

# مَجَلَّةُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ

(دمشق) كانون الثاني سنة ١٩٢٩ م الموافق رجب وشعبان سنة ١٣٥٧ هـ ٩٧

## التقرير الخامس بأعمال المجمع العلمي العربي « في سنة ١٩٢٨ »

أقر بر رفعه السيد محمد كرد علي وزير المعارف ورئيس المجمع العلمي العربي الى صاحب النخامة الاستاذ الشيخ محمد تاج الدين الحسني رئيس الوزراء في دولة سورية .

مولاي المعظم

لم يخرج المجمع في اعماله هذه السنة عن الخطة التي سار عليها منذ اول نشأته وهي البحث في وضع المصطلحات واحياء الالفاظ العربية ، لتناقضها الافواه والافلام حرصاً على سلامة اللغة ، واحياء لما في متنها من الكنوز ، والدؤوب على القاء المحاضرات لنشر الأفكار العلمية والأدبية والاقتصادية والاجتماعية . وفي مجلته الشهيرة صورة من هذه الأبحاث وهذه العناية ولا سيما نقد الكتّابين والشاعرين وبعض ما يؤلف من الاسفار في العالم العربي .

ان جمعنا بذل جهده على قلة المال لديه حتى زاد خزانه كتبه بمخطوطاتها ومطبوعاتها زيادة مهمة ، وقد أسس دار الآثار على مثال ارتضاء العارفون من الوطنيين والأجانب وان الاحوال لم تساعد على التوسع في العمل أكثر مما وقع ، ولا بد في الاعمال الكبرى من قضاء أدوارها الطبيعية .

غفل أجدادنا كثيراً عن الاحتفاظ بتراث أجدادهم ، ومن جملة ما زهدوا فيه الكتب والعاديات ، فانتقلت بحكم الطبيعة الى بلاد حرص علماءها عليها بفضل تنشيط حكوماتهم لهم . ولو كان مؤسسو دار الكتب الظاهرية فكروا في جمع آثار الشام منذ خمسين سنة اي في العهد الذي اسسوا فيه خزانة الملك الظاهر لكان متحف هذه الديار من أعظم متاحف الشرق اليوم . ومع هذا فالأموال بعد القرار القاسي بان لا تخرج الآثار والخطوط الى خارج القطر الا بعد ان تنظر الحكومة فيها لتأخذ منها ما يهرم البلاد الاحتفاظ به سيكون منه بعض النفع لا كمال مجاميعنا من الأسفار والآثار على ان تسمح موازنات المجمع ودار الآثار بابتياح هذه النفائس من أصحابها فيما اذا حظرت الحكومة اخراجها . ثم ان ٣٨٣٠ مجلد<sup>(١)</sup> من المخطوطات العربية و١٣٣٨٤ مجلد<sup>(٢)</sup> من المطبوعات العربية والفرنسية المحفوظة في دار الكتب الظاهرية وفي خزانة المجمع الخاصة وفي مكتبة حلب أصبحت لاني بغرض مدينتين عظيمتين كدمشق وحلب وفيها العلماء والادباء

(١) هذا احصاء الكتب الموجودة في مكاتب المجمع العلمي ودار الكتب الظاهرية ومكتبة حلب لسنة ١٩٢٨ .

| عدد المجلدات | الكتب المخطوطة | الكتب المطبوعة                                   |
|--------------|----------------|--|
| ٤٠١٤         | ٢٨٣٣           | ١١٨١ قبل تأسيس المجمع العلمي                     |
| ٩١١٢         | ٩٩٧            | ٨١١٥ منذ تأسيس المجمع العلمي الى نهاية عام ١٩٢٨  |
| ٣١٢٦         | ٣٨٣٠           | ٩٢٩٦ المجموع                                     |
| ٩٨٤          |                | ٩٨٤ كتب المجمع العلمي العربية                    |
| ١٢١٥         |                | ١٢١٥ كتب المجمع الاجنبية افرسية انكليزية المانية |
| ١٢١٣         |                | ١٢١٣ كتب خزانة المجمع بحلب                       |
| ٦٧٦          |                | ٦٧٦ كتب الجوائز وغيرها اجنبية في لغات مختلفة     |
| ١٧٢١٤        | ٣٨٣٠           | ١٣٣٨٤ المجموع                                    |

وعدد المجلدات التي يبادلها المجمع العلمي العربي ٥٥ مجلة وجريدة عربية و ٣٥ اجنبية مختلفة .

والباحثون والمدارس على اختلاف أشكالها . ولذا كان من الواجب على المجمع العلمي ان يتم مجاميعه المطبوعة من الامهات المبعثرة في جميع العلوم والفنون ، ويطر دعمله في اتمام السلسلة التي كان بدأ فيها في السنين السابقة من استنساخ نواذر الكتب العربية من خزائن اوربا ومصر والاستانة وغيرها ، يجعلها المجمع رهن ارادة اعضائه وغيرهم من المشتغلين بالعلم ريثما تمكن حالة البلاد العلمية والاقتصادية من نشرها للناس .

وكان اهل العلم في كل دور بأسفون على الفرص التي سحقت لجمع بقايا ما خلفه السلف ولكن من الاقطار العربية كمصر ما وفقى الى تدارك الامر قبل استنساخه . ومنها ما لم يكتب له الحظ حتى اليوم لاستدراك ما فات ، ومنها كالشام ما احتفظ بشيء ضئيل من ذاك المجد الاثيل . فقد قال الامام المرحوم الشيخ محمد عبده في احدى رسائله مرة بنعي على أمته داء التفريط في آثارها .

« هل سمعت اننا حفظنا شيئاً حتى غير الصور والرسوم مع شدة حاجتنا الى حفظ كثير مما كان عند أسلافنا . لو حفظنا الدراهم والدنانير التي كان يقدر بها نصاب الزكاة ، ولا يزال يقدر بها الى اليوم ، أما كان يسهل علينا تقدير النصاب بالجنبيات والفرنكات ونحو ذلك ، ما دام المثال الاول موجوداً بين ايدينا . ولو حفظ الصاع والمد وغيرهما من المكاييل ، أما كان ذلك مما ييسر لنا معرفة ما بصرف في زكاة الفطر ، وما تجب فيه الزكاة من غلات الزرع بعد تغيير المكاييل ، وما كان علينا الا ان نقيس مكيالنا بتلك المكاييل المحفوظة فنصل الى حقيقة الامر بدون خلاف .

« أظنك توافقني على انه لو حفظ درهم كل زمان وديناره ومداه وصاعه ، لما وجد ذلك الخلاف الذي استمر بين الفقهاء بتوارثونه خلفاً عن سلف ، كل منهم يقدر المكيال والميزان بما لا يقدر به الآخر . ولو نظرت الى ما كان يوجب الدين علينا ان نحافظ عليه لوجدته كثيراً لا يحصى عده ، ولم نحفظ شيئاً منه فنتركه كما تركه من قبلنا ، ولكن ما نقول في الكتب وودائع العلم هل حفظناها كما كان ينبغي ان نحفظها او أضناها كما لا ينبغي ان نضيعها . ضاعت كتب العلم وفارقت ديارنا نقائسه . فاذا أردت ان تبحث عن كتاب نادر او مؤلف فاخر او مصنف جليل او اثر مفيد فاذهب الى خزائن بلاد اوربا تجد فيها ذلك .

« اما بلادنا فقلما تجد فيها الا ما تركه الاوربيون ولم يحفلوا به من نقائس الكتب التاريخية والادبية والعلمية . وقد تجد بعض النسخة من كتاب سيف دار الكتب المصرية مثلاً ، وبعضها الآخر في دار الكتب بمدينة كمردج في البلاد الانكليزية . ولو اردت ان امرد اليك ما حفظوا وضيعنا من دفاتر العلم لكتبت لك كتاباً يضيع كما ضاع غيره وتجد بعد زمن في يد اوري في فرنسا او غيرها من بلاد اوربا . نحن لانعني بحفظ شيء نستحي نفعه ان يأتي بعدنا ، ولو خطر ببال احد منا ان يترك لمن بعده شيئاً جاء ذلك الذي بعده أشد الناس كبراً بتلك النعمة ، واخذ في إضاعة ما عني السابق بحفظه له ، فليست ملكة الحفظ مما يتوارث عندنا ، واما الذي يتوارث فملكات الضغائن والاحقاد لننقل من الآباء الى الاولاد حتى نفسد العباد ، ونحرب البلاد ، ويلقي بها اربابها على سفير جهنم يوم المعاد » اهـ .

كان من أعظم اماني المجمع في السنين الغابرة ان ننشأ في دمشق مدرسة عالية للآداب تخرج فيها رجال يجمعون ادوات الثقافة العربية المتينة ، ويتمحسون لخدمة الادب على الطرق الجديدة في البحث ، بالمعنى الذي يفهمه الغربيون من الآداب . وها قد تمت له بفضل نخاتكم هذه الامة منذ صدر امركم العالي بانشاء مدرسة الدروس الادبية العليا . ولا شك ان نلاميذ هذا المهد ستكون منهم الكتلة الصالحة للعناية بالأبحاث الادبية والتاريخية والفلسفية ، يحسنون التأليف ويحسنون الكلام ، بل يجودون اساليب التفكير ويعرفون الطرق الموصلة الى إجادته ، ومعلوم ان من اعظم ما انتهى بوقوف حركة العلم والادب في ديارنا ، ضياع النظام في التعلم وولي العلم في التعليم والانساج . والانظار او النظريات لا نفيدنا بعد الآن كما نفيدنا العمليات . ونحن اذا لم نجر في ثقافةنا على الاصول التي جرت عليها كل أمة من أمم الغرب يستحيل ان نستعيد للعالم مكانه التي كان بلغها في بلادنا بعد الذي أحاط به علمكم الشريف من نكبات مدارس العلم وذهاب الاوقاف الا قليلاً .

لا جرم ان عنايتكم بتحقيق هذه الامة من انشاء مدرسة الدروس الادبية ، وامركم بانشاء مدرسة عالية للإلهيات ايضاً تضاف كلتاهما الى الجامعة السورية ستدخل العلم العربي الاسلامي في هذه الارض الطيبة في دور جد . ما كان لها منذ قرون ، وسيكون



ذلك مطبوعاً بصيغة العصر واساليب الحديثة التي طالما تعبت رؤوس العلماء من اهل المدينة الحديثة حتى بلغوا باوضاعها العلمية هذا المبلغ الباهر من النفع الظاهر . اما انتم فتسجل لكم دمشق ، المهدي الاول للعلم العربي ، هذه اليد البيضاء على الدهر بمداد من الشكر ، مكتوبة على صفحات القلوب التي تحس الجميل وتعرف للحسن احسانه .

\*\*\*

كانت دار الآثار من أظهر اعمال المجمع العلمي فصدر امر نخامتكم بان تربط بامثالها من دور الآثار في الدولة السورية بوزارة المعارف من حيث ادارتها وان تتمتع — عملاً بقرار رقم ١٣٦ بتاريخ ٨ ايار سنة ١٩٢٨ — بالشخصية المنووبة والاستقلال المالي وان تحفظ موقفاً ببناء المجمع العلمي الذي بقي وحده ماله وان يكون لدار الآثار مجلس ادارة برئاسة رئيس المجمع العلمي العربي ويكون محافظ دار الآثار امين سر هذا المجلس ويكون من اعضائه مدير دار الآثار في المفوضية العليا ومستشار الفنون الاسلامية بدمشق ومستشار المعارف في دولة سورية اومعارنه ورئيس ديوان وزارة المعارف وفي هذا المجلس اربعة اعضاء منتخبين اثنان عن المجمع واثنان بعينهما وزير المعارف من وجوه المدينة ومن المعروف عنهم انهم قاموا بالبحاث اثرية او اظهروا اهتماماً بدار الآثار . وقد اجتمع هذا المجلس اجتماعه الاول يوم ١٦ تموز سنة ١٩٢٨ في بهو المجمع العلمي تحت رئاسة هذا العاجز بصفته رئيساً للمجمع العلمي العربي وكان من اعضائه السيّد المسيو و برولو والمسيودي لوري والمسيو راجي ومن اعضائه السيّد شفيق جبيري عن وزارة المعارف والامير جعفر الحسيني محافظ دار الآثار والامير مصطفى الشهابي والسيّد عبد الله رعد عن المجمع العلمي والدكتور يوسف عرقنجي بك وخاله بك العظم عن الاهالي ويجتمع هذا المجلس كل ثلاثة اشهر مرة واحدة على الاقل او بدعوة من امين سره عند الاقتضاء ، ومع ما يرجى لدار الآثار من الارتقاء في اوضاعه الحاضرة فان المجمع العلمي — وهو مؤسس هذه الدار ومفخرته التي وفق الى ايجادها بثقة الامة به — يحاذر ان يفقد التحف بعض العطف عليه كالسابق ، لان تأثيرات المجمع ذات شأن في هذا الباب . وكان الرأي ان يؤلف للتحف مجلس ادارة كمثل هذا ، فيه الاختصاصيون و يبقى ارتباطه بالمجمع مباشرة وهو ابنه بغذيه و يربيه ، فان عشر سنين مضت على تأسيسه لا تكفي حتى يبلغ هذا الوليد رشده ،

فعسى ان تجعل حكومتكم السامية هذا موضع النظر حرصاً على توفر العناية بدار الآثار ولئلا تضيع شيئاً من القوى التي تحتاجها وهي لما تبرح في دور الطفولة .

\*\*\*

دعي المجمع خلال هذه السنة الى عدة مؤتمرات دولية منها المؤتمر الخامس للعلوم المغربية العالية الذي عقد في اول شهر نيسان في مدينة رباط الفتح في الغرب الأقصى . ومنها المؤتمر الدولي للعلوم التاريخية الذي عقد في اوسلو عاصمة النرويج في شهر آب . ودعي الى مؤتمر المستشرقين الدولي السابع عشر الذي عقد في مدينة اكسفورد من البلاد الانكليزية فانندبت حكومة فخامتكم هذا العاجز واضع هذا التقرير لينوب عن دولة سورية ، وكذلك فعل المجمع فانندبه ايضاً ليقوم بهذه المهمة . فصدعت بامر فخامتكم والقيت خطاباً بالعربية عرضت فيه لخدمة علماء المشرقيات للمدينة العربية بنشرهم آثارها القيمة ، وذكرت مصغراً من تاريخ النهضة العربية الاخيرة وطلبت في آخره الى المؤتمرين ان يقرروا عقد المؤتمر الثامن عشر في مدينة دمشق . وجرت مناقشة في الموضوع بين بعض اعضاء اللجنة والمؤتمرين ومن جملتهم مندوب مصر الذي دعا المؤتمر القادم الى ان يلتم في القاهرة عملاً بأشارة جلالة الملك فؤاد الاول ، لكن المؤتمر كان قد وعد هولاندا ان يعقد مؤتمره المقبل في بلادها فنقرر اجتماعه بعد ثلاث سنين في مدينة لايدن الهولاندية . وقد كان في المؤتمر ستة عشر عضواً من اعضاء المجمع العلمي من علماء المشرقيات وعلماء الشرق .

ولقد فجع المجمع العلمي في هذه السنة بثلاثة من اعضائه الابرار جرجس شلحت (حلب) والحكيم محمد أجمل خات (الهند) والشيخ سليم البخاري (دمشق) فطالت عليهم حسرته لخدماتهم الجليلة للآداب العربية . وضم المجمع الى جملته السادة الاعلام السيد جميل العظم من دمشق والسيد عبس العزيز الميمني الراجكوتي في عليكرة من بلاد الهند والشيخ ابي عبد الله الزنجاني من فارس والسيد كرككو من بريطانيا العظمى والسيد عبد الحفيظ الكتاني من فارس والسيد عبد الرحمن من دلهي في الهند والسيد عبد الحق من حيدرآباد لدكن في الهند والسيد مصطفى صادق الرافعي وحافظ بك ابراهيم من مصر . ولا يزال

المجمع يفكر في ان يضم الى جملته كل من خدموا ويخدمون لغتنا عرباً كانوا او من غير  
ابناء العرب . وبعد هذا جريدة باسماء اعضائنا كلهم في الافطار المختلفة .

\* \* \*

هذا وبقيني انت العشر السنين التي أنت على المجمع فكانت دور تمرين وادنى قراء  
واستجماع قوى اذا كانت له بالكمال ادوات الاشتغال على الصورة التي عرضتها لا تأتي له  
سنوات قليلة حتى يستطيع ان يخرج للناس مجعاً جيداً للغة العربية فيه معظم مصطلحات  
العلوم والفنون ، ومعلمة عربية اي دائرة معارف او موسوعة فيها ما في المعلمات الافرنجية  
من ضروب المعارف البشرية التي ابتدعها الغربيون والمشرقيون والعرب منهم خاصة ،  
فتدخل لغتنا في طور ما كانت لها في العصور التي سموها الطراز المذهب لكثرة علمائها  
وادبائها . وفي ذلك الفخر لحكومتيكم الوطنية وللدولة المندبة المعظمة حامية الآداب  
وناشرة المعارف . وفقكم الله لى ما يعلى شأن العلم وينير العقول في حى وطننا العزيز .

محمد كرد علي

وزير المعارف

ورئيس المجمع العلمي العربي

## اعضاء المجمع العلمي

« في سنة ١٩٢٨ »

الرئيس : السيد محمد كرد علي

| « الاعضاء »                         | « الاعضاء »                   |
|-------------------------------------|-------------------------------|
| السادة : محل الإقامة                | السادة : محل الإقامة          |
| ١٩ السيد بولس الخولي بيروت          | ١ الدكتور اسعد الحكيم دمشق    |
| = ٢٠ السيد جبر ضومط =               | ٢ السيد انيس سلوم =           |
| = ٢١ الامير شكيب أرسلان =           | ٣ السيد جميل العظم =          |
| = ٢٢ السيد عبد الباسط فتح الله =    | ٤ السيد خليل مردم بك =        |
| = ٢٣ الشيخ عبد الرحمن سلام =        | ٥ السيد رشيد بقدونس =         |
| = ٢٤ الشيخ عبد الله البستاني =      | ٦ السيد سليم الجندي =         |
| = ٢٥ السيد عمر الفاخوري =           | ٧ السيد سليم غنغوري =         |
| = ٢٦ الدكتور فيليب حني =            | ٨ السيد شفيق جبري =           |
| = ٢٧ الفيكونت فيليب دي طرازي =      | ٩ السيد عارف النكدي =         |
| = ٢٨ الشيخ مصطفى الغلاييني =        | ١٠ الشيخ عبد القادر المبارك = |
| ٢٩ السيد عيسى اسكندر المعلوف زحلة   | ١١ الشيخ عبد القادر المغربي = |
| النبطية ٣٠ الشيخ احمد رضا =         | ١٢ الكافليير عبد الله رعد =   |
| = ٣١ الشيخ سليمان ظاهر =            | ١٣ السيد فارس الخوري =        |
| ٣٢ السيد جرجي بني طرابلس الشام      | ١٤ الدكتور مرشد خاطر =        |
| ٣٣ الشيخ سليمان احمد اللاذقية       | ١٥ الشيخ مسعود الكواكي =      |
| = ٣٤ السيد ادوارد مرقص =            | ١٦ الامير مصطفى الشهابي =     |
| ٣٥ الشيخ محمد زين العابدين انطاكية  | ١٧ الشيخ ابراهيم منذر بيروت   |
| = ٣٦ الشيخ بدر الدين النعساني حلب = | ١٨ السيد امين الريحاني =      |

« الاعضاء »

| السادة :                    | محل الافامة : | السادة :                              | محل الافامة :  |
|-----------------------------|---------------|---------------------------------------|----------------|
| ٣٧ المنسيور خرجس منش        | حلب           | ٥٨ السيد احمد حسن الزيات              | القاهرة        |
| ٣٨ الشيخ راغب الطباخ        | =             | ٥٩ احمد زكي باشا                      | =              |
| ٣٩ الشيخ عبد الحميد الجابري | =             | ٦٠ احمد شوقي بك                       | =              |
| ٤٠ السيد عبد الحميد الكيالي | =             | ٦١ الدكتور احمد عيسى                  | =              |
| ٤١ السيد فسطاكي الحمصي      | =             | ٦٢ احمد لطفي السيد بك                 | =              |
| ٤٢ الشيخ كامل الغزي         | =             | ٦٣ السيد اسعد خليل داغر               | =              |
| ٤٣ السيد ميخائيل الصقال     | =             | ٦٤ حافظ ابراهيم بك                    | =              |
| ٤٤ السيد اسماعيل الفشاشبي   | القدس         | ٦٥ الشيخ محمد رشيد رضا                | =              |
| ٤٥ السيد عبد الله مخلص      | حيفا          | ٦٦ السيد عباس محمود العفاد            | =              |
| ٤٦ الشيخ سعيد الكرمي        | طولكرم        | ٦٧ الشيخ محمد الخضر حسين              | =              |
| ٤٧ الشيخ محمد بهجة البيطار  | مكة المكرمة   | ٦٨ الدكتور نقولا فياض                 | الاسكندرية     |
| ٤٨ الشيخ رضا الشبيبي        | النجف الاشرف  | ٦٩ السيد مصطفى صادق الرافعي           | طنطا           |
| ٤٩ الدكتور امين الماعوف     | بغداد         | ٧٠ السيد زكي مغامر                    | الاستانة       |
| ٥٠ الاب انستاس الكرملي      | =             | ٧١ السيد حسن حسني عبد الوهاب تونس     | =              |
| ٥١ السيد جميل صدقي الزهاوي  | =             | ٧٢ الشيخ محمد بن ابي شنب              | الجزائر        |
| ٥٢ السيد عن الدين علم الدين | =             | ٧٣ السيد عبد الحلي الكتاني            | فاس            |
| ٥٣ السيد كاظم الدجيلي       | =             | ٧٤ السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي | عليكرة (الهند) |
| ٥٤ السيد معروف الرصافي      | =             | ٧٥ السيد عبد الحق                     | حيدرآباد الدكن |
| ٥٥ الشيخ احمد الاسكندري     | القاهرة       | ٧٦ السيد عبد الرحمن                   | دلهي           |
| ٥٦ السيد احمد امين          | =             | ٧٧ الشيخ ابي عبد الله الزنجاني        | فارس           |
| ٥٧ احمد تيمور باشا          | =             |                                       |                |

## « الاعضاء »

| السادة :            |                  | محل الإقامة |
|---------------------|------------------|-------------|
| ٧٨ السيد مارسيه     | Margais          | تونس        |
| ٧٩ = ماسه           | Massé            | الجزائر     |
| ٨٠ = كي             | Guy              | ازمير       |
| ٨١ = ميشو بلير      | Michaux-Bellaire | طنجة        |
| ٨٢ = فرّان          | Ferrand          | باريز       |
| ٨٣ = دوسو           | Dusraud          | =           |
| ٨٤ = ماسينيون       | Massignon        | =           |
| ٨٥ = بوفا           | Bouvat           | =           |
| ٨٦ = جويدي          | Guidi            | إيطاليا     |
| ٨٧ = نلينو          | Nallino          | =           |
| ٨٨ = الاب آسين      | Asin             | اسبانيا     |
| ٨٩. السيد لويس      | Lopès            | البرتغال    |
| ٩٠ = مونته          | Montet           | سويسرا      |
| ٩١ = هيس            | Hess             | =           |
| ٩٢ = سنوك هورغرونجه | Snouck-Hurgronje | هولانده     |
| ٩٣ = هوتسما         | Houtsma          | =           |
| ٩٤ = اراندونك       | Arendonk         | =           |
| ٩٥ = مرجليوث        | Margoliouth      | انكلترا     |
| ٩٦ = بفن            | Bevan            | =           |
| ٩٧ = هومل           | Hommel           | المانيا     |
| ٩٨ = ساخاو          | Sachau           | =           |
| ٩ = بروكلمان        | Brockelmann      | =           |
| ١٠ = هوروفيتز       | Horovitz         | =           |

## « الاعضاء »

محل الإقامة

السادة :

|             |              |                   |
|-------------|--------------|-------------------|
| المانيا     | Herzfeld     | ١٠١ السيد هرزفيلد |
| =           | Hartmann     | ١٠٢ = هارتمان     |
| =           | Mittwoch     | ١٠٣ = ميتفوخ      |
| السويد      | Zetterstéen  | ١٠٤ = سترستن      |
| الدانمارك   | (Eustrup     | ١٠٥ = اوستروب     |
| =           | Buhl         | ١٠٦ = بول         |
| =           | Pedersen     | ١٠٧ = پدرس        |
| النمسا      | Mzik         | ١٠٨ = موجيك       |
| المجر       | Mahler       | ١٠٩ = ماهلر       |
| بولونيا     | Kowalski     | ١٠٠ = كوفالسكي    |
| روسيا       | Kratchkovsky | ١١١ = كراشكوفسكي  |
| تشكيوسلافيا | Musil        | ١١٢ = موزل        |
| اميركا      | Macdonald    | ١١٣ = ماكدونالد   |
| فنلندا      | Karsikko     | ١١٤ = كرسيكو      |

## اعضاء المجمع الراحمون

|                                  |   |
|----------------------------------|---|
| ١٢ السيد حسن بيهم في بيروت       | ١ الشيخ طاهر الجزائري في دمشق           |
| ١٣ الاب لويس شينخو في بيروت      | ٢ السيد نخلة زريق في القدس              |
| ١٤ الدكتور صالح قنباذ في حماة    | ٣ السيد اغناطيوس غولد صهر في بودابست    |
| ١٥ السيد مالتجو في دمشق          | ٤ السيد مرتين هارتمان في برلين          |
| ١٦ السيد الياس القدسي في دمشق    | ٥ السيد رينه باسه في الجزائر            |
| ١٧ السيد براون في كبرديج         | ٦ احمد كمال باشا في القاهرة             |
| ١٨ السيد كلجان هوار في باريز     | ٧ السيد مصطفى لطفي المنفلوطي في القاهرة |
| ١٩ الاب جرجس شلخت في حلب         | ٨ الدكتور يعقوب صروف في القاهرة         |
| ٢٠ الحكيم محمد أوجل خان في الهند | ٩ السيد اوجنيو غريفي في القاهرة         |
| ٢١ الشيخ سليم البخاري في دمشق    | ١٠ السيد رفقي العظم في القاهرة          |
|                                  | ١١ السيد محمود شكري الالوسي في بغداد    |

## المتبرعون للمجمع العلمي

« بمال او آثار او كتب مخطوطة او مطبوعة »

|         |                            |       |                     |
|---------|----------------------------|-------|---------------------|
| مصر     | الدكتور احمد عيسى بك       | « أ » | السيد ابراهيم اطفيش |
| «       | السيد احمد امين الدبك      | مصر   | ابو كامل المعلم     |
| «       | الشيخ احمد الاسكندري       | دمشق  | السيد ابراهيم زبدان |
| دمشق    | الشيخ احمد فهمي العطار     | مصر   | احمد تيمور باشا     |
| مصر     | احمد زكي باشا              | «     | احمد شوقي بك        |
| صيدا    | الشيخ احمد عارف الزين      | «     | احمد اغا الخانجي    |
| دمشق    | الامير احمد مختار الجزائري | دمشق  | السيد احمد الطويل   |
| النبطية | الشيخ احمد رضا             | «     |                     |



|                           |         |                            |              |
|---------------------------|---------|----------------------------|--------------|
| احمد عزت باشا العابد      | دمشق    | « ت »                      |              |
| السيد ادبب البهنسي        | »       | السيد توفيق شامية          | دمشق         |
| ادبب مصري                 | مصر     | الشيخ توفيق المنيني        | »            |
| ادارة المسرة              | جوانيه  | « ج »                      |              |
| السيد ارانت هرزفلد        | المانيا | جامعة ميام                 |              |
| » اسكندر الخوري البينجالي | القدس   | جامعة ليون                 |              |
| » اسعاف النشاشيبي         | »       | جامعة بوردو                |              |
| » اسعد خليل داغر          | مصر     | جامعة ستراسبورغ            |              |
| اكاديمية لينجاي الملكية   | رومية   | الجامعة المصرية            |              |
| السيد الياس انطون الياس   | مصر     | جرجي بك رزق الله           | بيروت        |
| » امين الدلاقي            | دمشق    | الامير جعفر الحسيني        | دمشق         |
| » امين هندية              | مصر     | السيد جميل الكواكي         | »            |
| » امين زيدان              | »       | الجمعية الايباوية          | باريز        |
| امير البحرين              | البحرين | السيد جيناردي              | دمشق         |
| « ب »                     |         | « ح »                      |              |
| السيد براون               | كبرديج  | السيد حافظ زكية            | حمص          |
| البعثة الافرنسية          | دمشق    | لدكتور حبيب قشيشو          | دمشق         |
| السيد بدر الدين الشركسي   | قنيطرة  | الدكتور حسن رعد            | طرابلس الشام |
| » بشارة الاصفر            | دمشق    | السيد حسن حسني عبد الوهاب  | تونس         |
| » بفرن                    | كبرديج  | » السيد حسام الدين الكزبري | دمشق         |
| الشيخ محمد بهجة الاثري    | بغداد   | حمدي بك النصر              | »            |
| السيد بهاء الدين الجابي   | دمشق    | حمدي بك الجلاد             | »            |
| بلدية دمشق                |         | السيد حمدي الكيلاني        | »            |
| بلدية حمص                 |         | الشيخ حمدي الحامي          | »            |

| « س »                            | « خ »                        |
|----------------------------------|------------------------------|
| دمشق سامي بك البكري              | الامير خالد الحسيني الجزائري |
| الامير سعيد الحسيني الجزائري     | خالد بك الخالفي              |
| مصر الشيخ سعيد الرافعي           | خالد بك العظم                |
| دمشق الشيخ سليم البخاري          | السيد خالد معاذ              |
| سليم بك عنخوري                   | « خالد مجي »                 |
| السنهور سبراتزا                  | خزانة كتب الامة              |
| سايمان صالح الاكع                | السيد خورشيد الشر كسي        |
| « ش »                            | خليل بك مردم بك              |
| حمص السيد شفيق الحسيني           | السيد خير الدين الزركلي      |
| « ص »                            | « د »                        |
| دمشق السيد صالح القشوطي          | دار الكتب المصرية            |
| الدكتور صالح شوري                | السيد داود صدقي المارديني    |
| السيد صادق العطار                | السيد درو يش الدهان          |
| « صبحي الطباع »                  | « ديمتر يوس قاضي »           |
| « صبري اديب الكاشف »             | « ر »                        |
| « صدقي نور الله »                | المسيوراجي                   |
| دمشق صفوح بك المؤيد              | السيد رسلان الباعوط          |
| « ط »                            | رفيق بك العظم                |
| الشيخ طاهر الجزائري              | السيد رضا الجوخدار           |
| الامير طاهر الحسيني الجزائري     | « رضا الشر مجي »             |
| طلعت بك حرب                      | رؤف بك الايوبي               |
| « ع »                            | « ز »                        |
| ايران الشيخ ابي عبدالله الزنجاني | زكي بك مغامر                 |
| « عبد المعطي السقا »             | السيد زعل الدغيم             |
| مصر                              | الاستانة                     |
|                                  | خسفين                        |

|         |                              |          |                           |
|---------|------------------------------|----------|---------------------------|
| دمشق    | السيدان فريد ونديم الغزي     | دمشق     | عبد القادر بك العظم       |
| «       | فريد بك العمري               | «        | عبد الرحمن بك اليوسف      |
| «       | السيد فؤاد الفرا             | «        | الشيخ عبد القادر المغربي  |
| «       | « فهمي ابيو                  | مصر      | « عبد الواسع الجاني       |
| بغداد   | { جلالة ملك فيصل الاول       | دمشق     | عبد الله بك الاستاذ       |
|         | ملك العراق                   | حصص      | السيد عبد الجواد الحسيني  |
|         | « ق »                        | دمشق     | عثمان بك العظم            |
| حصص     | القومندان بورجوا             | «        | عزت احمد بك العظم         |
|         | « ك »                        | بغداد    | السيد عز الدين علم الدين  |
| دمشق    | الامير كاظم الحسيني الجزائري | دمشق     | عطاء الله بك الايوبي      |
| باريز   | السادة كالمان لبني الكتبيون  | مصر      | البرنس عمر طوسون باشا     |
|         | « ل »                        | مصر      | السيد عمر الخشاب          |
| مصر     | لجنة التأليف والترجمة والنشر | دمشق     | « عين الملك خان           |
|         | « م »                        | مصر      | « عيسى البابي الحلبي      |
| باريز   | المار يشال ليوتي             | زحلة     | « عيسى اسكندر المعلوف     |
| دمشق    | مأمون بك المؤيد              | دمشق     | « عبده خير الله           |
| مصر     | مجلس النواب المصري           | « غ »    |                           |
| باريز   | مجلس النواب الافرنسي         | دمشق     | « غريغور يوس حداد         |
| دمشق    | محمد باشا العصيمي            | « ف »    |                           |
| مصر     | السيد محب الدين الخطيب       | «        | « فارس فحة                |
| «       | « محي الدين رضا              | القنيطرة | الامير فاعور الفاعور      |
| «       | الشيخ محمد الخصري            | دمشق     | فائز بك العظم             |
| بيروت   | السيد محمد جمال              | بغداد    | نخري بك آل جميل           |
| النبطية | « محي الدين الازهري          | دمشق     | نخري بك البارودي          |
|         |                              | مصر      | الشيخ فرج الله زكي الكردي |

|        |                         |          |                                 |
|--------|-------------------------|----------|---------------------------------|
| حلب    | السيد ممدوح هنانو       | البحرين  | { الامير محمد نجح الشيخ عيسى آل |
| حمّاة  | « منير البرازي          | البحرين  | خليفة شقيق امير البحرين         |
| مصر    | « منير الدمشقي          | البحرين  | السيد محمد ابراهيم الباكر       |
| دمشق   | منيف بك اليوسف          | مصر      | « محمد عبد الواحد الطوحي        |
| «      | السيدان مهدي وعبد مرافى | «        | « محيي الدين الكردي             |
| لبنان  | السيد ميخائيل بخاش      | دمشق     | « محمد فاضل السفرجلاني          |
| بورودو | « ميخائيل فغالي         | حلب      | « محمد حاجي قولي                |
| باريز  | المسيو ميليا            | دمشق     | « محمد علي الحلبي               |
| سليمة  | الامير ميرزا مصطفى      | «        | « محمد الحمصي                   |
|        | « ن »                   | «        | « محمد شفيق السيوفي             |
| مصر    | السيد نجيب متري         | «        | « محمود شغلول                   |
| دمشق   | « نعيم عرابي            | «        | « محمد خير الجوخدار             |
|        | « ه »                   | «        | « محمد ابو قورة                 |
| باريز  | المسيو هنري دي جوفنيل   | مصر      | الشيخ محمد رشيد رضا             |
|        | « و »                   | «        | السيد محمد هراي                 |
| مصر    | وزارة الاشغال           | باريز    | مدرسة اللغات الشرقية            |
| باريز  | وزارة الاشغال           | «        | السيدة مريام هاري               |
| دمشق   | وزارة المالية           | حلب      | مرعي باشا الملاح                |
| «      | وزارة الزراعة           | دمشق     | الشيخ مسعود الكواكي             |
| مصر    | وزارة الاوقاف           | «        | الامير مصطفى الشهابي            |
| «      | وزارة الزراعة           | مصر      | السيد مصطفى محمد                |
| باريز  | وزارة المعارف والفنون   | «        | « مصطفى الباي                   |
| مصر    | وزارة المعارف           | بيروت    | المطبعة الاميركية               |
|        | « ي »                   | مصر      | مكتبة الخانجي                   |
| دمشق   | السيد يحيى الصواف       | البرازيل | مكتبة سان باولو                 |

|                          |     |                    |       |
|--------------------------|-----|--------------------|-------|
| الدكتور يعقوب صروف       | مصر | السيد يوسف ابراهيم | جبلية |
| البرنس يوسف كمال         | »   | يوسف السبع         | دمشق  |
| السيد يوسف توما البستاني | »   | يوسف امين شدياق    | لبنان |



## محاضرات المجمع

جريدة اسماء المحاضرات والمحاضرين منذ انظم شأن المجمع وذلك ما عدا حفلات التكريم وحفلات المراثي التي اقامها المجمع لبعض اعضائه وغيرهم :

— « سنة ١٩٢١ » —

| « عنوان المحاضرة »                        | « اسم المحاضر »          | « تاريخ القاء المحاضرة » |
|---|--------------------------|--------------------------|
| طرفة ابن العبد ( ادب )                    | الشيخ عبد القادر المغربي | ١٧ نيسان ١٩٢١            |
| الحسبة في الاسلام ( اجتماع )              | السيد محمد كرد علي       | ١٣ حزيران »              |
| احياء اللغة العربية ( ادب )               | » متري قندلفت            | ٢٢ منه                   |
| الملايا وكيفية الوقاية منها ( صحة )       | الدكتور مرشد خاطر        | ١ تموز ١٩٢١              |
| الشعور وتأثيره في الاخلاق ( اجتماع وادب ) | الشيخ عبد الرحمن سلام    | ١٤ منه                   |
| العلم ( اجتماع )                          | السيد انيس سلوم          | ١٩ منه                   |
| القضاء في الاسلام ( ادب وفقه )            | » عارف النكدي            | ٢٤ منه                   |
| الجبابة في الاسلام ( اجتماع )             | » محمد كرد علي           | ٣١ منه                   |
| أحيحة ابن الجلاح ( ادب وتاريخ )           | الشيخ عبد القادر المغربي | ١٠ ايلول                 |
| الحقوق المدنية في الشرق ( قانون )         | » سعيد مراد الغزي        | ١٣ تشرين الاول           |
| العلم بالعمل ( اجتماع )                   | السيد انيس سلوم          | ٢٤ منه                   |
| صناعة الانشاء العربي ( ادب )              | الشيخ سعيد الكرمي        | ١ كانون الاول            |

— « سنة ١٩٢٢ » —

الاخلاق والاجتماع ( اجتماع ) الشيخ عبد القادر المبارك ٦ تشرين الاول  
كيف تحقق الآثار التاريخية ( تاريخ ) السيد عيسى اسكندر المعلوف ١٣ منه

|                          |     |                    |       |
|--------------------------|-----|--------------------|-------|
| الدكتور يعقوب صروف       | مصر | السيد يوسف ابراهيم | جبلية |
| البرنس يوسف كمال         | »   | يوسف السبع         | دمشق  |
| السيد يوسف توما البستاني | »   | يوسف امين شدياق    | لبنان |



## محاضرات المجمع

جريدة اسماء المحاضرات والمحاضرين منذ انظم شأن المجمع وذلك ما عدا حفلات التكريم وحفلات المراثي التي اقامها المجمع لبعض اعضائه وغيرهم :

— « سنة ١٩٢١ » —

| « عنوان المحاضرة »                        | « اسم المحاضر »          | « تاريخ القاء المحاضرة » |
|---|--------------------------|--------------------------|
| طرفة ابن العبد ( ادب )                    | الشيخ عبد القادر المغربي | ١٧ نيسان ١٩٢١            |
| الحسبة في الاسلام ( اجتماع )              | السيد محمد كرد علي       | ١٣ حزيران »              |
| احياء اللغة العربية ( ادب )               | » متري قندلفت            | ٢٢ منه                   |
| الملايا وكيفية الوقاية منها ( صحة )       | الدكتور مرشد خاطر        | ١ تموز ١٩٢١              |
| الشعور وتأثيره في الاخلاق ( اجتماع وادب ) | الشيخ عبد الرحمن سلام    | ١٤ منه                   |
| العلم ( اجتماع )                          | السيد انيس سلوم          | ١٩ منه                   |
| القضاء في الاسلام ( ادب وفقه )            | » عارف النكدي            | ٢٤ منه                   |
| الجبابة في الاسلام ( اجتماع )             | » محمد كرد علي           | ٣١ منه                   |
| أحيحة ابن الجلاح ( ادب وتاريخ )           | الشيخ عبد القادر المغربي | ١٠ ايلول                 |
| الحقوق المدنية في الشرق ( قانون )         | » سعيد مراد الغزي        | ١٣ تشرين الاول           |
| العلم بالعمل ( اجتماع )                   | السيد انيس سلوم          | ٢٤ منه                   |
| صناعة الانشاء العربي ( ادب )              | الشيخ سعيد الكرمي        | ١ كانون الاول            |

— « سنة ١٩٢٢ » —

الاخلاق والاجتماع ( اجتماع ) الشيخ عبد القادر المبارك ٦ تشرين الاول  
كيف تحقق الآثار التاريخية ( تاريخ ) السيد عيسى اسكندر المعلوف ١٣ منه



| « عنوان المحاضرة »                         | « اسم المحاضر »                    | « تاريخ القاء المحاضرة » |
|--|------------------------------------|--------------------------|
| الصدق في القول والعمل (اخلاق)              | الشيخ عبد الله العلي (السيدات)     | ٢ آذار ١٩٢٣              |
| تأثير الطرق في هواء المدن (صحة)            | الدكتور مرشد خاطر                  | ٩ منه                    |
| العلم في سورية في القرون الاخيرة (تاريخ)   | السيد محمد كرد علي                 | ١٦ منه                   |
| نبأ عجب من أنباء العرب (ادب)               | الشيخ عبد القادر المغربي           | ٢٤ منه                   |
| تاريخ الطب عند العرب (تاريخ)               | الدكتور اسعد الحكيم                | ٣٠ آذار                  |
| « « « (نقمة)                               | « « «                              | ٦ نيسان                  |
| نقمة القضاء في الاسلام (فقه وتاريخ)        | السيد عارف النكدي                  | ١٣ منه                   |
| خديجة والاسلام                             | الشيخ عبد القادر المغربي (السيدات) | «                        |
| الطب العربي (تاريخ)                        | الدكتور اسعد الحكيم                | ٢٠ منه                   |
| وصف آثار تاريخية في متحفنا الوطني          | السيد عيسى اسكندر المعلوف          | ٢١ منه                   |
| (تاريخ)                                    |                                    |                          |
| اثنا عشر كوكب (تاريخ وادب)                 | الشيخ عبد القادر المغربي (السيدات) | ٢٧ منه                   |
| سكان الشام ولغاتهم (تاريخ)                 | السيد محمد كرد علي                 | ٣ ايار                   |
| عائشة الباعونية (تاريخ وادب)               | الشيخ عبد القادر المغربي           | ١٠ منه                   |
| بين العرب والروم في الشام (تاريخ)          | السيد محمد كرد علي                 | ٢ حزيران                 |
| تعزيز اللغة العربية (ادب)                  | « انيس سلوم                        | ٨ منه                    |
| آداب المرأة (اخلاق)                        | الشيخ خالد النقشبندي               | ٨ منه                    |
| حياة شيخ الاسلام ابن تيمية (تاريخ وفقه)    | « بهجة البيطار                     | ١٥ منه                   |
| صفحة من تاريخ بني أمية (تاريخ)             | السيد محمد كرد علي                 | ٢٢ منه                   |
| السيد الفيومي (اجتماع)                     | الشيخ عبد القادر المغربي (السيدات) | ٢٣ منه                   |
| الالعاب الاولمبية والرياضة البدنية         | السيد عيسى اسكندر المعلوف          | ٢٩ منه                   |
| فصحاء الاعراب (تاريخ وادب)                 | الشيخ عبد القادر المغربي           | ٦ تموز                   |
| الارادة القوية (اخلاق)                     | السيد انيس سلوم                    | ١٤ منه                   |
| آخر عهد الحكم العربي في بلاد الشام (تاريخ) | السيد محمد كرد علي                 | ٣ آب                     |



| «عنوان المحاضرة»                             | «اسم المحاضر»                   | «تاريخ القاء المحاضرة» |
|--|---------------------------------|------------------------|
| فصحاء الاعراب (ادب)                          | الشيخ عبدالقادر المغربي للسيدات | ٦ آب ١٩٢٣              |
| آخر عهد الحكم العربي في بلاد الشام (أثمة)    | السيد محمد كرد علي              | ١٠ منه                 |
| سويسرا في افريقية او بلاد النجاشي (تاريخ)    | عبدالله رعد                     | ١٧ منه                 |
| محاسن ما شاهدت في طوافي حول الارض            | السيد حنا خباز                  | ٢٤ منه                 |
| (رحلة واجتماع)                               |                                 |                        |
| اللغة العربية العامية ومنزلتها من الفصحى     | الياس القدسي                    | ٣١ منه                 |
| (ادب ولغة)                                   |                                 |                        |
| الكرم وتأثيره في عالم الاجتماع (اخلاق)       | سليم عنخوري                     | ٧ ايلول                |
| سائح يصف العالم الاسلامي (رحلة)              | الشيخ عبد القادر المغربي        | ١٤ منه                 |
| إعراس الخليفة المأمون ببوران بنت الحسن (ادب) | السيد قسطاكي حمصي               | ٢١ منه                 |
| الراديوم (فن)                                | الدكتور فيليب بركات             | ٢٨ منه                 |
| الحرية الشخصية (حقوق)                        | الدكتور احسان الشريفي           | ٥ تشرين الاول          |
| اليابان وزلازلها (تاريخ وجغرافية)            | السيد ادب النقي                 | ١٢ منه                 |
| عمل الذهب بالطريقة الصناعية (فن)             | السيد عبدالوهاب القنواقي        | ٢٦ منه                 |
| صيارفة الشام منذ مائة عام (تاريخ)            | الشيخ عبدالقادر المغربي للرجال  | ٩ تشرين الثاني         |
| شهداء النساء في نشأة الاسلام                 | للنساء                          | ٧ كانون الاول          |

— «سنة ١٩٢٤» —

|  |                                 |                |
|--|---------------------------------|----------------|
| آثار شرقي الاردن وموجز من تاريخه وجغرافيته | السيد ادب وهبة                  | ٤ كانون الثاني |
| وفي ختام الحفلة قصيدة                      | حليم دموس                       |                |
| الزلازل في سورية (تاريخ)                   | عيسى اسكندر المعلوف             | ١١ منه         |
| الاولاد وتربيتهم (اجتماع)                  | الشيخ عبدالقادر المغربي للسيدات | ١١ منه         |
| آثار شرقي الاردن (الجزء الثاني)            | السيد ادب وهبة                  | ١٨ منه         |

| « عنوان المحاضرة »                                   | « اسم المحاضر »                  | « تاريخ القاء المحاضرة » |
|--|----------------------------------|--------------------------|
| الحياة السعيدة ( اخلاق )                             | السيد انيس سلوم للسيدات          | ١٨ منه ١٩٢٤              |
| عهد بني ايوب في الشام ( تاريخ )                      | محمد كرد علي                     | ٢٤ منه                   |
| درس في التعليم والتأديب ( اخلاق وتربية )             | الشيخ احمد النوبلاني للسيدات     | ٢٥ منه                   |
| عثرات الافهام ( ادب )                                | عبد القادر المغربي               | اشباط                    |
| البنيت في البيت والمدرسة والعالم ( اخلاق واجتماع )   | السيد عيسى اسكندر المعلوف        | ١ منه                    |
| في الاخلاق والآداب ( ادب )                           | الشيخ عبد القادر المغربي للسيدات | ٧ منه                    |
| التعاون والتحاب ( اجتماع )                           |                                  | ١٤ منه                   |
| مزايا الشعر الاندلسي ( ادب )                         | السيد عيسى اسكندر المعلوف        | ٢٢ منه                   |
| الحياة الاجتماعية ( اخلاق )                          | انيس سلوم للسيدات                | ١٥ منه                   |
| نقمة محاضرة آثار شرقي الاردن                         | اديب وهبة                        |                          |
| دولة المماليك البحرية في الشام ( تاريخ )             | محمد كرد علي                     | ١٥ منه                   |
| نقمة مزايا الشعر الاندلسي ( ادب )                    | عيسى اسكندر المعلوف              | ٢٢ منه                   |
| واجبات المرأة في الحياة الاجتماعية ( اجتماع واخلاق ) | الشيخ احمد النوبلاني للسيدات     |                          |
| كلمة في تربية الطفل الاولى ( تربية )                 | السيدة مسرة ادلي                 |                          |
| الزوجة في البيت والعالم ( اخلاق واجتماع )            | السيد عيسى اسكندر المعلوف        | ٢٩ منه                   |
| محاضرة اجتماعية ( اجتماع )                           | حنا خباز                         |                          |
| الصحة والتداوي ( ادب )                               | الشيخ عبد القادر المغربي         | ٧ آذار                   |
| عهد الجراكسة والمماليك ووفائع النار {                | السيد محمد كرد علي للرجال        |                          |
| القدماء في الشام ( تاريخ )                           |                                  |                          |
| عهد تيمورلنك في الشام                                |                                  | ١٤ منه                   |
| التعريب ( اجتماع )                                   | انيس سلوم للسيدات                |                          |
| تسائح الاسلام ( اخلاق )                              | الشيخ احمد النوبلاني             | ٢١ منه                   |

- « عنوان المحاضرة » « اسم المحاضر » « تاريخ القاء المحاضرة »
- كلمة اجتماعية ( اجتماع ) كريمة السيد صباح محرم للسيدات ٢١ آذار ١٩٢٤
- فنون الشعر الاندلسي كالوشحات والازجال ( ادب ) السيد عيسى اسكندر المعلوف = =
- عهد المالك الشراكسة الى ظهور العثمانيين ( تاريخ ) محمد كرد علي ٤ نيسان
- الادارة الملكية في الحكومات العربية الاسلامية ( حقوق وتاريخ ) = شاكركر الحنبلي ١١ منه
- كتاب اخبار الحق والمفغلين ( ادب ) الشيخ عبد القادر المغربي ١٩ منه
- وفي ختام الحفلة قصيدة ( ادب ) السيد جميل صدقي الزهاوي = =
- عهد الدولة العثمانية في الشام من ٩٢٢ هـ الى ١٠٠٠ هـ ( تاريخ ) محمد كرد علي ٢٤ منه
- الشجاعة ( اخلاق ) = انيس سلوم ٣٠ ايار
- ديون الدولة العامة ( مالية ) = فارس الخوري ١٦ منه
- كيفية ارضاع الطفل وتربيته الاولى ( تربية وصحة ) السيدة مسرة ادلي للسيدات ٢٣ منه
- تاريخ بلاد الشام في القرن الحادي عشر ( تاريخ ) السيد محمد كرد علي = =
- بشار بن برد ( ادب ) الشيخ عبد القادر المغربي ٣٠ منه
- قصيدة في عمل بني أمية ( اجتماع ) السيد محمد سامان الاحمد = =
- ( بدوي الجبل )
- الام في البيت والمدرسة ( تربية ) = عيسى اسكندر المعلوف ٣٠ منه
- السيدات
- عائشة رضي الله عنها ( تاريخ واخلاق ) الشيخ احمد النوبلاتي للسيدات ٦ حزيران
- ذم التقليد او البدع ( اخلاق ) كريمة السيد شاكركر الحنبلي = =

| « عنوان المحاضرة »                            | « اسم المحاضر »                            | « تاريخ القاء المحاضرة » |
|---|--|--------------------------|
| صفحة اجتماعية                                 | ( ادب ) الشيخ عبد القادر المبارك           | ٦ حزيران ١٩٢٤            |
| تأثير الشعر الاندلسي في الشعر الغربي          | السيد عيسى اسكندر المعلوف                  |                          |
| ( ادب )                                       |  |                          |
| نقمة ديون الدول العامة ( مالية )              | = فارس الخوري                              | ١٣ منه                   |
| تأثير الشعر الاندلسي في الشعر الاوربي         | السيد عيسى اسكندر المعلوف                  | ٢٠ منه                   |
| ( ادب )                                       |  |                          |
| حقوق المرأة في الاسلام ( اجتماع وفقه )        | الشيخ عبد القادر المغربي للسيدات           | « «                      |
| الاعتدال                                      | ( اخلاق ) السيد انيس سلوم                  | ٢٧ منه                   |
| الشام في القرن الثاني عشر ( تاريخ )           | = محمد كرد علي                             | ٣ تشرين الاول            |
| اقدم سكان سورية بشهادة الآثار                 | = عيسى اسكندر المعلوف                      | ١٧ منه                   |
| الغبية والنيمة                                | ( اخلاق ) الشيخ عبد القادر المغربي للسيدات | ٢٤ منه                   |
| خواطر صائح                                    | ( اجتماع ) الدكتور محجوب ثابت              | ٢٧ منه                   |
| الاخلاق العامة في تطور الامم                  | = اسعد الحكيم                              | ١٤ تشرين الثاني          |
| ( اجتماع وتاريخ )                             |  |                          |
| الاخلاق عند العرب                             | = الشيخ بهجة البيطار للسيدات               | « «                      |
| تبدل الحياة البيتية في الشرق الاقصى           | السيدة فروسين درويك الاميركية              | ٢١ منه                   |
| ( اجتماع )                                    | نعريب الآتسة ماري عجمي للسيدات             |                          |
| الاصطيفاف في ربوع سورية                       | = السيد عبد الله رعد                       | ٢٨ منه                   |
| خذوا اخلاقهم ( اي العرب ) من امثالهم          | الشيخ عبد القادر المغربي                   | ١٢ كانون الاول           |
| ( اخلاق وادب )                                |  |                          |
| واجبات المرأة في الحياة الاجتماعية ( اجتماع ) | السيدة روزشخفا للسيدات                     | ١٩ منه                   |
| خطاب حفلة المجمع السنوية                      | السيد محمد كرد علي                         | ٢٦ منه                   |
| وفي ختام الحفلة خطاب                          | للسيد انيس سلوم                            |                          |
| الحبشية والعربية ( ادب )                      | = عبد الله رعد                             |                          |

| « عنوان المحاضرة »                         | « اسم المحاضر »                | « تاريخ القاء المحاضرة » |
|--|--------------------------------|--------------------------|
| موضوع اقتصادي اخلاقي                       | الشيخ خالد النقشبندي           | للسيدات ١٩٢٤             |
| — « سنة ١٩٢٥ » —                           |                                |                          |
| الجامعة السورية وكلية الآداب (اجتماع)      | الشيخ بهجة البطار              | ٠٩ كانون الثاني          |
| ظاهر العمر واحمد باشا الجزائر (تاريخ)      | السيد محمد كرد علي             | ١٦ منه                   |
| حوادث اوائل القرن الثاني عشر               | = = =                          | ٢٣ منه                   |
| وقائع الجزائر                              | = = =                          | ٣٠ منه                   |
| عهد ابراهيم باشا المصري                    | = = =                          | ٦ شباط                   |
| الحالة الاجتماعية في الشام من خروج         | = = =                          | ٣ منه                    |
| المصريين الى سنة ١٣٠٠ (تاريخ)              |                                |                          |
| كيف نطيب الحياة الزوجية (اجتماع)           | السيدة مسرة ادلي               | للسيدات ٢٧ منه           |
| المرأة وواجباتها الوطنية والزوجية          | = سارة خطيب                    | = ١٣ آذار                |
| الفجاعة القديمة عند الامم (تاريخ)          | السيد عيسى اسكندر الملعوف      | ٢٠ منه                   |
| الفنون الجميلة (ادب وتاريخ)                | = محمد كرد علي                 | = ٣ نيسان                |
| امثال العرب (ادب)                          | الشيخ عبد القادر المغربي       | ٦ «                      |
| اسباب الفقر وعلاجه (اقتصاد واخلاق)         | السيد انيس سلوم                | ٩ «                      |
| نقمة اسباب الفقر وعلاجه                    | = =                            | ١٧ «                     |
| مناظرة عالمين في مجلس المأمون (تاريخ ودين) | الشيخ عبد القادر المغربي       | ٢٨ «                     |
| درس اقتصادي                                | (اقتصاد) السيدة روز شحفة       | للسيدات ٠٠ «             |
| بلاغة الجاحظ                               | (ادب) الشيخ عبد القادر المغربي | ٨ ايار                   |
| اخلاق المرأة (اخلاق واجتماع)               | السيدة مسرة ادلي               | للسيدات ١٥ «             |
| الجيوش البرية والبحرية (ادب وتاريخ)        | السيد محمد كرد علي             | ٢٢ «                     |
| موضوع اقتصادي                              | (اقتصاد) السيدة سارة خطيب      | للسيدات ٢٩ «             |
| صناعة الانقاد عند العرب (ادب)              | السيد عيسى اسكندر الملعوف      | ٥ حزيران                 |
| سياحة الى بغداد (رحلة)                     | = =                            | ١٩ منه                   |

|                                   |                    |                        |
|-----------------------------------|--------------------|------------------------|
| «عنوان المحاضرة»                  | «اسم المحاضر»      | «تاريخ القاء المحاضرة» |
| شعراء الشام في القرن الثالث (ادب) | السيد خليل مردم بك | ٢٤ حزيران ١٩٣٥         |
| آلات الطب والجراحة والكحالة       | الدكتور احمد عيسى  |                        |
| عند العرب                         | ( طب )             |                        |

— «سنة ١٩٣٦» —

— فترة في المحاضرات بمناسبة حوادث الشام الاخيرة —

|                                      |                          |               |
|--------------------------------------|--------------------------|---------------|
| سهل بن هارون في عهد الرشيد والمأمون  | السيد محمد كرد علي       | ٣ كانون الاول |
| ( ادب )                              |                          |               |
| تاريخ الزراعة في بلاد العالم العربي  | الامير مصطفى الشهابي     | ١٧ منه        |
| اليابان هل يعرفها العرب وبماذا كانوا | الشيخ عبد القادر المغربي | ٣١ منه        |
| يسمونها ( جغرافية وتاريخ )           |                          |               |

— «سنة ١٩٣٧» —

|  |                          |                 |
|--|--------------------------|-----------------|
| جزائر اليابان أهـي واق الواق ؟                 | = = =                    | ١٤ كانون الثاني |
| ( تاريخ وجغرافية )                             |                          |                 |
| كلمة عن اناطول فرانس ( ادب )                   | السيد شفيق جبيري         | ٢١ منه          |
| ابو حيان التوحيد                               | = محمد كرد علي           | ١٨ شباط         |
| الزواج الشرعي ( فقه واجتماع )                  | = محمد علي ظبيان للسيدات | ٢٥ منه          |
| =  | = = =                    | للرجال          |
| بحث في اسفار التوحيد ( ادب )                   | = محمد كرد علي           |                 |
| البلاغة سبيل الوزارة وعمرو بن                  | = = =                    | ١١ آذار         |
| مسعدة وعصمة الزاهي ( ادب )                     |                          |                 |
| رحلة الى حلب والشام منذ ثني عام ( تاريخ وادب ) | الشيخ عبد القادر المغربي | ١٨ منه          |
| الكتب والمكانب في الشام                        | = السيد محمد كرد علي     |                 |
| تركة السلف ونفريط الخلف                        | = = =                    | ٨ نيسان         |

| «عنوان المحاضرة»                        | «اسم المحاضر»            | «تاريخ القاء المحاضرة» |
|---|--------------------------|------------------------|
| فضل علماء المشرقيات على الحضارة العربية | السيد محمد كرد علي       | ٢٥ آذار ١٩٢٧           |
| عمر بن عبد العزيز (تاريخ واجتماع)       | = عارف النكدي            | ٢٢ نيسان               |
| ثمّة محاضرة عمر بن عبد العزيز           | = عارف النكدي            | ١٣ ايار                |
| موضوع اخلاقي ادبي (ادب)                 | السيدة خيرية ريس للسيدات | ٢١ منه                 |
| حمانا الله من الجهل (اجتماع)            | الشيخ عبد القادر المغربي | ٢٣ حزيران              |
| درس في الهجرة النبوية (تاريخ واخلاق)    | = = =                    | ٣ تموز                 |
| الطب العربي في الشام (تاريخ)            | الدكتور اسعد الحكيم      | ٧ تشرين الاول          |
| السوريون في البرازيل (تاريخ واقتصاد)    | السيد موسى كريم          | ١٩ منه                 |
| الاقواق وماضيها ومستقبلها               | = محمد كرد علي           | ٢٨ منه                 |
| (اجتماع وتاريخ)                         |                          |                        |
| المرأة العراقية (اخلاق)                 | = جميل بيهيم             | ١١ تشرين الثاني        |
| محاضرة في اللغة (ادب)                   | الشيخ ابراهيم المنذر     | ١٨ منه                 |
| اديرة الشام وكنائسها (تاريخ وادب)       | السيد محمد كرد علي       | ٢٦ منه                 |
| حياة اللغة العربية (ادب)                | الدكتور مرشد خاطر        | ٢ كانون الاول          |
| كيف يستفاد من التاريخ بمناسبة           | السيد محمد كرد علي       | ٩ منه                  |
| اديار الشام (ادب وتاريخ)                |                          |                        |
| ابن خلدون في المدرسة العادلية           | الشيخ عبد القادر المغربي | ١٦ منه                 |
| الكبرى (تاريخ وادب واجتماع)             |                          |                        |
| ثمّة ابن خلدون في المدرسة العادلية      | = = =                    | ٢٣ منه                 |
| الكبرى                                  |                          |                        |

— «سنة ١٩٢٨» —

١ كانون الثاني

بجيرة سانا او معضلة النيل (تاريخية) السيد عبدالله رعد

| « عنوان المحاضرة »   | « اسم المحاضر »              | « تاريخ القاء المحاضرة » |
|--|------------------------------|--------------------------|
| تقرير بأعمال المجمع العلمي خلال<br>السنين الثلاث الماضية                 | السيد محمد كرد علي           | ١٣ منه ١٩٢٨              |
| تعاليم العلامة الشيخ طاهر الجزائري<br>وحياته وعقيدته (ادب وتاريخ)        | « « «                        | ٢٠ منه                   |
| حياة العلامة الشيخ طاهر الجزائري<br>العلمية وآثاره ومؤلفاته (ادب وتاريخ) | « « «                        | ٢٦ منه                   |
| أهم ادواتنا الاقتصادية (اقتصاد)  | الامير مصطفى الشهابي         | ٣ شباط                   |
| شاعر النيل حافظ ابراهيم وشعره<br>الاجتماعي (ادب)                         | السيد محمد كرد علي           | ١٠ منه                   |
| حياة الانفاظ (ادب)   | « شفيق جبيري                 | ١٧ منه                   |
| دمشق في المراتين (تاريخ وادب)  | الشيخ عبد القادر المغربي     | ٢٤ منه                   |
| نقطة دمشق في المراتين  | = = =                        | ٢ آذار                   |
| بين دمشق وطهران (رحلة ووصف الشعوب)                                       | السيد نخري البارودي          | ٩ منه                    |
| نقطة بين دمشق وطهران   | « « «                        | ١٦ منه                   |
| محاضرة طبية في الخصاص (طب وتاريخ)  | الدكتور يوسف عرفقنجي         | ٦ نيسان                  |
| مناظرة العلماء في مجالس الخلفاء<br>والامراء (علم وتاريخ وادب)            | الشيخ عبد القادر المغربي     | ١٣ منه                   |
| امثال العرب مرآة اخلاقهم (لغة وادب)                                      | « « «                        | ٢٠ منه                   |
| علم الروحانيات الحديث<br>(فلسفة وعلم الروح)                              | « مأمون الارزنجاني           | ١١ ايار                  |
| مضار الخمر (ادب واجتماع)   | « عبد القادر المغربي للسيدات | ٢١ حزيران                |
| بين الشرق والغرب (وصف الشعوب)  | السيد محمد كرد علي           | ٢٦ تشرين اول             |
| الفرق بين التريتين الشرقية والغربية                                      | « « «                        | ٢ تشرين الثاني           |
| وليمة ابن واساته (تاريخ وادب)  | الشيخ عبد القادر المغربي     | «                        |



| « عنوان المحاضرة »                             | « اسم المحاضر »          | « تاريخ القاء المحاضرة » |
|--|--------------------------|--------------------------|
| نقمة وليمه ابن وامانه ( تاريخ وادب )           | الشيخ عبد القادر المغربي | ٩ تشرين الثاني           |
| المرأة في امثال العرب                          | « « « للسيدات            | ٩ منه                    |
| أهم ادواتنا الاقتصادية ( اقتصاد )              | الامير مصطفى الشهابي     | ١٥ منه                   |
| جوامعنا ومساجدنا ( تاريخ )                     | السيد محمد كرد علي       | ٣٠ منه                   |
| مدارسنا القديمة والحديثة                       | « « «                    | ٧ كانون الاول            |
| عبد الحميد الكاتب ( ادب )                      | « « «                    | ١٤ منه                   |
| تحليل حياة عبد الحميد الكاتب من رسائله ( ادب ) | « « «                    | ٢١ منه                   |

## آراء الصحف والمفكرين

### في المجمع العلمي العربي

قالت جريدة (الاوربان) التي تصدر في بيروت : لم يخطئ الافرنسيون بحبايتهم حياة المجمع العلمي العربي . لقد جاءت فرنسا الى سورية لتضمن تحرير سكانها العرب جنساً ولغة وعوائد . فمن واجب فرنسا تحقيق ذلك اولاً ثم تأييد هذا المعهد الذي قدر له ان « يكون ينبوع حياة لكل ما هو عربي » .

قام اليوم المجمع العلمي العربي واليه نتجه انظار البلاد الاسيوية بل البلاد العربية ايضاً . وضم اليه مشاهير مستشرقى الافرنسيين والانكليز والالمان والاميركان . وبين اعضائه الوطنيين احبار مسيحيون وعلماء وشعراء وفلاسفة افاضل . وهو يرمي الى تحقيق ثلاثة امور : تقدم الآداب والعلوم ، والتحرير الادبي والاجتماعي ، وعقد الروابط الادبية في العالم العربي بقطع النظر عن القومية والمعتقدات الدينية .

وقد قاد المجمع العلمي العربي في هذا المضمار رئيسه محمد بك كرد علي وزير المعارف الذي جمع بين رفي اهلية الرجل الاديب وصفات الرئيس الاداري السامية فاليه يرجع الفضل في تأسيس هذا المعهد البديع ونموه وهو لم يزل الذي يدب فيه من روحه اه .

هذا المعهد الذي وصفه السيدان دوكه ودوسو في تقريرهما الى لجنة الانتدابات والمجمع العلمي الافرنسي بانه مجمع علمي حقيقي وفق في برهة قصيرة الى ان يؤسس متحفاً عربياً ذا شأن عظيم وزاد المسيو دوسو على ذلك بانه يرجع الفضل بهذا لرئيسه ولمدير المتحف . وعدا ذلك فان معظم العلماء المستشرقين والصحف العربية التي في البلاد الواقعة تحت الانتداب وفي البلاد الاجنبية مجمعة بالثناء على الجهود التي بذلتها هذه الجمعية المفيدة لغاية علمية صرفة فتتمنى لها التقدم والنجاح اه .

وقالت جريدة « لاسيري » تحت عنوان تقدم المجمع العلمي العربي في دمشق : يحق منذ الآن لمعهدنا الذي انت بفاخر جميع بلاد الشرق الاقرب العربي وحتى مصر بانه هو اول مجمع على عربي . فلدمشق صفات تجعلها احق المدن بهذا التفوق .

ويحق للمجمع أيضاً ان يقتبط لان الحكومة المصرية دعته الى مؤازرتها في تأليف المعلمة العربية التي سيشترك في وضعها نخبة الاخصائيين من رجال مصر وتونس والجزائر والعراق وترجو بالاشتراك مع السيد كرد علي ان يثبت المؤازرون من اعضاء مجمع دمشق العلمي ويبرزوا بقيمة اعمالهم « ان العرب يجمعوهم لا يفلون كثيراً عن بعض أم الحضارة الحديثة » .

وقال الاستاذ المحقق السيد احمد حسن الزيات في الطبعة الرابعة من كتابه الممتع تاريخ الادب العربي : « مما يسجل في صحائف الدهر ويذكر بالاعجاب والفخر ان اخواننا السوريين كانوا أسبق الام العربية الى إنشاء المجمع العلمية على ضيق مواردهم وغل سواعدهم كما كانوا اسبقا الى الترجمة والصحافة والتثليل . فقد أنشئ المجمع العلمي بدمشق في اليوم الثامن من شهر يونيو سنة ١٩١٩م اجابة لمقترح العلامة الكبير محمد بك كرد علي زعيم نهضة سورية الادبية ووزير معارفها العمومية ورئيس مجمعها العلمي . وضم هذا المجمع صفوة العلماء والادباء في الشام والعراق ومصر وطائفة من علماء المشرقيات في اوربة . واحمد مجلة شهرية لشر دراساته القيمة ومحاضراته الممتعة ومقالاته المفيدة . ولا تزال مصر وهي عاصمة البلاد العربية واغناها وارفاها عاطلة من هذا المجمع على شدة حاجتها اليه ، ووقوف نهضتها العلمية والادبية عليه ، لاسباب يرجع اكثراها الى الاضطراب السيامي في هذا البلد . »

وقالت جريدة الرفيل التي تصدر بالفرنسية في بيروت :

بتمنر علي تلخيص الخدمات التي قام بها هذا المعهد . وليس لي ان أعلن هنا الثناء على المجمع العلمي الذي تغبط اللغة العربية ، لغة سورية ولبنان ، بالجهود التي بذلها افاضل كتاب سوريا لكي ينشروا تأثيرها ويعرفوا الملاءماتها . ولقد اقيمت آدابنا توفيقاً في الزمرة من الرجال الخالصين الوطنيين اعظم المدافعين عن تراثنا القومي واحسن العاملين واكثر الدعاة الى الادب العربي . وانا لنعترف بالجميل الصادر عن كل واحد منهم في سبيل العمل العظيم من تأسيس المجمع العلمي الذي يبعث اليها مراسلنا لدمشق كل اسبوع بخلاصة من اعماله . واذا كان لا بد من التنويه باسماء العاملين فانا نقدم اشكرنا وعجايبنا اولاً لمن بث الحياة في هذا المجمع الادبي والي رئيسه المشهور

محمد كرد علي بك وهو غني عن الثناء على علمه وعمله . وكذلك نوجه اطيب الثناء الى السلطة الافرنسية فاننا نعلم مبلغ مناصرتها الادبية لهذا المجمع فانها بمعاونتها له اثبتت رغبتها الخالصة في نشر الآداب العربية في كل مكان . ويسرنا ان نذكر انها عاونت المجمع على عمله كل المعاونة .

لا جرم ان الحكومة السورية تعرف انه يعوز الجمعيات العلمية الصرفة شيء من الثروة ورأس مال مهم لكي يتسنى لها ان تعيش وتزهو . فمن خصائص الحكومة ان تستحصل كل ما يعوزها . أليس من حق المجمع العلمي العربي ان يعتمد على معونة دولة سورية المادية ؟ وانا لنترجو ان تساعد الحكومة السورية بسخاء كما اننا نأمل بان يكون المجمع العربي في دمشق زاهراً زاهياً ليشار على خدمة آدابنا باقدام وقوة اه .

كتب الاستاذ جيب مدرس الادب العربي في مدرسة اللغات الشرقية ببلندرا ما يأتي : ولا أعرف بين المجلات العربية مجلة تضاهيها ( أي مجلة المجمع العلمي العربي ) في مراعاة القوانين الادبية الخالصة وتطعيم السنن الصالحة للسلف بالمذاهب الفنية للخلف . وليس في ذلك ما يتعجب منه من حظي بمعرفة المجمع ورئيسه واعضائه معرفة شخصية . وقالت مجلة النهضة النسائية بمصر : ان المجمع العلمي اسدى للعلم والعلماء خيراً فوائداً ، فتضافر رئيسه واعضاؤه على تقديم عصارة افكارهم وخلاصة ابحاثهم للجمع واللغة فأحيوها بعد موات فأخصبت وأخضلت نواحيها . ومن يراجع هذا التقرير وينصفح المجلة التي يصدرها المجمع شهرياً يجدها طافحة بكل طارف وتليد من أفانين اللغة . وتلك خدمات جلى للمجمع واعضائه الجهابذة لا ينكرها الا كل جاحد .

واني أهني المجمع وأتمنى له حياة نافعة طويلة ليكون منهلاً من المعارف سائناً للجمع الناطقين بالضاد فيرثشفوا منه وبلنقطوا درره وجواهره الغالية . وقالت جريدة « الرأي العام » في دمشق من مقالة :

لم يكن تأسيس المجمع العلمي الا نتيجة شعور القوم بوجوب الاخذ بدين القومية وان هذه النواة الصالحة التي أنتجها ذلك الشعور الطيب سنثم ثمراتاً يانعاً ان لم يكن عاجلاً فأجلاً . ما دام الدافع الى انتاجها الحرص على رفع بنيان القومية عالياً . والغيرة على جعل قوائم هذا البنيان قوية متينة . وليس ادل على اطراد تقدم المجمع العلمي نحو

الغاية التي ينشدها له المفكرون من اعماله . . . ولا يسع المنصف الا الاعتراف بانه لولا ما بذلوه من جهد ( اعضاء المجمع ورئيسه ) لأففل المجمع ابوابه منذ حين واصبح خيراً في بطون النار ينح . . .

وقالت جريدة المقتبس في دمشق : اذا جاز لنا ان نفخر حقاً بنشاط الحركة الادبية في البلاد ، وان نشيد بالنهضتين العلمية والادبية وما بلغناه من مكانة سامية وما ادركته لغة العرب -- بعد ان دكت صروح الكائدين لها ، العاملين على افسادها ومحو آثارها -- من فوز باهر فان القسط الأوفر في هذا كله يعود الى الحركة النشيطة التي قام بها المجمع العلمي العربي في دمشق ، فلقد بذل المجمع ما في وسعه لاداعة ادب العرب ، ونشر مفاخر الجدود ، والعناية بمخلفاتهم وتراثهم المجيد ، والمحافظة على آثارهم الجليلة واستنباط بعض هذه الآثار وجمعها . وهكذا فقد وفق في بضع سنوات الى ان يحدث حدثاً عظيماً ويقوم بقسطه الجليل في النهضتين العلمية والادبية .

وكيف لا يكون للمجمع العلمي هذا القسط الجليل في النهضتين وقدغصت دارالكتب فيه بمئات الزائرين يومياً يعكفون على المطالعة والدرس ساعات طوالاً ، ويبحثون في الكتب الخطية النادرة على ما هم بحاجة اليه في شتى فروع العلم وكتب الادب . وما ان دار الآثار فيه تضيق ايضاً بجمهرة الوافدين من مختلف الاقطار والامصار لتكحل الطرف وتشبع نهم النفس القرثي بما تراه من بديع الآثار وجليل الطرف ونادر التحف التي هي انصع دليل على ما بلغته هذه الديار الشامية من مكانة رفيعة في سلم الحضارة والتمدن .

اما محاضرات اعضاء المجمع فلقد كانت دروساً بليغة في بعض فروع العلم ودروس الآداب ، وافانين الحياة ، وضروب المباحث يتلقاها المستمعون فتمهم من يتذكر ، ومنهم من يستفيد ما هو بحاجة اليه ، ومنهم من يقع على مباحث جليلة لا تمكنه حالته الخاصة من العثور عليها واستنباطها من مظانها .

هذا عدا ما أذاعه المجمع من مصطلحات علمية ، وما اشار اليه من اغاليط الكاتبين ، وما احياء من الفاظ دارسة ، وكلمات عذبة كانت آثارها طامسة .

ان العمل الكبير الذي توفقت سورية للقيام به وناءت كواهل ما سواها من الامصار

العربية دون احتمال اعيائه والقيام بمجانبته هو عمل تغبط عليه سوربة كل النبطة .  
 هذا الى ان اجتماع فريق كبير من المستشرقين وكبار شعراء العرب وادباؤهم وعلماؤهم  
 قد دعا بطبيعة الحال الى تقريب المناهج الادبية ، وتوحيد الثقافة العامة ومناسحي التفكير  
 واساليب التعبير والبيان في افطار العرب فكان المجمع العلمي العربي واسطة اتصال هذه  
 الافطار التي فرفرتها ومنزقتها السياسة على ما نشاء واصبحت واحدة في تفكيرها ومناحيها  
 وثقافتها .

ولقد صرف المجمع العلمي جهده منذ تأسيسه حتى يوم الناس هذا للاتصال بالمخاض  
 العلمية الراقية الغربية والاندية الادبية الكبرى في اوروبا واميركة فتم له ما أراد وكان  
 بذلك خير واسطة لحفظ مكانة البلاد العلمية في نظر الاغيار وصحح معتقدات اولئك  
 العلماء بنا فأصبحوا يرجعون بكل دقيق وجليل لرأي المجمع العلمي العربي في مشاريعهم  
 العلمية عن البلاد السورية بنوع اخص والعربية بنوع اعم وبذلك اصبحنا لا نسمع الا نادراً  
 بتلك الترهات والباطيل التي طالما رواها رجال الغرب عنا وعن بلادنا وزالت تلك  
 التهم المظيعة نوعاً التي شذما الصقما بنا اولئك الرجال لان المجمع قطع السبيل على الجاهلينا .  
 وقالت جريدة العهد الجديد في بيروت : اهدى الينا الاستاذ العلامة محمد افندي  
 كرد علي نسخة من التقرير الرابع باعمال المجمع العلمي العربي الذي يرأسه في حاضرة  
 بلاد الشام ونحن قبل كل شيء من المهجيين بالفكرة الجليلة التي حملت الحكومة السورية  
 العربية على التفكير بانشاء المجمع المذكور لما يمكن ان يؤديه من الخدم المشكورة لفائدة  
 اللغة وآدابها وتاريخ بلاد الشام قبل كل شيء آخر ، واذا كنا لا نطمح بان يكون المجمع  
 المذكور صورة عن المجامع المعروفة في اوروبا فلان العناصر القوية التي اساغتها العلوم  
 والفنون على انواعها وهضمتها ، لا تزال سورية فقيرة بها فقراً يبدو ظاهراً للعيان ،  
 ويجول دون طمعنا بان يكون مجمعا قائماً بالغاية التي نوجد لها المجامع عادة ، ولكن هذا كله  
 لا يمنعنا عن التهليل لهذا العمل الذي بعد نواة صالحة ، اذا تمهدها الايدي بالعناية  
 اللازمة وتوفرت لها العناصر التي تغذيها وتمدها بالوسائل اثرت ثمرها المرجو . ذلك هو  
 رأينا في المجمع العلمي العربي فنحن ننظر اليه من ناحيته المشرفة النيرة غير فاسين مايقف  
 في طريقه من عثرات وعراقيل نرجو ان نزال .

واذا نحن قايستنا الاعمال الاولية التي قام بها المجمع والتي تدعو الى الشكر والاعجاب بالمجهود الطيب ، المبذول لنموه وازدياده ، الفينا انه سائر في الطريق الذي شرع له ، وانه لا بد بالغ الغاية المتوخاة من تأسيسه ، واذا شكرنا القائمين بهذا العمل المشكور فالشكر عام بتوزعه الاعضاء كل حسب مجوده واثره فيه اه .

وقالت جريدة البلاغ البيروتية : ان المجمع العلمي العربي في سورية عنوان نهضتها العلمية والادبية ودليل بين على مبلغ رقيها ، واذا نظرنا الى الفائدة التي اداها من وجوده نراها لا تقتصر على سورية وحدها بل تشمل سائر ابناء الناطقين بالضاد في بلاد الشرق ، وقد ضم بين جوائحه خيرة العلماء والفضلاء من ادباء البلاد الناهضين واسدى اللغة العربية اكبر خدمة ادبية . فنقدم لحضرات رئيسه واعضائه الكرام جزيل مدحنا وثنائنا على جهودهم الثمينة ندعو الله ان يأخذ بأيديهم لمتابعة اعمالهم في سبيل خير اللغة والادب العربيين انه اكرم مسؤول .

وقال الشيخ ابراهيم منذر بمناسبة انتخابه عضواً جديداً من قصيدة قدمها قبل أطروحته :

|                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| ولولا رجال في دمشق عرفتهم     | اكرام لا بأنوث الاعالي         |
| حموا لغة الاعراب من كل لكنة   | وشادوا بها دور الهدى والمغانيا |
| لما كان لي في منبر الشام موقف | قطعت اليه هضبا والفيافيا       |
| ولا عجب في ذلك ، فالشام كعبة  | يحج اليها الصادق الحز هانيا    |
| اذا نهضت صانت لسان جدودها     | وجلت عن الاوطان تلك الدواهيا   |
| وان فشلت تهوي وتجتاح عجمها    | حمها وتخي نورها والدراريا      |

وقالت « لاسيري » ايضاً : حقاً ان النشاط الدمشقي يظهر في جميع مناحيه ، فيينا يزعم بعضهم ان غايات البوقفة السياسية يستغرق جميع الاهتمام فاذا هم يعلنون افتتاح معرض للصنائع العربية في ٨ الجاري ( حزيران ) وقد كنا دعينا قبل اشهر لحضور معرض ثمار مهم وكان ذلك للكثيرين وحيماً حقيقياً وكم نحن بعيدون عن الغبطة الموحشة التي كانت راضية عنها البلدة الاسلامية القديمة ( دمشق ) .

وسيكون هذا المعرض في بنابة المتحف العربي والشيء الوحيد الذي نؤاخذه عليه

كونه لم يصلنا الاعلان عنه الا يوم افئناحه . ان القائمين به هم السيد كرد علي والمسبوق دليله دلوج وقد منحها المفوض السامي ورئيس الحكومة جميع المساعدة . ولا تدعي هذه الشهادة الاولى للماضي الذي يجب احيائه بانها تمثله بحق او تحقيق من المرة الاولى ما كلف الدول المعظمة جهوداً واجحاثاً طويلة ودعوة اكيدة . ولكن هذا لا ينقص من فائدته الحقيقية وسنجد في دمشق بفضل كثلة من ذوي النيات الحسنة معرضاً فنياً حقيقياً منها الطنافس النفيسة التي ارسلها جامع حلب الكبير حتى ان بعضها ليليق بالمشاحف الاجنبية الكبيرة وستخرج من عزلتها عدداً من الاشياء الثمينة التي كانت مبعثرة ومجهولة لتبتهج بها غواة الفن وهواته وليستفيد منها من يحملون باحياء هذه الصناعات البديعة التي كانت مغفرة دمشق . وسنهتم هذه النظرة الى الماضي نحاس . اخشاب جميلة واسلحة مرصعة .

وقد بدا للقائمين به فكرة عملية وهي ان يجربوا نوعاً من المعرض والسوق معاً ليطالع الجمهور والزائرون في كل سنة على جميع الصنائع العربية الحديثة . وهنا مجال واسع للعمل ونعرف ان السلطة المنشدية تسعى منذ سنوات لاحياء الصنائع العربية الصغيرة وقد اتى هذا المشروع بثمرة رغم ابطائه وقد نمت التجارة والزجاجة والمصنوعات النحاسية نمواً محسوساً وان كانت هذه الاخيرة غير مثقنة وشاع استعمال الحرير البلدي حتى ان محصولات هذه الصنائع وخصوصاً الحرير لا يمكن ان تقاس بما كانت عليه قبل عشر سنين وقد لوحظ هذا بداهة وسرور في معرض الفنون والصور في باريز وسيكون ذلك اوضح منه اذ ذاك في هذا الاسبوع في دمشق فهم يؤكدون بانه ستكون صناعة المنسوجات الحريرية مفاجأة حقيقية .

وعقدت جريدة « لاسيري » التي تصدر بالفرنسية في بيروت فصلاً افئناحياً بقلم رئيس تحريرها الاستاذ السيد جورج فيسيه جاء فيه :

ان نجاح معرض الصنائع الشرقية في دمشق ادهش الذين لا يقدرونه قدره ، وعدد هؤلاء مع الاسف كبير ، ان اقبال سكان دمشق العظيم على المتحف العربي وجه الانظار هذا الى المعهد والى الجهاز الذي نشأت منه واعني به الجمع العلمي العربي .

ومن المؤسف ان يظهر الغواة او « المتخصصون » بانهم لا يميزون الا الفث معلمين جميع الجهات النيرة في مشهد حياة سورية الزاهية بالالوان واني اتنى انهم سيبدوون



ويفحصون الاشياء القيمة فخصاً حقيقياً لكي نبدي رأياً في الحالة العقلية يكون الى الصحة في هذا المحيط من سنة ١٩٢٨ .

لا جرم اننا لا نبحث الا في امر جديد فلا تدعي دار الآثار ولا دار الكتب تحقيق ما يزين المدن الغربية الكبيرة لأن أشهر من خضع لقانون الزمن الذي لا يرحم . فقد ابتدأت مدن اوربا بمثل هذه الاعمال بصعوبة ومضى عليها سنوات فسنوات كأنها نهر كبير تجري اليه رويداً رويداً موج سيول الفن والعلم البطيء . وربما قد يكفي ساعة لهدم الجهود الصابرة المستمرة منذ قرون طويلة . وقد دقت هذه الساعة مراراً في منزلة تاريخ دمشق . وهذا يوضح لنا الضعف الذي رآها فيه الاحتلال الفرنسي . فيلازم الماضي دمشق فيكتشفون بان يقاوموه بالحاضر . ومن الغريب انه لم تمح ذكرى العصور الزاهرة وهذه الازمنة الحبيبة التي دفنها الحفار الثوراني ( التركي ) عدة قرون . وليس هذا الشبح الالهياً ضئيلاً يترنج كالجن على البلاط المتفكك الذي يغشى الاموات العظام . نعم وان يكن هذا لم يلب فيجب الانحسار أمام الذين ابوا ان نحمد الى الابد . فقد اتوا لحياتها كما بفعل حجاج الذكرى الانقياء تحت قوس النجمة .

ولم يبق عليهم الا ان سوى المثابرة وان يفقهوا بانه لا يمكن ان يعمل شيء ذات حياة الا بالسلام وبوصلهم بالسرع مما يظن بعضهم الى الغاية المنشودة . ان المشروع قائم وهو ينمو وبعظم .

ونكلم عن موجودات داري الكتب والآثار ثم قال : يحق لنا اذاً ان نقول ان هذا العمل العظيم آخذ بالنقدم وخصوصاً دار الآثار فانها لا يمضي عليها زمن الا وتصبح دار تسلية لا لأطفال البلاد فقط بل للجميع الغرباء ايضاً . ان سورية لم تلبش بعد جميع كنوزها المدفونة والذي ظهر من الظلمات اخفى حين بعثه لكي يصهر سيف المناحف الغربية . ونلن هنا المسألة التي يتوقف عليها كل مستقبل الآثار السورية وقد نعود اليها في كل حين وهي سلب ثروة جوف الارض المشين .

فاذا كان متحف المجمع العلمي العربي في دمشق يبشر بمستقبل زاهر فالفضل راجع في ذلك لمديره الامير جعفر عبد القادر « وهو الوحيد بين مواطنيه الذي درس الآثار القديمة في مدرسة اللوفر » كما جاء في النقرير الذي هو تحت بصرتنا . ولا سبب شئ

فكر بعض العاملين في المجمع العلمي العربي وفي مقدمتهم الوزير الفاضل محمد كرد علي « بأن يرسلوا طالباً نبياً الى مدرسة السجلات في فرنسا ليدرس تنظيم الكتب والمكتبات واستخراج المخطوطات على الاصول الحديثة » .

وقد خرجت دار الكتب ودار الآثار من المجمع العلمي العربي مزودين بكل معداتها وهذا مما يبرر الآمال والجهود التي بذلها مؤسسوها وان الفكرة التي تدفعهم هي جديرة باكثر من هذا المقال الموجز وسنعود لهذا البحث قريباً .

وكتب الدكتور صلاح الدين وصفي في جريدة الف باء مقالة جاء فيها :  
 وكان في وفرة عدده ( اي الجمهور يوم اجتماع نقيب الرئيس في السنة الفائتة ) دليلاً  
 ناطقاً وبرهاناً جلياً على ان النابيين في دمشق يرقبون خطى المجمع في سيره المطرد  
 نحو الرقي باعتبار انه منخرطة من مفاخر البلاد العربية جمعاء لا سورية فقط .

## معرض الصنائع الشرقية

### في المجمع العلمي العربي

تحت رعاية حكومة نخامتيك والمجمع العلمي العربي و برئاسة هذا العاجز بصفته وزيراً للمعارف افتتح يوم ٨ حزيران سنة ١٩٢٨ معرض الصنائع الشرقية تخصصت ردهة محاضرات المجمع لعرض الآثار الشرقية الاسلامية القديمة ، وفاعتان كبيرتان لعرض الصنائع الشرقية الحديثة . وقد عرض في القاعات الثلاث السجاد والنجاس والاشباب والزجاج والاسلحة والمخطوطات والجلود والصور والاقشة وكل ما هو من الفنون الجميلة . ودعت لجنة المعرض ارباب هذه الصناعات وغواتها في جميع المدن السورية والدول المشمولة بالاننداب الفرنسي والبلاد المجاورة لها فاجى بعضهم الطلاب مثل مديرية الاوقاف بدمشق والنجاليات الاجنبية وبعض اعيان دمشق وتجارها فكان مجموع من اشتركوا في هذا المعرض ٨٦ شخصاً وعرض فيه ٦٢٧ قطعة متنوعة . ولقصر المهلة لم يتمكن بقية مدن سورية ولا الدول المجاورة من الاندفاع من هذا المعرض خلا نفرأ قليلاً منهم حتى يصح ان يقال انه كان مقصوراً على مدينة دمشق فقط .

وكان الاقبال على معرض الصنائع فوق ما كان يرجى وذلك لتعطش الجمهور لمثل هذه المظاهر الفنية والصناعية واهتمامه بالنهضة الاقتصادية . وقد زار المعرض نيف واربعون الفا في خلال الثانية الايام ( ٨ - ١٥ حزيران ) التي ظلت ابوابه مفتحة فيها منهم ثلاثة عشر الف سيده .

وقد تفضلتم وتفضل نخامة المسيو بونسو المفوض السامي للجمهورية الفرنسية في سورية ولبنان لجعلتها هذا المعرض تحت رعايتكما العالية وزرتماه يوم ١٠ حزيران بحضور اركان السلطتين المنشدة والوطنية واعيان المدينة ورؤسائها الروحيين وارباب الصنائع والفنون وممثلي الدول المعظمة . والتي هذا العاجز خطاباً باللغتين العربية والفرنسية ابنت

فيه الغرض من تنظيم هذا المعرض واثبتت على من عاونوا في ترتيبه من رجال الفنون والصنائع ولا سيما الامير جعفر عبد القادر الحسيني والمسيو دي لوره وتوفيق طارق بك والمسيو كافرو .

وكانت نتائج المعرض مرضية محسوسة شعر بها من عرضوا مصنوعاتهم في القاعتين الخاصتين بالنفائس والاعلاق الحديثة . وبفضل عناية القائمين بالمعرض وشدة احتياطهم أعيدت جميع الاشياء المعروضة الى اصحابها دون ان يفقد منها شيء او يلحق بها ضرر . وقد منحت هيئة الحكم اوسمة الاستحقاق الذهبي الى اربعة من المعارضين . والى ستة آخرين اوسمة فضية والى احد عشر عارضا منهم اوسمة نحاسية . فكان هذا المعرض فردا في بابه في هذه الديار لم يسبق له مثيل وعسى ان تحدث معارض أخرى نافعة في عهد وزارتك العاملة .

م . ك

## النجوم الثوابت

« واسماؤها العربية والافرنجية »

لا أظن أحداً من أدباء العرب يجهل المستر فلي وعلاقته بالبلاد العربية ورحلته الى نجد منذ عشر سنوات ونيف وكنت قد قرأت رحلته هذه على اثر صدورهما في كتاب له سماه « قلب البلاد العربية » فرأيت يقول فيها ان الصورة النجومية المعروفة عند الافرنج بالصليب الجنوبي يسميها اهل نجد نَجْدًا مصغرة فيبحث عن هذه اللفظة فلم يجد لها ذكراً في ما لدي من كتب اللغة ثم عمدت الى كتب الفلك فلم أجدها فقلت لعل المستر فلي مخطئ فيما نقله عن اهل نجد . وهو امر بعيد الاحتمال لان المستر فلي يحسن العربية كأنه احد ابنائها وهو يعرف الصليب الجنوبي معرفتنا ببينات نعش الكبرى والثر يا . ثم مازلت أبحث عن اسم الصليب الجنوبي عند العرب الى ان قادني البحث الى تحقيق اسماء سائر الصور والنجوم مع ما يقابلها عند الافرنج مما ذكره وبستر في مادة « كنستلاشن » اى صورة نجمية ومادة « استار » اى نجم وقد أورد في هاتين المادتين اسماء الصور المشهورة والنجوم المعروفة لها اسماء عندهم ومعظمها من اصل عربي وانما وقع فيها شيء كثير من التحريف فتعذر رده الى اصله كما سيحي . ولا يخفى ان الافرنج كانوا يسمون احيانا الى اسم الصورة بالعربية ويسمون به نجماً في تلك الصورة فسموا نجماً في الثنين نَجْدًا وسموا قلب العقرب بالعقرب وسموا الذابج بالجددي واحياناً بالذابج وسموا سرّة الفرس فرساً وأمثلة ذلك كثيرة . واذا كان الاسم العربي كلمتين فانهم كانوا يأخذون احياناً واحدة منهما دون الاخرى فظهر الدب مثلاً سموه ظهراً وسموا القفزة الاولى اولى فقط وسموا الثانية قفزة لكنهم حرفوها وسموا القفزة الثالثة ثالثة . وسموا بقر العوائذ بالعوائذ وهي عند العرب اربعة كواكب في الثنين وعند الافرنج واحد منها . ومثله العذارى فهي عندهم اسم لنجم واحد وعند العرب اسم لعدة نجوم .

وكنت في بحثي لا أكاد انتهي من لفظة حتى أرطم في غيرها الى ان من الله علي وانتهيت من الجداول فأرسلت بعض الالفاظ التي حققتها الى علامتنا احمد تيمور باشا فعلق عليها شيئاً وأشار علي ان أرسل بالجداول يرمتها الى العلامة السيد عبد الحميد

البكري فملت وبشت الى سماحه بالجدول كلها كما وردت في وبستر مع ما يقابلها بالعربية فلفضل حفظه الله وأجاني على الفور واستحسن ما كتبتة وخالفني في الفاظ عاقي عليها تعليقا بدل على سعة علمه ودقة بحثه كما سأذكره ان شاء الله . ثم تركت الجدول يائسا من العثور على اسم عربي لبعض النجوم التي أوردتها وبستر او ارجاعها الى اصلها العربي وكان ذلك منذ اربع سنوات . ثم رأيت الآن ان أنشر الجدول على علامتها وأطرحها على الادباء ليصلحوا ما يرون فيها من الخطأ فان الغرض من القدر هو تمييز الصحيح من الفاسد وان من يبين لي الفاسد مما سأذكره يكون له عليّ المنّة والفضل . وفي استأذن العلامة سماحة السيد البكري في نشر بعض ماعلقه اعترافاً بفضل علمه وان تبعه ما أنشره عليّ لا عليه لانه كتب ما كتبه لاطلاعي وفائدتي ولم يخطئ بباليه قط انه سبشر . على اني رأيت نشره اولي لكي لا يفوت الادباء ما ذكره من الفوائد الجمّة . هذا وقد اقتصرتم على جداول ( وبستر ) مع إضافة الفاظ قليلة لم يذكرها وفي لم اذكر اسماء النجوم عند العرب التي لم اجد ما يقابلها عند الافرنج .

Table of fixed Stars

جدول النجوم الثوابت

Acamar

آخر النهر . الظليم . وهو ثيتا النهر

Achernar

آخر النهر . الظليم . وهو نيثر النهر اي الفا النهر (١)

Acrab

جبهة العقرب . وهو بيتا العقرب (٢)

(١) يسمى الافرنج هذا النجم والذي قبله آخر النهر ويظن ان الاول منهما هو الذي رصده الصوفي وسماه آخر النهر او الظليم وكان في ايامه من القدر الاول ( انظر اربدانوس في المعلّة البريطانية ) وكتب اليّ السيد البكري في تعليقه على هذا النجم ان الاسم الاول تحريف آخر النهر اي بابدال ما يقابل الزاء والنون بما يقابل الميم عندهم .

(٢) لا يخفى ان العقرب عند العرب اسم صورة فأطلقه الافرنج على الثاني منها ، والعرب تسمي هذا النجم مع الثلاثة التي معه الاكليل او اكليل الجبهة تمييزاً له عن الاكليل الشمالي والاكليل الجنوبي وهما صورتان .

نير الصليب الجنوبي . انور الاعيار والبقرة ؟ نير أعيانهم ؟ (١) Acrux

(١) لم تعرف العرب الصليب الجنوبي بهذا الاسم ولعله الاعيار وهي على ما جاء في التاج « كواكب زهر في مجرى قديم سهيل نقله الصاغاني واحدها العير شبهته بعير العين اي حدقتها او غير ذلك من معاني العير » . ونقل أستاذنا الدكتور صروف عن الصوفي في الصفحة ١٢٥ من بسائط علم الفلك ما نصه : « وزعم قوم ان تحت سهيل قديم سهيل وان قديم سهيل كواكب زهر بهض لا ترى بالعراق ولا بنجد وان اهل تهامة تسميها البقر ولم يذكر بطليموس شيئاً من هذا » . وذكر الدكتور فاندريك في محاسن القبة الزرقاء شيئاً مثل هذا ولعله عن الصوفي قال : « وتحت سهيل عدة كواكب صغار تسميها اهل العراق ونجد وتهامة البقر » . وهذا يشبه ما نقله الدكتور صروف عن الصوفي الا ان الصوفي حسب رواية الدكتور صروف ينكر رؤية هذه النجوم بالعراق ونجد ، ولا يبنى ان الصوفي كتب ما كتبه وهو بشيراز وأفهمها أفنى جنوبي العراق العربي . وذكر المستر فلي كما تقدم ان اهل نجد تسمي الصليب الجنوبي نعباً . وكتب الي السيد البكري ما نصه قال : « ذكرت في آخر جدول الصور المولدة انكم لم تعثروا على اسم عربي لما يسميه الفريجة بالصليب الجنوبي ولقد بحثت كثيراً عما يقابل هذا الاسم فلم اعثر الى الآن على شيء في هذا الصدد غير اني عثرت في كتاب النجوم للعلامة فلانماربون عن بلينيوس انه منذ عهد بطليموس وكواكب قنطورس مع الصليب الجنوبي ترى في أفق الاسكندرية . وكان الصليب الجنوبي يدعى عرش قيصر تجيداً للقيصر اغسطس . فهي قديمة حسب هذه الرواية او ان هذه الصورة اُهملت الى ان جاء روبر سنة ١٦٧٩ فاستكشفها فأصبحت معدودة من الصور الحديثة . وقد ذكرت أيضاً في تعليقكم على هذه الصورة ان المستر فلي روى عن عرب نجد انهم يدعونها نعباً وهذا في نظري غير بعيد لان كواكب هذه الصورة ترى في كل البلاد الشمالية التي لا يقل عرضها عن ٣٤° ١١' ومن هذه البلاد عدن ونجد » . انتهى كلام السيد البكري . قلت اني رأيت الصليب الجنوبي في عدن وكنت قد رأيت قبلاً في السودان وهو تحت سهيل وان من يراه مرة واحدة يقول هذه الاعيار او البقر او نعيم على ما ورد في كتب اللغة وما رواه الصوفي والمستر فلي . وقد كتبت الى المستر فلي أسأله اثبات ما ذكره في رحلته .

|                      |  |
|----------------------|--|
| Acubens              | نير السرطان . الزباني الجنوبي من السرطان (١)                                   |
| Adhafera - Aldhafera | ضعيرة الاسد . زيتا الاسد وعربيتها ظاهرة  |
| Adhara               | كبرى العذارى . ذلتا او ايسيلون الكلب الاكبر (٢)                                |
| Adib - Thuban        | نير الثنين او الثعبان (٣)  |
| Agena                | الوزن . بيتا قنطورس (٤)  |
| Aladfar              | الاضفار . اظفار النسر الواقع . ايتا الشايق                                     |
| Al bali              | سعد بالعم . سعد بأمع . ايسيلون الدلو   |
| Albireo              | منقار الدجاجة . بيتا الدجاجة . واللفظة لبست عربية                              |
| Alchiba              | الخباء . منقار الغراب . نير الغراب . والخباء اسم الصورة كلها                   |
| Alcor                | السُّها والسُّهى والعيندق (٥) . وهو نجم خفي ملاصق للعناق<br>من بنات نعش الكبرى |
| Aleyone              | نير الثريا . وسط الثريا . عقدة الثريا . القيونة (يونانية)                      |

- (١) يقول وبسترانها من الزباني العربية وهذا من اشرب ما رأيت في التحريف .  
 (٢) العذارى خمسة نجوم في الكلب الاكبر والافرنج يطلقون هذه اللفظة على واحد منها .  
 (٣) قال وبستران اللفظة الاولى من ضباع العربية ولكن الضباع نجوم في العواء  
 وابست في الثنين . اما اللفظة الثانية فلم يذكر اصلها العربي . وذكر فانديك نير الثنين  
 اي الفا الثنين ولم يذكر له اسما وذكر استاذنا الدكتور صروف نجمين في الثنين ممهما  
 الذئبين كذلك الدكتور فانديك فانه ذكر الذئبين وهما زيتا وايتا الثنين بين العوائد  
 والفرقدين وهما كذلك في لابين ولا يمكن ان يكون احدهما هذا النجم لانه بين الفرقدين  
 وذنوب الدب الاكبر والذي يتبادر الى الذهن انه احد الذئبين وهو ليس كذلك . فما  
 اسمه بالعربية ؟ فانه لا يعقل ان منجمي العرب لم يذكره .  
 (٤) هذا ما ذكره لي السيد البكري . (٥) اللفظة الافرنجية من خوار العربية  
 فكأنهم قالوا في وصفه كوكب خوار اي ضعيف وقد تكون اللفظة الافرنجية من الحور  
 بالحاء المعجمة وهو نجم آخر من بنات نعش الكبرى سيذكر .



|                                   |  |
|-----------------------------------|--|
| Aldebaran                         | الدبران • عين الثور • ثاني النجم • التابع (١)  |
| Alderamin                         | الذراع اليمنى • نيزر المتهب اي قيغادوس • واللفظة العربية                                       |
| Aldhafara or Aldhafera - Adhafere | ضفيرة الاسد وقد مر ذكرها   |
| Alfirk                            | الفريق • الثاني من المتهب  |
| Algedi - Dabih                    |  |
| Algenib                           | جنب الفرس • جناح الفرس • جمّا الفرس (٢)  |
| Algenib                           | جنب فرساوس • مرفق الثريا • وهو نيزر فرساوس   |
| Algieba                           | جبهة الاسد • جمّا الاسد  |
| Algol                             | نيزر رأس الغول • وهو بيتا فرساوس   |
| Algorab                           | جناح الغراب الايمن   |
| Alhena                            | الهنة • الميسان (٣)  |
| Alioth                            | الحور • الجون • الالية • وهو الثالث من بنات نعش<br>الكبرى قرب المقرز واللفظة من الالية العربية |
| Atkaid                            | القائد • هو طرف الذنب في الدب الاكبر (٤)   |

(١) ومن اسمائه تابع النجم اي الثريا وحادي النجم والجندح والمجندح والفنيق •  
 (٢) هو احد نجوم مربع الفرس ويسمى مع شرة الفرس الفرج المؤخر اذ الفرج الثاني • (٣) الهنة عند العرب من منازل القمر وهما نيجان بفي التوأمن يقال لهما الميسان والزير وفي المخصص الذر بالذال المججمة والصواب الاول على ما أظن وهما عند النلكيين سجّا واكسي التوأمن ولما كان الفلكيون من الافرنج يطلقون الهنة على الاقدر منهما تكون الهنة عندهم جمّا التوأمن اي الميسان • ثم ان الميسان عندهم اي عند الافرنج نجم آخر في الجبار سيذكر • ولا يخفى ان الجوزاء عند العرب تشمل التوأمن والجبار فتارة يريدون بها التوأمن وتارة الجبار وتارة كليهما • (٤) يسمى ذنب الدب الاكبر عند العرب بنات نعش الكبرى ويسمى القائد هذا عند الانكليز احياناً بنات نعش اي باسم النجوم كلها •

|                           |  |
|---------------------------|--|
| Alkalurops                | القطربوس . وهو كوكب في العواء (١)  |
| Alkaphrah                 | القفزة الثانية . من كواكب الدب الأكبر (٢)                                  |
| Alkes                     | نير الكاس أو الباطية . وقد أطلق الافرنج اسم الصورة بالعربية على النير منها |
| Almach or almak           | الماق . الموق . عناق الارض . رجل المسلسلة                                  |
| Almuredin - vin Demiatrix | المقدم للقطاف . المقدم للقطاف (٣)  |
| Al nasi                   | الصل . هو كوكب في الراعي من النعائم الواردة                                |
| Alnitak                   | احد نجوم النطاق وهو اقربها الى الافق                                       |
| Alnitam or alnilam        | الايوسط الذي في النطاق (٤)   |
| Al Niyat                  | النياط . وهما كوكبان بينهما قلب العقرب                                     |
| Alphard                   | الفرد . قلب الشجاع . عنق الشجاع . سهيل الفرد . سهيل الشام (٥)              |
| Alphecca                  | نير الفكة (٦)  |
| Alpherat or alpheratz     | سرّة الفرس . رأس المرأة . رأس المسلسلة (٧)                                 |

(١) كتب اليّ السيد البكري تعليقاً على هذه اللفظة قال : « لعلها كاذ كرفانديك تصحيف لاسم عصا الراعي باليونانية . (٢) هي من القفزة العربية فقرأوا الزاي المحجمة راءً مهملة . (٣) اللفظة الانكليزية من الموردين العربية . (٤) في صورة الجبار او الجوزاء ثلاثة نجوم تسميها عامة اهل الشام الميزان » وهو خلاف الصورة المعروفة بهذا الاسم » وتسميها العرب منطقة الجبار والنطاق والنظام والنظم والفكار والنسقى فأخذ الافرنج الاسم الاول اي المنطقة وسموا به النجم المتقدم منها اي أبعداها عن الأفق والاسم الثاني اي النطاق وسموا به أقربها الى الأفق اما الاسم الثالث اي النظام فقرأوه النظام بالطاء المهملة فقالوا النظام ثم قلبوا الطاء لاما وقالوا التلام وسموا به الاوسط من هذه النجوم . (٥) هو نير الشجاع وكانت العرب تسمي نير الصورة احيانا بالقلب . والشجاع صورة من صور السماء . (٦) الفكة صورة من صور السماء فسمى الافرنج نيرها بامم الصور العربية . (٧) سرّة الفرس كوكب مشترك بين الفرس والمرأة المسلسلة ويقال لهذا النجم مع جناح الفرس الفرغ المؤخر كما تقدم .

Alphirk -alfirk

الرِشاء . عقدة الخيطين . وهو نيز الخوت

Al Risha الشارنج . وهي كواكب قنطورس والسبع جميعاً

Alshomarish الشاهين . بيتا العقاب (١)

Alshain النسر الطائر . نيز العقاب

Altair الطارف والطارفة . وهو بيتا السرطان (٢)

Aludra احدى العذاري . ايتا الكلب الاكبر . العذراء الوسطى والكلمة عربية

Alula australis الجنوبي من القفزة الاولى . في الدب الاكبر

Alula Borealis الشمالي من القفزة الاولى . في الدب الاكبر (٣)

Alya كوكب في الحية . بيتا الحية واللفظة من الحية العربية

Ancha كوكب في الدلو لا أعرف اسمه ولا أصله العربي

Anchat. or angetenar كوكب في النهر لا أعرف له اسماً عربياً (٤)

Antares قلب العقرب . نيز العقرب

Apollo. see Castor

Arcturus السماك الراجح . حارس السماء . حارس الشمال . وهو نيز العواء

Arided الردف . ذنب الدجاجة . واللفظة تحريف الردف العربية

Arkab عُرُقوب الرامي . وهو احد المشردين والآخر هور كبة الرامي وسيدكر

- (١) من اسماء العقاب عند الفرس شاهين تارازد اي الشاهين الخاطف فأخذ الافرنج اللفظة الاولى وأطلقوها على نجم في العقاب والثانية على نجم آخر سيدكر .
- (٢) الطرف في لاي ن هو نيز السرطان فاذا كان الامر كذلك هو النجم المسمى عند الافرنج ( acubens ) وقد تقدم ذكره . (٣) اي القفزة الاولى من قفزات الظباء فتكون اللفظة الافرنجية من الاولى العربية . (٤) هي سيف و بستر من « حنايات النهر » وقد يكون أصلها « عند شط النهر » .

|                             |  |
|-----------------------------|--|
| arneb or arsh               | { نير الارنب . وتسمى الارنب عرش الجوزاء وكرمي<br>الجوزاء . اصل اللفظة ظاهر                   |
| ascella                     | { احد النعائم الصادرة وهو زيتا الرامي ولا أعرف له اسماً<br>بالعربية ولا اصل اللفظة الافرنجية |
| asellus australis           | الحمار الجنوبي . في السرطان  |
| asellus borealis            | الحمار الشمالي . وهما حماران هذا والذي قبله  |
| aspidiske                   | كوكب في السفينة لا اعرف له اسماً عربياً ومعنى اللفظة ورقة                                    |
| asterion                    | السلوقي الاول . الشمالي من السلوقيين (١)   |
| asterope                    | استروبي . وهي احدى بنات الثريا اي نجومها واللفظة يونانية                                     |
| atik                        | عائق الثريا . الكلاب والكأوب . وهو اوميكرون فرساوس   |
| atlas                       | اطلس وهو كوكب في الثريا  |
| azelfafage                  | ظلف الفرس . وهو كوكب في الدجاجة واللفظة تحريف ظلف الفرس                                      |
| azha                        | أدحي النعام . وهي عند العرب نجوم في وسط النهر وعند الفرنج واحد منها (٢)                      |
| azimech                     | السمالك الاعزل . وهو نير العذراء واللفظة عربية (٣)   |
| Baham                       | سعد البهام . سعد البهائم . وهما نجمان في الفرس   |
| Batenkaitos or Baten kaitos | بطن قيطس   |
| Beid                        | البقيض . وهي عند العرب كوكبا في النهر وعند الافرنج واحد منها                                 |

(١) السلوقيان من الصور المولدة ولم تعرفهما العرب بهذا الاسم وهما بين بنات نعش الكبرى وحلبة الاسد وهذا النجم اي استربون وهو الشمالي من السلوقيين هو بيتا السلوقيين ولا بد ان العرب وضعت له اسماً ولكنني لم اعثر عليه اما الجنوبي منها وهو الفا السلوقيين فقد سمته العرب كبد الاسد وسمته الفرنجة قلب كارلوس وسيذكر (عن السيد البكري) .

(٢) هي من أدحي العربية او كما قال وبستر من الفارسية وأرجح الرأي الاول .

(٣) ويسمى السنبلة باسم الصورة وساق الاسد واللفظة الافرنجية من السماء العربية .

الناجذ . المرزم . وهو النير الذي على المنكب الايسر من الجبار (١) Bellatrix  
الفائد . وهو المتقدم من بنات نعش الكبرى {  
اي في طرف الذنب (٢) Benetnasch, alkaid  
منكب الجوزاء . بد الجوزاء . نير الجبار (٣) Fetalgeuse or Betelgeux

(١) يطلق المرزم ايضاً على كوكبين آخرين وهما الشاني من النكب الاكبر والثاني من النكب الاصفر . (٢) بنات نعش عند العرب ذنب الدب الاكبر اما الافرنج فيطلقون هذا الاسم كما تقدم على واحد من نجوم بنات نعش وهو الفائد (٣) المشهور عند الافرنج ان اللفظة من ابط الجوزاء بالعربية وهي ليست كذلك وكتب الى السيد البكري استفتيه في ذلك وقلت اني لم أعر على ابط الجوزاء في كتاب عربي قديم ولعل الافرنج قرأوا بد الجوزاء بالياء المثناة بد الجوزاء بالياء الموحدة فأجابني حفظه الله بما يؤيد رأيي قال : « كل هذه الاسماء هي اسم نجم واحد هو ( النير الذي على المنكب الايمن ) حسب رواية الصوفي وهو ايضاً ( منكب الجوزاء او بد الجوزاء اليميني ) على رأي الغ بك وكذلك هو ( منكب الجوزاء ) على ما ذكر البتاني . وسماه اسماعيل باشا الفلكي ( منكب الجبار وكتفه ) . اما فاندريك في كتابه محاسن القبة الزرقاء فقال : ( والنير الاعظم الذي على المنكب اليميني سمي منكب الجوزاء وابط الجوزاء ايضاً ) فترى مما تقدم ان كل من ذكرنا من اصحاب الازياج اجمعوا على تسمية هذا النجم بمنكب الجوزاء الا الاستاذ فاندريك فانه انفرد بتسميته بد الجوزاء بحجارة للفرنجية الذين تواضعوا على هذه التسمية على ما فيها من التحريف . حتى ان العلامة تشامبرز عندما اراد ان يخرج اصل اللفظ وقع في خطأ آخر فقال : « . . . . وهذه العادة ( عادة تسمية النجوم باسماء مخدعة ) كانت ايضاً متبعة ايام العرب . ومن المحقق ان معظم الاسماء التي كانت مستعملة عندهم لا تزال مستعملة الى الآن غير انها محرفة . فان ( Betelgeuze ) ( الجبار ٩ ) انما هو ( Ibt - al - jauza ) ( ابط الجوزاء ) اسيه : ( The shoulder of the Jauza ) فوضع الابط موضع ( Shoulder ) اي المنكب . ولقد ذهب بعض المشتغلين بالفلك في عصرنا الحاضر الى ابعاد من هذا في التحريف فدعا هذا النجم نفسه باسم ( بيت الجوزاء ) . وانما وقع في هذا الخطأ الفاضح لانه ذهب في ترجمة اللفظ الفرنجي ترجمة حرفية .

Biham , Baham

Botein { البُطَيْن . وهي عند العرب ثلاثة نجوم على الية الحمل  
ونقذه وعند الافرنج النير منها

Canopus سهيل . سهيل الباني . الفحل . نير السفينة (١)

Capella العيوق . العنز . رقيب الثريا . وهو نير العناز (٢)

Caph الكف الخضيب . سنام الناقة . وهو الثاني اي بيتا من ذات الكرسي

Castor رأس أفلون . رأس التوأم المقدم . اول الذراع وهو نير التوأمين

Castor & Pollox الذراع المبسوطة . ذراع الاسد المبسوطة (٣)

Cebalrai كلب الراعي . بيتا الحواء (٤)

(١) يظهر ان سهيلاً كان صورة عند العرب الجاهلية بدليل قولهم « ان تحت سهيل قديمي سهيل » كما تقدم في الحاشية الثالثة . وربما كان الها عبده كما يستدل من اللام في آخر اسمه اي سهيل والفحل ولعل اصلها آل او ابل اي اله . وقد ذكرت ذلك بالامس للعلامة الاب انتاس وقلت له ايضاً اظن الجدي اي نجم القطب كان معبوداً ولعله جدّ او سمع فكتب اليّ في الصباح التالي يقول : وجدت في هذه الآونة اي منذ فارتكك امس الى هذه الساعة ان الجدي معبود عند الاقدمين من العرب وغيرهم والبحث طويل . ورأيت ان سهيلاً الها آخر هو شوايل من اشهر آلهة المصريين اي النور . والفحل فتاح ابل فنحننا وخنة فتا . (٢) يقال ان العيوق مصحف عتود وقيل انه من اليونانية ومعناه العنز وعندي انه الاله يعوق وكان من الهة العرب في جاهليتهم .

(٣) كانت صورة الاسد كبيرة عند العرب وكان له ذراعان الذراع المبسوطة والذراع المقبوضة فالمبسوطة هي هذه اي رأس التوأم المقدم ورأس التوأم المؤخر والمقبوضة هي الشعري الغميصاء ومرزم الكلب الاصغر وهما في الكلب الاصغر وسبأني ذكرهما . (٤) اللفظة الافرنجية من كلب الراعي العربية وكتب الراعي ايضاً نجم في الجاثي يقال له رأس الجاثي وهو ليس بعيداً عن هذا وسبأني ذكره وكتب الراعي ايضاً نجم في قيفاس .

|                            |   |
|----------------------------|---|
| Chara                      | خارا • السلوقي الثاني   |
| Cor Caroli                 | كَبِدِ الاسد • نَيْرِ السلوقيين (١)                           |
| Cor Hydrae, Alphard        | الفَرْد • قلب الشجاع • وقد مر ذكره                            |
| Cor Leonis, Regulus        | قلب الاسد • المَلَكِي   |
| Cor Scorpis, Antares       | قلب العقرب • وقد تقدم ذكره                                    |
| Cor Serpentis, unuk al Hay | عنق الحية • مخرج عنق الحية                                    |
| Cor Tauri, aldebaran       | الدَّيْرَان • وقد مر ذكره                                     |
| Cujam                      | نجم في الجاثي لا اعرف له اسماً عربياً ولا اصل الاسم الا فرنجي |
| Cursa                      | كرسي الجوزاء (٢)  |
| Dabih                      | سعد الذابح (٣)  |
| Delta                      | ذلتا • وهو نجم في المسلسلة لا اعرف له اسماً عربياً            |
| Demon Star, algol          | نير رأس الغول • وقد ذكر                                       |
| Deneb                      | نجم في ذنب العقاب • احد الظلمين • بيتا العقاب                 |
| Deneb                      | ذنب العقاب • ذنب النسر الطائر • زيتا العقاب (٤)               |
| Deneb, arided              | الرِدْف • ذنب الدجاجة • وقد ذكر                               |
| Deneb                      | ذَنب الدلفين • عمود الصليب • تابوت ايوب                       |

(١) السلوقيان من الصور المولدة وكان هذا النجم معروفاً عند العرب وسماه النخبك كبد الاسد اما الاسم الا فرنجي اي قلب كرس فهو نسبة الى كرس او شارل الثاني ملك انكلترة (عن السيد البكري) • (٢) كرسى الجوزاء عند العرب ثلاثة نجوم في الارنب او في النهر وعند الافرنج واحد منها هو بيتا النهر • واللفظة عربية وعربيتها ظاهرة • (٣) سعد الذابح نجمان في الجدي اي الفا وبيتا الجدي اما الافرنج فيسمون الفا الجدي اي انورهما بالجدي فقط وقد ذكر ويسمون الخفي منها اي بيتا الجدي ذابحاً وهو هذا • (٤) عن محاسن القبة الزرقاء لفانديك •

|                 |   |
|-----------------|---|
| Deneb algedi    | ذنب الجدي . اخفى المحبين او الخلفين (١)                     |
| Deneb kaitos    | الضفدع الثاني . ذنب قيطس الجنوبي (٢)                        |
| Deneb kaitos    | الخفي في ذنب قيطس الجنوبي                                   |
| Denebola        | العسرة . ذنب الاسد . ذنب الليث . ذنب الاسد (٣)              |
| Dheneb          | ذنب قيطس الشمالي  |
| Difda           | الضفدع الثاني . وقد ذكر                                     |
| Dog Star-Sirius | الشعرى . الشعرى البانية . الشعرى العجور (٤)                 |
| Dschubba        | الثاني من جهة العقرب . ذلتا العقرب . واللفظة من جهة العربية |
| Dubhe           | ظهر الدب  |

(١) في الجدي نجان يسميها العرب سعد ناشرة والمحبين والخلفين وهما جتا وذلتا الجدي وقد سمي الغيبك الثاني منها ذنب الجدي وعنه اخذ الافرنج اما الاول اي انورهما فيسميه الافرنج ناشرة وسيدكر (عن فانديك بتصرف) . (٢) عند العرب نجان بهذا الاسم اي الضفدع احدهما هذا ويقال له الضفدع الثاني وهو على الشعبة الجنوبية من ذنب قيطس والآخر الضفدع الاول وهو النير الذي على فم الحوت الجنوبي وسيدكر .

(٣) اللفظة الافرنجية ترخيم ذنب الاسد او ذنب الليث . (٤) تسمى الشعرى عند الافرنج سيربوس وهي يونانية معناها المحرقة او المسعرة ولعل سيربوس والشعرى من اصل عربي واحد كما يتضح من مادة سَعَرَ . مثال ذلك سَعَرَ النار اي اوقدها واشعلها وسَعَرَ الرجل على الجھول ضربته السموم وسَعَرَ النار وأسعرها فتسَعَّرت واستعرت . والساعور والساعورة اي النار . والسُعار والسُعر الحرة . والسعير النار الى آخر ما جاء من هذه المادة . وعند الاطباء سيرياسيس اي ضربة الشمس المعروفة عندهم بالرعن وبوافقها السُعار والسُعر والسُعر لفظاً ومعنى . ولا يعقل ان العرب الذين عرفوا الشعرى منذ آلاف السنين قد اخذوا هذه اللفظة عن اليونانية . اما تسميتها بالشعرى فلانها نطلع في الايام المعروفة عند العرب بالباحور والباحوراء وعند الافرنج بايام الكلب اي كلب الجبار وهو من اسماء الشعرى .



|                    |  |
|--------------------|--|
| Duhr               | العُرْف • الزُبرة • ظهر الاسد  |
| Ed asich           | الذريخ • وهو نجم في الننين   |
| El - athasi        | الاثافي • وهي ثلاثة نجوم في الننين واللفظة الافرنجية<br>تحريف الاثافي          |
| El kophras         | القفرة الثانية • واللفظة الافرنجية تحريف القفرة                                |
| El Nath            | قرون الثور الشمالي • كعب ذي العناز (١)   |
| Enif               | انف الفرس • جمجمة الفرس • في الفرس   |
| Er Rai             | الراعي • هو كوكب في قيفاوس • والراعي ايضا رأس الحية وسيذكر                     |
| Elamin or Ettanin  | ثاني العوائذ • في الننين • وهو احدى عيني الننين                                |
| Fomalhaut          | الضفدع الاول • في الحوت • وهو نير الحوت الجنوبي<br>اما الضفدع الثاني فقد ذكر   |
| Furud              | الفرود • الاغربة • وهي عند العرب نجوم في المكاب<br>الاكبر وعند الافرنج نجم فيه |
| Gemma see alphecca |  |
| Giansar            | ذنب الننين (٢)   |
| Gienah             | جناح الغراب اليمين   |
| Gienah             | جناح الدجاجة   |

(١) هو نجم مشترك بين الثور والعناز واللفظة من الناطح العربية وليس هو الناطح الذي في الحمل وسيأتي ذكره • (٢) مما جاء في معجم وبستر في اصل هذه اللفظة انها من جوزهر اي رأس الننين وذنبه وجاء عن الجوزهر في مفاتيح العلوم ما نصه « الجوزهر هو النقطتان اللتان لتقاطع عليهما الدائرتان من الافلاك تسميان العقدتين • والجوزهر كلمة فارسية وهي كوزهر اي صورة الجوز وقيل كوي جهر اي صورة الكرة والاول أصح ويسمى ايضا الننين وهذه صورته في الاصل واحدى العقدتين تسمى الرأس والأخرى الذنب » •

|                   |  |
|-------------------|--|
| Gomeisa           | المرزَم • مرزَم الكلب الاصفر • مرزَم الذراع • مرزَم الغميصاء (١) |
| Graffias , acrab  |  |
| Grumium           | اخفى العوائد • في الثنين   |
| Hamal             | الناطع • نير الحمل (٢)   |
| Hercules - pollox | رأس التوأم المؤخر • رأس ارفلاس او هرقل (٣)                       |
| Homan             | سعد الهمام في الفرس  |
| Hyades            | القلاص والقلائص • قلاص النجم اي الثريا • وهي نجوم في الثور (٤)   |

(١) عند العرب ثلاثة نجوم نعرف بالمرزَم احدها الناجذ وهو على المنكب الايسر من الجبار وقد ذكر • والثاني في الكلب الاكبر ويسمى مرزَم الشعري ومرزَم العَبُور وسيأتي ذكره • والثالث هو هذا ويسمى مرزَم الغميصاء • والذراع المقبوضة هي هذا النجم مع الغميصاء وليس هو الغميصاء كما بظن من اسمه الا فرنجي فالغميصاء ويقال لها الشعري الشامية نجم آخر في الصورة عينها اي في الكلب الاصفر وسيأتي ذكرها •

(٢) هو انور الشرطين او انور الاشرط عند من قال الاشرط ثلاثة فيكون احدها هذا والافرنج يسمونه باسم الصورة اي الحمل ويسمون الثاني الشرطان وسيأتي ذكره ويسمون الثالث وهو اخفاها مشارطيم وسيدكر • (٣) لقد مر بنا ان رأس التوأم المقدم ورأس التوأم المؤخر يقال لهما عند العرب الذراع المبسوطة • (٤) قال السيد البكري في تعليق له على هذه النجوم « هذه اللفظة اي هيادس من اصل يوناني معناه الماطرة وهي كواكب في شرق الثريا من صورة الثور تدعوها العرب القلاص • وهذا المعنى في الاصل اليوناني قريب من معنى الثريا عند العرب لغة واصطلاحاً • اما اللغة فان اشتقاق الثريا فيها يرجع الى الثراء او الثروة اي كثرة المال • والاصل في ذلك الثرى اي الارض البديعة التي اصابتها الندى • ويقال رجل ثروان وامرأة ثروى تصغيرها ثرياً • واما اصطلاحاً فقد ذكر البيروني عند الكلام في منازل القمر قال : « وزعم بعضهم انها سميت بذلك لان المطر الذي يطر بنوئها تكون منه الثروة وهو الغني » • فترى من هذا كيف ان وحدة الفكر والطبع في الانسان تظهر في لغاته ونزاعاته • بها اختلفت اصول الشعوب

|                   |   |
|-------------------|---|
| Izar              | الآزار . مراق . الآزار . المئزر . في العواء   |
| Jusa - Giansar    | ذنب التنين  |
| Kaus australis    | الجنوبي من الذمام الواردة   |
| Kaus Borealis     | راعي النعائم . في شمال القوس  |
| Kaus Meridionalis | الذي على مقبض القوس   |
| Kéid              | القَيْض . وهي كواكب في النهر  |
| Kids              | الجديان أو السخلمتان . وهما نجان في العناز  |
| Kiffa australis   | الكفة الجنوبية . الزُباني الجنوبي   |
| Kiffa Borealis    | الكفة الشمالية . الزُباني الشمالي   |
| Kitalpha          | نير قطعة الفرس . واللفظة الافرنجية ترخيم قطعة الفرس   |
| kochab            | جَنب الدب الاصفر . انور الفرقدين . والفرقدان نجان في<br>الدب الاصفر لسميهما الانكيز حارمي القطب |
| kornephorus       | نجم في الجاثي لا عرف له اسماً عربياً ومعنى الاسم اليوناني حامل الدبوس                           |
| Lesath            | لسعة العقرب . تالي الشولة . واللفظة من لسعة العربية   |
| Maia              | مَيَّة . وهو نجم في الثريا لم يذكر له العرب اسماً   |
| Marfik            | مرْفَق الحواء   |
| Markab            | مَرْكَب الفرس . مَنن الفرس . جَناح الفرس . هذا<br>وساعد الفرس هما الفَرْغ المقدم .              |
|                   | « للبحث صلة »<br>الطبيب امين المعلوف  |

وتباينت احوال الاجتماع » انتهى ما كتبه السيد البكري . قلت واثباتاً لما ذكره فان الثريا في اساطير اليونان هن بنات بلایوني احدى بنات الماء عندهم ومعنى اللفظة باليونانية الكثيرة او الثرى او الثريا لانها على ما زعموا اوفر عدداً من القلاص واعلمها سميت بذلك لا لكثرة عددها بل لان منها الثروة او الغنى على ما ذكر البيروني فيكون معنى الثريا واحداً عند اليونان والعرب ( انظر الثريا في العملة البريطانية ) .

## الفاظ عربية لمعان زراعية

- ٦ -

اجزاء المحراث الحديث . — المحراث الحديث مركب من بضعة اجزاء . منها قوامه المسحى بالفرنسية ( Age ) وهو قطعة أفقية تشد بها سائر قطع المحراث ولعل لفظي السَّاب والوَبَج اللتين تستعملان في المحراث البلدي تصلحان اسماً لهذه القطعة .  
ومنها نصل من حديد امام السكة يشق الارض عمودياً ويسمى بالفرنسية ( Coutre ) وقد اُسميته سكبين المحراث لانه يشبه السكين المعروفة شكلاً وعملاً .  
ومنها نصل عربي يشق الارض أفقياً اسمه ( Soc ) ولعل اصلح لفظه له السَّيْنَة والسَّيْنُ والسَّكَّة . ومنها قطعة من حديد وراء السنة تزحف على التراب اسمها ( Sep ) وقد تكون لفظه الدَّجْر والدَّجْر صالحة لان تكون اسماً لها .  
ومنها الآلة التي نقلب قطعة التراب بعد ان نفلحها السكين عمودياً والسنة أفقياً . وهذه الآلة ندعى ( versoir ) وقد كنت ترجمتها باللفظة مَقْلَاب .  
ومنها الآلة التي تعدل عمق الحرث وعرضه وهي بالفرنسية ( Régulateur ) اي ميزان المحراث .

ومنها السيفان ( Mancherons ) وهما القطعتان اللتان يمسك بها لضبط حركة المحراث . وكل منهما تنتهي بدَسَنَق ( Poignée ) وهي الخشبة التي يقبض عليها الحرث .

\*\*\*

وخصاء الدواجن على اشكال . قال ابو زيد خصبت الفحل خصاء اذا نزعنا أثليته ( خصيته ) وهو بالفرنسية ( Ablation ) او ( Arrachement ) وهو ايضاً المَتْن .  
ويُريد استعمال الخصاء لكل انواع العمل فتكون اللفظة الفرنسية التي نقابلها ( Castration ) ويكون ما يقابل المتن ( Ablation ) فاذا رضضتها فقد وجأتها وهو الوجاء وبالفرنسية ( Martelage ) اما اذا شددتها حتى نَنُدُّها فقد عصبتها عصباً وهو ( Castration par ligature ) او هو ما يسمى ( Bistournage ) .  
وحافر الفرس على ثلاثة اقسام الغلاف ( Paroi ) وهو ما تراه من الحافر والفرس

واقف . والصحن ( ابن الاعرابي ) ( Sole ) وهو باطن الحافر ثم النسرة ( Fourchette ) وهو من باطن الحافر القسم البارز الرخو الذي يشكل الحرف اللاتيني v مقلوباً او الرقم ٨ .

والغلاف على اقسام منها السنبك اي مقدم الحافر ( Pince ) وهو القسم الذي يستقبلك اذا وقفت امام الفرس ، والحاميان ( Mamelles ) وهما جانبا الحافر عن يمين السنبك وشماله ، والدائرة ( Talon ) وهي ما يلي مؤخر الرسغ ( ابو عبيد ) . ولا احد يجهل ان عمر الخيل يعرف من بعض علائم في قواطعها اي اسنانها الامامية ( Incisives ) . وللخيل في كل فك ست اسنان فاطعة على شكل قوس . ولكل زوج منها اسم . فالسنان اللتان في مقدم الفك هما الثنيتان ( Pincés ) ويلي كلاهما الى داخل الفم رباعية فهما رباعيتان ( Mitoyennes ) ويلي كل رباعية سنّا تسمى قارحاً فهما قارحان ( Coins ) . ويكون بين القوارح والاضراس فاصل لا اسنان فيه لدى صغار الخيل اما ذكرها البالغة فانه يذبت لها فيه انياب ( Crochets ) فيكون في كل فك نابان واحد وراء كل قارح . ولا يذبت للاناث انياب الا ما ندر . وراء الانياب الاضراس ( او الطواحن ) ( Molaires ) . ويكون للخيل البالغة ستة اضراس في كل فك اي ثلاثة في كل ناحية من ناحيتيه . ومعنى ازداد تأكل السن يقال انها مسحت ( Rasée ) اما اذا شاخ الفرس وتأكلت السن كثيراً فيقال انها قد تسوّت ( Nivlée ) .

ومن العيوب في قوائم الخيل التزيدات والانتشارات وهما اصلح ما وجدته في المخصص لما يسمى بالفرنسية ( Tares dures ) و ( Tares molles ) . فالتزيدات في القوائم حصول زوائد عظيمة فيها بسبب تهيج سمحات العظم والتهابها . وتكون هذه الزوائد صلبة مندججة قاسية لها بحس العظم الصحيح . واكثر ما تحصل في المفاصل . ومن التزيدات المضرة الجرد وهو يحصل في اسفل الوجه الداخلي من العرقوب فوق الوظيف قليلاً ويقال به بالفرنسية لفظة ( Eparvin ) . والفرس الذي يبتلي به لا يظل صالحاً للعمل في الغالب . وقد يحصل الجرد على وجه العرقوب الخارجي فيسمى بالفرنسية ( Jarde ) وفي هذه الحال لا يكون خطراً . ومن الغريب ان اللفظ واحد في اللغتين .

والتزيدات التي تحصل في الوظيف تسمى بالعربية المشش وبالفرنسية (Suros) وقد يحصل على كل وظيفة زائدة عظمية واحدة كما يحصل عليه بضع زوائد متتابعة . والفرس يعرج عند حصولها ثم لا يلبث العرج ان يزول . وليس هذا العيب من العيوب الخطرة . وعلى العكس من المشش الدخس ( *Forme coronaire* ) فهو خطر جداً . ويحصل في أطرة الحافر ( *Couronne* ) في الأمام والجانبين فيشاهد انتفاخ عظمي بين الحافر والرسغ ينتهي بالتحام بعض السلاميات ببعض فيصبح الفرس مقعداً حتى يفتس . وإذا صلبت القطعة الغضروفية الواقعة عند الدائرة اي مايلي مؤخر الرسغ بينه وبين مؤخر الحافر فذلك هو العرك وبالفرنسية ( *Forme cartilagineuse* ) . وهذا الداء يقلل قيمة الفرس لانه يجعله عاجزاً عن القيام بمعظم الاعمال . وكل التحام يحصل في مفاصل الدابة في اي موضع كان من قوائها بسبب ظهور زوائد عظمية يسمى القفص واص ولعله بالفرنسية ( *Fausse ankylose* ) . وبصاب غلاف الحافر بشق سواء في السنبك او الحامبين او الدائرة . وهذا الشق يسمى بالعربية التحلة وبالفرنسية ( *Seimes* ) . ويصيب الفرس في الرسغ والحوشب وحتى الوظيف احياناً تشقق ناشيء عن التهاب الجلد في الشتاء خاصة . وهذا الداء تسميه العامة « جلقام » وهو بالعربية الشقاق وبالفرنسية ( *Javart cutané* ) .

وسألني احد اعضاء المجمع عن اللفظة التي تستعمل للدلالة على ما ينصب في الزرع لزجو الطيروا بن آوى والشعلب وغيرها فقلت هو المجتدار والنطار واللمين والخيال .

« للبحث صلة »

مصطفى السراي

عضو المجمع العلمي

## الكلمات غير القاموسية

جواب الشيخ احمد رضا

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

( الاول ) كلمات عربية فجة لم تذكر في المعاجم ولكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين يحتاج باقوالهم كتبدي بمعنى ظهر في شعر عمرو بن معدى كرب الخ .  
أقول بصحتها اذ ليس الشرط في صحة استعمال الكلمة ورودها في المعاجم بل الشرط سماعها عن العرب فاذا وردت الكلمة في كلام الموثوق بعربيتهم صح استعمالها وان لم تذكر في المعاجم . ولا يصح الاستدلال على منعها بانه لو صححت عندهم لذكروها في معاجمهم وقد رأوها كما رأيناها . لاحتمال ان يكون تركهم لها لعلها أخرى ومضى جصل الاحتمال بطل الاستدلال .

( الثاني ) كلمات عربية لم تذكرها المعاجم ولكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين لا يحتاج باقوالهم الخ .

أقول ان ورد مثل هذا في كلام أئمة اللغة ونقلتها الذين يوثق بامانتهم اخذنا ورودها في كلامهم مأخذ التخصيص على نقلهم لها وهم مع امانتهم وورعهم في النقل ومع علمهم بان اللغة توقيفية لا يقدمون على استعمال ما لم يروه صحيحاً سائغاً لا سيما اذا تكرر في كلامهم فكأنهم يقولون خذوه منا لاننا سمعناه عن العرب .

( الثالث ) كلمات عربية المادة لا يعرفها العرب او يعرفونها بمعانٍ آخر كقراءة المحكمة وتشكيل المحاكم الخ .

أقول : لم يزل المعنى الاصطلاحي معروفاً عند جهاينة العربية واول ما يتلقاه التلميذ : الكلام له معنيان معنى في اللغة ومعنى في الاصطلاح فهل مع هذا ينكر المعنى الاصطلاحي او يرفض استعماله فيما اصطلح عليه فيه فهو اذاً صحيح واستعماله صحيح بلا مناقشة .

( الرابع ) كلمات عربية المادة ولدها المتأخرون من اهل الامصار ولا يعرفها العرب الاولون ولم ينطق بها فحول الكتاب المقرومون مثل خابرد واحثار ونفراج الخ .

اقول : ارى ان الكلمة التي استعمالها المتأخرون ان كانت ذات اصل في اللغة واستعملت مجازاً في معناها الجديد بحيث شاعت وصارت كالحقيقة العرفية صح استعمالها وان لم تكن ذات اصل في اللغة بل هي مولدة صرفة كانت معدودة في المولد ولا ارى مانعاً من استعمال المولد الشائع ولكنه غير فصيح فهو كاستعمال الوحشي اللغوي صحيح غير فصيح .

( الخامس ) كلمات دخيلة أعجمية الاصل منها الثقيلة على اللسان مثل اتومبيل ومنها الخفيفة مثل فلم انخ .

اقول : ان التعريب مفتوح الباب في اللغة لا سيما فيما لم يكن له اسم عند العرب وارى ان الكلمة ان كانت خفيفة على اوزان العرب صح استعمالها كما هي كما استعمال العرب الاولون لجام الاعجمية وغيرها . وان كانت ثقيلة عربت بالثخث والشدب - في ترجع الى اوزان العرب او نضع غيرها موضعها عربياً صرفاً .

( السادس ) الاساليب والتراكيب المتسربة الى اللغة عن الاجنبية ولا يعرفها العرب الاقدمون كذر الرماد في العيون انخ .

اقول : التوقيف في اللغة انما هو في الالفاظ اما في الاساليب فلا اعرف احداً قال به فاذاً لا غبار على تلك الاساليب ولا بأس من استعمالها .

( السابع ) كلمات عربية لا يستعملها احد من الفصحاء بل يتحدثون النطق بها مثل يدي آكل ، جيب الكتاب انخ .

اقول : مثل هذا لا يصح استعماله وهو منك حرمة اللغة بالانحياز الى العامي والعدول عن الفصح .



## آراء وافكار

### الاشكر لاط والاشقر ليط

في اللغة الفرنسية لفظة حار علانوم في ردها الى اصل معقول وهي ( Ecarlate ) ومعناها احمر بلون الشمس قبل غروبها . فقال قوم انها من البروفنسية وآخرون من الاسبانية وجماعة من الانكليزية ومنهم من ذهب الى انها من الفارسية وبعضهم قال انها من العربية «شكر لاط» فردتهم بعض الباحثين بقوله ان هذه اللفظة المزعومة انها عدنانية لا ترى في كتبهم . اما الانكليزي فان وبستر يذكر انها فارسية من ( سكرلات ) والحال ان الفرس يقولون بانها حديثة في لغتهم وانها أعجمية .

اما نحن فنذهب الى انها من لغتنا الضادية من ( أشقر اللاط ) فقالوا : « اشقر لاط واشقر ليط واشكر لاط واشكر ليط وسقلاط وسقلاطون وسكلاطون الى غير هذه التصحيقات ، حين لا يظهر معنى اللفظ لاول وملة .

ومعنى « اشقر اللاط » اشقر اللون . وقد عني الاشقر لون الاحمر على اختلاف إيمانه ( جمع أمت وهو اختلاف اللون الواحد بعض الاختلاف ) لان السلف كثير أمانبناهل في استعمال الالفاظ ومعانيها . فقد يأتي اسم اللون الواحد بمعان شتى قد لا تحيط على البال ، لكن تباين القبائل احدث تباين المعاني ، اما ان الليط هو اللون فهذا ما ائق على ايراده جميع اللغويين وربما جاء لليط بمعنى اللون الاحمر الذي يرى في الأفق عند الشروق وعند الغروب . وهذا ما يؤخذ من كلام صاحب شرح القاموس . قال في مادة ل ي ط : الليط بالفتح : اللون وبكسر . وكذلك اللباط . ولبط الشمس لونها . . . يقال هو أنور من ليط الشمس . ويقال أنيته ولبط الشمس لم يقشر اي قبل ان تذهب « حمرتها » في اول النهار والجمع اللباط اه .

ولا جرم ان هذه الحمرة هي التي يسميها الافرنج « احمر اشقر لاط » ( Rouge écarlate ) . ومن الادلة على ان هذه الشقرة هي الشقرة التي نتحدث عنها ان الساف سموا شقائق النعمان بالشقراء وان الشقر نبات احمر حمرة كحمرة الشقائق المذكورة وهناك دليل

آخر على ان الشقرة هي هذا اللون الاحمر الفرمزي انهم سموه الديك الشقر والشقر وذلك لحرمة عرفه . فلاشك في ان «الاشقر الليط او اللياط او اللاط» هو من لغتنا العريضة . وقد اختلف الناس في ايراد لغاتها . فصاحب نغم الطيب بقوله «الاشكر لاط» قال في ( ١ : ١٠٣ ) : « وأقيبتهم ( اي أقبية اهل الاندلس ) من الاشكر لاط » وقد اخذها عن الأعجمية ( Escarlata ) .

وقال صاحب التاج وقد ذكرها بصورة سكر لاط ( اي بسين مهملة في الاول وبلا همز ) في مادة س ق ل ط : السقلاط كالسجلاط زلة ومعنى . وهو الذي تسميه العامة سكر لاط . وجاء في شعر المولدين « ارفل منها في سكر لاط » اه والسيد مر نضى قد وهم . فالسقلاط او السجلاط غير السكر لاط وقد تشابهت الحروف والصفة . فهذه احدى زلاته . وجاءت بصورة سقلاطوني في الكنز المدفون ونقلها عنه صاحب مجالي الادب اذ قال ( ٢ : ٢٣٣ ) في فصل عنوانه : « فائدة في ماخصت به كل بلدة » : . . . وسقلاطوني بغداد . فقال الاب شيخو في الشرح ( ٧ : ٣٠٣ ) : سقلاطوني نوع من الاكسية المنسوجة ( كذا . كأن بعض الاكسية لا تكون كذلك ) رومية معربة اه . ولم يذكر لنا روميتهما . وفي النسخة الخطية التي كانت عندي من الكنز المدفون : ويقال في السقلاطوني « الاشكر لاط او الاشقر ليط » . فانظر الى هذه اللغات المختلفة وكثرتها واختلافها ومع ذلك لا ترى لها وجوداً في دواويننا اللغوية . هما كانت واسعة . وقد ذكر العلامة دوزي في معجمه في مادة ( أش ك ر ل ط ) الاشكر لاط وضبطها بفتح الهمزة واسكان الشين المعجمة واسكان الراء بالياء لام الف ثم طاء . وقد نقلها عن كتاب الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ص ٨٤ وعن المقرئ ( ١ : ١٣٧ ) في السطر ( ٢٠ ) . ثم قال : وفيها لغة أخرى هي اشكيلاط وقد نقلها عن كتاب الف ليلة وليلة ( في الجزء ١٠ في الصفحة ٣٠٥ في السطر ٢ وما يليه ) . ولعل هناك غير هذه اللغات التي لم تقع عليها ، اذ لم نلتزمها كلها .

هذا ما بدا لنا في هذا اللغز ومن أراد ان يزيد فيه شيئاً او يخطئ نظرنا فنحن له من الشاكرين .

الاب انستاس ماري الكرمل  
صاحب مجلة لغة العرب

## مطبوعات حديثة

### هدية الكشاف المسلم

للمجلة (الكشاف المسلم) التي تصدر في بيروت ، عادة في اهداء مشتركها كتباً تختاره في كل سنة ، ففي هذه السنة وقع اختيارها على ثلاث محاضرات الاستاذ الفاضل عبد القادر المغربي عضو مجمعنا ، كان التي احداها وهي : ( محمد « ص » والمرأة ) في حفلة اقامتها ( جمعية تهذيب الشبيبة السورية ) ببيروت ، السنة الماضية ، والثانية والثالثة من محاضراته في ردهة المجمع ، واحدة عنوانها : ( ابن خلدون في المدرسة العادلية ، والاخرى عنوانها : ( محاكمة وزيرين في امرين خطيرين ، فطبعتها في مجموعة واهدنا نسخة منها .

حسن انقاء الاستاذ المشار اليه موضوعات محاضراته ، وجزالة اسلوبه في انشائه مما لا حاجة الى التنبويه به ، فلا نذكر هنا الا ابضاح الموضوعات المارة الذكر : فالاولى موضوعها بيان المنزلة الكريمة التي احل الاسلام المرأة فيها والثانية فيها لابن خلدون تفصيل ما جرى في دمشق اثناء زيارته اباها واقامته في مقر المجمع العلمي اليوم ومصادفة ذلك لحصار نيمور ، والثالثة فيها ذكر واقعات ناشئة عن منافسة كانت بين وزيرين المقدّر العباسي ، وهما ابو الحسن بن الفرات ، وعلي بن عيسى ، وثلاثتها مما نلذ قراءته لمن لم يكن حاضر القائها .

### معجم المطبوعات العربية والمعرية

وهو شامل لاسماء الكتب المطبوعة في الاقطار الشرقية والغربية مع ذكر اسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم وذلك من يوم ظهور الطباعة الى نهاية سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩١٩ م .

جامع هذا الكتاب ومتربه السيد يوسف البان مراكبيس احد المولعين بالكتب ومن

مشاهير قدماء الوراقين عرفته منذ عشرين سنة كلفاً بالبحث في الكتب والنقيب عنها  
 وكتابه هذا جامع لجميع المطابع من المصنفات العربية والمعرية في الشرق والغرب .  
 أجاد واضع هذا السفر المفيد لمعرفة المؤلفات والمؤلفين قديماً وحديثاً شرفاً وغرباً  
 وسهل السبيل على الباحثين والمنقبين في الكتب وفيه من سهولة المأخذ وقرب النناول  
 ما يكفي الاديب مؤنة البحث وعناء النقيب وبغنيه عن مراجعة فهارس عديدة وفيه  
 فوائد جمة اقتبسها من الكتب التي يعتمد على صحتها ويصح الرجوع اليها ثم بذه اليها في  
 هامش الكتاب لمن أراد الرجوع اليها والتوسع فيها . وهكذا يجب على من نقل كلام  
 غيره ان يشير اليه لتحصل الثقة بصحة النقل ويرجع اليه عند التحقيق وقت الحاجة .  
 ولا يجوز ان يخس من قيمة هذا الكتاب اقيم نسيان جامعه بعض المؤلفات للمؤلفين  
 الذين ذكرهم لانه لا يتأتى ان يكون هذا التصنيف الواسع كاملاً في طبعته الاولى  
 لما يتطلب من البحث والتفكير وكثرة الاطلاع .  
 والمعجم المذكور يظهر اجزاء ليسهل اقتناؤه ومطالعه وقد ظهر منه الى الآن سبعة  
 اجزاء في ٣٢٦ صفحة بقطع كبير من الالف الى حرف العين مع الطاء وعندما يتم طبعه  
 يمكن لجامعه استندراك ما فاته وما لم يطلع عليه بوضع ذيل للاستدراكات وهو شيء قليل  
 على ما ظهر لنا في الاجزاء الثلاثة الأولى ومع ذلك فقد خدم مؤلفه العربية خدمة جليلة بوضع  
 هذا المعجم المفيد الذي يهم كل من شغف بحب الكتب الاطلاع عليه وهو جدير بان  
 لا تخلو منه مكتبة عالم او اديب والكتاب مطبوع احسن طبع على اجود ورق .  
 حسني الكسيم

### النشرة الدورية

« لدار الكتب المصرية »

طبعت بمطبعها سنة ١٩٢٨ في ١٧٨ صفحة بقطع الربع  
 هذه النشرة تنقسم الى ثلاثة اقسام : الاول منها خاص باساء الكتب على الحروف  
 الهجائية بدون مراعاة فن كل كتاب اولعته كترتيب كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة .

# مَجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

٩٨

(دمشق) : شباط سنة ١٩٣٩ م الموافق شعبان ورمضان سنة ١٣٤٧ هـ

## مطالعات لغوية

جاء في هذه المرة الجزآن التاسع والعاشر من المجلد الثامن من مجلة المجمع وفيهما مباحث كثيرة اختلست بعض سويعات من وقتي الضيق لاجل التعليق عليها . وما أنذا بادي بالكلام على كتاب المنذر وملاحظات الاستاذ احمد رضا عليه فأقول :

كل من الجهمذين المنذر ورضا من فرسان العربية المجآين واني لأوافق الاستاذ رضا على ما وفّره من حق الاستاذ المنذر وما نوة به من فضله وأضع ختني في هذا الذنوبه بجانب ختمه .

ثم أدخل في الموضوع :

فأنا موافق للشيخ احمد رضا على تجويزه مناولة الطعام ومظاهرة الشعب ومخالفة للشيخ المنذر في منعهما لابل متعجب من قول فاضل مثله بعدم جوازهما مع انها مسنفة بضتان في أفصح الفصح وواردتان في المعاجم المشهورة .

في الجزء الاول في القسم الثاني من الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد صفحة ٩٩ « كان رسول الله اذا لقيه احد أصحابه فتناول يده ناوله اياها فلم ينزع يده منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده منه » .

ففي العبارة تناول وناول وكلاهما مكرر في تلك الصفحة وفي غيرها . وهو حديث مروى عن الاوائل اذ يقول فيه : حدثنا خلف بن الوليد عن ابي جعفر الرازي عن ابي درهم عن يونس بن عبيد عن مولى لانس بن مالك قال : صحبت رسول الله صلعم اظ الى الكلام الذي فيه الشاهد .

ثم في الصفحة ١٠٩ من ذلك القسم نفسه ما يأتي :

« أخبرنا عارم بن الفضل أخبرنا حماد بن سلتة عن عبد الرحمن بن أبي رافع عن عمته سلمى عن أبي رافع قال : ذبحت للنبي (صلم) شاة فقال يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع قال فقلت يا رسول الله وهل للشاة إلا ذراعان فقال لو سكت لناولني ما دعوت به » .

ونكتفي بهذا القدر فإنه كافٍ .

واني أتذكر البيتين الشهيرين اللذين قائلهما من بوشق بلغته وأظنه حساس بن ثابت الانصاري :

أب التي ناولني فرددتها      فُتِيت فتلّت فهايتها لم تُقْتَلِ  
كلتاها حلب العصير فعاطني      بزجاجة أرخاها للفصل  
ففيها كل من ناول وعاطي .

ولنرجع الى النصوص .

جاء في لسان العرب في مادة عطا : والاعطاء والمعاطاة جميعاً المناولة .

وهنا عاطي وناول ايضاً مصرح بكل منهما .

ثم يقول : والمعاطاة المناولة وفي المثال عاط بغير انواط اي يتناول ما لا مطعم فيه ولا منناول وقيل يضرب مثلاً لمن يتنخل علماً ولا يقوم به .

ثم يقول : وعاطاه اياه معاطاة وعِطَاءُ قال : (مثل المناديل تعاطى الأشراباً) اراد تُعاطاها الأشراب فقلّاب .

ثم يقول : الازهري الاعطاء المناولة .

ثم يقول : والمعاطاة ان يستقبل رجل رجلاً ومعه سيف فيقول : أرني سيفك فيعطيه فيهرّثه هذا ساعة وهذا ساعة في سوق او مسجد وقد أُنْهي عنه .

ثم يقول : وعاطى الصبي اهله عمل لهم وناولهم ما ارادوا وهو يعاطيني ويعطيني بالتشديد اي ينصفني ويخدمني ويقال عطيتته وعاطيته اي خدمته وقتت بامرّه .

ثم ينشد لدي الرمة البيت الآتي :

تعاطيه احياناً اذا جيد جودة      رُضاباً كطعم الزنجبيل المعسل

واما فعل ظاهر بمعنى عاون فانظر ما يقول اللسان ايضا :  
وظاهر فلان فلاناً عاونه والمظاهرة المعارنة وفي حديث علي عليه السلام انه بارز  
يوم بدر وظاهر اي نصر واعان .

ثم يقول :

واما قوله عز وجل ( وكان الكافر على ربه ظهيراً ) قال ابن عرفة اي مظاهراً لاعداء  
الله تعالى وقوله عز وجل ( وظاهروا على اخراجكم ) اي عاونوا .  
ثم يقول :

وظاهر عليه اعان واستظهره عليه استعانه . وفي ترجمة عبد الملك بن مروان في  
الجزء الخامس من طبقات ابن سعد : كان اهل المدينة قد اخذوا على بني أمية اليهود  
والمواثيق ان لا يبدأوا على عودتهم ولا يظاهروا عليهم عدواً . وفي اساس البلاغة : وظاهره  
عاونه ونظاهرا .

وفيه : وهو يعاطيه الكأس ويتعاطونها وعاطي الصبي اهله اذا عمل لهم وتناول ما ارادوا .  
اما مسألة « مداركة الخطر » و « معاطاة المهنة » فلا اراها من الباب نفسه . ففي  
اساس البلاغة : ودارك الطعن تابعه وطعن دراك .

وفي لسان العرب : والدراك المداركة يقال دارك الرجل صوته اي تابعه .  
والذي أراه ان الاستاذ المنذر لم ينكر وجود ( دارك ) من حيث هي لكنه أنكر  
استعمالها بمعنى ( تدارك ) فلا يقال ( دارك الخطر ) والصواب عنده ان يقال ( تدارك  
الخطر ) لان ( دارك الخطر ) يكون معناها ( تابع الخطر ) وهو غير المقصود من ( تدارك  
الخطر ) اي تلافاه .

والاستاذ رضا يرى ان المداركة كالتدارك وان معنى كليهما اللحوق والمتابعة  
فما داموا يقولون : تدارك الامر وتدارك الخطر الخ فلماذا لا يقولون : دارك الامر  
ودارك الخطر ؟ ولست على هذا الرأي وذلك لانهم قالوا تدارك الامر وتدارك  
ما فرط منه بالتوبة وتداركه الله برحمته وتدارك خطأ الرأي بالصواب ولم يقولوا :  
داركه الله برحمته ولا دارك ذنبه بالترية ولا دارك خطأ بالصواب . نعم ان يخرج ذلك  
ممكن من جهة معنى المتابعة ولكنه مختلف للنصوص ولاصطلاح العرب في كلامهم .

وكذلك ارى ان يقال ( تعاطي المهنة ) لا ( معاطاة المهنة ) واذا قيل ( معاطاة المهنة ) فلا بد من تحريرها على انها من باب يعاطيه اي يخدمه فقولك ( يعاطي المهنة ) يكون بمعنى ( يخدم المهنة ) ومعاطاة الشيء ليست كمعاطاة الشخص كما لا يخفى فلا يخلو هذا التخرج من تكلف و يبقى ان العرب في كلامهم قالوا : يتعاطى معالي الامور ويتعاطى العمل الفلاني الخ ولم يقولوا يعاطي معالي الامور ويعاطي العمل الفلاني :  
وبالاختصار لا وافق الاستاذ المنذر على انكار ( ناول ) و ( ظاهر ) ولكني اوافقه على انكار ( معاطاة المهنة ) و ( مداركة الخطر ) .

\*\*\*

واما راق له وتعهد له وشكا منه وحرمه منه .  
فلاستاذ المنذر يمنعها كلها والاستاذ رضا يلتبس لما تحريجات اما على زيادة اللام بين الفعل المتعدي ومفعوله و يقال لها لام التوكيد و احيانا لام التمليك و احيانا لام النعوية . واما على تضمين الفعل معنى فعل آخر . ويقول ان ( شكاه ) منصوص عليها .  
وبورد شاهداً من الاساس .  
واني لا اري الموقف هنا دقيقاً بل اراه أدق مما يتوهم الكثيرون فلا استاذ المنذر ولا الاستاذ رضا بقدر ان يجعل الكلام على اطلاقه في منع او تجوز .  
اما قولهم : م تشكو فهو دليل على ورود ( شكاه ) وان كانت اللغة الفصحى هي شكاه لا شكاه منه .

واما فعل ( تعهد ) فان كان بمعنى ( نفقد ) فهو مما يتعدى رأساً يقال ( تعهدت ضيعتي ) اي نفقدتها . وان كان بمعنى جدد العهد او تحفظ كما هو في لسان العرب فلا مانع من ان ترد بعده اللام فقولك ( تعهدت له ) معناه ( تحفظت له او امامه او جددت العهد له او امامه ) وهو صانع لا غبار عليه . واما ( راق له ) فلا يصح الا على تأويل او تضمين وان زيادة اللام بين الفعل المتعدي ومفعوله لا اراها مما نقدر ان نجعله قاعدة نحوية بل هي مما يراعى فيسه السمع عن العرب . انظر الى نص الخصاص في قسم الافعال الذي يتعدى الى المفعول الاول بوسيط وذلك كقولهم اخترت من الرجال زيداً ثم تحذف من فيقال اخترت الرجال زيداً قال : ( وفي التنزيل ) ( واختار موسى قومه سبعين رجلاً ) وهذا القسم الثاني



من هذين القسمين من البابين هو الذي نعترض ونعني باحصائه وتعليقه اذ كان باباً غير مطرد وانما يقتصر فيه على (المسموع) قلت والباب الذي نحن فيه هو من هذا القبيل ايضاً يقتصر فيه على المسموع ولا يكون مطرداً . واليك هذا المثال الآخر من المخصص ايضاً وهو قال سيبويه : وليس استغفر الله ذنباً وامرناك الخير اكثر في كلامهم جميعاً وانما بتكلم به بعض العرب وليس كل ما كان متعدياً الى الفعل يحرف جر جاز حذفه الا ما كان مسموعاً الا ترى انك نقول مررت بزيد وتكلمت في زيد ولا نقول مررت زيداً ولا تكلمت زيداً كما قلت امرناك الخير ودخلت البيت في معنى امرناك بالخير ودخلت في البيت ) .

قلت وكما ان حذف حرف الجر في تعدية الافعال يقتصر فيه على المسموع كذلك التعدية يحرف الجر في الافعال المتعدية بدون واسطة يقتصر فيها على المسموع . ثم قال ابن سيده : ( واذكر ما حكى اهل اللغة من هذا القسم الثاني اعني الفعل الذي تعدى بحذف حرف الجر مما يتعدى الى مفعول او مفعولين . ابن السكيت . شكرتك وشكرت لك ونصحتك ونصحت لك وفي التنزيل ( ان اشكر لي ولوالديك ) وفيه ( ابانكم رسالات ربي وانصح لكم ) وانشد :

نصحت بني عوف فلم ينقبلوا رسولِي ولم تنجح لديهم وسائلي  
ومكنتك ومكنت لك قال الله عز وجل : ( ولقد مكناكم في الارض ) واشتقتك واشتقت اليك وبلغتك وبلغت اليك وهديته الطريق والى الطريق وعددتك مائة وعددت لك ومسرقت زيداً مالا وسرقت من زيد وكذلك سلبت قال عنتره :

ولقد أبيتُ على الطوى وأظلمه حتى أنال به كريم المأكلي  
اي اظل عليه ويقال جمالك الله وجمل عليك وقال الله تعالى : « انما ذاك الشيطان يخوف اولياءه » اي يخوفكم باوليائه . وقوله تعالى : « لينذر يوم التلاق » اي لينذركم بيوم التلاق و « لينذر بأساً شديداً » اي لينذركم بآس شديد . ابو عبيد . شغبت عليهم وشغبتهم ورحمت القوم ورحمت اليهم ( ومنه قول العمامة بمصر رحت المدينة ) . ابن دريد . تروحت اهلي وتروحت الى اهلي اي قصدتهم متروحاً . ابو عبيد . تعرضت معروفهم ولمعرفهم ونأيتهم ونأيت عنهم وحللتهم وحللت بهم ونزلتهم ونزلت بهم وأملتهم وأملت عليهم من الملالة ونعم الله بك عيناً ونعمك عيناً . ابن دريد .

وانعم الله لك عينا وكل ذلك حكاية الفارسي وزاد وانعمك الله عينا . ابو عبيد .  
 طرحت الشيء وطرحت به ومددته ومددت به وأثنت الرجل بمتاعه وأثنت له وقد  
 شيب الحزن رأسه وبرأسه . ابو عبيد . بث القوم وبث بهم وحقي فلان ان يفعل  
 ذلك وحقي له . ابو زيد . افطرت الشهر الذي شكته الناس يريد الذي شك فيه الناس .  
 ابن دريد . هذا امر لا احفل به ولا احفله . وقال : حسدته على الشيء وحسدته  
 الشيء ( قلت ومنه قول المتنبي :

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد ان يأتي لها بضرب )

ابو حنيفة . جنبتك وجنبت لك ( قلت ومنه : واقد جنبتك اكثوا وعسافلا )  
 وصدتك وصدت لك . ابن دريد . ظفرت بالرجل وظفرت به واوت الى الرجل واوت به أو بيا  
 نزلت به قال الفارسي فاما قولهم وعدته كذا فأراء متعديا في اوليته بغير وسيط وقد زعم  
 قوم انه لا يقال وعدته كذا الا على نية اسقاط الوسيط . ( الى ان يقول ) . ابن دريد .  
 غاليت السلعة وغاليت بها وثويت بالبصرة وثويتها واستيقنت الخبر وبالخير وجاورت في  
 بني فلان وجاورتهم وكلت لك وكلتك ووزنت لك ووزنتك ورهنت عنده رهنا ورهنه  
 رهنا وخذل القوم عني يخذلون خذلا وخذلانا وخذلوني خذلانا وخذلا وباني علي  
 اليومان لا اذوقها طعاما اي لا اذوق فيها وكنت آتيك كل يوم طلعت الشمس وأنشد .  
 ( يارب يوم فيه لا أظلمه )

اي لا أظلم فيه وقال بعضهم :

( في ساعة يحجبها الطعام )

اي يحجب فيها الطعام وهذا في المواقيت جائز ثم قال رأيت العرب قد ألقت الحمال  
 حتى جرى الكلام بالغائب المتصل فقالوا خرجت الشام وذهبت الكوفة وانطلقت الغور  
 فانفذت هذه الحروف في البلدان كلها للحضمر فيها ومن هذا لم نقل ذهبت عبد الله ولا  
 كتبت زيدا لانه ليس بناحية ولا محل هذا قول الكوفيين واما البصريون فانكروا ذلك  
 فيما كان مخصوصا وانما يفعلون هذا في المبهم كالمذهب والمكان والظروف التي لا حدود  
 لها ولا نهاية وهي في الاقطار الستة خلف وامام وفوق واسفل ويمين وشمال .  
 ( الى ان يقول ) : تعلقنك وتعلقت بك وكفنتك وكلفت بك وانما سهل في الباء

لأنها اصل الجميع ما وقعت عليه الافاعيل اذا كنيت عنها بفعلت الا ترى انك تقول ضربت اخاك فاذا كنيت عن ضربت قلت فعلت به قال الله تعالى : ( وزوجناهم بحور عين ) اي زوجناهم حوراً عيناً وهذه لغة لأزد شنوءة تقول زوجته بها وغيرهم يقول زوجته اياها .

( الى ان يقول ) : وحاشيته القوم اي من القوم ( قلت ومنه : ولا احاشي من الاقوام من احد ) وجمعت الابل وجمعت بها حركاتها للاناخة والنهوض وعضضت عليه واعتزّه واعتزّه به تعرض لمعروفه اقطعه النهر واقطعه به جاوزته به اقدعت الرجل واقدعت له رميته بالفحش علقت الدابة وعلقت عليها من الملقى وعشوت الدار وعشوت اليها . اطاعه واطاع له لم يعصه . حظ الرجل البعير وحط عنه وذلك اذا طني فالتوت رثته بجنبه فحظ الرجل عن جنبه بساعده دكاً على حبال الطني حتى يتفصل عنه . احشيت القدر واحشيت بها اكثرث وتودها وحضن الطائر ببضه وعلى ببضه وحضنت بين القوم وحضنتهم اصلمت بينهم وحدر الرجل ناقته وحدرس بها اذا اضمجها ثم وجأ بشفرته في منخرها واستنخست الخبر واستنخست عنه ومسح عنقه ومسح بها ضربها وحظرت الشيء وحظرت عليه . ابن جنبي . عطوت الشيء وعطوت اليه واعششت القوم واعششت بهم اعجلتهم عن امرهم وتعمدته وتعمدت له وهو ضد الخطأ وعمرنا صديق وعمر علينا أشر ومرح علينا وقاع الفحل الناقة وقاع عليها ضربها ووشعت الجبل ووشعت فيه ذلوته وابضعت الكلام وابضعت بالكلام بينه له وبعته الشيء وبعته منه اشترى به ووزعته ووزعت به كففته وزعت الناقة وزعت يزأماً كذلك وزعت الرجل وزعت به قدمته وعطا الشيء وعطا اليه ثنأوله ووعده ذلك ووعدته به وحسيت الشيء وحسيت به احسسته وحفوا به وحفوه احدقوا به رخص البعير حملة وبجمله طرحه وحدهه ببصره وحدرج اليه به رماه به وحديثه الحديث وحديثه به ومتحت الدلو ومتحت بها جديتها . لاى وبحثت عن الخبر وبحثته ( قلت كان بعض ادباء الاتراك يختلفوا على جواز قولهم مسألة مجهولة فبعضهم اجازها وبعضهم اوجب ان يقال مسألة ميجوث عنها وبجسب هذا النص من المخصص قولهم مجهولة جائز ) كسفتها . كذلك استخثته واستخثت عنه وأحبرت الضربة جلده وبجلده اثر فيه واستخثبت الرجل واستخثبت منه وطوخته وطوحت به ( قلت المخر يزي

فاختار الثاني في قوله طوحت في طوائف الزمن حملته على ركوب مكاره يخاف مالا كه فيها وتأثره وتأثر به ادرك تأثره وناحته المرأة وناحت عليه وهججت السبع وهججت به صحت به وزجرت به وهششته وهششت به بششت ومذقته ومذقت له لم أخلصه واقنت الشيء واقنت به جعلته قوتي واوقفت السهم واوقفت به وضعته في الوتر لارمي به وكتبت الناقة وعليها صررتها واوكيت القرية واوكيت عليها ربطتها بالوكاء ورجزت به ورجزته انشدته ارجوزة وزجلت الشيء وزجلت به رميته ونجل به ابوه ونجله وجأجات الابل وجأجات بها دعوتها للشرب واشترفت الشيء واشترفت عليه علوته وشرفته وشرفت عليه فضله واشاط دبه وبدبه اذهبه واشدت ذكره وبذكره اشعته وضبط على الشيء وضبطه وصفت الدابة وصفت لها عملت لها صفة وأنصته وانصت له سكنت وذهلت الشيء وذهلت عنه (بفتح عين الفعل) وذهلته وذهلت عنه (بكسر العين) تركته على عمد وأذهلته الامر وأذهلته عنه ونوّهت به ونوّهته رفعت ذكره وخفرت الرجل وخفرت به وعليه أجرته والغزت الكلام والغزت فيه عميته وقزّت نسي عن الشيء وقزّته أبته وتكلم فما اسقط كلمة وما اسقط في كلمة انتهى .

ولست اقول ان هذه الأفعال التي احصاها ابن سيده هي كل ما جاء من الافعال متعدية بالحرف او رأساً فإن كتب اللغة تذكر افعالاً أخرى كثيرة غير هذه ومن جعلتها عفوت عنه وعفوته وهذا الثاني هو الذي سمعه الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي من فم السيد جمال الدين الافغاني في قوله ( عفوت شاه العجم ) وانا سمعت الجملة نفسها من السيد جمال الدين لكن بتعدية الفعل بن . ومن جعلتها حجر عليه وحجّره وغدر به وغدره ودمّرهم ودمّر عليهم ومنعه الشيء ومنعه منه وخطب الناس وخطب فيهم وبرح المكان وبرح منه واستعان به واستنجد به واستنجد به وبايعه وبايع له وغير ذلك . ولكننا لم نجد بين الافعال التي تعدى رأساً وبوسيط فعل ( رافه ) و ( راق له ) ولا ( حرمه ) و ( حرم منه ) بل الفعل انما هو ( رافه الشيء ) و ( حرم الامر ) واما لام التقوية فأكثر ما تستعمل بعد المصدر واسم الفاعل من الافعال المتعدية رأساً فيقال ( هذا الفعل ينصب مفعولين ) ولا يقال ( ينصب لمفعولين ) وانما اذا جاء من الفعل مصدر او اسم فاعل تغيرت الحال فيقال ( فاعل ناصب لمفعولين ) ويقال ( نصب لمفعولين ) وهذا مستفيض جداً في كلام العرب لا يخفى شواهد حتى في كلام الطبقة العليا وحتى

في كلام الذين يستشهد بكلامهم . وفي سيرة عبد الملك بن مروان انه كان كثير الاعتماد على قبيصة بن ذؤيب لا يحجب عنه اي ساعة جاء من ليل او نهار وكانت السمكة اليه : تأتيه الاخبار قبل عبد الملك فيقرأ الكتب قبله « ثم يأتي بها منشورة الى عبد الملك فيقرأها اعظاماً لقبصة » . وفي سيرة محمد بن الحنفية « قال ابن الحنفية وفدت على عبد الملك فقضى حوائجي وودعته فلما كدت انت اتوارى من عينيه ناداني ابا القاسم ابا القاسم فكررت ( اي فرجعت ) فقال لي : اما تعلم ان الله يعلم انك يوم تصنع بالشيخ ما تصنع ظالم له ( اي ظالمه ) يعني حين اخذ ابن الحنفية مروان بن الحكم يوم الدار الخ » وفي حديث عبيد الله بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم « ثم دعا مصعب خاله نعيم بن مسعود فقال لقد كنت مكرماً لك محسناً فيما بيني وبينك » والشاهد هنا في ( مكرماً لك ) . وفي الأغانى الصفحة ٣٤ من الجزء الاول ( لولا رعايتي لحرمته ) اي رعايتي حرمته وفيه في الصفحة ٤٨ من الجزء المذكور ( التقديم لغنائيه ) اي تقديم غنائيه . وفي الجزء الثاني من طبقات ابن سعد صفحة ٧٠ : ( جئنا زواراً لهذا البيت معظمين لحرمته ) وفيه شاهدان على اللام .

واما وضع اللام بعد الفعل على المفعول فهو قليل جداً كما في قول الشاعر :

( ولا الله يعطي للعصاة منها )

ولا احسبه جائزاً الا على التضمين وذلك في مثل :

( حلفت بمن حجت قر يش لبيته )

اي قصدت له . وفي الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد في الصفحة ٣٥ من الجزء الاول : « أقطع رسول الله ( صلعم ) لعبدة بن الحارث والطفيل موضع خطبتهم اليوم » اي اقطعها فيكون على تضمين وهب لها . وفي الجزء السابع من الطبقات صفحة ٩ : ( واقطعهم وولاهم الولايات ) فتكون جاءت على الوجهين . ومثل ذلك ( حرم من الشيء ) لا تجوز الا على تضمين ( منع من الشيء ) ولا يكون التضمين قاعدة ولكن يؤول به ما جاء من الاقوال الشاذة .

واما وصل الشيء بمعنى وصل اليه فلا يحتاج الى تضمين لان وصل ضد هجر قال في لسان العرب : ( وصلت الشيء وصلّاً وصلّةً والوصل ضد الهجران ) ثم قال : ( وفي

حديث النعمان بن مقرَّب انه لما حمل على العدو ما وصلنا كنفه حتى ضرب في القوم اي لم تنصل به ولم تقرب منه حتى حمل عليهم ) فأنت ترى انه صريح بمعنى : صل اليه . وفي الاساس ( وصلني بعد العجر ) فهو اذاً متعدٍ بلا حرف . واذا رجعنا الى كلام لفصحاء نجد له شواهد كثيرة من ذلك ما قرأته في رحلة ابن جبير الاندلسي : ( وانفق لنا من ذلك ان وصلنا جدّة ) .

واما ( ورد البلد ) و ( وردني الكتاب ) فهو محمول على المجاز كما قال الشيخ احمد رضا ومنه ( وان منكم الا واردها ) وان جاز قولك ( ورد عليه الكتاب ) جاز قولك ( ورده الكتاب ) لان ( ورد عليه ) من باب المجاز ايضاً فلا معنى لصحة هذه دون هذه . وأتذكر ان عامياً من اهل حوران قلت له مرة : ألم ابعث الى فلان اقول له كذا وكذا . فقال لي : كل ذلك قد وردّه . اي انتهى اليه .

\*\*\*

واما اوامر وحوائج ومشايخ فلا خلاف في صحتها . فالامر بمعنى الشأن او الحادثة جمعه امور واما الامر مصدر امر فجمعه اوامر قال في لسان العرب : ( وامرته بكذا امرأً والجمع الاوامر ) ثم قال في محل آخر : ( والآمرة الامر وهو احد المصادر التي جاءت على فاعلة كالعافية والعاقبة والجازية والخاتمة ) فالمسألة لا تحتاج الى اخذ ورد . ومثلها ( الحوائج ) الواردة في الحديث الشريف . ولنفرض ان الحديث مرءي بالمعنى فكيف نصنع بقول الاعشى الذي اورده الشيخ احمد رضا : الناس حول قبابه اهل الحوائج والمسائل

ثم اني قرأت في طبقات ابن سعد في سيرة محمد بن الحنفية : ( وامره برفع حوائجه فرفع محمد دينه وحوائجه وفرائض لولده ولغيرهم من حامته ومواليه فاجابه عبد الملك الى ذلك كله ) وهي مكررة في مواضع كثيرة من ذلك الكتاب .

واما جمع شيخ على مشايخ فهو صحيح لا نزاع فيه ومنصوص عليه في المعاجم ويزيد ذلك تعزيزاً قول مثل ابي الطيب المنيني :

سأطلب حتي بالقتنا ومشايخهم كأنهم من طول ما التثموا مُرد

واما المخايرة بمعنى ( المطالعة او المناوذة ) فهي خطأ محض وقد كنت اول من

ارسل الى الشام سيف ابام ولاية الملك فيصل بن علي بالغاء جملة ( قلم الخباير ) واشترت عليهم بان يقولوا ( ديوان الرسائل ) .

وما جاء من استفتاء الاستاذ احمد رضا للجمع العلمي من جهة تصحيح ( الخبايرة ) قياساً لها على ( المبادلة ) من البديل فلو حضرت هذه المذاكرة لكنت في جهة المنع لأن هذا القياس يبعد بنا كثيراً واللغة عمدتها السماع لا القياس .

فلماذا انا على رأي سعادة الاخ الاستاذ عارف بك نكث في بحثه المتعلق باقتراحات العلامة الشيخ عبد القادر المغربي الوارد في الجزء العاشر من المجلد الثامن من مجلة المجمع واقول : اعفونا من ( خاير ) فائ ( طالع ) و ( راسل ) و ( راجع ) و ( خاطب ) و ( فاوض ) وغيرها نغنيها عنها . وفي لسان العرب : ( نأبأت الرجل أنبأته وانبأني ) فالمنابأة اذا صححني وهي في المعنى المقصود من ( الخبايرة ) من الخبر . فلنستعمل المنابأة بالاقول .  
واما استعديت واستحققت فقد ورد في اللغة ابدال الحرف الثاني من المضاعف ياء كما نقل الشيخ احمد رضا عن المزهري قولهم قصيت اظفاري بمعنى قصصت والتصديبة التعصيق والفعل منه صددت اصد ومنه اذا قولك منه يهدون الخ .

قلت وصدد قرية من قرى حمص والنسبة اليها ( صدي ) ولا يقال ( صديدي ) وفي زحلة عائلة يقال لها بنو الصدي . فادغام الدالين دالاً واحدة مشددة بعدها ياء يدل على ان هذه القاعدة من مناهج العرب في كلامها .

واما التنويه بخطئة المجلة فهو جائز قد مر بك عن الخدص نوهته ونوهت به رفعت ذكره .  
واما تأنيث بلد فهو ضعيف لكنه يؤول كدأ بل ( اتني كتاب ) اي رسالة .  
فالبلد يُجمل على البلدة ومثله قول اهل الشام ( نزلات المطر ) و ( المطر نازلة ) ولا يصح الا على تأويل المزنة او الرحمة لان العامة تسمي المطر بالرحمة وكل هذه لغات ضعيفة .  
واما اربع مجلدات فهي على ان مجلدات جمع مجلدة لا مجلّد وكثيراً ما قرأت في كلامهم ( مجلدة ) في موضع ( مجلد ) .

واما ( برمة ) فقد قيل فيها المدة الطويلة وقد قيل فيها المدة بدون اشتراط الطول والاول هو الاغلب والثاني هو اصطلاح العامة .

واما ( قصر على كذا ) من الفعل المعلوم بمعنى ( قصر على كذا ) من المجهول فليس بخطأ .

وأكثر ما استعمله الجرائد المصرية فتراها تكتب مثلاً : كانت الحفلة فاصرة على الأهل والأصحاب .

وأضافة الشيء إلى نفسه معروفة في الكلام العربي مثل يوم الجمعة ( فإذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ) ومثل مدينة دمشق وكتاب لسان العرب وهو مؤول بأضافة المسمى إلى الاسم ومنه طعام الغداء .

والراتب هو الثابت واستعماله بمعنى الوظيفة التي يجعلها السلطان لعماله صحيح . وقد قرأت في سيرة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من كتاب الطبقات : إنما يبيعون في المسلمين والجزية الراتبة . أي الدائمة . ومثله قولهم : كان له جار من السلطان . أي رزق جارٍ عليه من السلطان فهو صفة لموصوف محذوف . وراتب مثله لتقديره رزق ثابت . وقرأت في رحلة ابن جبير المارة الذكر في طبعة أظنها مصرية صفحة ١٠ في ذكر مدينة الاسكندرية : ( يقدون من الأقطار النائية فيلقي كل واحد منهم مسكنًا بأوي إليه ومدرسًا يعلمه الفن الذي يريد تعلمه وأجراء يقوم به جميع أحواله ) . وفي صفحة ١٩ ( والأجراء على كل موضع منها متصل ) أي أجراء الرزق . فاللفظة بهذا المعنى لم تكن في أصل اللغة لكنها من حيث هي صحيحة وإنما كسبت معنى جديدًا ملائماً لما وضعت له في الأصل وهذا شأن الفاظ لا تخصي فالفقه لم يكن في الأصل بمعنى علم الشريعة والشريعة لم تكن في الأصل بمعنى ما سنه الله على لسان رسوله والجمع لم يكن في أصل اللغة زيارة البيت الحرام والعامل ليس معناه في الأصل الوالي أو المأمور من قبل السلطان وهلم جرا .

وأما في مادة وقف فقد جاء المجرد والمزبد وعلى كل منهما نصوص . وابن خلدون استعمل المجرد في قوله : بقفنا على حوادث الام الماضية . وهو الأفصح . ولكن هناك شواهد من أفصح الفصح على استعمال ( اوقف ) جاء في الجزء الثالث من طبقات ابن سعد صفحة ١٨١ عن مقتل عمار بن ياسر رضي الله عنه ما يأتي نقلاً عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد . وهو :

« سمعت رجلاً من الأنصار يحدث أبي عن هُني مولى عمر بن الخطاب قال كنت أول شيء مع معاوية على علي فكان أصحاب معاوية يقولون لا والله لا تقتل عماراً أبداً أن قتلناه فنحن كما يقولون فلما كان يوم صيفين ذهبت انظر في القتلى فإذا عمار بن ياسر مقتول



فقال هني فُجئت الى عمرو بن العاص وهو على سريره فقالت ابا عبد الله قال ما تشاء قلت انظر اُكلك فقام اليّ فقالت عمار بن ياسر ما سمعت فيه فقال قال رسول الله صلعم نقتله الفئة الباغية فقلت هو ذا والله مقتول فقال هذا باطل فقلت بصر عيني به مقتول قال فانطلق فأرانيه فذهبت به فأوقفته عليه فساعة رآه انثقم لونه ثم اعرض سيفي فشق وقال انما قتله الذي خرج به » .

فهنا يقول ( اوقفته عليه ) ولا جرم ان الاخ الشيخ احمد رضا سيجد هذا النص فصيحاً و يفرح به .

ومن شواهد (وقف) مجرداً في الطبقات الكبرى ايضا في الجزء السابع صفحة ٧٢ عند ذكره ردة اهل دباء في ايام ابي بكر : ( فلم يزالوا موقوفين في دار رملة بنت الحارث حتى توفي ابو بكر ) اي معقلين .

واما (لم اسوة حسنة في كثير) فليس فيها ما يقال : اصلاً . ومنه التنزيل ( لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ) و ( قد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم ) ومنه قول الرسول ايضا في حديث عثمان بن مظعون الذي اراد ان يختصي ويسمج في الارض فقال له رسول الله صلعم : ( اليس لك في اسوة حسنة فانا آتي النساء وآكل اللحم واصوم وأفطر ان خصاء أمتي الصيام وليس من أمتي من خصى او اختصى ) وفي رواية اخرى : ( ان الله لم يبعثني بالرهبانة ) قالها مرتين او ثلاثاً .

واما الرؤيا بمعنى الرؤية فضعيفة جداً وان جاءت في كلام المنبجي .

واما الرفاهة فلبست خطأ بل عليها نصوص لافي القاموس فقط بل في لسان العرب واساس البلاغة وهما الرفاهة والرفاهية وانما الخطأ (الرفاه) وقد وقع هذا العاجز في هذا الخطأ مرة انسل الى كلامي من كتابات العامة وذلك من نحو ثلاثين سنة وصادف ان وقعت مناقشة لغوية بيني وبين المرحوم الشيخ ابراهيم البازجي فأمسك هذه اللفظة عليّ وقال لي : سنبين لك اغلاطك . وسرد بعض الفاظ اصاب في بعضها وتغنت سيفي بعضها وأخطأ في شيء منها وانما اصاب في (رفاه) وكانت حقها ان تكون (رفوه) من رفه رفهاً ورفوهاً او ان تكون (رفاهة) او (رفاهية) وقد جابت الشيخ ابراهيم يومئذ قائلاً : اني لا أنكر اغلاطي ولكن سبحان الذي اوقعني في الغلط ولم يستثن الشيخ . . . ثم سردت له عدة

كلمات و هم هو فيها مع سعة علمه في اللغة ولا يسلم احد من العثار .  
 واما (الاعدام) فاني لا أقولها الا في معنى الفقر . ومرة اضطررت الى كتابة يفهمها العامة فقلت : ( حكم عليهم باعدام الحياة ) فاعترض جاهل بدعي العلم في اللغة وليس منها في قبيل ولا دبير فقال : ما هذا التعبير ؟ اعدام الحياة أفليس لفظ الاعدام وحده كافياً ؟ فأجيب : كلا ليس كافياً لان الاعدام وحده انصرف الى معنى الفقر الشديد ولذلك وجب لدلالته على القتل ان يقال ( اعدام الحياة ) او ( اعدام الوجود ) . وسمعت مرة رجلاً من لبنان يدعو على ابنه فيقول له : الله بعدمك العافية . فإدام قد انصرف الاعدام بدون مفعول بعده الى معنى الفقر التام فلا بد من النصريح بالمفعول فيما لو استعمل في معنى آخر .  
 واما ( حرر الكتاب ) فهو صحيح قال في لسان العرب : وتحرير الكتابة اقامة حروفها واصلاح السقط وتحرير الحساب اثباته مستويلاً لا غات فيه ولا سقط ولا محو وفي الاساس كما نقل الشيخ احمد رضا : حرر الكتاب حسنه وخلصه باقامة حروفه فلم أفهم لما ذا منع الاستاذ المنذر هذا التعبير .

واما ( بين قلبي وبين جنونها حرب البسوس ) فقد تابع الاستاذ المنذر فيها الامام الحريري في درة الغواص فخطأ هذا التركيب . واكثر انقادات الحريري في درة الغواص عقب عليهما العلماء واخرجوها كما يقال من باب شرقي . وليس من باب اوسع من باب العربية . وكنت اطلعت بمصر على كتاب في خزانة السادة الوفائية يقال له ( بحر العوام فيما اصاب فيه العوام ) فيه غرائب لا تحصى على بال . فقلت للرحوم الشيخ علي يوسف : اياكم ان تطبعوا هذا الكتاب لان نشره يفسد على الامة نحوها وصرفها .

ومن جملة ما عاب الحريري وردوا عليه فيه ( بين زيد وبين عمرو حرب ) وقد اورد الشيخ احمد رضا شواهد الجواز . وانا اضيف اليها بيتاً من رجل كان متمسكاً جداً في اللغة هو ابن هاني الاندلسي من طائفته التي اولها :

الؤلؤ دمع هذا الغيث ام نُقَطَ ما كان احسنه لو كان بُلَّةً ط

وبيت الشاهد :

بين السحاب وبين البرق معركة معامع وظُيَّ في الجوّ نُخْرَطُ

واما ( لم يمد يطيق ) فتخريجها لم يزل شبيهاً من مجنتها وركاكتها وأرى الاولى اهمال هذه التراكيب اصلاً .

ولم افهم مراد الاخ رضا بقوله ان ( مان يمون موناً ) خفيفة جارية على سنن اللغة فلا بأس في ان يقرتها المجمع .

فان كانت ( مانه يمونه موناً ) بمعنى قام بكفائته وتكفل بمبشته فهي لفظة واردة في هذا المعنى مستغنية في ذلك عن رأي المجمع أقرتها ام لم يقرتها . وان كان المقصود تحويلها الى المعنى الذي تستعملها فيه العامة مثل قولهم : ( فلان يمون على فلان ) اي ينوب عنه او يبت بالامر عنه او ينصرف عنه بدون مشورته فليس لذلك وجه لائق .

والبرنامج قد دخلت في اللغة وصارت معروفة والناس يستعملون اليوم ما هو احدث تعرباً منها وهي البروغرام . فالمرجو من الاخ المنذر ان لا يضيق عليها كما نرجوه ان لا يضيق على ( ساذج ) ايضاً بل نحن احوج الى ساذج منا الى برنامج لان ( ساذج ) لا يقوم مقامها الا ( بسيط ) والبسيط ذو معان كثيرة وقد استعمل الفصحاء ساذجاً من قبل وذكرها ابن سيده وصاحب لسان العرب واستعملها ابن خلدون عند كلامه على ( سذاجة البداوة ) وبالاختصار لسنا في غنى عن برنامج ولا عن ساذج ولو ارادوا المبادلة معنا لا عطيناهم به انين اللفظتين مائتي لفظة من اسماء الناقة او البادية واحفظنا بها لاحتياجنها اليها وعلى الخداج ان

يوسع خلقه . لوزان : ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٨ سكب ارساله

من اعضاء المجمع العلمي العربي

## أهم ادوائنا الاقتصادية

« وتلافيتها »

— ٢ —

تكلمت في المحاضرة التي قيمتها في أوائل شباط من هذه السنة على الاعشار ومضارها وضرورة استبدال الضريبة العقارية بها . وهي الضريبة التي توضع على اجرة الارض ( او محصولها الصافي او ربعها ) لا على الغلات كلها . وبحجت أيضاً في ضريبة المكوس وفداحتها وتأثيرها في مرافقنا الاقتصادية لاسيما مصنوعاتنا الوطنية . اما هذه المحاضرة فنتناول قسمًا آخر من ادوائنا الاقتصادية وهو توزيع الارض على طبقات الشعب الشامي وطرائق امتلاك الارض واستثمارها وهما موضوعان خطيران لا يقل تأثيرهما الاقتصادي عما ذكرته في المحاضرة السابقة .

توزيع الارض على طبقات الشعب الشامي . — لا بد قبل الخوض في هذا البحث

الدقيق ان ألقي على حضرتمكم كلمتين في آراء الاقتصاديين في الملك وكيف يجوز امتلاكه اذ لا ينبغي على احد ان المساواة بين بني الانسان في امتلاك النشب ما وجدت قط وان الموسرين ما يرحوا قلبلي العسدد على عكس الفقراء ، وان نزاع الغني والفقير على الثروة عهده الأزل . وعلى قدر ازدياد الثروة في العالم يفسح البون بين ربع الفقير وربع الغني . ولقد نشأت في الشعوب بسبب هذا التفاوت طبقات ينظر بعضها الى بعض شزراً فطبقة الاغنياء يكون معظم رجالها عاطلين عن العمل لانهم ليسوا في حاجة الى الكدح في إنماء المال ، وطبقة الفقراء من العمال لا يرون في البلغة التي يتبلغون بها حافزاً يحفزهم الى العمل فيظل سعيهم محبداً وهم بعد يشون من امكان ادخار شيء من المال بترفعون به عن مرتبتهم الدنيا قليلاً . ورأت الحكومات في العالم التمدن ان هذه الحال لا ندعو الى انماء الثروة العامة فراح رجال تلك الحكومات يتذرعون بوسائل تؤدي الى لتقيص ثروة الموسر حتى يستفيق من سباته فيعمل وتزيد رزق الفقير حتى يانسرب اليه الأمل بالخلاص من الاملاق فيكدو يسعي . وسأذكر اكم هذه الوسائل عما قليل .

ولا يظن أحد ان امكان امتلاك الملك لاسيما الارض مع ما يستلزمه من الاستئثار والتصرف به على الاشكال التي نراها بديهة في يومنا هذا هو من الامور التي حصلت عليها البشرية بسهولة . ففي ايام روما الاوّل ما كان يسمح للفرد ان يملك الا البيت وقطعة صغيرة من الارض حوله . وظل العبيد والاجانب والنساء لا يستطيعون تملك الارض قروناً طويلة في أجيال من الناس كثيرة . وبينما كانت المدينة العربية الاسلامية ناشرة ظلالها في الشرق والغرب والناس من مختلف الطبقات يتصرفون بالارض تصرفاً مطلقاً لا بغيره كون الملك الامام كان فلاحاً او ربة على الاطلاق عبيداً يباعون مع الارض ويشرون والملك للسيد صاحب الفدان دون غيره . يتضح من هذه الامثال ان البشرية ما وصلت الا بشق لانفس الى جعل امتلاك الارض او التصرف بها في متناول كل فرد . وما كانت البشرية في حاجة الى امتلاك الارض عندما كان الانسان نصف وحشي بقنات من الصيد وتربية الدواجن او زرع مساحات طافية من ارض الله الواسعة . ولما كثرت نسله اخذوا يستأثرون بالارض ويقتسمونها بينهم مشاعاً ثم زادت حاجتهم الى الارض فزاد استئثارهم بها فنشأت املاك الاسر ثم اخذ الناس يتداولون هذه الاملاك بحق الفتح والصر ينتزعها الغالب من المغلوب قهراً الا من كانوا رحماً كالعرب ايات فتوحهم فهم قد أقروا اهل الذمة على ارضهم ولم يملكوا سوى ما شره بمالهم او ما هجره اصحابه . وبعد ان عمت قواعد المساواة منذ القرون الوسطى لدى العرب وعلى اثر الثورة الفرنسية في اوروبا اخذ عدد الاملاك الشخصية يزداد مع كل ما للملك الشخصي من حقوق . ويؤمل ان تزداد سهولة في انتقال ملك الارض من شخص الى آخر كما لنقل الاملاك غير الثابتة تقريباً .

ومن المعلوم ان الارض في قوانين بلادنا على خمسة اقسام وهي الارض المملوكة والاميرية والموقوفة والمتروكة والموات تضاف اليها المحلولة والارض التي توضع في عداد الاملاك العامة بموجب القرار ١٤٤ . وليس من شأني في هذه المحاضرة البحث في هذه الاقسام بل يهمني ان اذكر الفرق بين الارض المملوكة والاميرية . فالاولى هي التي يمتلكها صاحبها ملكاً صحيحاً تاماً بحيث يستطيع وقفها والكف عن زرعها مدة طويلة مثالها الحدائق المنضمة الى البهوت وبعض البساتين المحيطة بدمشق وهي الارضون

العشرية واخراجية . ومساحة الارض المملوكة في الشام قليلة ليست ذات شأن ومعظم ارض بلادنا من القسم الثاني اي الارض الاميرية وهي التي يعود تملك رقبتهما لبيت المال وهذا يخول الاهلين استثمارها اي حق التصرف بها بصك يسمى ( سند التصرف ) وليس من كبير فرق في الامور الجوهرية بين التصرف بالارض الاميرية وبين مالك الارض المملوكة . فالادل وان كان لا يملك الارض قانونياً فان له سلطة كافية في استثمارها وتجزئتها وبيعها وهبتها وابدالها ورهنها وهي تنتقل الى ورثته من بعده . وهناك بعض امور تفرق هذا القسم عن الاملاك الصرفة مثل ان التصرف بالارض الاميرية لا يسمح له بوقفها الا باذن كما لا يسمح له بان يوصي بها بعد مماته . وهو اذا توفي يكون للورثاء من الدرجة الواحدة حصص يتساوى فيها الذكر والانثى اما في الارض المملوكة فلذلك مثل حظ الانثيين .

يتضح من ذلك ان الارض التي يتصرف بها ابناء الشعب الشامي في معظم اقاليم الشام لا تختلف حقوق التصرف بها عن حقوق امتلاك الارضين في بلاد العالم الا قليلاً . وبعد من هم الذين يتصرفون بالارضين الشامية او لنقل يمتلكونها مادام الفرق العملي طفيفاً بين التصرف والتملك . يجب لمعرفة ذلك ان يكون لدينا احصاءات في هذا الصدد قريبة من الحقيقة ومما يؤسف له ان احصاءات كهذه لكل انحاء الشام لا اثر لها لكن لدي معلومات في بعض الاقطار الشامية يمكن الركون اليها وهي كافية لان نحصل منها على فكرة في هذا الموضوع . مثاله ان الاحصاءات الزراعية التي قامت بها لجنة خاصة سنة ١٩٢١ عندما كنت مديراً للزراعة دلت على ان في قضاء حماة ( ما عدا الحمراء ) ١٢٤ قرية منها مائة قرية اي ثمانون في المائة من المجموع هي بتصرف بضع أسر كبيرة . وفي قضاء سلبية ١٢٨ قرية منها ٤٠ تملكها الدولة ملكاً خاصاً و ٧٥ تملكها أسر حماة المذكورة اي اننا اذا أخرجنا قرى الدولة من المجموع يكون لملك الاسر ٨٣ في المائة من قرى القضاء . وفي قضاء حمص ( ما عدا جب الجراح ) ١٧٦ ضيعة منها ٣٢ للدولة و ١١٦ لأسر كبيرة تعد على الاصابع والباقي وهو ٢٨ ضيعة يتصرف بها الفلاحون بالاشتراك مع تلك الأسر في معظمها . وفي قضاء جب الجراح السابق ( وهو اليوم تابع لقضاء حمص ) ٨٩ ضيعة كلها من املاك الدولة الخاصة . وفي قضاء الحمراء السابق ( وهو

اليوم تابع اقضاء حماة ) ١٠٦ ضياع كلها ايضا من املاك الدولة الخاصة . وللدولة ٥٧٥ قرية في ولاية حلب وحدها وهي تشمل مساحة تقدر بنحو خمسة ملايين دونم وهذه القرى موزعة على اربع مناطق منها جبل الأحمص وفيه ١٣١ قرية ومنطقة قنسرين (العيس) وفيها ١١٠ قرية ومنطقة بالس (مسكنة) وفيها ٣٨ قرية ومنطقة منبج وفيها ٩٨٨ قرية . ولها (للدولة) عشرات الملايين من الدونمات في البعاس وشرقي الشومرية وفي لواء دير الزور . اما الأسر الكبيرة في حلب فهي تملك أكثر من مائتي ضيعة في أفضية معرة النعمان وجبل سمعان ومنبج وغيرها . وليست الأرض معظمها بتصرف المتوسطين والفلاحين الا في حوران وبعض المناطق الجبلية ككبيات وجبل حوران وأفضية النيك وجيروود والزبداني ، ويغلب على ظني ان ما يزيد على نصف قرى فلسطين وشرقي الاردن يملكها المتوسطون والفلاحون .

يمكن الاستنتاج مما ذكرت ان أكثر من نصف الارضين الزراعية في بلاد الشام هي اما للدولة او لأسر محدودة . ومن البلاد التي يملك فيها افراد فئاتل مساحات عظيمة بلاد الانكليز فان نصف انكلترة يملكه ٤٥٠٠ شخص لا غير ، ونصف ايرلندا يملكه ٧٤٤ شخصاً ، ونصف ايكوسيا ٧٠ شخصاً . وسبب ذلك ان الأسر الكبيرة هنالك كان أقطمها المالك ارضين واسعة ظلت تنتقل من الأب الى ابنه البكر دون غيره من الابناء . ومما هو معلوم ان الاملاك الثابتة في بلاد الانكليز لا يرثها الا الابن البكر وهو يعول اخوته وباقي افراد الأسرة وكثير من الآباء يجلسون الأرض على ابيكارم . اما في فرنسا فالمسألة على تقيض ماذكر تماماً لان الثورة الفرنسية كانت قضت على املاك الأسر الكبيرة وارباب الدين فامتلكها الفلاحون ، ثم ان الابناء يرثون في فرنسا جميعهم ولكل ابن الحق بان يطالب بحصته من الأرض نفسها لا من ثمنها فحسب ، ولهذا تجزأت الأرض في تلك البلاد الى قطع كبيرة العدد وهنالك معظم الارضين الزراعية بيد المتوسطين والفلاحين . وكذا في بلجيكا والمانيا ورومانيا وبلغاريا وكثير من البلاد الاوربية .

قلت ان مساحات عظيمة من ارضي الشام هي اليوم اما للدولة او لعدد صغير من الأسر الكبيرة . فهل هذه الحال هي مفيدة للبلاد اقتصادياً أم هي مضره ؟ انني لا اشك

بانها مضرّة كل الضرر بل ان تجارب اربع عشرة سنة قضيتها في البحث في هذه الموضوعات جعلتني أضعها في جملة ادواء بلادنا الاقتصادية للأسباب التي سأوجزها فيما يلي . ولأبدأ باملاك الدولة اي الاملاك التي أدير شؤونها منذ نحو ست سنين ومعظمها كما تعلمون كانت ملكاً خاصاً للسلطان عبد الحميد ثم انتقلت منه الى بيت مال الدولة العثمانية بموجب الارادتين السنتين المؤرختين في ٢٦ آب ١٣٢٤ و ٢٠ نيسان سنة ١٣٢٥ رومية وبعدها انتقلت الى بيت مال الدولة السورية بموجب المادة ٦٥ من معاهدة لوزان .

يمكن ان تستثمر هذه الاملاك كسائر الاملاك الزراعية بوسائل ثلاث وهي استثمارها مباشرة او ايجارها لقاء اجور مقطوعة او ايجارها لقاء قسم من المحصول . فاستثمارها مباشرة بواسطة موظفين وعمال مأجورين هو من اسقم الوسائل واقلا انتاجاً واكثرها نفقات ولقد أجمع علماء الاقتصاد على ان الدولة لا تصلح للشروعات الاقتصادية وسببه ان عدم التزامهم في تصريف المنوجات يجعل رجالها قليلي الإقدام على العمل وان تبدل هؤلاء الرجال تبعاً لحوادث السياسة يحول دون اطراد الاعمال هذا عدا ان رجال الحكومات قلما يكونون ذوي خبرة في الامور الزراعية والتجارية وقد نعتهم احد الاقتصاديين بانهم الرجال الذين لا يعملون . وقال آخر ان العمل التجاري او الزراعي اذا كانت الدولة هي التي تشرف عليه تزداد نفقاته الى رباعها ونقص منوجاته كذلك فتكون النتيجة خسارة النصف . وأتذكر ان الحكومة العثمانية كانت اوجدت في بلاد الشام اثناء الحرب الكبرى ( ١٩١٤-١٩١٨ ) كتائب من الجيش تشتغل بالفلاحة في البقاع وبيسان ومرج ابن عامر وغيرها . فاطلعت على حساباتها فألفيتها تنفق بقدر ما تنتج تقريباً ومنها التي كانت تزيد نفقاتها على منوجاتها . والفرد الذي يشتغل في الارض لحساب غيره لا يكون ميالاً الى الجد والانتاج ، فلقد جربت حكومة البلاشفة في الروسية تجارب عديدة في نزع الارضين من اصحابها وجعل العمل فيها مشتركاً باسم الدولة او الجماعة فكانت النتيجة الاخفاق وتدني المحصول والمجاعة لان الاثرة طبع من طبائع الانسان فهو يؤثر نفسه على اقاربه ويؤثر هؤلاء على غيرهم . ومن العبث حمله على الكد اذا لم يكن سعيه لصالحه وصالح من بود . ابطات حكومة الشيوعيين تلك الارض على اثر الثورة



الروسية وجمليتها مشاعاً بقانون ٢٦ نشر بين الاول ١٩١٧ لكن الفلاحين كانوا استولوا على معظم املاك الوجهاء ونفاسموها . ثم أصدرت تلك الحكومة في ١١ حزيران ١٩١٨ قانوناً يقضي بإنشاء مزارع شيوعية كما يقضي بمصادرة كل ما يزيد لدى ارباب الزراعة على حاجتهم من الحبوب والآلات فكانت النتيجة خراب تلك البلاد بسبب القحط واضمحلال المزارع والقرى الشيوعية التي تديرها الدولة . ولما رأت حكومة البلاشفة انه ليس بالامكان الدوام على هذه الحال ورأت ان الفلاح متشبث بارضه وبمنهوجها رجعت عن خططها الشيوعية وأصدرت في ٢٧ آذار ١٩٢٠ مرسوماً ينص على ان كل أسرة تعمل في ارض زراعية يمكنها ان تحتفظ بتلك الارض ثم أصدرت في ٣٠ تشرين الاول ١٩٢٢ قانوناً للاراضين لا يقر تملكها بالطبع ( لانه اذا أفرد ذلك يكون قد قضى على مبدأ الشيوعية ) لكنه يقر امكان النصف بالارض الى مدة غير محدودة وامكان ايجارها وتشغيل عمال فيها اي صار بوسع الانسان ان يستثمر الارض على الطريقة التي يريدها وصار عمله فيها لنفسه لا يشاركه احد في ثمار مسعاه .

ذكرت هذه الأمثال لأبين في الخلاصة انه ليس من الموافق اقتصادياً ان تستثمر دولة سورية ارضها الواسعة مباشرة فهل يوافقها وبوافق البلاد ان تستغلها بالوسيلة الثانية التي أوردتها وهي ايجارها باجور مقطوعة ، هنسأ يرد الى البال الاعتراض الهائل الذي يوجهه الاقتصاديون الى كل مالك ارض لا دخل له باستغلالها ، وهو ان الحكمة في وجود حق امتلاك الارض شخصياً كون هذا الشكل يزيد في الانتاج وفي النفع العام . فاذا اقتصر المالك على رؤية غيره يعمل في ارضه واكتفى بقبض اجرة تلك الارض فأى فائدة عامة تبقى من امتلاكه لها وملا يرجع في تلك الحال ان يمتلكها مستأجرها ؟ هذه مسألة هامة سأعود الى البحث فيها عند ذكر أملاك الأسر الكبيرة . وعلى كل ليس للدولة فائدة من ايجار ارضها باجور مقطوعة . ولا يقدم ارباب الفلاحة على الاستيجار بهذا الشكل لان معظم تلك الارضين واقعة في مناطق شرقية يختلف مقدار المطر الذي يهطل عليها اختلافاً كبيراً بين سنة وأخرى حتى انه لا يمكن التنبؤ بالمحصول ولا تجوز المجازفة بدفع اجرة معينة .

بقيت الوسيلة الثالثة وهي المزارعة او ايجار الارض لقاء قسم من المحصول . فان

هذا الشكل من استغلال الارض هو المتبع اليوم في أملاك الدولة وهو أدعى الى تزييد الغلات من الوسائل الاخرى ذلك ان فائدة الملاك والذلاح فيه مشتركة وبكاد الاثنان يكونان شريكين لكن الدولة لا يمكنها ان تقدم الى الفلاح في هذه الشركة سوى الارض ولا تجهيز لها قواعد الاقتصاد او قوانين الحكومة ان تشارك بقسم من رأس مال الاستغلال لهذا تزونها تلقى حبل الفلاح على غاربه وتدعه يستثمر الارض كيفما شاء و برأس المال الذي يستطيع تداركه . اما هي فانها تكفي بتخمين المحصول بعد حصد الحصاد ورجادها ثم تستوفي حصتها منها . وهذه الحصة تنقسم قسمين : العشر وهو يعادل  $12/5$  في المئة ، واجرة الارض وهي تختلف باختلاف المناطق ففي بعض المناطق الشرقية من حمص وحماة حملت الحكومة على جعل الاجرة لا شيء لمدة ثلاث سنين تشجيعاً للعربان وغيرهم على الفلح والزرع واحياء القرى الفائرة . وفي منطقة الحراء جعلت الاجرة خمسة في المئة من المحصول وفي مناطق حلب كلها سبعة ونصف وفي حمص وحماة وجوران وغيرها عشرة فيسنتج من ذلك انه اذا أنزل العشر مما تستوفيه الحكومة من محاصيل الفلاحين في املاكها الخاصة ( وهذا العشر يستوفي اليوم من المتصرفين بالارض ) فان الاجرة الزهيدة التي تبقى لها لا تبرر امتلاكها تلك الارضين الشاسعة وقد يكون افيد لها وفلاحها بما ان تملكهم الارض فيزداد فيها سعيرهم وتزداد المنتوجات فيرجع بيت المال في المستقبل من العشر وحده اكثر مما يجيبه اليوم من العشر والاجرة معاً . أمعت النظر في هذه المسألة الهامة على اثر اسلامي مصلحة أملاك الدولة في آذار سنة ١٩٢٣ ولبثت أدرسها من كل وجوها نحو سنين فما زادني الدرس الافئدة بلزوم تخلي الحكومة عن ارضها للاهلين فشافهت اولي الامر بذلك وبعد ان أيقنت انهم ان يعارضوا فيه قدمت الى المفوضية العليا في اوائل سنة ١٩٢٥ تقريراً خلاصته ما يلي :

اولاً كل الارضين التي انتقلت الى الدولة من السلطان عبد الحميد وكل الارضين المحولة اذا كان فيها فلاحون يستغلونها يجب بيعها منهم دون غيرهم بشرط ان يجهل الثمن على خمسة عشر قسطاً سنوياً بلا فائدة . وهذا الثمن تقدره لجنة موضعية و يوافق عليه وزير المالية . ثانياً تجزأ ارض الدولة التي ليس فيها فلاحون الى أجزاء كبيرة ومتوسطة وصغيرة فتباع الاولى والثانية منها بالمزايدة العلنية وتباع الثالثة بالتمراضي . ثالثاً تباع

عقارات الدولة في المدن والبلدان بالمزايدة العلنية .

وعلى اثر ذلك اجتمعت لجنة لهذا الغرض في المفوضية العليا فجلت قوانين بعض البلاد في هذا الصدد ووضعت أسس قرار اذاعته المفوضية العليا فيما بعد وهو القرار ٢٧٥ المؤرخ في ٥ ايار سنة ١٩٢٦ الذي يقضي بإدارة شؤون املاك الدولة وبيعها وفاقاً لمضمون المواد الثلاث التي ذكرتها في تقرير المبحوث عنه . ولا يشترط على الشاري ان ينظر خمس عشرة سنة لاخذ سند تملك بالارض التي تؤجر له مع الوعد بالبيع بل بإمكانه ان يصبح مالكاً وان يأخذ ذلك السند في اي تاريخ يدفع فيه اقساط الثمن كافة . ولكنه اذا أعوزه المال فأمامه ذلك المجال الواسع اي برهة خمس عشرة سنة . وهذه البرهة قد وضعت خصيصاً لفلان املاك الدولة الذين جلمهم فقراء لا يملكون ثمن الارض كاملاً ولقد بعنا في السنة الماضية بموجب هذا القرار وعلى الشكل المذكور خمس قرى في حوران وقربتين في حمص ومشاعها في حماة . وبيع في السنة الحاضرة ٤٠ قرية نصفها في حمص وحماة والنصف في حلب . وسيدوم هذا العمل الى ان تصح قرى الدولة ملكاً لمستأجريها وتسعون بالمائة منهم فلاحون والباقي من ارباب الزراعة المتوسطين .

ورب مفكر في الامر يقول مافائدة البلاد من تملك الفلاحين قرى الدولة وتركهم عرضة لفتك المتغلبة بهم حتى يستولوا على تلك الارضين كما استولوا على غيرها من قبل وهلا تكون النتيجة عندئذ انتقال حق الملك من الدولة الى المتغلبة فيكون الفلاح قد هرب من الدلف تحت المزارب . لا شك ان هذا الخوف هو في محله لكن القرار ٢٧٥ قد احتاط لهذا الامر فنص على ان لادارة املاك الدولة الحق بمنع المشتري لمدة كذا من السنين من بيع ارضه او ايجارها او رهنها او هبتها الا باذن من مدير تلك الادارة والقصد من ذلك ان لا تنتقل الارض الى المتغلبة اصحاب الاملاك الواسعة . ونص ايضاً على امكان جعل الارض التي يشتريها الفلاح او قسم منها غير قابلة للحجز اي لا يجوز نزع يد الفلاح منها حكماً او نواظراً . وكل هذا اي منع التصرف بالارض الا باذن وعدم امكان نزع اليد بذكران في سند التملك وفي السجلات العقارية .

وترون في الخلاصة ان قضية املاك الدولة قد حلت على أنفع الاشكال الاجتماعية والاقتصادية وهو بيعها من مستأجريها وكلهم فلاحون او متوسطون بأثمان معتدلة تدفع

في برهة خمس عشرة سنة ولم يعد أمامنا ما نتمناه الا ان نسمح او قلنا ببيع عدد كبير من القرى في كل سنة وان تجود علينا السماء بامطار تمكن الفلاح من دفع القسط الزهيد الذي يستحق عليه من ثمن الارض في كل سنة .

ولنعد في بحثنا الى الارضين الواسعة التي يملكها عدد صغير من الأمر الكبيرة فان هذا البحث شائك لا يسهل الجولان فيه لانه يتناول منافع فردية يسي المتنتفعين بها ان تمس . لكن نفع البلاد يجب ان يقدم على المنافع الفردية والاصلاح يجب ان يتناول هذه الاملاك كما نتناول املاك الدولة . ولا أريد ان اذكر لكم كيفية امتلاك افراد تلك الامر لهذه القرى والدساكر فمنهم من امتلك بحق وبعضهم بغير حق ومنهم من انصلت ارضهم اليهم عن اجدادهم وهؤلاء أقطعهم اياها ملوك العرب والاسلام واسراؤم لخدمات سياسية خدموها ويشك اليوم فيما اذا كان احفادهم يسرون على مبادي اجدادهم التي استحقوا بها امتلاك الارض في عاتيك الايام . وبعد مالنا وللأضي ونحن انما نعالج الحالة الحاضرة فالشيء الذي تهتمنا معرفته هو ما اذا كان أرباب الارضين الواسعة في بلاد الشام يستغلونها حق الاستغلال ام لا وفي الحالة الثانية هل يجب ان ننقل تلك الارضون الى من يحسن القيام عليها وكيف يجب ان ننقل .

اذا القيمت نظرة على قرى الوجهاء شمالي الشام خاصة الفيثم ٩٠ في اثنه منها مؤجرة للفلاحين على طريقة المزارعة اي لقاء قسم من المحصول ، ووجدتم ان صاحب الارض لا يشارك الفلاح بتقديم جزء من رأس مال الاستثمار بل يكتفي بتقديم الارض فحسب والفلاح يستغل الارض لحسابه . غير انه اذا اعوز هذا الفلاح المال فسرعان ما يقرضه السيد كل ما يكون محتاجا اليه ولكن بربا فاحش يجعله عبداً مشدوداً الى الارض حتى يموت . وبأخذ صاحب الارض ربع المحصول او ثلثه احياناً فيدفع منه العشر لبيت المال ويحتفظ بالباقي لقاء اجرة ارضه . والسيد المحترم لا يرى ضياعه الا بان استنصاف الزرع فهو يمضي معظم السنة في المدينة وينفق فيها المبالغ التي يحصل عليها من لولاه الزراعة . وهو لا يهتم لاصلاح هذه الاملاك كحرث الارض القاسية بالسواحب وتسليمها للفلاحين وكفتح الطرق وتخفيف المستنقعات والقيام باعمال الري وفتح القني القديمة وبناء ابنية صالحة للفلاحين والدواجن وغير ذلك من الاعمال التي يتوجب على

صاحب الارض اتيانها لا على الاكار لان هذه الاصلاحات الزراعية تزيد قيمة الضيعة وتسهل استغلالها وفائدتها تعود على صاحب الارض فهو الذي ينبغي له ان ينفق عليها . ولو فعل لما كان عليه لوم . ولكن أصحاب الاملاك الواسعة في بلادنا على قسمين قسم انهم فرط الاسراف ووقر الربا فرهقوا ارضهم وعاشوا عيشة من لا يكاد يحصل على شيء من المال حتى يبتلع المرابون وسائر الدائنين . فرجال هذا القسم لا فائدة للارض منهم لانه ليس بإمكانهم ان يأتوا فيها عملاً من الاعمال التي تزيد قيمتها وتسهل استغلالها فتكثر منوجاتها . ورجال القسم الثاني هم المومرون الذين لديهم من المال ما يمكنهم من الاتفاق في عمارة القرى الا انهم يرجعون تزيد ممتلكاتهم وشراء قرى جديدة كما فاض لديهم شيء من المال وسنحت لهم فرصة مناسبة وهؤلاء ايضا لا فائدة للارض منهم لان عملهم يقتصر على استلام حصتهم من غلتها واتفاق ثمن هذه الحصة في شراء ارض أخرى او في التمتع بملكات المدن .

ويتضح مما ذكرت انه لو كان أصحاب القرى الواسعة يعيشون في قراهم ويتذوقون لذة الاصلاحات الزراعية فيها و يشاركون الفلاح في قسم من رأس مال استغلال الارض ويقرضونه ما يحتاج اليه من المال بفائدة معتدلة او بلا فائدة لما كان في املاكهم تلك القرى الواسعة ضرر يذكر على الجماعة . فأما حالة اكثرهم في بلادنا هي على ما اوضحت فانه من الضروري ان نجد حلاً لهذه المعضلة . ثلما وجدنا حلاً لقضية املاك الدولة الواسعة . ووسائل الحل التي ترد الى الخاطر كثيرة . وقد طبقت كل حكومة اوربية ما يوافقها منها وما يسير مع نفسية الشعب وروح القوانين لديها . فالثوار الشيوعيون مثلاً رأوا ان أسهل وسيلة وأنجحها ضبط ارضي الأمر الكبيرة عنوة وبلا مقابل وتوزيعها على الفلاحين او استثمارها على الطريقة الشيوعية . ومن البديهي ان هذا العمل بربري لا تجيزه أخلاقنا وعوائدنا ولا يقره العدل العربي الذي نحلّ به شرائعنا . وبعض الحكومات وضعت على الاملاك الزراعية ضرائب متصاعدة تزداد نسبتها بازدياد هذه الاملاك . مثاله ان الشخص الذي يملك ثلاثة آلاف هكتار من الارض يلزم بدفع عشرة في المئة من ريع الالف الهكتار الاولى وعشرين بالمائة من ريع الالف الثانية وخمسين بالمائة من ريع الالف الثالثة وهكذا حتى يرى صاحب الارض الواسعة انه

ليس له فائدة اقتصادية من امتلاك القرى والساكن فيها فبيعها لمن ليس له أرض واسعة  
و يمكنني بالمساحة التي يقبلها العقل والمنطق وهي التي تجعله يحد ويجهد و يعيش برفاهية  
عبثة الساعي المتلذذ بمسماه لا عبثة الوكيل الكسول .

وبعض الحكومات تخصص في موازنتها مبالغ طائلة فتشتري بها أرضين وتبيعها من  
الساكنين على أقساط ، أو تفرضهم هذه المبالغ على ان يشتاعوا بها أرضاً زراعية يعملون  
فيها . وبعض هذه الحكومات لا تطالب الفلاحين بفائدة وتعفيهم من قسم من رأس  
المال . وبعضها كالألمانيا لا تدفع للفلاح سوى ثلاثة أرباع ثمن الأرض وتسترددها ( الثلاثة  
أرباع ) في سنتين سنة أي تجزئها الى سنتين قسطاً وتستوفي عنها فائدة مقدارها ٤ في  
المائة . أما في فرنسا فمع ان البلاد لا تشكو وطأة أصحاب الاملاك الواسعة فقد خصصت  
الحكومة بقانون ١٩ آذار سنة ١٩١٠ مبالغ طائلة تقدر بالملايين لكي تقرضها لخمس عشرة  
سنة لقاء فائدة قدرها ٣ في المائة لأرباب الزراعة المتوسطيين والفقراء الذين يودون  
شراء الأرض واستغلالها ، هذا عدا ما ارصدته تلك الحكومة من الاموال العظيمة  
لجمعيات التعاون الزراعي سواء أكانت غاية هذه الجمعيات اقراض الفلاحين أو استغلال  
الأرضين . وأعظم عمل في هذا الباب هو الذي أنه حكومت فرنسا فبهي قد اقترضت  
لهذا الغرض نحو ثلاثة مليارات من الفرنكات حتى أصبح اليوم أكثر من نصف أرضها ملكاً  
لن كانوا من قبل مستأجرين .

ورب معتز بقول ما الفائدة من إرصاد الاموال لشراء الأرض اذا لم يشأ ارباب  
الاملاك الكبيرة بيع ما يملكونه . ويحسب ان هذا بان كثيراً من الدول قد اتخذت  
قوانين تحظر على الفرد امتلاك ما يزيد على مساحة محدودة كأن تكون تلك المساحة  
مائة هكتار أو ألفاً أو أكثر أو اقل حسب نوع الأرض وطريقة استغلالها ومقدار  
ربحها . وبضطر صاحب الأرض الى بيع الزائد فتشترى الحكومة منه وتوزعه على الذين  
تعوزهم الأرض وفقاً للاشكال التي مر ذكرها . ومن البديهي ان الحكومة لا تستطيع  
القيام بهذا العمل الا تدريجاً لان شراء الأرضين بثمن عادل يستلزم الاقتصاد في مواد  
الموازنة السائرة حتى تتوفر في كل سنة من المال ما يكفي لشراء جانب من الاملاك  
الكبيرة .

والخلاصة ان قضية تقليل الاملاك الواسعة وتزبيد الاملاك المتوسطة والصغيرة في بلادنا ليست من الامور السهلة . ولئن كان من السهل توزيع ملك الدولة على الفلاحين والمتوسطين من ارباب الزراعة فان توزيع املاك الأمر الكبيرة على شكل عادل هو من الصعوبة بمكان واسهل شيء لو ان رجال هذه الأمر يكفون البلاد مؤنة البحث في هذا الموضوع بان يرصدوا اموالهم لاصلاح الارض وتزبيد منتوجاتها بدلاً من الاتفاق فيما لا خير فيه . فالمنتوجات الزراعية هي اكبر مورد لبلاد الشام ومن ادواتنا الاقتصادية المهمة ان تظل مساحات واسعة من بلادنا باثرة او قليلة المحصول لان العاملين فيها هم غير مالكيها ولان المالكين لا يريدون او لا يستطيعون القيام على عمارتها .

طرائق امتلاك الارض واستثمارها . — كثيراً ما نقول في أحاديثنا ان بلاد الشام

فقيرة وانها لا تحتوي على معادن مفيدة اقتصادياً الا واحداً او اثنين وانها تعيش من منتوجات الارض خاصة وان فيها مشاريع زراعية مهمة اذا أقدم عليها اوجدت شيئاً من الرخاء في البلاد ، مثل تجفيف سهلي الغاب والعمق واسقائها واصلاح اسداد وكري جداول قديمة على الخابور في الجزيرة وغير ذلك ، وان هذه الاعمال تحتاج الى المال واننا فقراء لا نستطيع الاقدام عليها وحدنا واننا اذن نفوزنا رؤوس المال الاجنبية ، وانه ان الغريب كون اغنياء الفرنسيين لم يحركوا ساكناً الى الآن ( مع ان الريج في هذه الاعمال العظيمة مضمون لهم ولنا ، والبلاد ننظر الى شركات الري والزراعة غير نظرها الى باقي الشركات ) وان ارباب المصارف العقارية لم يؤسسوا الى الآن فروعاً لهم في بلاد الشام مع انك تراهم في كل بلد من البلاد التي للدول الادريية فيها يد .

والجواب عن كل ذلك بسيط وهو ان طرائق امتلاك الارض واستثمارها في بلادنا نقوم سداً دون ذلك ناهيك بعدم استقرار السياسة على شكل . مثاله ان سهل الغاب الذي يحتاج تجفيفه واسقاؤه وتجهيزه للزراع الى مليوني ليرة ذهبية تقريباً هو مركب من ارضين يتصرف بها الاهلون وأخرى للدولة وثالثة تعد من الاملاك العمومية . فالارض التي للاهلين ليس لها حدود ثابتة لان التصرف بها قائم على أسناد التملك ( الطابو ) المعروفة مع كل ما فيها وفي حدودها من غموض وابهام . وكثير من الاهل يتصرفون

بالارض مشاعاً ولا يعرفون لهم ارضاً ثابتة . اما الاملاك العمومية فهي لم تجدد والمعتدون عليها في كل أطرافها خلق كثير . والنزاع قائم بين بعض الاملاك وبعض في معظم قرى الغاب على الحدود . فيتضح من ذلك ان ارباب رؤوس المال لا يخاطرون باموالهم في مشروعات كمشروع الغاب قبل ان تعرف ماهية الارض الشرعية على الأقل . وهذه لا تعرف ما لم تسمع لجان الكدستروكل قطعة وتبين حدودها على وجه الضبط ثم تمر لجان النحر بر والتحديد فتحكم في ماهية الارض وفي من هو صاحبها الحقيقي . والاسباب نفسها لا يريد أصحاب المصارف العقارية تأسيس فروع لهم في بلاد الشام لان كل صاحب مصرف عقاري اذا كانت غايته شريفة وكان يريد استثمار امواله بفوائد قانونية معقولة لا يقدم على اقراض ارباب الزراعة عندما يكون في تصرفهم بالارض التي يرهونها لدى المصرف العقاري اقل شائبة او غموض قد يؤديان الى نزاع ، ذلك ان غاية ارباب المصارف العقارية الشرفاء لا تكون الضغط على المدينون حتى يستولوا على ارضه ( شأن كثير من المرابين الذين لا يجهلهم احد من أصحاب الاملاك في بلادنا ) بل غايتهم استثمار اموالهم استثماراً طيباً يستفيد منه الدائن والمدين . وامتناع اصحاب المصارف العقارية عن المجيء الى بلادنا جعل الذين يمكنهم اسلاف المحتاجين الى المال على قسمين الاول هو المصرف الزراعي وفروعه والثاني هم المرابون . فالمصرف الزراعي من أنفع مؤسسات الحكومة وله قانون محكم الوضع ينم على خبرة واضع له لكن رأس ماله كان ولا يزال صغيراً ولقد استعانت المصرف التونسي به فوضع لديه مالاً كثيراً ضمنه بيت المال واشترط المصرف التونسي ان يأخذ لقاء امواله فائدة مقدارها (٩) في المائة فاضطر المصرف الزراعي ان يجعل الفائدة التي يأخذها من المستقرضين (١٠) في المائة لكي يبقى له واحد في المائة لقاء تعبه على الأقل . فالعشرة في المائة اذا اضيفت اليها نفقات الكشف واتمام المعاملة فانها تبلغ (١٢) في المائة او اكثر احياناً وهذه النسبة هي كما ترون كبيرة لا تبررها الارباح الضئيلة التي ترجحها الزراعة في ايامنا هذه فحبذا لو درست وزارة المال وادارة المصرف الزراعي قضية لتزيل تلك الفائدة الى حد يتمكن معه اصحاب الفلاحة من وفاء ديونهم وانعاش زروعهم .

اما المرابون فحدث عن أعمالهم ولا حرج وانني لأحفظ لهم مع فلاحي الثمانمائة قرية



ونيف التي هي من املاك الدولة الخاصة أفعالاّ وحيلاً لاثانها الأبالسة . وقد اضطررني قلة أمطار الموسم الماضي ان أحمل الحكومة على اقراض هؤلاء الفلاحين ( ٣٥٠٠٠ ) ليرة ذهبية ثمناً للبذار لعلمهم بكفون عن مراجعة المرابين او لعلمهم بعرضون عنهم لان المرابي يكون اتبع للفلاح من ظله . ولا شك في ان المراباة هي من الاعمال الراجحة جداً لكننا اذا طرحنا الأخلاق جانباً نجد ان السرقة ايضاً هي ارجح الأعمال بشرط ان يفك السارق من يد الدركيين والشرط ٠٠٠ . رغبت اليّ في احد الايام رئيس من رؤساء المحاكم ان أثنى مزرعة عظيمة من مزارع الغوطة لان احد المرابين استولى عليها على شكل قصه عليّ الرئيس فيما بعد وهو ان المرابي أسلف المديون بضعة آلاف من الليرات لقاء فائدة مركبة تبلغ ( ١٥ ) في المائة أضيفت الى رأس المال ولم يرض الدائن باستمرات المزرعة بل اشتراها شراءً قطعياً بلا مقابل لضمان الدين ( على ان يعيدها من تلقاء نفسه بعد دفع المبلغ ) فأصبح لدى ذلك المرابي اولاً اسناد بنحو ضعفي المبلغ الحقيقي الذي أقرضه ثانياً اسناد تملك بالمزرعة وقيمتها تبلغ ثلاثة أضعاف ذلك المبلغ . وعندما استحق الدفع على المدين ووجد نفسه غير قادر على وفاء الدين رفع المرابي امره الى القضاء وطلب ان تنزع يده من الارض لانها ملك لذلك الدائن المرابي بموجب سند تملك قانوني وطلب ايضاً ان يدفع المدين ما استحق عليه دفعه بموجب اسناد الدين . وفي الخلاصة كان طلب المرابي ان يسترجع في بضع سنين خمسة أضعاف المبلغ الذي أسلفه . لكن القضاء اوقفه عند حده على ما علمت فكان حكمه عادلاً . هذا مثال من اعمال المرابين وهم يكثرون في كل بلاد ليس فيها مصارف عقارية على أنواعها .

ومن الطرائق الفاسدة في استثمار الارض ان تكون تلك الارض مشاعة بين اصحابها يقتسمونها مهابة في كل سنة او سنين او اكثر . ومضار هذه الطريقة كثيرة ذلك ان الأكار الذي لا يعرف لنفسه في القرية ارضاً ثابتة لا يهتم في اصلاح الارض وعمارتها كفتح القني وغرس الشجر وتسميد التربة وغير ذلك من الاعمال . وانني اضرب لكم مثلاً بلدة سلمية فقد كانت ارض تلك البلدة مشاعة بين اصحابها منذ عهد قريب اي قبل جلاء الترك عن هذه البلاد ولم يفكر احد من اصحابها آتئذ بكري القنوات القديمة التي تخترقها في كل نواحيها ، تلك القنوات التي كانت جماعيتها رياضاً غناء ايام دول

اجدادنا العرب . فلما أفرزت ارضها بسعي احد قائمي المقام وعرف كل صاحب ارض ارضه وما ينتمي اليها من القني اخذوا يكرونها بجهد واعنتهم على ذلك ببضعة آلاف من الليرات عندما كنت مديراً للزراعة فصار لديهم اليوم اكثر من عشرات آلاف دونم تسقى بمياه غزيرة وقد غرسوا الكروم والاشجار وزرعوا الخضر والبقول والنباتات الصناعية مما لم يكن لهم عهد به من قبل ومن البديعي ان ربع ارضهم قد تضاعف وشتان في بلاد كبلادنا بين محصول الأعداء وغلة المسقوي من الارض .

ما برحت منذ عشر سنين أفكر في ابجاد وسيلة عملية لافراز القرى المشاعة ولا يخفى على احد ما في ذلك من الصعوبة لانه يستحيل على سكان قرية من القرى ان ينفقوا على الافراز ولا بد من ان يقسروا على هذا العمل قسراً ولذلك يجب ان تسمح ارض القرية ونحمن اثمان المناطق المشاعة فيها وتعين حصة كل صاحب حق في كل منطقة مشاعة وكذا المساحة التي يستحقها فيها ثم يجب بعدئذ ان ترسم مخططات وفاقاً لما ذكر وان يوضع مشروع الافراز وان تحكم في المنازعات لجنة برأسها قاض له سلطة الحكم وان يطبق مشروع الافراز على الارض وان يسلم كل صاحب ارض مفروزة سند تملك ومخططاً بها . يتضح من ذلك ان حل هذه القضية الهامة ليس بالامر المستسهل وانه لا يمكن الوصول بها الى نتيجة مرضية الا بواسطة فرق الكدسترو ولجان التحديد والتحرير يضاف اليها اخصائيون بالزراعة وخبراء . وقد الفت في ادارة المصالح العقارية لجنة كنت احد اعضائها درست هذه المسألة نحو ثلاثة اشهر ثم وضعت مشروع قرار مسهب في كيفية السير بافراز الارض المشاعة ولعلمكم تسمعون عن قريب ان هذه المعضلة التي طالما تحدث ارباب الزراعة بها اخذت لتضائل وبدأ ضررها في البلاد يزول .

عضو المجمع العلمي

مصطفى الشهابي

## الزماح

Pygargue

أتمهيد — يعبرنا الغربيون بأن السلف كان كثير الخرافات مولاهم بها يوردها في جميع المباحث . ومن جملة ما يأخذونه علينا مسألة الزُمَاج ، فانهم يقولون ان ما اورده العرب في هذا الموضوع لا يحتمل الوقوع .

قلنا : اننا كثيراً ما نظرنا الى مثل هذه المفتريات فلم نر لها إسماً سوى ان الشعوبية يخلقونها علينا وعلى اجدادنا ، ولو نظرنا اليها نظر المنصف لم نجد فيها أثراً من الخرافة . ودونك ما جاء في امثال الميداني بحرفه :

« أشأم من الزماح » ( ١ : ٣١٢ من طبعة بولاق الاولى )

« هذا مثل من أمثال اهل المدينة . والزماح طائر عظيم ، زعموا انه كان يقع على دور بني خطمة من الاوس ، ثم في بني معاوية كل عام ايام التمر والتمر ، فيصيب طعماً من مرابدهم ، ولا يتعرض احده له . فاذا استوفى حاجته طار ، ولم يعد الى العام المقبل . وقيل : انه كان يقم على أطام يثرب ، ويقول : خرب خرب <sup>(١)</sup> نجاء كهاده عاماً فرماه رجل منهم بسهم فقتله ، ثم قسم لحمه في الجيران ، فما امتنع احد من اخذه الا رفاعة بن مرار ، فانه قبض يده ويد اهله عنه ، فلم يحل الحول على احد من أصاب من ذلك اللحم حتى مات . واما بنو معاذ فهلكوا جميعاً حتى لم يبق منهم ديار . قال قيس بن الخطيم الاومي :

أعلى العهد اصيحت ام عمرو ليت شعري ام عاقها الزماح

انتهى بحرفه .

وقد نقل كلام هذا المثل بنصه صاحب « فرائد اللال في جمع الامثال » في ( ١ : ٣٢٣ و ٣٢٤ ) ولم يشر الى كتاب الميداني . واورد ابن مكرم البيت المذكور في مادة ( ز م ح ) باختلاف زهيد اذ قال : « ام غالها » في مكان « ام عاقها » ورواية

(١) الذي ورد في الاوقيانوس لعاصم افندي : حرب حرب . وهي رواية تخالف

جميع روايات المصنفين من السلف .

اللسان أحسن وأشبه . ثم قال : [ قال ] الازهرى : الزماح : طائر كانت الاعراب تقول انه يأخذ الصبي من مهبه . وزمَّح الرجل : اذا قتل الزماح ، وهو هذا الطائر الذي يأخذ الصبي اه . وتاج العروس أورد نص اللسان ولم يشر الى مأخذه . ولم يغير منه حرفاً .

وحياة الحيوان الكبرى ذكرت الزماح بيمين في الآخر وهو غلط ظاهر من فعل النساخ لا يحتاج الى تنبيه اولعله من أغلاط الطبع لانه كان عندي نسخة خطية من هذا التصنيف وفيه الزماح بجاء معاملة في الآخر . وجميع كتب اللغة لم تزد شيئاً على ماورد في كتاب الامثال لليداني . واما كتب اللغة الصغيرة من قديمة وحديثة فانها لم تعرض لذكره .  
حقيقة الزُماح

يؤخذ مما استشهدناه من الكلام هذه الامور :

- ١ — الزُماح طائر من الجوارح قد يتعرض لاختد الاطفال من مهبهم .
  - ٢ — لا يكون طول السنة بل في وقت التمر او الثمر .
  - ٣ — من قتله واكل من لحمه مات .
  - ٤ — ان بعض الاعراب كان يتعرض لقتله ، ولولا اعتياد بعضهم لهذا الامر لما ذكروا فعلاً لذلك اذ قالوا : زمح الرجل اذا قتل الزماح .
  - ٥ — ان اصحاب بعض المعاجم الواسعة الافرنجية العربية او بالعكس لم تذكر اسم هذا الطائر لاعتبارهم اياه من الخرافات . فقد القاموس للانكليزي « Iane » أغفله وكذلك فعل كل من نقل او اخذ عنه .
- ونحن نجيب عن جميع هذه المطالب :

١ — يؤخذ من كلام علاننا الاقدمين ان الطائر الجارح المذكور هو ما يسميه الفرنسيون ( Pygargue ) وبالانكليزية ( Sea-eagle ) وبلسان العلم ( haliaetus ) وهو مفشول العضل شديد الفتك مأسور الخلق ، يأخذ الاطفال من مهبهم ولا يبالي . وهذه شهادة علماء الغرب نقلها عن معجم لاروس الوسط المصور قال في مادة (Pygargue) ما هذا معناه :

« الزماح جنس من الجوارح من طائفة البؤوز وتشمل عدة انواع مبنوثة على البسيطة .

وللزماح اسم آخر هو عقاب البحر وهو عقاب كبير عرَكيّ ( صياد سمك ) ريشه أطلعل أو أسود ، أبيض الزمكيّ والعنق ، وأحياناً أبيض الهامة أيضاً . وله منسر أعقف قوي ومخالب عظيمة عقفاء . يجاور الأنهار والبحيرات ويتخذ كونه في الصخور المنيعه التي لا ترام ، ويهجم على حيوانات الماء والبر ، ويتعرض للبهيم بل ويأخذ الاطفال . والنوع الفرنسي الوحيد المنتشر في آسية الى غرب الهند هو الزماح المبياض ( *Haliaeetus Albicilla* ) وهو الذي يسميه العوام ( كاسر<sup>(١)</sup> العظام ) ( *Orfraie* ) و يبلغ طوله متراً وطول جناحيه اذا انتشرا مترين و ٥٠ سنتمتراً . وهو أطلعل اللوب وأصداً ورأسه ارمد والذنب أفتح وكلا طعن في السن يكمد . وهناك ضروب أخرى من هذا الجارح اكبر من هذا ، منها ما هي سوداء ومنها ما هي طحلاء ، الا ان رأسها أبيض وهي خاصة بأفريقية الحارة ، ودون هذه الألوان قوة وقدرة الزماح الأبيض البطن ( *Haliaeetus leucogaster* ) ويرى في ديار الهند الى اوقيانية . وهناك نوع متجحر هو الزماح العرَكيّ ( *Haliaeetus Piscator* ) عاش في فرنسا في الحقبة المتوسطة الحدائه » انتهى .

فيسنتج من هذا ان زماح يثرب ( او المدينة ) كان من الجنس الافريقي العظيم القوي ، وهو يذهب الى جزيرة العرب في الخريف الذي هو وقت الثمر والتبر لكنه لا يأكل شيئاً منها انما يقف على تلك الاشجار مترصداً فريسة له ومعلوم ان الجوارح كلها لا تذوق الاثمار على أنواعها . وانما العوام من اهل المدينة نوهموا هذا الوهم لرؤيتهم اياه يقف على الاشجار الضخمة ، لا انهم رأوه يأكل من اثمارها . وبذلك انحلت العقدة ان الاوليان من الاعتراضات الخمسة .

اما ان الذي قتله أطلع من لحمه غيره فمات . فلا يستبعد . لان الافدين كانوا يقتلون الحيوانات بالسهم وأغلب الاحيان تكون سامة لضجاج فيها . ولو فرضنا ان لبس هناك سم فان جرح الطائر قد يؤدي الى التشنج والعفونة فيتأذى من ذلك اللحم كل

(١) راجع معنى كاسر العظام في حياة الحيوان الكبرى للدروبي ( ٢ : ٢٣٣ )

من يأكل منه . ولو فرضنا فرضاً ثالثاً ان الذي يأكل من لحم الطائر المذكور لا يأكل منه الا ولحم غريبض فان لحم الجوارح على كل حال يكون صعب الهضم و يسبب في الديار الحارة امراضاً مهلكة فيكون نصيب من يأكل من لحم ذلك الطائر المهلك لا محالة .  
ان هذا الطائر يرى الى اليوم يتردد الى ربوع جزيرة العرب وتغورها وقد رأيت بنفسي اربعة منها في تشرين الاول من سنة ١٨٩٤ حين عودتي من ادرية الى بغداد .  
وقد ذكر لي ربان الباخرة ان تلك الجوارح الضخمة هي الزمامج وهي لا ترى الا في ذلك الوقت . وهذا ما يستقرى من استعمال السلف فعلاً يدل على انهم كانوا قد اعتادوا قتل أمثالها .

بقي علينا ان نذكر سبب اهمال بعض المعاجم لهذه اللفظة . السبب واضح من ان بعضهم اعتبر هذا الجارح الكاسر من خرافات العرب وقد رأيت انه ليس كذلك . وهذا ( البستان ) للامام البستاني يذكر الزمامج ويقول عنه : « طائر يزعمون انه يأخذ الصبي من مهده وانه يميت لجه الآكل منه » انتهى . ولو قال : « طائر قد يأخذ الصبي من مهده وقد يميت الآكل من لجه » ثم يزيد على ذلك : وهو من الجوارح الكبار من طائفة البؤوز « لاكتفيننا به وجارينا علماء العصر في مصطلحاتهم وتعاريفهم .

ولهذا العقاب اسماء كثيرة منها ما يأتي مرتبة على حروف المعجم باعتبار الحرف الزائد كالاصل : الأبتغ ، الاغتر ، البلمت ، البلمج ، الستلى ، العوف ، الفيئة ، الفينة ، كاسر العظام ، المفقة ، المكافة ، الهما ، الهماء ، الهماي ، الهمايون .

ومن الغريب ان من تكلم عن كل اسم من هذه الاسماء لم يعرف انها طائر واحد ، كما انه لم يعرف يختلف هذه الاسماء ، وان الاوصاف التي ذكروها كأنها متباينة ما هي الا واحدة في الجوهر .

الاب انستاس ماري الكرمل

صاحب مجلة لغة العرب

## الجزائر

الجزائر مدينة معروفة مشهورة وهي مبنية على خراب مدينة فينيقية ثم رومانية اسمها ايقوسيوم ( Icosium ) وقد ذكر ابو عبيد البكري بقايا آثارها كما سيأتي :

قال ابن خلدون في العبر ( ط ٠ بولاق ج ٦ ص ١٥٤ و ط ٠ الجزائر ١٢٦٣ ١٨٤٧ ص ١٩٧ ) ثم اختط ابنه إكركين بأمره ( اي بأمر أبيه زيري بن مناد الصنهاجي المتوفى في رمضان سنة ٣٦٠ هـ ) وعلى عهده مدينة الجزائر المنسوبة لبني مزغنة بساحل البحر ٠ وذكر ابن عذاري في كتاب البيان المغرب ( ط ليدن ١٨٤٨ - ١٨٥١ ج ٢ ص ٢٣١ ) انه في ١٥ رمضان ٣٣٧ قد وصل الى الخليفة الناصر وهو بقصر الزهراء قرب قرطبة منصور وابو العيش ابنا أبي العافية ومعهما حمزة بن ابراهيم صاحب جزائر بني مزغنة ٠

وذكر جزائر بني مزغنة ووصفها ابن حوقل وهو من علماء القرن الرابع في كتاب المسالك والممالك ( ط ٠ ليدن ١٨٧٣ ص ٤٢ و ٥١ و ٥٢ ) ٠

وقال المقدسي المتوفى سنة ٣٧٥ في احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ( ط ٠ ليدن ١٩٠٦ ص ٢٨ ) وجزيرة بني زغنة وبعقبه طابعه في حاشيته ان هذا الاسم ورد في النسخ المخطوطات بصورة مزغنان ومزغناي ومزغنة ومزغني ومزغناي وزغناية وزغنتي وقال لفظه ( مز ) معناها بنو ٠ وقال المقدسي ايضا ( في ص ٢١٧ و ٢٢٨ ) وجزيرة بني زغناية على ساحل البحر وفي ص ٢٤٦ جزيرة زغناي ٠

وقال الاصطخري وهو من علماء القرن الرابع في كتاب مسالك الممالك ( ط ٠ ليدن ١٩٢٧ ص ٣٧ و ٣٨ ) وجزيرة بني مزغنة مدينة عامرة يحف بها طوائف من البربر وذكرها ايضا في ص ٣٩ و ٤٦ ٠

وقال ابو عبيد البكري المتوفى سنة ٤٨٧ في المسالك والممالك ( ط ٠ الجزائر ١٩١١ ص ٦٥ و ٦٦ ) مدينة جزائر بني مزغني هي مدينة جبلية قديمة البنيان فيها آثار الأول وآراج محكمة تدل على انها كانت دار مملكة لسالف الامم وصحن دار الملعب فيها قد فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء فيها صور الحيوان باحكم عمل وابدع صناعة لم

بغيرها لقادم الزمان ولا تعاقب القرون ولها أسواق ومسجد جامع وكانت بمدينة بني مزغني كنيسة عظيمة بقي منها جدار مدير من الشرق الى الغرب وهو اليوم قبلة الشريعة للعبيدين مفصّص كثير النقوش والصور ومرساها مأمون وله عين عذبة يقصد اليه اهل السفن من افريقية والاندلس وغيرهما وقال ايضا ( في ص ٨٢ ) مرسى الجزائر وتعرف بجزائر بني مزغني وقد تقدم ذكر مدينتها وهو مرسى مأمون مشق بين جزيرة سطفلة من الشرق الى الغرب وبين البر .

وقال الشريف الادريسي المتوفى سنة ٥٤٨ في كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ( ط ٠ ليدن ١٨٦٤ ص ٥٦ ) وجزائر بني مزغنا ( ص ٨٩ ) الجزائر ابني مزغنا ومدينة الجزائر على ضفة البحر وذكرها ايضا في ص ١٠١ .

وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة ( ط ٠ مخر بط ١٨٨٣ ص ٤٦٥ عدد ١٠١٩ ) في ترجمة قاسم بن موسى الضني ( بالنون ) ان مولده في جزائر بني مزغني .

وقال باقوت المتوفى سنة ٦٢٦ في معجم البلدان ( ط ٠ مصر ١٣٢٤ ج ٣ ص ٩٣ ) الجزائر جمع جزيرة اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين افريقية والمغرب بينها وبين بجاية اربعة ايام من خواص بلاد بني حماد بن زيري بن مناد الصنهاجي وتعرف بجزائر بني مزغناي وربما قيل لها جزيرة بني مزغناي ثم اورد كلام ابي عبيد البكري .

وقال ابو الفداء المتوفى سنة ٧٣٢ في كتاب تقويم البلدان ( ط ٠ باريس ١٨٤٠ ص ٢٧ ) يصف بحر الروم ثم يأخذ مشرقاً بميلة الى الشمال حتى يصير عند الجزائر فرضة بجاية وقال ايضا ( ص ١٢٥ ) قال الادريسي ومدينة جزائر بني مزغنا على ضفة البحر . . . ومن الجزائر الى مرسى الدجاج ٣٨ ميلاً وقال ( ص ١٢٦ ) وفي شرقي مستغانم مدينة يقال لها جزائر بني مزغنا فرضة مشهورة من عمل بجاية وقال ( ص ١٣٧ ) وغربي بجاية جزائر بني مزغنا وهي فرضة مشهورة من عمل بجاية وجزائر بني مزغنا حيث الطول سح والعرض حلال والجزائر معروفة ومزغنا بفتح الميم وسكون الزاي وكسر الدين المعجمتين ثم نونان بينها الف الاولى مشددة عن الشيخ شعيب اه .

هل بقي شك بعد هذه النصوص في ان الجزائر جمع جزيرة .  
هذا وان بني مزغني المنسوبة اليهم قبيلة من قبائل البربر لا زالت الى يومنا هذا



بقية منها متوطنة بارض واقعة شرقي مدينة الجزائر وتبعد عنها بنحو ٨٠ كيلومتراً وهذا الوطن متاخماً طريق السكة الحديدية الممتدة بين الجزائر وقسنطينة .

واما حذف المضاف اليه وتحلية المضاف باداة التعريف فهذا امر مشهور في لغة العرب اما يقال البيت والمراد بيت الله الحرام والمدينة والمقصود مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أشار الى هذا النحوي ابن مالك في الفينه :

وقد يصير علماً بالغلبة مضاف أو مصحوب أل كالعقبة

واسنشد على ذلك بقول ضائي البرجمي :

ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقياس بها لغريب

قد مرّ في النقول المذكورة آنفاً ان بعضهم يقول جزيرة وبعضهم جزائر وذلك ان عند اتيان الاثراك الى هذه المدينة كانت جزيرة كبيرة وثلاث جزيرات صغار متجاورة امام المرسى القديم وكان بنى الاسبانليون حصناً كبيراً وسموه البنيونش ولما استولى خير الدين باشا اخو عروج في ٢٨ رمضان سنة ٩٣٦ هـ دمه وردم ما بين الاربع الجزيرات والبر فكان رصيف طوله ٢٢٠ متراً وعرضه ٢٥ متراً وعلوه اربعة أمتار . وكانت هذه الجزيرات تتصل بها سلسلة صخور لا تظهر على وجه الماء الا اذا كان البحر رهواً وزيادة على ذلك كانت جزيرة صغيرة بعيدة ومنفردة عن تلك الجزيرات والصخور قد رأيتها ولكن سطحت الآن ورُدِم ما بينها وبين رصيف الميناء الحالي .

واما برج الفنار المثلث الشكل فبناه حسن باشا ابن خير الدين باشا ولا يزال على حاله الى يومنا هذا .

وفي ظني ان جزيرة سطفة التي ذكرها البكري هي الجزيرة الكبيرة التي بُني فيها البنيونش .

واما إطلاق لفظة الجزائر على القطر فمن باب استعمال الخاص وارادة العام وأظن ان الاثراك هم الذين استعملوا هذا أولاً بقولهم ( جزائر او جاعى ) واما في القديم فلا اعرف الا قولهم المغرب الاوسط وحدوده هي حدود القطر الجزائري تقرّباً .

واما ما شوهه من كتابة « ضرب في جزائر » على « سكة » فحذف اداة التعريف يحتمل (١) ان يكون لصعوبة نقشها (٢) اوللا اعتد على عدم وجود اداة في اللغة التركية

مثل (ال) وإنما يستعملون أسماء الإشارة مثل (بو وشو وأو او اول (٣) أو اعتباراً كما حذف « في العيوق في قولهم هذا عيوق طالما وقد اشار الى ذلك ابن مالك في الفيتة بقوله :

وحذف ال ذي ان لنادر او نصف اوجب « وفي غيرهما قد نلخذف »  
واسنشهد بقول الشاعر :

اذا دبر ان منك يوماً لقيته أوئل ان ألقاك غدواً بأسماء  
واما قول القائل مستنجياً من « ضرب في جزائر » ان الترك كانوا ينفون الى بلاد الجزائر بعض من يغضبون عليهم او يرتكبون جرائم فأطلقوا على ما يظهر اسم (جزائر<sup>(١)</sup>) بمعنى (ارض الجزاء) على هذه الديار الخ .

أقول سبحان الله واستغفر الله هذا العالم العربي الجزائري اخيه من (اصحاب القهوة المرة) بفتح الميم وترقيق الراء كما يقولون هنا وكيف يصح هذا القول وصفحات التاريخ شاهدة والافوال الصحيحة متواترة متواردة نعم كان في الانراك او المنسوبين اليهم الذين انوا الى هذا الوطن من بين من تخبّر العطون او تحرّى الظعن الصالح والطالح والولي الحميم والدني الذميمة والعالم الجليل والبطل النبيل فمدّ الجميع هذا الوطن واقفده من الوهن وأسس الادارات وأمن الطرقات وبني القناطر وحمى المسافرين وشهد له بالنظيم الاعداء وسطروه في تواريخهم آباء وابناء وانما اخني عليهم الذي اخني على لبد ولم يبق على احد .

ولما كنت لا أعرف لغة الانراك حرت في هذا الارتباك فهل يصح (واسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) في هذه اللغة تركيب كلمة من لفظة (جزاء) ولفظة (ير) او (ير) بمعنى ارض قياساً على (مبارك ير) اي ارض مباركة ؟ وهل (جزاير) بمعنى ارض الجزاء او ارض النفي مستعمل في المحاورات والخطابات والكتابات عند الخاصة والعامة ؟ فان أجب بنعم فيكون من باب التوارد مع بعده عن التاريخ والله ولي التوفيق .  
م . ابن ابي شنب

(١) يعني ان اصلها (جزا) جزاء (ير) ارض بالتركيب .

## الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ رشيد بقدونس

(١) على اقتراح الاستاذ «المغربي»

قرأت في مجلة المجمع العلمي اقتراحاً في الكلمات غير القاموسية وقد سافني حيي وولعي ، لا علمي وعرفاني ، بهذه اللغة الكريمة الى ذكر ما يحول في فكري :  
الصف الاول : يجب ان نضمه .

الصف الثاني : ما كان يستغنى عنه بما هو أخف منه من مادته ، لاسيما اذا كان مما بدعى فيه التحريف لانه لم يصادف الا في عبارة واحدة مثلاً ، يهمل وغيره يقبل .  
الصف الثالث : ما كان من وضع الاعاجم المتأخرين او العرب المعاصرين بنظر فيه نظرة دقيقة فان وجد في العربية القديمة لفظ أفصح منه يؤدي معناه حق التأدية استغنى عنه والا استعمل .

من الغريب ان كلمة ( budget ) الفرنسية هي عربية معرفة عن كلمة بُمَاذَة وهذه استعملها الاتراك فاستعملوا المحرف ، اي بودجه ، مرة وما قد اخترعوه مقابلاً لها ، اي الميزانية ، مرة أخرى . فهلا يجب ان يعاد النظر في الميزانية .

الصف الرابع : يقبل منه كل ما لا غنى لنا عنه .  
الصف الخامس : ترد كل كلمة أعجمية لم يستعملها العرب الذين يعتد بعربيتهم خفيفة كانت او ثقيلة . ولا ارى ان نقيس انفسنا على الاجداد الذين عربوا كلمات كثيرة . اما في الجاهلية فانهم لم يعربوا عن قصد ، على ما ظن ، ولكن كثرة الاختلاط بالروم والفرس وخفة تلك الالفاظ التي اخذوها وعدم تعصب الامم اذ ذاك للقومية التي نعرفها اليوم سهل دخول تلك الكلمات في كلامهم .

واما في القرون التي بدأ العرب فيها يترجمون الكتب العلمية فقد أدخلوا كلمات كثيرة الى العربية في اول ترجمة ثم اتى من بعدهم أناس اتسع لهم الوقت للتدقيق

(١) راجع اصل اقتراح الاستاذ في مجلد السنة الماضية ( ج ١ ص ٢٩ ) .

والاصلاح والتمذيب فنبذوا كتابات كثيرة استبدلوا بها أخرى عربية محضة .  
وقد كنت طالعت قبل ثلاثين سنة « الرسائل السبع لابن سينا » التي طبعت في  
مطبعة الجوانب في القسطنطينية ورأيت رسالة منها محشوة بالفاظ يونانية كالاسطقس  
وغيرها مما لست أذكره الآن . وفي موقف بان من اتى من بعد ابن سينا قد استبدل بها  
او باكثرها غيرها . ولو كان في الوقت متسع ومن المحيط الذي انا فيه مساعد لا أتيت  
بكثير من الأمثلة ، على اني لست تارك ذلك الا الى وقت قريب ان شاء الله .

وكذلك بفعل من يعرّب اليوم شيئاً من الكتب الاجنبية يصل الى كلمة فلا يعرف  
ما يقابلها ولا يتسع له الوقت للتحقيق فيأخذها كما هي او بتعديل قليل ، ولكن من يأتي  
بعده او المجامع العلمية تجدد ، بعد التحقيق ، كثيرآ من الالفاظ مما يقابل تلك .

ويقال انا مضطرون اضطرارآ لا محيد عنه الى اخذ الكلمات الاعجمية ، اما انا  
فأرى غير ذلك : يمكن ان نقسم العلوم الى قسمين منها ما ألف فيه العرب ومنها ما لم  
يؤلفوا فيه ، فما ألفوا فيه ينبغي ان نطالعها بانعام ولا نترك كلمة الا بعد ان ندرسها حتى  
الدرس ونحري ما يقابلها في احدى اللغات الحية كالفرنسية او الانكليزية او الالمانية  
او الالبالية ونضعها في موضعها في دفترين دفتر من العربية الى الافرنسية مثلاً ودفتر  
من الافرنسية الى العربية حتى اذا كمل الكتاب حصل لنا منه قاموس في مصطلحات  
ذاك العلم عربي افرنسي وآخر افرنسي عربي وكلاهما مرتب على حروف الهجاء .

فاذا أردنا تأليف كتاب او تعريب كتاب في هذا العلم رجعنا الى ذبلك الكتابين .  
والكلمات التي زيدت في ذاك الفن لما حصل فيه من الرقي والتكامل نضع لها اسماً عربياً  
نصطلح عليه « راجع الفقرة الآتية » .

واما العلوم التي لم يؤلفوا فيها فانا نطالعها في الافرنسية مثلاً ونأخذ الاصطلاحات  
العلمية التي فيها ونجمعها على حدة . ثم ندققها كلمة كلمة ونسعى في تحري ما يقابل كل كلمة  
بالغة العربية واذا عجزنا أننبأ بكلمة عربية واصطلمحنا عليها في ذاك المعنى ولو لأدنى ملاءمة ،  
واذا عجزنا عن هذا ايضا فاني أذهب الى ابعده من ذلك فأخترع كلمة مهولة من أحرف  
عربية ثلاثية او رباعية او خماسية او سداسية . ووافقة للاوزان العربية واضعها لذلك

المعنى وانشرها ولا يستعمل كلمة اجنبية .<sup>(١)</sup> . واني لا اعترف ان في هذا كله صعوبة واي صعوبة ولكن ...  
 الصنف السادس : يقبل .  
 الصنف السابع : فيه تفصيل أجاد فيه من أجاب من قبل .

## مجموعة صلاح الدين الصفدي

عثر احد تلاميذ ثانوية الموصل النجباء في مكتبة الحزب الوطني في الموصل على كتاب مخطوط قديم مجهول فجاءني به يسألني تصفحه لعلني أقف على شيء من امره .  
 وجدته مجلداً تجليداً شرفياً مجلداً احمر قسداً اسود . طوله ٢١ سم وعرضه ١٥ سم ونصف . قسداً كتب على ورق شخين مجهر احمر في رؤوس المواد واسود في المتن . عدد اورافه ١٨٢ ورقة . في كل صفحة ٢٠ سطراً . على حافة الكتاب كتابة عسرة القراءة اذا اُمن النظر فيها نقرأ ( مجموعة صلاح الدين الصفدي ) . وكلمة الصفدي أعسرهما قراءة . على ان الدال والياء في آخرها ظاهرتان .  
 وقد تحققت ان المجموعة للصفدي من تصانح الكتاب . ففيه مراسلات للؤايف مع معاصره ابن نباتة وغيره وبذكر صور نوافيع كتبها اذ كان رئيساً لديوان الانشاء . وفي مكان يقول ما نصه : « تذكرت ابياتاً كنت نظمتمها في سنة اربع وعشرين وسبعائة بصفديايم الشباب وهي :

اي خطب به رماني زمامي ودهاني بالبعد بعد التذاني الخ »

ومعلوم ان الصفدي توفي سنة ٧٦٤ هـ . وكان تلقى العلم عن ابن نباتة وغيره ونولى ديوان الانشاء بصفدي والقاهرة ثم في حلب .

هذا الكتاب حاققة من سلسلة طويلة على ما يظهر فقد جاء في آخره ما نصه :  
 « تم الجزء الثلاثون من اجزاء المصنف ومن خطه نقلته والحمد لله ... » ثم قيل  
 دونه بقلم غير قلم الناسخ : « يتلوه الجزء العاشر من هذه النسخة وهو الجزء الحادي

(١) ليس هذا عمل فرد وانما هو عمل المجامع العلمية العربية المتحدة .

والثلاثون من تجربة المصنف بعد البسملة والحمدلة : مسألة البناء على الضم قد يكون .  
انتهى . والمفهوم انه أراد ان يقول : يتلوه المجلد العاشر و يبدأ بالجزء الحادي والثلاثين  
وهذا يبدأ بعد البسملة والحمدلة بالكلام على البناء على الضم .

فيكون هذا المجلد الذي يبحث فيه المجلد التاسع . وهو ينقسم الى اربعة اجزاء السابع  
والعشرين والثامن والعشرين والتاسع والعشرين والثلاثين . لكن الجزء السابع والعشرين  
ناقص في اوله . والباقي منه ١٦ ورقة فقط . اما الجزء الثامن والعشرون ففي ٤٩ ورقة .  
والتاسع والعشرون في ٥٥ ورقة . والثلاثون في ٦٢ ورقة .

يبدأ الجزء بصفحة بيضاء كتب فيها بخط ثلثي ( الثامن والعشرون [مثلاً] من اجزاء  
المصنف رحمه الله تعالى ) . وهكذا من دون ذكر اسم الكتاب ولا اسم المصنف . وفي  
الصفحة التالية يقول « بسم الله الرحمن الرحيم . عفوك اللهم . الحمد لله حق حمده .  
والصلاة والسلام الأطيبان الاكملان الاعمتان على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى آله  
وصحبه الطيبين الطاهرين الى يوم الدين » . ثم يبدأ بذكر ما اراد ذكره غير معنون  
في الغالب ولا مبوب . ولا يلتزم ان يكون ما يكتبه في موضوع واحد . فهو أشبه  
بكتاب الكشكول من هذه الجهة . واما تقسيم الكتاب الى اجزاء فلا يفيد شيئاً  
سوى مطلق التقسيم .

جاء في آخر الجزء السابع والعشرين ما نصه : « آخر الجزء السابع والعشرين من  
اجزاء المصنف ومن خطه نقلته » . وفي آخر الجزء الثامن والعشرين : « تم الجزء  
الثامن والعشرون من اجزاء المصنف منقوداً من خطه . نقلته من نسخة المخطوطة » .  
وفي آخر الجزء الذي يليه : « تم الجزء التاسع والعشرون من اجزاء المصنف منقوداً من  
خطه نقلته من خط العلامة العز الموصلي رحمه الله تعالى اجمعين » .

خط النسخة جيد وهو من النوع النسخي . وليس عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .  
غير ان الورق يشبه ان يكون من ورق القرن الثامن والتاسع الهجريين .

اما محتويات الكتاب فتشتمل على نظم ونثر . فنظم ابهات مفردة ودوبيات  
ومقارطيع وقصائد وموشحات ومواليات وكان وكان . والنثر قصص ومنقولات تاريخية  
وصور واقيع ومراسلات وغير ذلك . قسم منه من نظم الصفدي ونثره وأشعاره

ومراسلاته خصوصاً مع ابن زبادة الشاعر . والقسم الاعظم منقولات ومقتبسات .  
يتخلل ذلك فقرات تاريخية وغيرها بهم الاطلاع عليها .  
انقل ما يأتي من الجزء السابع والعشرين منقياً قال :  
« قلت وقد عمّ الفنا في سنة تسع واربعين وسبعائة وكان من قطايا الى بيروت  
ومعظمه بغزة . »

قد قلت للطاعون وهو بغزة قد جال من قطايا الى بيروت  
اخليت ارض الشام من سكانها وحكمت ياطاعون بالطاغوت  
وقلت ايضاً وقد بلغني في العام خبر جماعة من الاصحاب بانهم توفوا في صفد  
رحمهم الله تعالى .

لما افترست صحابي يا عام تسع اربعينا  
ما كنت والله تسماً بل كنت سبعاً يقينا  
قلت وقد أفرط الطاعون بدمشق وقتل خلقاً كثيراً بالحبة التي اشتهر امرها :  
أسفي على اكناف جلق اذ غدا طاعون فيها ذا زناد وار  
الموت اخص ما يكون بحبة والظلم زاد فصار بالقنطار  
وقلت ايضاً :

رعى الرحمن عصراً قد نولي يجازي بالسلامة كل شرط  
وكان الناس في غفلات امر فجاء طاعونهم من تحت ابطر  
وقلت وقد كان يقتل بطلوع بثرة خلف الاذن .  
تعجبت من طاعون جلق اذ غدا وما فأت الآذان وقعة طعنه  
فكم مؤمن تافاه أذعن طائماً على انه قدم مات من خلف اذنه  
وقلت وقد كان يقتل بطلوع خيارة في الاربية :

ثل هذا الطاعون عرش دمشق بقضاء من ربنا سبحانه  
فلكم مات بالخيارة شخص كان يبدو كأنه ريحانه  
وقلت وقد كان يقتل بان يهوى الانسان دماً :  
بارحمنا لدمشق من طاعونها فالكل يغتبق به او مصطبغ

كم هالك نفث الدما من حلقه او ما تراه بغير سمكين ذبح «  
انظر ايها القاري الى هذا الاديب ترعيباً من ثقبه جوادث الطاعون وأشكاله  
وظواهره فكانه طبيب بصف اعراض المرض في نوعيه الخياري والرئوي وبذكر كون  
الخياره نطلع في الاربية او تحت الابط او خلف الاذن وكون الرئوي يصحبه نفث الدم .  
اقول وكلمة (خياره) كنت قد اخترتها مقابل (Bubon) الافرنجية . فسرت لما رأيت  
الصفدي يؤيدني في هذه التسمية باستعماله اياما قبل مئات السنين . فعلى الاطباء ان  
لا يجهدوا انفسهم في التفتيش على كلمة غيرها .

وقد ادرج الصفدي في مجموعته هذه بعد ذلك رسالة للعلامة زين الدين بن الوردي  
واسمها (النبأ في الوبا) . اولها بعد البسملة (رب يسر . الله لي عدة . من  
كل شدة . . . ) . ولما ذكر اسم ابن الوردي قال (نفع الله بجهانه) . والرسالة في  
اربعة صفحات ونصف الصفحة .

وفي الجزء الثلاثين رسالة لابي بكر الخوارزمي منها رسالة كتب بها الى جماعة الشيعة  
بنيسابور لما قصدهم محمد بن ابراهيم واليها . اولها «سمعت ارشد الله سعيكم وجمع على التقوى  
امركم ما تكلم به السلطان الذي لا يتحمل الا على العدل . . . » وفيها فصح بالخلفاء الراشدين  
وبني أمية وبني العباس وانتصار للموحيين . وهي طويلة تقع في نحو ١٢ صفحة .

هل مجموعة صلاح الدين الصفدي هذه معروفة . وهل منها مجلدات في المكاتب المعروفة .  
لا ادري . غير ان جرجي زيدان لم يذكرها بين مؤلفات الصفدي في كتابه تاريخ  
آداب اللغة العربية . بل ذكر له (التذكرة الصلاحية) وقال هي مطول في الادب  
والشعر في ٣٠ مجلداً مرتب نحو ترتيب كتاب المستطرف حسب المواضع . وهذه المجموعة  
غير مرتبة . وذكر له (ديوان الفصحاء وترجمان البلاء) وقال انه مجموع قطع بليغة  
نظماً ونثراً جمعها للسلطان الملك الاشرف منها نسخة في ثيبن بخط المؤلف . ولم يزد جرجي  
على ذلك . فيفهم ان هذا الديوان في مجلد واحد . اما هذه المجموعة فمجلدات عدة لم اعلم  
عددها . لكنها لا تقل عن عشر مجلدات على اقل تقدير . وليست مقتصرة على قطع البليغة .  
وخلاصة الكلام ان هذه المجموعة جديرة بالاهتمام .



## فصح وشوارد

أنست من الجمع ميلاً الى نشر الألفاظ الخنارة ، وها انذا أضيف الى ما ذكره في عدد مضى شيئاً مما وفقت الى الوقوف عليه . فمنها من باب هروته بالهراوة .  
طَرَفُهُ بالمطرقة ( — ) طرفاً .

وعرجن فلاناً : ضربه بالعراجين والعُرْجون اصل العنق الذي يعوج ونقطع منه الشاربخ فيبقى على النخل بابساً سمي لانعراجه ج عراجين .  
وهراء بهريه هرياً وتهراً مثل هراء بهروه اي ضربه بالهراوة وهي العصا او الضخمة كهراوة الفأس والمعول ج هراوى وهُرَيٌّ وهَرِيٌّ .

وقعه ( — ) فمعا : ضربه بالمقعدة وهي العمود من حديد وقيل كالحجن يضرب به رأس الفيل — وخشبة يضرب بها الانسان على رأسه لينذل بهان ج مقامع .  
وتزكه ( — ) تزكاً : ضربه بالزك ( فارمي تعربب نيزه ) وهو الرمح القصير والنيزق لغة فيه وقد تكلمت به الفصحاء ج نيازك يقال شكته صدور النيازك .

وفأسه ( — ) فأساً : ضربه بالفأس .

وعمده ( — ) عمداً : ضربه بالعمود .

وأعمل الرمح اعمالاً : طعن بهامله وعامل الرمح صدره وهو ما يلي السنان دون الثعلب .  
وعنزه ( — ) عنزاً : طعنه بالعنزة وهي شبه العكازة اطول من العصا واقصر من الرمح ولها زُجٌّ من اصغرها . ويقال جاء يتوكأ على عنزة . وعنزة الفأس حدها .

وقضبه ( — ) قضباً : ضربه بالقضيب وهو الغصن المقضوب اي المقطوع ج قضبان وهو ايضاً اللطيف من السيوف وفي الاساس سيف قضيب ليس بصفيحة — والقوس عملت من قضيب او من غصن غيره شقوق — والسيف القطاع فعيل بمعنى فاعل ج قُضِبَ .  
وقطع فلاناً بالقطيع ( — ) قطعاً : ضربه والقطيع السوط المنقطع طرفه والقضيب تبرى منه السهام .

وقفعه بالمقعدة ( — ) فمعا : ضربه وتناول به وهي خشبة يضرب بها الاصابع .

وسن فلاناً ( — ) سناً : طعنه بالسنان وهو نصل الرمح .

- وتسيفه مثل صافه ( — ) سيفاً اي ضربه بالسيف وسايف القوم واستافوا وتسايفوا  
 تضاربوا بالسيوف وقد استيف القوم اي ضربوا بها والسياف الضارب بالسيف .  
 ورمحه ( — ) رمحاً : طعنه بالرمح وراحه مراحة طاعنه به والقوم تراححوا .  
 وزججه ( — ) زججاً : طعنه بالزجج وهو الحديد الذي في أسفل الرمح ومنه قيل في  
 المثل جعل الزجج قدام السنان اي فضّل الادنى على الاعلى — وتصل السهم .  
 وحصاه ( — ) حصياً : ضربه بالحصى :  
 وحظاه بالحظوة يحظوه : ضربه بها والحظوة والحظوة : كل قضيب ثابت سيفه  
 اصل الشجرة لم يشتد بعد جرحه وظاه وحظوات — وسهم صغير قدر ذراع يلعب به الصبيان .  
 وآله ( — ) آلاً : طعنه بالآلة وهي السلاح — وجميع ادوات الحرب — وعود  
 في رأسه شعبات .  
 وناخه ( — ) ناختاً ضربه بالناخ . والناخ والناخ والناخ : اسماء لجريدة  
 النخل او اصل العرجون — وكل ما ضرب به من عصا او درة او غير ذلك .  
 وخفقه بالخفقة ( — ) خفقا ضربه بها ضرباً خفيفاً والخفقة الدرة يضرب بها —  
 وقيل سوط من خشب .  
 وجأده بالجلد ( — ) جأداً ضربه بالجلد السوط — وقطعة من جلد تمسكها  
 النائح يدها وتضرب بها وجهها وخذها .  
 ووبله بالمبيلة ( — ) وبلاً : ضربه وقيل تابع عليه الضرب وعبارة الاساس ووبله  
 بالسياط تابعها عليه كالوابل والمبيلة الدرة اي السوط يضرب به .  
 وهمز الفرس : نخسه بالمهاز . والمهمز والمهاز حديدة في مؤخر خف الرائص ج  
 مهمز ومهاميز . وهمز فلاناً : ضربه بالهمزة وهي المقرعة — او عصاً — او عصايف  
 رأسها حديدة ينخس بها .  
 وغرّه ( — ) غرّاً : فعل به ما يشبه القتل والذبح بفرار الشفرة .

\*\*\*

- وشفه ( — ) شفهاً : ضرب شفته .  
 وضلمه ( — ) ضلماً : ضربه في ضلمه .

وعرشه ( — ) عرشاً : ضربه في عرش رقبته وهو احد عُرَشي العنق وهما الختان  
مستطيلتان في ناحيتي العنق او في اصلها وقيل هما موضع المحجمتين .  
ولحمه ( — ) لحمًا : ضربه فأصاب لحمه .

ونسى فلاناً ( — ) نسيًا : ضرب نساء . والنساء عرق من الورك الى الكعب وعن  
الاصمعي هو عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر  
فاذا سمت الدابة انفلق فغذاها بلحمتين عظيمتين وجري اللسا بينهما واستبان واذا  
هزات الدابة اضطربت الفخذان وماجت الربلتان وخفي النساء . مثناه نسوان ونسيان ج  
أنساء ( المصباح ) .

ووشحه نوشيحًا : ضربه في موضع الشاح . ووركه ( — ) وركًا : ضربه سيف  
وركه . ووراه ( — ) ورِيًا : اصاب رثته .  
ويَفَحَهُ يَفْحُهُ يَفْحًا كَفَحَهُ اي ضرب يافوخه فهو ميفوخ .  
ووجهه ( — ) وجهًا : ضرب وجهه وردّه .

وصليت الظهر : ضربت صلاه واصبته . والصلا وسط الظهر من الناس ومن كل  
ذي اربع — وما انحدر من الوركين وقيل الفرجة بين الجاعرة والذنب وقيل ماعن يمين  
الذنب وشماله وهما صلوان ج صلوات واصلا .

وعضله ( — ) عضلاً : ضرب عضلته . وجوفه تجو بقًا : طمنه في جوفه .  
ولززه ( — ) لَزَزًا : ضربه بجمع يديه في اللهازم والرقبة والاهزمة عظم ناتي في اللحمي  
تحت الاذن وهما لَزِمَتان ويقال الَاهِزِمَتان مضغتان عليان تحت الاذنين وفي الاساس  
ودفع في لَزِيْمَتِهِ وهما مجتمع اللحم بين الماضغ والاذن .

وقفاه ( — ) قَفَوًا : ضرب قفاه . وكوّعه بالسيف : ضربه حتى اعوجت اكواعه .  
وكبده ( — ) ضربه كبده . وكثفه ( — ) ضرب كثفه .

وكرسعه ضرب كرسوعه بالسيف والكرسوع طرف الزند الذي يلي الخنصر وهو  
الناتي عند الرسغ وقيل عظيم في طرف الوظيف مما يلي الرسغ من وظيف الشاء ونحوها .  
وكرعه ( — ) اصاب كراعه يقال رماه فكروعه . والكراع من البقر والغنم بمنزلة  
الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق مذكر ومؤنث وقيل الكراع من الدواب مادون

الكعب ومن الانسان ما دون الركبة . وليته ( — ) لباً : ضرب لبته وهي المخر .  
 وولته ( — ) واملته ضرب ملته . وعظم فلاناً ( — ) عظمة : ضرب عظامه .  
 وخشمه ( — ) كسر خيشومه . وعقبه ( — ) ضرب عقبه . واختوى الفرس :  
 طعنه في خواته اي بين يديه ورجليه . ورفقه ( — ) ضرب مرفقه .  
 وركبه ضرب ركبته وقيل اخذ بشعره فضرب جبهته بركبته .  
 وخر به ( — ) ضرب خريته وهي ثقب رأس الورك . وذقنه — ضرب ذقنه .  
 وعمده : ضرب عمود بطنه . وقفاه ( — ) قفياً : ضرب قفاه كالواوي .  
 وحقه : ضرب حقته وقيل كسره — وقطعه — واصابه .  
 وقذاه — ضرب مقذاه والمقذما بين الاذنين من خلف — ومنه منبت الشعر  
 من مؤخر الراس قيل ومن مقدمه ايضاً — ومقص الشعر من خلف وامام .  
 وقذله ( — ) ضرب قذاله والقذال جماع مؤخر الرأس وقيل ما بين نقرة القفا الى  
 الاذن وقيل القذالان ما اكتنف فأس القفا عن اليمين والشمال .  
 ومسه ( — ) طعنه في مسرته قال الشاعر :

نُسِرْهُمْ اَنْهُمْ اَقْبَلُوا      وان ادبروا فهم من يُسِبُّ  
 اي ان اقبلوا نطعنهم في بطونهم وان ادبروا نطعنهم في ادبارهم ، والاول مأخوذ  
 من السرقة والثاني من السب .

وصدغه ( — ) ضرب صدغه بججر او عصا او غيرهما .  
 واربه ( — ) ضربه على ارب له والارب العضو . وبطنه وبطنه : ضرب بطنه .  
 وحلقمه : ذبحه وقطع حلقومه . وجنبه ( — ) كسر جنبه . وجبته — صككت  
 جبهته . وجاف زبداً بالطعنة بلغ بها جوفه وكذا جاف بها — واياها . وحق فلاناً :  
 ضربه في حاق رأسه اي وسطه — او حق كفته .  
 وحلقه ( — ) ضربه فاصاب حلقه . واسلقفاه بالعصا : جاء من خلفه وضرب قفاه بها .

\*\*\*

وقالوا ظلفه ( — ) ظلفاً اصاب ظلفه ومثله اكلتله اكلتله اي اصاب كليته وهو  
 كليم . وشوى فلاناً واشواه : اصاب شواه لاميته . وشغفه ( — ) اصاب شغافه وهو

حجاب القلب • وشقاء ( - ) اصاب مشقاء اي مفرق الرأس وكذا صدره ( - ) : صدره •  
وصلاه ( - ) صلوا ، صلاه • صمخه ( - ) : صماخه وهو خرق الاذن الباطن  
الذي يفضي الى الرأس ( تيمية ) • وطحله ( - ) طحلاً وطحلاً — طحاله •  
ضبعه ( - ) ضبعاً مد اليه يديه للضرب •

وظهره ( - ) اصاب ظهره ومثله عرض الشيء اي اصاب عرضه •  
ووظف البعير ( - ) وظفاً : وظيفه • ويداه يديه يدياً : يده فهو ياد • وذاك  
ميندي • ونابه ( - ) نابه •

ووتن فلاناً ( - ) واننا ووتينا : وتينه وهو عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه  
وقال ابن سيده هو عرق لاصق بالقلب من باطنه اجمع يسقي العروق كلها الدم ويسقي  
اللحم وهو نهر الجسد ج ووتن واوتنة •

وصبعه ( - ) اصبعه • وطرفه طرفه • ورجله ( - ) رجله • وكبده ( - ) كبده •  
وكرعه ( - ) كراعه • وكلاه ( - ) كلاً كليتته وآلها فهو مكلي • ومعدته معدته •  
ومانه ( - ) مأنته وهي السرة أو ماحولها = والطفطة وقيل شحمة لاصقة بالصفاق  
من باطنه ج بأنات ومؤون • ومثنه ( - ) مثناً ومثوناً مثانته •

وفأده ( - ) فؤاده • وفأسه ( - ) فأس رأسه وهو حرف القمحدة المشرف على القفا •  
ونخذه ( - ) نخذه • وقد فُخذ الرجل اي اصاب نخذه وفي الاساس كسرت نخذه •  
وفرصه ( - ) فريصته وهي اللحمة بين الجنب والكتف التي لاتزال تُترعد من الدابة =  
وقيل لحمة بين الثدي والكتف ترعد عند الفزع يقال ارتعدت فريصته اي فزع •

وعضده ( - ) عضده • وخاره ( - ) خوراً : خورانه وهو مجرى الروث •  
وترقاه يترقيه ترقة : ترقوته •

ورأسه ( - ) رأسه ، ورآه ( - ) رأياً رائته فهو راء • وقلبه ( - ) قلبه • وفهقه ( - )  
فهقته وهي عظم عند مركب العنق وهو اول الفقار وقيل عظم عند الرأس مشرف على الالهة  
ج فهاق • سحره ( - ) سحره فهو سحير ومسحور والسحز والسحز والرثة ج  
سحور والسحار • وشدخه ( - ) شدخه وهو مقطع العنق •

وصمخه ( - ) صماخه ففقره نقول صمخني بخدة صوته وكثرة كلامه •

وساقه ( - ) ساقه . وحركه ( - ) حركه وهو اعلى الكاهل . وحشاه ( - ) خشاه  
وحقاه ( - ) حقوه وهو الخصر فهو حق . وجلده ( - ) جلده . وجافه ( - ) جوفه  
وقد احنقت به الطعنة اي اصابته حق وركه .

وارغته : طعنه في رُغْثائه وهي عرق في الثديين يدر اللبن .

وأَبَضَ البعير ( - ) أَبْضاً اصاب عرق إِباضيه .

وظفر الرجل ( - ) ظفراً : غرز سيفه وجهه ظفره وكسر ظفره وقيل قلعه وكذا  
ظفَّره واطفَّره للمعنى الاول . وأُمْتُهَج الرجل تزعت مهجته وقيل معدته .

\*\*\*

ومثل حال القوم اغابوا واغلسوا . والغلس ظلمة آخر الليل يقال رأيت منك  
غلس الظلام خيالاً . واسدفوا والسدفة ظلام الليل .

واخموا ونخمة الليل اوله وقيل اشد سواده وقيل ما بين غروب الشمس الى نوم  
الناس خاص بالصيف ج فحام وفحوم .

واغسقى الرجل . والغسقى ظلمة اول الليل اذ دخول اوله حين يخلط الظلام .

واشفق . والشفق الحمرة في الافق من الغروب الى العشاء الآخرة قال الاصمعي سمعت  
بعض العرب يقول « عليه ثوب كأنه الشفق » .

واصبح . والصبح اول النهار وهو نقيض المساء نقول ( آتية صباح مساء ) ببنياء  
الجزئين على الفتح .

وأعصر . والعصر العشوي الى احمرار الشمس = والغداة = واليوم = والليلة .

وأظهروا . والظهيرة حد انصاف النهار وقيل انما ذلك في القيظ يقال انبته حد

الظهيرة وحين قام قائم الظهيرة ج ظهائر .

وطفل وأطفل . والطفل الظلمة وطفل الغداة بعيد طلوع الشمس نقول آتية في

طفل الغداة وطفل العشوي قبيل غروب الشمس كقوله « والشمس رأد الضحى كالشمس  
في الطفل » .

واوغروا : دخلوا في وقت الوغرة والوغرة شدة توقد الحر يقال تزلنا في وغرة

القيظ على ماء كذا .

وَوَهَنَ (بـ) وَهَنًا : دخل في الوهن من الليل والوَهْنُ نحو نصف الليل او بعد ساعة منه وقال الأصمعي هو حين يدبر الليل ومثله أَوْهَنَ .  
 وَأَمْسَى امساءً وَمَسَى . وَالْمُسَيُّ وَالْمُسَيُّ اسماء من الإماء .  
 وَالْأَلُّ القومُ وَالْأَيْلُوا وفي اللسان أَلُّ القومِ وَالْيَلُوا . والليل من مغرب الشمس الى طلوع الفجر الصادق او الى طلوع الشمس مذكرو يؤنث . واقصروا . والمقصر العشي .  
 واغسي الليل : دخل في غسائه يقال اغسيت يارجل . ذلك عند المغرب او بعينه وأغس من الليل اي لا تسر اوله حتى يذهب غسوه كما يقال اغم عنك من الليل اي لا تسرحني تذهب غمته . واغسبنا امسينا ودخلنا في الليل . واغسبنا دخلنا في الغسم وهو اختلاط الظلمة .  
 وأراح . والرواحُ من الزوال الى الليل ويقابله الصباح ، يقال خرجوا يرواح من العشي اي ياول منه ، وافعل ذلك في سراح ورداح اي صباحًا ومساءً لان السراح يكون صباحًا والرواح مساءً .  
 واجتهد : دخل في جُهْدٍ من الليل وهي اول ماخير الليل وذلك ما بين الليل الى قريب من وقت السحر وقيل بقبة سواد من آخره ويقال مضى من الليل جهمة .  
 واشرق : دخل في شروق الشمس .  
 واهجروا . والهاجرة نصف النهار في القيظ خاصة عند زوال الشمس مع الظهر او من عند زوالها الى العصر لان الناس يستكثون في بهوتهم كأنهم قد نهجروا يقال خرج وقت الهاجرة — وشدة الحر . ج هاجرات وهو اجر .  
 وقال بعضهم اذا غابت الشمس فانت مغيب ومغرب وموجب ومشرق ومُسْدِف .  
 وقالوا اسحروا واستحروا اذا صاروا في السحرة خرجوا فيه .  
 وترأد الضحى وتراءدها : كان فيها .  
 وجاء فلان مقصرًا اي حين قصر العشاء اي كاد يدنو من الليل .  
 وانهر : صار في النهار . وغسلنا الماء : انبناه في الفلج .

- ويقال اشهر من الشهر واسنى . من السنة . وايوم من اليوم . واعوم من العام .  
 واسوع من الساعة - اذا اتى عليه شهر وسنة وعام ويوم وصاعة .  
 وأسئن الرجل في السنة : دخل فيها مقلوب أسنت . وسنّه عنه اقام عنده سنة .  
 واعوم إعواماً : مضى له عام او صار في اوله . ولقيته ذات العويم اي بين الاعوام  
 واستعماله الزمان المتقادم . وعام معيم : طويل .  
 وحال عليه الحول ( - ) حولاً وحولاً : اتى عليه ومر . وحالت الدار وحيل بها :  
 اتى عليها احوال . واحتال الشيء انى عليه حول ، وحال الحول مضى وتم ، واحال عليه  
 الحول مثل حال .  
 وبره ( - ) برهًا : اتى عليه برهة من الدهر . واحان الشيء . وفلان اتى عليه حين  
 وكذا احين ، واستحين توقع الحين المناسب ، ويقال لات الحين كذا اي لات الحين حينه .  
 واشهر القوم اتى عليهم شهر . وفي المكان اقاموا فيه شهراً . وعن ثعلب اشهرنا دخلنا  
 في الشهر .  
 وقالوا : ساعه : استأجره او عامله بالساعة ، وياومه : عامله بالايام ، وحابنه : عاملة  
 واستأجره بالحين اي في وقت محين . وزامنه عامله بالزمن . ويشبهه عاومه وسانته وساناه  
 ورابعه ( للربيع ) وقابظه وجامعه ( بالجمعة ) وشاناه وصايفه وشاهره ولايله الخ .  
 النيك : سالم خليل رزق



## آراء وافكار

## كيف تلفظ الضاد والظاء.

جاءنا من الأديب ( رشيد سلمان سلمي ) الطالب في الجامعة الاميركية ببيروت كتاب قال فيه بعد المقدمة :

اعرض على مسامعكم سؤالين بسيطين قد شغلا فكري ولم أتوفق لحلها واضن انها من الاهمية بمكان . ( اولاً ) كيف تلفظ الضاد المعجمة ؟ فان البعض يقول ان هذا الحرف تلفظ كما تلفظ الدال المهملة مع التنخيم ، بينما البعض الآخر يقول كلا بل يجب ان تلفظ كما تلفظ الظاء المعجمة مع التنخيم ( اي كما تلفظها العراقيون ) .

ثانياً يقول بعض الناس انه يجوز ان تلفظ الظاء المعجمة كما تلفظ الزاي المعجمة مع التنخيم ( اي كما تلفظها الاتراك ) ؟ فرجائي من حضرتم ان تجيبوني على سؤالي .  
وقد أجاب على هذين السؤالين الاستاذ صاحب التوقيع فقال :

اولاً من المعلوم ان العربية لغة الضاد ، والعربي ناطق بالضاد ، وهذا يثبت ان هذا الحرف غير موجود في لغة اخرى ، فلو كان تلفظه كالـدال المنخمة لاشترك في النطق به الترك ، اذ يقولون لهذا الطعام المعروف بالحشي : دوله — ضولة ، ويقولون للخال اخي الام : داي — ضاي ، ومنها : قباضي ، تلفظون الدال في ذلك وامثاله دالاً منخمة ، لافرق بينها وبين الضاد التي تلفظها العامة عندنا اليوم غلطاً في قولنا : ضرب وأبيض ، وكذلك الافرنسيون في نطقهم بالدال من : قوماندان ونحوها بما يكاد يكون مثل ضادنا العامة .  
الحروف لها مخارج وصفات ، هي مميزات احدها عن الآخر ، فالضاد كما كانت ينطق بها العرب مخرجا جانب اللسان مستطيلاً الى ما يلي الاضراس ، وتوصف بصفات الاستعلاء والاطباق والاستطالة والاصمات والدال مخرجا طرف اللسان واصول الثنايا العليا ، وتوصف بالاستفال والانفاسح والقلقلة ، فبين الحرفين كل هذه الفروق ، ولذا لا يصح تلفظ الضاد دالاً منخمة .

كذلك لا يصح تلفظ الضاد ظاء ، لان الظاء مخرجا طرف اللسان واطراف الثنايا العليا بلا استطالة ، فهي مخالفة في المخرج وفي هذه الصفة للضاد ، ولو لم يكن بينها فرق

في اللفظ لما اختلف معنى ( القيض ) اي فشرة البهضة ، عن ( القيظ ) اي الصيف ، ولاختلط معنى ( الأضراب ) اي الامثال ، بمعنى ( الاضطراب ) اي الاستناب الاربع خلف التواجد ، اما تلفظ العراقيين بالضاد فهو اقرب الى الصحة ، والاصح منه تلفظ عرب البادية فهم يأتون بالضاد على وجهها .

( ثانياً ) قد مر مخرج الظاء وصفها ، واما الزاي فتحالفها بان مخرجها طرف اللسان وبين الثنايا السفلى والعليا ، وفي صفات الاستفصال والانفتاح والصغير ، فلا يصح جعل الظاء زايًا مفخمة ، لان التفتيح صفة عارضة ، ولو صح هذا للقارب النطق بين نحو ( الظرافة ) بمعنى الكياسة ، و ( الزرافة ) بمعنى ذلك الحيوان المعروف .

هذا والاتراك لا يلفظون الزاي دائماً مفخمة مثل : ( زوربا ) يعني متفرد ، بل تكون تارة عندهم رقيقة مثل : ( زوزك ) بمعنى متجمل او مخنث .

على ما ذكر يحسن بالعربي الذي يريد النطق بالحروف على ما نطقت به العرب الخالص ان يصغي الى التلفظ بهذه الحروف من افواه القراء اليهوديين ويتعود التماثل بها مثلهم ، فقد قيل في التجويد :

فما تروى من اوليس بين فعله وتركه سوي رياضة امريء بنكه

من اعضاء المجمع

مسمود الكواكبي

### ابن الجوزي

قرأت ما كتبه السيد يعقوب نعيم سر كيس في مجلة مجمعنا العلمي ( ٨٠ ص ٦٢٩ ) عن ابن الجوزي وابنه وحفيده وكنيت طالعت قبلاً ما كتبت بهذا الصدد في مجلة لغة العرب الغراء لسنينها الرابعة والخامسة . وقد تسائل الكاتب عن كتاب طبقات الخنابلة لابن رجب الذي يظن انه قد ترجم لابن الجوزي مؤلف كتاب مناقب بغداد هل هو كتاب طبقات الخنابلة الموسوم به ( المنهج الاحمد في تراجم الامام احمد ) ( هكذا في الاصل ) ام هو غيره فأقول :

انت ابن رجب كما ذكره الكاتب قد توفي سنة ٧٩٥ هـ ١٣٩٣ م . اما العليمي الحنبلي صاحب المنهج الأحمد في تراجم اصحاب الامام احمد فقد توفي سنة ٩٢٧ هـ ١٥٢١ م ولذلك قد يكون ابن رجب قد ترجم لابن الجوزي كما ترجم له العليمي الحنبلي . على ان الاستاذ محمد جميل الشطي الحنبلي قد اختصر من المنهج الاحمد ترجمة ابن الجوزي الجدل جمال الدين وابن الجوزي الاب محي الدين في كتابه مختصر طبقات الحنابلة صفحة ٣٦ و ٥ وذكر ابن الجوزي الحفيد في ترجمة ابيه فقال :

« وقُتِل سنة ست وخمسين وستائة هو واولاده الثلاثة الشيخ جمال الدين ابو الفرج عبيد الرحمن وشرف الدين عبد الله وتاج الدين عبد الكريم وكلهم أفاضل وكلهم تولّوا حسبة بغداد قتلوا لما دخل هو لاكو ملك النصارى الى بغداد وقتل الخليفة المستعصم واعيان الدولة واكابر العلماء رحمهم الله تعالى آمين » .

وقفى الاستاذ الشطي على ذلك بقوله : « ومن آثاره بدمشق المدرسة الجوزية في سوق البزورية وجامع الجوزي في سوق العارة » والمذهوم ان هذين المعهدين هما من آثار محيي الدين يوسف بن جمال الدين عبد الرحمن الجوزي .

اما كتاب رقم الحلل في نظم الدول الذي نقل عنه السيد عبدالعزى الميمني الراجكوتي في ملاحظاته وأشار السيد سر كيس الى انه ليست عنده نسخة فهو أرجوزة تاريخية وشرحها لناظمها لسان الدين الخطيب وقد طبع الكتاب في حاضرة نواس سنة ١٣١٦ هـ ١٨٩٨ م في ١٢٢ صفحة .

وفيما ذكرناه ما يؤيد رأي السيد سر كيس من نسبة كتاب مناقب بغداد الى ابن الجوزي الحفيد المسمى والملقب والمكنى بكبدته وان هذا الحفيد من الذين تولوا حسبة بغداد فاذا كانت ألف كتاباً في مناقبها فهو اهل لهذا التأليف واقدر الناس عليه والله اعلم .

عبد الله مخلص

### كلمة في كتاب مناقب بغداد

قرأت المقال المتع الذي كتبه الاستاذ يعقوب نعوم سر كيس ( ٨ - ٦٢٩ )

واعترفت بالشك في عزو الكتاب غير ان بته بعزوه الى حفيد ابن الجوزي الحافظ فيه كلام فان الاستاذ لم يتعرض للحالة الاخرى التي هي اصدق من كل من نقل كلامه وهو عزو سبط ابن الجوزي هذا الكتاب الى جده فان شهادته بما لا يتطرق اليه اهون ارباب بقي امر ذكر سنة ٦٥٤ هـ في هذا الكتاب فلعل حفيده هذا او غيره يكون زاد في الكتاب شيئاً وليس ثمة احد يكون نسب الكتاب الى هذا الحفيد فعزوه اليه مجرد تخمين .  
عليكرة ( الهند ) : عبدالعزيز الميمني الراجكوتي

### تبدى ايضاً

قد ذكر الاستاذ ميخائيل الصقال عدة ابيات شواهد لتبدى بمعنى ظهر ( راجع ص ٦٣٤ من المجلد الثامن ) ولكن كلها من اشعار المتأخرين . وهذا المعنى الذي اكثر ما وجدته في اشعار القدماء . ولم اذكر بيتاً واحداً بمعنى دخل البادية او نزل في البادية وان كان هذا المعنى صحيحاً . وليكون تنبيهي اكبر فائدة اذكر هاهنا ما وجدته في الاشعار الفصيحة .

قال قيس بن الخطيم وهو جاهلي :  
( تبدت لنا كالشمس تحت غمامة )  
بدا حاجب منها وضنت بحاجب ( وقال ايضاً :

( تبدت لي لثقتاني فأبدت )  
معاصم نخمة منها وجيدا )  
وقال معن بن اوس وهو مخضرم :  
( تبدت فتدنو ثم نأى بوصلها )  
لتبلغ مني اول لثقتاني قتلاً )  
وقال المزار بن منقذ العدوي وهو اسلامي :

( لحسبت الشمس في جلبابها )  
قد تبدت من غمام منسفر )  
وقال مزاحم العقيلي بصف القطأ وهو اسلامي :  
( لما تبدت لها طارت وقد علمت )  
ان قد اظلم وان الحى غاشيا )  
وقال الشماخ وهو مخضرم قديم :

( قامت تبدى لي بأصليّات )

وغير هذه الشواهد واكثر رجائي انها تشفي الغليل .

بكنهام : ( ف . كونكو )



## مطبوعات حديثة

خطط الشام

« الجزء الخامس »

لقد سبق ان وصفنا هذا الكتاب الممتع حين تكلمنا على اجزائه السابقة جزءاً جزءاً وبين ايدينا الجزء الخامس في التاريخ المدني ، وموضوعاته : ( الجيش ) و ( الاسطول ) و ( الجباية والخراج ) و ( الاوقاف ) و ( الحسبة والبلديات ) و ( الترع والمرافق والطرق ) و ( البريد والبرق ) و ( المصانع والقصور ) .  
وهذه الأبحاث القيمة بعضها كان مبعثراً في تصانيف كتب التاريخ والفن حتى جمعها المجاهد صاحب الخطط في أبواب جامعة حافلة مستقلة برأسها مما تسهل معه المراجعة والدراسة والبعض الآخر كان - الى ان أخرج الاستاذ كتابه مهملاً غير مدون في كتاب .  
ونحن نعرض بعض ما جاء في هذه الأبواب ليكون الناظر على شيء من معرفة قيمة الكتاب .

فلقد ذكر في فصل « الجيش » شيئاً عن جيوش الاشوريين والفرعانية والعبرانيين ثم اليونان والرومان فالجيش العربي ، وهنا نبسط في القول فتوة ببعض قوانين هذا الجيش وتعبئته ونقسيجانه والقاب رؤسائه وادوات التدمير فيه وسلاحه واسباب المواصلات واجناس افراده حتى انتهى الى الجيش العثماني فذكر طائفة الانكشارية والجيوش النظامية الحديثة .

وفي فصل « الاسطول » ألمّ بحرية الفينيقيين والعبرانيين والفرعانية ثم الرومان واليونان فالعرب ذكر أمجادهم على ظهر البحر وفتوحاتهم في طوله وعرضه وما وصف به

اسطولهم شعراً ونثراً وندد بنقاعس اخواننا فينيقي اليوم ٠٠٠ عن انشاء اسطول تجاري ولو صغيراً .

وفي فصل « الجباية والخراج » اتى بلحة عن الضرائب قبل الاسلام ثم نشأتها الاولى في الاسلام وحالها في عهد الراشدين فالأمويين فالعباسيين الى العثمانيين وذكر عدل بعض الخلفاء في جبايتها وجور الآخرين ونفنتهم في ثوبها وسلب الاهلين ومرفقتهم باسم ضرائب ما أنزل الله بها من سلطان ولا خطرت على قلب بشر مما أثقل كاهل الامة فانتهت بنا الى حيث نحن .

وفي فصل « الاوقاف » ذكر تاريخ الوقف واسبابه وحدوده واوضاعه واقسامه ، ووصف ما يقع فيه من سوء استعمال وتلاعب وحيل وابان عن اضرار الاوقاف الاهلية وما جرته من ضنائن واحقاد بين ذوي القربى واصحاب الحقوق وما تجملته البلاد من جرائمها من تأخر في العمران وتدن في الزراعة .

وما هذه الاوقاف الاهلية في نظرنا الا حيلة يخالون بها على الناس وعلى الله وتعالى الله ان يُخدع علواً كبيراً .

وفي فصل « الحسبة والبلديات » فصل ما قام به العرب في هذا الباب تفصيلاً جليلاً فذكر مساعيهم في الاعمال العمرانية واساليبهم في الحضارة وما وضعوا لذلك من الانظمة والقوانين . وفصل « الترع والمرافئ والطرق » من أمتع فصول هذا الكتاب واكثرها فائدة ففيه تاريخ لكثير من الشركات التي قامت في هذا القطر من تعبيد طرق وانشاء سكك حديدية وحوافل كهر بائية مع ذكر شروطها وما طرأ عليها من تعديل او تعديل وشأن المواصلات في حياننا شأن كبير لذلك كان هذا البحث خطيراً جداً .

وفصل « البرق والبريد والهاتف » فيه على اختصاره فوائد جمة . وخاتمة الفصول في « المصانع والقصور » وهو فصل مشبع بالكربات مملوء بآثار السلف الصالح واعماله الخالدة .

وهذه الابحاث كلها قيم خليق بالعرب عامة وبابناء الشام خاصة ان يقفوا عليها في هذا الكتاب على وجه التفصيل .

عضو المجمع العلمي

عارف النكدي

## كلمات في سبيل مصر

« وهي مجموعة ما نشر من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٧ لصاحب السمو الامير »  
 « عمر طوسون . طبعت بالمطبعة السلفية الشهيرة بالقاهرة وعدد صفحاتها »  
 « ٢٧٨ صفحة كبيرة »

الامير عمر طوسون من الامراء الذين ذاع صيتهم واستفاضت شهرتهم في صادق الوطنية والحرص على خير مصر . واذكر اني كنت قرأت في الجرائد والمجلات المصرية جزءاً كبيراً من الرسائل والمقالات والمحاضرات التي جمعها اخيراً في هذا الكتاب المفيد وهي بلا ريب من انفع ما يخدم به مثل الأمير وطنه في ايامه العصيبة .

ونقسم موضوعات الكتاب قسمين الاول سياسي اجتماعي والثاني علمي . ففي الاول ترى الامير يتتبع سير السياسة في مصر منذ سنة ١٩١٨ الى السنة الحاضرة تتبع الذين امضهم ضياع استقلالها فتارة يوجه مع بعض الامراء نداء الى المصريين بنبوئتهم به انهم مع الامة المصرية في السراء والضراء يشاركونها في المطالبة بحقوقها واستقلالها التام ( نداء ٣ كانون الثاني ١٩٢٠ ) وطوراً يدعو اهل الاسكندرية الى السكوت وعدم مقابلة الشر بمثله على اثر حوادث ١٩٢١ فيها . ثم يلتمس مع عدد كبير من الامراء من جلالة الملك ان يعيد النظام النيابي الى مصر وذلك سنة ١٩٢٥ ( ص ٨٨ ) ويبعث الى « التمس » مقالة يبرهن فيها بالارقام والوقائع على ان مصر كان بإمكانها الاحتفاظ بالسودان وقمع الفتن فيه ، وواخر القرن الماضي بدون الاستمداد من الانكليز ولهذا يجب ان لا يعد هؤلاء شركاء . و يورد بضع صفحات من كتابه « المالية المصرية » فبين فيها ان الارض المزروعة في مصر مقدارها ( ٥٦٠٠٠٠٠٠ ) فدان وهي تكفي لمعيشة ( ١٦٨٠٠٠٠٠ ) شخص وعدد سكان مصر في آخر سنة ١٩٢٣ ( ١٣٨٠٠٠٠٠ ) ويزيد عددهم في كل سنة ( ٢٥٠٠٠٠ ) نسمة ولهذا لا يستبعد ان تضيق الارض الزراعية بسكانها في سنة ١٩٣٥ . ومهما بلغت مساحة الارض الغامرة التي يمكن عمارتها فالامير يعتقد ان جميع الارض الزراعية في مصر لن تقمّل عدداً اكبر من عدد المصريين بعد ربع قرن . وليس امام المصريين عند ذاك قطر غير السودان يسعون في طلب الرزق من

ارضه الواسعة فالسودان إذن لازم لمصر « لزوم الروح للجسد » .  
وفي القسم العلمي من الكتاب ابحاث مهمة اكثرها في اعمال محمد علي باشا العظيمة  
كالمعامل التي اوجدها والمدارس التي أسسها والمستشفيات والشكنات التي شادها والجيش  
الذي نظمه والتلاميذ الذين ارسلهم الى اوربة سيفي طلب العلم وغير ذلك من آثار هذا  
الرجل الكبير عماد النهضة الاخيرة . وفي آخر الكتاب محاضرة ممتعة عنوانها « مالية مصر  
من عهد الفراعنة الى الآن » اورد فيها ما حواه عدد كبير من كتب التاريخ العربية  
والفرنجية في ارتفاع مضر وخراج ارضها والايتاوة التي كانت يرسل بها الى مقر الخلافة  
او الملك . ومها يكن سيفي الارقام بما لا يعول عليه فان هذه المحاضرة تكاد تكون  
صورة لما نقلت فيه البلاد من رخاء او ضنك في عصور التاريخ المختلفة .

ويعثر القاري في تضاعيف الكتاب على بعض الفاظ تركية كانت منفشية في القرن  
التاسع عشر وهي اذا ما استعملت في الكتب العربية اليوم تكون مسنجة لا تستساغ  
مثل « باشمعاون الدائرة » و « السراي » و « الوابور » و « الطيحية » و « البهادة »  
و « السواري » واشباهها . و يفيد في هذا المقام ان استطراد فا ذكر ملحوظة طالما ردها  
الخاطر وهي انه من الغريب جداً ان تظل مصر الى اليوم تعلم جيشها الحركات العسكرية  
باللسان التركي مع انه كان وضع بعض اعضاء مجمعنا باللغة العربية جميع ما يلزم من الالفاظ  
والجمل في تعليم الحركات العسكرية لكل اقسام الجيش مع اسماء اجزاء البندقية والمدفع  
وغيرهما من الادوات الحربية . وهذه الالفاظ والجمل تستعمل اليوم في الدرك السوري  
وجيش العراق وشرقي الاردن والحجاز ونجد وهي اهل واطلى واسهل لتساؤل من  
الالفاظ التركية .

والخلاصة بعد هذا الاستطراد ان الكتاب ثمين جداً من حيث ابحاثه الوطنية  
والعمرانية وهو بدل على صادق وطنية المؤلف في الاولى وعلى اتبعه الزائد في الثانية .

عضو المجمع العلمي

مصطفى الشربaji



## من تاريخ الحركات الفكرية « في الاسلام »

تأليف السيد بندلي جوزي ، طبع سنة ١٩٣٨ في مطبعة بيت المقدس  
في القدس ص ١٨٢ الجزء الاول

مؤلف هذا الكتاب أستاذ في جامعة باكو في روسيا وهو عربي الاصل ذكر في مجته هذا اثر الاقتصاديات في قيام الامم وان الاسلام يزعمه كان اول ما يرمي اليه من مبادئه نشر روح التضامن بين افراده والنظر الى الطبقات البائسة من العرب على صورة اشتراكية وعلى ذلك قامت دعوته ، وان هذا المعنى هو الذي كان الحاكم في كل عصر على المجتمع الاسلامي في الصدر الاول وبعده ، وان معظم من قاموا بامر الدول كانت غايتهم اشتراكية ، هكذا كان حال بابك الخرمي وكذلك الحال في الباطنية والاسماعيلية والقرامطة والبهائية وغيرهم . كل هذا لخدم على ما يظهر من طرف خفي النظام الشيوعي في البلاد التي تأثر بمدنيتها ولكن في قالب علمي البسه لباس التاريخ ونقول اموراً على الاسلام لم تخطر في بال المسلمين حتى الآن . وهو وان اجاد من حيث ايراد الامثلة التي دلت على اطلاعه على المظان العربية والافرنجية لكنه كان ضعيفاً في استقراءه واستنتاجه متوسطاً في بيانه . ومها كان لون ما خالف به هدي الدين الحمدي وفيه له بعض المعذرة فان في مجته مجالاً للنظر . فعسى ان يوفق الباحثون الى امتناع التحقيق في مثل هذه الابحاث الطريفة .

محمد كرد علي

## الجزء الاول

« من كتاب فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والشيخات والمسلسلات »  
تأليف المحدث الشهير السيد الشيخ عبد الحمي بن السيد الشيخ عبد الكريم الادريسي الكتاتني الفارسي ، وهو مؤلف لذكر من يروي عنهم المؤلف سماعاً واجازة وشيوخ كل ، ذيلاً على طبقات الحفاظ والمحدثين للحفاظ ابن حجر والحافظ السيوطي ، فيه تراجم المؤلفين في السنة من أواسط القرن التاسع الى زماننا هذا بلغ في هذا الجزء الى ترجمة المولوي

الدمشقي وقال سبيداً الجزء الثاني بترجمة المناوي ، وهو في أكثر من أربعائة صفحة كبيرة ، له خطر عظيم عند اولي هذا الشأن ، مطبوع هذه السنة في المطبعة الجديدة الفاسية ، وقد جاء فيه ذكر الشيخ ولد سنة ٧٣١ ونوفي سنة ١٢٣٥ وآخر ولد سنة ٧٥٦ ونوفي سنة ١٢٧٦ فيكون كل منها عاش أكثر من خمسمائة سنة ، وهذا ما لم يقم على وقوعه دليل من عهد نوح عليه السلام .

من اعضاء المجمع  
مسعود الكواكبي



### كتاب

« التراتيب الإدارية ، والعمالات والصناعات والمناجر والحالة العلمية ، التي »  
« كانت على عهد تأسيس المدينة الاسلامية ، في المدينة المنورة العلمية »

أهدي الى المجمع الجزء الاول من هذا الكتاب المطبوع في المطبعة الاهلية بالرباط سنة (١٣٤٦) ، اهداء مؤلفه السيد الشيخ عبد الحلي الحسني الادريسي الكتاتبي الفاسي ، وهو مستوف للمقاصد التي جاءت في اسمه بدقة واهتمام اقتضاهما الاطلاع الواسع الذي للمؤلف بمناسبة كونه من علماء الحديث ، وقد ذكر مأخذه مفصلة في مقدمة أنافت على سبعين صفحة ، غير صفحات الكتاب البالغة اربعائة وثمانين من القطع الوسط ، واهم هذه المأخذ الكتاب المعداد من النوادر الذي ظفر به ، وهو كتاب « تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله (ص) من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية » تأليف ابي الحسن علي بن محمد الخزاعي التلمساني من علماء القرن الثامن ، نجاء كتاب التراتيب تكملة جلية لكتاب الخزاعي جمعت كل ما ورد في شؤون الادارة الاسلامية زمن نشأتها الاولى مما يتعلق بالامور التعبدية والادارية والكتابة والحربية والمالية والعمالات والحرف والصناعات ثم كيفية تدوين هذه الاحكام ، فهو دستور للقوانين الاسلامية وتاريخ لمدينتها الاولى ، احسن ترتيبه وفصل تبويبه ، فعمسي ان يكون الجزء الثاني مجهزاً للطبع لينتفع به النفع ان شاء الله .

مسعود الكواكبي



## كتاب

« إثارة الأغوار والأنجاد »

تأليف العلامة الشيخ محمد عبد الحي الكتاني الحسني الادريسي ، مطبوع في تونس بمطبعة النهضة في زهاء ستين صفحة ، وهو جواب سؤال عن صحة ماظهر في القرن الثاني عشر للهجرة من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم انما ولد من الجنب او السرة ، جمع ما كان سبق من البحث في هذا الموضوع وحقق فساد هذا الزعم وان النبي لم يكن له ميزة في امر الولادة ، وان مثل هذا لا يجوز القول فيه بما لم يرو عن ارباب هذا الشأن فجزاه الله خيراً .

مسعود الكواكبي

## كتاب

« تاريخ المؤامرات السياسية وتطوراتها الاجتماعية والقانونية »

« من أقدم العصور الى احداثها »

مؤلفه الأستاذ المحامي محمد عبد الله عنان ونشره ادارة مجلة الهلال بمصر ، وهو غالب آخر لكتاب كان وضعه الاساذ المؤلف باسم « تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة » ، افتح الكتاب بمقدمة اتى فيها على تاريخ المؤامرة وشي من فلسفتها ، ثم فصل حال المؤامرة في نظر الشرائع وفي قانون العقوبات المصري والشرعية الاسلامية ، وذكر المؤامرات السالفة في العصر القديم بفارس واليونان ورومة ، ثم ما كان منها في العصور الوسطى في الدول الاسلامية والبيزنطية ، ثم ما هو في العصر الحديث في ايطاليا وفرنسا وانجلترا وروسيا وبعض مؤامرات اخرى .

وقع هذا الكتاب في زهاء مائتين وثمانين صفحة من القطع الوسط فيه معلومات مفيدة مغنية عن مطولات تاريخ هذه الانقلابات العديدة ، وهو مزدان برسوم كثيرين من أبطال هذه الوقائع ، فعسى ان يتبعه مؤلفه بثمة لما بعد ذلك الى يومنا هذا في سائر الدول والحكومات .

مسعود الكواكبي

## ديوان

« بدر الدين الحامد »

حماة بلدة شعرية بطبعها فهي سخيّة في انتاج الشعراء ، لم يكد يمضي عصر الهلالي الذي صار بعد في شعره بدرآ وبقي هو هلالاً ، حتى طلع في أفق حماة شاعر اسمه بدر وهو ما زال في التبريم الاول ، هذا الشاعر الفطري هو بدر الدين الحامد ، تصفحت نسخة الجزء الاول من ديوانه المهداة الى المجمع مطبوعة بمطبعة الاصلاح في منبت الشاعر ، فاذا فيها من أنواع الاغراض الشعرية نحو من الف ومائتي بيت تثبت جودة الخيال وجزالة السبك ، ويبدو عليها التدرج في الرقي بالنظر الى تواريج نظمها المبينة بالسنة الغربية ( بالغين المصححة ) ، وبعض القصائد مضى عليه نحو ست سنين ، مع ان الشاعر اليوم في الثامنة والعشرين من عمره .

اخراج الشاعر للناس شعره تباغاً عمل حسن ، اذ يدعوه الى ان لا يهجر الأدب بعدما عُرِف به ، وان يجتهد في اجادة اللاحق اكثر من السابق ، هذا فيما يتعلق بالشاعر نفسه ، وفي عرض شعر الصبا ترغيب للنشء في الانتساب الى الادب اذ يحرك فيهم غيرة المباراة .

هذا ونؤمل من الشاعر الشاب ان يكون فيما يستقبل من شعره اكثر اعتناء بقواعد العروض والقوافي لتكون فصائده نامة الاحكام ، كاملة الانسجام .

مسعود الكواكبي

# مَجْلَدُ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ

(دمشق) : آذار سنة ١٩٢٩ م الموافق رمضان وشوال سنة ١٣٤٧ هـ ٩٩

## أقدم كتاب في العالم على رأي<sup>(١)</sup>

أوجاويدان خرد

كانت معرفتي بهذا الكتاب باديء بدء وأنا في عيادات شبيبتي برامبول ادرس الفارسية في كتاب المعجم في آثار ملوك العجم ( طبعة ايران سنة ١٣٠١ هـ ) الذي الفه الاديب فضل الله لنصرة الدين احمد بن اتابك يوسف شاه قال ما معناه ان جوايدان خرد لهوشنك ترجمه الحسن بن سهل وزير المأمون وقد سرده ابو علي مسكويه في مقدمة كتابه<sup>(٢)</sup> « مظهر آداب العرب والفرس » .

ثم رأيت ترجمته الفارسية مطبوعة وأنا في بشاور طبعها الموبذ البارمي ( المسافر المظلوم مانكجي ليمجي هوشنك هاتريا الملقب بالدرويش الفاني ) كذا كان يسمي نفسه كان رحل الى ايران لطلب الكتب القديمة فحو سنة ١٢٦٨ هـ فحصل على نسخة منها وطبعها بقطع صغير سنة ١٢٩٤ هـ ببومباي في ٤٣٦ ص . وهذه الترجمة عملها محمد حسين بن الحاج شمس الدين سنة ١٠٦٥ بامر بعض امراء صوبته ( عمالة ) مالوه ( بالهند ) وقد

(١) هذا المقال قرأه العلامة السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي الاستاذ في جامعة عليكرة من بلاد الهند واحد اعضاء المجمع العلمي العربي — في مؤتمر المستشرقين الخامس (للهند) في جلسته المنعقدة في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م في لاهور . (٢) ليس هذا الاسم لكتاب مسكويه الموجود بخزانة رامپور .

قدم وأخر وزاد وتصرف في الكتاب تصرفاً كثيراً جرياً على سُنَّة مسكويه وتبعه طابعها الموبذ فألحق بآخرها مواعظ ونصائح .

والكتاب لم ار ذكره في التواريخ القديمة العربية والفارسية اصلاً<sup>(١)</sup> بلي ذكره الخفاجي<sup>(٢)</sup> وبهرام بن فرهاد البارسي صاحب شارستان چهارچمن المطبوع ببومباي سنة ١٢٧٠ هـ وقد مررد الكتاب مترجماً الى الفارسية ص ٣٢ - ٤٥ وهو متأخر كصاحب نامه خسروان المطبوع باوربا ص ٢٧ وكان في آخر القرن الـ (١٣) الهجري والحاج خليفة .

ثم وقفت على ان كتاب مسكويه يوجد بخزانة رامبور ونهضت بُعيد عيد الفطر سنة ١٣٤٦ هـ ( ٢٨ مارس سنة ١٩٢٨ م ) اليها لاعرض طبعة الاستاذ رودلف غاير من ديوان الاعشى الذي صرف في ابقائه شبيبته اي نحو ربع القرن على نسخة غير منقوطة منه توجد هناك وبعد الفراغ من ذلك نسخت من كتاب مسكويه اصل جاويزدان خرد وحذفت ملحقاته وهي طويلة . والنسخة جميلة عتيقة صحيحة يظهر انها كتبت في نحو القرن السابع مخرومة الاخر تحتوي على وصايا لقمان لابنه اي قد بقيت آداب الروم برويتها .

وبينا انا انقب عن مخطوطاتها اذ وقع بصري على رسالة في ٢٢ صفحة هذه ترجمتها : « كتاب تصفية الازهار ونفاذ الفكر وشحذ القلوب تأليف كنجور بن إسفنديار . تولى الله مكافأته » وثبت تحت العنوان خطان سنة ١١٠٤ هـ و ١١٥٥ هـ والظاهر انها كتبت في القرن الـ (١١) وهي مصحفة للغاية وردت بالمرّة وثبت لي بعد امعان النظر انها هي (جاويزدان خرد) قبل ان تصرف فيه يد مسكويه ولا يبعد ان يكون الاصل الذي وقف عليه الجاحظ ويتحقق لك ذلك من ان مسكويه ترك اسجاع ذوبان كما قد اعترف بذلك وهي موجودة في التصفية التي اعلمت لها في الحواشي علامة ( ت ) بل انه تصرّف في نقل خبر الكتاب تصرفاً مجحفاً بالمعنى تجزئ بذلك من قراءة حاشيتنا على قول المأمون « أفر من اللوم ثم ارجع اليه ؟ » ولولا ما بالنسخة من السقم لجمعها الاصل . وثبت خبر

(١) في حفظي الي قرأت اسمه في بعض تأليف الجاحظ او غيره ولكن فالتني نقيده .

(٢) طراز المجالس ص ١٠٨ .

اخراج الكتاب باوله كما هي العادة لا كما ألحقه الاستاذ بالآخر ولا ذكر فيه للجاحظ ولا لكتسابه ألبته ولا عزي الى هوشنك الملك — وقد جاء فيه ذكر اوراق ذوبان فأثبتته في محله هكذا (وا) اي الورقة الاولى وهلم جرا غير انه لا يوجد فيه الاوراق الاربعة ٢٧ و ٢٩ — و يظهر من سياق العبارة عند مسكوبه أن ليست عنده ايضا هذه الاوراق فلعل هذا الخرم من الحسن بن سهل من جهة ان يكون أضاع هذه الاوراق او يكون لم يقدر على ترجمتها من سقم او خلل فيها . والله اعلم — واما الارقام الغير المصحوبة بالواو فهي للنسخة مسكوبه الموجودة بمخزاة رامبور .

واما عن الكتاب فالأكثر على انه لهوشنك وترجمه من اللسان القديم الى اللسان الفارسي كنجور بن اسفنديار وزير ملك ايران شهر ونقله الى العربية الحسن بن سهل اخو ذي الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون كذا في ترجمة مسكوبه وفي اكثر المواضع في الخبر ايضا غير سند الجاحظ فان الذي فيه « حدثني الواقدي قال قال لي الفضل بن سهل » وغير تصفية الاذهاب فان الذي فيه في جملة المواضع الفضل بن سهل وأراه الصواب وهما أخوان توليا وزارة المأمون والفضل منقدم .

واما هوشنك فانك ترى اخباره عند الطبري والتعالي في غرر اخبار ملوك الفرس وحمزة (برلين ص ١٠ و ١٢) ومروج الذهب (بهاشم النفع ١ — ٢٧٨) والتواريخ الفارسية المقدمة وشاهنامه وغيرها . وهم مختلفون فيه اختلافا عظيما قال الطبري (١ — ٨٤ ليدن) ذكر نسا أبو الفرس انه مهلائيل بن قينان وهو اوشهنيج الذي ملك الأقاليم السبعة وكان بين موت جيومرث (آدم الفرس) الى مولد اوشهنيج وملكه ٢٢٣ سنة (وعند حمزة ١٧٠ ونيف) . وقالوا ان قينان هو ابن أنوش بن شيث بن آدم اه اي انه حفيد حفيد آدم وفي المروج سبابة نسبه هكذا : هوشنيج بن فروال بن سيامك بن بهشا بن كيومرث وفي كتاب (فارس نامه) لابن البلخي وكان مستوفي فارس في زمن السلطان محمد السلجوقي ٠٠٠٠ بن فروال ٠٠٠٠ بن مبشي الخ وقيل انه اخو كيومرث وقيل ولده كما في المروج وقيل انه ابو خنوخ (خنوخ) وخنوخ ادريس . وقيل كان له اخ يسمى برد (صوابه برود) وهذا كان ابا خنوخ اي ابا ادريس وبرد هذا يدعى عندهم ويكرت كما قال ابن البلخي وفيه نامه خسروان انه هو ادريس النبي (ص) الى غيرها من الاقوال

التي تورث السامة والتواريخ القديمة كما قال ابو معشر مدخولة فاسدة .  
 وملك اربعين سنة قال ابن البلخي اصل اسمه هوشنك اي العقل والادب وفي  
 شارستان انه بمعنى الامر الاول ايضاً وأمه هراتك من بنات كيومرث وهو عندهم ادريس  
 المسمي والد الحكماء . وقال صاحب شارستان بعد سرد جاويزدان برشته انه لظهور  
 الملك ولي عهد هوشنك وقد تقدم منه عزوه اياه الى هوشنك .  
 هذا وقد عرفت ان الكتاب منسوب في تصفية الاذهان الى كنجور رأساً (لا ترجمة)  
 ولا ذكر هناك لهوشنك البتة . وهذا هو الكتاب :

## كتاب جاويزدان خرد

خطفه اوشهنيج الملك وصية على من خلفه

« ونقله من اللسان القديم الى اللسان الفارسي كنجور بن إسفنديار وزير »  
 « ملك ايران شهر ونقله الى العربية الحسن بن سهل اخو ذي الرياستين وتمحه »  
 « الاستاذ ابو علي احمد بن محمد مسكويه رحمه الله تعالى ، بان ألحق به حكم »  
 « الفرس والهند والعرب والروم »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الاستاذ ابو علي احمد بن محمد مسكويه أطال الله بقاءه ، بعد حمد الله والثناء  
 عليه بما هو اهله والصلوة على محمد النبي وآله الطيبين الأخيار .  
 الي كنت قرأت في الحداثة كتاباً لابي عثمان الجاحظ يعرف بكتاب<sup>(١)</sup> (استطالة

(١) لم أفف له على عين ولا أثر في تأليفه التي سردتها في مقدمة الحيوان ولا في الثبت  
 الذي أورده باقوت في الادباء بلى ذكره الخفاجي في طراز المجالس (ص ١٠٨) كما ذكر  
 جاويزدان خرد وكتاب مسكويه وكان وقف على جميعها وأورد فصولاً من جاويزدان -  
 و (استطالة الفهم) في معنى جاويزدان .



الفهم) يذكر فيه كتاباً يعرف باسم (جاويزدان خرد) ويحكى كبات يسيرة فيه ثم يعظمه تعظيماً يخرج عن العادة في تعظيم مثله فخرصت على طلبه في البلدان التي جلت فيها حتى وجدته بفارس عند موبدان موبذ فلما نظرت فيه وجدت له أشكالاً ونظائر كثيرة من حكم الفرس والهند والعرب والروم وإن كان هذا الكتاب أقدمها (٣) وأسبقها بالزمان فإنه وصية أوشهنيج لولده وللوك من خلفه وهكذا الكتاب كان يُعيد الطوفان وليس يوجد لمن كان قبله سيرة ولا أدب يستفاد .

فأريت إن أنسخ هذه الوصية على جهتها ثم ألحق بها جميع ما النقطة من وصايا وآداب الامم الاربع أعني الفرس والهند والعرب والروم ليرتاض بها الأحداث وتذكر بها العلماء ما تقدم لهم من الحكم والعلوم والتمست بذلك تقويم نفسي ومن ينقوّم به بعدي وغرضي الأقصى فيه الأجر والثوبة من الله عز وتعالى وهو وليّ الخبرات والمثيب على الحسنات ولا قوة الا به .

### « قال أوشهنيج »

من الله المبتدأ واليه المنهى <sup>(١)</sup> وبه التوفيق <sup>(٢)</sup> وهو المحمود من عرف الابتداء شكر ومن عرف الانتهاء أخاص ومن عرف التوفيق خضع ومن عرف الفضل أناب بالاستسلام والموافقة اما بعد فان أفضل ما أعطي العبد في الدنيا الحكمة ، وأفضل ما أعطي في الآخرة المغفرة <sup>(٣)</sup> ، وأفضل ما أعطي في نفسه الموعظة ، وأفضل ما سأل العبد العافية ، وأفضل ما قال <sup>(٤)</sup> كلمة التوحيد .

(و) رأس اليقين المعرفة <sup>(٥)</sup> بالله وملاك العلم والعمل وملاك العمل السُنّة واصابة السنة لزوم القصد <sup>(٥)</sup> .

الدين بشعبه كالحصن باركانه فتي نداعى واحد منها لتابع بعده سائرهما .

(١) ت وبالله التوفيق والله المحمود . (٢) ت الرحمة .

(٣) ت ما قال العبد لا إله الا الله . (٤) ت المعرفة وملاك المعرفة العمل .

(٥) ت القسط .

(٣) أعمال البر على أربع شعب : العلم والعمل وسلامة الصدر والزهد . فالعلم بالسنن ، والعمل <sup>(١)</sup> بإصابة السنة (٥) وسلامة الصدر بامانة الحسد والزهد بالصبر .  
(٤) جماع امر العباد سيفي أربع خصال : العلم والحلم والعفاف والعدالة . فالعلم بالخير للاكتساب ، وبالشر للاجتناب والحلم في الدين للاصلاح وفي الدنيا للكرم والعفاف في الشهوة للرزانة وفي الحاجة للصيانة والعدالة <sup>(٢)</sup> في الرضي والغضب للقسط .  
العلم على أربعة اوجه : ان تعلم <sup>(٣)</sup> اصل الحق الذي لا يقوم الا به وفروعه التي لا بد منها وقصده الذي لا يقع الا فيه وضده الذي لا يفسده الا هو .  
العلم والعمل قرينان كمقارنة الروح للجسد لا ينفع احدهما الا بالآخر .  
الحق يُعرف من وجهين ظاهر يعرف بنفسه وغامض يعرف بالاستنباط <sup>(٤)</sup> .  
الدليل وكذلك الباطل .

(٦) أربعة أشياء لتقوى بها على العمل الصحة والغنى والعزم والتوفيق .  
(٥) طرق النجاة ثلاث : سبيل الهدى وكمال التقوى وطيب الغذاء .  
العلم روح والعمل بدن والعلم اصل والعمل فرع والعلم والد والعمل مولود وكان العمل لمكان <sup>(٥)</sup> العلم ولم يكن العلم لمكان <sup>(٥)</sup> العمل .  
(٦) الغنى في الفناء والسلامة في العزلة والحريّة في رفض الشهوة والمحبة <sup>(٧)</sup> في ترك الطمع والرغبة . واعلم ان التمتع في ايام طويلة يوجد بالصبر على ايام قليلة .  
الغنى الاكبر في ثلاثة اشياء <sup>(٨)</sup> : نفس عاتلة تستعين بها على دينك وبدن صابر تستعين به سيفي طاعة ربك وتزود به لمعادك وليوم فقرك وقناعة بما رزق الله باليأس عما عند الناس .

أخرج (٧) الطمع عن قلبك تحلّ القيد عن رجلك وأرح بدنك .  
الظالم نادم وان مدحه قوم ، والمظلوم سالم وان ذمه قوم ، والمقنع غني وان جاع

(١) ت بالمعرفة والزهد وسلامة الصدر بامانة الحسد (٢) والعادل سيفي الرضي والسخط للقسط والاستقامة (٣) ت نعلم (٤) ت يستنبط بالدليل (٥) ت يمكن في الموضوعين (٦) ت الغنية (٧) ت رفض الرغبة (٨) ت عالم تستعين به .

وعري ، والحريص فقير وان ملك الدنيا .

الشجاعة<sup>(١)</sup> سعة الصدر بالإقدام على الامور المختلفة<sup>(٢)</sup> والصبر<sup>(٣)</sup> احتمال الأمور المؤلمة والمكاره الحادثة والسخاء<sup>(٤)</sup> سراحة النفس لمستحق البذل وبذل الرغائب الجليلة في مواضعها<sup>(٥)</sup> والحلم ترك الانتقام مع إمكان القدرة والحزم انتهاز الفرصة .

(٧) الدنيا<sup>(٦)</sup> دار عمل والآخرة دار ثواب وزمام<sup>(٧)</sup> العاقبة بيد البلاء ورأس السلامة تحت جناح العطب وباب الأمان مستور بالخوف فلا تكونن في حال من هذه الثلاثة غير (٨) متوقع لأضدادها ولا تجمل نفسك غرضاً للسهم المهلكة فان الزمان عدو لابن آدم فاحترز<sup>(٨)</sup> من عدوك بغاية الاستعداد واذا فكرت في نفسك وعدوها استغثت عن الوعظ .

اجل قريب في يد غيرك وسوق حثيث من الليل والنهار واذا انتهت المدة<sup>(٩)</sup> كان قد حيل بينك وبين العدة فاحتل قبل المنع واكرم أجلك<sup>(١٠)</sup> لصحبة السابقين .

(٨) اذا آنستك السلامة فاستوحش من العطب واذا فرحت للعاقبة فاحزن للبلاء فاليه يكون الرجعة واذا بسطك<sup>(١١)</sup> الأمل فاقبض نفسك بقرب الاجل فهو الموعد .  
الحيلة خير من الشدة ، والتأني افضل من العجلة ، والجهل في الحرب خير من العقل والتفكر هناك في العاقبة مادة الجزع .

(٩) (٩) ايها المقاتل احتل تغنم ولا تفكر في العاقبة فتنهزم<sup>(١٢)</sup> .

التأني فيما لا تخاف عليه القوات افضل من العجلة الى ادراك الأمل .

اضعف الحيلة انفع من اقوى الشدة ، واقل التأني أجدى من اكثر العجلة والدولة<sup>(١٣)</sup>

- (١) ت حد السراحة سعة الصدر والإقدام . (٢) ت المثلفة وأراه الصواب .
- (٣) ت وحدة وسع الصدر احتمال المكاره المؤلمة . (٤) ت وحد السخاء . (٥) ت وحدة .
- (٦) ت أيها الملك ان الدنيا . (٧) ت واعلم ان زمام . (٨) واحترز . (٩) ت المدة حيل .
- (١٠) ت أحلك (؟) يحسن صحبة . (١١) ت ابسطك الأمل فاقبض نفسك محبة
- الأجل (كذا) . (١٢) في ت زيادة اذا لم تصل بسيفك فضله (كذا) بالقاء خوفك .
- (١٣) ت والعجلة .

- رسول القضاء المبرم ، وإذا استبدَّ الملك برأيه عميت عليه المرشد .
- (١٠) يحرم<sup>(١)</sup> على السامع تكذيب القائل الا في ثلاث من : غير الحق صبرا الجاهل على مضض المصيبة ، وعاقل ابغض من احسن اليه ، وحماة أحبت كذبة<sup>(٢)</sup> .
- ثلاث لا يستصلح فسادهن بشيء من الحيل : العداوة بين الاقارب ، وتحاسد الاكفاء ، والزكافة في الملوكة . وثلاث لا يستفسد صلاحهن ( ١٠ ) بنوع من المكر : العبادة في العلماء ، والقناعة في المستبصرين ، والسخاء في ذوي الاخطار . ( ١١ ) وثلاث لا يشجع منهن : العافية والحياة والمال .
- إذا كان الداء من السماء بطل الدواء وإذا قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء الاجل وبش الداء الامل والمال<sup>(٣)</sup> .
- ثلاث من سرور الدنيا وثلاث غمها فأما السرور فالرضى بالقسم والعمل بالطاعة في التعم ونفي الاهتمام لرزق غد وأما الغم فحرص مسرف وسؤال ملحف وتمنى ما يلهف<sup>(٤)</sup> .
- الدنيا اربعة اشياء البناء والنساء والطلاء والغناء .
- اربعة من جهد البلاء كثرة العيال وقلة المال والجار السوء<sup>(٥)</sup> وزوجة خائنة .
- ( ١١ ) شدائد الدنيا في اربعة الشيوخوخة مع الوحدة والمرض في الغربة وكثرة الدين مع القلة وبعد الشقة مع الرجلة .
- المرأة الصالحة عماد الدين وعمارة البيت<sup>(٦)</sup> وعون على الطاعة .
- ( ١٢ ) ليس يكامل الامر من<sup>(٧)</sup> غنزا ولم يبن على امرأة تزوجها أو بنى بناء ولم يكمله أو زرع زرعاً ولم يحصده .
- ثلاث ليس للعاقل ان ينساها : فناء الدار<sup>(٨)</sup> وتصرف احوالها والآفات التي لا امان منها .
- ثلاث لا تدرك بثلاث الغنى بالمنى والشباب بالخضاب والصحة بالادوية .
- ( ١٣ ) اربع خلال اذا اعطيتهن فليس بضررك ما فاتك من الدنيا عفاف<sup>(٩)</sup> طعمة
- 
- (١) ت محرم . (٢) ت كذبتها . (٣) لا يوجد في ت . (٤) ت وهموم ثلث .
- (٥) ت وجار السوء . (٦) ت البيت على الطاعة . (٧) ت من تزوج امرأة ولم الخ .
- (٨) ت الدنيا . (٩) ت كفاف .

وحسن خليقة وصدق حديث وحفظ امانة .

سنة اشياء (١٢) تعدل الدنيا الطعام المرئي والسيد الرؤوف والولد البر (١) والزوجة الموافقة والكلام المحكم وكمال العقل .

(١٤) ( صقلك السيف وليس له من سنخه جوهر خطأ ونترك الحب قبل اوانه (٢) في الارض السبخة جهل وحملك الصعب المسن على الرياضة عناء (٣) .

الدليل (٤) الناصح غريزة الطبع ، القائد المشفق حسن المنطق ، العناء (٥) المعنى تطيع من لا طبع له ، الداء العياء رعونة مولودة ، الجرح (٦) الدوي المرأة السوء ، الحمل الثقيل الغضب .

ثلاثة اشياء حسنها (٧) عند ثلاثة مواضع المواساة (٨) عند الجوع والصدق عند السخط والغفو عند القدرة (٩) .

العاقل لا يرجو ما يعتف برجائه ولا يسأل ما يخاف (١٣) منعه ولا يضمن ما لا يثق بالقدرة عليه .

ثلاث ليس معهن غربة حسن الادب وكف الاذى واجتناب الرأب .

(١٥) ثمان خصال من طباع الجهال : الغضب في غير معنى ، والاعطاء في غير حتى ، واتعاب البدن في الباطل ، وقلة معرفة الرجل صديقه من عدوه ، ووضع السر في غير اهله ، وثقته بمن لا يجربه ، وحسن ظنه بمن لا عقل له ولا وفاء ، وكثرة الكلام بغير نفع . (١٦) من ظلم من الملوك (١٧) فقد خرج من كرم الملك والحريه وصار الى دناءة الشره (١٨) والنقيصة والتشبه بالعبيد والرعية .

اذا ذهب الوفاء نزل البلاء ، واذا مات الاعتصام عاش الانتقام .

اذا ظهرت الخيانات تحققت (١٩) البركات .

(١) ت السوي . (٢) لا يوجد قبل اوانه في ت . (٣) ت عياء وهو الداء العُضال

(٤) ت سئل الحكيم ما الدليل الناصح قال غريزة الطبع قيل فما القائد المشفق الخ على هذه الوتيرة . (٥) ت العياء المعني . (٦) ت الجزع . (٧) ت يفي . (٨) ت السماحة . (٩) الغضب . (١٠) من ظلم المملوك . (١١) ت الشر والمعصية وتشبه . (١٢) استخفت .

الهزل آفة الجبد ، والكذب عدو الصدق (١٤) ، والجور مفسد العدل . فاذا استعمل الملك الهزل ذهبت هيئته واذا استصحب الكذب استخف به واذا أظهر الجور فسد سلطانه . (١٧) الحزم انتهاز الفرصة عند القدرة وترك الوفي فيما يخاف عليه القوت . الرباسة لا نتم الا بحسن السياسة ومن طلبها صبر على مضضا .

باحتمال المؤمن بحسب السؤدد ، وبالأفضال تعظم الاخطار ، وبصالح الاخلاق تزكو الاعمال اذا كان الرأي عند من لا يقبل منه ، والسلاح عند من لا يستعمله ، والمال عند من لا ينفعه ، ضاعت الامور .

(١٨) على الملك ان يعمل بثلاث خصال : تأخير العقوبة في سلطات الغضب ، وتعجيل مكافأة المحسن ، والأناة فيما يحدث . فان له في تأخير العقوبة امكان العفو وفي تعجيل المكافأة (١٥) بالاحسان المسارعة بالطاعة من الرعية والجند وفي الأناة انفساح الرأي وانضاح الصواب .

(١٩) الحازم فيما أشكل عليه من الرأي بمنزلة من اضل تولوء فيجمع ما حول مسقطها من التراب فنخله حتى وجدها كذلك الحازم جامع جميع الرأي في الامر المشكل ثم يختصه ويسقط<sup>(١)</sup> بعضه حتى يخلص منه الرأي الخالص .

لا ضعة<sup>(٢)</sup> مع حزم ، ولا شرف مع عجز ، والحزم مطية النجح ، والعجز يورث الحرمان . اربع خصال<sup>(٣)</sup> : ضعة في الملوك والاشراف : التعظم ومجالسة الأحداث والصبيان والنساء ومشاورتهم<sup>(٤)</sup> وترك ما يحتاج اليه من الامور فيما يعمل به يده ويحضره بنفسه .

(٢٠) لا يكون الملك ملكاً حتى يأكل من غرسه ولبس من طرازه وبنكح من بلاده ويركب (١٦) من نتاجه .

احكام هذه الامور بالتدبير والتدبير بالمشورة والمشورة بالوزراء<sup>(٥)</sup> الناصحين المستحقين لرتبهم .

(١) ت الخطأ . (٢) ت لا ضيغة . (٣) ت ضيغة . (٤) ت ومشاورتهم وترك ما يحتاج من الامور ان يعملها يده أو يحضرها بنفسه ان لا يعملها (كذا) . (٥) ت بالوزراء المستحقين الرأي .

استحق<sup>(١)</sup> على من دونك بالفضل وعلى نظرائك بالانصاف وعلى من فوقك بالاجلال  
تأخذ بوثائق<sup>(٢)</sup> أزمة التدبير .

يجب على العاقل من حق الله عز وجل التعظيم والشكر ، ومن حق السلطان الطاعة  
والنصيحة ، ومن حقه على نفسه الاجتهاد في الخبرات واجتناب السيئات<sup>(٣)</sup> ، ومن حق  
الخلطاء الوفاء بالود والبذل للمعونة<sup>(٤)</sup> ، ومن حق العمامة كف الاذى ليؤبذل الندي  
وحسن المعاشرة .

(و ٢١) لا بكلل المرء الا باريح<sup>(٥)</sup> : قديم في شرف وحديث في نفس واططار في  
مال<sup>(٦)</sup> وصدق عند بأس<sup>(٧)</sup> .

من لم يبطره الغنى ولم يستكن في الفاقة ولم يهده (١٧) المصائب ولم يأمن الدوائر  
ولم ينس العواقب فذاك الكامل .

الكمال في ثلاثة : الفقه في الدين ، والصبر على النوائب ، وحسن التقدير في المعيشة .  
يستدل على تقوى المرء بثلاث : التوكل<sup>(٨)</sup> فيما لم ينل ، وحسن الرضى فيما قد نال ،  
وحسن الصبر عما فات<sup>(٩)</sup> .

(و ٢٢) ذروة الايمان اربع خلال : الصبر للحكم والرضى بالقدر والاخلاص  
بالتوكل<sup>(١٠)</sup> والاستسلام للرب .

(البقية الآتي )

(١) ت استحق . (٢) ت بوثائق . (٣) ت الذنوب . (٤) ت بالمعونة .

(٥) الرجال الا باريحة . (٦) ت عند ثنال (?) (٧) ت عند الناس .

(٨) ت حسن التوكل . (٩) وحسن العزاء عما قد فات . (١٠) ت للتوكل .

## فصحاء الأعراب (١)

العرب اسم لقبائل من بني سام تسكن جزيرة العرب من جميع جهاتها . ولشكلم اللغة العربية على اختلاف لهجاتها . وكلثما العرب والأعراب تكادان تكونان في الاصل بمعنى واحد . بيد ان البلقاء خصوا كلمة (الأعراب) بالعرب الذين يسكنون البوادي . ولما كان يغلب على سكان البوادي جفاء الاخلاق وغلظ الاكباد وخشونة الطباع أصبح يفهم من كلمة (الأعراب) كل من انصف بهذه الصفات . واذا قالوا فلان فيه أعرابية ارادوا ان فيه جفاءً وخشونة . وقد قال احد شعراء البادية :

( واني على ما كان من عُنْجِيَّتِي ولوثة أعرابيي — لا ديب )

يقول ابن محيط البادية وخشونة اهلها لم يؤثر في نفسه . وانه مع هذا بقي رفيق الحاشية مذهب الأخلاق . ومها قيل في الأعراب سكان البادية من الدم والتحقيق وتصغير الشأن فان فيهم صفات جميلة . ومزايا جلييلة . يكفينا عن ذكر جميعها ذكر ذرابة ألسنتهم . وصحة سلاقتهم . وخلوص كلامهم من اللحن والعجمة حتى أصبحوا بعد الاسلام إماماً يقتدى بهم . وينسج على منوالهم .

على انه ليس كل أعراب البوادي فصحاء فان منهم قبائل جاورت الأعاجم فاستحيجت لغتها وفدت سليقتها وتشوّعت لهجتها : فلم تعد موضعاً للثقة بها في الاحتجاج . ولا التعويل عليها في الاستشهاد .

وكان علماء العربية في القرون الاسلامية الاولى ينتجعون البادية ويخالطون اهلها ليشاقتوا منهم كلمة أو شعراً يدونونه ويتخذونه حجة في تفسير آية او حديث . وأشهر هؤلاء العلماء ( ابو زيد الانصاري ) و ( عمرو بن العلاء ) و ( الأصمعي ) و ( الكسائي ) : فقد ذكروا أن عمرو بن العلاء . ملأ كتابه التي دون فيها ما سمعه من العرب بيتاً الى قريب السقف . وأب الكسائي رجع من البادية وقد أنقذ خمس عشرة قنبلة من الخبر .

(١) احدى محاضرات الاستاذ « المغربي » كان القاها في ردهة المجمع العلمي في ٦

تموز سنة ١٩٢٣ م .



والعلم الذي تكفل ببيان نقل اللغة وطرائق حفظها وتدوينها . وسرد أسماء رواتها .  
وترتيب طبقات علمائها . وما وضعوا من التصانيف فيها — أصبح اليوم علماً مستقلاً وقد  
سمّوه ( تاريخ آداب اللغة العربية ) مجازةً للافرنج في هذه التسمية .

ومن أحلى مباحث هذا الفن وأفكده البحث الذي خصّوه بـ ( فصحاء الأعراب ) .  
و يريدون بهم رجالاً من فصحاء عرب البادية مكثوا الامصار الإسلامية : كالبصرة  
والكوفة فخالطوا أهلها وأمدوا علماءها باخبار قبائلهم وأشعار شعرائهم مما وفر على علماء  
اللغة عناء الرحلة الى البادية والضرب في الفيافي .

هؤلاء الفصحاء من أعراب البادية وما أثر عنهم من نوادر الاخبار وغريب اللغة .  
هم الذين جعلناهم موضوع محاضرتنا هذه . وهم كثيرون : منهم من عُرف اسمه ومنهم  
من لم يعرف : نذكر منهم على سبيل التمثيل : رؤبة بن العجاج ثم يأتي بعده  
ابو الدُقَيْش . ابو مهدي . ابو سوار . ابو المنتجع . ابو الهيثم . ابو ضمضم . ابن  
كركرة الخ . ومن النساء ام الهيثم . ام البهلول . ام الخمارس . عسمة الحاربية . وغيرهن .  
وكان كل من هؤلاء الفصحاء واسع الرواية . غزير المادة . قوي الحفظ . حتى  
قالوا ان ابا مالك عمرو بن كركرة كان يحفظ اللغة كلها .

وقال الاصمعي : جاء فتيان الى ( ابي ضمضم ) بعد صلاة العشاء فقال لهم : ما جاء  
بكم يا خبثاء ؟ قالوا جئناك نتحدث قال : كذبتم بل قلتم كبر الشيخ وبلغت منه السن  
فعسى ان نأخذ عليه سقطَةً او هفوة . اسمعوا : ثم أنشدهم لمئة شاعر كلهم اسم ( عمرو )  
قال الاصمعي فعددت انا وخلف الأجر الشعراء الذين اسمهم ( عمرو ) فلم تقدر ان  
تعد أكثر من ثلاثين شاعراً .

وقد اشتغل بعض فصحاء البادية بالعلم والتعليم بعد نزولهم الامصار وصنفوا كتباً في  
اللغة . وبعضهم كانت نفسه ملكته ونشوته عربيته بكثرة مخالطة السوق والنبط  
والسواديين فيدع علماء اللغة الاخذ عنه . وكان بعضهم يشعر من نفسه بالحاجة الى اخذ  
العربية عن علماء الامصار فيأخذ عنهم : كآبي مسحل الاعرابي الذي قدم من البادية  
واخذ النحو عن الكسائي .

وحكى الجاحظ قال : كان غلام من فصحاء الاعراب بطيف بابي الاسود الدؤلي

يتعلم منه النحو فقال له ابو الأسود يوماً : ما فعل ابوك يا غلام ؟ قال اخذته الحمى : ففضضته فضخاً . وطبخته طبخاً . وفتحته فتحاً ( قهرته ، ذلته ، فننه ) . فتركته فرحاً . قال ابو الاسود : فما فعلت امرأته التي كانت تشاره وتمازى وتهازى وتضارّه ؟ قال : طلقها وتزوجت غيره فرضيت وحظيت وخطيت وبطيت . قال ابو الاسود : علمنا رضيت وحظيت وخطيت ( اي سمعت ) فما معنى بطيت يا ابن اخي ! قال كلمة من العربية لم نبلغك بعد . فقال له : يا ابن اخي : كل كلمة لا يعرفها عمك ابو الاسود استرها كما تستر الهرة قدرها . لكن المعاجم ذكرت ان بطيت اذا ذكرت بعد خطيت كانت للتابع وأفادت شدة اكتناز اللحم وتراكمه فما يقول ابو الاسود ؟

وقال بعضهم : لا يشترط في صحة الكلمة العربية ان نسمعها من رجلين حرّين عدلين كما في الشهادة . وانما يكفي ان نسمعها من أعرابي فصيح : رجل او امرأة . حرّ او عبد . ونذكر على سبيل المثال اخذ علماء اللغة عن أحاد من الأعراب والنساء والعبيد : من ذلك ما حكاه ابو زيد في نوادره قال : قلت لأعرابية بالعيون ابنة مئة سنة : مالك لا تأتين اهل الرفقة ( وكانت تمشي بعيداً عن الرفاق ) قالت : اني أخزى ان أمشي في الرفاق « فقولها ( اخزى ) بمعنى استحي . كلمة استفادها ابو زيد من هذه الاعرابية . وان أعرابية أخرى قالت لابنتها « احفظي بيتك ممن لا تشدين » ومعنى قولها لا تشدين لا تعرفين . ( وفي هاتين الحكایتين دليل على عناية العرب بصيانة المرأة العربية والابتعاد بها عن مواطن الرقة ) .

وقال الاصمعي : جاءت جارية من العرب الى قوم منهم فقالت لهم : نقول لكم مولاتي « أعطوني نفساً او نفسين أمعس به منبئتي فاني أفدة » فقولها اعطوني نفساً الخ ( النفس ) مقدار كف من الدباغ و ( المنبئة ) الجلد الذي يراد دبغه و ( أفدة ) مستعجلة لا وقت معي لتحضير دباغ .

وقال ابو حاتم : قلت لأُم الهيثم : ما الوغد قالت الضعيف . قلت انك قلت مرة الوغد العبد . قالت ومن أوغد منه ؟ نعي ان العبد لا يخفى من ضعف فصار الوغد يطلق على كل ضعيف فلم يكن بين كلامها الاول والثاني تناقض .  
وسألها ابو حاتم ايضاً : عن نوع من الحَب وهو الذي نسميه ( يزرقونا ) ما اسمه

بالعربية النصحي؟ قالت : أرني منه حبّات . فأراها إياها . فأفكرت ساعة ثم قالت هذه ( البُجْدُقُ <sup>(١)</sup> ) . ولم يسمع ( البُجْدُقُ ) من غيرها .

وقال ابو حاتم ايضاً : قلت لأُم الهيثم : هل تبدل العرب من الجيم ياء في شيء من كلامها؟ قالت نعم : تسمي الشجرة شجرة . قال شاعروهم . يخاطب شجرات غير مثمرات ولا مورقات ) :

( اذا لم يكن فيمكن ظلٌ ولا سجنى فأبعدكُتَّ الله من شجيرات )  
اصلها شجرات ابدلوا من الجيم ياء صارت شجيرات ثم كسروا الشين لثلاثا تبدل الياء الفاء لانفتاح ما قبلها . وحدثني الامير طاهر الجزائري ان عرب الجوف اليوم ( دومة الجندل ) يبدلون الجيم ياء . واخبرني جماعة من اهل نجد ان اهل الكويت كذلك فيسمون جابر يابر ويقول احدهم للآخر ياي منين اي جائي منين .

ورفع رجل صوته بالسوق يسأل عن امرأة ضالة فسمعه أعرابي فقال له : « لَوْنٌ عليها خماراً أسود ) ؟ يريد بقوله ( لَوْنٌ ) ( لعل ) . فعلماء اللغة سمعوا ( لَوْنٌ ) بمعنى ( لعل ) من هذا الأعرابي الواحد فقبلوها ودوّنوها . ونوشك ان تكون ( لَوْنٌ ) بمعنى ( لعل ) لغة عامتنا اليوم مذ تقول ( لَوْنَك تزورنا في هذا المساء ) ويحتمل ان تكون ( لَوْنَك ) هذه محرفة عن ( لو أنك ) وتكون لو للتمني .

وقال ذو الرمة : ما رأيت أفصح من أمة بني فلان : قلت لها : كيف مطركم؟ قالت : ( غشنا ما شئنا ) اي انزل الله علينا من الغيث بقدر ما نشاء . فكلمة غشنا بمعنى أمطرنا منها سمعت .

وليس هذا فقط بل قد يحتجون بما يقول ( صبيان الأعراب ) ايضاً ويستشهدون بكلامهم : من ذلك ما رواه ابو عبيدة : ان صبيان الأعراب يلعبون بالزحلوقة وينشدون : ( لمن زحلوقة زُلَّ بها العينان لنهل ) ( ينادي الآخر الأول الاحوا الاحوا ) فكلمة ( أل ) بمعنى ( أول ) لم تسمع الا من أفواه صبيان الأعراب .

(١) ( بجندق ) كذا في القاموس لكن في لسان العرب ( بجندق ) وفي المزهري ( بجندق ) وفي أقرب الموارد ( بجذف ) ؟ ؟

وقال الأصمعي : سمعت إصبية ( بجي رية ) وهو حمى كليب وائل المشهور  
بتراجزون فصدتوني بعلم الله عن حاجتي . ووقفت عليهم انظر اليهم . واكتب ما اسمع  
منهم . اذ أقبل علي شيخ من الأعراب فقال لي : أكتب كلام هؤلاء الأعراب  
الأدناغ ( يعني الأوباش الأَسافل ) !

بقي ان ( مجانين الأعراب ) هل يصح الاستشاد باقوالهم ؟ قال بعضهم نعم . أما احتج  
علماء العربية بأشعار مجنون لبلي ؟ وانكر الآخرون جواز ذلك . وقالوا ان جنون المجنون  
غير داخل في هذه القاعده . قال ابو حاتم : أخبرني ( ابو العلاء العثماني ) انه سمع ( اعرابياً )  
يرقص ابنه ويغني لها ويقول :

( محكوكة العينين معطاء القفا      كأنما قُدت على متن الصفا )

( تمشي على متن شرارك أعجفا      كأنما نشرف فيه مصفا )

فقلت لابي العلاء : ما معنى قول هذا الرجل المرقص ؟ قال لا أدري قلت ان لنا  
علماء بالعربية لا يخفى عليهم ذلك . قال فأتهم فأسألهم . قال ابو حاتم : فأتيت ابا عبيدة  
فسألته عن معنى البيتين قال : ما أطلعني الله على علم الغيب . فلقيت الأصمعي فسألته  
عنهما . قال احسب ان ناظم البيتين نفسه لا يعرف معناه . فسألت ( اباز بدالانصاري )  
قال : هذا المرقص ابنه اسمه ( المجنون ابن جندب ) . وكان مجنوناً . ولا يعرف كلام  
المجانين الا مجنون مثلهم . ثم قال لي أسألت عن معنى البيتين احداً ؟ قلت نعم .  
سألت ابا عبيدة والأصمعي . لكن لم يعرفه احد منهما .

واشترط بعض علماء اللغة في كلام الواحد من الأعراب ان لا يخالفه الجمهور والآن  
كانت اللغة الفصحى هي ما عليه الجمهور . ويكون قول الواحد او الاثنين شاذاً لا يقاس  
عليه . ( مثال ذلك ) ما قاله الكسائي في فعل ( نما الشيء ) اذا كثر وزاد . قال هو  
في كلام العرب ( نما الشيء ينمو ) بالياء ولم اسمعهم يقولون ( نما ينمو ) بالواو الا من اخوين  
من قبيلة بني سليم . وبعد ان سمعت ما قاله الأخوان سألت جماعة من بني سليم هل  
كانوا يعرفون ( نما ينمو ) بالواو أجابوا انهم لا يعرفونه . وعلى هذا نكون نحن اليوم في  
قولنا نما ينمو متكيين بكلام الاخوين السليميين لا باللغة الفصحى .

فاذا شاعت اللتان في كلام العرب على السواء كانا فصيحيتين وصح للمرء ان ينطق

بابها شاء . مثال ذلك ما روي ان اعرابياً سأل عمر بن الخطاب : ما ترى في رجل تطحن بضبي ؟ فجبج عمر من قوله . وقال له ( ما عليك لو قلت ضبي بظي ؟ ) قال الاعرابي : ( يا امير المؤمنين إنها أشكل لغة ) اي اغزل واغنج فكان عجب عمر من قوله « لغة » وهي بكسر اللام لغة في المضمومة — اشد . فتركه وشأنه ولم يحجز عليه واسماً . وعلماؤنا اللغة لا يضرهم تمسك كل قبيلة بلغتها وتعصبها لها وانما يهمهم ان يعرفوا لغة كل قبيلة ثم يجمعوا اللغات بعضها الى بعض ويؤلفوا منها جميعها لغة واحدة هي ( لغة العرب ) ثم ييجون لنا ان نتكلم بها كلها على السواء توسعة ورحمة .

سأل اللحياني أعرابياً : أنقول اسود مثل حنك الغراب او مثل حلك الغراب ؟ قال اقول مثل حنكه . وسأل ابو حاتم ام الهيثم : كيف تقولين : هذا الشيء اشد سواداً مما ذا ؟ قالت ( من حلك الغراب ) يعني باللام على عكس الاعرابي الذي سأله اللحياني . قال : أفنقولينها ( من حنك الغراب ) بالنون قالت لا أقولها ابداً . ولكن علماء اللغة لا يبالون بام الهيثم بل يجوزون لنا ان نراعي لغتها ولغة غيرها ولو غضبت وصحبت .

وليس الشأن في الكتبيين اذا كانوا عربيتين اصليتين لقبيلتين مختلفتين بل الشأن في الكتبيين تكون احدهما عربية فحة والاخرى أعجمية دخيلة في اللغة العربية : فان علماء اللغة بل القرآن الكريم اباحوا لنا استعمال الدخيل بشروط ليس هنا محل بيانها . وكان بعض الأعراب الخالص يستظرف بعض الكلمات الأعجمية ويدخلها في شعره على جهة التملح والنفكه ويدع مرادفاتنا من اللغة الفصحى على عكس ( ابي مهدي الاعرابي الفصيح الشهير ) الذي كان ينقز من الكلمات الأعجمية . ويتشاءم بها أشد التشاؤم .

( ابو مهدي ) عربي فح : وكان يسمع اهل الحضر في العراق ينطقون عند الاستفهام بكلمة كردبة وهي ( شون بود ) يعنون ( كيف هذا ؟ ) و ( شون بود ) في الفارسية الفصيحة ( چه بود ) فكان ابو مهدي ينفر من هذه الكلمة وينهاهم عن استعمالها واستعمال غيرها من الكلمات الأعجمية مثل ( زودا ) يعني عجل و ( بستان ) يعني خذ وانعكس الامر في الآخر فجعل اصحاب ابي مهدي يلومونه على هجر هذه الكلمات الأعجمية وعدم

استعمالها . ويقولون له تارة يا ابا مهدية قل ( شون بوذ ) وطوراً يقولون له ( شنبذ شنبذ ) يا ابا مهدية الى ان أضجروه فقال :

( يقولون لي شنبذ ولست مشنبذاً طوّال الليالي ما اقام ثبير )  
( ولا قائلاً «زودا» ليعجل صاحبي و «ستان» في قولي عليّ كبير )  
( ولا نار كآ لحني لاتبع لحنهم ولودار صرف الدهر حيث يدور )

و ( ابو مهدية ) هذا هو صاحب القصة المشهورة مع اليهود : ذلك انه لما شاخ وأسنّ جعلوه عاملاً في ( البامة ) ولما وصل اليها رأى فيها قوماً من اليهود تمكنوا منها بالثروة والغنى والنفوذ . فلما بلغ ابا مهدية خبرهم ونفوذ كلمتهم استدعاهم اليه فقال لهم : ما قولكم في السيد المسيح ؟ قالوا قتلناه وصلبناه . قال : هل غرمت ديتيه ؟ قالوا : لا . قال إذن والله لا نبرحون مكانكم حتى تغرّموا ديتيه . وهكذا نال مأربه منهم وأنزلهم على حكمه . لا جرم ان ابا مهدية هو الذي — لو كان حياً اليوم — لعرف كيف يتلافى المشكلة الصهيونية بالوسائل المنطقية التي لا تقبل النقض .

بفضل علماء اللغة وما كابده من اللأواء في معايشرة الاعراب الفصحاء حتى الصبيان منهم والعبيد والاماء — ضُبطت اللغة وأحصيت كلماتها . ووضعت أسُسها . ورفعت قواعدها . وأقدم من انتبه الى وجوب السعي في ضبط اللغة هو المؤدّب الاول ( ابو الاسود الدؤلي ) المتوفى سنة ( ٥٦٩ هـ ) فقد كانت تجتمع الناس حواليه فيعلمهم النحو تعلمياً . ولعل الصحيح ان اول تأليف او اول اثر علمي ظهر في الاسلام هو صحيفة ابو الاسود المعروفة عند النحاة ( بتعليق ابي الاسود ) . وهي التي ضمنها القواعد الاولى في علم النحو ونقسم الكلمة الى ( اسم وفعل وحرف ) .

قال ابن النديم صاحب الفهرست : رأيت في مكتبة عند بعضهم قطراً كبيراً . فيه نحو ( ٣٠٠ ) رطل من جلود وقراطيس مصرية وورق صيني وخراساني ونهاجي . وفيها خطوط بعض الصحابة . قال ويثبتها اربعة اوراق احسبها من ورق الصين . وعليها عنوان هكذا : هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من ابي الاسود رحمة الله عليه بخط يحيى بن يعقوب راه . ويحيى بن يعمر هذا من أشهر اصحاب ابي الاسود . هكذا ابتداء التأليف في الاسلام في القرن الاول : صحيفة صغيرة كتبها ابو الاسود

نضمن بضع مسائل في علم العربية . ثم لم ينصرم القرن السادس للهجرة حتى بلغ امر العنابة بالتأليف والعكوف على العلم ان الملك عيسى بن الملك العادل ( الذي نحن الآن بقرب ضريحه ) امر فقهاء زمانه ان يحدوا له مذهب ابي حنيفة النعمان من مذهب صاحبيه ( ابي يوسف ومحمد ) فحدوه له في عشر مجلدات وسموه ( التذكرة ) فكان الملك عيسى ' يديم قراءته حتى حفظه عن ظهر قلب وكتب على كل جلد منه ( حفظه عيسى ) ( حفظه عيسى ) . والزمان الذي توفرت فيه العلماء على ضبط اللغة وتدوينها واخذها عن فصحاء الأعراب — هو القرن الثاني والثالث والرابع للهجرة . وأشهر علماء الاصرار في القيام بهذا العمل الجليل هم علماء البصرة والكوفة . وكان البصريون أشد احتياطاً . واكثر اشتراطاً . من اخوانهم الكوفيين فكانوا فوق الاستيثاق من فصاحة الأعراب وفصاحة قبائلهم يشترطون اخذ اللغة عن كثيرين : فاذا سمعوها من واحد اعتبروها شاذة . وهذا على عكس الكوفيين فانهم يشيدون القواعد على الشاهد الواحد . وكان البصريون يعبرونهم ويقولون لم نحن نأخذ اللغة عن حُرَّة الضباب ( صيادها ) وأكلة البرابيع ( يعني سكان البوادي ) ونأخذونها انتم عن أكلة الشوايز<sup>(١)</sup> والكواميج ( الخملات ) . قال ابو عكرمة الضبي يوماً للمبرد ( وهو امام اهل البصرة في النحو ) نحوك لا يساوي شيئاً عند ابن قادم ( وابن قادم من علماء الكوفة ) قال المبرد فقلت له : ولماذا ؟ قال لان ابن قادم يعرف شواهد في اللغة عجيبة لا تعرفها انت . قلت أنشدني منها . فجعل ينشدني ويضحك إعجاباً بما ينشد . فكان مما أنشدني شعره استشهد به على ان ( الرُزْز ) لغة في ( الرُزْ ) وهو قوله :

( قربا يا صاح رُزْزه واجعل الاصل أوزّه )

( واصفف القينات حقاً ليس في القينات عزّه )

قال المبرد : فقلت له من يقول هذا الشعر : قال : بقوله بعض العرب المتخففة . قلت : بل بعض النبط المتفردة . ( والنبط جيل من الناس اصلهم عرب ثم استجمعوا او عجم ثم استعربوا .

(١) الابان المجمعة ويشبه ان تكون القشدة . ويعني بأكلة الشوايز اولئك الأعراب الذين افسدت الحضارة سلاقتهم .

وبالجملة فإن البصريين كانوا أوثق من الكوفيين وأشدَّ احتياطاً في ضبط اللغة وساعدتهم على ذلك قرب مدينتهم من جزيرة العرب . وكانوا لا يأخذون عن فصيح من فصحاء الأعراب ما لم يمتحنوه كما يمتحن طلاب المدارس اليوم . ويجربوا صحة سليقته وسلامة عروبه : من ذلك ابن (أبو عمرو بن العلاء) (أحد اعلام اللغة العربية) استضعف (أبا خيرة) الاعرابي وارتاب في فصاحته . فاحتجته قائلاً : كيف تقول حفرت الأيران ؟ قال : اقول ( حفرت إراناً ) فقال له أبو عمرو ( لأن جلدك يا أبا خيرة ) يريد انه لم يبق فيه خشونة جلد اعراب البادية بل أصبح جلده ليناً ناعماً كجلود اهل الحضر ويكون قد صارت لغته مشوبة بالفساد مثل لغتهم .

أما غلظه فهو جمعه (إرة) على (إران) و (إرة) هي الحفرة وتجمع على (إرين) كعرة وعزيرين وعضة وعضين . وأبو خيرة قال في جمعها (إران) و (إران) لأن (إران) فظ مفرد معناه خشب النمش أو التابوت فالصواب ان يقول حفرت إرين .

وقال ابن جني سألت الشجري ( وهو أعرابي من عقيل كانوا يرجعون اليه في كلمات اللغة ) ومعه ابن عم له يدعى ( غصن ) دونه في الفصاحة — قال : فقلت لها كيف تصغر ( حمراء ) فلا ( حمراء ) قلت و ( صبياء ) فلا ( صبياء ) قلت و ( حمقاء ) فلا ( حمقاء ) . وما زلت أسأله هكذا الى ان دسست في الاسئلة كلمة ( علباء ) وهي عصب في العنق . فقال غصن . تصغير ( علباء ) ( علباء ) ونبعمه عمه ( الشجري ) فقال : ( 'علباء' ) وفتح الباء وقبل ابن يدها وبأقي بالهمزة تراجع كالتخائف المذعور ثم قال : ( آه علباء ) .

أراد الشجري ان يقول أولاً ( 'علباء' ) بالمد على وزن ( حمراء ) ظناً ان ألفها ومهمزتها زائدتان ثم انتبه فجاء الى ان همزة ( علباء ) مقلوبة عن ( ياء ) . وليست زائدة فقال للعال ( علباء ) . وهكذا فاز في الامتحان واستحق شهادة ( دوكتور في اللغة ) . اما ابن

(١) ومن العجيب ان كلمة ( إران ) العربية وجدت مرفومة على بعض التواييت الجعزية الفينيقية بمعناها وبلغتها او بما يقرب من لفظها فهي اذاً فينيقية الاصل واللغة الفينيقية واللغة العربية كلتاهما سامية .



أخيه غصن فسقط في الامتحان .

قال ابن جني وسألت (الشجري) هذا يوماً كيف تجمع دكان قال (دكاكين)  
قلت و (مرحان) قال (سراحين) قلت و (عثمان) قال (عثمانون) قلت هلا قلت (عثامين)  
قال : ايش هذا (عثامين) ؟ أ رأيت انساناً يتكلم بما ليس من لفته !!!

وقال ابن جني ايضاً : حدثني المثنبي شاعرنا وما عرفته الا صادفاً . قال : كنت  
عند منصرفي من مصر في جماعة من الأعراب واحد منهم يحدث . فذكر سيفه كلامه فلاة  
واسعة . فقال (يجير فيها الطرف ) ( يعني بالياء بعد الحاء حار يجير ) فقال آخر من  
رفاقه الأعراب بلغته مرة من الجماعة : ( يجار يجار ) اي بالالف بعد الحاء .

وشك الأصمعي في كلمة (استخذي) بمعنى خضع أي مهموزة ام غير مهموزة ؟ قال :  
فقلت لأعرابي أنقول : ( استخذيت ) بالياء ام ( استخذأت ) بالهمزة ؟ فقال لا أقول  
هذه ولا هذه . قلت ولماذا ؟ قال لأن العرب لا تستخذي ( اي لا تخضع ) .

وسأل ثعلب ( ابا الزواد ) الاعرابي فقال له : ما تعاني في بلادك ( اي ما هو  
عملك ؟ ) قال . الأبل . قال : ما معنى قول العرب سيفه صفة البعير : ( نعم معلق<sup>(١)</sup>  
الشربة هذا ) قال : أرادوا سرعته بحيث اذا كان مع راحته شربة معلقة أجزأته حتى  
يصل الى الماء الآخر . قال : أصبت . فما معنى قولهم : ( بعير كريم الا ان فيه شارب  
خور ) . قال : الشارب هنا وجمعه شوارب بمعنى عروق مجاري الاكل والشرب في  
الحمقى . والخور الضعف . يريدون ان البعير كريم غير ان سيفه حلقه ضعفاً فهو  
لا يقدر ان يستوفي ما يأكله ويشربه . فقال ثعلب اذ ذاك لعمري قد جمع ابو الزواد  
علماً وفصاحة فاكتبوا عنه واحفظوا قوله .

وقال الجوهري : سألت أعرابياً من بني تميم بنجد وهو يستقي من البئر ببكرة نخيس .  
والنخيس هي البكرة التي يتسع ثقبها من استمرار دوران المحور فيها فيلقمون الثقب خشبة

(١) وفي كتب الأمثال ان المعلق القدح الذي يعلقه الزاكب معه وقوله (هذا) إشارة  
اليه وان ما فيه يكفي الشارب المسافر ريثما يصل الى منزله . ثم أصبحت العبارة مثلاً بضرب  
لمن يكن في رأيه في الامور .

ليضيق . وهذه الخشبة تسمى (نخاساً) . وتسمى البكرة اذ ذاك (نخيس) . قال الجوهري فوضعت اصبعي على (نخاس) البكرة وقلت للأعرابي : ما هذا ؟ وارتدت ان اعترف منه ان (النخاس) بالخاء المعجمة او هو (نحاس) بالخاء المهملة . فقال : هذا (نحاس) فقلت لا هو (نحاس) بالخاء أليس الشاعر يقول : (وبكرةٌ نخاسها نخاس) فقال : ما سمعنا بهذا في آباءنا الاولين .

هكذا كان فضل هؤلاء الأعراب الفصحاء على اللغة العربية وضبط كلماتها وتفسير ما أبهم من اشعارها واخبارها وكان للقرآن العظيم نصيب من ذلك : فقد روي ان أعرابياً ظله اخوه فشكاه الى ابن عباس فقال :

( تخوّفني مالي أخ لي ظالم فلا تخذلنّ المال ياخير من بقي )

فقال له ابن عباس ( تخوّفك ) تعني لنقصك ؟ قال الاعرابي نعم هكذا قصدت . فقال ابن عباس الله اكبر هذا شاهد من قول العرب لقوله تعالى ( او يأخذهم على تخوف ) اي يتنقص من خيارهم .

وقال ابو حاتم : قرأ عليّ أعرابي القرآن فلما وصل الى آية ( طوبى لم وحسن مآب ) قرأها ( طوبى لم وحسن مآب ) وكانت لغة قومه كذلك . فقلت له قل ( طوبى لم ) فقال ( طوبى لم ) فعدت فعاد . فقلت له اخيراً وانا حنق قل طوبى ( طوطو ) فأجابني ببرود : ( طي طي ) فغلب عليّ الضحك وسكت .

الى هذا الحد كان فصحاء العرب يتعصبون للغتهم ويحرصون عليها وبنفوس من الذين يفسدونها . ويشوهون محاسنها : واعجب مثال على ذلك الأعرابي الأسود والجاحظ .

قال الجاحظ : رأيت عبداً اسود ابني أسد قدم علينا من اليمامة . فبعثوه ناطوراً في البساتين . وكان وحشياً لطول تغربه في اليمامة ورعي الابل . فأصبح بعد ان صار ناطوراً لا يجتمع الا بالأكرة وفلاحى التبط الفاسدي اللغة . فكان لا يفهم منهم ولا يفهمون منه . فلقينته يوماً فأنس بي . وكيف لا يأنس بالجاحظ أفصح الفصحاء ؟ وكان مما قاله لي : اباعثمان ( لعن الله بلاداً ليس فيها عرب ) . أباعثمان ! ان هذه العرب في جميع الناس كمقدار القرحة في جلد الفرس فلو ان الله رق عليهم فجعلهم

في حاشية من الارض لطمست هذه العجبان آثارهم .  
هذا ما قاله للجاحظ في القرن الثالث ذلك العبد الأعرابي المفرط سيف حب قومه العرب . وظاهر انه أراد بالعرب الذين رق لهم ربهم فنجأهم في حاشية الدنيا بمعزل عن الشعوب — عرب الجزيرة الذين ندعو الله ان يحفظ لغتهم فتبقى سالمة من العجمة تحقيقا لظن ذلك الأعرابي الاسود الصادق الوطنية المتمسك أشد تمسك باهداب القومية .

وفصحاء الأعرااب الموثوق بهم وبعبوبتهم هم البعيدون عن مجامع الأسواق . ومثابات الأعاجم . واشهرهم في ذلك فصحاء تميم وقيس وأسد وسعد بن بكر .

قال ابو عمرو بن العلاء : لقيت أعرايبا بكة . فقلت له من انت ؟ قال من بني أسد . قلت ومن اي البلاد ؟ قال من عمان . قلت فأنت لك هذه الفصاحة ؟ قال إنا سكننا فطرا لا نسمع فيه نارجحة التيار » يعني صوت أمواج البحر وقت اشتداد العواصف . اي انهم لا يسكنون السواحل حيث يتردد التجار والطراء من الأعاجم فتنفس لغتهم .

اما البلاد التيكثر فيها هؤلاء الطراء فقد فسد لسان اهلها الى الحد الذي ذكره ابو زيد الانصاري ( المتوفى سنة ٥١٥ هـ ) فقد قال . قلت لبعض الكتّاب : ما فعل ابوك بحماره ؟ قال بآءه ؟ قلت ما حملك على ان تقول ( بآءه ) قال : وانت ما حملك على ان تقول ( بحماره ) قلت حملني على ذلك بآء الجر الداخلة على حماره . قال ومن الذي جعل بآءك تجرو بآئي لا تجر !!!

وكان علماء العربية اذا اختلفوا فيما بينهم من اجل كلمة غريبة تحاكموا الى ( فصحاء الاعراب ) الذين يقدون على الأمصار : قال بعضهم لقيني ( ابو محم ) ومعه أعرابي فقال جئتكم بهذا الأعرابي لتعرفوا منه كذب الأصمعي : أليس كان يقول في بيت عنبرة سيفه نافته :

( شربت بماء الدُّرُصَيْنِ فأصبحت زوراء لنفوس من حياض الديلم )  
فهو يزعم ان المراد بالديلم الأعداء لانهم أعاجم والعرب كانوا يعدون جميع الأعاجم أعداءهم . فسلوا هذا الأعرابي ما معنى الديلم ؟ فسألناه فقال : ( الديلم ) حياض بالفور أوردتها الي غير مرة . لكن القاموس فسّر الديلم بالاميرين معا : بالأعداء وبماء لبني عبس قوم عنبرة .

وادعى الأصمعي أيضاً : انه يقال ( أبرقت السماء وأرعدت ) بالهمز اما في التهديد فيقال : ( يبرق زيد ورعد ) ثلاثياً من دون همز . وخالفه ابو زيد وابوحاتم وقالوا : يقال في التهديد رعد و يرق وأرعد وأبرق . وبيننا هم كذلك اذ وقف عليهم أعرابي محرم بالصح . فقال له ابو زيد يا أعرابي : كيف نقول ( رعدت السماء و برقت ) ام ( أرعدت وأبرقت ) ؟ فقال اقول ( رعدت و برقت ) فقال له : وكيف نقول للرجل . فقال الأعرابي : أمن البخيف تريد ؟ يعني أمن التهديد ؟ قال نعم . قال ( رعد و يرق وأرعد وأبرق ) فحكم الأعرابي لابي زيد وابي حاتم .

وأشهر المحاكمات الى فصحاء الأعراب الرجوع اليهم في المسألة التي اختلف فيها الكسائي الكوفي وسبويه البصري في مجلس هرون الرشيد وهي ( كنت أظن ان العنقوب اشد اسعة من الزنور فاذا هو هو اذ ياها ) فقال الرشيد . اختلفتما وانما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما فقال الكسائي : هؤلاء الأعراب يبابك اسألم . فأدخلوم فاذا هم اربعة ( ابو قعس ) و ( ابودثار ) و ( ابوالجراح ) و ( ابوثوان ) ولما سألوم وافقوا الكسائي : لانه فيما يقال رشام والضحج انهم عرفوا منزلة الكسائي من الرشيد وانه يعلم ولده به فحكموا له . فالتفت منهم لا من الكسائي . ويقال ان سبويه قال للرشيد : انهم وافقوا الكسائي من دون ان يتكلموا بالجملة اختلف فيها ولو امرتهم ان ينطقوا بها لما طاعوهم أسنتهم ولا سلاتهم .

ولنذكر لكم ايها السادة أمثلة من رحلة علماء اللغة الى فصحاء الأعراب في طلب غريب اللغة . قال الأصمعي : كنت أغشي بيوت الأعراب . اكتب عنهم كثيراً . حتى ألفوني وعرفوا مرادي . فأنا يوماً ماراً بعذار (موضع بالبصرة) . قالت لي امرأة : يا ابا سعيد انت ذلك الشيخ فان عنده حديثاً حسناً فاكتبه ان شئت . قلت أحسن الله إرشادك . فأبيت شيئاً مما فسلمت عليه . فردّ علي السلام وقال من انت ؟ قلت انا عبد الملك ابن قريب الأصمعي قال : ذو ( اي الذي وكان الشيخ من قبيلة طي ) ينزع الأعراب فيكتب الفاضلهم ؟ قلت نعم وقد بلغني ان عندك حديثاً حسناً معجباً رائعاً . وأخبرني أولاً باسمك ونسبك . قال نعم : انا حذيفة ابن سؤر العجلاني . ولد لأبي سبع بنات متواليات وحملة أمي . فقلق ابي قلقاً كاد يفلق حبة قلبه من خوف بنت

ثامنة . فقال له شحج من الحي : ألا استغثت بمن خلقهن أن يكفينك مؤونتهن . قال : لا جرم لا أدعوه الا في أحب البقاغ اليه فانه كريم لا بضم قصد قاصده . ولا يجيب آمال آملية . فأتى البيت الحرام وقال :

( يا رب حسي من بنات حسي شبن رأسي وأكلت كسي )

( ان زدني أخرى خلعت قلبي وزدني مما يدق صلي )

فاذا بهائف يقول :

( لا تقنطن غشيت يا ابن مور بذكر من خيرة الذكور )

( ليس بمثود<sup>(١)</sup> ولا منزور<sup>(٢)</sup> محمد من فعله مشكور )

( موجد في قومه مذكور )

فرجم اي واثقاً بالله جل جلاله . فوضعتني أمي فنشأت أحسن مانشأ غلام . عفة وكما . وبلغت مبلغ الرجال . وقت بامر أخواني وزوجتهن وكن عوانس . ثم قضى الله تعالى انت سترتهن ووالدتي . ثم من الله علي ان اعطاني فأوسع وأكثر وله الحمد وولدت رجالاً كثيراً ونساءً . وان بين يدي اليوم من ظهري ثمانين رجلاً وامرأة .

واجل من هذه ما حدث به الاصمعي ايضاً قال : شهدت ليلة من الليالي بالبادية وكنت نازلاً عند رجل من بني الصيدا . من اهل القصيم فأصبحت وقد عذمت على الرجوع الى العراق . فانبت ابا مثنوي ( اي صاحب البيت النازل فيه ) فقلت له : اني قد هلمت من الغربة واشفت اهلي ولم أجد في قدمتي هذه عليكم كبير علم . وانما كنت اغتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة فأين الفائدة ؟ فأظهر المضيف توجعاً ثم ابرز غداء فتغذيت معه وامر بناقته مَهْرِيَةً فارتحلها واكتفلها ( جعل عليها كفلاً والكفل ما يحفظ الراكب من خلفه ) ثم ركب واردفني وأقبلنا ( اي اسبقنا ) مطلع الشمس فامسرنا كبير مسير حتى لقينا شيخاً على حمار . وهو يترنم . فلم عليه صاحبي وسأله عن نسبه : فاعتزى أسدياً من بني ثعلبة . فقال أنشد ( اي لغيرك ) ام تقول ( اي من نظمك ) ؟ فقال كلاً

(١) رجل مثود كثير عليه السؤال حتى انفذوا ماعنده . اي انه يهني كثيراً كثير المال .

(٢) المنزور الذي يُلَاحَظ عليه فيعطى . فهذا يعطي من دون الحاج اي سخي جواد .

فقلت اين نؤم ؟ فأشار بيده الى ماء قريب من الموضع الذي نحن فيه . فأناخ الشيخ وقال لي صاحبي خذ بيد عمك فأنزله عن حماره . ففعلت . فألقى له كساءً يجلس عليه . ثم قال : انشدنا يرحمك الله . وتصديق على هذا الغريب بابيات يعن عنك وبذكرك بهن . فقال : إي ها الله ذا . ثم أنشدني :

|                                      |                                  |
|--------------------------------------|----------------------------------|
| ( تمنى فان الصبر بالحر أجمل )        | ( وليس على ريب الزمان معول )     |
| ( فلو كان يغني ان يرى المرء جازعاً ) | ( لنازلة او كانت يغني التذلل )   |
| ( لكاتب التعزي عند كل مصيبة )        | ( ونازلة بالحر اولى وأجمل )      |
| ( فكيف وكل ليس بعدو حمامه )          | ( وما لامري عما قضى الله مزحل )  |
| ( فان تكرت الايام فينا تبدلت )       | ( بيؤسى ونعمى والحوادث تفعل )    |
| ( فما ليلت منا قناة صليبة )          | ( ولا ذللتنا للتي ليس تجمل )     |
| ( ولكن رحلتها نفوساً كريمة )         | ( تحلل ما لا استطاع فتحمل )      |
| ( وقيتنا بعزم الصبر مننا نفوسنا )    | ( فصحت لنا الاعراض والناس هنال ) |

قال الأصمعي فتمت والله وقد أنسيت اهلي وهان علي طول الغربة وشطف العيش . سروراً بما سمعت . ثم قال لي الشيخ يابني : من لم تكن استفادة الادب أحب اليه من الامل والمال لم ينجب . والابيات التي تمثل بها الأعرابي ذكرها ابو تمام في حماسته ونسبها الى ابراهيم بن كنيف النبهاني .

وحكت عريب<sup>(١)</sup> المغنية المشهورة في زمن بني العباس ( توفيت سنة ٢٧٧ هـ ) قالت كنت في طريق الى الحج اطلب الأعراب ، أستشدهم الأشعار واكتب عنهم الدواeer فوقف علي شيخ أعرابي يسأل صدقة فاستشده فأنشدني :

( يا عز هل لك في شيخ فتى أبداً وقد يكون شباب غير فتيان )

قالت فاستحسن البيت والله ولم اكن سمعته وقلت للأعرابي انشدني ما بعد هذا البيت قال هو يتيم . فاستحسن قوله واحسنت اليه . وحفظت البيت . وغنيت به .

(١) عريب على وزن عظيم وليس هو مصغراً لانه ورد اسمها قافية في بعض القصائد والقافية مبنية على اربب مررب مصيب عريب .

وقال الأصمعي : انشدني ( عشيرة المحاربة ) وهي عجوز حيزبون من بني محارب وكانت زوّلة ( داهية فطنة ظريفة ) قالت :

( وما لبس العشاق من حلل الهوى      ولا خلعوا الا الثياب التي ألبى )

( ولا شربوا كأساً من الحب مرةً      ولا حلوة الا مشراهمو فضلي )

( جربت مع العشاق في حلبة الهوى      ففتهمو سبقاً وجئت على رسلي )

هذا ما قالته الأعرابية العجوز من بني محارب في الغزل اما الأعرابية الفتاة من بني سعد ابن بكر فانها قالت قولاً أعجب وأطرب :

( ابا أخوي المزمي ملامّةً      أعيد كما بالله من مثل مايبا )

( سألنك يا الله الا جعلنا      مكان الاذى واللوم ان تأو ياليا )

( أبا أمّنا حب الهلالي قاتلي      شطون النوى يحتل عرّضاً يمانيا )

( اشم كغصن البان جعد<sup>(١)</sup> مرجل      شغفت به لو كان شيئاً مدانيا )

( فان لم أوسد ساعدي بعد هجمة      غلاماً هلالياً فشلت بنانيا )

( ثكلت ابي ان كنت ذقت كريقه      سلافاً ولا ماء الغمامة غاديا )

وهذا الشعر هو نهاية في حسن الخيال . ودقة التصور . وبديع الوصف . فالأعراب مهملوا بالخشونة والغلظة فان خشونتهم وغلظتهم لم تفسد عليهم حسن تصورهم . ودقة وصفهم . وصفاء اذهانهم . قال ابن فارس سمعت ابي يقول : سئل أعرابي ما القلم ؟ قال لا أدري . فقيل له توهمه . ففكر ثم قال : هو عود قلم من جانبه كنعليم الأظفور فسمي قلماً .

ومن تصورات الاعراب الغربية ما رواه بعضهم عن أعرابية من بني نمير . سألت ما بالكن ابنتها النميرات رُسْحاً ( اي لا أكفال لكن ) ؟ فقالت : أرسحننا نار الزحفتين وفي هذا المعنى قال شاعرهم :

( وسوداء المعاصم لم يغادر      لها كمة لا صلاء الزحفتين )

ومني ذلك ان نساء الاعراب يقعدن في ليالي الشتاء حول النار التي يوقدنها بهشم

(١) اي كريم ويكون بمعنى لثيم .

نبات العرج . فاذا علا لهبها ونفثي مكذواً هكذا رجع النساء الى الوراء زحفاً على أكفالهن ثم يحمدهن اللهب فيقبلن على النار زحفاً ايضاً ثم يضعن المشيم فيرتفع اللهب فيزحفن الى الوراء ثم الى الامام ذواليك . ثم على تمادي الايام وتكرار الزحف حول نار العرج تصيح النخيرات رُصحاء لا أكفال لمن ويورثن الرثخ لا ولا دهن .

فهل سمعتم ايها الافاضل اعرب من هذا التصور وهل يقبل الشعراء بآثرى هذا الاعتذار من النخيرات عن رصحت ؟

ومما يروى من ذكاء الاعرابيات ان اعرابية خطبت لابنها . وكان بعد حدثاً . فأحبت أم العروس أن تراه فزارتهم وبيناهي في الخباء تكلم أم الغلام دخل الغلام وقال يا أمه (أدوي؟) اي أتسبحين لي ان اعمد الى علة اللبن فانزع عن وجهه الدروية (وهي قشطته) فأكلها ؟ هكذا أراد الغلام لكن أمه شجعت ان يقول ذلك امام أم العروس فيصغر في عينها . فبادرته قائلة (الحمام معلق بمعدو البيت) فبقولها هذا اوهمت أم العروس ان ابنها انما أراد بقوله (أدوي) أتسبحين لي ان اذهب الى الدوية وهي الببداء التي تدوي بالرياح فأطارد على ظهر الخيل واصطاد الوحش . فهو إذن بطل من الابطال . جدير بالعروس ذات الحسن والدلال . والاعراب أكاذيب احصاها عليهم علماء العربية . ولكن هناك كذبة لا اعلم كيف مشت على الاصمعي . فقد قال سمعت اعرابية يقول (عطس فلان فخرج من انفه جملعة) فسألته ما (جملعة)؟ قال : هي خنفساء نصفها حيوان ونصفها طين . قال الاصمعي فلا انسئ فرجي بهذه الفائدة . ولا يخفى ان هذه كذبة مزدوجة لان الخنفساء لا تنزل من الانف . وهب انها نزلت لا يكون نصفها طيناً !! وقد يقال ان الاصمعي لا يجهل ذلك لكنه فرح بالكلمة من حيث دلالتها على مزاعم الاعراب واكاذيبهم .

ولئن روى الاصمعي عن الاعراب كذبة الجملعة . فطالما روى عنهم كلمات بنور النعوى مشعشة . قال الاصمعي سمعت اعرابية تقول وهو متعلق باستار الكعبة . رب أتراك معذبي . وتوحيدك في قلبي . وما إخالك افعل . ولئن فعلت . وأدخلني النار تكون قد جمعتني فيها مع قوم طالما أبغضتهم من أجلك !!

ومثل هذه الكلمة ما قاله أعرابي آخر وقد مرض فقيل له انك تموت . قال واذا مت ؟ فإلى اين يذهب بي ؟ قالوا الى الله . قال فما كراهي ان يذهب بي الى من لم أر الخير الا منه .



وقيل لاعرابي آخر يسوق أمامه غنماً : لمن هذه الشياه يا اعرابي ؟ قال لله في يدي !!  
 ووصف اعرابي رجلاً ثثاراً لا يسكت فقال : ان حدثته بحدث سابقك اليه .  
 وان سكت عنه أخذ في الترهات ( اي الأباطيل ) .  
 وقال رجل من عمال الدولة لاعرابي ما أحسبك تعرف كم تصلي في كل يوم وليلة ؟  
 فقال له فان عرفت واجبتك بالصواب أتأذن لي ان أسألك مسألة واحدة قال نعم :  
 قال مبتدئاً من صلاة الظهر .

( ان الصلاة اربع واربع ثم ثلاث بعدهن اربع )  
 ( ثم صلاة الفجر لا نضيع )

قال العامل صدقت . هات مسألة لك . قال الاعرابي : كم فقارظورك قال لا ادري .  
 قال أفهمكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك ؟ فيظهر ان هذا الاعرابي يقترح على الحكومة  
 ان تمنح عمالها في فن التشريح .

واختصم اعرابيان الى بعض الولاة في دين لاحدهما على صاحبه فجعل المدعى عليه يحلف  
 بالطلاق والعناق . فلما اكثروا قال له المدعى دعني من هذه الأيمان التي لها نأ وبيلات واحلف بما اقول  
 « لا ترك الله لك خفاً ( يعني الجمال ) يتبع خفاً . ولا ظلفاً ( البقر والغنم ) يتبع ظلفاً . وحتك  
 من اهلك ومالك حت الورق من الشجر ان لم يكن لي عليك هذا الحق » . فأعطاه حقه ولم يحلف له .  
 وروى العتيبي الشاعر قال : أضل قوم الطريق فاستأجروا اعراباً ليدلهم على الطريق فقال لهم :  
 — اني والله لا اخرج معكم حتى اشترط لكم واشترط عليكم .  
 — فهات مالك .

— يدي مع ابدكم سيف الحارة والقارة ولي موضعي من النار موسع علي فيه . وذكر  
 والذي عليكم محرم .

— فهذا لك . فقالنا عليك ان اذنبت ؟

— إعراضة لا تؤدي الى تعب وعتب . وهجرة لا تمنع من مجاملة السفرة .

— فان لم أعتب [ اي ترضنا بعد ان نكون أعرضنا عنك وهجرناك ] .

— فخذقة بالعصا أخطأت ام اصاب .

وهذا الحديث لا يعرف قدره ولطافته ما اشترطه الاعرابي فيه الا الذين سافروا

في البادية واجتازوا مفارزها وذاقوا لذة الجلوس حول النار في ليالي شتائها .  
 هذا واخبار ( فصحاء الاعراب ) ايها السادة كثيرة . ونواديرهم مستلحة عجيبة .  
 حتى قال الجاحظ ( انا استظرف امرين استظرفاً شديداً : احدهما استماع حديث  
 الاعراب . والامر الآخر احتجاج متنازعين في الكلام ) ( علم العقائد ) وهما لا يحسنان  
 منه شيئاً . فان هذين الامرين يشيران من غريب الفكاهة ما يضحك كل ثكلان  
 وان تشدد . وكل غضبان وان احرقه لهيب الغضب اه ) .

واراكم ايها السادة قد مللتم فلنتختم اخبار الاعراب بهذا الخبر الطريف .  
 كان ( أبان ) ابن عثمان رضي الله عنه من أهزل الناس وأعبثهم وبلغ من عبثه انه  
 كان يجيء بالليل الى منزل رجل في اعلا المدينة له لقب بغضب منه فيناديه يا فلان انا  
 أبان بن عثمان ثم يعث به ويلقبه بلقبه الذي يكرهه فيشتمه الرجل أقيح شتم . و ( أبان )  
 يضحك . قال راوي الخبر فبينما نحن ذات يوم في مجلس أبان وعنده اشعب المزاح المشهور  
 اذ اقبل اعرابي . ومعه جمل . والاعرابي اشقرارزق ازعر ( شرس الاخلاق ) غضوب .  
 بتلظى كأنه أفعى . ويتبين الشر في وجهه ما يدنو منه احد الا شتمه ونهره . فقال  
 اشعب لأبان هذا والله من البادية . أدعه أدعه فأمرعوا اليه وقالوا له . انت الامير  
 ( أبان ) بن عثمان يدعوك . فأقنى فسلم عليه . فسأله أبان عن نسبه . فانتسب له . فقال  
 أبان حياك الله يا خالي ( اوهمه أبان بذلك أن أمه من قبيلة الاعرابي او لعلمها من قبيلته  
 بالفعل ) . حبيب ازداد حباً . فجلس فقال له أبان : اني في طلب جمل مثل جملك هذا  
 منذ زمان . فلم اجد كما اشتغي بهذه الصفة وهذه الهامة واللون والصدر والاوراك  
 والاختاف . فالحمد لله الذي جعل ظفري به عند من احبه . أتبعه يا خال ؟ قال نعم  
 ايها الامير . فقال فاني قد بذلت لك به مئة دينار ( وكان الجمل يساوي عشرة دنانير )  
 فطمع الاعرابي وسراً وانفخ وبان الطمع في وجهه . فأقبل أبان على اشعب ثم قال له  
 وبل لك يا اشعب ان خالي هذا من اهلك واقاربك ( يعني انه مثله في الطمع لان اشعب  
 مشهور بذلك ) فأوسع له مما عندك . فقال له نعم بابي انت وزيادة فقال له ( أبان ) يا خالي  
 انما زدتك في الثمن على بصيرة وانما الجمل يساوي ستين ديناراً . ولكني بذلت لك مئة لقلة  
 النقد سيفي بلدنا اليوم . وإني أعطيك به عروضا ( امتعة ) تساوي مئة دينار . فزاد طمع

الاعرابي . وقال قد قبلت ذلك ايها الامير . فأسرَّ ابان الى الشعب . فأخرج شيئاً مغطى . فقال له الامير : اخرج ما جئت به يا الشعب . فأخرج جرد عمامة خزر ختاني تساوي اربعة دراهم . فقال الامير قومها يا الشعب . فقال رافعاً صوته : عمامة الامير تعرف به . ويشهد بها الأعياد والجمع ويلقي بها الخلفاء — خمسون ديناراً . فقال الامير ضعها بين يدي الاعرابي . والنفت الى كاتبه ( ابن زبئج ) فقال : أثبت قيمتها في جريدة خاصة فقيدها ووُضعت العمامة بين يدي الاعرابي . فكاد يدخل بهضه في بعض غيظاً . ولم يقدر على الكلام .

ثم قال الامير : هات قلنسوتي . فأخرج اشعب قلنسوة طويلة تخافقة قد علاها السخ والدمن . وتخرقت . تساوي نصف درهم . فقال الامير لأشعب قوم . فقال : قلنسوة الامير تعلوها مته . ويصلي بها الصلوات الخمس . ويجلس للحكم بها بين الناس ثلاثون ديناراً . فالتفت ابان لكاتبه ابن زبئج وقال أثبت فأثبت القيمة . ووُضعت القلنسوة بين يدي الاعرابي . فتردد وجهه وجعظت عيناه . وهمَّ بالوثوب ثم تماسك وهو منقلقل في مكانه . ثم قال الامير لأشعب هات ما عندك . فأخرج خفين ختاقين قد أقبسا ونقشرا ونفقا . فقال له الامير قوم . فقال اشعب : خُفُّ الامير يطأ بهما الروضة المطهرة وبعلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم — اربعون ديناراً . فقال الامير ضعها بين يدي الاعرابي فوضعها . ثم قال للاعرابي : أضمم اليك متاعك . وقال لبعض الخدم اذهب نخذ الجمل وقال لا خرامض . مع الاعرابي فاقبض منه ما بقي لنا عليه من ثمن الأمتعة وهو عشرون ديناراً . فوثب الاعرابي فأخذ الأمتعة وضرب بها وجوه القوم لا يألو في شدة الرمي بها . ثم قال لأبان : أتدري أصلحك الله من اي شيء أموت ؟ قال لا . قال اموت لاني لم ادرك اباك عثمان فأشترك والله في دمه إذ ولد مثلك . ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره فسار به وهو يدمدم . وضحك أبان حتى سقط . وضحك كل من كان معه .

ثم كان الاعرابي بعد ذلك اذا لقي أشعب يقول له هلم الي يا ابن الخبيثة حتى أكافئك على نقوبك المتاع يوم قومته . فيهرب أشعب منه .

## النجوم الثوابت

« واسماؤها العربية والافرنجية »

- ٢ -

|                           |                                |
|---------------------------|--------------------------------|
| Markeb                    | مركب . وهو كوكب في السفينة     |
| Mebuta                    | نير التحايي . واحدها تحياة (١) |
| Media - kans Meridionalis | اللاوسط من النعائم الواردة     |
| Megrez                    | المغرز . مغرز ذنب الدب         |
| Meissa                    | الهقمة . رأس الجبار (٢)        |

(١) لا شبهة في اصل هذه اللفظة فهي من مبسوطه العربية لكنه لا يراد بها الذراع المبسوطه بل نجم آخر في التوأمن هو ايسيلون الجوزاء في رجل التوأمن المقدم شمال الهنعة ولعله نير التحايي واحدها تحياة . قال أستاذنا الدكتور صروف رحمه الله في وصف التوأمن « والعرب تسمي النيرين اللذين على رأسيهما الذراع المبسوطه واللذين على رجلي التوأمن الثاني الهنقة ( وهو خطأ مطبعي وصوابه الهنعة ) واللذين على قدم التوأمن المتقدم وقدام قدمه التحايي » . وفي عجائب المخلوقات للقزويني شيء مثل هذا قال « والعرب تسمي الاثنين النيرين اللذين على رأسيهما الذراع المبسوطه واللذين على قدم التوأمن المتقدم وقدام قدمه التحايي » . وفي التاج « التحايي كواكب ثلاثة حذاء الهنعة . . . . وهي بين الحجره وتوابع العيوق » فهذا كله يوافق ايسيلون التوأمن وايتا التوأمن وهذا يسميه الفرس بيش باي والافرنج الرجل المتقدمه وسيأتي ذكرها ( عن محاسن القبة الزرقاء لفانديك ) . لذلك اظن ان النجم الذي يسميه الانكليز مبسوطه على ما جاء في بوستر هو انور التحايي لا الذراع المبسوطه فهذه رأس التوأمن المقدم ورأس التوأمن المؤخر وقد ذكرت في محله . (٢) اللفظة الافرنجية ترخيم التمسان وهو احد نجمي الهنعة في التوأمن وقد تقدم ذكره في الهنعة وان ما يريده الانكليز بالميسان لبس هذا النجم بل لمدا الجبار في رأسه ويسمى الهقمة عند العرب كما ذكر الاستاذ نالينو في تفسير الهقمة في ذيل ترجمته لزيج البتاني فانه قال انها لمدا الجبار

|                 |   |
|-----------------|---|
| Mekbuda         | احد النجاشي . زبتا التوأمين (١)                                   |
| Mənkalinan      | منكب ذي الاعنة . كنف ذي الاعنة . منكب ذي العنان (٢)               |
| Menkar          | منقار قيطس . نير قيطس   |
| Menkib - Scheat | منكب الفرس . ساعد الفرس . ظهر الفرس (٣)                           |
| Merak           | المراق . مراق الدب الاكبر (٤)                                     |
| Mesartim        | اخفي الاشرط (٥)   |
| Miaplacidus     | نجم في السفينة . لا عرف له اسماء عربية . ولعله حيزومها او جوجومها |
| Mintaka         | نير المنطقة . في الجبار (٦)                                       |
| Mira            | الاعجوبة . اعجوبة قيطس (٧)  |

ولا يخفى ان الاستاذ ثقة يرجع اليه . اما سبب تسمية هذا النجم بالميسان فهو ان العرب ذكرت الهنعة والمهقة في الجزاء وهي تشمل عندهم التوأمين والجبار وشدة المشابهة بين هاتين اللفظتين جاءت الواحدة منهما مكان الأخرى في كثير من المؤلفات العربية ولا سيما المخطوطة منها فوقع الالتباس .

(١) هي من مقبوضة العربية ولكنها ليست الذراع المقبوضة فهذه الشعرى الغميصة مع مرزم الشعرى في الكاب الاصغر وقد تقدم ذكرها . (٢) اللغة الافرنجية تحريف منكب ذي العنان وهو ظاهر . (٣) اللفظة الاولى الافرنجية من منكب العربية واللفظة الثانية من ساعد . والعرب تسمي هذا النجم مع مركب الفرس او منته الفرغ الاول والفرغ المقدم وهو من منازل القمر اما الفرغ المؤخر فهو جنب الفرس مع مرة الفرس او رأس المسلسلة وقد مر ذكره . (٤) يسمى الانكليز المراق مع ظهر الدب بالدليالين لانه يستدل بها الى نجم القطب . (٥) الاشرط عند بعضهم ثلاثة نجوم في الحمل انورهما الناطح واثانيهما الناطح واخفاهما هذا واللفظة الانكليزية على ما جاء في بستر عبرانية الاصل ( انظر الحاشية ٤٥ ) . (٦) انظر ما تقدم في النطاق والنظام والمنطقة . (٧) لم اعثر على اسم لهذا النجم فكاتب الي سماحة السيد البكري انه اعجوبة قيطس قال حفظه الله هو كوكب في صورة قيطس يرمن له بحرف اومكرون اليوناني . ذكر

|                    |  |
|--------------------|--|
| Mirach, Mirac      | { المراق . جنب المسلسلة . بطن الحوت . قلب<br>الحوت . المئزر . الرشاء (١) |
| Mirak see Izar     | { الازار . مراق . الازار . المئزر . وهو كوكب<br>في العواء وقد ذكر        |
| Mirak, Merak       | المراق . مراق الدب الأكبر وقد ذكر  |
| Mirfak see Algenib | جنب فرساوس . مرفق الثريا وقد ذكر   |
| Mizar              | العتاق (٢)   |
| Muphrid            | المفرد . مفرد الراح . وهو كوكب في العواء                                 |
| Murzim             | مرزم العبور . مرزم الشعرى عين الكلب الأكبر (٣)                           |
| Nair al Zaurak     | نير الزورق (٤)   |
| Naos               | كوكب في السفينة . لعله السُّكَّان (٥)                                    |
| Nashira            | سعد ناشرة . في الجدي (٦)   |

المسألة فلما ربيون ان الاستاذ هفليوس رصد هذا الكوكب خمس عشرة سنة اي من سنة ١٦٤٨ الى سنة ١٦٦٢ وهو من الكواكب المتغيرة ومدة تغيره ٣٣٣ يوماً تقريباً وهو الذي دعاه أنجوبة قيطس او الانجوبة .

(١) والمراق كوكب في الدب الأكبر والمئزر كوكب في العواء والرشاء نير الحوت وقد ذكرت كلها . (٢) هو الأوسط من بنات نعش الكبرى والسها . لاصق له . اما اللفظة الافرنجية فمن مئزر العربية ولا اعرف نجماً في الدب الأكبر تسميه العرب بالمئزر . (٣) مرة بنا ان المرزم عند العرب ثلاثة نجوم وقد ذكرت . (٤) هو عند العرب نجم في النهر وعند الافرنج نير الفؤاد .

(٥) هو نجم في السفينة واللفظة الافرنجية يونانية معناها السفينة ولعل هذا النجم هو اسماء العرب السكَّان .

(٦) سعد ناشرة عند العرب نجران في ذنب الجدي يقال لها الحبتان والخاتمان . وناشرة عند الافرنج هو انورهما ويسمون الآخر ذنب الجدي وقد تقدم ذكره .

|                 |   |
|-----------------|---|
| Nekkar          | نير الضباع • في العواء (١)              |
| Nihal           | النهال • بينا الارنب (٢)                |
| Nunki           | من النعائم الصادرة • في الراعي (٣)      |
| Nusakan         | الثاني من الفلكة (٤)                    |
| Phacd or Phecda | نخذ الدب الاكبر • واللفظة عربيتها ظاهرة |
| Phact           | لعله حضار (٥)                           |
| Pherkad         | اخفى الفرقدين                           |
| Pleiades        | الثريا • النجم • أليمة الحمل (٦)        |
| Polaris         | الجدي • جسي الفرقد • نجم القطب (٧)      |
| Pollux          | رأس الثور • رأس ارقلاص او هرقل (٨)      |

(١) الضباع عند العرب اربعة كواكب في العواء وهذا انورهما واللفظة الافرنجية تحريف البقار وهو من اسماء العواء فكأنهم قرأوا الباء نوناً • (٢) النهال نجم في الارانب وهو الثاني منها و يطلق النهال على الصورة كلها • (٣) لا عرف اسماً خاصاً لهذا النجم وهو من النعائم الصادرة اما الاسم الافرنجي اي نونكي فمن البابلية حسب رواية وبستر • (٤) فصعة المساكين من اسماء الفلكة بالعربية واللفظة الافرنجية تحريف المساكين • (٥) هو نير الحمامة ولا يخفى ان الحمامة صورة حديثة اقتطعت من نجوم الكلب الاكبر التي هي خارج الصورة وذكر علامتنا فانديك ان نير الحمامة والثاني منها حضار والوزن اما الوزن فيسميه الافرنج وزناً وسيأتي ذكره فيكون الثاني هو النجم المعروف بحضار وهو ايضاً رجل قنطورس •

(٦) انظر تعليق السيد البكري على القلاص •

(٧) جاء في كتب اللغة ان النجمين يسمونه جدياً مصغراً تمييزاً له عن صورة البرج المعروفة بالجدي ولعل القدماء كانوا يعبدونه كما ذكر لي احد صابئة العراق وهم لا يسمونه جدياً بل أو أثراً أو أثراً •

(٨) نقدم ان هذا النجم هو احد نجمي الذراع المبسوطة •

|                      |  |
|----------------------|--|
| Praesepe             | النثرة . نثرة الاسد . الماعلف (١)                              |
| Procyon              | الشعرى الشامية او الغميضاء (٢)                                 |
| Propus               | الرجل المتقدمة . ببش باي بالفارسية . في الجوزاء او التوأين (٣) |
| Rasalas              | رأس الاسد . واللفظة الافرنجية ترخيم رأس الاسد                  |
| Ras Algethi          | رأس الجاثي . كلب الراعي (٤)                                    |
| Rasalhague           | رأس الحواء . الراعي (٥)  |
| Rastaban - alwaid    | رأس الثعبان . نور العوايد                                      |
| Regulus - Cor leonis | قلب الاسد . الماكي . وفد ذكر                                   |
| Rigel                | رجل الجبار . رجل الجوزاء                                       |
| Rigil kentaurus      | رجل قنطورس . حضار . وهو نير قنطورس (٦)                         |
| Rotanev              | ثاني الدافين ا: الصليب (٧)                                     |
| Ruchbah              | ركبة ذات الكرسي  |

(١) قال السيد البكري في تعليقه على هذا النجم : النثرة . نزلة من . ازل القمر في صورة السرطان . وقد ذكر العلامة عبدالرحمن الصوفي في أرجوزته على الصور السماوية ان الماعلف هو المعروف عند العرب بالنثرة . ويؤيد هذا ما ورد في زيج الفلك حيث ذكر في صورة السرطان الماعلف والنثرة على اعتبار انها نجم واحد . وذكر كذلك العلامة اسماعيل الفلكي المصري في كتابه الدرر التوفيقية بعد ان وصف صورة السرطان بانها بقعة بضاء لينة وان هذه البقعة تسمى بالنثرة او الماعلف . (٢) يقال للشعرى الغميضاء مع مرزما اي مرزم الغميضاء الذراع المقبوضة وقد تقدمت . (٣) معنى اللفظة الافرنجية الرجل المتقدمة كالفارسية . (٤) وكتب الراعي نجم آخر في الحواء وقد تقدم ذكره . (٥) والراعي نجم في قيفاوس وقد ذكر . (٦) وحضار نجم في الكلب الاكبر او الحمارة وقد ذكر . (٧) الصليب عند العرب الدافين لا الصليب الجنوبي وقد سمي البثاني هذا النجم بالجنوبي المقدم من ضلع الصليب الاول . وسمى نير الصليب الشمالي من الضلع الاول من الصليب وسيد ذكر . ولا اعرف اسما عربيا لمذنب النجمين غير ما ذكر .



|                   |  |
|-------------------|--|
| Rukbat            | ركبة الرامي . وهو احد العُرسين (١)                       |
| Sabik             | السابق (٢)   |
| Sadachbia         | سعد الاخبية . في الدلو                                   |
| SadaImelik        | سعد الملك . نير الدلو                                    |
| Sadalsuud         | سعد السعود . ثاني الدلو                                  |
| Sadr              | صدر الدجاجة  |
| Saiph             | نير السيف . في الجبار                                    |
| Salm              | كوكب في الثور لا اعرف له اسماً عربياً (٣)                |
| Scheat see Menkib | منكب الفرس . ساعد الفرس . وقد ذكر                        |
| Schedar           | صدر ذات الكرسي . نير ذات الكرسي . واللفظة من صدر العربية |
| Seginus           | الثاني من الضباع في العواء . اما نير الضباع فقد ذكر      |
| Shaula            | الشولة في العقرب   |
| Shelyak           | الثاني من الشمايق او النسر الواقع (٤)                    |
| Sheratan          | النطح . وهو احد الشرطين في الحمل (٥)                     |
| Sirius            | الشعرى . الشعرى البانية او العبور . كلب الجبار (٦)       |

(١) العرس الآخر وهو عروق الرامي وقد ذكر (٢) قال السيد البكري في تعليقه على هذا النجم « السابق كوكب في صورة الحواء وهو المزمع وزله بحرف ايتا اليوناني . (٣) هو كوكب في مربع الفرس المعروف عند العرب بالدلو وربما كانت هذه اللفظة من سلم العربية وهو الدلو بعروة واحدة ولا اعرف نجماً سموه بالسلم . او انها اي اللفظة من سلم وهي كواكب قالوا انها اسفل من العانة ولا ادري في اي صورة هي . (٤) من اسماء صورة النسر الواقع عند العرب الشلياق والسلفاة فسموا انوردا باسم الصورة اي النسر الواقع وسماء الافرنج بالواقع فقط وسيذكر اما الثاني فسماء الافرنج الشلياق وهو من اسماء الصورة عند العرب والثالث سموه سلفاة وهي من اسماء الصورة وسيأتي ذكر السلفاة . (٥) تقدم ذكر الشرطين والاشراط . (٦) تقدم ذكر الشعرى وسبب تسميتها بذلك .

|                             |   |
|-----------------------------|---|
| Skat                        | كوكب في الدلو (١)   |
| Spica                       | السماك الاعزل . السنبلة . ساق الاسد . في المذراء او السنبلة |
| Sualocin                    | نير الدلفين . الشمالي من الضلع الاول من الصليب              |
| Sulafat                     | السماك خفاة . في الشلياق او النسر الواقع (٢)                |
| Syrma                       | القفر (٣)   |
| Talitha                     | القفرة الثالثة . في الدب الاكبر                             |
| Tania Australis             | الجنوبي من القفرة الثانية                                   |
| Tania Borealis              | الشمالي من القفرة الثانية                                   |
| Tarazed                     | تارازد . في العقاب (٤)                                      |
| Tegmine                     | في السرطان . ولا اعرف له اسماً عربياً                       |
| Theemin                     | في النهر . ولا اعرف له اسماً عربياً (٥)                     |
| Thuban, Adib                | الثعبان (٦)   |
| Unuk al Hay - Cor Serpentis | عنق الحية . مخرج عنق الحية . وقد تقدم                       |
| Vega or Wega                | النسر الواقع . في الشلياق او الليرة (٧)                     |

(١) لا اعرف اسماً عربياً له ولا اصل الاسم الافرنجي ولعله تحريف ساكب الماء وهو من اسماء الدلو . قال السيد البكري في تعليق له على هذا النجم « هو كوكب سيف صورة الدلو وموقعه سيف ساق ساكب الماء ويرمز له بحرف دلفا اليوناني » . (٢) انظر الحاشية الحادية والثمانين . (٣) القفر من منازل القمر وهي ثلاثة كواكب في المذراء هذا انورها . (٤) تقدم ان من اسماء العقاب عند الفرس « شامين تارازد » فسمى الافرنج كوكباً من الصورة شاهيناً وقد ذكر . والآخر تارازد وهو هذا والثالث الطائر وقد ذكر . (٥) يقول وبنثرانها من توأم او نواثم ولا اعرف كوكباً اسمه توأم ولا صورة يقال لها نواثم . (٦) فإني ان اذكر تعليقاً للسيد البكري على هذا الكوكب قال حفظه الله : « هو احد كواكب الثنين بين رأس الدب الاصغر وذنب الدب الاكبر ويرمز له بحرف الفا اليوناني ولعله ثعبان كما بوه اسم » . (٧) انظر الحاشية الحادية والثمانين .

|                                   |  |
|-----------------------------------|--|
| Vin Demiatrix - almuredin         | { المتقدم للقطاف . مقدم القطاف .<br>في العذراء وقد ذكر |
| Wasat                             | وسط التوأم المؤخر                                      |
| Wezen                             | الوزن (١) في الكلب الأكبر                              |
| Wezn                              | الوزن (٢) في الحمالة                                   |
| Yed Posterior                     | المؤخر في بد الحراء اليسرى                             |
| Yed Prior                         | المقدم فيها  |
| Yildun                            | اللاوسط من بنات نعش الصغرى (٣)                         |
| Zaniah                            | الثانية من العواء . اي عواء البرد في العذراء           |
| Zaurak                            | الزورق في النهر  |
| Zavijava                          | زاوية العواء اي عواء البرد . في العذراء (٤)            |
| Zosma , Duhr                      | الزبرة . 'عرف الاسد . ظهر الاسد . وقد ذكر (٥)          |
| Zuben el Genubi , Kiffa Australis | الزباني الجنوبي . الكفة الجنوبية                       |
| Zubenes Chamali , kaffa Borealis  | الزباني الشمالي . الكفة الشمالية (٦)                   |

(٢١) قال السيد البكري في تعليق له على هذا الاجم «الوزن غير الوزن في صورة قنطورس كوكب في صورة الكلب الأكبر ويرمز له بحرف دلتا اليوناني» وجعل الدكتور فاندبك هذا النجم من العذارى وجعل الوزن في الحمالة وقد تقدم ذكر حضار والوزن في الحاشية السابعة والستين .

(٣) لا أعرف له اسماً عربياً : في تعليق عليه للسيد البكري ما يأتي قال حفظه الله : «بلوح لي ان اصل الاسم فارسي اد تركي . وهو الكوكب الذي يلي كوكب القطب من ذنب الدب الأصغر ويرمز له بحرف دلتا اليوناني» قلت وما يؤيد قول سماحته ازوبستر ذكر ان هذه اللفظة هي على الغالب تحريف بيلديز بالتركية .

(٤) اللفظة الانجليزية تحريف زاوية العواء . (٥) تحريف زبرة اي عرف .

(٦) اي زباني العقرب وكفة الميزان .

هذا ما أمكن تحقيقه من أسماء الكواكب الثابتة التي ذكرها و بستر في مادة «استار»  
وقد اعتمدت في تحقيقها على كتب اللغة ولا سيما مدّة القاموس لللاين وعلى عجائب المخلوقات  
للقرطبي ومحاسن القبة الزرقاء لفانديك و بسائط علم الفلك لاستاذي الدكتور صروف  
رحمهم الله جميعاً . واخذت كثيراً عن زييج البتاني وترجمته للاستاذ نالينو . اما مؤلفات  
الصوفي وأُغْبِك والتيزيني فلم ار شيئاً منها على ان العلامتين الدكتور فانديك والدكتور  
صروف اخذا شيئاً كثيراً عنها فاكفيت به .

الطبيب امين المعلوم  
عضو المجمع العلمي العربي



## المستشرقون من أعضاء المجمع

فريتس كرنكو  
Freitz Krenkow

ترجمته بقلمه

ولدت في ١٢ آب سنة ١٨٧٢ ميلادية بقربة صغيرة مسماة شونبرغ (Schoenberg) في شمالي ألمانيا . وكان والدي في خدمة الحكومة الألمانية وكان يرغب في أن أكون ضابطاً في الجيش الألماني كما كان أحد اعمامي . الا ان والدي مات قبل ان ابلغ السادسة فانتقلت والدتي بي وباختي الصغيرة الى بيت ابها الذي كان احد اعيان تلك القربة فرببت في بيته ودرست في المدرسة الثانوية في القربة التي ولدت فيها .

ولما بلغت السادسة عشرة من عمري احببت ان أكون معلماً في العلوم الرياضية غير ان افاربي ظنوا ان التجارة انفع لي فدخلت مكتب بعض التجار في مدينة لوبك (Luebeck) وكانت لي في ذلك الوقت معرفة جيدة باللغتين الانكليزية والفرنسية فضلاً عن اللغة اللاتينية واللغة اليونانية . ولم اترك ساعة تسخ لي الا اشتغلت فيها بالكتب التي وقعت بهدي .

ثم بدأت بتعلم اللغات الاوربية واللغة الفارسية وكل ذلك بغير معلم سوى الكتاب . وقد نظمت في تلك الاوقات اشعاراً باللغة الألمانية غير رديئة . ولا يزال بعضها محفوظاً عند اصدقائي الى الآن بعد ان نسيها . وفي سنة ١٨٩٢ انتقلت الى برلين وهناك زرت لأول مرة شخصاً مشهوراً بمعرفة اللغات المشرقية الاستاذ ساخو فلاقاني بلطفه المعتاد . ولكن نصيح لي بان اترك هذا الامر لان الاشتغال به لا يصلح الا لذي الوقت الواسع والمال الكثير . فلم اعمل بنصيحته بل ازددت في الدراسة . وبعد سنتين سافرت الى انكلترا فتوظفت عند تاجر اشتغلت معه سنتين كثيرة الى ان حصلت على مال لا يستهان به وأسست في لستر (Leicester) مصنعاً للاقشة كان يشتغل فيه اكثر من الف عامل وعاملة . ومع كثرة اشغالي الفكرية لم تفني ساعة الاطالمت فيها الكتب العلمية . وقد حصل

لي ميل شديد الى دراسة آداب اللغة العربية والتقدم الاسلامي ولا سيما ما يتعلق باوائل الاسلام والقرون التي سبقتها .

ولما اعلنت الحرب العظمى التي نكب بها العالم اصابني في نهايتها مصيبة فتألمت منها ألماً عصبياً اوجب عليّ ترك اشغالي وسفري الى استراليا سفرة استغرقت سنة كاملة . وبعد رجوعي من سفري اواخر سنة ١٩٣٢ عدت الى مزاولة التجارة مرة أخرى وبقيت انعطافاً حتى شهر آب من سنة ١٩٣٧ ولم احصل منها على الربح فتركها ونفرت للعالم . اما ما نقلته من الكتب ونشرته بعد المقابلة بنسخ أخرى واعملت فيه يد التهذيب فكثر . منها قصيدة طُفيل الغنوي البائية مع ترجمة انكليزية في مجلة الجمعية الاسيوية الانكليزية سنة ١٩٠٦ .

بانت سعاد لكعب بن زهير مع مقدمة المانية في مجلة الجمعية الالمانية سنة ١٩٠٨ . شعر ابي دهل الجحفي رواية الزبيري بكار مع زيادات وحواش وملاحظات في مجلة الجمعية الانكليزية سنة ١٩١٩ .

طبقات النخاعة لابي بكر الزُهَدي مع مقدمة وشروح عليها باللغة الايطالية في مجلة الجمعية الايطالية سنة ١٩١٩ .

ديوان مزاحم العُقبلي بترجمة انكليزية طبع في مدينة ليدن سنة ١٩٢٠ . كتاب المجننى لابي بكر بن دريد طبع بعناية دائرة المعارف في حيدرآباد سنة ١٣٤٣ وقد شوّه طابعوه مع الاسف محاسنه وحذفوا منه الشكل وأسقطوا بعض الجمل كما انهم احدثوا فيه اغلاطاً .

ديوان النعمان بن بشير الانصاري وفي ذيله ديوان بكر بن عبد العزيز العجلي ولكن اتحل نشره ابو عبد الله السورقي وكتب في عنوانه انه ناسره وقد طبع على الحجر في دهلي سنة ١٣٣٤ بنفقة صديقي المرحوم عماد الملك بهادر .

حماسة هبة الله ابن الشجري البغدادي طبع ايضا في مدينة حيدرآباد سنة ١٣٤٥ ولكن مع حذف الشكل والحواشي التي في اصل النسخة .

ديوان طفيل الغنوي وديوان الطريرمّاح بن حكيم طبعاً في مجلد واحد مع مقدمة وترجمة وشروح وفهارس مطولة كل ذلك بالانكليزية في مدينة ليدن سنة ١٩٢٨ .

الكتاب المأثور لابي العَمة يَثلّ الاعرابي عن نسخة قديمة كتبت سنة ٢٨٠ طبع في بيروت سنة ١٩٢٥ مع مقدمة المانية رفها أس .

وقد هذبت كتاب الجهرة لابن دريد الذي طبع حديثاً في الهند في ثلاث مجلدات كبار وانا الآن مشغول بوضع فهارس مفصلة لهذا الكتاب طبع في مجلد كبير .  
وقد هذبت بطلب من دائرة المعارف في حيدرآباد كتاب تنقيح المناظر اكمال الدين الشيرازي شرح كتاب المناظر لابي الهيثم البصري وهذا الكتاب بطبع الآن في حيدر آباد .

وقد نقلت من ثلاث نسخ يمانية كتاب التيجان في نواريج ملوك حمير لعبد الملك بن هشام عن وهب بن منبه التابعي وفي ذيله ما بقي من رواية عبيد بن شربة عن الامم البائرة فهذبت وهو يطبع ايضاً في حيدرآباد وقد اوضحت في رسالة مطولة في مجلة « تمدن الاسلام » ( Islamic Culture ) ان هذين الكتابين من اقدم الآثار المدونة باللغة العربية .

وانا الآن مشغول بهذيب كتاب الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني في مجلدين هذبت على عدة نسخ احداها في ملكي بجواش بخط استخاوي وقد فرغت من تهذيب المجلد الاول منه والى ان افرغ من المجلد الثاني قبل نهاية هذه السنة وقد شرع بطبع هذا الكتاب في حيدر آباد ايضاً .  
وقد كتبت كثيراً من المقالات الادبية والعلمية بالانكليزية والالمانية وطبع ما كتبت منها في مجلات عديدة في بلاد مختلفة .

وفي يدي الآن نسخة من كتاب معاني الشعر الكبير لابن قتيبة نقلته عن نسختين احدهما في قسطنطينية والاخرى في لندن تحتوي على نحو من الف صفحة ولكن هذا الكتاب يلزمه التهذيب المنقن لكثرة الأغلاط في الأصلين ويحتاج الى عمل شاق طويل والى انوفى مع الزمان لطبعه .

وانا الآن ألقن ما عدت الغني الالمانية سائر لغات اوربا واعرف طرفاً من الفارسية والحميرية والتركية والعبرية والارامية . ورجائي ان يؤيدني الله برحمته باقي حياتي لأعمل على نشر الآداب الاسلامية وهو نعم الوكيل .

(المجمع) وقد أرسل اليها المستشرق الفاضل المترجم آنفاً بالمقال الآتي عن تاريخ ابن عساكر نشره فيها يلي شاكرين له :

### تاريخ دمشق لابن عساكر

« ونسخه في لندن »

كثيراً ما نقرأ في المجلات العلمية الأوروبية اخباراً عن نسخ محفوظة في خزائن المشرق من الكتب النادرة الوجود ومما يكاد يكون مفقوداً على ما ظن العلماء ، وقل ان نجد نذيرها الى نسخ حفظت في مكاتب الغرب على حين لا ذكر لها في الفهارس المطبوعة .  
ومن في الشرق يعرف ان في لندن اكثر من اربعة آلاف مخطوط عربي لا ذكر له في تلك الفهارس ، منها نحو ثلاثة آلاف في خزانة دارحكومة الهند ( India Office ) وهي بقية خزانة ملوك دهلي وقد وصلت هذه الكتب الى انكلترا منذ اكثر من سبعين سنة وما عدا هذا العدد الهائل في المتحف البريطاني نحو الف مخطوط عربي من خطوط اليد لا ذكر لها في الفهارس المطبوعة لانها وصلت بعد طبع الجزء الاخير من الفهرس ، وبين هذه النسخ من الفرائد كجزء من تاريخ الاسلام للذهبي بخط المؤلف وفيه صورة سماعه على المؤلف بخط صلاح الدين الصفدي ونسخة قديمة على الرق من كتاب البسارع لابي علي القاسي كتبت في بلنسية من بلاد الاندلس سنة ٤٠٥ وغير ذلك . ومن هذه المخطوطات اجزاء من تاريخ دمشق لابن عساكر . كتبت هذه السطور اصفها لاني لا اشك ان لاء الشام اهتماماً بمعرفة هذه النسخ ورجائي ان لا يمر زمن بعيد حتى ينشر هذا التأليف المهم برمته وذلك بعناية علماء الشام ، وحتى يكون نذيرها تاماً اذكر النسخ المحفوظة في المتحف البريطاني كلها سواء كانت مذكورة في الفهارس المطبوعة ام غير معلومة الى الآن وهي :

١ - رقم ٩٠٥٢ of - بخط القاسم بن عساكر وهو ابن المؤلف كتبها باملاء والده بخطه الردي وفي اول كل جزء منها صورة السماع فيها اسماء العلماء الذين حضروا وقت الاملاء ، وبينهم اسم البرزالي العلامة المشهور الذي ذيل التاريخ بعد . ومن هذه النسخة ( ولا شك النسخ مثل هذه هي الاصل ) يظهر أسلوب التأليف كله فان هذا المجلد يشتمل



على الجزء الثالث والاربع المائة الى التاسع والاربع المائة وكل جزء يحتوي على كراسة في عشر اوراق فقط مع اث في الوجه الاول والآخر من كل جزء طباقاً فيها امماء الحاضرين وقت القراءة واحد هذه الطباق بخط البرزالي ، الا ان الورقة الاولى من الجزء الاول قد نزلت فيما اظن بيد الخائن الذي سرق المجلد من بعض دور الاوقاف ليخفي اسم مالكتها الحقيقي ، واول ترجمة في هذا المجلد ترجمة كبطمة بن الفرزدق لكنها مبتورة الاول لسبب سقوط الورقة الاولى كما اثرت اليه . وآخر ترجمة ، ترجمة محمد بن ادريس الامام الشافعي وهي تملأ الجزئين في آخر المجلد ولا ادري أي كاملة ؟ .

٢ — رقم ٨٩٧٣ or — نسخة في ١١٦ ورقة مكتوبة بغاية الحسن والصحة بالخط الاندلسي وتحتوي على الجزء الـ ٤٣١ الى الجزء ٤٤٠ . واول ترجمة لعبد الواحد بن زيد وآخرها لعبيدة بن أشعب ، وهي مكتوبة بخط البرزالي قال سيف آخر هذه النسخة : وافق الفراغ منتصف شهر ذي الحجة سنة اربع عشرة وستائة بدار الحديث النبوي عمرها الله باسلام على يدي العبد الفقير الخاطي الراجي عفو ربه محمد بن يوسف بن ابي يداس ( بياك مشاة وتشديد الدان المهملة ) البرزالي الاشبيلي الخ . وبعد هذا وقعت في هذه النسخة عدة طباق فيها صور السماع الاجزاء التي من الجزء الـ ٣١٤ الى ٣٢٠ ولكن لم يظهر سبب وجود هذه الطباق في هذا المجلد .

٣ — رقم ٢٣٣٥١ Add — مجلد ٢٨٩ ورقة ليس فيها تاريخ كتابته واول تراجمه ترجمة زيد بن صوحان بن حجر وآخرها ترجمة سعيد بن غريص بن عادي بن اخي السموأل ابن عادي ، وهذه النسخة جيدة واظن انها من القرن التاسع للهجرة ، هذه النسخة مذكورة في الفهرسة المطبوعة .

٤ — رقم ٢٣٣٥٢ Add — مجلد كتب في الوجه الاول من الورقة الاولى : الجزء الخامس من كتاب تاريخ دمشق حمها الله الخ تصنيف الحافظ الناقد ابي الحسن علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر . وتحتوي هذه النسخة على ٢٦٠ ورقة وخطها بخط النسخة التي قبلها واول التراجم ترجمة سعيد بن عطية ويقال سعيد بن عطية ابن قيس الكلابي وآخرها سليم مولى زياد ، هذه النسخة مذكورة في الفهرسة المطبوعة .

٥ — رقم ٩٢٦٠ or — نسخة أخرى من هذا المجلد بعينه ولكنها اقدم عهداً من التي

سبقت الا ان فيه - زيادة يسيرة في آخرها فان اول ترجمة لسعيد بن عطية كما مر  
وآخرها ترجمة سماك بن الاحوص الصوفي ، وهي في ٢٦٤ ورقة .

٦ - رقم ٢٣٥٣ Add - مجلد مبتور الاول ذو ١٥٢ ورقة واول تراجمه ترجمة  
ابن مجلز ولكن سقط اولها كما اشترت اليه وآخرها ترجمة يزيد بن الاصم وهو يزيد بن  
عمرو ويقال يزيد بن عبد عمرو بن عدس العامري . وفي ختام هذه النسخة : آخر  
الجزء ( كذا ) السابع والثلاثين من الاصل من تاريخ دمشق لابن عساكر وكان الفراغ  
منه يوم الاربعاء الحادى والعشرين من شهر المحرم سنة ٥٠٠ . وسبعائة على يد ابراهيم  
ابن عبد ٥٠٠٠ بن محمود الحبلي الخ . وبعد هذا بخط مختلف : قول باصه المنقول ٥٠٠ .  
بحسب الجهد والطاقة فصيح لله الحمد والمنة ، كتب علي بن عثمان المارديني <sup>(١)</sup> لطف الله به .

٧ - رقم ٧٢٤٨ Add - مجلد قديم الخط ولكن لم تؤرخ كتابته يحتوي على ٢٨٤  
ورقة واطن هذه النسخة من القرن التاسع الهجرة فيها اغلاط في ضبط الاسماء في مواضع  
مختلفة ولكنها ليست بالردبثة لان الكتاب كتب خطأ حسناً سهل القراءة . ويتندي  
هذا المجلد بترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وآخر التراجم ترجمة عمرو بن بحر الجاحظ  
ولمكانة هذه الترجمة انقلها باسمها في آخر هذه الرسالة ليرى القاري من اين اخذ ياقوت  
في الارشاد وسائر المتأخرين الذين كتبوا في الجاحظ .

٨ و ٩ - رقم ٨٠٤٥ or - نسختان حديثنا العهد كتبتهما سنة الف للهجرة اقر بها اوبعدهما  
وفيها يكثر الخطأ والتخريف والتصحيح . ولا يخفى على القاري الخاذق وضع الصحيح  
في اكثر المواضع . ولا شك أن الجزء الاول نقل من نسخة مخرومة من اولها لان الكتاب  
بعد البسملة يتندي هكذا : أخبرنا ابو بكر بن عبد الباقي انبأنا ابو محمد الجوهري انبأنا  
ابو عمر بن حية ونبأنا احمد بن علي الفقيه اخبرنا محمد بن سعد قال : في الطبقة الاولى  
من شهد بداراً مسعود بن اصرم الخ . ومن هذا يظهر ان الجزء يتندي في وسط من  
كانت كنيته ابو محمد ويؤيد هذا ما يأتي في الوجه الثاني فان اول ترجمة فيه لابى محمد

(١) لعلي بن عثمان هذا ترجمة سيف الدرر الكامنة قال فيها انه مات سنة ٧٥٠ ولم  
اجد ترجمة لكتاب هذا المجلد .

ابن أبي الأَيس عبد الرحمن الدمشقي ثم نجيب الكني على نسق . وفي هذا الجزء ترجمة طويلة للمحدث الكبير أبي هريرة من ورقة ٣١ الى آخر الورقة ٥٦ . وبعد هذا تلي تراجم الابناء والاقاب وآخرها ترجمة الفرخ مولى بني أمية . اما الجزء الثاني فيخط غير خط الجزء الاول ولكن الخطأ فيه اكثر فان اول التراجم ترجمة الفرزدق الشاعر فكتب : الفرودق ( كذا بالواو ) الشاعر اسمه همام بن غالب تقدم ، وما كنت اظن انه يخفى على احد الكتاب لقب هذا الشاعر الملقب البعيد الصيت غرباً وشرقاً . وبعد فراغ الكني بأتي ذكر من عُرِف بالقرابة وبعد هذا ذكر المنسوبين الى القبائل والصفات وغير ذلك . وفي الورقة الرابعة : هذا باب ذكر من ذكرنا من الجمهور . وآخر باب في هذا الجزء ذكر النساء على ترتيب حروف المعجم الا ان آخر التراجم ترجمة حواء ام البشر وليست بكاملة لان النسخة تنتهي مع كلام آخر . ومن جهل ناسخ هذه النسخة ايضاً انه كتب في العنوان : الجزء الاول من تاريخ ابن عساكر وسمى المجلد الثاني الجزء الثاني وان كاننا من اواخر تأليف ابن عساكر .

هذا ما وقفت عليه من نسخ تاريخ ابن عساكر في لندن وفوق كل ذي علم عليم .  
بكنهمام ( انكلترا ) : كرينكو

( المجمع ) اما ترجمة الجاحظ التي وعد بها المستشرق الفاضل فسننشرها في الجزء الآتي .



## الكلمات غير القاموسية

جواب السيد قسطنطين الحمصي

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

( الصنف الاول ) انا من اشد المتسكين به واسبق انصاره .

( الصنف الثاني ) انا ايضا من اشد انصاره ، غير ان المثاليين اللذين جاء بها الاستاذ يختلفان عما نحن فيه ، اذ ان اقرار العلامة البازجي لفظ نعيم هو صحيح قياسا وان لم يذكر في المعاجم كما قال الاستاذ ولي على هذا اللفظ رسالة اثبت بها صحته بشهادة أئمة اللغة كما ين قنينة بل بكلام سيدي به نفسه .

واما لفظ صدفة فقد ورد في مقدمة نعيم البلاغة خطأ وتسرب الى قلم الامام من حيث لا يشعر ، لكثرة ورود على افلام كتبة الجرائد والمجلات والكتب المصرية ، ولو نبيه عليه الامام لما تأخر لحظة عن تصحيحه ، ولا سيما ان للصدفة معنى آخر وان المصادفة هي المقصودة في موضعها وهي الفصيحة كما هو معلوم فلا حاجة بنا الى استعمال العامي في مكان الفصح .

ولهذا فلا بد لنا من تحديد عصر نقف عنده في مفتتح اجتهادنا هذا كأن نقول الى آخر القرن السادس الاسلامي او السابع ، اي اعتبار الانفاظ التي لم تكن معروفة عند العرب ووردت في كتابة فصحاء القرن السادس هي كالا صيلة . وأريد بالتحديد لتعقير الفصاحة بعد ذلك القرن كما هو معلوم .

( الصنف الثالث ) لا أدافع فيه لكثرة فشوه على أفلام المثقفين والمحامين وادارات الحكومة ، واكثره مما استعمله او وضعه المستعربون من علماء الترك وكان كثير منهم على بيئة من علوم العربية واطلاع واسع على فن الوضع .

( الصنف الرابع ) هذا الضرب من اللفظ يجوز لنا قبول بعضه ورد بعضه ، مثال ذلك قول الاستاذ في لفظ خابره ، اذ ان هذا اللفظ لما كان مشتقا من فعل خبر الذي هو الاصل وهو يشف بلفظه عن الخبر ، وقد فشا استعماله منذ زمن بين كتاب الجرائد والمجلات بمعنى راسله وكتبه حتى انك لا تكاد تجد واحدة منها تضع احد هذين اللفظين

بدل خابره ، وكان كذلك فاشياً بين اهل التجارة والصناعة ، ولما كان لفظ المخابرة بمعنى المزارعة لم يبق معروفاً او مستعملاً عند الامم التي هي اليوم عماد البلاغة العربية بل بات من اللفظ الميتات ، ارى ان نجوזה بالمعنى الجديد ونعده لفظاً لاغبار عليه . واما (نفرج) فلدينا من الافعال الفصيحة رأى ، وأبصر ، ونظر ، وشاهد ، وعين ، واطمع ، وأشرف ، وسرح طرفه ، ومدت بصره ، وقلب طرفه ، وأجال نظره . وفي المتعدي أراه ، وأشهده ، وأطاعه عليه وغير ذلك . فهل بعد هذا من حاجة للفظ استعمله العامة في غير موضعه ؟ ومثل ذلك ( احتار ) فلا شافع لهذا اللفظ سوى عاميته وابتذاله ، ولا يجوز لنا الرضي به مع وجود ( حار وتحير ) اللفظين الفصيحين ، وليت شعري أيرضى أدعياء التجرد بقبولنا ( نفرج واحتار ) ورد ركا كاتهم كاتحيذ ، والفنان ، والتدليل ، والشخصية البارزة ، والتعصيد و . . . و ؟

وعلى الجملة فجدير بالجمع العلمي ان يخصص صفحة او غير صفحة من صفحات مجلته يستعرض بها الألفاظ التي يقترحها اعضاؤه وغيرهم من العلماء والادباء وارباب الأقلام حتى اذا سر على عرضها ثلاثة اعداد من المجلة ولم يمترض عليها احد اعتراضاً مرضياً ، أدرجها في عداد اللفظ المولد عند اهل هذا العصر وأزال عنها وصمة الخطأ والغلط .

( الصنف الخامس ) هذا صنف يجب فيه الوضع وهو اعظم ما نحتاج اليه في هذا البحث . اما (البالون) فقد وضع له احد أدباء القرن الاخير لفظ منطاد واستعمله كثير من كتابه وكتاب هذا القرن ووضع الاستاذ العلامة احمد زكي باشا لفظ سيارة للاوتوموبيل ووضع غيره لفظ غوآصة ورتاد لغير ذلك وغيرها من الالفاظ فجدير بمجلة المجمع ان تفرص عليها وتبحث عنها لتضعها في رأس ما يوضع بعدها للمسميات الكثيرة التي تحت نظرنا وبين ابدينا ، وهالك الالفاظ كثيرة أنجمية لا يأبأها قانون الوضع عندنا خلفه لفظها على لساننا كما ذكر الاستاذ المقترح ، فهذه على المجمع ان يعرضها على صفحات المجلة حتى اذا مرضي عنها العلماء ضمها في سلك اللفظ العربي وطلب الى الجرائد السيارة استعمالها فلا كتب الاقلام والالسن واغنت بها اللغة ، وهذا كله لا يتم الا بما ذكرته من نواظرو العلماء عليه ومن اولي واجدر بهذه الخدمة من المجمع العلمي .

(الصنف السادس) لا غبار عليه ما لم يكن عامياً مبتذلاً .

(الصنف السابع) مردود مردول .

## آراء وافكار

### تاريخ بعض الفاظ

في مقالة سبق لي ارسالها الى هذه المجلة في الموضوع الذي تجاذب اهدابه الاستاذان ابراهيم منذر واحمد رضا ذهبت الى صحة لفظة (رأب) بمعنى رزق مرتب لاني لا تأخذ كل شهر او كل سنة او كل يوم . وأندكر اني قلت انه من الرنوب بمعنى الاستمرار وان مثله لفظة (جاري) التي تستعمل في هذا المعنى ايضاً وهي نعت لمحذوف تقديره (رزق) او (عطاء) او ما أشبههما اي (رزق جاري) او (عطاء جاري) وقد وجدت ابن جبير الاندلسي يسمي مثل ذلك (إجراء) فيقول : « واجراء يقوم به جميع مصالحه » صفحة ١٠ من رحلة ابن جبير . ويقول : « والاجراء على كل موضع منها متصل » صفحة ١٩ .

ومنذ ايام عثرت في وفيات الاعيان لابن خلكان على لفظة رأب في المعنى الذي نستعمله اليوم وذلك في ترجمة الخليل بن احمد قال :

« وكان له رأب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وكان والي فارس والأهواز فكتب اليه يستدعي حضوره فكتب اليه الخليل جوابه :

ابلق سليمان اني عنه في سعة  
شخصاً بنفسي اني لا ارى احداً  
وفي غني غير اني لست ذا مال  
يموت هزلاً ولا يبقى على حال  
(مع ابيات أخرى) .

فقطع عنه سليمان الرأب فقال الخليل :

ان الذي شق في ضامن للرزق حتى يتوفاني  
حرمني مالا قليلاً فما زادك في مالك حرمانني

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته وكتب الى الخليل يعتذر اليه واضعف راتبه فقال الخليل :

وزامة بكثرة الشيطان ان ذكرت منها التعجب جاءت من سليمان  
لا تعجبن خير زل عن يده فالكوكب النخس يسقي الارض احيانا  
اذ الراتب قديم الاستعمال .

المناداة — حدثني احد تجار بيروت ممن كان لي معه اخذ وعطاء منذ عشرين سنة  
فاكثر ، انه ذهب مرة الى اسبانية فيينا هو في احدى مدنها رأى في السوق مكاناً  
خاصاً بالناس مكتوباً فوقه ( Almonada ) فلم يفهم معنى هذه الكلمة اولاً ودخل بين  
الجمع فرأى بضائع نباع ودلالاً يتنادي وعلم انه في المحل الذي تسميه عامتنا « بالحراج »  
وتسمى الدلال « بالمخرج » — لعلمهم اخذوها من التضييق والاصرار لان الدلال لا يزال  
يُلمح ويصر في عرض السلعة الى ان يصرفها باحسن ثمن ممكن — وعند ذلك فطن لمعني  
كلمة ( Almonada ) وعلم انها ( المنادة ) وان الاسبانين اخذوها من العرب ووجه  
التسمية مناداة الدلال على السلعة . ومنذ ايام فلائل كنت أراجع مقامات بديع الزمان  
الهمذاني فعثرت على هذه اللفظة بهذا المعنى نفسه وذلك في المقامة المضيرية حيث يقول :  
« الله اكبر لا يبتك اصدق من نفسك ولا اقرب من امسك اشتريت هذا الحصير  
في المنادة وقد اخرج من دور آل الفرات وقت المصادرات » .

فعلت ان العرب كانوا يقولون « المنادة » لما تسميه اليوم « بالحراج » وان هذه  
اللفظة كانت تستعمل بهذا المعنى في هراة كما تستعمل في الاندلس .

المصادرات — ظهر من كلام بديع الزمان ان الكتّاب كانوا يستعملون المصادرة  
بمعنى تبليص الانسان من ماله كما تستعملها نحن اليوم . وفي لسان العرب يقول في مادة  
( صدر ) : « ومن كلام كتّاب الدواوين ان يقال صودر فلان العامل على مال يؤديه  
اي فورك على مال ضمه » واظن لفظه ( فورك ) هنا غلطة طبع وصوابها ( قورف ) كما  
رايتها في تاج العروس في شرح القاموس اذ يقول :

« وصادره على كذا ( من المال ) طال به » .

ثم ينقل عبارة اللسان بعينها « ومن كلام كتّاب الدواوين ان يقال صودر فلان

العامل على مال يؤديه اي قورف على مال صمنه .  
 واما اساس البلاغة فلم يذكر المصادرة بشيء من هذا المعنى .  
 وكذلك لم أجد لها ذكرآ في مختار الصحاح ولا في المصباح .  
 وظاهر من سكوت بعض المعاجم عن ذكرها ومن قول البعض الآخر انها « من  
 كلام كتاب الدواوين » ان اللفظة مولدة في هذا المعنى .

بقي ان لسان العرب والقاموس يقولان ان المصادرة هي المطالبة بالمال والحال ان  
 الناس يستعملونها اليوم بمعنى نزع المال من يد صاحبه . فاذا قلت : صادر الوالي فلانآ  
 او صادره في امواله كان المعنى انه ابتزها اياها ولم يكن المعنى مجرد الطلب .  
 والجملة التي لبديع الزمان — وبديع الزمان الهدائي حجة بين اهل عصره — تفيد  
 انه بفهم المصادرة بالمعنى الذي نفهمه نحن اليوم لانه يقول ان الحصار « اخرج من دور  
 آل الفرات وقت المصادرات وزمن الغارات » فلو كانت المصادرة مجرد المطالبة لما افتترنت  
 « بالغارات » ومجرد الطلب لا يخرج الحصار حتماً من الدور المذكورة .

وبالاختصار ارى استعمال « المصادرة » بمعنى اخذ اموال الوالي او اخذ الوالي  
 اموال الرعية في كلام بديع الزمان توثيقاً لهذه اللفظة اكثر من ورودها في لسان العرب  
 والقاموس .

الخوان — قالوا فيه انه شيء يؤكل عليه . وكنت أختي له بساطاً نوضع عليه  
 الجفان ولكنني رأيت في هذه المقامة المضيرية نفسها ما علمت منه انه قد يكون له قوائم  
 اي انه « كالاسكلة » .  
 فإن البديع يقول :

« تأمل بالله هذا الخوان وانظر الى عرض مثنه وخفة وزنه وصلابة عوده وحسن  
 شكله . قلت هذا الشكل فتى الاكل . فقال الآن عجل يا غلام لكن الخوان قوائمه منه »  
 وقبل هذه الجملة جملة بقول فيها :

« فأتى الغلام بالخوان وقلبه التاجر على المكان ونقره بالبنان وعجمه بالاسنان وقال  
 عمر الله بغداد فما اجود متاعها واظرف صناعها » .



فأنت ترى ان الحوائط ليس بنسج ولا ببساط ولا باديم بل هو شيء يُنقَر باليد ويعجم بالسن وانه يقوم على ارجل فهو اذاً من خشب او من معدن .

وهنا خطر ببالي جدال وقع منذ نحو ثلاثين سنة بين الطيب الذكر الشيخ ابراهيم اليازجي اللغوي المشهور . فقد كان انتقد احمد شوقي في الفاظ رددت انتقاده اياها فجراً ذلك الى مناقشة نال فيها مني عفا الله عنه وتعقبني في الفاظ وردت في كتابي « آخر بني سراج » ورددت عليه وتعقبته في بعض الفاظ جرى بها قلمه . ومما عابه عليّ استعمالي « النوافيس » بمعنى الأجراس . فقال ان النافوس خشبة يقرع عليها قسيس النصرى يدعوهم بها الى الصلاة ولم يكن النافوس جرساً من المعدن كما نؤمن .

فأجبت : نعم هذا تحديد النافوس في كتب اللغة وانه لكما قلت غير ان النقيب بثل هذه التحديدات التي تصف الاشياء على حالتها الاولية ليس بصواب .

فالنافوس عندما كان العرب في المضارب كان خشبة يقرع عليها القسيس فلما صار العرب الى الامصار والحواضر أطلقوه على الأجراس المعدنية الطنّانة الرنانة لان ترقى المسعى من حال البداوة الى حال الحضارة لا يستلزم تبديل اسمه . ولقد دخل الغرب الى الاندلس وأثّلوا فيها تلك المدينة الزاهرة الباهرة واستعملوا النافوس بمعنى الجرس وقد غلب النافوس على الجرس لافادة هذا القرع الذي يدعو به القسوس الى صلاتهم وذلك لان الجرس قد يكون في الكنيسة وفي غيرها واما النافوس فهو خاص بالآلة التي يقرع بها في الكنيسة دعوة للنصرى الى الصلاة .

قلت بومئذ : واراكم تستعملون « الشباك » بمعنى الحديد الذي في النوافذ فهل تظن ان اصل الشباك في اللغة هو هذه القضبان او الحلقات الحديدية المشبكة التي توضع في الطيقان . كلا . بل اصلها من قصب . فلما ترقى العمران صار القصب حديداً وبقي الاسم على ما هو عليه .

قلت : وهل البيت في الاصل هو هذا المبني من الحجر والجير المسقوف بالجذوع والتراب ؟ كلا . بل هو في الاصل بيت الشعر .  
وهلم جرّاً .

فهذا الباب هو من الأبواب التي ينبغي الانتباه إليها والاعتماد عليها لان فيها توسيعاً  
لجمال التعبير بدون خروج عن اللغة .

تبدى — جرى اخذ ورد في لفظة « تبدى » بمعنى « بدا » وبعضهم يميزها  
ويستشهد عليها بشعر جاهلي وبعضهم لا يجد لها مسوغاً . ويظهر ان ورودها بمعنى « بدا »  
في كلام الادباء مستفيض . وقد قرأت في الجزء الثالث من يتيمة الدهر للشعالي قصائد  
مشهورة في صفة الفيل . فمنها قصيدة لعبد الصمد بن بابك بقول فيها :

وكانت عوداً عطلاً في صحنه اذا تبدى

ومنها قصيدة لابي الحسن الجوهري بقول فيها :

تلقاه من بعد فنج سبه غمماً قد تبدى

(لوزان) :

سكتب رسالته

احد أعضاء المجمع



## مطبوعات حديثة

### التربية الوطنية

« تأليف السيد عبد العزيز البشري »

كتاب قيم في موضوعه وعبارته ، سهل في مناه وأسلوبه . واذا كانت اللغة  
العربية في حاجة الى كتب توضع لمدارسها ، فهي الى مثل هذا الكتاب أحوج مانكون ،  
لينشأ الصغار منذ اول حياتهم على المبادئ القومية ، ولتتو فيهم الروح الوطنية . لذلك  
كان فضل الاستاذ في اخراج هذا الكتاب ، فضلاً جزيلاً ، يستحق عليه شكراً جليلاً .  
على انه يؤخذ على المؤلف عفا الله عنه انه أودع كتابه هذا شيئاً من المصانعة كان  
خليقاً به ان يجنب رجال الغد مدارسها ، مخافة ان ينشأ أحدهم مداماً مرثياً وهو أكثر  
ما نشكو سوء اثره فينا ؛ فالمداينة داء وبيل ينبغي ان نعمل على القضاء عليه . وهو فيج

بالكبار فكيف ان يلقنه الصغار على مقاعد الدرس . وليس يشفع بذلك انها زاني ( المليك  
البلاد حامي ثغورها ، وحارس دستورها ٠٠٠ ) على ما يقول ٠٠٠ عضوالمجمع العلمي  
عارف النكدي

## سلطنة المغول

L' Empire Mongol

تأليف السيد لوسيان بوفا ( Lucien Bouvat )

هذا الكتاب الفرنسي العبارة هو الجزء الثامن من ( تاريخ العالم ) الذي يعني بنشره  
المسيو كافانيك ( Cavaignac ) .

يتناول موضوع هذا الجزء تاريخ المغول في عهد تيمور او تيمورلنك وخلفائه ، اي  
ما يعرف بالدولة التيمورية .

ولقد بسط المؤلف حياة تيمور او تيمور الاعرج كما كان يسميه العرب والم بها من  
جميع مناجيها ، وعدد الدول التي تغلب عليها ، والبلدان التي اكتسبها ، وهي تكاد تشمل آسيا  
بامرها وجزءاً خطيراً من اوربا . وذكر اشياء عن كثير من هذه الاصفاع . ومراً بكلمة  
عما سماه النهضة التيمورية وما كانت فيها من الادب الفارسي ، والادب التركي وعلمي  
الحقوق والتوحيد وسائر العلوم والفنون .

وفي الكتاب فوائد مهم الغربيين الذين لا يعرفون الشرق ، والشرقيين الذين  
لا يعرفون كيف يكتب اهل الغرب عن اهل الشرق .

عارف

## المدرسة والاجتماع

مؤلف الكتاب الفيلسوف الاميركي ( جون ديوي Gehon Dewey )

ومعربه السيد ديمتري قندلفت

يشمل هذا الكتاب ثمانية فصول فيها المفيد الجيد . منها : ان على القائمين بامرالمدرسة

ان لا نقف مهمتهم عند اثر المدرسة في التلميذ ، بل عليهم ان يرموا بمعانهم الى اثر ابعاد مدى من ذلك ، الى الامة نفسها .

وان التهمذيب ينبغي ان يسير على سنة الاجتماع بحيث تتبدل اوضاع التربية المدرسية تبعاً للانقلابات الاجتماعية . وان توضع المناهج التعليمية وفقاً لحالة التلميذ ومبوله .

ومما نعام المؤلف على ارباب المدارس عزهم مدارسهم عن العالم الخارجي الاجتماعي ، واعتمادهم في تعليم البنات على أسلوب عطل من المعاني الاجتماعية .

وتعرض المؤلف لما لعلم النفس من الشأن في تربية الولد الاجتماعية . وقابل بين علمي النفس القديم والحديث . وأشاد بذكر ( روضة الاطفال ) وأثرها في تعليم الاحداث تعليمياً ترتاح اليه نفوسهم ، ونوته بالوسائل التي من شأنها ان تربي الانتباه والتفكير . ثم نقد الأسلوب المتبع في تدريس التاريخ ونبه الى المنهج الذي يرى ان يؤخذ به .

وفي الكتاب كما ترى آراء مفيدة عززها بامثال سديدة من الوجهتين العملية والنظرية .

وحبذا لو خلا هذا الكتاب من مثل ما جاء به المخلص في الصفحة الـ ١٨٦ نقلاً عن بعض الصحف الانكليزية استدللاً على اثبات مسائل علمية . ولا أدري متى كانت ما يرد في الصحف الغربية يمكن ان يتخذ حجة على أعيان العرب ، ولا متى كانت الامور العلمية نواتق بما يدرج في الجرائد اليومية . وعلى كل فان هذه العبارة دلت في وضعها على السماجة . وفي نقلها على السذاجة .

عارف



### رسائل اخوان الصفا

« واخلان الوفاء »

في القرن الرابع الهجري ظهرت في العراق آثار جمعية خفية اسمها ( اخوان الصفاء ) كانت تؤلف رسائل في العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية التي كانت تمثل ثقافة ذلك العصر وتذيعها .

ما ذا كانت الغاية الاصلية لهذه الجمعية ؟ وكم كان عدد مؤسسيها ؟ والى كم بلغ

عدد المنتسبين إليها ؟ ذلك ما لم تكشفه جلياً ألف السنة التي مرت على هذه الحادثة ! بل غاية ما يغلب على الظن ان المؤسسين بضعه رجال من علماء إحدى الفرق الإسلامية التي عرفت بالامعالية ممن درسوا الفلسفة اليونانية والحكمة الهندية فأضحوا مزيجاً من الفلسفة والتشيم والتصرف ، ارادوا اقامة مدرسة من هذا المزيج يكونون هم زعماءها ، لكنهم لم يجسروا على مفاجأة الناس بهذا الفكر الذي لا يرضي الفلاسفة ولا تجيزه جمهرة علماء الاسلام ، فعمدوا الى بث هذا التعليم بواسطة هذه المؤلفات موهمين ان لم في فلسفتهم اتباعاً كثيرين في البلاد وقواماً عليها وانه يوشك ان يكون لهم الامر ، يريدون ان يستفيدوا من استياء الناس اذ ذاك من اختلال سياسة الحكومة ، حتى اذا تشربت افكار الطلبة بهذا المبدأ وصار لهم من اشياعه منعة اعلوهم وتولوا زعامته ، فحشوا هذه الرسائل بالصحيح وبالباطل مما يروق اصناف الناس بحيث يجد فيها طابا الذين قرأوا سنة ، وطالب الأخلاق ادياً وتصوفاً ، وطالب الدنيا كشف مخبات وقراءة افكار وعلم مغيبات وسحراً وكهانة وكيمياء ، بدلنا على ذلك انها لم تكتب بلسان يصلح لاهل كل فن فن من العلوم التي فيها بل جعل أسلوبها مفهوماً لكل من له بعض الثقافة ، وانه لا يكاد يظهر اختلاف في أسلوب انشائها ، وانه لم يتم لهذا الحزب ما كان عازماً عليه لانه لو كان حصل له ما توخاه لكان برز من خفائه واعلن انه هو صاحب تلك المدرسة واللكانات انتشرت هذه الرسائل انتشاراً عظيماً مع ان شيئاً من ذلك لم يحدث حتى ان نسخ هذه الرسائل بقيت نادرة الى سنة ١٨١٢ ميلادية اذ طبعت مرة في الهند ثم بعد نحو ربع قرن طبع احد المستشرقين الالمان في برلين خلاصة لها ، ثم وجد لها احد الالمانيين ايضاً مختصراً فطبعه سنة ١٨٨٦ .

اما الآن فقد طبعت هذه الرسائل بالمطبعة العربية بمصر على نحو ما عرف من حسن حروفها وورقها في اربعة أجزاء من القطع الوسط لذيذ صفحتها على الف وسبعمائة وقد صدرت بمقدمة للاستاذ طه حسين ثم بخلاصة تاريخية جلية التحقيق للعلامة احمد زكي باشا . هذا الكتاب لم بوضع في الاصل ليكون كتاب درس تؤخذ عنه العلوم التي فيه بل ذكر فيه نبذة يسيرة من كل علم تشويقاً الى سائرته وحثاً على الدخول في هذه الجمعية التي هي منبع هذه العلوم لمن اراد الارواء منها ، ثم انه لحق كل علم منها تصحيح او تهذيب

او ما اظهر زيفه وبطلانه ، لكنه بقي له منزلة الآثار القديمة وكونه في حاله الحاضرة أحسن كتاب يعلم منه شأن هذه العلوم التي هي دائرة معارف القرن الرابع ذلك العصر العربي الزاهر ، وتعاليم هذه الفرقة ، وكثير من المصطلحات التي يمكننا ان نستعين بها فيما يعوزنا اليوم من لوازم الفنون الحديثة ، فنشكر للساعين بنشره ليقننيه العلماء الذين طالما تشوقوا الى الاطلاع عليه .

لم يسلم طبع هذا الكتاب من غلط كان يجدر ان يحصي فيجعل له جداول خطأ وصواب فان منه ما لا يبادر الذهن الى معرفته ومنه ما هو واقع في آيات قرآنية لا ينبغي ان تبقى على ما هي عليه .

من ذلك في الجزء الاول صفحة ١٨٠ سطر ١٨ (تحيتم يوم بلقونه) صوابه (وتحيتم فيها) ، و صفحة ٢٧٦ سطر ١٨ (الامرحبا) صوابه (لامرحبا) ، و صفحة ٢٩٥ سطر ٢٣ (وقال الذين لا يعلمون) صوابه (قالوا) ، و صفحة ٢٩٦ سطر ٢ (اذ قال المسيح) صوابه (قال) او (قال عيسى ابن مريم للحوار بين) الى غير ذلك .

وفي الجزء الثاني صفحة ١٢٠ سطر ٢ (نبعث) صوابه (نحشر) ، و صفحة ١٤٣ سطر ٨ (الكشوث) صوابه (الكشوث) ، و صفحة ٢٢٧ سطر ١٠ (ايحطمنكم) صوابه (لايحطمنكم) و صفحة ٢٤٦ سطر ١٩ (الزبير) صوابه (الزير) ، و صفحة ٢٨٧ سطر ١٥ (علماء) صوابه (علمنا) و صفحة ٣١٣ سطر ٦ (الكروبين) صوابه (الكروبيين) وفيه (الاثنين) صوابه الاثنين ، و صفحة ٣٥٩ سطر ٩ (مخلقة) صوابه (مخلقة و) الى غير ذلك .

وفي الجزء الثالث لفظ (الزئير) بالموحدة قبل الراء فقد تصحفت بالياء المثناة وفسرت بحاشية هكذا : « الزئير يراد به هنا التكاثر والتضام من زأر البستان والفساية ( كذا غلطاً عن الغابة ) تضامت فروع اشجارهما » والصحيح ان قول الاصل في الصفحة ٢٣١ « صورة الزئير جوهرية في القطن مقومة له عرضية في النبات متممة له فاذا بطل الزئير بطل وجدان القطن » يعين ان الزئير بالياء وهو الزغب الذي يكون في الثوب والخز والقطيفة ويقال فيه الزغب ايضا ، ولا معنى هنا للزئير بالياء ولا يؤول بالمعنى المجازي الذي للزأرة بمعنى الامة للزئير الاسد فيها .

وكذلك لا يصح ما جاء في حاشية الصفحة ٢٥٦ من هذا الجزء من تفسير (الريح) بانه

( الرجل الأحمق أو كثير الادهان المزهو بنفسه ) لانه لبس هذا المعنى اللغوي هو المراد من قول الاصل : ( واصحاب المريخ ) بل المراد منهم الذين استولى المريخ — وهو الكوكب المعلوم — على مواليدهم فانهم يكونون اهل شرور كما سبق في احدى الرسائل المسماة برسالة مسقط النطفة .

وهكذا لا محل للتصحیح الوارد في حاشية الصفحة ٣٩١ على قول الاصل : ( او خل مضاد ) من ان ( الصواب ان يقول خل بصعد ، لات المصعد من الأشربة ما عولج بالنار حتى تحول عما هو عليه طعاماً ولوناً والا كان ما في الاصل تحريفاً وكان الانسب ان يقال او خل فصاعداً ) اذ المراد ان الخل المصعد اي المقطر يكون في لونه ولسه كماء الورد مع انه مختلف عنه في الطعم والرائحة فلا تلعبن ماهيته حتى يختبر بحاسة الذوق والشم . وفي الجزء الرابع صفحة ١٣٠ حاشية على قول الاصل : ( واما المكذبون فانكلم على الناس ) من مكذب أو كذب والمعنى مهزومون ومغلوبون . لا يصح هذا المعنى هنا والصحيح انه من الكذبة وهي سؤال الناس ، و صفحة ٢٠٢ سطر ٢٢ ( غداءنا ) صوابه ( غداؤنا ) ، وفي صفحة ٢٣٨ حاشية على قول الاصل ( الدم والبلغم والمرتان ) المرت من الارض القفر . ومثله في صفحة ٤٣٦ . والصحيح ان لفظ ( المرتان ) ثنية المرة وهي الصفراء والسوداء ، وفي صفحة ٢٨٦ سطر ١ ( ولا ) صوابه ( حلالاً طيباً ولا ) ، وفي صفحة ٣٢٨ سطر ٢ ( هذا ) صوابه ( هذان ) ، وفي صفحة ٤٤٣ حاشية مفسر فيها الأسرب بدخاب الفضة والصحيح انه الرصاص ، وفي صفحة ٤٥٣ حاشية على قول الاصل ( محارفاً مجدوداً ) المحارف ذو الحرفة ونحو هذا في الصفحة ٢٥٩ . والصحيح هو الذي لا يأتي بتخيير كما هو معنى المحدود ايضاً الذي جاء غلطاً بالجيم فكان عكس المراد . وفي صفحة ٤٦٢ سطر ١٨ ( ما خلقنا ) صوابه ( ما خلقناهما ) الى غير ذلك .

من اعضاء المجمع  
مسعود الكواكبي

## كتاب المفضليات

ما من منتسب للأدب الا يعرف المفضليات التي اختارها ابو العباس المفضل الفي

من أشعار العرب للخليفة المهدي اذ كان ولي عهد المنصور العباسي ، فهي مطبوعة غير مرة بأوضاع مختلفة ، والآن أهدي اليها نسخة من طبعة لها في المطبعة الرحمانية بمصر ، عني بضبطها ضبطاً كاملاً مع شرح وافٍ لكثير من ألفاظها ، الاستاذ حسن السندوي ، وزينها بترجمة للضيبي لم تعهد مجموعة من قبل بمثل هذا الاستيعاب ؛ فجاء هذا الكتاب النفيس في ذاته بشوب قشيب يجدر بكل اديب افئناء نخخته هذه ، ولو كان عنده غيرها ، لهذه المزايا التي امتاز بها ، فشكراً للشارح والطابع .

مسعود الكواكبي

### كتاب

#### « المرأة في نظر الاسلام »

قال مؤلفه أستاذ اللغة العربية في مدرستي الألمانية وفرنسكان بحلب ، انه يعرب عن حقوق المرأة في الاسلام وفي المحيط البشري ، وان فيه رداً على ما كتب في السفور ، وانه أخرج الآن منه هذه القطعة ( سيف اربع وعشرين صفحة مطبوعة بالمطبعة العلمية بحلب ) ليسهل اتياءه وقراءته لدى الناس كافة لا سيما قسم العوام .

قد غلب على المؤلف أسلوب الحريري في مقاماته حتى احتاج الى تذهيل الصفحات بكثير من الألفاظ ، وما هذا شأن ما يكتب في هذا الموضوع خصوصاً اذا أريد ان يكون اكثر قرائه العامة كما قال ، ثم انه قبل ان ينتهي من بيان ان المرأة المسلمة غير مبخوسة الحقوق اخذ بصف عسف بعض المسلمين بمقوق زوجاتهم ويروي في ذلك وقائع نقلاً عن أستاذه الشيخ كامل الغزي ، مما لا يلائم ما هو في صدد اقامة البرهان عليه ، بل بلقن مدعي ظلم المرأة المسلمة ما يفتخون به على مدعاهم ، فكان يحسن بالمؤلف ان يستمد من أستاذه المواد التي يجب ان يبحث عنها في مثل هذا المؤلف ، ثم يعرض عليه ما يكتبه ليهذبه ويخلصه من الخطأ الغوي ، ثم يجتهد في إخلائه من غلط الطبع ، وعساه ان يفعل ذلك في سائر اجزاء الكتاب .

مسعود الكواكبي



## كتاب مفتاح السنة

— أو —

« تاريخ فنون الحديث »

تأليف الأستاذ « محمد عبد العزيز الخولي » مدرس الشريعة الإسلامية بمدرسة القضاء الشرعي بمصر ، طبع ثانية بإبدات على الأولى ، في المطبعة العربية بمصر في نحو مائة وسبعين صفحة ، وهو كاسمه يتضمن أبحاثاً في علم الحديث بمعناه الواسع من ذكر تاريخه وحكم السنة من حيث التشریع وبدء التأليف فيه والمؤلفين من أصحاب المسانيد فمن بعدهم من حفاظ وشارحين ومتكلمين على الغريب ورجال الحديث والناسخ والمنسوخ وبيان طبقات الحديثين وما في جميع ذلك من الكتب المعتمدة وفيه طائفة صالحة من الأحاديث المخرجة في كتب عديدة من أمهات كتب السنة ذكرت نموذجاً لها مرتبة على بعض أبواب الفقه ، وقد ذكر المؤلف ابن من أهم ما أخذه كتاب ( توجيه النظر في أصول الاثر ) للرحوم العلامة الشيخ طاهر الجزائري ثم الدمشقي .

مطالعة هذا الكتاب تكفي للحصول على فكر موجز بهذا الفن الجليل ، فجزى الله المؤلف خيراً .

مسعود الكراكي



## كتاب

« بلوغ المرام من أدلة الأحكام »

هو من مؤلفات العلامة الحافظ الشهير ابن حجر ، جمع فيه طائفة صالحة من الأحاديث النبوية المتعلقة بالأحكام ، مرتبة على أبواب الفقه ، أعادت طبعة المطبعة السلفية بمصر ، وقف على طبعه ، وذبل صفحاته بشرح بعض الألفاظ وإيضاح بعض الأحكام ، الأستاذ محمد حامد الفقي من علماء الأزهر ، وذكر في مقدمة له ندد بها على اختلافات الفقهاء : ان الطالب يستغني بقراءة هذا المؤلف عن كثير من المطولات ويؤدي عبادته على مقتضاه ، وهذا غير مسلم ، لان هذا الكتاب لا يكفي للاجتهاد ، ومع ذلك اذا جاز لمقلد ابن

يترك مذهب امانه للعمل بهذه الأحاديث ، فانه يجرد فيها بعض روايات لا يمكن الجمع بينها فليحار بأبيها يأخذ .

هذا وفي السطر السابع من الصفحة الخامسة غلط وجدنا التنبية عليه واجبا لوقوعه في آية قرآنية وهو : ( جاءهم العلم كفيًا ) صوابه ( جاءتهم البينات بغيا ) وفي السطر الذي بعده من الآية عينها : ( اختلف ) صوابه ( اختلفوا ) . مسعود الكواكبي

—•••••—

### تقويم البشير

« عن سنة ١٩٢٩ طبع بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت صفحة ٢٥٥ »

أهدننا ادارة جريدة البشير في بيروت تقويمها عن السنة الاربعين تأليف الامتاذ الاب لويس معلوف اليسوعي فرأيناه حافلا بالفوائد التي يستفيد منها ابناء الكنيسة الشرقية والكنيسة اللاتينية خاصة ، ثم ابناء لبنان ثم سائر البلاد ، وفيه تقويم السنين والايام والمقاييس والسكك والطرق ، ونبذة في تاريخ سورية روعي فيها مقتضى الحال وفوائد لا يستغني عنها مثل ذكر ارباب المقامات الدينية والسياسية في بلاد الاندلس . فنشكر لمؤلفه هذا الدؤوب المتواصل في خدمة طائفته . م . ك

==•••••==

### اردشير وحياة النفوس

« او برا خيالية ذات اربعة فصول تأليف الدكتور السيد احمد زكي ابو شادي »

بفضل الادب الغربي الادب العربي بصنوف منها فن التمثيل من حيث الانشاء والمسرح . ومن ضروب هذا الفن الجميل النوع المسمى ( او برا او مقناة ) . وهي رواية تمثيلية شعرية ملحنة موسيقية وهي أقدم الانواع التمثيلية ويرجع تاريخها الى ما قبل الميلاد بعصور ، وقد دخلت الكنيسة في القرن الخامس واعتكفت فيها عهداً طويلاً ولم تخرج الى المسرح العام الا في العصور المتأخرة . ومن انواعها ( الاوبرا والاوبرا فوميك ) فالأوبرا مغناة صغيرة مبهجة مطلقة الموضوع يتسار في الكلام الملحن والكلام

المرسل خلافاً لما هو الحال في المغناة الهزلية فإن التلميح الموسيقي يقل فيها عن الكلام المرسل .

ومما يسرنا اننا بدأنا نشاهد الأدب العربي يفسح مجالاً في ميدانه في هذه الأعوام الأخيرة لغرس هذا النوع الأدبي الفتات الذي لتمثل فيه نفسيات الامم واجتماعياتها أفضل تمثيل . ولا غرو فانه قائم على أجل مشخصات الاجتماع : التاريخ ، والشعر ، والموسيقى ، والتمثيل . ومن خيرة ما وقع عليه نظري من المغنيات : « مغناة اردشير وحياة النفوس » .

وهي مغناة شعرية خيالية ذات اربعة فصول . مقتبسة الموضوع من قصص الف ليلة وليلة نظمها الشاعر المصري المبدع الدكتور السيد احمد زكي ابوشادي بعد ان تصرف بوضعها فجاءت حلقة جديدة في جسد الأدب العربي وغادة حسناء يزورها المسرح المصري الذي ننظر اليه سائر المدن العربية بعين ملوها الغبطة والاعجاب .

وقد صدر المؤلف هذه المغناة بكلمة أوضح فيها الأسباب التي دعت به الى نظم هذه القصة والغاية التي يحرص عليها في تأليفه هذا وهي : ( اولاً ) المغزى الادبي ، ( ثانياً ) خدمة الشعر القصصي التمثيلي ، ( ثالثاً ) الدلالة على إمكان وضع القصص الطويلة في القوالب الشعرية العربية ، ( رابعاً ) خدمة [ الاوبرا ] العربية .

وقد أصاب المؤلف الأهداف الثلاثة الأخيرة وأخطأ الاول وهو المثل الأعلى الذي بتطلع اليه هذا الفن الجميل .

ان حياة النفوس قد مثلت في هذه الرواية دور السفاح والدعارة وكان من الواجب ان تظهر بمظهر العفاف والطهارة فلا تدع لاردشير مجالاً للرقود معها على فراش واحد وهما ثملان بجمرة العنب عدة ايام .

وكأنني بالمؤلف قد توخى في تأليفه الحرص على اصل القصة فلم يشأ ان يحدث فيها تبديلاً كما انه حرص على تمثيل بعض الحوادث المخالفة للنعنعات والاحوال النفسية التي يحسن عرضها في النوع الهزلي ولا يستحسن في غيره . فن ذلك :

خلع الخادم باب مقصورة الاميرة وهي نائمة وكسره القفل ليقدّم اليها هدية والدها . وقد كان من الممكن ان يدخل اليها بينما تكون العجوز نائمة على باب الغرفة وباب الغرفة

غير مقفل سهواً فيجد حياة النفوس واردة شير رافدين . . . .  
ومنها حمل الاميرة والامير وهما رافدان في فراش واحد الى قاعة الملك . . .  
ومنها تردد الملك بقتلها بعد ان استل سيفه وسوءه وزيره ( ماذا نقول أياوز بري؟ )  
اذ ليس من الطبيعي ان يتردد الملك بالضرب لا سيما والوزير يجذب عمله ، كما انه غير  
طبيعي ان يحاول احد الجانبين دون قتل الآخر من غير ان يقتل وكلاهما مقصود بالقتل .  
وحبذا لو ان المؤلف تصرف في هذا الموقف فجعل الملك مهاجماً والوزير مدافعاً يعمل  
بحكمة وورباطة جأش على إخماد سورة غضب الملك ومنعه من قتل ابنته والامير اردشير  
في الحال مقترحاً تسليمها الى الجلاد . . . .

اما من حيث التصنيف فقد عرض المؤلف اعمال الوزير ودهاء العجوز وقصة الحلم  
بالاخبار فجاءت غامضة وأطال ختام الرواية بعد ان عرفت نيتها وقد كان الافتضاب  
ابقى لتأثيرها في النفس .

اما الحلة الشعرية التي أودع المؤلف هذه المغناة فيها فهي رقيقة الحواشي جديدة  
المباني شذافة غامضة سهلة ممتعة . مركز تحقيق كاميور علوم راسدي  
فنحن نشكر للدكتور ابي شادي جهوده التي بذلها لتعريب هذا النوع من الادب  
العربي الذي سد به ثلثة كبيرة في جسم الأدب العربي والثقافة العربية .

عضو المجمع العلمي  
الدكتور اسعد الحكيم

### رواية الملكين

مغناة ( اوبرا ) صغيرة مدرسية نثرية شعرية ذات ثلاثة فصول ، ألفها الاب  
الفاضل الخوري مارون غصن وهي تمثل حادثة ملكي امراييل داود وشاول وانتصار  
الحق على الباطل وان على الباغي تدور الدوائر .

وقد قرأت هذه المغناة فألفيتها من خيرة ما يكتب في هذا الباب إنشاءً وتصنيفاً  
مما يستدعي لوضوحها خالص الشكر وأطيب الثناء .  
الدكتور اسعد الحكيم

# مجلد الحجة على العربي

( دمشق ) نيسان : سنة ١٩٢٩ م الموافق شوال وذي القعدة سنة ١٣٤٧ هـ ١٠٠

## أقدم كتاب في العالم على رأي

او جاويدان خرد

- ٢ -

ليس للدين عوض ، ولا للأيام بدل ، ولا للنفس خلف .  
 من كانت مطيته الليل والنهار فانه يساريه وان لم يسر .  
 من <sup>(١)</sup> جمع السخاء والحياء فقد استجاد الازار والرداء .  
 من لم يبال بالشكاية فقد اعترف بالدناءة .  
 من استرجع هبته فقد استحكم اللؤم .  
 اربعة اشياء القليل منها كثير : الوجع والفقر والعار والعداوة .  
 من جهل (١٨) قدر نفسه فهو لقدر غيره أجهل ، من انف من عمل نفسه اضطر  
 الى عمل غيره (و٢٣) ، من استنكف من ابويه فقد انقضى من الرشدة ، ومن لم يتصنع  
 عند نفسه لم يرتفع عند غيره .  
 اذكُر مع كل نعمة زوالها ، ومع كل بليسة كشفها . فان ذلك أبقى للنعمة وأسلم  
 من البطر وأقرب الى الفرج <sup>(٢)</sup> .

(١) من هنا الى قوله ( الى عمل غيره ) ليس في ت (٢) بعده في ت (و٢٤) من جمع  
 السخاء والحياء فقد استجاد الازار والرداء ومن لم يبال بالشكاية اعترف بالدناءة ومن استرجع  
 في هبته فقد استحكم اللؤم . اربعة اشياء القليل منها كثير : الوجع والفقر والنار والعداوة .

إذا لم يكن العدل غالباً على الجور لم يزل يحدث ألوان البلاء والآفات .  
 ليس شيء لتغيير نعمة وتعجيل نقمة أقرب من الإقامة على الظلم .  
 الأمل قاطع من كل خير وترك الطمع مانع من كل خوف والصبر صائر إلى كل  
 ظفر والنفوس داعية إلى كل شر .

باستصلاح المعاش يصلح أمر العباد ، وبصدق التوكل يستحق الرزق ، وبلاستخلاص  
 يستحق الجزاء ، وبإسلامة الصدر توضع الحبة في (١٩) القلب ، وبالكف عن المحارم ينال  
 رضى الرب ، وبالحكمة يكشف غطاء العلم ، ومع الرضى يطيب العيش ، وبالعقول  
 ننال ذروة الأمور ، وعند نزول البلاء تظهر فضائل الإنسان ، وعند طول الغيبة يظهر  
 مواساة الإخوان ، وعند الخبرة يستكشف عقول الرجال ، وبالإسفار يخبر الأخلاق ،  
 ومع الضيق يبدو السخاء ، وفي الغضب يعرف صدق الرجال ، وبالإشارة على النفوس  
 تملك الرقاب ، وبالأدب الصالح يلهم العلم ، وبترك الخطيئة يسلم من العيوب ، وبالزهد  
 تقام الحكمة ، وبالتوفيق تحرز الأعمال ، وعند الغايات تظهر العزائم ، وبصاحب الصدق  
 يُنقوى على الأمور ، وبالملافة يكون ازدياد المودات ، ومع الزهد في الدنيا (٢٠)  
 يثبت المواخاة ، ومن الوفاء دوام المواصلة ، ومن قبول (١) رشد العالم ركوب مطية العلم ،  
 ومن استقامة النية اختيار صحبة الأبرار ، ومن (٢) مصاحبة الغرور ركوب البحر ، ومن  
 عز النفس لزوم القناعة ، ومن سلطان اليقين (٣) التجلج على من يطعم في دينك (٤) ، ومن  
 الدخول في كامن (٥) الصدق الوقوع (٦) على ما لا تعرفه العوام ، ومن حب الصحة (٧)  
 الانقطاع عن الشهوات ، ومن خوف المماد (٨) الانصراف عن السيئات ، ومن طلب  
 الفضول الوقوع في البلايا ، ومن لم تجد للاساءة إليه مضاضاً لم تجد للأحسان عنده موقفاً .

من جهل قدر نفسه فالناس لقدره أجهل من أنف من عمل نفسه اضطُرَّ إلى عمل غيره . (و٢٦)  
 من ركوب رشد العالم ركوب مطية العلم الخ . والورقة الـ ٢٥ ساقطة من أم الاصل  
 فليس ثم في الاصل علامة على سقوطها .

(١) تركوب . (٢) ليست هذه الجملة في ت . (٣) ت النفس . (٤) ت دمك . (٥) ت  
 مكان وهو الصواب . (٦) ت الوقوف وهو الصواب . (٧) ت الجنة . (٨) ت النار .

قطيعة الجاهل تعدل صلة <sup>(١)</sup> العاقل .

الحسود لا يسود .

منازع الحق مخصوم .

أولى الناس بالفضل أعودهم بفضلهم .

أعوان الأشياء (٢١) على تركيبة العقل التعلم <sup>(٢)</sup> وأدل الأشياء على عقل العاقل

حسن التدبير .

المستشير متحفظ عن السقوط ، المستبد مشهور في الغلط .

من ألبس الحياء ثوبه غطى عن الناس عيبه .

أحسن الآداب ان لا يفخر المرء بآدبه ، ولا يظهر القدرة على من لا قدرة له عليه ،

ولا يتوانى في العلم اذا طلبه .

ثلاثة ضروب من الناس لا يستوحشون في غربة ولا يقصّر بهم عن مكرمة :

الشجاع حيثما توجه فان بالناس حاجة الى شجاعته وبأسه ، والعالم فان بالناس حاجة الى

علمه <sup>(٣)</sup> ، والخلو اللسان الظاهر البیان فان <sup>(٤)</sup> الكلمة تجوز له بحلاوة لسانه ولين كلامه

فان لم تعطوا في انفسكم رباطة الجأش وجراءة الصدر فلا يفوتكم (٢٢) العلم وقراءة

الكتب فانه علم وأدب قد قيده لكم من مضى من قبلكم تزدادون به عقلاً <sup>(٥)</sup> .

اجعل الحلم عدة للسفيه .

ثم قال ابو عثمان الجاحظ : قال الحسن بن سهل اخو ذي الرياستين الفضل بن سهل

(١) ت وصل . (٢) في ت الى هنا آخر الورقة الـ ٢٦ ثم بتلوها الورقة الـ ٣٠ فهنا

في أم الاصل خرم مقدار ثلاثة اوراق ثم (و ٣٠) العلم يرشدك وترك ادعائه ينفي عنك

الحسد والمنطق يبالغ بك حاجتك والصمت يكسبك المحبة وانت في الاستماع اكثر فائدة

أحسن الأدب ان لا يفخر المرء بآدبه الخ .

(٣) ت الى علمه وفهمه . (٤) ت فان الكلام منه يجوز له ؟ (٥) ت لتزدادوا به

عقلاً ومهارة (؟) وفهياً . وبالله التوفيق . تم الموجود من ذلك على الوفاء والتبام وما

نوفقي الا بالله عليه نوكلت واليه أنيب .

فهذا ما تهيأ لنا ترجمته من الأوراق التي اخذناها من كتاب (جاويزان خرد) على انا أسقطنا الكثير منها لانقطاع آخر الكلام عن اوله لان ذوبان لم تسمح نفسه بدفع الاوراق الينا على الولاء والنظم والتأليف وتركنا سائرهما اذ لم يكن لنا مطمع فيها ومن لم يتمتع بالقليل لم ينفعه الكثير . وفيما أوردناه غني وكفاية وبلاغ لمن أراد الانتفاع به . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم .

(٢٣) حكى ابو عثمان الجاحظ خبر هذا الكتاب في كتابه المسمى (استطالة الفهم) فقال حدثني الواقدي قال قال لي الفضل بن سهل : لما دُعِيَ للمأمون بكور خراسان بالخلافة <sup>(١)</sup> وجاءتنا هدايا الملوك ووجهه ملك كابليستان <sup>(٢)</sup> شيخ يقال له ذوبان وكتب يذكر انه وجهه بهدية ليس في الارض أسنى ولا أرفع ولا أنبل ولا أغر منها فعجب <sup>(٣)</sup> المأمون وقال سل الشيخ ما معه من الهدايا فسألته فقال ما معي شيء أكثر <sup>(٤)</sup> من علي قلت فأني شيء علك فقال <sup>(٥)</sup> تدبير ورأي ودلالة . فأمر المأمون بانزاله واكرامه وكتان أمره ، فلما أجمع على التوجه الى العراق <sup>(٦)</sup> لقتال اخيه محمد فقال رأي مصيب وملك

(١) ت تحاماه الملوك وسرثوا بمكانه من الولاية ووجهه ملك الجبل — وفي الترجمة كابل كاهنا . (٢) فأعجب المأمون بذلك وقال لي الخ . (٣) ت اكبر . (٤) ت رأي ينفع ودلالة تجمع وتدبير يقطع . (٥) ت العراق بعث الى الشيخ فقال ما ترى في التوجه الى العراق قال رأي وامر رسو (العلماء وثيق) وحزم مصيب وملك قريب والسر ماض . فاقض ما أنت قاض . قال فمن توجه على مقدمتنا قال العير الأعور ، الطاهر المطهر ، يسير ولا يفتر ، قوي مرهوب ، غلوب غير مغلوب . قال فكلم توجهه معه من الجنود : قال أربعة آلاف . صوارم الأسياف طول الرماح لا ينقصون في العدد ، ولا يحتاجون الى المدد . قلت فما رأيت المأمون سروراً كسروره ذلك اليوم ، وجهه طاهر ابن الحسين . فلما تهيأ للخروج سأل ذوبان في اي وقت يخرج من النهار ؟ قال يخرج بعد طلوع الفجر يجتمع له الامر ويصير الى النصر ، فخرج في الوقت . فلما كتب طاهر بذكر مقدمه دعا المأمون بذوبان وقال له قد قرب صاحبنا من العدو وقربوا منه فل عندك دلالة او عليه بينة . قال نعم قد تعرفت ذلك من شأنه ، اذا صار الى فسطاته ،



قريب . ثم حكى الجاحظ عن ذوبان باسناده انه كان (٢٤) يسجّم سحابة الكهان وبصيب في كل ما يسأله المأمون . فلما ورد كتاب فتح العراق عليه دعا بذوبان وأكرمه وامر له بمائة الف درهم . فلم يقبلها وقال أيها الملك انت ملكي لم يوجهني اليك <sup>(١)</sup> لا تنقصك فلا تجعل ردّي نعمتك تسخطاً <sup>(٢)</sup> فاني لست أردّها عن استصغار لقدرها وسوف أقبل منك ما يفي بهذا المال ويزيد وهو كتاب يوجد في الخزائن تحت الأيوان بالمدائن . فلما قدم المأمون بغداد واستقرت به دار ملكه اقنضاه ذوبان حاجته . فأمر بان يكتب الصفة ويذكر الموضع — فكتبه <sup>(٣)</sup> ذوبان وعيّن على الموضع وقال اذا بلغت الحجر ووصلت الى الساحة فافعلها تجد الحاجة فخذها ولا تعرض لغيرها فيلزمك (٢٥) غيب ضميرها فوجه المأمون في ذلك رسولا حصيفاً فوجد هناك صندوقاً صغيراً من زجاج أسود وعليه قفل منه <sup>(٤)</sup> وأدخل يده فأخرج خرقة دهباج وثراها فسقط منها أوراق

( صوابه فسطانة بلدة على مرحلة من الري على طريق ساوة ) فحينئذ يكون نصر مريع يفرق تلك الجموع بقتل ذريع ، والنصر له لا عليه . فلما كتب طاهر بقتل علي بن عيسى وكذلك استيلائه على عسكره وأمواله وحسن ما أولاه الله عز وجل من النصر والظفر دعا المأمون بذوبان وامر له بعشرة آلاف دينار الخ . فهذه هي أسجاع ذوبان التي أغفل عنها ابن مسكويه .

(١) ت هدية لا تنقصك . (٢) ت سخطاً لك . قال فلا بد من قبض الهدية او مسألتني حاجة قال اما هذا فنعم كتاباً من كتبنا لا يوجد الا بالعراق فيه مكارم الأخلاق وعلوم الآفاق من كتب عظيم الفرس فيه شفاء النفس من صنوف الآداب مما ليس في كتاب عند عاقل لبيب او فطن أديب يوجد في الخزائن الخ . (٣) ت فكتب صر الى وسط الأيوان بلا زيادة ولا نقصان واجعل القسمة بالدرعان ثم احفر المدر وافلح الحجر فاذا وصلت الى الراحة فافعلها تجد الحاجة فخذها ولا تعرض لغيرها الخ . (٤) ت منه لحمه ورد الحفر الى حاله الاول قال فحدثني الفضل بن سهل قال اني اعند المأمون اذ دخل ذلك الصندوق عليه فجعل يتعجب منه فدعا بذوبان فقال أهذه بغيتك . قال نعم أيها الملك قال فخذها وانصرف ولا تفقه بين ايدينا . قال ذوبان أيها الملك لست ممن انقضه رغبته زمام عهده ولا تحل طمعه ( ؟ طمعه ) عقد وفائه . ثم تكلم بلسانه ونفخ في القفل فانفتح وادخل يده الخ .

فعدّها فاذا هي مائة ورقة ثم نفّض الصندوق فلم يكن فيه سوى الأوراق فردّ الأوراق الى الخرفة وحملها ونهض (٢٦) ثم قال أيها الملك هذا الصندوق يصلح لخبيثات<sup>(١)</sup> خزائنك فأمر به فرُفع . قال الحسن<sup>(٢)</sup> بن سهل فقلت يرى امير المؤمنين ان أسأله<sup>(٣)</sup> ما في الكتاب ؟ . فقال يا حسن أفرّ من اللؤم ثم ارجع اليه<sup>(٤)</sup> . فلما خرج صرت اليه سيف منزله فسألته<sup>(٥)</sup> عنه فقال هذا كتاب ( جابذان خرد ) أخرجه<sup>(٦)</sup> ( گنجور وزیر ملک ایرانشهر<sup>(٧)</sup> ) من الحكمة القديمة . فقلت أعطني ورقة منه أنظر فيها . فأعطاني فأجلت

(١) ت لرفيع خبيثات الخ . (٢) ت الفضل بن الخ . (٣) ت عن هذا الكتاب وما الذي فيه قال يا فضل أفرّ الخ . (٤) ت اليه أمرته ان لا يفتح بين ابدينا قطعاً للطمع فيه ثم أطلبه بالمسألة عند تجديد ( ؟ تجديد ) الرغبة فيه والله لا كان هذا ابداً . قال الفضل بن سهل فلما الخ . اقول قوله أفرّ الخ يدل على انه تقدم بعدم مسألة ذوبان مع ان ابن مسكويه قد ترك تلك العبارة عن ت في الحاشية . فهذا صريح في ان تشييد الأذهان هي اصل كتاب ابن مسكويه . (٥) ت عن ذلك مسألة غير راغب فيه فقال الخ . (٦) ت تأليف گنجور . (٧) بعده في ت وذلك انه كان بعض الأكاسرة زاهداً في الكتب والأدب زائفاً منها متكبراً عن النظر فيها متعظاً عن الاشتغال بشيء منها وكان له وزير يقال له گنجور بن إسفنديار فصنع ترجمة كتاب ولم يؤلفه احد [أ] وجعلها في رق وألقاه الى الملك وكان الترجمة « هذا كتاب تصفية الأذهان ونفاذ الفكر وشيخ القلوب من تأليف واضع ( الأصل واضح ) عمود الحكمة » فلما نظر الملك الى هذه الترجمة شغفه حبها فقال لكنجور لقد علمت ان هذه الترجمة قد غلبت على هواي وفادت عزمي وبعثت رأيي على طلب هذا الكتاب فاسأل عنه سوء الآحفاً يرجع بجملة الخبر وابعث الأتلاء في لفتيش منازل الحكماء فان وجد في شيء من ملكتي كنت اولى الناس باصطناع صاحبه وأدات ( ؟ ) من قرأته وان وصف انه في شيء من أقاليم الروم والهند كتبت الى ملك ذلك الاقليم وسألته ان يمن عليّ بدفع نسخة منه اليّ وكافأت مهابه مكافأة مثلي على وجوب (اعلمها وجود) طلبته . فقال گنجور است أغفل عن ذلك ايها الملك باسفر اغ مجهودي والله المبين وصار الى منزله فلم يخرج حتي وضع هذا الكتاب وهو من أنبل كتب النجم فقلت له اعطني الخ .

فيها نظري وأحضرت لها ذهني فلم أزد مما فيها إلا بعداً فدعوت بالخضر<sup>(١)</sup> بن علي وذلك في صدر النهار فلم ينصف حتى فرغ من قراءتها بيده وبين نفسه ثم اخذ يفسرها وأنا اكتب ثم رددت الورقة واخذت منه أخرى والخضر<sup>(١)</sup> عندي فجعل يفسر وأنا اكتب حتى اخذت منه (٢٧) نحواً من ثلاثين ورقة وانصرفت في ذلك اليوم ثم دخلت يوماً عليه فقلت يا ذوبان هل يكون في الدنيا<sup>(٢)</sup> أحسن من هذا العلم . فقال لولا ان العلم مضمون به وهو سبيل الدنيا والآخرة لرأيت ان أدفعه اليك بتمامه ولكن لا سبيل الى اكثر مما اخذت . ولم تكن<sup>(٣)</sup> الاوراق التي اخذتها على التأليف<sup>(٤)</sup> لانها لتضمن اموراً لا يمكن إخراجها . فحدثني الحسن بن سهل قال قال لي المأمون يوماً اي كتب العرب أنبل وأفضل<sup>(٥)</sup> فجعلت أعدد كتب المغازي والتواريخ حتى ذكرت تفسير القرآن . فقال كلام الله لا يشبهه شيء ثم قال اي كتب العجم أشرف فذكرت كثير أمنها ثم قلت كتاب (جاو بذان خرد) يا أمير المؤمنين فدعا بفهرست كتبه وجعل يقلبه (٢٨) فلم ير لهذا الكتاب ذكراً فقال كيف يسقط ذكر هذا الكتاب عن الفهرست . فقلت يا أمير المؤمنين هذا هو كتاب ذوبان وقد كتبت بعضه . قال فأنتي به الساعة فوجهت في حمله فوافاه الرسول وقد نهض للصلاة فلما رأني مقبلاً والكتاب معي انحرف عن القبلة واخذ يقرأ الكتاب<sup>(٦)</sup> فلما فرغ من

(١) ت بالخليل فقط هنا وفي باقي . (٢) ت من يحسن . مثل هذا الكتاب . فقال يجوز ان يكون فيها . من يحسن ترجمة هذا الكتاب ولا يجوز ان يكون فيها ان (؟ من) يحسن مثل هذا الكتاب . فقلت هل نعرف الذي يترجمه . قال نعم وأصفه لك قال هو طووال أنزع اذا تكلم يتنعتع يخرج منه كلام هو فيه إمام يفوق اهل زمانه بما يرفع من تبيان اسمه الخليل يقوم بامر جليل لو كان له عمر طويل ولولا العلم سبيل الدنيا والآخرة وهو الكرامة الفاخرة ، ومن معرفة قدره الظن (؟ الضن) به لرأيت ان أدفعه الخ . (٣) ت قال الفضل بن سهل ولم تكن الخ . (٤) ت والنظم غير انا كتبنا أبواباً يشهد لها القلوب بحقيقة الصحة وتحلف لها الألسن بغاية النهاية . قال الفضل بن سهل قال لي المأمون يوماً الخ . (٥) قلت المبتدئ (كذا) قال لا قلت فالمغازي . قال لا قلت فالتاريخ . قال لا فسكت . قال تفسير القرآن لان كلام العرب (؟) لعله الرب لا يشبهه له ونفسيره لا يشبهه له . ثم قال فأني كتب العجم الخ . (٦) ت وكما فرغ الخ .

فصل قال لا اله الا الله فلما طال<sup>(١)</sup> ذلك قلت يا أمير المؤمنين الصلوة نفوت وهذا لا يفوت  
وقال صدقت ولكن أخاف السهو في صلاتي لاشتغال قلبي به<sup>(٢)</sup> ثم صلى وعاود قراءته ثم قال  
ابن تيمية قلت لم يدفعه الي<sup>٣</sup> فقال لولا ان العهد جبل طرفه بيد الله وطرفه (الآخر) بيدي  
لاخذته منه فهذا والله الحكمة لا ما نحن فيه من لي<sup>٤</sup> السنننا في نجوات أشداقنا (٣٩) .  
قال الاستاذ ابو علي احمد بن مسكويه : (أدام الله علوه ) فهذا آخر كتاب أو شعبي  
وخبره مع ذوبان وقد سمعت شغل المأمون به وبجل الناس بما تضمنه وستسمع مما أضفناه اليه  
ما لا يخفى زيادة حسنه عليه من قرائح الحكماء ونتائج أفكارهم والفاهم مع تباعد أقطارهم .  
وأبدأ بكلام أفتني بذلك دفائن الحكماء وأسرارهم وأغراضهم لنؤمهم بقرب يحسنك  
وتسلك طريقه حتى يؤديك الى مقصدك ولا تعمدل عنه بفضل ونفع في التيه الذي لا آخر له  
فان الطريق اذا كان قصداً قرب الوصول منه الى الغرض الاقصى واذا كان غير قصد  
فكلما زاد إمعاناً فيه ازداد من غرضه بُعداً ، وأسأل الله الذي بيده مفاتيح الخيرات  
العصمة والتوفيق وهو حسبنا (٣٠) ونعم الوكيل .

فأقول كل انسان يحب نفسه وكل من أحب شيئاً أحب ان يحسن اليه فليت شعري  
عمن لا يعرف نفسه كيف يحسن اليها ومن لا يعرف طريق الاحسان كيف يسلكه . ولقد  
سمعت وزيراً من وزراء عصرنا وقد أقام لنفسه وظيفة استقره فيها طباخه وصاحب شرابه  
وزين مجلسه كل يوم بريحان الوقت وفاكهته وأحضر اليوم الذي دعاني فيه من أغانيه ما كان  
يعجبه وبطرب له فقال في عرض كلامه ان عشت فساأحسن الى نفسي فتدبرت كلامه وفعاله  
واذا هو لا يدري كيف يحسن الى نفسه ولا يفرق بين الاحسان الى بدنه بركوب الشهوات  
وبين الاحسان الى نفسه بمعرفة الحقائق والنقرب الى الله عز وجل بأنواع القربيات (٣١)

(١) ت طال عليه قعد وجعل يقرأه فقلت الصلوة الخ . (٢) ت بلذيد ما في هذا  
الكتاب وما أجد للسهو حائلاً الا ذكرت الموت وجعل يقرأ « انك ميت وانهم ميتون » ثم  
وضع الكتاب وقام وكبر فلما فرغ من صلاته نظر فيه حتى اتى [على] آخره ثم قال فأين  
تمامه الخ قال الفضل بن سهل وهذا صدر الكتاب من الله المبتدا واليه المنهى الى آخر  
ما يوجد من الكتاب .

فكان من عاقبة امره ان حسده نظراؤه فأزالوه عن موضعه ونكبوه في نعمته وأشتتوا به أعداءه ثم وقع في أمراض لم يجنحها عليه الا انها كره في مطعمه ومشربه وتمكنه .  
نيل لذاته .

ثم أقول ايضاً لو كانت معرفة النفس امراً سهلاً مانعت بها الحكماء ولا تبرت بها الجهال ولما أنزل في الوحي القديم ( يا انسان اعرف ذاتك ) وقد قال الله عز من قائل في محكم كتابه ( يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك ) الى آخر الآية . وروينا في الخبر الصحيح ان من عرف نفسه عرف ربه . وفي حديث آخر من عرف ربه لم يشق . وقال المسيح عليه السلام بما ذا نفع امرؤ نفسه ؟ باعها بجميع ما في الدنيا ثم ترك ما باعها به ميراثاً لغيره (٣٢) وأهلك نفسه ولكن طوبى لامريء خلّص نفسه واختارها على جميع الدنيا . وفي الوحي القديم من لم يعرف نفسه مادامت في جسده فلا سبيل له الى معرفتها بعد مفارقتها جسده ، من لم يفكر في كل شيء خفي عليه كل شيء ، من لم يعرف معدن الشر لم يقدر على النجاة منه .

اعلم ان الأفلاك المختلفة دائرة بالحركات المختلفة للعلل المعروفة عند الراسخين في العلم فلذلك يقع التضاد بين الخلق في عالمنا هذا ولا يقع هناك تضاد البتة . والكون والفساد لاحق بعالم النشء والبلى وليس هناك كون ولا فساد فرباح الآفات تهب عندنا بالهلكات وتنبعها الزلازل والرجفات ولا سبيل الى الاحتراس منها الا بالهرب منها الى (٣٣) حيث لا يلحقها شيء من مكروها .

تميز الباقي من الفاسي أشرف النظر ، أطراح المؤمن أشرف رقية ، نظر النفس للنفس هو العناية بالنفس ، ردع النفس للنفس هو العلاج للنفس ، عشق النفس للنفس هو المرض للنفس ، النفس العزيزة هي التي لا تؤثر فيها النكبات ، النفس الكريمة هي التي لا تثقل عليها المؤونات ، ولا تصديق بما لا يبرهان عليه ، الكذب فضاح ، والكاذب يستشهد ابدأ بالخلف ، لسان العلم الصدق ، من عديم الفهم عن الله عز وجل لم يميز ان يستمع موعظة حكيم .

فهذه جل نصحكم قبل تفصيلها بالجزئيات . ولولا انا قد أحكنا لك الاصول كلها في كتابنا الموسوم بـ ( تهذيب الأخلاق ) لأوجبنك لك ايرادها (٣٤) منها ولكن هذا

كتاب غرضنا فيه ايراد جزئيات الآداب بمواعظ الحكماء من كل أمة وكل نخلة ونبتنا فيه صاحب كتاب (جاويدان خرد) كما وعدناك به في اوله . ولأن الموضوع الاول كتاب فارسي فوجب ان نبدأ أولاً بآداب الفرس ومواعظهم ثم نتبعها بآداب الأمم الآخرين .

فمن ذلك مواعظ آذرباد .

«ثم أتبعه بهذه الأبواب والفصول ثلثي (٣) ما اخترته من آداب بزرجمهر (٤) حكم توثر عن انوشروان (٥) جوابات كسرى (٦) نسخة كتاب وصية لبزرجمهر الى كسرى لما سأله ذلك (٧) مجلس العلماء بمحضرة بهمن (٨) وفسال حكيم الفرس آذرباد (٩) صدر من كلام حكيم آخر فارسي (١٠) وصية أخرى للفرس (١١) فصل — (١٢) فصل من كلام حكيم آخر (١٣) ومما يوثر من حكم الهند (١٤) ومن حكم العرب (١٥) ما يوثر عن امير المؤمنين علي عليه السلام وعن غيره (١٦) ما اخترته من وصايا لقمان لابنه — وهو آخر الموجود بالنسخة التي سقطنا عليها وهي عتيقة جميلة لننهي على ص ٢٤٨ » .

(المجمع) لعل هذه الرسالة من اوضاع الشعوب بين الذين كانوا يعظمون من شأن الفرس ونقدتهم . وتهو بن امر العرب وعالمهم .



## ترجمة (١)

عمرو بن بحر بن محبوب ابني عثمان البصري المعروف بالجاحظ  
« منقولة عن تاريخ ابن عساكر من النسخة المحفوظة في المتحف البريطاني »

« رقم ٧٢٤٨ Add »

حدث عن حجاج بن محمد الأحمور (٢) المصيصي (٣) وابي يوسف يعقوب بن ابراهيم  
الفاضي (٤) وأمامة بن أشرس النخيري المتكلم (٥) . حكى عنه ابو سعيد الحسن بن علي  
المدوي (٦) وابوبكر عبدالله بن ابني داود (٧) ودعامة بن الجهم (٨) وابوالعباس محمد بن يزيد  
المبرد الأزدي (٩) ويموت بن المزروع (١٠) وابوالعينا محمد بن القاسم (١١) وابودأف

(١) (المجم) هذه الترجمة هي الموعود بها في العدد الماضي ارسل بها اليها الاستاذ  
المستشرق الفاضل ف كرنكو والهوامش التي عليها له . وقد رأينا من الفائدة ان نعارض  
ترجمة الجاحظ المنسوخة من النسخة اللندنية بترجمته في نسخة المجمع المحفوظة بدار الكتب  
العربية بدمشق ونشير الى الخالفة بقولنا ( وفي الدمشقية كذا ) فليفتن له .

(٢) وفي الدمشقية محمد الأعور . (٣) توفي ببغداد سنة ٢٠٦ . انظر التهذيب ج ٢  
ص ٢٠٥ . (٤) مشهور رأس الحنفية مات سنة ١٨٢ . (٥) مات سنة ٢١٣ . لسان  
الميزان ج ٢ ص ٨٣ . (٦) ولد سنة ٢١٠ ومات سنة ٣١٧ او ٣١٩ وكان مشهوراً بوضع  
الحديث . لسان الميزان ج ٢ ص ٢٢٩ . (٧) هو عبدالله بن سليمان بن الاشعث السجستاني  
ولد سنة ٢٣٣ وتوفي سنة ٣١٦ ووالده المحدث الكبير احد الستة . لسان الميزان ج ٣  
ص ٢٩٣-٢٩٧ . (٨) لم أجد له ترجمة ولكن اسمه مكرر في الاسانيد الآتية .

(٩) النخوي المشهور المتوفى سنة ٢٨٥ .

(١٠) مات سنة ٣٠٤ او ٣٠٥ بطبرية وقيل بدمشق . الارشاد لباقوت ج ٧ ص ٣٠٣  
وطبقات النخاعة للزبيدي ١٥٩ وبنية الوعاة ص ٤٣٠ .

(١١) مات سنة ٢٨٣ . الارشاد ج ٧ ص ٦١ ونكت الهميان للصفدي ص ٢٦٥ .

هاشم بن محمد الخزاعي (١) .

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الفقيه وأبو منصور بن زريق أخبرنا أبو بكر الخطيب (٢) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد النعماني (٣) أملاء من حفظه حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث قال : دخلت على عمرو بن بحر الجاحظ فقلت له : حدثني بحديث . فقال : حدثني حجاج بن محمد حدثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة . قال النعماني : لا أعلم لحجاج بن محمد عن حماد بن سلمة غير هذا الحديث . قال الخطيب : حدثني العتيقي (٤) بلفظه (نحوه) .

وأخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن أبي الحديد حدثنا جدتي أبو عبد الله الحسن بن أحمد حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي (٤) بدمشق حدثنا محمد ابن عبد الله بن المطلب الشيباني بالكوفة أخبرنا أبو بكر بن داود قال : كنت بالبصرة فأنيت منزل الجاحظ عمرو بن بحر فاستأذنت عليه فاطلع الي من خوخة فقال ( زاد بن أبي الحديد لي ) : وقالوا (٥) : من هذا ؟ فقلت : رجل من أصحاب الحديث . قال : متى عهدني أقول بالحشوية . فقلت : انا ابن أبي داود . فقال : مرحباً بك وبأهلك فانزل . ففتح لي وقال ( زاد ابن أبي الحديد لي ) : وقالوا (٥) : ادخل ايش تريد . فقلت : تحدثني بحديث . فقال : اكتب أخبرنا حجاج عن حماد عن ثابت عن انس (٦) : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على نفسه (٧) . قلت : حدثني آخر فقال : ابن أبي داود لا تكذب (٨) .

- (١) لم أجد له ترجمة وله ذكر في الاسانيد الآتية . (٢) . مؤلف تاريخ بغداد ومنه اخذ ابن عساكر كثيراً في هذه الترجمة توفي سنة ٤٦٣ . (٣) توفي سنة ٤٢٣ . لسان الميزان ج ٤ ص ٢٠٢ . (٤) هو أبو الحسن أحمد بن محمد أحد شيوخ أبي بكر الخطيب توفي سنة ٤٤١ . السمعاني ص ٣٨٤ . (٥) وفي الدمشقية ايضاً وقالوا ولعل صوابه بالافراد . (٦) بالاصل ثابت بن انس . (٧) وفي الدمشقية على طنفسة . (٨) وفي الدمشقية لا يكذب .



قال الخطيب : وقريء على محمد بن الحسن الأهراسي (١) وأنا أسمع فأقر به قيل له حدثكم ابو علي احمد بن محمد الصولي (٢) بالأهواز حدثنا دعامة بن الجهم حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ حدثنا ابو يوسف القاضي قال : تغذيت عند هارون الرشيد فسقطت من يدي نقمة وانثر ما كان عليها من الطعام فقال : يا يعقوب خذ لقمته فان المهدي حدثني عن ابيه المنصور عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : من اكل ما سقط من الخوان فررت (٣) اولاداً كانوا صياماً (٤) .

ذكر ابو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان (٥) قال : احتاج اصحابنا الى التسليم من عض البراغيث ايام كنا بدمشق ودخلنا انطاكية فاحتالوا البراغيث بالأسرة فلم ينفعوا بذلك لان براغيثهم تمشي . وبراغيثهم نوعان الاجمل (٦) والبق .

قال ابو العنيس النخعي (٧) وحدث عن الجاحظ انه قال : سافرت مع الفتح يعني ابن خاقان الى دمشق وذكر حكاية .

اخبرنا ابو الحسن بن قبيس وابو منصور بن زريق قالوا : قال لنا ابو بكر الخطيب : عمرو بن بحر ( زاد ابن زريق : بن محبوب ) وقالوا : ابو عثمان الجاحظ المصنف الحسن الكلام البديع التصانيف كان من اهل البصرة واحد شيوخ المعتزلة وقدم بغداد فأقام بها مدة وقد أسند عنه ابو بكر بن ابي داود الحديث . وهو كنانى قيل صليبة (٨) وقيل مولى وكان تلميذ ابي اسحق النخعي (٩) .

اخبرنا ابو منصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب قال : ذكر يموت بن المزروع

- (١) توفي سنة ٤١٨ . اسان الميزان ج ٥ ص ١٢٤ . (٢) انظر لسان الميزان ج ١ ص ٢٨٦ ولم تؤرخ وفاته . (٣) وفي الدمشقية مرزق ولعل صوابه فوزق . (٤) وفي الدمشقية صباحا . (٥) انظر كتاب الحيوان ج ٥ ص ١١٣ . (٦) وفي الدمشقية الاجمل . (٧) وفي الدمشقية الصميري . (٨) وفي الدمشقية ايضاً صليبة . (٩) وفي الاساس ( عربي صليب خالص النسب ) فاعل صوابه كنانى قيل صليب . (٩) هو ابراهيم بن سيار بن هاني المتكلم المشهور توفي سنة ٢٢٠ تقرأ بها .

ان الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب مولى ابي القلمّس عمرو بن قناع الكناني ثم الفقيمي (١) وهو احد النساء وكان جدّ الجاحظ اسود وكان جمالاً (٢) لعمرو بن قناع . قال يموت : والجاحظ خال أمي .

اخبرنا ابو الحسن بن قبيس وابو منصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب اخبرني محمد بن الحسين الازرق اخبرنا محمد بن الحسن بن زياد الموصلي انه سمع ابا بكر العمري (٣) قال سمعت الجاحظ يقول : نسيت كتبتي ثلاثة ايام فأتيت ادلي فقلت : بمن أكنى فقالوا : بابي عثمان .

اخبرنا ابو الحسن بن ابي العباس المالكي وابو منصور محمد بن عبد الملك الشافعي ( قال ابو الحسن : حدثنا . وقال ابو منصور اخبرنا ) ابو بكر احمد بن علي الحافظ اخبرني ابو الفرج الحسين بن عبد الله بن ابي علاقة المقرئ اخبرنا ابو بكر احمد بن جعفر بن سلم اخبرنا ابو دلف هاشم بن محمد الخزاعي اخبرنا عمرو بن بحر الجاحظ سنة ثلاث وخمسين ومائتين حدثني ثمامة بن أشرس قال : شهدت رجلاً يوماً من الأيام وقد قدّم خصماً له الى بعض الولاة فقال : أصلحك الله ناصبي رافضي جهمي مشبه مجتر قدري يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن ابي سفيان وبلغن معاوية ابن ابي طالب . فقال له الوالي : مادري م تعجب ؟ من علمك بالانساب او من معرفتك بالمقالات . فقال : أصلحك الله ما أخرجت من الكتاب حتى تعلمت هذا كله .

كتب اليّ ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسين اخبرنا ابو عبد الله الحافظ حدثني - ح - واخبرنا ابو الحسن بن قبيس اخبرنا ابو منصور بن زريق اخبرنا ابو بكر الخطيب اخبرني محمد بن احمد بن يعقوب اخبرنا محمد بن نعيم الضبي اخبرنا محمد (٤) بن جعفر المزكي اخبرنا علي بن قاسم الخوافي

(١) لم أقف على تاريخ هذا الرجل في الكتب التي بايدبنا .

(٢) وفي الدمشقية حمالاً .

(٣) لهله محمد بن عبد الله بن عمر بن القاسم الذي سيرد ذكره فيما يأتي .

(٤) وفي الدمشقية ( اخبرنا ابو بكر محمد الخ ) .

الاديب (١) حدثني بعض اخواني انه دخل على عمرو بن بجر الجاحظ فقال : يا ابا عثمان كيف حالك ؟ فقال الجاحظ سألتني عن الجلة (٢) فاسمعها مني واحداً واحداً . حالي ان الوزير يتكلم برأئي ، وينفذ امري ، ويواتر الخليفة الصلات الي ، وآكل من لحم الطير اسمها ، واللبس من الثياب انخرها (٣) (٤) واجلس على الين الطبري (٥) ، وانكي على هذا الريش ، ثم اصبر على هذا حتى يأتي الله بالفرج . فقال له الرجل : الفرج ما انت فيه . قال . بل احب ان تكون الخلافة لي ويعمل محمد بن عبد الملك بامري ويختلف الي فهذا هو الفرج .

اخبرنا ابو الحسن ايضاً اخبرنا ابو منصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب اخبرني الصميري (٦) اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (٧) حدثني محمد بن العباس (٨) حدثنا محمد بن يزيد المبرّد قال : سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه انت والله احوج (٩) الى الهوان (١٠) من كريم الى اكرام ، وعلم الى عمل ، وقدرة الى عفو ، ومن نعمة الى شكر . قال الخطيب واخبرني محمد بن الحسن الاهوازي حدثنا ايزد يار (١١) بن سليمان الفارسي قال : سمعت ابا سعيد الجنديسابوري يقول : سمعت الجاحظ يصف اللسان فقال : هو أداة يظهر بها البهتان ، وشاهد يعبر عن الضمير ، وحاكم يفصل الخطاب ، وناطق يرد به الجواب ، وشافع تدرك به الحاجة ، وواصف يعرف به الاشياء ، وواعظ ينهي عن القبيح ، ومغن يرد (١٢) الاحزان ، ومعتذر يدفع الضغينة ، وملة ؟ ثونق (١٣)

(١) انظر السمعاني ص ٢١٠ ظ وبغية الوعاة ص ٣٤٦ كان شاعراً مطبوعاً لم يورخ .  
(٢) وفي الدمشقية عن الجلة ولعل صوابه عن الحالة . (٣) وفي الدمشقية ألبنها . (٤) هذه الكلمة او ما يشبهها سقطت من الاصل . (٥) وفي الدمشقية ( على اللين الطري ) . (٦) بالاصل : الضميري بالضاد المعجمة وتقديم الميم وهو ابو عبد الله الحسين بن علي بن محمد توفي سنة ٤٣٦  
انساب السمعاني ص ٣٥٩ . (٧) توفي سنة ٣٨٤ . وفيات الاعيان لابن خلكان وغيره  
منه كتب التراجم . (٨) هو اليزيدي الفخوي توفي سنة ٣١٣ . (٩) بالاصل احوج .  
(١٠) وفي الدمشقية هوان . (١١) اسم فارسي معناه خليل الله ضبطته لقلة معرفته (١٢) وفي الدمشقية ايضاً ( يرد ) ولعل صوابه يبرّد . (١٣) وفي الدمشقية ( يوثق ) .

الاستماع وزارع يحرث (١) المودة ، وحاصد يستأصل العداوة ، وشاكر يستوجب المزيد ، ومادح يستحق الزلفة ، ومؤنس يذهب الوحشة .

أخبرنا أبو العز بن كادش (٢) حدثنا أبو يعلى بن الفرّاء (٣) حدثنا أبو القاسم اسمعيل ابن سعيد بن اسمعيل المعدل حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي (٤) حدثني أحمد بن صدقة (٥) قال : سمعت الجاحظ يقول : قليل الموعظة مع نشاط الموعظة (٦) خير من كثير وافق من الاستماع نبوة رمن القلوب ملالة .

أخبرنا أبو سعد اسمعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك حدثنا أبو صالح حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلي حدثنا نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب قال : سمعت منصور بن أحمد بن جعفر بطرسوس قال : سمعت الحسن بن علي بن زفر (٧) قال : سمعت عمرو بن بحر الجاحظ قال : خمس يُضنن : سراجٌ لا يضيء ، ورسولٌ لا يهتدي ، وطعامٌ ينظر به ، وأبريقٌ يسيل ، وببتٌ يكف .

أخبرنا أبو القاسم بن الحصين (٨) حدثنا أبو القاسم الثنوشي (٩) حدثنا أبو الفضل محمد ابن عبد الله الشيباني حدثنا أبو سعد داود بن الهيثم (١٠) بالانبار قال : رأيت

(١) بالأصل يحدث . (٢) اسمه أحمد بن عبيد الله ولد سنة ٤٣٧ ومات سنة ٥٥٦ وقد ورد ذكره في الارشاد مراراً محرفاً في بعض الاماكن وكذا في تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٤ ص ١٢٢ . انظر لسان الميزان ج ١ ص ٢١٨ . (٣) هو محمد بن الحسين المتوفي سنة ٥٢٧ . امرأة الجنان ج ٣ ص ٢٥١ و ٢٥٢ . (٤) انظر لسان الميزان ج ٢ ص ٣٠٩ لم يؤرخ . (٥) لعنه أبو بكر الضرير الذي كان معاصراً للجاحظ . انظر نكت العيونان للصفدي ص ٩٩ . وقد ذكر ابن حجر ابا علي أحمد بن صدقة وهو متأخر . لسان الميزان ج ١ ص ١٨٧ . (٦) وفيه الدمشقية ( الموعوظ ) . (٧) هو الحسن بن علي بن زكرياء ولد سنة ٢١٠ وتوفي سنة ٣١٩ . لسان الميزان ج ٢ ص ٢٢٨ . (٨) بالأصل الحسين وهو خطأ وإنما هو هبة الله بن محمد بن محمد بن الحصين وتوفي سنة ٥٢٥ . تاريخ الدول للذهبي ج ٢ ص ٣٣ . (٩) هو علي بن الحسن بن علي مات سنة ٤٤٧ . انساب السمعاني ص ١١٠ . (١٠) مات سنة ٣١٦ . بغية الوعاة ص ٢٤٦ .

الجاحظ يكتب شيئاً فتبسم . فقلت ما يضحكك . فقال اذا لم يكن القرطاس صافياً ، والمداد نامياً ، والقلم مؤاتياً ، والقلب خالياً ، فلا عليك ان تكون كاتباً (١) .

أخبرنا (٢) الحسن بن قبيس أخبرنا وابومنصور بن زريق حدثنا ابوبكر الخطيب اخبرني الحسن بن محمد المعدل (٣) حدثنا احمد بن محمد بن عمران حدثنا محمد بن يحيى النديم حدثنا يموت بن المزرع قال : قال عمرو بن بحر الجاحظ : ما غلبي قط احد الا رجل وامرأة . فاما الرجل فاني كنت مجتازاً في بعض الطارق فاذا انا برجل قصير بطين كبير الهامة طويل اللحية متزرب بمئزر يده مشط يشق به شقة (٤) . ويمشطها يده فقلت في نفسي : رجل قصير بطين ألحى فاستزريته فقلت : ايها الشيخ قد قلت فيك شعراً . قال : فترك المشط من يده وقال قل فقلت :

كأنك صعوة في اصل حش أصاب الحش طش بعد رش

فقال لي : اسمع جواب ما قلت . فقلت هات فقال :

كأنك كندر (٥) في ذيل كبش تدلّل مكذا والكبش يمشي

واما المرأة فاني كنت مجتازاً في بعض الطرقات فاذا انا بامرأتين وكنت راكباً على حمارة فضرطت الحمارة فقالت احدهما للأخرى : وي !! حمارة الشيخ فضرط . ففاظني قولها فاعيت (٦) . ثم قلت لها : انه ما حملني أنثى قط الا ضرطت . فضربت يدها على كتف الاخرى وقالت : كانت أم هذا منه تسعة اشهر في جهد جهيد .

(١) بالاصل غابياً .

(٢) انظر كتاب الاذكياء لابن الجوزي طبعة مصر ١٣٠٦ ص ١٠١ .

(٣) وفي الدمشقية محمد الخلاّد .

(٤) بالاصل يسقي به شقه . وكذا في كتاب الاذكياء ولا ادري ما معناه .

(٥) بالاصل كندب ولا اصل له في اللغة .

(٦) وفي الدمشقية فاعنت ولعل صوابه فعبيت ( اي عن الجواب ) .

قال وحدثنا القاضي ابو العلاء الواسطي حدثنا محمد بن عبد الله (١) النيسابوري (٢) قال سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن بالويه (٣) يقول : سمعت ابا بكر محمد بن اسحق (٤) يقول : قال لي ابراهيم بن محمود ونحن ببغداد : الا ندخل على عمرو بن بجر الجاحظ . فقلت مالي وله . قال انك اذا انصرفت الى خراسان سألك عنه فلو دخلت عليه وسمعت كلامه . ثم لم يزل لي حتى دخلت عليه يوما فقدّم اليّنا طبقاً عليه رطب فنناولات منه ثلاث رطبات وامسكت ومرت فيه ابراهيم فأشرت اليه ان يمسك . فرمقني الجاحظ فقال لي : دعه يا فتى فقد كانت عندي في هذه الايام بعض اخواني فقدّمات اليه الرطب فامتنع فخلعت عليه فأبى الا ان يبرّ قسماً بثلاثمائة رطبة .

اخبرنا ابو القاسم بن الحصين حدثنا ابو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر حدثنا احمد بن منصور البشكري حدثنا بعض مشايخنا . قال محمد بن عمر بن جميل حدثنا احمد بن محمد البلاذري حدثنا محمد بن عبد الله بن القاسم العمري قال : سمعت الجاحظ يقول رأيت جارية ببغداد في سوق النخاسين بتأدي عليها فدعوت بها وجعلت أقلمها فقلت لها ما اسمك . قالت مكة . قلت : الله اكبر قد قرب الحج أنا ذنبن ان أقبل الحجر الاسود قالت : اليك عني او لم تسمع الله يقول : لم تكونوا بالغية الا بشق الانفس .

اخبرنا ابو الحسن بن قيس حدثنا ابو منصور بن زريق اخبرنا ابو بكر الخطيب حدثنا الصميري حدثنا المرزباني اخبرني محمد بن يحيى حدثنا ابو العيّن قال : كانت الجاحظ يأكل مع محمد بن عبد الملك الزيات فجاءوا بفالودجة فتولع محمد بالجاحظ وامر ان يجعل من جهته مارق من الجاهل فأسرع في الاكل فينطف (٥) ما بين يديه . فقال ابن الزيات : نقشعت سماًؤك قبل سماء الناس . فقال الجاحظ : لان غيها كان رقيقاً .

(١) وفي الدمشقية ابن عبيد الله . (٢) هو المحدث المشهور بالحاكم ابن البيع مصنف المستدرك وتاريخ نيسابور المتوفى سنة ٤٠٥ . (٣) روى عنه الحاكم كثيراً في كتاب المستدرك ولكن لم اجد له ترجمة وقد ذكر ابن حجر في لسان الميزان ج ١ ص ٢٨٢ - ابنه احمد المتوفى سنة ٣٧٩ . (٤) لعله محمد بن اسحق بن راهويه قاضي مرو ونيسابور المتوفى سنة ٢٨٩ . (٥) وفي الدمشقية فننظف .

قال (١) وحدثنا ابو العيناء قال : كنت عند ابن ابي دواد (٢) بعد قتل ابن الزيات (٣) فنجي بالجاحظ مقيداً وكان في اسبابه وناحيته وعند ابن ابي دواد محمد بن منصور (٤) وهو اذ ذاك بلي قضاء فارس وخوزستان فقال ابن ابي داود للجاحظ : ما تأويل هذه الآية ؟ « وكذلك أخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذ اليه شديد » . فقال تلاوتها تأويلها أعز الله القاضي . فقال : جيئوا (٥) بالحداد . فغمزه بعض اهل المسجد ان يعنف بساق الجاحظ ويطيل امره قليلاً ففعل . فلطمه الجاحظ فقال : اعمل عمل شهر في يوم وعمل يوم في ساعة وعمل ساعة في لحظة فان الضرر على سافي وليس يجزع ولا ساجة . فضحك ابن ابي دواد واهل المجلس منه وقال ابن ابي دواد لمحمد بن منصور انا أثق بظرفه ولا أثق بدينه .

قال واخبرني الصمري اخبرنا المرزباني اخبرنا ابوبكر الجرجاني حدثنا المبرد حدثني الجاحظ قال : كنت وقفت انا وابو حرب على قاص فأردت الولوع به فقلت لمن حوله انه رجل صالح لا يجب الشهرة فنفرقوا عنه . فنفرقوا فقال لي الله حسبيك اذا لم ير الصياد طيراً كيف يمد شبكته .

اخبرنا خالي ابو المعالي محمد بن يحيى بن علي القاضي اخبرنا سهل بن بشر الاسفرايني

(١) انظر الارشاد لياقوت . (٢) بالاصل ابن ابي داود وكذا في المواضع كلها حيث وقع ذكره ودواد غير مهموز وينصرف وهو بضم الدال الاولى . له ترجمة مطولة في وفيات ابن خلكان طبعة ١٣١٠ ج ١ ص ٢٢ — ٢٦ . مات سنة ٢٣٣ بعد ابن الزيات بمدة يسيرة .

(٣) هو الوزير محمد بن عبد الملك وله ترجمة في وفيات ابن خلكان كان ظلوماً فقتله المتوكل سنة ٢٣٣ .

(٤) لم افق له على ترجمة مخصوصة قد ذكر ابن حجر رجلين اسمها محمد بن منصور ولكن لم اتحقق هل هذا احدهما وان كانا في عصره .

(٥) قوله جيئوا الخ وجد بالنسخة الدمشقية ما بلي (يحداد) . فقال أعز الله القاضي ليفك او ليزيدني قال بل ليفك عنك قال فجي بالحداد الخ ) .

اخبرنا ابو الحسن محمد بن الحسين بن احمد بن السري النسابوري بمصر اخبرنا ابو محمد الحسن بن رشيق العسكري (١) حدثنا يموت بن المزرع قال : سمعت خالي عمرو بن بحر الجاحظ يقول : املت على انسان مرة ابا عمرو فاستقلى ابا بشر وكتب ابا زيد .  
 اخبرنا (٢) ابو الحسن بن قبيس حدثنا وا ابو منصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب اخبرنا الحسن بن الحسين بن العباس النعالي (٣) اخبرنا ابو الفرج علي بن الحسين الاصمغاني (٤) حدثنا يحيى بن علي (٥) حدثني ابي قال : قلت للجاحظ اني قرأت في فصل من كتابك المسمى كتاب البيان والنبين (٦) ان مما يستحسن من الذماء اللعن في الكلام واستشهدت ببني مالك بن اسماء بن خارجة يعني قوله :

وحديث الله هو مما ينعت الناعتون بوزن وزنا  
 منطوق صائب وتلحن أحيا نأ وخير الحديث ما كان لحنا

قال هو كذلك . قلت أفما سمعت بخبر هند بنت اسماء بن خارجة مع الحجاج حين لحنت في كلامها فعاب ذلك عليها فاحتجبت ببني أخيها . فقال لها ان احاك اراد ان المرأة الفطنة (٧) فهي تلحن بالكلام الى غير المعنى في الظاهر لتستر معناه وتورّي عنه ويفهمه من ارادت بالتمرّض كما قال الله تعالى : « ولتعرفنهم في لحن القول » . ولم يرد الخطأ من الكلام . والخطأ لا يستحسن من احد . فرجم (٨) الجاحظ ساعة ثم قال : لو سقط الي هذا الخبر لما قلت ما تقدم . فقلت له فاصلحه . فقال الآن وقد سار الكتاب في الآفاق ؟ هذا لا يصلح . او نحو هذا من الكلام .

- (١) توفي سنة ٣٧٠ . لسان الميزان ج ٢ ص ٢٠٧ . (٢) انظر الارشاد لياقوت .
- (٣) مات سنة ٤٣١ . لسان الميزان ج ٢ ص ٢٠١ .
- (٤) صاحب كتاب الأغاني مات سنة ٣٥٦ .
- (٥) هو يحيى بن علي بن يحيى النخعي .
- (٦) كتاب البيان ج ١ ص ٦٣ و ٩٢ .
- (٧) وفي الدمشقية فطنة ( اي ان المرأة المذكورة كانت فطنة ومن ثم كانت تلحن الخ ) .
- (٨) وفي الدمشقية فوجم وهو الصواب .



قال واخبرنا محمد بن الحسن بن احمد الاهوازي (١) انشدنا الحسن بن عبد الله اللغوي (٢) انشدنا علي بن احمد بن هشام انشدنا ابو العيناء للجاحظ :  
 بطيب العيش ان تلقى حكيما      غذاء العلم والرأي (٣) المصيب  
 فيكشف عنك ضرة (٤) كل جهل      وفضل العلم يعرفه الأديب  
 سقام الحرص ليس له شفاء      وداء الجهل ليس له طبيب  
 قال واخبرني الصميري اخبرنا المرزباني اخبرنا ابوبكر الجرجاني (٥) انشدنا المبرد للجاحظ :

ان حال لون الرأس عن حاله      ففي خضاب الرأس مستمتع  
 هب من له شيب له حيلة      فما الذي يحتمله الاصلع  
 وقال واخبرني الصميري اخبرني المرزباني حدثني احمد بن محمد المكي حدثني ابو العيناء عن ابراهيم بن رباح (٦) قال : أتاني جماعة من الشعراء فأأشدوني كل واحد منهم يدعي انه مدحني بهذه الايات وأعطي كل واحد منهم عايها وهي :  
 بدا حين اثري باخوانه      ففلل عنهم شبة العدم  
 وذكره الدهر صرف الزمان      فبادر قبل انتقال النعم  
 ففى خضته الله بالكرامات      فمازج منه الحيا بالكرم  
 اذا همة قصرت عن بد      فاولها بجزيل المهم  
 فلا ينكت الارض عند السؤال      ليقطع زواره عن نعم  
 قال ابراهيم : فكان الملاحق (٧) منهم واحسبها له . ثم آخر من جاءني الجاحظ وانا

- (١) توفي سنة ٤١٨ روي عنه ابو بكر الخطيب . لسان الميزان ج ٥ ص ١٢٤ .  
 (٢) بالاصل البغوي بالباء وهو السيرافي اللغوي المشهور المتوفى سنة ٣٦٨ . الارشاد لياقوت ج ٣ ص ٨٤ وغير واحد من كتب التراجم . (٣) وفي الدمشقية والظن . (٤) وفي الدمشقية حيرة . (٥) مات سنة ٤٧١ . بغية الوعاة ص ٣١٠ . اسمه عبد القاهر بن عبد الرحمن . (٦) هو ابراهيم بن رباح (بالموحدة) ابن شبيب الجوهري الكاتب . انظر تاريخ الطبري . (٧) بعض اولاد أبان بن عبد الحميد اللاحي الذي كان في زمان ابي نواس .

والي الاهواز فأعطيته عليها مالا . ثم كنت عند ابن أبي دؤاد (١) فدخل الينسا الجاحظ فالتفت اليّ ابن أبي دؤاد فقال يا ابا اسحاق قد امتدحتُ بأشعار كثيرة ما سمعت بشيء وقع في قلبي وقبلته نفسي مثل أبيات مدحني بها أبو عثمان . ثم انشدنيها بحضرته . ( بدا حين اثنى باخوانه ) الأبيات . فقلت : وجد إيتدك الله . قال عجب من عمرو ومن سكوته ولم اذكر من ذلك شيئا .

اخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن أحمد بن محمد الفقيه (٢) قال سمعت ابا سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم (٣) يقول : سمعت الحسن بن محمد الصوفي يقول حدثنا ابو الحسن محمد بن صدقة حدثني عبد الواحد بن قسيم بن مضر حدثنا أحمد بن اسماعيل السقطي قال سمعت ابا سعيد البصري قال قدمت على الجاحظ بعد ما كبرت سنه فقلت له حدثني . فقال اكتب ، الا مائة عشرة ، الصناعة بالبحرة والنصاحة بالكوفة والتخنيث ببغداد والغدر بالري والجفاء بنيسابور والحسد بمرارة والطردمة بسمرقند والمروءة ببلخ واليغل بمر و التجارة بمصر .

اخبرنا (٤) خالي ابو المعالي القاضي حدثنا ابو روح ياسين بن سهل بن محمد بن الحسن قال : سمعت ابا منصور محمد بن أحمد بن المنصور الفاني (٥) (٦) ح وقرأت على ابي القاسم زاهر بن طاهر عن ابي بكر البهقي (٧) قال : اخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال سمعت عبد العزيز بن عبد الملك الأموي يقول : سمعت اسماعيل بن محمد النخوي (٨) يقول سمعت ابا العيلاء (٩) يقول أنا والجاحظ وضعنا حديث فذكر وأدخلناه

- (١) بالاصل ابن أبي داود . (٢) مات سنة ٥٣٦ . طبقات السبكي ج ٤ ص ٢٤٣ .  
 (٣) توفي سنة ٤٩٤ . طبقات السبكي ج ٣ ص ٢٨٤ . (٤) انظر نكت الهميان للصفدي ص ٢٦٥ وتري ما أسقط من الاسناد فانه اسند زاهر بن طاهر عن ابي عيلاء بلا واسطة . (٥) كذا بالاصل الفاني بالنون ولعل الصواب الفاني .  
 (٦) وفي الدمشقية القاني . (٧) توفي سنة ٥٣٣ عن بضع وثمانين سنة . اسان الميزان ج ٢ ص ٤٧٠ . (٨) لعله ابو علي الصفار المتوفى سنة ٣٠١ . بغية الوعاة ص ١٩٨ .  
 (٩) هو محمد بن القاسم المتوفى سنة ٢٨٣ كما مر في الحواشي .

على الشيوخ ببغداد فقبلوه الا ابن شيبه العلوي (١) فانه قال لا يشبه آخر هذا الحديث  
 اوله . فابى ان يقبله . قال اسماعيل وكان ابو العيناء يحدث بهذا بعد ما تاب .  
 اخبرنا ابو الحسن المالكي حدثنا وابو منصور بن زريق اخبرنا ابو بكر الخطيب اخبرنا  
 علي بن ابي علي حدثنا محمد بن العباس الخزاز (٢) اخبرنا ابو بكر محمد بن القاسم  
 الانباري (٣) حدثنا ابو عمر احمد بن احمد السَّوَّسَنَجَرْدِي (٤) العسكري حدثني ابن  
 ابي الدنيا (٥) الحديث (٦) بسر من رأى قال : حضرت وليمة حضرها الجاحظ وحضرت  
 صلوة الظهر فصلينا وما صلى الجاحظ . وحضرت صلوة العصر فصلينا وما صلى الجاحظ . فلما  
 عزمنا على الانصراف قال الجاحظ لصاحب المنزل : اني ما صليت لمذهب اول سبب  
 أخبرك به . فقال له ( او قيل له ) : ما اظن ان لك مذهباً في الصلوة الا تركها .  
 قال واخبرنا الصميري حدثنا المروزي بافي حدثنا ابو بكر الجرجاني انشدنا المبرد لأبي  
 كريمة (٧) (٨) بقوله للجاحظ :

|                            |                                 |
|----------------------------|---------------------------------|
| لم يظلم الله عمرأ حين صيره | من كل شيء سوى آدابه عاري        |
| بذت حبال وصالي كفه قطعت    | لما استغيث (٩) به في بعض اوطاري |
| فكنت في طلي من عنده فرجاً  | كالاستغيث من الرضاء بالنار      |
| اني أعيذك والمعتاذ محترس   | من شوم عمرو بعن الخالق الباري   |
| فان فعلت فخط قد ظفرت به    | وان ايت فقد اعلنتُ أمراري       |

(١) كذا نقل ايضاً في نكت الحميان فلادري من هو لانه ليس بين المحدثين المشهورين  
 ابن شيبه العلوي والله اعلم . (٢) هو العلامة المعروف بابن حيويه ابو عمر المتوفى سنة ٣٨١  
 ومولده سنة ٢٩٥ . (٣) اللغوي المشهور مات سنة ٣٢٨ . (٤) وفي الدمشقية السومري  
 اى العسكري . (٥) وفي الدمشقية ابن ابي الدمال . (٦) هو ابو بكر عبد الله بن محمد  
 المتوفى سنة ٢٨١ . (٧) هو من اصحاب الجاحظ ذكره مرات عديدة في كتاب الحيوان  
 وسماه مرة احمد بن زياد انظر كتاب الحيوان ج ١ ص ١١٥ ج ٣ ص ١٠٨ و ١٠٩ و ١٥٧  
 و ١٦٤ ج ٤ ص ١٥٤ ج ٥ ص ١٠٢ ج ٦ ص ١٢٨ و ١٦٢ . (٨) وفي الدمشقية لابي كريمة  
 البصري . (٩) وفي الدمشقية لما استغثت به .

اخبرنا ابو السعود بن الحلبي (١) حدثنا ابو بكر الخطيب حدثني العلاء بن حزم الاندلسي حدثنا ابراهيم بن محمد بن زكرياء الزهري حدثنا ابو بكر (٢) محمد بن الحسن الزهري (٣) حدثنا ابو علي اسماعيل بن القاسم (٤) ( قال ابن حزم هو القالي ) ثم اخبرنا (٥) ابو القاسم صدقة بن محمد بن الحسن بن الحلبيان اخبرنا ابو عبد الله محمد ابن ابي نصر الحميدي اخبرنا ابو محمد علي بن احمد اخبرنا عبد الله بن ربيع التميمي اخبرنا ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي حدثني ابو معاذ عبدان النخوي المتطبب قال دخلنا يوماً سراً من رأى على عمرو بن بجر الجاحظ (٦) وقد فلج . فلما اخذنا بحالنا اتى رسول المتوكل اليه فقال : ما يصنع امير المؤمنين بشيء مائل (٧) ولما ب سائل . ثم اقبل علينا فقال ما نقولون في رجل له شقة ان احدهما لو غرز بالاسال ما احس - والشق الآخر يمر به الذباب فيعذب واكثر ما اشكوه الثانون . ثم انشدنا ابياتاً من قصيدة عوف بن محمّد الحرثي يعني النبي فيها :

ان الثانين وبلغتهم قد احوجت سمعي الى ترجمان  
وقد سبقت الابهات في ترجمة عبد الله بن طاهر .

اخبرنا (٨) ابو الحسن الفقيه المالكي وابو منصور القزاز اخبرنا ابو بكر الخطيب اخبرنا الحسن بن ابي طالب حدثنا احمد بن محمد بن عمران اخبرنا احمد بن محمد بن عاصم بن ابي سهل الحلواني . قال واخبرني الصميري اخبرنا المرزباني اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال : دخلت على الجاحظ في آخر ايامه وهو عليل فقلت له : كيف انت فقال كيف يكون من نصفه مفلوج ولو نشر بالمشاشير ما احس - ونصفه الآخر منقرس (٩) لو طار الذباب بقربه لآلمه والآفة في جميع هذا اني قد جزت التسعين ثم انشدنا :

- (١) وفي دمشق الحلبي . (٢) وفي دمشق القاسمي ابو بكر . (٣) مات سنة ٣٧٩ وقيل ٣٩٩ بغية الوعاة ص ٣٤ . (٤) هو صاحب الامالي توفي سنة ٣٥٦ . (٥) وفي دمشق ثم اخبرنا عالياً ابو القاسم . (٦) وفي دمشق الجاحظ نعوذ وقد فلج . (٧) وفي دمشق بشق مائل . (٨) انظر الارشاد لياقوت ج ٦ ص ٧٩ حيث روي هذا الخبر عن المبرّد . (٩) بالاصل منفوس .

أترجوا ان تكون وانت شيخ كما قد كنت ايام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجد يد من الثياب

قرأت على ابي محمد عبد الكريم بن حمزة عن ابي محمد عبد العزيز بن احمد اخبرنا  
مكي بن محمد اخبرنا ابو سليمان بن زبر (١) قال : قال الحسن بن علي فيها يعني سنة  
[ خمس ] (٢) وخمسين ومائتين مات عمرو بن بحر الجاحظ بالبصرة .

اخبرنا ابو الحسن بن قيس حدثنا وابو منصور بن زريق اخبرنا ابو بكر الخطيب  
اخبرنا المرزباني حدثني احمد بن يزيد بن محمد المهدي عن ابيه قال قال لي المعتز بالله  
يا يزيد ورد الخبر بموت الجاحظ . فقلت لاميرو المؤمنين طول البقاء ودوام العز . قال  
وذلك سنة خمس وخمسين ومائتين . قال لي المعتز قد كنت احب ان اشخصه الي وان  
يقيم عندي فقلت له انه قد كان قبل موته عطلاً بالفالج .

قال (٣) احمد بن يزيد وفيه يقول ابو سُرارة

في العلم للعلماء ان يفهموه واعظ

واذا نسيت وقد جمه — ت علا عليك حافظ (٤)

ولقد رأيت الظرف ده — راً ما حواه الالفاظ (٥)

حتى اقام طريقه عمرو بن بحر الجاحظ

ثم انقضت ايامه وهو الرئيس الواعظ (٦)

قال الخطيب قرأت في كتاب عمرو بن محمد بن الحسن البصير عن محمد بن يحيى  
الصولي قال مات الجاحظ في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين .



(١) هو محمد بن عبدالله . (٢) سقط لفظ خمس من الاصل . (٣) انظر الارشاد  
لياقوت ج ٦ ص ٨٠ وفي روايته بعض الاختلاف . (٤) وفي الدمشقية الحافظ .  
(٥) وفي الدمشقية لافظ . (٦) وفي الدمشقية الفافظ .

## تنطع النحويين

وإعراب « لا ابا لك »

لي صديق من طلبة العلوم العربية نزل قواه واستغرق جميع أوقاته في تحصيل فن النحو بحيث لم تسمح له نفسه بأن يهب منها ساعة واحدة للاشتغال بغيره من بقية العلوم جاعلاً دأبه وديدنه البحث والنقيب عن فلسفة النحاة وتنظيمهم في الكلام زاعماً « كما لقنه بعض شيوخه البله » أن من يتبحر في فن النحو يستغني عما سواه من العلوم منقولة كانت أو معقولة ، على أنه « وبالأسف » لم يبلغ من علياء هذا العلم الدرجة التي يتناهى رغباً عن كونه جديراً بأن يدعى لجوياً فيه منقطعاً إليه ، وطالما دعونه للانحراف عن هذه الخطة وأوضحت له المحجة الصحيحة ومحضت له النصيحة فلم ينصح عادداً نصحي إياه ضرباً من الهراء الذي يجب أن يضرب به عرض الحائط .

طلب مني هذا الصديق المرة بعد المرة أن أحبر نبذة في إعراب قول العرب « لا ابا لك » ونحوه وفي بيان ما يقصده العرب منها في أشعارهم ونثرهم قائلاً لي أنه طالما جد واجتهد في الوقوف على ما قاله النحويون في إعرابها وعلى بيان ما يتوخاه العرب منها باحثاً عن ذلك في كتب اللغة وأسفارها ومطولات كتب النحو فلم يفتز من بحثه عنها بطائل يشفي غليله ويزيل بيبانه شكوله .

امتنعت عن إجابة طلبه أولاً لعلمي أن البحث عما يتعلق بهذه الكلمة من جهة إعرابها عقيم لا ينتهي إلى نتيجة يحسن السكوت عليها لأن إعرابها في الواقع ونفس الأمر حريء أن يعد من جملة المسائل المعقدة التي شغلت النحويين بجلها فكانت منزلة لأفئداهم معثرة لأفهامهم . ثم بدا لي في طلب هذا الصديق أن أطلبه لأربه مما أتى به النحويون في إعراب هذه الكلمة — نموذجاً من تعلمهم وتلفافهم عله يعدل عن عقيدته بصوابية جميع اعتلالاتهم وصحة حججهم .

ولا يخفى أن النحويين في أوائل العصر العباسي قد شطوا عن الغاية المقصودة من هذا الفن وتمادوا على الخلاف فيما بينهم حتى أنهم انقسموا في كثير من مسائله إلى بصري

وكوفي واستطال بعضهم على بعض بالطعن والتنديد ولم يقتصرُوا سِيفِ مؤلفاتهم على بيان أحكام النحو وتقرير قواعده اجتزاءً منه بالقدر الذي يكفي لصيانة لسان العربي عن الخطأ في كلامه بل اطالوا القول عند ذكر كل حكم وقاعدة بما لفقوه من العلل المناقضة والاسباب المتعارضة التي تدرك بادنى تأمل انها من التمثل والتلفيق سِيفِ مكان سحيق ، مثلاً قالوا في الأسماء والأفعال المبنية انما بنيت لشيئها الحرف .

كالتشبه الوضعي في اسمي جئتنا والمعنوي سِيفِ متى وفي هنا  
وكناية عن الفعل بلا نأثر وكافتقار أصلًا

فأطالوا البحث في بيان هذه الأسباب والعلل وطرحوا منها في طريق الطالب لقواعد النحو - أشواكاً تمتاقه عن الوصول الى غايته المقصودة له من هذا الفن ، وكأن النحو بين حاولوا بذكر تلك العلل والاسباب ان يجمعوا فن النحو في الفنون المعقولة مع انه من الفنون المنقولة المجتعة التي يجب التسليم بها كما يجب التسليم بالتعبدات التي لا مجال للمقل بادرارك اسبابها ، كيف لا وان الاعرابي حينما كان يريد ان يفوه بالكلمة المعربة او المبنية يفوه بها صفوياً عفواً غير ملاحظ ولا عارف ان يلاحظ سبب نطقه بها كذلك غير انه هكذا تلقاها من ابناء قبيلته واهل مجده وهو لو جمع الفاضل النحويين وكلائهم الاصطلاحية لانكرها عليهم ولهم منها غير ما يفهمونه . فلو انك سألته عن معنى كلمة « البناء » مثلاً لما أجابك عنه بغير قوله : معناه « وضع شيء على شيء على جهة يراد بها الثبوت » او عن معنى كلمة « إعراب » لما أجابك بغير قوله معناها « الابداح والافصاح عما في ضميرك » .

خذ لذلك مثلاً ما حكاه الأصمعي عن اعرابي قال له : يا اعرابي أنهمز إسرائيل قال اني اذا لرجل سوء ، وقال له أفنجر فلسطين قال اني اذا لقوي . ومن هذا النوع حديث ابي الزهراء الوارد في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه اعرضنا عن ذكره لطوله ثم جاء المتأخرون من عني سِيفِ علم النحو فألفوا فيه المتون المسببة والحواشي المطولة ومشوا فيها على سنن أسلافهم سِيفِ الاكثر من التعرض الى ذكر علل الاحكام وبيان اسبابها ، بل لم يكتفوا بذلك حتى أضافوا اليها ايجائاً طويلة عريضة في مفاهيم عبارات المتون وشروحها مغلطاً بها بعضهم بعضاً فخشوا بها الكثير من الاخذ والرد سِيفِ هذا الصدد حتى

كادت تكون كتب جدل ومناظرة لا كتب نحو وصرف فازدادت ضخامة وعظمت حجماً وأصبح طالب علم النحو مضطراً الى تضيعة قسم عظيم من حياته في دراستها ليحصل منها على خلاصتها المقصودة له منها وهي علم النحو فما كان مثله في الحصول على هذه الخلاصة من بين هاتيك الأبحاث المختلطة الا كمثل من يحاول استخلاص كتلة اسلاك ضئيلة بعثرتها الريح في اكاداس من الشوك .

واذا أردت ان لتأكد صدق كلامي هذا فانظر في ألفية ابن مالك وشروحها وحواشيها وكتاب المغني وحواشيه وكتاب التصريح والهمع وشرحه وغير ذلك من الكتب المماثلة لهذه الكتب — بظهر لك صدق ما قلته .

على ان الامر الذي يزيد في صعوبة استخلاص المطلوب من هذه الكتب — مانعده مؤلفوها من اختصار عباراتها وصيغها ونمقيده تركيبتها حتى شابه الكثير منها عبارات ملغز بقصد بها التعمية على من تحداه بحل لغزه ، فترى الطالب المسكين ، يتكد في حلها عرق القربة ويستهلك في فهم المراد منها الوقت الطويل .

واني أقول ولا أخشى في قولي لومة لائم ان اللغة العربية اذا كان لها ما يعيها فها هو شيء غير كتب نحوها التي تصورها في عين من يريد ممارستها ولا سيما اذا كان أجنباً عنها — لغة مضطربة القواعد كثيرة الشواذ صعبة المراس لا يملك الطالب قيادها الا اذا وهبها جميع ايام حياته ، شاهدي على ذلك جملة كنت رأيتها في بعض الصحف الاخبارية قالها مستشرق في حق اللغة العربية خلاصتها : ان بقائه هائماً على وجهه في مجاهل افر بقية فوق رمالها النارية وتحت شمسها المحرقة — أهون عليه من ممارسة اللغة العربية والاحتاطة بكتبت نحوها .

انا لا انكر ما للكتب المطولة المؤلفة في علم النحو من الفوائد العظيمة لمن يطلب هذا الفن لذاته ليكون به تخريراً اختصاصياً فان بلوغه منه هذه الغاية يضطره الى استنقاص تلك الكتب ولتبعها والاستفادة منها وان ضحى بذلك معظم ايام حياته .

على ان جميع الامة العربية يكفيتها وجود اختصاصي واحد او اثنين في فن النحو اذا كان وجود اختصاصي به معدوداً من فردوس الكفاية التي اذا قام بها البعض سقطت عن الكل .



فأما طالب العلوم العربية الذي يشتغل بفن النحو لا لداته بل ليتخذ آلة يتوصل بواسطتها الى غيره من باقي العلوم العربية — فهو غير محتاج في نيل بغيته هذه الى تلك الكتب المطولة التي تستغرق دراستها ذهراً طويلاً من حياته بل حسبته ان يأخذ القدر اللازم من ذلك الفن من كتاب واحد يشتمل على ما لا بد منه من ابواب النحو وقواعده واحكامه على شرط ان يكون فصيح العبارة رشيق الالفاظ حسن التعبير معرضاً عن ذكر العلل والاسباب ومشاحنات النحو بين ومعارضة بعضهم البعض كثير الأمثلة بحيث لا يذكر فيه حكم ولا قاعدة الا ويتبعها بمثل او أمثلة ايضاحاً لها وتسهيلاً لفهم الطالب وان لا يستغرق في قراءة هذا الكتاب أكثر من سثنين وان يكون الاستاذ الذي يؤخذ عنه هذا الكتاب فصيح اللسان بارعاً بصناعة التعليم مقتصراً في تقريره على ذكر اللباب دون القشور معرضاً عن الكلام الذي يقصد منه اظهار براعته ونبوغه في هذا الفن ، فمن لنا من يؤلف كتاباً هكذا في هذا الفن ومن اين لنا بمثل هذا الاستاذ الجليل .

هذا وقد آن لي ان أنجز لصدقي ما وعدته به من إعراب كلمة ( لا ابالك ) وبين ما يتعلق بها من بقية المطالب فأقول :

« إعراب لا ابالك بأثبات الف ايا بلا نون »

اختلف النحويون في إعراب هذه الكلمة اختلافاً كبيراً وسلكوا فيه طرقاً شتى اختار منها في هذه المقالة الطريقة التي ارتضاها سيبويه والجمهور في إعراب هذه الكلمة دون بقية الطوائف مثبتاً على وجه التلخيص والاختصار بعض ما أورده النحاة فيها من الآراء التي لا يخلو واحد منها من الانتقاد السالم من الانتقاد .

على انني ما خصصت هذه الطريقة بالذكر الا لأن النحو بين اعتبروها امثل طريقة تستدعي اجتهادهم في حفظ سلامتها والاعتماد على صحتها دون باقي الطرائق التي يأبأها الفن على زعمهم فأقول :

ذهب سيبويه وجمهور النحويين في إعراب هذه الكلمة ( لا ابالك ) الى ان ( ابا ) اسم للا تبرئة وهو مضاف معرب لفظاً منصوب بالالف بلا نون كما هو الحكم في اسم ( لا ) المضاف وان الجرور بعده مضاف اليه وان اللام زيدت بين المتضامين لتأكيد معنى الاضافة وان خبر ( لا ) محذوف تقديره موجود مثلاً .

« الاعتراض على هذا الاعراب »

واورد على هذا الاعراب ان ( ابا ) حينئذ يكون معرفة باضافته الى المعرفة فكيف تعمل فيه ( لا ) مع انها لا حظ لها في العمل في المعارف كما انه لو قيل بعدم الاضافة لم يكن ( ابا ) معرباً اذ لا يعرب بالالف الا مع الاضافة لانه من الاسماء الستة .

« جواب هذا الاعتراض وانتقاد الجواب »

واجيب عن ذلك كله بان اللام في هذه الكلمة معتد بها من وجه وغير معتد بها من وجه آخر .

فأما وجه الاعتداد بها فقد اضطررنا اليه كون اسم ( لا ) لا يضاف الى معرفة فلما وجد في هذا التركيب مضافاً اليها لان ابا من الاسماء الخمسة المعربة بالحروف لا تكون الا مضافة — اعتدنا باللام وقلنا جيئ بها لتزيل صورة تلك الاضافة فصار اسم ( لا ) حينئذ نكرة لفظاً وهو المعتبر عند النحويين وان كان مضافاً حقيقةً معنى .

واورد على هذا التأويل ان الاضافة اذا كانت على معنى اللام تقدر فيها اللام ولا تظهر بين المتضامين الا شذوذاً في قوله :

يا يؤس للحرب التي وضعت اراط فاستراحوا

واجيب عن هذا بان لام الاضافة في هذه الكلمة اي في كلمة لا ابالك — مقدرة وان اللام الظاهرة انما وجدت لتأكيد اللام المقدرة لا هي الخ .

« عدم الاعتداد باللام »

واما وجه عدم الاعتداد بهذه اللام فلان ما قبلها معرب بدليل ثبوت الفه لان الاسماء الخمسة لا تثبت الفها الا لاعرابها واسم ( لا ) هنا لا يعرب الا مضافاً .

« خلاصة القول في هذه اللام »

اقول تلخص مما سبق ان هذه اللام معتد بها من حيث ازالها صورة الاضافة رعاية لاسم ( لا ) الذي يكون نكرة في المعنى وان كان معرفة في اللفظ وانما اي اللام غير معتد بها رعاية لاسم ( لا ) ايضاً لانه معرفة معرب بالحرف وهو لا يكون كذلك الا اذا كان مضافاً لانه من الاسماء الخمسة .

« اعترض آخر وجوابه »

واعترض ايضا بان الالف في ( ابا ) تشعر باضافته وتعريفه واللام في ( لك ) تشعر بتذكيره وعدم اضافته وفي ذلك تضاد ظاهر . واجيب بان جهة كل مختلفة فالاضافة والتعريف من جهة المعنى والتذكير وعدم الاضافة من جهة اللفظ .

« اعترض آخر »

مما أورد على هذه النقار يز قول العرب ( لا ابالي ) ( ولا اخالي ) كقول الاعشى :  
فأنت ابي ما لم يكن لي حاجة وان عرضت ايقنت ان لا ابالي  
وقول الآخر :

وذي اخوة قطعت انساب بينهم كما تركوني مفرداً لا اخاليا  
فان ابا واخا هنا معربان بالحرف وهو الالف مع ان شرط اعراب الاسماء الخمسة بالحروف ان تكون مضافة لغير ياء المتكلم فلو كانت الاضافة ملحوظة في هذا التركيب لم يكن اعرابها بالالف لانها يكونان حينئذ مضافين لياء المتكلم بل يكونان واجبي الاعراب بالحركة النخ — الى غير ذلك من الاخذ والرد ولتأنيب الاعتراضات واجوبتها مما لو قصدت استقصاء الملائم به كتباً على حديثه ترى فيه من ضرور التحمل والتعسف ما يؤيد لك قول القائل : ( أضعف من حجة نخوي ) كيف يذعن العقل لاعتبار وجود اللام تارة وعدم وجودها أخرى وكيف يبنى على عدم الاعتداد بها اضافة ابا الى ما بعده واللام ماثلة امام العين ، وهل يجوز لك ان تجمع بين معنيين متضادين في حرف واحد بان تجمع بين النفي والاثبات في حرف ( لا ) فنقول مثلاً ( لا اكتب ) معناها اذا اعتدنا بـ ( لا ) نفي فعل الكتابة عني ومعناه اذا لم نعتد بلا ثبوت فعل الكتابة لي : هذا لعمر الخلق من الفلسفة التي ينكرها المنطق ولا يخضع لها العقل . وهل يسعنا اذا اردنا تفسير الاعتداد باللام وعدم الاعتداد بها ان نفسرها بغير النية فنقول حينئذ اذا نوينا وجود اللام زالت صورة الاضافة واذا لم ننو وجودها بقيت الاضافة وهل يباح للنخوي ان يطبق اعراب هذه الكلمة على حديث « إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرء ما نوى » فيقول إنما الاعراب بالنيات وإنما لكل نخوي من الاعراب ما نوى .  
أتدري يا صاح ما هو الباعث على قيام هذه الضجة العظيمة حول اعراب هذه الكلمة

أتدري ما هو السبب في ذلك كله هو وسوسة النحاة وعسلطتهم في الف ( ابا ) فلواتهم  
تساعوا قليلاً وطابت نفوسهم بأعراب هذه الكلمة على لغة من يقصر الاسماء الثلاثة  
اب اخ حم في جميع احوالها خلصوا من تلك الضجة وطرحوا عن عوانقهم ذلك  
العبء الثقيل .

ان اعراب هذه الكلمة على لغة القصر هو مذهب ابي علي الفارسي وابن يسمون  
ابن الطراوة وهو مذهب لا بأس به لانه اقل تحسلاً من مذهب سيديويه والجمهور  
وخلاصة ما قالوه فيه ان ابا جاءت على لغة من يقصر الاسماء الثلاثة اي يلزمها الالف  
في جميع احوالها ككلمة قفا ومنها قولهم اب اباها و ابا اباها وقولهم مكره اخاك وعليها  
حديث ما صنع ابا جهل وقول ابي حنيفة لا قود في مثل ولو ضر به بابا قبيل فاعراب  
هذه الكلمة على هذا المذهب ان نقول لا نافية للجنس و ابا اسمها مبني على فتح مقدر على  
آخره في محل نصب لانها اسم لا ولك جار ومجرور متعلق بمحذوف هو خبر لا تقديره  
معلوم او موجود وان اسم لا حذف انوينه للبناء .

وقد اورد على هذا المذهب اعتراضان اورد هما اصحاب مذهب سيديويه والجمهور في  
اعراب هذه الكلمة .

الاعتراض الاول : قولهم ان حذف النون من اسم ( لا ) ليس لكونه مبنيًا بل لانه  
مضاف الى ما بعده لعدم الاعتماد باللام المتحمة بينه وبين المضاف اليه حذف منه  
النون كما حذفت النون من اسم ( لا ) في قولهم لا غلامي له لانه معرب انظراً مضاف الى  
الهاء بعده لعدم الاعتماد باللام كما هو الحال والشأن في اسم لا ابالك اه .

واجيب عن هذا بان غلامي في هذا المثال اسم للا مبني على فتح مقدر على الياء التي  
يعرب بها المثني في حالة نصبه وله جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لا تقديره موجود  
او معلوم فالنون المحذوفة منه هي عوض عن النونين في الاسم المفرد وغلامي غير مضاف  
وانما حذفت منه النون شذوذاً قصد التخفيف فلا يعترض به على قول ابي علي ورفيقه  
ان حذف النونين من ابا للبناء ، وقد حذفت النون تخفيفاً في غير هذا المثال ايضاً كقولهم  
( لا يدي لامي ) وقولهم ببضك ثنان وببضي مأبنا اي مأبثان .

الاعتراض الثاني : ان الذي يقول لا ابالك جميع العرب والذي يقول مكره

اخاك ولا ابا لي ولا اخا لي بعض العرب ولا تخرج لغة قوم على لغة قوم آخرين .  
وقد اجيب عن هذا الاعتراض بان يقال لمن اردده هل عندك علم فاطع بان الذي  
لفظ هذه الكلمات اول مرة هو من غير القبيلة القسائلة بقصر الاسماء الثلاثة وما ادراك  
بان يكون اول ناطق بها فرد من افراد تلك القبيلة ثم اتسمعت بها العرب فمنهم من قالها  
حسب لغة اول من قالها لانه اعتبرها جارية مجري الامثال التي لا تغير ومنهم من لم  
يعتبرها كذلك فنطق بها حسب لغته فقال لا ابا لك ولا اخ لك ولا اب لي  
ولا اخ لي الخ .

بهذا الجواب ينتهي الخصام ويكون إعراب هذه الكلمة مسكي الختام .  
« استعمال هذه الكلمة على أشكال مختلفة »

وردت هذه الكلمة في اشعار العرب وعباراتهم على اشكال مختلفة منها لا ابا لك  
ولا اب لك ولا ب لك ولا ابك ولا ابا لغيرك ولا ابا لسانك ولا ابا لكم ولا ابا لايكم  
ولا اباك ولا اب له ولا ابا له ولا ابا لي .

« ما ذا يريد العرب من هذه الكلمة »

هذه الكلمة خرجت المثل نقال لمن له اب ولمن لا اب له واستعمل للمدح  
بان يراد بها نفي نظير الممدوح لان اقرب ما ينظر الابن ابوه فنفي الاب نفي للنظير  
واستعملوه في موضع الذم بان يراد منه انه مجهول النسب واستعملوه بالتعجب والتفجّع  
وعند الحث على اخذ الحق وعند الاغراء على الشيء وقد يقوله الرجل الجاني من العرب  
عند المسألة والطلب وربما قالها الرجل منهم للخليفة والامير كأن يقول له انظر في رعيّتك  
لا ابا لك وقال المبرد وابن هشام الغمي قولهم لا ابا له فيه غلظة وجفاء واصله ان  
ينسب المخاطب الى غير اب معلوم شتماً له واحتقاراً به ثم كثر في الاستعمال حتي جعل  
في كل خطاب بغلظون فيه على المخاطب واستعملوه ايضاً لدفع العين وفي الحث على الاجتهاد  
في الامر لان من له اب وكل امره اليه فاذا انتفى الاب انتفى من يكمل اليه امره فعند  
ذلك يحصل له اجتهاد في تقويم امره ومعاشه . وقال برهان الدين في النهاية اكثر  
ما يكون ( لا ابا لك ) في معرض المدح اي لا مكافي لك غير نفسك . وقد يستعمل  
في الذم كما يقال لا أم لك واستعمال لا أم لك في المدح غير مقبول . وقال التبريزي :

وقول الاعرابي ( لا ابا لك ) كأنه يلوم نفسه وهي كلمة يستعملها العرب في نضاعيف كلامهم عند الجفاء والغلظة انبثت .  
عضو المجمع العلمي  
كامل الغزي

## فوائد لغوية

— أو —

### « كلمات جديدة للاستعمال »

كتب بعض الفضلاء « ان من أعمال المجمع العلمي في ترقية اللغة العربية ان يبحث عن الألفاظ الضائعة التي يفيد استعمالها ولكنها مبعثرة في كتب اللغة ، فقد ذكر المرحومان احمد فارس واليازمي أن من هذه الألفاظ الكثير الموافق للعاني المصرية والمطابق لاغراض الحياة لكن قلة استعماله أفضت الى نسيانه » .

فرايت اجابة لنداء هذا الفاضل ان أنشر في صحفنا المحلية نموذجات من هذه الكلمات المنسية التي أشار باحيائها العلامة ثاب احمد فارس واليازمي آخذاً على نفسي الاختصار فيما أنشره كي تخفف قراءته على المطالعين . وارجو من محرري الصحف ان يخدموا لغتهم باقتباس هذه الكلمات وإحيائها بالاستعمال . وبذلك تشيع سريعاً . ومن أحيائها فكأنما أحيانا الناس جميعاً .

( فعل ترمس ) — كثيراً ما يحدث في بلد من البلاد شغب او فتنه فتتمسك السلطة المحلية مشيري تلك الفتنه ويكون من جملتهم فلان . اما فلان هذا فيدعي لدى الاستنطاق : بانه كان قد ( ترمس ) في اثناء الفتنه اي انه تغيب عنها ولم يشهدها .  
ففعل ( ترمس ) فترمه القاموس المحيط بما قلنا وعزاء شارحه التاج الى ( ابن الاعرابي ) ونعبر به هكذا : ( ترمس ) فلان عن ذلك الشغب فهو ( ترمس ) متغيب عنه وفلان

رجل حازم (يترمس) عن الفتن كلما شبت نارها . (والترمسة) في هذه الايام من خير الأعمال لأراحة البال . وهكذا .

(ملاحظة) لا يقال ان فعل (تغيب) مثلاً يقوم مقام (ترمس) لاننا نقول : ان (التغيب) يكون عن الفتن وغيرها . اما (الترمسة) فيظهر من كلام اللغويين انها خاصة بالشغب والحرب .

وهذه الكلمة وكثير من أخواتها الفصيحة قد لا تقع في اول الامر من الدوق . وفقاً حسناً . ولكن نكرر استعمالها كغليل بصقلها . وتحسين موقعها .

(فعل وسين) — ذكرت صحف بيروت منذ ايام ان رجلاً نزل في بئر ننة يبحث عن نقود سقطت فيها فاعتراه اغماء شديد من رائحة الغازات المنتشرة في البئر .

نقول نحن في الحكاية عن ذلك الرجل انه غشي عليه . ولكن الغشي والاغماء يكونان من أسباب مختلفة أما الاغماء الناشئ عن نتن الآبار وعفونتها خاصة فان العرب استعملوا له كلمة خاصة وهي (الوسن) الذي معناه النوم الخفيف فيقال : فلان نزل في بئر الزيت وكانت عميقة وقد مضى عليها زمن وهي مسدودة (فوسن) اي أغشي عليه من ننتها وعفونتها . والبئر القلانية (أوسنت) فلاناً . ونقول لا آخر لا نزل في آبار المصاين القديمة العهد فانها (موسنة) تهلكك بعفونتها . ويجب على دائرة الصحة ان تردم الآبار (الموسنة) أو تجعل الهواء يتطرق اليها فلا تعود (توسن) أحداً .

(كلمة أشف) — واذا كان اخوك اكبر منك سنًا نقول هو أسن مني . ولكن كلامك يحتمل ان يكون أسن منك بسنة او سنين او عشرين فكيف نقول حتى يفهم الناس انه أسن منك قليلاً اي بسنة او سنين مثلاً ؟ نقول ان اخي او صديقي فلاناً أشف مني (بالفاء) اي اكبر قليلاً .

(كلمة البريم) — تؤلف الحكومة أحياناً جيشاً من جنود مختلفي الجنس واللون . وتسميه (الجيش المختلط) ولكن ألا يوجد كلمة عربية واحدة تقوم مقام هاتين الكلمتين ؟

نعم : كان العرب يسمون الجيش المؤلف من عدة قبائل ولكل قبيلة شعار ذو لون خاص — يسمونه (البَرِيم) وهذا الاسم مأخوذ من (البريم) الذي معناه خيط مركب من عدة ألوان : أحمر وأصفر • أو أسود وأبيض • تشده المرأة على وسطها أو عضدها تنزيه به • وعلى هذا يمكننا أيضاً ان نعرب كلمة (Cordon) الافرانية بكلمة (بريم) العربية •

( فعل أصفى ) — وقد يشيخ الشاعر فيعجز عن معاناة النظم وابتكار المعاني الشعرية • فنقول العرب عنه حينئذ : ( أصفى الشاعر ) كما بقولون ( أصفى الرجل من الأدب اذا خلا منه ) ولعلمهم لا يريدون بهذا الا ان الشيوخوخة حالت بينه وبين مظاهر الأدب من نظم شعر أو إرسال مثله او غير ذلك • وأصل قولهم ( أصفى الشاعر ) مأخوذ من قولهم ( أصفى الدجاجة ) اذا انقطعت عن البيض • ومن هذا المعنى اخذوا قولهم ايضاً ( أصفى الرجل ) يريدون انه قد نفدت مادة رجولته •

فهو يصح للحكومة بعد هذا الشرح ان نقول : ( إن الموظف الفلاني قد أصفى ) نعي انه شاخ وعجز عن انقان العمل واستحقق التقاعد • ومصدر (أصفى) بهذا المعنى ( الاوصفاء ) فيراد به عجز المأمور عن متابعة العمل • اذا شئت الحكومة فلنستعملها •

( كلمتا سمامة وسماعة ) — نذهب الى المصور ليصورك فأول مايسألك عن الصورة • أتريدها كاملة او نصفية ؟

والصورة الكاملة تسمى باللغة الافرانية ( Statue ) والصورة النصفية تسمى ( buste ) وقد استحسن بعض فضلاء تونس ان نستعمل كلمة ( سمامة ) للصورة الكاملة : ففي كتب اللغة : ان السمامة تطلق على شخص الرجل بتمامه اذ يقال • ( فلان بهي السمامة ظاهر الوسامة ) كما نقول اليوم ( بهي الطلعة ) ولا نريد الا شخصية كله •

اما الصورة النصفية فنستعمل لها كلمة ( سماعة ) بالواو • ففي كتاب الامالي لأبي علي القالي ( جزء ١ ص ٢٥ ) انه يقال لأعلى شخص الانسان (السماعة) • وفي الغاموس



وشرحه ( مادة كل شيء شخصه العالي ) فإذا قال لك صديق اني سأهدي اليك صورتي تسأله : ( أمانة هي او سمانة ؟ ) فيجيبك ( سمانة ) فنقول له : ( حبذا لو كانت سمانة ) .

( كلمة التغلية ) — هي من نوع ( البرقيات ) كما سهاها صديقنا احمد تيمور باشا وعنى بها الكلمات المفردة التي لها معنى مركب : فكلمات الجملة التي ترسلها بالبرق تكون موجزة جدا لا يجاز بحيث تؤدي بلفظها القصير ، المعنى الكثير : كذلك ( برقيات اللغة ) هي كلمات مفردة في لفظها ، لكنها مركبة في معناها . من ذلك كلمة :

( التغلية ) وهي مصدر ( غلّى يغلي ) بتشديد اللام ومعناها ان ترى شخصا من بعيد فتشير اليه . او تسلم عليه . فهذه الاشارة والتسليم من بعد يسمى ( تغلية ) .

يسألك سائل مثلاً هل رأيت فلاناً اليوم واخبرته بالامر الفلاني ؟ فيجيبه لم اجتمع به بعد وانما رأيت في المرجة ( فغلّيت عليه ) و ( غلّى عليّ ) تريد انه سلم عليك وسلمت عليه من بعيد ولم تتمكن من مخاطبته وجهاً لوجه .

وقد تكون الاشارة من بعيد بغير قصد السلام والتحية وانما لافادة مرام آخر كأن تشير اليه باليد ( الى أين ؟ ) فيشير اليك بيده ( الى محل كذا ) . والتغلية بهذا المعنى تصلح للجنود الذين يعملون التعليم العسكري اذا كانوا متباعدين في ميدان فسمع الاكتاف وتبادلوا بينهم اشارات مخصوصة اصطلاحية فان اشاراتهم هذه من قبيل ( التغلية ) . ومثل الجنود في ذلك رجال الاعمال الهندسية اذا كانوا في الغلوات والساحات الكبرى والشوارع المتطاولة : فانهم انشاء ممارستهم أعمالهم يغلي بعضهم الى بعض ويقولون ربسهم لمساعدته مثلاً ( أحسن التغلية ) و ( انتبه كيف تغلي ) و ( فلان يغلي أحسن منك ) الخ .

ومثلهم البحارة على ظهر السفن : فانهم يغلي بعضهم الى بعض . و ( التغلية ) انواع وضروب ، منها ما يكون بحركات الايدي ومنها ما يكون بالمصاييح او الرايات الصغيرة

وفي الافرنسية كلمتا ( Sémaphore ) و ( Signaux ) فانه يصح ترجمتهما او ترجمة الثانية منها بكلمة ( التعلية ) العربية .

ويمكن ان نشق من ( التعلية ) كلمة ( المغالي ) بفتح اللام اسماً للكان او الموقف الذي يخاطب منه الآخرون بالاشارات . واذا كانت هناك ادوات تستعمل للاشارة نسميها ( مغالي ) واحدها ( مغلاة ) .

( الترع والترع ) — وما يصح ان يعد من ( برقيات اللغة ) كلمة ( الترع ) وهو ان يباشر الانسان أعماله الشاقة بنشاط وصرح من دون تأفف ولا تذمر .  
والرجل الذي هذه صفته يسمى ( ترعاً ) والمرأة ( ترعة ) . وكانت أم عروة ابن الورد ( زعيم الصعاليك في الجاهلية ) ترعة جريئة على افحام المصاعب والدخول فيها بنشاط وارتياح فعبروا ابنها عروة بذلك فقال :

( وعبرتموني أن أمي ترعةٌ وهل ينخب في القوم غير الترائع )  
يقول ان المرأة اذا لم تكن ترعة ذات جرأة على تحمل المشاق لاتأتي بأولاد نجباء بل ينجي اولادها ضعافاً خائري العزيمة .

( كلمة ثنتين ) — ومن ( برقيات اللغة ) كلمة ( ثنتين ) ومعناها ان يكون لك أصدقاء قدامهم ونحورهم الى آخرين سوامهم . وفلان ( ثنتين ) لا يكاد يصاحب قوماً حتى بدعهم ويصاحب غيرهم .

( كلمة لفتاف ) — ومنها كلمة ( لفتاف ) وقالوا في تفسير معناها هو ( من يلتقط أحاديث النساء ) ولا ندري كيفية استعمال هذه الكلمة . ولا في اي المقامات يمكن ان نستعملها . ولعل دوائر الشرطة تعرف كيف تستفيد منها . وفي اي المناسبات تستعملها .

( فعل تغا تغواً ) — ومن هذه الكلمات او البرقيات فعل ( تغا يتغى تغواً ) وهل هو خاص بالجواري اي البنات الصغار يا ترى ؟ فان علماء اللغة يقولون : ( تغت الجارية صبيحاً ) اذا أخفته وجملت تغالبه و يغالبها بحوث كان يسمع منها صوت ( تغ تغ ) وهو ام لصوت الضحك .

وكان ( التغو ) أكثر ما يقع من الجوارح لفرط حيائهم : فانهم لا يجرون امام  
 أئذنتهم او ضيوف بيوتهم على رفع الصوت بالضحك وانما هن ( يتغون ) و يقال بن ضحكهن  
 خجلاً وحياءً . وهذا هو السبب في تمثيل اللغو بين بالجارية . والا فكل انسان  
 رجلاً كان او امرأة فتي أو فتاة اذا غالب ضحكها وحاول إخفاءه حتى سمع منه صوت  
 ( تغ تغ ) جازان نسمي فعله ( تغو ) .

« المغربي »

## الاورنغ هوتن

او الرباح

« ١ . تعريف هذا القرد »

الاورنغ هوتن ، كلمة ماليسية مركبة من أُوْرَنُغ ( وبكتيها المالبسيون بغين عليها اربع نقط ويلفظونها نوناً وغيناً ) اي انسان وهو من اي غابات او غياض . ومعناها انسان الغابات او الغياض ويراد به قرد كبير قريب الشبه بالانسان وهو كثير الوجود في جزر سومطرة وبورنيو وجاوة .

« ٢ . هل عرف السلف هذا القرد وما اسمه »

هل عرف السلف هذا القرد ؟ — نعم ، عرفه لانهم دخلوا بلادهم منذ زمن مديد لا يُعرف على التحقيق وعلى كل حال ذهب الى تلك الارحاء ( ارجاء سومطرة وبورنيو ) سيراقيون ( رجال من سيراف ) عَرَفُوا بشجاعتهم ونقلوا الى تلك الربوع الذين الاسلامي ، وكان بينهم من تزوج نساء من تلك الجزر فبقوا فيها ، ومنهم من كانوا يعودون الى بلادهم العربية ليتاجروا بما يجلبونه منها . وهؤلاء كانوا يعرفون كل ما في سومطرة وبورنيو من الغلات والمعادن والنباتات والحيوانات . وهكذا كانوا قد عرفوا القرد الذي ساء الافرنج بالاسم المعروف في البلاد المالبسية باورنغ هوتن ( Orang - outan ) فأسقطوا الهاء على ما لوف عادتهم من الكلمة الثانية وقالوا غلطاً ( اورانك اوتان )

اما السلف فكانوا قد سموا تينك الجزيرتين باسم واحد يشملها وهو زابج وكانوا يطلقونها على جزيرة جاوة ، فكانت زابج تدل مرة على سومطرة وأخرى على بورنيو ونارة على جاوة وطوراً على مجموع الجزر التي ترى في تلك الانحاء ، كما يطلق الافرنج كلمة اورية على بلاد عديدة ، وكما يشمل اسم إفريقية دياراً كثيرة ، وهكذا تصرف السلف بكلمة زابج ( بزاي ) فآلف فياء موحدة تحتية ثم جيم في الآخر ( فداوا بها على جميع ما في تلك الارحاء من الخوص ( جمع خريص وهو الجزيرة في البحر ) .

على ان غرابة لفظه زابج وخلو لغتنا من هذه المادة ( مادة زب ج ) وقلة استعمال

اللفظة في امور الدنيا دفعت الناس الى جهلها فصنفوها نقلاً عن الكتب لا سماعاً عن الناس فجاءت مشوّهة أفحج نشوبه فمنهم من قرأها زابج وآخرون رابج وجماعة زباح وفريق رباح وطائفة زانج وكثيرون زنج الى غير هذه المصحفات التي تعد بالعشرات ولا تكاد تحصى لان كل كاتب رواها على صورة وادعى انها هي الصحيحة . اما الرواية التي لا شبهة فيها فهي ( زانج ) وما سواها فهي من التصحيفات القديمة ، وبعضها من التصحيفات الحديثة وكلها غلط من جهة التحقيق .

ومن المعلوم ان الأقدمين منسا وضعوا الفاظاً عديدة منسوبة الى البلاد كالفطحي والبالي ، والمادي ، والخطي ، والهندي ، الى غيرها التي لا تحصى بالعشرات بل بالآلاف وربما ذكروا ذلك الاسم بغير ياء النسبة . فقد جاء في تاج العروس : الجهرمية ثياب منسوبة اليه ( اي الى جهرم بلد بفارس ) من نحو البسط وما يشبهها او هي من الكثنان . قال رؤبة :

بل بلد مثل الفجـاج قـمه لا يشتري كـثانه وجهرمه

جعلله اسماً باخراج ياء النسبة . ونقل ابن بري عن الزبدي انه قد يقال للبساط نفسه جهرم انتهى . وهناك غير هذه الكلمة مما يدل على ان اسلافنا كانوا لا يعتمدون ياء النسبة في بعض الاحيان حباً للاختصار .

وهكذا فعلوا في كلمة زابج فانهم نقلوها الى صورة زباح ثم الى رباح ونسبوا اليها عدة الفاظ اعدة معان وكل صورة من تلك الصور وردت بمعنى يختلف عن صاحبه . فسموا الدوبة التي يكون فيها ضرب من المسك رباحاً وزباداً وزباد اقرب الى زباح الا انهم قلبوا الجيم دالاً على لغة من لغاتهم القديمة كأبد وأبج ، اسدف واسجف . الماجشونية والمادشونية الجشيشة والدشيشة الى غيرها وهي كثيرة عندهم . وعلى هذا الوجه جعلوا لفظتين لحیوان واحد لا يرى الا في سومةطرة وجادة اي في زابج وهو المعروف عند الافرنج باسم ( Civette ) نقلاً عن زباد .

وقالوا الرباجي وخصوا هذا الحرف بصنف من الكافور لا يكون الا في زابج ( في رباح ) قالوا : وهو صنف من الكافور نسبة الى رباح ( تصحيف زباح تصحيف زابج )

اسم بلد يجلب منه الكافور . والرباحي يعرف بلسان العلم باسم ( Dryobalanops Aromatica ) وله اسم واحد بالفرنسية وهو ( Bornéol ) ويسميه بعضهم ( Camphre de Bornéo ) اما بقية الانواع فيسمى بالكافور لا الرباحي . وكذلك في اللغة الفرنسية فان الواحد غير الآخر والرباحي انخر .

ومن الألفاظ التي نشأت من اسم هذه الجزيرة او هذه الجزر الرباح كرمات وخصوه بالقرد الذي يرى في تلك الانحاء اي باسماء الافرنج باسمه المالميسي اي اورنغ هوتن . على ان السلف من اللغويين ظنوا ان الرباح هو الذكر من القروود . وسبب وهمهم هذا مبني على ان الضخم من الحيوانات المتشابهة هي ذكور لا اناث . فقد جاء في كتاب حياة الحيوان : الجرذ ذكر الفيران . وقال الاوز : البط واحدة اوزة . مع اننا نعلم ان الجرذ ثني والغارشي آخر . والبط غير الأوز وان كان الواحد يشبه الآخر في خلقه . ومن غريب ما قيل في هذا الباب ان بعض العلماء كانوا يعتقدون ان بعض الحيوانات قد تكون نارة ذكراً وتارة أنثى . فقد روى الدميري في حياة الحيوان الكبرى كلاماً عن الضبع نورده بحرفه قال : « ومن عجيب امرها انها كالأرنب تكون سنة ذكراً وسنة أنثى ، فتتلقح في حال الذكورة وتلد في حال الانوثة » ثم زاد على ذلك بقوله : نقله الجاحظ والزنجشري في ربيع الاربار والقزويني في عجائب المخلوقات وفي كتابه مفيد العلوم ومبدا العموم . وابن الصلاح في رحلته عن ارسطاطاليس وغيرهم انتهى . فاذا كان هذا معتقد بعض كبار العلماء فما قولك في صغارهم وفي عوامهم . إذن لا يجدر بنا ان نعلق كبير أمر على قولهم : الذكور من الحيوان الفلاني او الفلاني في أغلب الأحياء لا يدل كلامهم المذكور الا على كبر الجسم في الحيوان الذي يذكرونه لا ذكورته ولا أنوثته على الحقيقة ومن هذا القبيل الكلام عن الرباح ( كرمات ) فيراد به كبير القروود . والاورنغ هوتن هو كذلك من كبار هذه الحيوانات .

على ان جميع اللغويين لم يقولوا بان الرباح هو القرد الذكر بل ذهب بعضهم الى انه ولد القرد كما جاء في كلام بشر بن المعتمر من شعراء عهد الرشيد وقال الليث الرباح اسم للقرد وقال ابن الاعرابي الرباح القرد وهو الموير والحدودل . وقيل هو ولد القرد وهو الرنج . يضا كرم ( راجم كل ذلك في لسان العرب وتاج العروس ) إذن تخصيص الرباح بالقرد

الذكر هو من أوضاع بعض اللغويين الذين ضيقوا الخناق على اللغة .  
ولهذا يجدر بنا ان نعود الى المعنى الاول من وضع هذه اللفظة اي ان الريح ( كزفر )  
وهو ناشي من فراءة زابج بصورة زبج وزنج كما ورد في عدة كتب مخطوطة ذكرها  
المستشرقون عند توليهم طبع كتب السلف ( والرباح ) وهو ناشي من فراءة زاباج او  
الزباج لغة في زابج او الزابج ) بعنيان نوعاً من القروود معروفاً في جزائر سومطرة وجاوة  
وبورنيو وهو المسمى عند اهالي تلك البلاد وعند ابناء الغرب أورنغ هوتن .  
وكان يجب ان يقال رُبيجي اورباجي لكن السلف احدثوا تغييراً في اللفظ احدثاً  
لمعنى جديد ليدل كل مبنى على معنى غير معنى المبنى الآخر . لكن أفعلموا ذلك عمداً  
ام لا ؟ تلك مسألة أخرى . والذي عندنا ان هذا التغيير في هذه المادة لم تكن عن  
قصد بل عن وهم ، لكن نعم الوهم .

« ٣ . تاريخ دخول العرب ديار جزائر زابج »

لم يستطع الافرنج ان يهتدوا الى الآن الى السنة التي دخل العرب فيها ارجاء تلك  
الجزر . ووقفنا على الاسم الذي شاع عند السلف عنها بدلنا على انهم ولجوا تلك الخرص  
قبل القرن الثامن والسبب هو ان الليث ذكر في كتاب العين الرياح بمعنى هذا القرد  
الخاص بجزر زابج ، فاذا كانوا قد عرفوه فقد عرفوا تلك الربوع . لان الليث ولد  
سنة ٦٩٤ ونوفي سنة ٧٨٢ م ، ولم يذكر اللغوي الكبير ذلك الاسم بمعناه الاسماعاً عن  
سببه من حملة اللغة ورواتها واللفظة تحتاج الى قرن او اكثر لذبوعها بين الناس . إذن  
اننا نرجح ان العرب دخلوا تلك الديار قبل القرن الثامن على أقل تقدير . وهذا كشف  
جليل للتاريخ وللأفراع ( الجغرافية ) والفضل فيه عائد الى هذه اللفظة ، وكم من كلمة هدت  
العلماء الى حقائق لم يصلوا اليها بطرق او وسائل أخرى . فلا عجب بعد هذا اذا أقبل  
العلماء على درس اللغات وأسرارها وانتشارها .

« ٤ . من اين نشأت سائر معاني الربيع والرياح »

من معاني الرياح ( كرمان ) الجدي والفصيل الصغير الضاوي . والرييح ( كزفر ) يعني  
الفصيل والجدي وطائر . فن اين جاء لنا سائر المعاني ؟ ولا بد للباحث من ان يمعن في  
التحقيق ليصل الى غايته .

فلما : ان الرُّبْع بمعنى الفصيل لغة في الرُّبْع . وورود الحاء مبدلة من العين أكثر من ان تحصى . وهي لغة قديمة لم وهي لغة هذيل وثقيف وسعد . وتسمى التفخخة فيجي الربيع بغير معنى القرد المذكور ناشي من هذه اللغة ولما كان الفصيل يأتي للجدي في بعض الاحيان حين يفصل عن أمه جاءت الكلمة بمعنى الفصيل والجدي معاً . وما الزباح الا مط كلمة الربيع ونقلها الى وزن فعال (كرمان) أمناً للباس . وبهذا القدر كفاية .

الاب انستاس مارني الكروملي

صاحب مجلة لغة العرب

## كتاب منادح الممادح

في المكتبة الخالدبة<sup>(١)</sup> بيت المقدس نسخة من كتاب مشجر كتب بمختلف الاصابع والليق وقد جاء في صدره : « كتاب منادح الممادح وروضة المآثر والمفاخر في خدائن الملك الناصر رحمه الله » .

قال عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الاندلسي الجلياني وهذه : صورة المدبجة المشجرة المبهجة ذات النهرين أنشأتها في سنة ثمان وتسعين (كذا) وخمسمائة والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله اجمعين » .

ويعرف هذا الكتاب بالمدبجات وقد جاء في طبقات الاطباء<sup>(٢)</sup> وفوات الوفيات<sup>(٣)</sup> ان عبد المنعم هذا فضلاً عن انه كان طبيباً يقال له حكيم الزمان فقد كان ادبياً يشار اليه بالبنان ، وانه كان مشهوراً بعمل المدبجات وان الكتاب الذي نحن بصدده قد ألّفه سنة ٥٦٩ وهو يخالف التاريخ المذكور اعلاه ولكنه أصبح منه زعماء وأصدق قبلاً لان السلطان صلاح الدين قد توفي سنة ٥٨٩م ١١٩٣م فلا يصح ان يكون قد انشأ المنشئ مدبجته بمدبجه في سنة ٥٩٨م ١٢٠٢م والا صوب ان يكون ذلك في سنة ٥٦٩م ١١٧٤م كما ذكره ابن

(١) راجع وصفنا لهذه المكتبة في مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٤ صفحة ٣٦٦ .

(٢) طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٥٧ . (٣) فوات الوفيات ج ٢ ص ١٦ .



ابي أصيبعة في طبقات الاطباء هذا اذا لم يكن في سنة ٥٦٨ وناسخ المديجات نسخها ٥٩٨ سهواً . وقال الحاج خليفة سيفه كشف الظنون <sup>(١)</sup> :

« ديوان التدبير لابي الفضل عبد المنعم بن عمر الجلياني المتوفى سنة ٦٠٢ هـ بمائة بيت واثنى عشر بيتاً وهو مشتمل على أعاجيب من المديجات المعجزة النظم .

وقد زيدت اسماء أجداده في طبقات الاطباء وفوات الوفيات الذي يظهر ان مؤلفه نقل عن صاحب الطبقات فقليل عنه عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن احمد بن خضر بن مالك بن حسان وترك ابن ابي أصيبعة او ناسخ كتابه عند ذكر تاريخ الوفاة بهاخاً كأنه لم يتحققه بعكس ابن شاكر الكتبي فانه عينها سيفه سنة ٦٠٢ هـ ١٢٠٦ م وكذلك الحاج خليفة وقد تقدم قوله .

وكنيت ذكرت هذا الكتاب في مقالتي التي كتبته عن المخطوطات النادرة المحفوظة في خزانة الكتب الخالدية <sup>(٢)</sup> ونقلتها اليها تاريخ وفاة المؤلف كما هي الا ان المجمع العلمي كان اختصر تلك المقالة المطولة فعند تمثيلها بالطبع جاء تاريخ وفاته سهواً سنة ٦١٣ هـ ١٢١٦ م في حين ان هذا التاريخ هو لوفاة الملك الظاهر بن صلاح الدين الذي قاتل انه أحد مدوحي عبد المنعم .

وفي هذا الكتاب جداول هندسية بمخطوط ملونة وعدة قصائد نقرأ من اول حروفها ثم كلمات بعض الشطور فنلثم مع الباقي .

ويظهر ان المديجات التي فيها لم تكن مقصورة على مدح السلاطین صلاح الدين وحده بل تناولت اولاده كما ستراه في المثال الذي سنذكره .

ومن هذا الكتاب نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق وأخرى في دار الكتب المصرية بالقاهرة وثالثة في الخزانة الزكية لصاحبها صديقنا العلامة الجليل الاستاذ احمد زكي باشا فيها أيضاً ورابعة في المكتبة الاهلية بباريس .

وقد كنيت اجتمعت في المكتبة الخالدية بالمستشرق الدانماركي پدرسن ( Pedersen )

(١) كشف الظنون طبع القسطنطينية ج ١ ص ٥٠٦ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي م ٤ ص ٣٦٧ .

وهو من اعضاء مجمعنا العلمي فكان قصارى همه ان يطلع على هذا الكتاب النفيس ثم اطلع بعد ذلك على غيره مما احتوت عليه تلك المكتبة الغنية بخطوطها ومطبوعاتهما وكان ذلك قبيل الحرب العامة .

وهذا نص ما قاله عبد المنعم في مقدمة مدبجة وردت في اواسط الكتاب :  
 « واعلم ان أبيات هذه المدبجة الشجرة بسافها التي تسلك في سطر المدبجة طويلاً .  
 تبدوها من الغصن الذي في آخر شطر منها وهو مكتوب بالاحمر صاعداً الى الشجرة  
 جعلتها في العدد ثلاثة وخمسون بيتاً سيبكاً . كلها مداخل بعضها في بعض ونخرج أبياتها  
 ان شاء الله تعالى بعد فراغنا من المدبجة ليستعان على قراءتها بعون الله وحسن توفيقه  
 ومنه وكرمه » .

ثم قال : « أنشأت هذه الرسالة المحبوبة للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب  
 في سنة خمس وثمانين وخمسمائة » .  
 وجاء في أواخر الكتاب ما نستفنه :

« بسم الله الرحمن الرحيم قال عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الاندلسي الجلياني  
 في سنة اثنين وستمئة ويجب ان تكون آخر مدبجانه لانه توفي بها . الحمد لله جاعل  
 الملوك صفوة الأنام وجلوة الايام وقدوة الاحكام وأسوة الأحكام فهم نور لدى  
 الأظلام ونار على الأعلام الى فنائهم يرتحل ارباب الأحلام وفي ثنائهم يرتجل  
 أصحاب الأقلام فكلم فيهم من ذوي همم يرتاد جدد الخبير الماهر وذوي شيم يقتصاد  
 قلب البصير الطاهر كمثل شمائل الملك الظاهر لانه اكمل الملوك النظار فيها وانفذهم  
 في رمايا الاسرار سها فنظروا اذا فُوتق الى أغراض المشكلات أصمى وفض عرى  
 الحوادث المضلات فصما فنواصل الحمد لله الذي اختص هذا الملك بما لم يجز مثله في  
 الأوهام ويسترناسا تحبير ذكره بسابق الاذن منه والالهام وصلوانه على سيدنا محمد  
 أفصح ناطق بجوامع الكلام وأنصح صادق يدعو الى دار السلام صلى الله عليه وعلى  
 آله وصحبه دراري آفاق الاسلام . اما بعد فانه لما أذن الله تعالى لي بالحركة الى المقام  
 الظاهري الأرفع قادمًا عليه بارفع وأعجب التحفة من المقال المبدع من مدبجة  
 خرفت العوائد :

شبا بالحسام العضب كل منازع  
غياث الأناام الظاهر الملك الذي  
شبا بالحسام العضب كل منازع  
غياث الأناام الظاهر الملك الذي  
شبا بالحسام العضب كل منازع  
غياث الأناام الظاهر الملك الذي

الى ان يقول :

شبا بالحسام العضب كل منازع  
غياث الأناام الظاهر الملك الذي  
شبا بالحسام العضب كل منازع  
غياث الأناام الظاهر الملك الذي

وبين العجز من هذه الشطور كلمات بالهبر الأحمر ثنألف منها أبيات أخرى .  
وظاهر ان هذه المدبجة هي بدمج الملك الظاهر بن الملك الناصر صلاح الدين والكتاب  
كله من هذا النوع الا ان التكلف باد على اشعاره باسباب مداخلتها بعضها ببعض بخلاف  
أشعار الناظم الاخرى فانها لا تخلو من سلاسة وسهولة .

عبد الله مخلص

## آراء وافكار

بحث عن مخطوطات

« في مكاتب الاستانة »

أرسل المجمع العلمي الى الاستاذ زكي بك مغامر احد اعضائه - في الاستانة بكلفه البحث عن مخطوطات قديمة توجد في مكاتبها المشهورة بندرة مخطوطاتها وهذه الكتب هي :

- (١) المكاتب لابي العلاء المعري .
- (٢) مكابد الملوك للجاحظ .
- (٣) ثمار الكتب لابي الفرج عبد الله الطيب .
- (٤) كتاب البصائر والبشائر لأبي حيان .

وقد أجاب حضرته المجمع على تكليفه بجوابين قال في الاول منها ما يلي :  
ذهبت الى مكتبة ( كوبرلي ) وبحثت عن الكتب الثلاثة فاذا الاول منها بخط  
سقيم وقد فقد من اوله صفحة او بعض صفحات ومبدأ الصفحات الموجودة هكذا :  
[ اللغة العربية والتعريف فيها واستيفاء أقسام الفاظها ومعانيها الى آخره ]

وهي نعمة عبارة سبقت ، ذهبت مع الخروم من الصفحات . والكتاب مجموع رسائل  
للمعري اولها مدار بدنه وبين داعي الدعاة ابي نصر ابن ابي عمران بمصر بشأن تحريم الخوم  
أو إباحتها . وقد كنت قرأت هذه الرسائل وترجمتها الى التركية عن كتاب مطبوع  
حديثاً في مصر باسم ( رسالة الغفران ) للاستاذ كامل الكيلاني : أضاف هذه الرسائل  
الى الجزء الثاني من كتابه وذكر انه وجدها ملخصة في معجم الادباء لياقوت وتمنى لو كان  
ظفر بهذه الرسائل على شكلها الأصلي . والظاهر ان هذه الرسائل على شكلها الأصلي  
لاي وجدت اختصاراً بين ما ذكره الكيلاني وما جاء في هذه الرسائل . وليس عندي معجم  
ياقوت لأراجعه وأتحقق الفرق . اما الرسائل الأخرى فهي موجودة في كتاب مطبوع  
في بيروت بنفقة خليل الخوري تحت عنوان ( رسائل ابي العلاء المعري ) الا رسالة الوزير  
ابي القاسم الحسين بن المغربي الى ابي العلاء المعري . وكل ما يستحق اهتماماً في هذه الرسائل

هو الفرق بين ما نشره ( الكيلاني ) منها نقلاً عن ياقوت والعبارات الزائدة التي وجدتها في هذا الكتاب من رسائل الحيوان ورسالة الوزير .

اما الكتاب الثاني وهو ( مكاييد الملوك ) فهو بخط جلي سهل القراءة يحتوي على ماشاء الجاحظ ذكره من حيل الملوك ومكايدهم من روم وعجم وروم وترك . . . ولا أظنه غير مطبوع لان كثيرين من المصر بين وفدوا على هذه المكتبة واستنسخوا بعض الكتب منها . فاذا كان الكتاب لم يطبع بعد استحق ان تكتب عنه مقالة لمجلة المجمع العلمي .

والكتاب الثالث ليس كاسمه ( ثمار الكتب ) بل هو في الطب والأدوية وهو منقول عن جالينوس اي كتاب طبي محض ولا أقدر على وصفه الا من الجهة العلمية .

وقال في جوابه الثاني :

بعد كتابي السابق اليكم ذهبت الى مكتبة الفاتح وبحثت عن كتاب البصائر والبشائر للشيخ ابي حيان علي بن محمد التوحيد البغدادي المتوفى سنة ٣٨٠ وبقال له ( بصائر القدماء و بشائر الحكماء ) فاذا هو كتاب صغير الحجم في مجلدين لا يزيد كل مجلد عن تسعين او ثمانين صفحة مكتوب بخط بين الرقعة والتعليق غير منقوط . وأظن ان الناسخ قد أسخه قبل ثلاثمائة سنة فهو من الكتب القديمة من حيث الخط ايضاً . وقد أنفقت نحو ساعتين في تصفح بعض صفحاته فرأيت صعوبة كبرى في قراءته ولم أستطع قراءة بعض الجمل لتشابه الأحرف وغرابة أشكالها فلا بد من تعويد العين عدة ايام أشكال الأحرف واعمال الفكر في المعاني واستخراجها بالقرائن وقوة الملكة في اللغة . والموضوع أدبي أخلاقي ديني فلسفي هكذا ظهر لي من تصفحي له مقدار ساعتين وهو من الكتب المهمة بالنظر الى قدم تأليفه . فمطالعة هذا الكتاب والكتابة عنه يحتاجان الى التفرغ عدة ايام . وربما تبقى بعض الجمل غير مفهومة وهذا يخل بقيمة الكتابة عن هذا الكتاب . وقد رأيت على صفحاته أرقاماً جديدة مطبوعة بطابع فسألت خازن الكتب عن ذلك فقال ان بعض الألمانين جاؤا المكتبة من زمن ليس ببعيد واستنسخوا جميع الكتاب بالنصوير الشمسي وهم الذين وضعوا تلك الأرقام . فاستفجيت من ذلك ان الكتاب لم يطبع بعد وان الألمانين قدروا قيمته فجاءوا وأنفقوا المال في استنساخه بالنصوير الشمسي

واخذوا ما استنسخوه الى بلادهم وسيدرسونه ويحلون مشكلاته ويطبعونه مع شروح  
وحواشٍ منهم كما فعلوا بكثير من كتب العرب .



### تاريخ خمس كلمات

مرد الاستاذ العقاد في مجلة (الجديد) المصرية تاريخ خمس كلمات ذكر انه تصرف  
في ترجمتها او تحويلها مذ كان يعمل بالترجمة في بعض الصحف وهي :

(١) المشاعية

(٢) المصارفة

(٣) الخوالج

(٤) القماديون

(٥) المداورون

قال : ( المشاعية ) « كلمة اخترتها لترجمة البلشفية والدعوة الى إلغاء الملكية الفردية  
ونقل ملكية المرافق العامة الى الامة . واختار بعض الكتاب بعد ذلك ان يسميها  
الشيوعية فراجت هذه الكلمة ونسيت الاولى . وأظن ان نسيانها راجع الى صبيغتها  
الفقهية الاصطلاحية التي لا تناسب التداول في الكلام المطروح .

( المصارفة ) « كلمة ترجمت بها الكلمة الانجليزية ( Sxchange ) وهي التي كانوا  
يترجمونها بالقطع ويعنون به ( الفرق بين سعر ورق العملة في أمة وسعره في أمة أخرى )  
وقد سارت هذه الكلمة ( المصارفة ) بعض السبيل ولكنها لا تستعمل الآن لاث الاهتمام  
بالفرق بين عملة الذهب وعملة الورق عندنا قد بطل او خف منذ سنوات .

( الخوالج ) « كلمة أردت ان أفرق بها بين العواطف والاحاساس الأخرى التي  
قد تخلو من العطف وتحتاج بها النفوس . وهي كلمة محولة عن معنى قديم ولا تزال  
تستعمل الآن ولكن بغير ملاحظة هذا التفريق بين معنى العطف ومعنى الاختلاج .

( القماديون ) « هم ( انصار الهزيمة ) الذين يطلبون السلام بأي ثمن ويسمى بهم

الاوربيون ( Defeatist ) اي الآخذين باسباب الخذلان . وقد نظرت في الترجمة الى قول الشاعر :

( فكأنني وما أزين منها قعد يئززين التحكما )

والقعديون عند العرب هم الضعفاء الذين كانوا يقعدون عن الحرب اذا نفرت لها القبيلة وبوصون بالتحكيم فراراً من القتال . وهؤلاء كما لا يخفى هم الذين يعنهم الاوربيون بتلك الكلمة ومساعدتهم هي بعينها مساعي الآخذين باسباب الخذلان . وانما فضلت الكلمة على كلمتي ( أنصار الهزيمة ) لانها من جهة كلمة واحدة لا كلمتان ومن جهة أخرى لان قولنا نصير الهزيمة معناه ان يرغب الرجل في الهزيمة وبوثرها على الظفر ، وليس المعنيون بتلك الكلمة كذلك في الواقع . اذ هم ربما كانوا من أنصار الظفر وطلابه ولكنهم يقعدون عن الحرب ولا يغامرون بحياتهم او مصالحهم لطلب الانتصار . واحسب الكلمة صالحة للذبوع لو كثرت الكلام في هذا الموضوع وجاءت المناسبة التي توجب الدعوة الى الكفاح او الدعوة الى التحكيم .

( المداورون ) « هم الذين يدورون مع الفرص ، او هم الذين يسميهم الاوربيون ( Opportunist ) ولا اختلاف بين الكلمة العربية والكلمة الاوربية في اداء المعنى المقصود . وقد راجت الكلمة وذكرت بهذا المعنى في كلام كتاب كثيرين . فمن توارى هذه الكلمات الخمس يبين لنا طرف من العوامل التي تليق للكلمة الذبوع ونرى ان صحة الاختيار ليست هي العامل الوحيد ولا العامل الاول في التداول والانتشار السريع وان المناسبة ربما كانت هي العامل الاول في تثبيت الاستعمال ونوكيده ولو كان في منشئه غير صحيح اه .

## ملاحظاتان

أنفذ اليونسكا السيد مصطفى الزرقاء من أفاضل حلب مقالتين احدهما باحثة فيما جاء في الجزء السابع من المجلد الثامن من مجلدنا ص ٤٢٩ للامير مصطفى الشهابي عضو المجمع عن اختياره لفظ ( التبغيل ) لمعنى السفاد بين حيوانين مختلفي النوع ( Hybridation ) واستحسنه ان يتوسع في لفظ البغل فيطلق على كل حيوان ابواه مختلفات في النوع ، قال ما ملخصه : ان لفظ البغل مشهور كثيراً في مسماه اللغوي فاطلافة على مثل ولد انكلب من الضبع ينجي غريباً ، فالاولى ان تخصص لفظة التبغيل بالسفاد الذي ينتج البغل ، واما فيما عدا ذلك فيتوسع في لفظ العسبار الذي هو ولد الضبع من الذئب على كل ناتج بين نوعين مختلفين عدا البغل ويشق منه فعل ( العسبرة ) ويكون في هذا اللفظ مناسبة لاشتماله على مادة العسب وهي ضراب الفحل .

والمقالة الثانية فيها بحث مبني على ما سبق للمجمع من وضعه لفظ ( مرآب ) مقابل لفظ ( كاراج — Garage ) وهو مستودع السيارات ، قال ما ملخصه : ان المقصود من لفظة كاراج المحل المعد لايواء السيارات فقط واما مايقع فيه من تعهد السيارات بشيء من الاصلاح فهو عرضي غير مقعود بالذات يصح ان يعتبر جزءاً من مفهوم كلمة كاراج ، فالأحسن ترك لفظ المرآب للمصنع الذي تصلح فيه السيارات ونحوها واتخاذ لفظ ( المراح ) الذي هو اسم للمكان ليذهب منه للسفر او يرجع اليه للحلول فيه ، وهو المقصود من لفظ ( كاراج ) ، وقد دعم الأديب الموما اليه رأيه بشواهد من معتبرات الكتب ، فالمجمع يشكر له اهتمامه في خدمة اللغة ، وسمح هذا الاقتراح في فرصة مناسبة .





## مطبوعات حديثة

المجمل

« في تاريخ الأدب العربي »

تأليف الشيخ محمد بهجة الأثري طبع بمطبعة العراق ببغداد سنة ١٣٤٧ هـ

١٩٢٩م الجزء الاول ص ٣٠٨

يعرف قراء هذه المجلة مؤلف هذا الكتاب بما نشره في صنيها السالفة من ثمرات عمله وبحته وبما نظر فيه حتى الآن من كتبه وكتب بعض العلماء من المحدثين والقدماء . وسفره هذا نموذج ظاهر من تحقيقاته في الأدب يدل على تذوقه أساليب القدماء ووقوفه على نشأة الأدب واللغة منذ عرف تاريخ هذا اللسان الى القرن الثاني وفيه فصول يستفيد منها طالب هذا العلم كالتي كتبها في تاريخ الادب واللسنة وطبقات الشعراء ونقد مناهج القدماء وعصر صدر الاسلام والدولة الأموية وما كتبه في الخط والعلوم وعلوم العرب في الجاهلية والاسلام . كتب هذا بسلاسة وأشار الى أعمال علماء المشرقيات في هذه الأبحاث التي خاض غمارها والى مصادره القيمة التي زادت الكتاب امتناعاً فاستحق بما ألف ثناء الأدب ولغة العرب .

م . ك



التاريخ السري

« لاحتلال انكلترا مصر »

ألفه مستر الفريد سكاوت بلنت وراجعه ووافق على ما فيه الشيخ محمد عبده

مشفوعاً بتمهيد بقلم السيد عبد القادر حمزة ص ٥٨٦ منها ١١٠ صفحات تمهيد

الداشر طبع بمطبعة البلاغ الاسبوعي في مصر

من أفيد ما أخرجت المطابع في العهد الاخير هذا السفر النفيس الذي كشف غوامض كثيرة في تاريخ مصر الحديث وما تخلل عهد الخديو اسماعيل من العوامل التي أدت الى الاحتلال الانجليزي . والمؤلف مستر بلانت ايرلاندي عظيم عطف على

القضية المصرية وأقام طويلاً في مصر وعرف الشرق معرفة باحث غير متغزب لغير الحقيقة ولئلاذ لنا بغة مصر الامام محمد عبده فكاتب ماكتب في هذه المسألة المهمة في تاريخ الشرق ورائده الصدق والامانة . والناساثر الذي وضع مقدمة الكتاب فشرح أقوال المؤلف الاصيل وعقب عليها بمقائلي في التاريخ جديدة بالاعتبار — هو الاستاذ السيد عبد القادر حمزة صاحب البلاغين السياسي والأدبي ومن رجالات السياسة ومشهوري أرباب الأقلام في مصر . كتب ما كتب عن ذوق وتشبع بروح الموضوع فكان الرجل الذي هضم موضوعه وتمثله وأساغه . ولا يسقط القاري في هذا الكتاب الا على حقائق يستفيدها وعبر يعتبر بها او يستعبر منها . ومع هذا كتب الكتاب ترجمة وتعليقاً بسلاسة عهدناها في الأقلام المصرية هذه الايام في معالجة المسائل السياسية والعلمية والأدبية . فالاستاذ صاحب البلاغ كل الشكر على هذا الكتاب المتمتع المفيد .

م . ك

### الحكم المطلق

« في القرن العشرين »

تأليف السيد عباس محمود العقاد طبع بمطبعة البلاغ الاسبوعي ص ١١٠  
رصيفنا الاستاذ واضع هذا البحث أشهر من ان يعرف للقراء وقد عالج في مجته الديمقراطية فذكر نشأتها وثورتها ثم فشاها ومانشأ آخراً من الحكماء الذين أطلقوا لانفسهم العنان في ادارة شعوبهم مثل مصطفى كمال في تركيا وموسوليني في ايطاليا وبريتودي ريفيرا في اسبانيا وتعرض لنا بليون الثالث وبسترك وغيرهما ، وحلى كتابه برسوم المشاهير من رجال السياسة فصورهم واعمالهم بقلمه وبالتصوير الشمسي .

م . ك

## ديوانان نفيسان

« بتضمنان شعر النعمان بن بشير الانصاري رضي الله عنه وشعر بكر بن  
« عبد العزيز بن أبي دلف العجلي . طبعا في دهلي سنة ١٣٣٧ هـ في ٨٤ صفحة »

وجدت النسخة الأصلية لهذين الديوانين في مكتبة جامع السلطان محمد الفاتح بالقسطنطينية  
عثر عليها المستشرق الانكليزي الكبير ( ف . كركنو ) احد أعضاء مجمعنا العلمي فأرسل بها  
هدية الى ( حضرة النواب عماد الملك السيد حسين البلجرامي نزيل حيدر آباد واحد  
أعضاء السلطنة النظامية سابقا ) فرأى ( حضرة النواب ) ان يسفيد العالم العربي من  
هذه النسخة فعهد في أمر نشرها واذاعة سرها الى الاستاذ ( ابي عبد الله محمد بن يوسف  
السورتي ) فطبعا في مطبعة ( الرحمان ) بدهلي وقدم لها مقدمة أثنى فيها على المستشرقين  
الذين نشروا جملة صالحة من آثار السلف وفي طليعة هؤلاء المستشرقين بالطبع الاستاذ  
( كركنو ) الذي نشر هذه النسخة من مطبوعة العدم وكشف عنها أسداف الظلم فالشكر  
له والاستاذ ( السورتي ) طابع الكتاب .

« ( المغربي ) »

## كتاب تفسير القرآن الحكيم

الاستاذ ( السيد محمد رشيد رضا ) وصحيفته ( المنار ) غنيان عن الثنوية بمبزلتها  
في نشر العلوم الاسلامية ، وقل من لم يطلع على التفسير الذي يعنى هذا العلامة بتأليفه  
ونشره في صحيفته بعنوان ( تفسير القرآن الحكيم ) جار يا فيه على طريقة المرحوم الشيخ  
محمد عبده مفتي الديار المصرية في دروسه بالأزهر من ملاحظة الاحوال المدنية العصرية  
والسياسية ، فالآن صدر الجزء التاسع من هذا التفسير فيه تفسير ( قال الملاء الى آخر  
الجزء ) ، صفحاته ( ٦٦٨ ) غير صفحات الفهرس البالغة وحدها ( ٢٦ ) المرتبة على الحروف  
لبیان المطالب الهامة ، وهو يحتوي على تحقيقات من أدق ما وصلت اليه أفهام أساطين  
هذا الشأن ، منها رد كثير من الشبه ، وبيان زيف الفرق المتأخرة ، ومنها أبحاث متمعة  
في الرؤية ، والقدر ، وبلاغات القرآن ، وفي آخره خلاصة لأحكام سورة الأعراف

في مائة صفحة ونيف ، اجمل فيها ابحاث العقائد ، واصول التشريع ، والخلق ، والتكوين  
والعمران البشري ، مما يصح ان يحسب مؤلفاً مستقلاً له كبير خطر عند العلماء ، فنتهي  
للاستاذ المؤلف التوفيق الى اتمام هذا العمل الشاق الذي نصب نفسه له ، ونحضر على  
افتناء هذا التفسير جميعاً وهذا الجزء خاصة .  
من اعضاء المجمع  
مسعود الكواكبي

### كتاب الكلمات

للاستاذ ( السيد عبد الحدين نور الدين ) مؤلف اسمه « الكلمات » وهي ثلاثة :  
الاولى في احوال العرب زمن جاهليتها ، والثانية في احوال الامام علي ، والثالثة في  
أحوال معاوية وبني أمية ، أخرج منه الآن الجزء الاول . مطبوعاً بمطبعة العرفان  
بصيدا ، وفيه تصوير ما كانت عليه الامة العربية في جاهليتها من الظلم وفساد الاخلاق  
وذكر بعض فوائدها ، ثم كيف كان تأثير الاسلام في قبائل العرب ، ثم التوسع في أثر  
الامام علي رضي الله عنه في معازي الاسلام ومزاياه وتفضيله على سائر الصحابة ، وهذا  
هو المغزى الاصلي من تأليف الكتاب .

هذه الامور اشبهت الكتب بدونها وأصبح نادراً في المسلمين من يجمل سابقة الامام  
رضي الله عنه وعلو منزلته ، وقد مرت القرون على ذلك فلم يعد يحقق من إعادة الذكريات  
امر ذو بال ، وأضحى على مفكري الفرق الاسلامية ان يحصروا جهودهم فيما يزيل كل  
الفروق التي بين الفرق ويجمعها على وحدة ، في كيانها نافعة ، ولشأنها رافعة .  
مسعود الكواكبي

### كتاب اخبار المهدي بن تومرت

« وابتداء دولة الموحدين لابي بكر الصنهاجي الملقب بالبهديق »  
اخرج هذا الكتاب من الخزانة الاسكر بالية باسبانيا ، المستشرق الاستاذ ( لافي  
پروفنسال ) وترجمه الى الافرنسية وطبعه مع ترجمته في السنة الماضية بمعرفة السيد بولاس

جوتنر صاحب المكتبة الشرقية بباريس ، وهو سيرة محمد بن عبد الله المشتهر بابن تومرت والملقب بالمهدي ، السومسي الأصل ، الذي ظهر في المغرب في القرن السادس الهجري وأسس دولة الموحدين ، فيه شيء من رسائل المترجم وذكر نسبه وقربته وسيرته والقبائل التي والته .

مزينة هذا الكتاب ان مؤلفه ممن صحب المترجم في أسفاره وفيه بعض أخبار لم تذكر في الكتب التي فيها أخباره ، فهو جدير بان يطلع عليه ارباب هذا الشأن .  
مسعود الكواكبي



### كتاب عوائد العرب

أهدت الينا مطبعة القديس بولس في حاربصا (لبنان) هذا الكتاب الذي هو نبذة من أحوال العرب سكان البادية وسكان القرى في بلاد حوران والبلقاء في مساكنهم وآكلهم وملابسهم وضيافاتهم وافراحهم وزواجهم ونفاضيتهم وبعض قوانينهم واخلاقيهم وامور معيشتهم ، مؤلفه الطوري بولس سيور الذي أمضى مدة طويلة من حياته الدينية في تلك الأصقاع ، وقد جاء فيه ذكر الكثير من أسماء القبائل والأنفاذ الموجودين هناك وفي بلاد فلسطين والنايين لحكومة مصر ، وفي كل فصل من هذه الفصول ذكر لما يابل ذلك مما ورد في العهد القديم والعهد الجديد عن اليهود ، مع الاشارة الى موضعه منها .  
مسعود الكواكبي



### شرح قانون العقوبات الاهلي

أهدي للجمع نسخة من هذا الكتاب القيم لطبعته الثانية طبعاً ايقاً بمطبعة دار الكتب المصرية في ٨١٨ صفحة ، وهو تأليف احمد امين بك الاستاذ بمدرسة الحقوق الملكية بمصر .

هذا الشرح وان كان لقانون خاص بالحكومة المصرية ، الا انه لا كانت القوانين الجزائية اكثرها منقاربات المبابي والمعاني لرجوعها الى اصول وآخذ صفحة ، كان يجدر

بالحكام والمحامين عندنا الاطلاع على هذا الشرح المفيد في تطبيق الأحكام المتوافقة بين قانوننا وقانون مصر ، ومعرفة انظار الحقوقيين والحكام هناك وفي بلاد الانكليز والافرنسيس والالمان ، التي نظر المؤلف الى كتبهم عند وضعه هذا الشرح وأشار الى مطلب الحكم الذي أورده من تلك الكتب ، مما يشهد له بالاطلاع والاضطلاع .  
مسعود الكواكبي

### كتاب القضاء الجنائي

تأليف علي زكي المرابي بك الاستاذ بمدرسة الحقوق الملكية سابقاً ، وهو جزآن :  
الاول لقانون العقوبات الاهلي في ٣١٨ صفحة ، والثاني لقانون تحقيق الجنايات الاهلي ٢٧٦ صفحة ، يأتي بالمادة القانونية ثم بالتعديلات التي طرأت عليها ، ان كانت ، ويذكر القوانين التي لها مساس بها ، ثم يقف على ذلك بتلخيص احكام المحاكم المصرية فيما يتعلق بتلك المادة ، لا سيما محكمة النقض والايام « التمييز » .  
من المعلوم ان محاكم مصر منظمة منذ خمسين سنة ، فيكون هذا العمل قد استلزم تنبهاً طويلاً كانت نتيجته هذا المؤلف النافع للحكام والحقوقيين وغيرهم ، في مصر وغيرها اذ ان قوانين العقوبات في الممالك المتقدمة يستقي بعضها من بعض ، فلا يخلو الوقوف على الاحكام الصادرة بالاستناد اليها في بلاد راقية كصر من تنوير الافكار .  
مسعود الكواكبي

### كتاب النقد التحليلي

« لكتاب في الأدب الجمالي »

كنا قبلاً حين كتبنا عن كتاب ( في الأدب الجمالي ) للاستاذ طه حسين ، ذكرنا انه لا يفوت نقد الناقدين ، فالآن اهدت اليينا المطبعة السلفية بمصر هذا الكتاب الذي الفه في نقد ذاك ، الاستاذ محمد أحمد الغمراي خريج دار المعلمين العليا بمصر وخريج جامعة لندن ، في ثلاثمائة وتسع عشرة صفحة ، عدا مقدمة قيمة بقلم العلامة

الامير شكيب أرسلان بلغت وحدها ستاً وخمسين صفحة من القطع الوسط ، وهو كاسمه نقد تحليلي مر بجميع مباحث الكتاب المنقذ ، وفيه الشيء الكثير من الشواهد التقليدية والبراهين العقلية ، بعبارة هي غاية في البهات والمطابقة لآداب البحث شاهدة للمؤلف بغزارة المادة وكال الاعتدال ، فاذا وفق الاستاذ طه الى الاجابة عن هذا القدر ، يتم لرواد الحقيقة عند ذلك تمحيص الخطأ والصواب ، وتكون هذه الشعبة الداريجية الأدبية قد نضجت بصورة تدخلها في الدراسة على انها من العلم المقطوع بصحته .

مسعود الكواكبي

### شرح ديوان كثير عزة

كثير الخزاعي الشاعر الحجازي الشيعي الذي عرف باضافته الى عزة معشوقته لاكثراره من التشبيب بها ، روى شعره غير واحد من الأقدمين ، الا انه لا يعرف له اليوم ديوان مجموع .

كان ذلك ثلثة في الأدب العربي ، فسدها الشيخ ( هنري بيري ) الاستاذ في المدرسة الابتدائية العليا ببرج الحراش ( الدارالمربعة ) فجمع ما تفرق من شعر هذا النابغة في ثلاثين كتاباً من الامهات ، وعلق عليه شرحاً مقنناً منها ، ثم طبعت الجزء الاول منه في مائتين وخمس وثمانين صفحة من القطع المتوسط ، بالشكل الكامل ، مطبعة ( جول كربول ) بالجزائر على نفقة كلية الأدب فيها .

مسعود الكواكبي

### كتاب

« إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء »

هو مما ألفه قبل نحو ثلاثين سنة المرحوم [ الشيخ محمد الخضري ] الذي جعله ملحفاً بكتاب له في السيرة النبوية اسمه ( نور اليقين ) فيه كلام عن الخلافة وأحكامها ومباني الاسلام والسياسة الإسلامية وأخبار الخلفاء الاربعة الراشدين والامام الحسن بوجه موجز .

مسعود الكواكبي

## قائمة المخطوطات العربية

## « في الاسكوريال »

وضع هارنفيج ديرامبورغ وليني بروفنسال . ثلاثة مجلدات نشرتها مدرسة اللغات الشرقية الحية الاهلية . وطبعت في المطبعة المكتبية المستشرقة لصاحبها بول جوتنر في باريز

في داركتب الاسكوريال في اسبانية جملة قيمة من المخطوطات العربية يبلغ عددها التي مجلد جمع نواتها الملك فيليب الثاني من انقراض المكاتب الاندلسية الاسلامية القديمة ثم اضاف اليها الملك فيليب الثالث في القرن السابع عشر عدداً عظيماً من المخطوطات العربية كانت لتألف منه خزانة كتب مولاي زيدان احد السلاطين المراكشيين من السلالة السعدية . اما كيفية انتقال هذه الكتب من مراكش الى اسبانية فجديرة بالذكر لما فيها من ذكرى وعبرة .

قال ليني بروفنسال في مقدمة المجلد الثالث من هذه القائمة ما خلاصته :  
خرج على مولاي زيدان في عام ١٦١٢ ابو محلي واستفحل امره وقامت بينها وقائع دامية دارت دائرتها على مولاي زيدان فاضطر في مايس من السنة المذكورة الى مغادرة قصره مع حاشيته والالتجاء الى سافي ( Safi ) « وهو ثغر على الساحل المراكشي » على ان يذهب منه الى السوس ( Sûs ) فاستأجر من سافي مراكباً بثلاثة آلاف دوق ( ٣٦٠٠٠ فرنك ) الى أغادير وحمله جميع كنوزه وكتبه التي ورثها عن والده السلطان السعدي مولاي ابي العباس احمد المنصور الذهبي . وعند وصوله الى اغادير ابي الريان واسمه جان فيليب كاستلان ان يفرغ محمول المراكب قبل ان يتقاضى الاجرة بتامها . واذ لم يتمكن مولاي زيدان من دفعها فوراً غادر الريان ليلاً ساحل اغادير الى مرسيليا فاراً بمركبته وبما فيه من التحف والكنوز الثمينة . ولما بلغ ساليه ( Salé ) التقى بثلاثة مراكب لقرصان اسبانيين فاستولوا عليه وذهبوا به الى اسبانية غنيمة باردة . فأمر الملك فيليب الثالث ان توضع الكتب في الاسكوريال وعددها نحو من اربعة آلاف مخطوط على ظهر الصفحة الاولى من كل منها عبارة لنص على ملكية السلاطين السعديين اياه .



وفي ٧ حزيران عام ١٦٧١ حدث حريق عظيم في الاسكور بال التهم قسماً كبيراً من هذه الكتب ولم ينج منها سوى التي مجلد وهي الموجودة اليوم في تلك الخزانة التاريخية . وقد عهد عام ١٧٤٩ الى ميشل كازيري السوري الماروني بتصنيف هذه الكتب فصنفها حسب موضوعاتها مجلداً مجلداً من ١ الى ١٨٥٢ ووضع لها قائمة عامة ترجم فيها كل كتاب على حدة . وقد جاءت هذه القائمة بمجلدين طبعا في مدريد عام ١٧٦٠ - ١٧٧٠ وفي عام ١٨٨٠ ذهب العلامة هارنفيج ديرامبورغ احد اعضاء الجامعة الفرنسية الى اسبانية بمهمة علمية فاغنم مدة اقامته الطويلة فيها فاشغل بدرس المخطوطات العربية في الاسكور بال وبوضع قائمة جديدة لها وذلك لما وجد من خطأ ونقص في قائمة ميشل كازيري السابقة الذكر . وقد طبع عام ١٨٨٤ المجلد الاول من هذه القائمة وهو بيندي من المخطوط رقم ١ وبنهي بالمخطوط رقم ٧٠٨ ونشر تحت عنوان : « مخطوطات الاسكور بال العربية » المجلد الاول ( وهو المجلد العاشر من القسم الثاني من مطبوعات مدرسة اللغات الشرقية الحية ) وهو خاص بكتب الصرف والبلاغة والشعر واللغة والادب وفقه اللغة والفلسفة .

وفي عام ١٩٠٣ طبع الكراس الاول من الجزء الثاني وهو بيندي من المخطوط المرقم برقم ٧٠٩ وبنهي بالمخطوط ذي الرقم ٧٨٥ ونشر تحت عنوان : « الكراس الاول من المجلد الحادي عشر من القسم الثاني من مطبوعات مدرسة اللغات الشرقية » وهو خاص بكتب الأخلاق والسياسة . اما سبب طبع هذا الكراس على حدة فهو لاجل عرضه على مؤتمر المستشرقين الدولي السابع المنعقد في روما عام ١٨٩٩ . ثم فاجأ الموت هارنفيج فلم يتم عمله .

وفي عام ١٩٢٤ عهد الى لبني بروفنسال مدير جامعة الدروس المراكشية العليا في متابعة عمل هارنفيج واتمام قائمة المخطوطات العربية في الاسكور بال على ان يستعين بمذكرات العالم المنوفى هارنفيج وذلك بموافقة زوجته . فذهب الى الاسكور بال واقام فيها مدة طويلة . وفي عام ١٩٢٨ اخرج المجلد الثالث وهو الاخير من هذه القائمة واوله المخطوط ذو الرقم ١٢٥٦ وآخره المخطوط ١٦٣٣ وهي تتعلق بالعلوم الدينية والجغرافية والنار بخرية .

اما القسم الباقي من المجلد الثاني واوله المخطوط ٧٨٥ الى المخطوط ١٦٣٢ ويختص بالطب والتاريخ الطبي والرياضيات والقضاء فانه لم ينشر بعد .  
وقد تصفحت هذه المجلدات الثلاثة في مكتبة المجمع العلمي العربي بالدمشق فألفتها صقيلة الورق منقنة الطبع حسنة التصنيف عني فيها شيء تعريف المخطوطات العربية بذكر اسم الكتاب واسم مؤلفه مع تاريخ ولادته وموضوعه والعبارة التي اشتمل بها مؤلف الكتاب وتاريخ كتابته ونوع خطه وعدد صفحاته وأبعادها وعدد سطورها .  
فنحن نشكر باسم الامة العربية لمدرسة اللغات الشرقية الحية اهتمامها بنشر هذه القائمة التي أحيت بها ذكر مثات من أسلافنا الابداد كما يشكرها على عملها هذا العلم والانسانية .  
اسعد الحكيم



### تصادم الالوان

« بين اجناس الانسان »

ألفه باسيل ماثيوز وترجمه ادب فرحات وهو يقع في ٣٠٦ صفحات من القطع الصغير والاحرف الكبيرة

اول ما وقع نظري على احرف هذا الكتاب الجميلة جزمت انها احرف المطبعة الاميركية في بيروت وتذكرت تلك الكتب الثمينة التي كانت طُبعت بها مثل كتاب « نباتات سورية وفلسطين ومصر وبواديها » وكتاب « علم النبات » وغيرهما للعلامة القيد الدكتور بوست وعجبت لا يام جعلتني ارى بتلك الحروف التي احبها هذا الكتاب الجديد في التبشير والدعوة للدين المسيحي والطعن بالاديان السائرة حتى الدين الاسلامي « الدين الشديد التعصب ص ١٤١ » تحت ستار « الجامعة الانسانية العظمى وإزالة الحواجز والانقسامات بين اجناس البشر » وغير ذلك من الجمل التي لانطلي على احد .  
وحبذا لو علم المؤلف والمترجم ( والغريب ان الأخير مسلم ) ان الدعوة الى قتل العاطفة القومية في الشرق بواسطة مدارس المبشرين وكتبهم واستبدال « عاطفة الجامعة الانسانية العظمى » بها هي اكبر الاخطار علينا مادام الاوربيون يلقنون ابنائهم

في مدارسهم وكتبهم ومجمعاتهم اشد صنوف النصب للقومية .  
ولقد حوى الكتاب بعض احصاءات ومعلومات مفيدة في علاقة بعض الشعوب ببعض  
وعباراته في الجملة بعيدة عن السماجة التي الفناها في كتب المبشرين اي ان هذا الكتاب  
هو اكثر ضرراً على قوميتنا من أضرابه . « الشهابي »



### المسلمون والنصارى

هو عنوان لمحاضرة قيمة تاريخية اجتماعية ألقاها في نادي الشبيبة الانجيلية بميما  
السيد عبد الله مخلص احد اعضاء مجمعنا العلمي العربي نشرتها بعد القاها جريدة الزهور  
الحيفاوية تباعاً . ثم أعيد طبعها على حدة بهمة الاديب السيد جميل البحري صاحب  
جريدة الزهور ومجلة الزهرة الغراوين . فجاءت كراماً (٣٢ صفحة بقطع الربع) صغير الحجم  
كبير الفائدة . فحبذا انتشار هذا الدرس المفيد في عموم البلدان الشرقية التي تعيش تحت  
سمائها طائفتا الاسلام والنصارى جنباً الى جنب ، وحبذا افتناء جميع العائلات المسلمة  
والمسيحية هذه الرسالة المختصة الصادرة عن قلب مخلص .

أقام زميلنا الحيفاوي الفاضل في محاضراته هذه أسطع الدلائل وأوضح البراهين على  
ان الدين الاسلامي يعتبر النصارى أقرب الناس مودةً للمسلمين وبقرة لرجل دينهم  
الحرمة اللانقطة بهم . مبتدئاً بآيات القرآن الكريم وفيها من الوضوح والصرامة في هذا  
الصدد ما لا يحتاج بعدها الى مزيد . وقد أردفها مع ذلك ببراهين من السنة ثم من  
التاريخ فسررد الأمثلة والقصص التي جرت في عهد الخلفاء الراشدين والدول العربية  
الاسلامية الأموية والعباسية والفاطمية وفي جميعها دروس ناطقة بما كانت من الالفة  
والحبة بين المسلمين والمسيحيين العرب في ذلك الزمن الزاهر .

فحيا الله اخلاص الزميل المخلص وحيا معه كل من يعالج هذه المواضيع المفيدة  
وما اشد احتياجنا اليوم الى مشاهير لمعالجة ادواتنا الاجتماعية .  
وفي صدر هذا الكتيب كلمة طيبة للاديب جميل البحري لا بأس بان ننقل جملة منها

لما فيها من التفكير والعبر وقد اصاب كبد الحقيقة قال :

« ثم مضت الايام ٠٠٠٠ واذا باصابع السوء تلعب في المحيط الفلسطيني ( ولقد لعبت مثل هذا الدور المشؤوم في المحيط الشرقي باجمعه ٠ ع ر ) واذا بها تزداد تغلغلاً في صفوف الامة ٠ واذا بعري الاتفاق والاتحاد يكاد يفصمها سوء افهام بين ابناء الوطن الواحد ٠ واذا بكفاي مسلم ومسيحي بكثر ترددهما على الألسنة مقرونين بشيء من الرغبة في التفوق والظهور كل على الآخر ٠ واذا بالمسلمين والنصارى ٠٠٠٠ تزداد الفئة منها تباعداً عن الاخرى بعد ذلك التقارب الذي ضرب بين الناس مثله ٠ وبعد تلك الوحدة القومية التي حمد الملائمها ومسعى اربابها » .

ولا نأخذ على السيد البحري ناسر هذا الكتاب المفيد الا طبعه اياه على ورق هش سريع التمزق ولعله يعني به عناية يستحقها في طبعة أخرى لانه على صغر حجمه وكبر فائدته يليق ان يظهر على جميع المناضد وان يحفظ في جميع الخزائن .

عبد الله رعد

مركز تحقيق كاتوير علوم رعد للمجمع العلمي العربي

# مَجْلَدُ الْمَجْلِسِ الْعِلْمِيِّ

( دمشق ) أيار : سنة ١٩٢٩ م الموافق ذي القعدة وذي الحجة سنة ١٣٤٧ هـ

١٠١

## الاندلس (١)

« عبرة وذكرى »

ما ذكرت الاندلس مرة الا امتلكت نفسي بهجة ونجعة ، ما تزالان بي لتجاذبان دمة من عيني حتى أرسلها ، وانا بعد لا أدري أجلاً أرسلتها ام جزأ .  
وكيف لا أجتدل وذكرى الاندلس تعود بصاحبها الى السنة الثانية والتسعين للهجرة ، اذ نحن والامر امرنا ، واذا الوليد ، وقد ربض في هذه العاصمة : دمشق ، ربضة الأسد ، وانتشرت ولاته في ما فتحه العرب من البلاد شرقاً وغرباً ، فكان منهم على إفريقية<sup>(٢)</sup> موسى بن نصير ، وتأبى على موسى همته ان يقف دون الفتح بحر ، فيفزي مولاه طريفاً اسبانيا فيلم بها الماماً ليتأ لا يتعدى ما يعرف الى اليوم بمدينة طريف او طريفة كما يقول الاسبان . فبعث موسى ثانية جيشاً أكبر ، يعقد لواءه لمولاه طارق بن زياد ، فيكون طارق فوق ظن مولاه به ، يواقع الجزيرة ويظهر على صاحبها ، ويهزم جيشه الضخم ، ويتنعم فلوله حتى يقضي عليها ويتوغل في البلاد غازياً فاتحاً ، فتعنه له مستسلمة صاغرة ، ويحتاج هذا الفتح طماعية موسى فيأمر طارقاً بالوقوف ، حيث انتهى به الفتح ،

(١) محاضرة الاستاذ عارف بك النكدي القاها في بهو المجمع العلمي في شهري آذار ونيسان سنة ١٩٢٩ .

(٢) إفريقية لفظ أطلقه العرب على المغرب الاقصى عامة ونونس منه خاصة لا كما يطلق اليوم على القارة بجمعها .

ومجناز بنفسه البحر في جيش لب ، فينضي في الفتح ، وقد جعل هدفه القسطنطينية يقطع اليها البلاد فاتحاً حتى يعود الى المشرق عن طريقها .

ونتهي الولاية في هذه الجزيرة الى عبدالرحمن الغافقي فيجناز جبال البرانة او الشايبا ويصل الى نور<sup>(١)</sup> وهي في قلب مملكة شارلمان .

ابلام العربي مع هذه الذكري ، ان هو اخذته عظمة الماضي فنتسي لمحة من الالحاح انه ابن هذه الامة العربية المستضعفة اليوم لكل جيل ، المستعمرة في كل قطر ، فذهب به التيه بهذا المجد الغابر ، حتى خيل اليه انه يسير في جيش الفتح ، يسمع قمعقة السيوف ، وجرجرة الرماح ، وعجمجة المجاهدين .

\* \* \*

ثم كيف لا ينقطع القلب حزا ، متى رجعت الذكري الى ما كان من فشل هذه الغزوة ، وكيف ملاً قومنا ايديهم بالغنائم فشغلتهم عن الحرب ، وعن كل تفكير الا فيها ، فأصيب صاحبنا الغافقي اصابة كانت فيها روحه .

ثم كيف نفرق العرب في الاندلس نفسها وننازعوا الرئاسة ، فانشق الاخ عن اخيه ، وثار الابن على أبيه ، فقتلوا وذهبت ريجهم . استسلموا العدو فراراً من الموت ، فوقعوا في العار وفي الموت .

ما ترك الاسبانيول حيلة في الظلم والنفطع الا اوقعها بهم . حرّقوا ، وغرقوا ، وبقرت بطونهم ، وسملت عيونهم ، وقطعت ايديهم وأرجلهم ، واستعبدوا وأذلوا ودجنوا . ثم انهم أزعجوا عن ديارهم — الا من بدل دينه تبديلاً صحيحاً — فخرجوا خروج الغريب عن البلد الغريب .

أذكر هذا فأحس في قلبي وقع هذه المظالم ، وأسسم بأذني ابا البقاء يقول :

دهى الجزيرة امر لا عزاء له      هوى له أحد وانهد شهلائ  
اصابها العين في الاسلام فارتزأت      حتى خلت منه أقطار وبلدان  
فأسأل بالنسية ما شأن مرسية      وابن شاطبة ام ابن جيتان

(١) عاصمة مقاطعة تورنيا على ٢٣٦ كيلو متراً الى الجنوب الغربي من باريس .

واين قُرْطُبة دار العلوم فكُم      من عالم قد مما فيها له شيا  
واين حمص وما تحويه من زهر      ونهرها العذب فياض وملآن  
قواعد كن اركان البلاد فما      عسى البقاء اذا لم تبق اركان

\*\*\*

يا من لدلة قوم بعد عزهم      احال حالهم جور وطفيات  
بالامس كانوا ملوكا في منازلهم      واليوم هم في بلاد الضد عبدان  
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم      عليهم من ثياب الذل الوان  
ولو رأيت بكاهم عند بعضهم      لهالك الامر واستيهوتك أحزان  
يارب أم وطفل حبل بينهما      كما تفرق أرواح وأبدان  
وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت      كأنما هي ياقوت ومرجان  
يقودها العليج للمكرهه      والعين باكية والقلب حيران  
لمثل هذا يذوب القلب من كد      ان كان في القلب اسلام وايمان

الاثمي انت بعد ، اذا انا لم ادر ادمعة الجزل ارسلت ام دفعة الجزع ؟  
بلى لقد صدق ابوالبقاء ، فما لمصاب العرب بالاندلس عزاء ، ولا لجرهم فيها شفاء ،  
واني يكون ذلك والخطب منقطع النظير ، خص العرب وعم الانسانية جمعاء .  
واذا كان العرب قد تركوا النجيع والتوجع فما فعلوا ذلك لبعد الصقع ، والعربي  
الحق يرى في كل بلد عربي موطناً له ، ولالبعد العهد ، واربع مئة سنة ليست في التاريخ  
شيأ ، فننسى بلدآ كالاندلس عمره اجدادنا ثمانية قرون كاملة فأنشأوا فيه حضارة عز  
مثلا ، فكانت احدى مفاخر العالم على وجه الدهر .

كلا لا هو بعد الشقة ، ولا هو بعد العهد ، انسى العرب ذلك العهد ، ولكنها  
المصائب نترى آخذآ بعضها بوقاب بعض الهت كل قطر عن غير نفسه . فأني بلد عربي  
وليس فيه جراحة ما تأتلي تمض احشاءه ، وننقص اجزاءه ، حتى شغلته عن البكاء على  
امسه بالبكاء على نفسه . ( يبكي ومن شر السلاح الادمع )

ولسنا من المبالغة في شيء ان نحن قلنا ان حضارة العرب في الاندلس كانت احدى

مفاخر العالم وان مصاب العرب بها عم الانسانية جمعا .  
 فن كان قد علق بذهنه شيء مما تمليه ارساليات الغرب في تصغير شأننا ، وتهوين  
 امرنا فداخله شك في كلتنا ، فليرجع الى ما وصف به المؤرخ الافرنسي ( لافاله Lavallée )  
 مدنية الاسلام باسبانية وما اتى به من بيات مزايا العرب هناك في الصناعة والزراعة  
 والغراس والبناء ، ووصف قصر اشبيلية ، وحمراء غرناطة ، وجامع قرطبة ، وخصائص  
 الهندسة العربية ، والزخرف الشرقي ، واسلحة الاندلسيين . وقد قرر ان العرب هم اول  
 من استعمل المدافع النارية في اوربا ، وانهم هم الذين هدوا الاوربيين الى صناعة البارود ،  
 وعرفوم بصناعة أخرى أشد تأثيراً في الاجتماع الانساني وهي عمل الورق .

قال : وانهم في جميع الفنون فاقوا المسيحيين وبلغوا الدرجة القصوى من الحضارة ،  
 حينما كان أقرانهم ملفوفين في حنادس الجهالة والبربرية ، فكانوا فوقهم في العلم ، ومثلهم  
 بالأس ، وكانوا حكماء في المجالس ، أشداء في المآزق <sup>(١)</sup> .  
 ثم أتى بسمك الى ما بقوله ( كولود فرار Claude Farrère ) عن هذه الحضارة ،  
 في مقدمة العباسية اخت الرشيد ننقله كلمة كلمة :

« أناخت على الانسانية في السنة الثانية والثلاثين بعد السبعائة للميلاد كارثة لعلمها  
 أسوء ما شهدته القرون الوسطى ، تختلط من جرائها العالم الغربي سبعة قرون او ثمانية قرون  
 بل تزيد ، في لجة من العجبية ، بدأت ( النهضة ) نقش ظلماتها ، فعادت حركة ( الاصلاح )  
 تزيد فيها من جديد .

هذه الكارثة التي أريد ان احقر ذكرها ، هي ذلك النصر الهائل الذي احرزته  
 غير بعيد عن « بواتيا » جماعات « الهركاس » المتوحشين من مقاومة « الفرنك » يقودها  
 شارل مارتال الكولونجاني على فرق من العرب والبربر فشلت لان الخليفة عبدالرحمن ؟ !  
 أخطأ فلم يحشدها اكثر مما كانت عدداً .

في هذا اليوم المشؤوم تقهرت الحضارة ثمان مائة سنة . وحسب الانسان ان يكون  
 قد نزه في جنائن الاندلس ، او خطر بين أطلال لاتزال بعد نهر الابصار ، من عواصم

(١) خلاصة تاريخ الاندلس للامير شكيب أرسلان ص ٣٦٥ .



السحر والخيال التي كانت عليهم ما اشبيلية وغرناطة وطلميطمة ، ليتراءى له في شيء من الدوار المحجب ما كان يمكن ان تصل اليه فرنسا ، لو ان الاسلام الصناعي الحكيم الرصين المتسامح — اذ الاسلام هو كل هذا — استطاع ان ينتزع وطننا فرنسا من فظائع لا تجد لها اسماً اجتاحت بعد ذلك الغول القديمة : استعبدتها بادي الامر ( الاوسترانزيان Anstrasiens ) اولئك السلايون الضواري ، ثم اقتطع القرصان النورماند ( Normandes ) اول قسم منها . ثم تجزأت وتمزقت وغرقت في بحور من الدماء والدموع ، واخلتها الحروب الصليبية من السكان ، وملأتها الحروب الخارجية والأهلية جثثاً ، كان ذلك يوم كان العالم الاسلامي يتمتع بلذة السلم من نهر وادي الكبير الى نهر الهندوس ، في كنف الخلافات الاسلامية الاربع : الأموية والعباسية والسيديقية والعثمانية .

واذا كان ( فرّار ) ختم مقالته ذاهباً مذهب الخيال والاغراق ، سيفي السلم الذي وصفه في ظل الخلافة ، فلقد كان مؤرخاً حقاً وهو يتغنى بحضارة الاندلس ، وكان مخلصاً صادقاً وهو ينعي على قومه ان يفخروا بهوم ( بواتيا ) اليوم الذي تراجعت فيه جيوش العرب مندحرة ، فصدمت الحضارة العربية صدمة لم يكن من مصلحة العالم المتبدن ان تكون . بل مالنا ولما قاله ( لافاله ) المؤرخ الفرنسي الخطير ، وما كتبه ( فرّار ) الكاتب الفرنسي الكبير ، وانعد الى ما كان من الاسبان انفسهم في الفترة الأخيرة .

فالاسبان وهم الذين لا يفتأون يختلفون باليوم الثاني من شهر كانون الثاني ، وهو اليوم الذي في مثله من سنة ١٤٩٢ خرج ابو عبد الله آخر ملوك بني الأحمر من عاصمة الاندلس ، ذلك الاحتفال الفخم ، فنقرع فيه أجراس كنيسة الحمراء أربعاً وعشرين ساعة فزعامة واصلًا . هؤلاء الاسبان انفسهم قام منهم نفر من علماء المستشرقين ، تحلوا من قيود التعصب ، فنزعوا ما ألقاه على اعينهم من غشاوة ، فاذا هم يبصرون تلك الحضارة العربية الفتانة ، وما فيها من عظمة وفن وجلال ، فنلتجهم صباية منها ، ابقث عليها نزعات الجبل القديم ، والتعصب القديم ، فاذا بها الى اليوم مفخرة اسبانيا الكبرى ، ومورد من موارد الرزق فيها . وبنينا الاسبانيول يحفلون بذكرى جلاء العرب عن بلادهم ، شفاء لئزة التدين ، وقضاء لحق الوطنية ، ينهض هذا النفر فيحتفل بذكرى قيام الخلافة الأموية بالاندلس تقديرًا للجهد الانسانية ، وإعجاباً بالحضارة العربية .

أليس حقيقاً ان نتحدث اليكم على ذكر هذه الخفلة يقوم بها اعداء تاريخنا بالامس ، واصدقاء حضارتنا اليوم ؟ بكلمة عن هذا البلد الطيب تكون كالعبرة والذكرى ليس الا . اقول عبرة وذكرى ، ذلك اني لا اطمع ان افهم فيكم موقف المؤرخ ، والكلام عن الاندلس حديثه وقديمه ، عربيه وضربيه ، ملء الكتب وملء دورها ، فهل من سبيل الى غير مكرر ملول ؟ واذا كان من حاجة لمزيد في ناحية من نواحي تاريخ هذا القطر ، او في ما كان فيه من علم وادب ، وصناعة وزراعة ، وسائر مقومات العمران ، او كانت في رجال هذا القطر ودولاته وسياسته ما تقضي غوامضه شيئاً من النور يكشف عن اسراره ، فهذا ما لا نتسع له المحاضرة والمحاضرتان ومن حق رجال التاريخ ان يفردوا لكل فرع من هذه الفروع التي اشرنا اليها كتاباً قائماً برأسه ، بل في رجال الاندلس من يستحق ان يؤلف فيه الكتاب المستقل .

اما انا ، فاكثفي بالعبرة ايسر فيها دخولنا الاندلس وخروجنا منه ، وقد توافقت فيهما الاسباب ، واتحدث العلل في القبيلين العرب والاسبان ، وبالذكرى اعيد عليكم فيها لمحة موجزة عن هذا التاريخ تكون كالغذائكة لهذه القروى الثانية التي عمرنا فيها هذا القطر . نسرد فيها الاحداث الخطيرة ، ونسلسل ادوار الحكم ، بما يمكن حفظه .

ولعل الموضوع يكون اقرب لنا ولا ان نحن قسمناه الى خمسة ادوار ، نهد له يجعل تاريخي جغرافي عن الاندلس العربية وتاريخها القديم ، اما الادوار الخمسة فهي :

- ١ - الفتح واسبابه .
- ٢ - الحكم الأموي .
- ٣ - ملوك الطوائف .
- ٤ - حكم امراء المغرب المرابطين والموحدين .
- ٥ - الجلاء واثار العرب في الاندلس وعاداتهم واخلاقهم .

لمحة جغرافية : الاندلس او قنطاروسيا امم مقاطعة من شبه جزيرة « البيرانه » سميت قنطاروسيا او قنطاروشيا باسم القنطاري ( Vandales ) وهي امة نزلت شبه هذه الجزيرة في اوائل القرن الخامس .

وقديماً عرفت هذه المقاطعة بـ ( بتيكيا ) ( Bétique ) باسم نهر بتييس ( Bétis ) الذي يرونها وهو وادي الكبير اليوم .  
 مساحتها وحدودها : طول هذه الجزيرة من رأس بنياس في استورياس (اشتوريش) شمالاً إلى رأس طريف في بوغاز جبل طارق جنوباً ٥٤٠ ميلاً ومعظم عرضها من رأس كروس في قطلونية شرقاً إلى قرب رأس فينستر في جليقية غرباً نحو ٦٣٠ ميلاً .  
 ويحدها من الشمال سلسلة جبال البرانس الفاصلة بينها وبين فرنسا وهي بمثابة برزخ عرضه ٢٤٠ ميلاً وبحر بسكي المسمى بحجر فرنسا ومن الغرب الاوقيانوس الاطلنطي ومن الشرق والجنوب البحر المتوسط وبوغاز جبل طارق الفاصل بينها وبين افريقية .  
 واقدر مساحة هذه البلاد وما يتبعها من جزر متممة لها بنحو ستمائة الف كيلومتر مربع (٦٠٠٠٠٠) منها اليوم لاسبانيا (٥٠٤٥٣٠) كيلومتراً و (٩٢١٥٧) للبرتغال .  
 ويقول جغرافيون ان مسيرة دورها اكثر من ثلاثة اشهر ليس فيها ما يتصل بالبر الى مقدار يومين .

معادنها : وارضها غنية بالمعادن، منها : الرصاص ، والزئبق ، والزنك ، والحديد ، والفضة ، والنحاس ، والملح ، والفحم ، والرخام ، وحجر الدم . وقديماً استخراجها الذهب .  
هواؤها : يختلف باختلاف اقاليمها فمنه الحار والمعتدل والبارد .

لمحة تاريخية : دخل الفينيقيون هذا القطر سنة ١٠٠٠ قبل المسيح فأنشأوا في سواحلها مستعمرات عديدة منها : طرطوشة ( Tartessus ) وقادس . ثم تبعهم اليونان فبنوا أيضاً عدة مستعمرات منها : امبورية على ساحل قطلونية ، وساغونتم (مرسيدرو) في بلنسية . وظل داخل البلاد مجهولاً لم يعرفه الرومان الا في الحرب البونيقية الثانية .  
 واطلق اليونان على الساحل الشرقي اسم ايبيريا ، وسموا القسم الغربي من شبه الجزيرة ترشيش واسطها كلتيكا ثم توسعوا بعد ذلك فأطلقوا لفظ ايبيريا على البلاد كلها ثم سماها الرومان اسبانيا (١) .

(١) قيل اخذ هذا الاسم من لفظة ( شافات ) السامية ومعناها الارنب لكثرة ما وجد الفينيقيون منه في هذه البلاد . وقيل من لفظة (ازبانيا) البسكية ومعناها شاطيء .

ومن امم اسبانيا القديمة الاستوريون (Asturiens) كانت مواطنهم في استورياس (Asturie) والقسم الشمالي من مملكة لاون، وكانت قاعدة بلادهم (استوريكاوغستا) وهم آخر من خضع للرومان .

اما اول من عرف من سكان هذه الجزيرة فهم القلطيرون (Celtiberiens) وهم خليط من القلطي (Celts) والايبر (Ybères) ثم أنشأ الفينيقيون واليونان على ما قدمنا مستعمرات واسواقاً تجارية (وكالات تجارية) على شواطئ هذه الجزيرة . وفي القرن الخامس امتدت اليها سيادة قرطاجة (Carthage) الى ان تغلب عليها الرومان وظلوا اصحاب السلطان فيها الى ان غزاهم الهيلانيون (Alains) والسواف (Suaves) والفندال (Vandales) سنة ٤٠٩ م وفي ذلك العصر ايضاً أنشأ فيها الفيزيغوث (Wisigoths) دولة عظيمة ما زالت قائمة الى ان قضى عليها العرب يوم استولوا على الاندلس في تموز من سنة ٧١١ بعد معركة شريش او شرش (كساريس Xérès) .

ملك العرب : دخل العرب اسبانيا فأطلقوا عليها اسم الاندلس ، اذ كانت هذه المقاطعة اول ما استولوا عليه من شبه هذه الجزيرة ، وغلبوا عليها اسم الجزيرة على اتصالها بالبر — كما سميت شبه جزيرة العرب ايضاً جزيرة .

وبسط العرب ملكهم على هذه الجزيرة جزرها وبساتنها ، ساحلها وداخلها ، شرقها وغربها ، الا جزءاً يسيراً من الغرب الشمالي قرب خليج غاسقونيا في ولايات جبلية يسميها الاسبان استورياس ، وسموها العرب اشتورش والصخرة .

عدد السكان : ليس عندنا ما نعول عليه في عدد سكان الاندلس ايام العرب فقد أوصله بعضهم الى العشرين مليوناً وهذا عدد نشك في صحته وان قيل « انه بلغ من عمران الاندلس ان كان على وادي الكبير اربعة عشر الف قرية حتى كان المسافر لا يكاد يقطع من العارة ما بين قرى ومياه ومزارع والصحاري معدومة » .

الفتح : قلنا : ان موسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك على افرقية ، اغزى مولاه طريفاً الاندلس ، فسار في اربعة مراكز فيها اربعمائة رجل ومائة فارس فنزل في موضع

سمي به <sup>(١)</sup> على المضيق الذي عرف بعد ذلك بمضيق جبل طارق فأغار وأصاب شيئاً ثم رجع وذلك سنة ٩١ هـ .

وفي سنة الـ ٩٢ بعث موسى مولاة طارقاً في سبعة آلاف <sup>(٢)</sup> جلهم من البربر والموالي ليس فيهم عرب الا القليل . فنزل طارق جبلاً منيعاً على شاطئ البحر يعرف الى اليوم به . وجعلت السفن تختلف بالرجال والخيول حتى نوافي اليه جميع اصحابه . قيل وكان في جيش طارق بوليائوس احد رجالات اسبانيا <sup>(٣)</sup> في جماعة من اهل

(١) طريف او طريفة ثغر اسباني حصين على مضيق جبل طارق سكانه اليوم ١٢٥٠٠ فيه حصن منيع بناه العرب تكثفه الاسوار المنيعه والايراج . وفي البلدة داخل السور ثغر مغربي اتخذوه الآن سجنًا . وظلت طريف في حوزة العرب الى سنة ٦٩١ — ١٢٩٢ . وفي ايام العرب كانت السفن التي تجاز مضيق جبل طارق تقف في طريف وتدفع رميًا ولهذا زعم بعض كتبة الفرنجة ان لفظة ( Tarif ) بمعنى التعريف بالفرنسية والانكليزية وما اشبهها في اللغات الاوربية مأخوذ من لفظة طريف لنقاضي رسم السفن فيها . وكانت طريف من اعظم ثغور العرب شأنًا في تلك الانحاء بل كانت أم تلك الثغور وربطة لمن تولاه على بحر الزرقاء اهـ ( لاروس ودائرة المعارف العربية ) .

(٢) في دائرة المعارف العربية : ان طارقاً جاز في نحو ثلاثمائة فارس من العرب احتشد معهم من البربر نحو عشرة آلاف صيرهما عسكرين احدهما على نفسه ؟ ونزل به جبل الفتح وهو جبل طارق والآخر على طريف بن مالك النخعي ونزل به بمكان مدنية طريف ثم أداروا الاسوار على اتسهم للتحصن وبلغ الخبير رودريك فنهض اليهم بجيش يبلغ الاربعين ألفاً فلقبهم في فحش شريش فهزمه طارق وطريف .

(٣) في صبح الاعشى الجزء الـ ٥ ص ٢٤٢ وبعض الكتب العربية : كان من سير الأعاجم ان يبعث اكابرهم باولادهم ذكوراً كانوا أو أنثى الى بلاط الملك ، ليتأدبوا بآدبه ، وبنالوا من كرامته ، حتى اذا بلغوا أنكح بعضهم بعضاً استئلاً لا بأثمهم . وكان للذريق عامل على سبتة من ير العدو يسمى إلميان ، وله ابنة فائقة الجمال ، فوجه بها الى دار للذريق على عادتهم في ذلك فوقع نظر للذريق عليها فأعجبته ، فاستكرها على

البلد بدلم على العورات ويتجسس لهم الاخبار .

وبلغ الامر رودريك (لدرىق اورزريق) ملك طليطلة بجمع جموعه واللقى بطارق في موضع يقال له البحيرة ، فانهمزم رودريك . وسار طارق متبعاً لاصحابه الى مضيق الجزيرة فمدبنة استنجة فلقية اهلها ومعهم من المنهزمين خلق كثير ، فقاتلوه قتالاً شديداً ثم انهزموا . ونزل طارق على عين بينها وبين مدينة استنجة اربعة اميال فسميت عين طارق ، ومن استنجة فرق جيوشه على مدن الاندلس ، فوجه فرقة الى قرطبة ، وأخرى الى ربة ، وثالثة الى غرناطة ، وسار هو في عظم الجيش يريد طليطلة ففتحت كلها وكذلك ندمير . وخلي طارق رجالاً من اصحابه وسلك الى وادي الحجارة واستقبل الجبل فقطعه من فج يسمى فج طارق . فكان فتح الاندلس يوم الاحد في الخامس من شوال سنة اثنين وتسعين . وكتب طارق الى موسى بالفتح والغنائم ، فركبته الغيرة وكتب الى طارق يأمره ان لا يتجاوز مكانه حتى يصل اليه .

استخلف موسى على القيروان — عاصمة ولايته المغربية — ولده عبدالله ، ونهض سنة ثلاث وتسعين ومعه حبيب بن منده الفهري في جيش غفير من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر ، قيل انه ١٨ الفاً فأتم موسى الفتح متوغلاً الى برشلونة في المشرق واربونة في الجوف ، وصنم قادس في الغرب ، ثم أجمع ان يأتي الى المشرق من ناحية القسطنطينية ويتجاوز الى الشام ويخوض ما بينها من أمم الأعاجم مجاهداً الى ان يلحق بدمشق دار الخلافة .

وبلغ ذلك الوليد فاشتد فلقه بكمكان المسلمين من دار الحرب ورأى ان ما هم به موسى

نفسها ، فاحتالت حتى أعلمت اباها بذلك سرّاً . فشق ذلك عليه وحلف ايزبلن سلطان لدرىق ، ثم تلطف حتى اقتلع بنه من بيت لدرىق ، ثم لم يلبث بليسان ان كتب الى موسى بن نصير امير افرريقية من جهة الوليد بن عبد الملك يحرضه على غزو الاندلس وحشه على ذلك ووصف له حسناتها وفوائدها ، مادعاه الى ذلك وهو عليه امر فقها ، فتوثق منه موسى ودعا مولى له كان على مقدماته يقال له ( طارق بن زياد ) فعقد له وبعثه اليها في سبعة آلاف ، وهياً له بليان المراكب . . .

غرر بالمسلمين ، فبعث اليه بالتوبيخ والانصراف وامر الى سفيره ان يرجع بالمسلمين ان لم يرجع موسى عن عزمه ، فقفل لذلك موسى عن الاندلس وولى عليها ابنه عبد العزيز وانزله بمدينة قرطبة واتى القيروان سنة ٩٥ وارتحل الى الشرق سنة ٩٦ بما كان معه من الغنائم والذخائر والاموال ، وقدم على سليمان بن عبد الملك فخطه ونكبه ..... .

اصبحت الجزيرة كلها في يد العرب الا ولايات جبلية أهمها اشتوريش وقنطيرية ونوارة التي لقبها العرب بالصخرة فانها دافعت عن استقلالها ولم يهزم العرب امرها فغلبوا عنها . فجمعت بلاجيوس ملكاً عليها ثم الفونس الاول الكاثوليكي من بعده فكانت هذه الصخرة الاساس الذي بنى الاسبان عليه ملكهم القومي اول فأول .

لقد أجهلنا حكاية هذا الفتح فبقي علينا ان نذكر علله واسبابه ، وفي رأينا انها تنحصر في عوامل اربعة :

- (١) العوامل الطبيعية . (٢) العوامل السياسية . (٣) العوامل الاقتصادية .
  - (٤) العوامل الدينية . ونحن مجملون هذه العوامل من وجهتها : الايجابية والسلبية .
- العوامل الطبيعية : مجاورة الجزيرة الاندلسية لملك العرب في الغرب فلقد كان بين العدوتين مضيق لا يتجاوز عرضه في بعض المواضع اثني عشر ميلاً ( نحو ١٢ كيلومتراً ) بحيث يرى اهل الجانبين بعضهم بعضاً ويتبينون زروعهم وبيادرهم .
- انكشاف البلاد للعرب وسهولة اجتيازها .
- هذا ما سهل الفتح ويسر نقل المقاتلة من العدو الى الجزيرة .

العوامل السياسية : توحيد امر العرب ، وتنظيم القيادة ، واعتيادهم على الجهاد ، وعدل امرائهم ، واشتهارهم بذلك . ومن الجهة الاخرى تضعف حالة الاسبان لانقسامهم بعضهم على بعض ، مقاطعة وقومية ، وتشتت آرائهم في انتخاب ملوكهم ، وقيام بعضهم من جراء ذلك على البعض الآخر ، وخراب البلاد بالحروب الاهلية وظلم اولي الامر فيهم ، وسوء ادارتهم ، واسرافهم في سفك الدماء ، واضطهاد اليهود واسباحة اموالهم وأرواحهم .

ظهر اثر هذه العوامل في تحريض نفر منهم العرب على فتح البلاد ، وفي ضعفهم عن مقاتلة العرب وفي اتحاق قسم منهم بالفاتحين بدلونهم على عورات البلاد ، وقعود القسم الاخر

عن مقاومة تذكر .

العوامل الاقتصادية : جعل الاسبان استثمار ارضهم، والمجاعة التي وقعت قبل الفتح، ونستطيع ان نضيف الى ذلك الوباء الذي أصاب هذه الجزيرة في ذلك العهد فذهب بعدد عظيم من السكان قدره بالنصف .

ثم رغبة العرب والبربر بما يجره الفتح من الكسب والفنائم .

العوامل الدينية : انشقاق الاسبان بعضهم على بعض ديناً .

ثم رغبة المسلمين في نشر دينهم وما نفقه هذا الدين في صدورهم من الايمان بالقضاء والقدر .

هذا كله ساعد العرب على الفتح دع ما كان في صدور القواد من حب الشهرة .  
وهل وقف مومي طارقاً عن الفتح، وعزمه على التوغل في بلاد الأماجم الى القسطنطينية  
الا دليل على ذلك ؟  
« للبحث صلة »





## صلة العلم

« بين دمشق وجبل عامل »

تخبرت هذا البحث دون غيره من المباحث التي تواردت على ذهني وتسابقت الى خاطري لامور : ( الاول ) لانه صحيفة من تاريخ قطر منسي عند كثير من الناس . ( الثاني ) لبيان ان القطر العاملي على ضيق رفقته وقلة ساكنيه كان له في العلم شأن مذكور لم يكن لبلد مثله ساكناً ومكاناً<sup>(١)</sup> . ( الثالث ) لبيان ان هذا القطر كان معروفاً باسمه ولاسيا في القرون الأخيرة التي أصبح فيها مثابة للعلم يرحل اليه من الآفاق<sup>(٢)</sup> ( الرابع ) لبيان الصلة العلمية بين فريق من علمائه وعلماء دمشق وما لطائفة من أدبائه من المكانة في معاجم الرجال الدمشقية وغيرها . ( الخامس ) لبيان ان دمشق كانت من ديار العلم التي يرحل اليها العاملون . ( السادس ) لبيان ان تشيع جبل عامل المعروف عند علماء دمشق لم يكن ليكدر على العاملين غير التسامح العلمي يوم يلقون دلوهم في الدلاء . ( السابع ) لما في هذا البحث من التذكرة والاعتبار باعصار خلت وصل فيها العلم بين سلف هذين البلدين على ابناءهما يطبعون على غرارهِ ويجددون عهد تلك الصلة مهذباً من

(١) يحده شمالاً نهر الاولى (الفراديس) قرب صيداء والفاصل مجراه بين الشوف ومقاطعة جزين ثم يمتد غرباً على ساحل البحر الرومي الى ان ينتهي بضواحي عكا وما يحاذي شماليه وجنوبه شرقاً فينتهي من الشمال بمحدود البقاع داخله فيه مشجرة من أعمال البقاع ومن الجنوب شرقاً بالخليط ووادي الأردن وحاصبيا وبلغ من الأميال المربعة زهاء خمسمائة ميل وسكانه من المسلمين الشيعة نحو الثمانين ألفاً ونصف هذا العدد تقريباً من غيرهم . (٢) ان فيما أورد المحبي عن أبي المعالي الطالوي عن الشيخ داود الانطاكي « دعني همة عليّة او علوية ان أصد منه ( بعض ثغور الشام ) جبل عاملة فصعدته منصوباً على المدح وكنت عامله واخذت عن مشايخيها ما اخذت وبجئت مع فضلائها فيما بجئت » — لدليلاً على ما كان لهذا القطر من الشهرة العلمية واما الذين أموه للافادة والاستفادة من مختلف الامصار فان المتسع يضيق بعد أسمائهم .

شوائب تلك الأعصار ويسبرون معاً بمواهبهم في سبيل التجدد والاخذ من القديم والحديث بما ينفع أمتهم والناس .

وبعد فإنا أصاب هذا البحث الهدف الذي يرمي اليه مجمعنا الموقر فذلك ما أرجو والافاني لا أضمن لنفسي حسن الاختيار .

دمشق المدينة الفاضلة :

كانت دمشق وما زالت نقطة الاتصال بين الشرق والغرب وملقى الامم في القديم والحديث وفي الجاهلية والاسلام وفاصلة مدائن الشرق . واول منزهات الدنيا الاربع غوطة دمشق . ونهر الابله . وشعب بوان . وصغد سمرقند كما قيل . وجنة الارض بلا خلاف كما قال ياقوت . وجنة المشرق ومطلع نوره المشرق كما وصفها ابن جبير .

وكما خصت يد الابداع هذا البلد بطرد الانهار وبواسق الاشجار ونوايح الازهار وخصب الاديم واعتلال النسيم وبكل ما فضلت به المدائن والامصار من خواص الاقليم خصت بنيتها بفطر سليمة وأذواق مستقيمة واخلاق فاضلة وأيد عاملة ووجوه صباح واكف مطبوعة على السماح فكانت وما برحت وطن الغريب ومستروح نفس الاديب على حد ما وصفها ابو الطيب المتنبي وبينه وبينها مهامه فيج منتقلاً من وصف شعب بوان الى وصفها ووصف بنيتها :

ولو كانت دمشق ثني عناني      لبقى الثرد صيني الجفاف  
يلنجوجي ما رفعت لضيغ      به النيران ندي الدخان  
تحل به على قلب شجاع      وترحل منه عن قلب جبان  
منازل لم يزل منها خيال      يشيعني الى النوبندجان  
وكما قال فيها حافظ الاندلس الشيخ احمد المقري<sup>(١)</sup> من بعض مقاطيعه فيها :  
قل لمن رام النوى عن وطن      قوله ليس بها من حرج

(١) هبط دمشق سنة ١٠٣٩ وبعد مكثه فيها اربعين يوماً محترماً من جميع طبقاتها رحل الى مصر ثم عاد اليها وحصل له من الحرمة ما حصل في الاول وفارقها الى مصر . وبينما هو على اهبة الرجوع اذ فاجأه حماته سنة ١٠٤١ .

فرج لهم بسكنى جلق ان في جلق باب الفرج  
وكما قلت من قصيدة طويلة :

أريحية القِدَم التي تاريخها قد سطرته قرائح وأنامل  
العبقريّة فيك وهي مفاخر مأثورة وفواضل وفضائل  
ولأنت فاضلة المدائن كلها وعلاك لم يدرك مداه فاضل  
النسابون بنوك نابه فضاه هيهات ان يخفيه غرّة حامل  
أيديهم لصنائع وصناعة لم يثنها عن ذين شغل شغل

استأثرت هذه المدينة بعظمة التاريخ في كل ادوار التاريخ في عصوره الاولى يوم كانت عاصمة الاراميين والسريانيين ومطمح أبصار الفاتحين من الاشوريين والبابليين والفراعنة والاسرائيليين واليونان والرومان وفي الجاهلية والاسلام وهي بريقها الخصب ومائتها العذب نجمة العرب بادبهم وحاضرم جاهليهم واسلامهم يوم كانت عاصمة الملك العربي الغساني والعربي الاموي وعملاً كبيراً من أعمال العباسيين والاشعديين والفاطميين والسلاجقة فعاصمة نور الدين وصلاح الدين وأعقابهم من بني ابوب الاكراد فقاعدة نيابة سلاطين مصر الترك والجر كس . فحاضرة الولاية التركية الدمشقية . فعاصمة الدولة السورية في العصر الحاضر . وهي في العصور الاسلامية كلها منارة العلم ومعجنته يرحل اليها رجاله وطلابه من الآفاق للافادة والاستفادة . بل هي البلد الاسلامي الاول الذي آخى بين علوم اليونان وفنون الاسلام ومشى بالمسلمين في طريق التجديد ووضع لهم أس حضارة حفظت للامم حضارتهم الى يومنا هذا ولم يكن اتخاذ العباسيين بغداد عاصمة خلافتهم وحرمان دمشق أبهة سلطانها الذي ازدهر بالخلافة الأموية زمناً طويلاً ولا قيام خلفاء منهم أشربوا في فلوبهم العلم — ليفت في عضد العلم بدمشق بل مشى البلدان بنهضتهما العلمية المباركة كنفاً لكشف بوزعان النور على كل بلد يخفق في ربوعه علم الاسلام حيث تشاد المدارس وتعمر المساجد فتعمر بالذكر وحلقات العلم وما كان ليغيبض من دمشق معينه ولا ليقبض من بغداد منبسط ظله وقد اخذت نفحكك من وحدة الخلافة أجزاء ومرعان ان تكونت منها دول في المشرق والمغرب وقام الى جنب كل دولة دولة للعلم واكمل سلطانها وأهبتها فخفت بمعاهده في المشرق ممرقند

وبخارى وممذان واصفهان ونيسابور وخوارزم وجرجان وحلب ومصر الى مدائن كثيرة يطول بعدها الكلام .

وفي المغرب ازدهرت بمدارسه القيروان . وقرطبة . واشبيلية . وغرناطة . ومالقة والمزبة . وطليطلة وغيرها من بلاد الاندلس والمغرب مما لا يصل اليه الاحصاء وبالجملة فانه لم يبق للمسلمين سلطان في قطر الا وللعلم الى جنبه سلطان حتى اذا أفرط علماؤهم في حب الأميرة وهاموا في طلب السلطة والأثرة وصرعت عقولهم خيلاء السلاطن واعشت ابصارهم أشعة التيجان وانتقلوا بارتباد مظاهر الملك من القصد الى الاسراف وبسياسة الرعية من العدل الى الاعتساف ونسوا او ناسوا ما يحقد بهم من الخطر المترصد لهم من شعوب غريبة غلبوا بعضها على سلطانها وأخرى خافتهم على نيجانها وثالثة بصرت بالفرصة سانحة لغلبتهم على ديارهم فهاهي الا دورة من دورات الفلك حتى انكفأت عليهم الاعداء من هنا وهناك ومن المشرق والمغرب من التتر والروم . ومن حملات الصليبيين فاننقص ملكهم الشرقي الواسع من اطرافه غزاة التتر من الشرق . وانتزع سلطانهم الغربي المنبسط غزاة الافرنج من الغرب . فصب من ذلك البلاء على العلم والعلماء وواجهت بغداد امضه من جيش الزاحف هولاء الذي لم يكن لأتية حاجز وخليفتها العباسي مستغرق بسبانه وابناؤها سادرون سيف سدف الخلافات المذهبية مشغولون بسفاسفها عن دفع الخطر المحدق على عكس الشام التي صدت التيار الصليبي وصمدت له بعزائم ثابتة صابرت محنة احقابا فتقلص ظل العلم من بغداد كما نصب معينه من قبل ومن بعد من بلاد الفرس والترك ومن المغرب والاندلس واستبقت دمشق ومصر على ذمائه وقد قبض الله لحراستها نور الدين وصلاح الدين . وعقبه من الايوبيين ومن خافهم من الترك والجرأكسة تحفظ ذاك البلدان الميراث العلمي الاسلامي بعد ان قطعت اوصاله من البلاد الاسلامية المغلوبة على امرها .

غصت دمشق بوفود بقية سيف الغالب من رجالات العلم الذين اغتصب بلادهم وجاس خلال ديارهم وخاصة بغداد وما اليها وقد حل فيها من ظلم هولاء ما حل ببیت المقدس من نبوخذ نصر (يختصر) . فكان لها مما حمله اولئك الوفود من علم وفن منهل فياض لا يفيج له معين ومورد صاف يستعذه الواردون . وما يرحت مع ما اتاهاها

من نوب الدهر وحل بها من صروف الايام حافظه مواريث العلم عاضه عليه بالتواجد تحمل مصباحه المتوقد قياض النور على لتابع العصور الى يوم الناس هذا وهي في كل مانعاقب عليها من الازمان مضطلة بامرء ومثابة لملته وطلابه يؤمونها من البلد البعيد والقريب ويردون منهله الصافي وما كان جبل عامل بالخللاء عنه وهو من دمشق على قيد مرحلتين او ثلاث . وقد كان عملاً من اعمالها الى عهد انفصال بيروت عنها واتخاذها سنة ١٣٠٦ حاضرة ولاية عثمانية .

بدء تاريخ الصلة العلمية العلمية بدمشق .

أما بدء تاريخ الصلة العلمية العلمية بدمشق فان اعوزنا النصوص التاريخية على تحديد زمنه والعلم به فلا يفيد ذلك انه لم يكن متمماً بذلك الصلة في عصور تاريخها الحافل بالعلم والنسبة الى القطر العالمي لم تكن معروفة قديماً وان عرفه قدماء المؤرخين بجبال عاملة وجبل الجليل والخليل من عهد اليعقوبي الى اليوم .

وتاريخ الانتساب اليه لا يمتد الى اكثر من ستة قرون وشهرته لا تزيد عن اربعة قرون . فمن الجائز بل الراجح ان يكون انتساب العاملين قبل هذا التاريخ الى الشام مراداً بها القطر لا البلد وجبل عامل بعض كورها وليس هذا الاستعمال باقل شيوعاً من استعماله في البلد بل هو المتبادر في العرف عند الاطلاق والمعروف من تاريخ تلك الصلة ببغدي من المائة الثامنة .

— العلماء العاملون المعروفون بعلمهم العلمية الدمشقية —

من علماء المائة الثامنة :

(١) الامام الشيخ ابو عبد الله شمس الدين محمد بن مكي بن محمد بن حامد العاملي الجزيني . علم من اعلام هذه المائة غزير الفضل جم العلم جيد التصانيف مبرز في علمي المعقول والمنقول وكتبه الفقهية اللباب المحض في التحقيق وبلاغة العبارة مع وجازة المبنى واصابة المعنى وعليها وعلى شروحها وجمال الامام الشيخ زين الدين المعروف بالشهيد الثاني العاملي الجبعي المعول في الأخذ عنها وتدريسها الى يومنا هذا واكثرها مطبوع في ايران والهند . واليه يرجع الفضل في النهضة العلمية العلمية وبه ببغدي تاريخها ولئن

نقدم عصره بقليل من الزمن بعض العلماء العاملين<sup>(١)</sup> وكلهم من رجال هذه المائة فانه لم يعرف لهم اثر في تاريخ تلك النهضة المباركة التي وضع أساسها صاحب الترجمة وترك لها من ولده وورثه من رفم بنائها فكانت مدرسة جزيين مسقط رأسه اول مدرسة شيدت في جبل عامل ثم عمرت على مثالها وطبعت على غرارها بأجل منقاربة مدارس جميع • ومشقرة • وميس • وعيناتا • والنبطية • وكرك نوح • وبعلبك بناء على إلحاق هذين البلدين بجبل عامل •

ديار هجرته وبعض شيوخه :

منبت أسلته جزيين من أعمال لبنان الجنوبي وبها نشأ في حجر ابيه وكان من العلماء وهاجر الى الحلة وهي اذذاك بلد العلم الذي اصبح يرحل اليه بعد نكبة بغداد • فقرأ على الشيخ نجر الدين محمد بن الحسن بن يوسف المطهر الحلي<sup>(٢)</sup> الذي انتهت اليه الرئاسة العلمية بعد وفاة ابيه العلامة<sup>(٣)</sup> وعلى فريق من علماء العراق منهم السيد تاج الدين ابو عبد الله محمد بن القاسم بن مئة الحسني الديباجي النسابة المشهور<sup>(٤)</sup> •

وفي دمشق أنفق معظم ايام حياته بين الافادة والاسفادة وهو اول عاملي عرف

- (١) منهم الشيخ طمان بن احمد بن صالح العاملي المتوفى سنة ٧٢٨ والشيخ صالح بن مشرف العاملي والشيخ مكي بن محمد بن حامد العاملي الجزيني والد صاحب الترجمة •
- (٢) من اعلام هذه المائة توفي سنة ٧٧١ • (٣) هو الشيخ العلامة جمال الدين ابو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي كان معاصراً للإمام ابن تيمية وبنهما مناظرات كتابية تخرج بالعلوم العقلية على الفيلسوف نصير الدين الطوسي وبالفقه والاصوليين على الامام المحقق الشيخ نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الهذلي الحلي وانتهت اليه الرئاسة في المعقول والمنقول وله اكثر من سبعين كتاباً في فنون من العلم توفي سنة ٧٢٦ •
- (٤) من أعقاب اسماعيل الديباج بن ابراهيم النمر بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي ابن ابي طالب ، واول من تلقب بابن مئة من عقب اسماعيل ابو القاسم علي بن الحسن ابن الحسن بن اسماعيل • ومئة هي أمه وهي بنت محمد بن حارثة بن عامر بن جمع بن العطار بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الاوس •

بالرحلة الى هذا البلد في طلب العلم وفيه اجتمع بالعلامة قطب الدين محمد بن محمد البويهى الرازي<sup>(١)</sup> واستبحاره فأجازه .

واما شيوخ إجازته في مختلف العلوم فلا يحصون كثرة وحسبك ما ذكر في بعض إجازاته من انه يروي مصنفات السنة عن اربعين عالماً . دع ما يرويه من مصنفات الشيعة عن شيوخه الكثيرين . فكان للتأخرين عنه الى يومنا هذا حلقة الاتصال بسلسلة الاجازة بروايات الفريقين ومصنفاتهم .

وعظمت منزلته في دمشق واحله علماؤها وعظماؤها من نفوسهم محلاً كريماً لفرارة علمه وحسن خطبته وعشرته فكان مجلسه الحافل فيهم في اكثر الاحايين ولم ينقطعوا عنه كما نقل ولده الشيخ ابوطالب محمد في الزمن الطويل الذي طوى صحيفته بين ظهرانيهم الا مدة سبعة ايام صنف في اثنائها كتاب اللعة الدمشقية في الفقه الامامي اجابة لالتماس صديقه الشيخ شمس الدين محمد الادوي<sup>(٢)</sup> من اصحاب علي بن المؤيد ملك خراسان وما والاها<sup>(٣)</sup> وكان بينهما مودة ومكانة على البعد الى العراق ثم الى الشام وطلب منه التوجه الى بلاده في مكانة اكثر فيها من التلطف والتعظيم فأبى واعتذر .

نهاية امره السجن فالقتل :

ختم لهذا الامام ما ختم لكثير من أئمة المسلمين من الشهادة وبقاء الذكر الجليل واصابه من حساده واعدائه الذين لا يعرفون من الدين الا مظاهره ومن العلم الا رسومه وما يقر بهم من ولائهم وسلاطينهم زافى ما اصاب غير واحد من عظماء الامة ومصلحيها من

(١) ولد ونشأ في ورامين من اعمال الري تخرج بالعلامة الحسن بن المطهر واجازه برواية جميع مصنفاته ومروياته وانتقل الى الشام بعد وفاة السلطان ابي سعيد واستشهاد الخواجه غياث الدين وغيره من الوزراء وجرت بينه وبين الشيخ نقي الدين بن السبكي مناظرات ذكرت في طبقات النخبة وله مصنفات وجلاها في علمي المنطق والكلام توفي سنة ٧٦٦ بدمشق وصلي عليه في الحصن وحضر الصلاة عليه اكثر اعيان البلد ودفن في الصالحية ثم نقل الى مكان آخر . (٢) نسبة الى آو قرية في الري وهو من العلماء ترجمه في امل الامل .

(٣) استولى على بلاده تيمورلنك توفي سنة ٧٩٥ .

أمثاله ممن لا يقوّم اعوجاجاً من سلطان بموعظة حسنة ولا برد جماعاً من والٍ بحكمة بالغة بل يسرون بالدين واحكامه على ما تملسه مشيئتها ولم من وراء ذلك نفوذ الامر والافئدة على مصايح الامة جزاءً وفاً .

فاذا أرادوا نكابة بعالم يتخوفون ظهور امره ومزاحمته لهم على ما يابدهم من الولايات وغلبيتهم على ما يتمتعون به من نafe حطام زائل وزخرف مجد باطل فليس لهم الا ان يلصقوا به تهمة المروق من الدين فالارجاف بذلك في العامة وهم اتباع كل ناعق فاتخاذ هياجهم وسيلة لدى السلاطين والولاة لخلول قنمهم بالمرجف به تسكيناً لثائرة العامة ولشد ما غلب الجهل الفاضح على سلطات العلم الصحيح بمنثل هذه الأباطيل والأباطيل .

انقص جهلة الدين ممن يزعمون انهم من حملته ونزلوا به من معارج كرامته وسابق منزلته حيث ألصقوا به عداوته للعلم وهو والعلم توأمان لا يفترقان وانصوه عن اجتهاد العقل وهو والعقل اخوان لا يتنابذان وحسب هؤلاء المفئذين على الدين والعلم والعقل بالقرآن حجباً وبالسنة خصياً ان كانوا ممن يتدبرهما ويستنير بهديهما فهل يجدون فيها غير ما يؤاخي بين الدين والعلم والعقل .

وما كان أسهل عليهم من تكفير من يخالفهم في الآراء او من لا يجرون معه في مضمار بامم الدين والدين منهم براء فأوذى من أمثالهم امام الحديث والتفسير والتاريخ محمد بن جرير الطبري<sup>(١)</sup> والامام ابو عبدالله المفيد محمد بن محمد الفقيه المتكلم الامامي<sup>(٢)</sup> وابوالحسن الناشي علي بن وصيف البغدادي<sup>(٣)</sup> والامام ابن تيمية<sup>(٤)</sup> والقاضي الفيلسوف

(١) توفي سنة ٣١٦ ودفن ليلاً بداره لان العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهراً .

(٢) اوذي مرث بغتن الرصافة والكرخ في بغداد توفي سنة ٤١٣ .

(٣) الشاعر المتكلم قتل حرقاً بالنار كذا جاء عن ابن شهر آشوب وسكت ابن خلكان عن خبر قتله في ترجمته .

(٤) انتهت حياته بسجن دمشق سنة ٧٢٨ بعد أعوام طوى صحائفها السود بسجون دمشق ومصر .



ابن رشد<sup>(١)</sup> وقتل شهاب الدين السهروردي بحلب<sup>(٢)</sup> واسان الدين بن الخطيب ادب الاندلس قتل في سجنه بفاس<sup>(٣)</sup> واودى سيف الدين ابو الحسن علي بن ابي علي الامدي بمصر<sup>(٤)</sup> والشيخ داود الحكيم الانطاكي<sup>(٥)</sup> فر من مصر الى مكة بتهمة الانحلال من العقيدة والمأموني<sup>(٦)</sup> أبعد عن حضرة الصاحب بن عباد<sup>(٧)</sup> الى كثيرين من اقطاب العلم والفلسفة وأئمة الدين ممن بطول الكلام بذكرهم ونضيق عن استيعابه المجلدات الضخمة .

لم تكن العصور التي تقدمت عصورهم باسلس مقادة وارضى عنانا واعذب مورداً وأصفي كآساً على من تقدمهم من الاعلام حتى في عصر ازدهار الاسلام في صدر الخلافة العباسية وعهد هبوب ريح العلم وانصراف المسلمين الى اقتباس فلسفة اليونان وحسبك بما كانت لمسألة خلق القرآن من الهنات التي طمى سيلها وعم ويلها وأرهق في القول

(١) ابعده السلطان ابو يعقوب بن عبد المؤمن من مراکش الى الاندلس بعد ان آذاه وامر بابعاد كل من يتكلم بالعلوم الفلسفية ويحرق كتب الفلسفة ثم أعاده الى مراکش بعد ان جنح الى تعلم الفلسفة توفي سنة ٥٩٤ هـ (٢) ورد حلب في عهد الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين وناظر فقهاءها فكانت له الغلبة عليهم فأكثروا من التشنيع عليه وما كان جمع السلطان بينه وبين اكابر المدرسين والفقهاء والمتكلمين ليسمع ما يجري بينهم من المناظرات التي انتهت بظهوره عليهم وحسن موقعه لديه - الاللتزيدهم إغرافاً في التشنيع عليه فكتاية المحاضر بتكفيره الى الملك صلاح الدين فأمره بقتله وذلك في سنة ٥٨٦ هـ (٣) قتل خنقاً وبعد دفنه أخرجت رمته وألقي عليها الاحطاب وأضرمت فيها النيران وكان ذلك في سنة ٧٧٦ هـ (٤) توفي بدمشق سنة ٦٣١ هـ (٥) توفي بمكة سنة ١٠٠٨ هـ

(٦) هو ابو طالب عبدالسلام بن الحسين من اولاد امير المؤمنين المأمون الخليفة العباسي فارق وطنه بغداد لحاجة في نفسه وورد الري ومدح الصاحب بغرر القوائد فأكرم مشواه واحسن قراء فدبت اليه عقارب الحسدة من ندماء الصاحب وشعرائه ونقولواطليه الاقويل وتخذوا من السمايات خسروياً حتى تكامل لهم اسقاط منزلته لديه ففارق حضرته وبوده ان لا يفارقها بعد ان استأذنه بالرحيل في فريدة من بارع الشعر توفي سنة ٣٨٣ هـ

(٧) توفي سنة ٣٨٥ هـ

بأثباتها أو نفيها غير واحد من أفاضل الامة .

وما كانت هذه الامة بما ءُتي به مصلموها ببسءع من الامم ولا عصورها بمءءء من العصور ( وان من أمة الا ءلا فيها نءير ) وناله من اءءائه ما نالهم وفي قصص الانبياء عبرة للءءبرين وما كان عهد سقراط ءكيم اليونان وهو يقءرع السم الا كعهد لوءير وكو برنيك وءاليليو وأضرابهم وهم يصايرون الءن من ءشويي أقوامهم في سبيل عقيءة او اءءشاف علمي وهكءا الءال في كل زمان وفي هذه الايام فكل نائبه ءءف للءامل وكل مءءء ءرض للءامء تلك سنة الله في ءلقه « ولن ءمء لسنة الله نءءبلا » .

انءءء ءياة صاءب الترجمة بسءنه مءة سنة بقلعة ءمشق بوشاية اءي الءين الءلي ( او الءيامي ) وبالقءل فالصلب فالرءم فالأءراق سنة ٧٨٦ بسعاية يوسف بن عيسى ( او يءي ) في عهد سلطنة برفوق ونيابة بهءمر الءوارزمي (١) .

عقب صاءب الترجمة : ان للشهيد ءلفاً صالءاً افءني اءره في العلم والءمل فقء كان ولءاه الشيخ رضي الءين ابوطالب مءء والشيخ ضياء الءين ابو القاسم علي واآءهما أم الءسن فاطمة الملقبة بسء المشايء من أفاضل العلماء وولءه المنصور الشيخ ءسن من فضلاء الءقءقين وزوجه ام علي من فضليات نساء وقءها وكان يءني عاليا وبأمر النساء بالرجوع اليها .

(١) انءقت كلمة مءرءمي الشهيد علي ان قءله كان سنة ٧٨٦ في نيابة بهءمر وسلطنة برفوق فبهءمر علي هذه الرواية كان ءيا الى هذا العهد و يؤيءها قصيدة صاءب الترجمة التي بعء بها اليه وهو في سءن قلعة ءمشق ومستهلها :

( يا أمها الملك المنصور بهءمر بكم ءوارزم والاقطار لنفءر )

وما ءاء في تاريخ بيروت لصالء بن يءي من ذكره له في عدة مواضع بعء سنة ٧٤٨ التي وءء في تاريخ ابن الورءي في ءواءئها « ان الملك المظفر بن الناصر بن قلاءوء (اءءم) آءاه الأشرف فيها وفءك بالامراء وقءل من اعيائهم نءو اربعين اميراً مءل بهءمر البءري نائب ءلب » .

وان بيتاً لا يستظل تحت سقفه من رجاله ونسائه الا من اخذ من العلم بنصيب لهو من  
أكرم البيوت فضلاً ونبلاً .

ولمترجم له صلة نسب وصهر بمقدمي جزين المنتسبين الى الخزر ج من الانصار<sup>(١)</sup>  
ولم تقطع سلسلة العلم من أعقابها الى هذا اليوم<sup>(٢)</sup> . « للبحث صلة »

سليمان ضاهر

عضو المجمع العلمي



(١) رأيت في تعليقة على كتاب مخطوط كتبت سنة ١١٦٥ ان الكاتب لها يقول  
انه من ذرية الشريف ابي عبد الله الشهيد محمد بن شرف الدين مكي المطلب الحارثي  
المحمداني الخزر جعي العاملي الجزيني .

(٢) ان أسرة شمس الدين العلية العاملية يذكر رجالها انتسابهم اليه . وقد فارق  
منذ تسعين عاماً بقية منهم جزين البلد المسيحي اليوم ومسقط رأس الشهيد وكثيرين  
من عليّة العلماء العامليين واحدى مدارس العلم الكبرى في زمن نهضة جبل عامل  
العليّة أوس .



## رسالة في الكرم

سألني بعض الأدباء في دمشق عما يرادف كلمة (بِرِّق) من العربي الفصحى وكنت لا أعرف لها مرادفاً . فرغبت اليه ان يهائي في الجواب حينئذ من الدهر ثم طفقت أنصفح كتاب القاموس المحيط للفيروزابادي حتى ظفرت بضالتي التي أنشدتها وأعلت السائل بها . وقد عثرت خلال البحث عنها على كلمات فصيحمة تتعلق بالكرم . يتداول الناس غيرها من عامي ودخيل . فارتاحت نفسي الى متابعة البحث والاستقراء وتدوين مايقم اليّ من هذا النوع في رسالة مستقلة تقرب على الباحث كل قصي . وتذلل كل ابي .

حتى اذا توفر لدي جملة صالحة من ذلك نهني صديق لي الى كتاب النخل والكرم المنسوب الى الأصمعي وهو مطبوع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت مع كتب أخرى نشرها الدكتور اوغست هنتر أستاذ العربية في كلية اسبروك والاب لويس شينغو مدير مجلة المشرق تحت عنوان : « البلغة في شذور اللغة » فاطلعت على نسخة منها من الطبعة الثانية صححها الثاني وضبط حواشيها ورتب لها فهراس على حروف المعجم . فألفيتها غزيرة المادة لكنها مشتتة المباحث خالية من الترتيب الذي يقرب الوقوف على مسائلها من الطالب والباحث فعارضتها بما جمعته واصطفيت منها ما لم اعثر عليه من قبل ثم استصغيت ما في المختص لابن سيده وأضفت ذلك كله الى الرسالة حتى اشتملت على كثير من المباحث الطريفة والاسماء النادرة وأفردت لكل نوع من اجزاء الكرم مبحثاً مستقلاً . أتيت فيه على كل ماوقع لي من الأقسام والأسماء والأصاف التي تتعلق به وثلاثه . الى غير ذلك مما لا يجده الباحث في غيرها من الكتب المطولة والأصول العظيمة .

وكنيت أود ان اسفرغ الجهود في ترتيبها وتهذيبها واستقراء المظان للنقيب عما فيها من المسائل واستخراج ما فيها من العقائل ولكن القدر لم يشأ لي ذلك فقد نجعت بشقي الذي كان ساعدي الأشد وعصدي الأقوى ففترت بذلك عزيمتي وخاسر رغبتني الخور . ثم أشار عليّ بعض الأدباء ان أنشر الرسالة على علانها حذراً من ان يعرض لي ما يعوقني عن نشرها فتبقي في زوايا الإهمال . او تطوى بين ثنايا الايام واليالي وبذهب عملي بين سمع الارض وبهرها . فنزلت عند رغبته . ولم آل جهداً في التحريض والتحققي

في المسائل التي نقلتها والأصول التي اخذت عنها على الرغم مما كنت أجده من التحريف والتصنيف والخطأ في الأصول التي نقلت عنها ولا سيما كتاب الكرم المنسوب للأصمعي فان فيه كثيراً من الكلمات التي اشتهت على الناسخ والناسر فتصرفا فيها على ما خيلت شرحاً وضبطاً ونأوبلاً .

وكذلك رأيت في لسان العرب وتاج العروس ومبادئ اللغة للاسكافي والمخصص لابن سيده ضرورياً من عبث النسخ والطبع مما شوه نصرة هذه الاصول وجعل الوصول الى الحقيقة فيها أعز من الأبقى العقوق . ورأيت من المفيد جداً ان أبين شيئاً مما اثرت عليه من الغلط في هذه الكتب ليأمن الباحثون الوقوع فيها اذا عولوا عليها بدون فحص وثبت وآثرت الابتداء بكتاب الأصمعي لانه أوفرها خطأ وتحريفاً وأكثرها غلطاً ونصيحاً على ان في نسبة هذا الكتاب الى الأصمعي مجالاً واسعاً للنظر والشك وان الباحث اذا أمعن النظر في نضاعيف سطره لا يسعه الا الجزم بان نسبته الى الأصمعي خطأ محض والى القراء الكرام بتحقيق ذلك وبيان رأي الناشر والمصحح فيه .

(١) ان ناشر كتاب البلغة افتحه بمقدمة ( ص ٢ ) بين فيها الاسباب التي حملته على نشر الرءائل المدونة في هذا المجموع . وبعد ان أفاض في مدحه قال : « وهو يبتدي بثلاثة كتب تنسب الى الأصمعي اي كتاب الداران ثم النخل ثم الكرم الخ » .

(٢) ثم افلح كتاب النخل والكرم بمقدمة أخرى فقال : ( في ص ٦٣ ) « كتاب النخل والكرم للأصمعي ثم قال : ( مقدمة ) هذا اثر ثالث للأخوي الامام ابي سعيد عبد الملك ابن قروب الأصمعي كنا استنسخناه في دمشق الفيحاء عن نسخة مصونة في خزانة كتب الملك الظاهر وهو في الأصل ملحق بكتاب قديم منسوب لابن قتيبة الكاتب الشهير يسمى كتاب الجرائم . ولما كان الدكتور اوغست هفتر مغرماً بمصنفات الأصمعي رغب اليانا ان ينشره في مجلة المشرق مع تعليقات بعض شروح لغوية عليه نقلاً عن معاجم العرب لاسيما اللسان فلبينا دعوته ونشرنا هذا الاثر الجليل في أعداد السنة الخامسة من مجلة المشرق بعد ان قابلناه بالتدقيق على النسخة الأصلية في سياحة باشرناها اذ ذاك الى عاصمة ولاية سورية<sup>(١)</sup> الخ ...

(١) هكذا ضبطت في الاصل بتشديد الياء والصواب تخفيفها كما في القاوس .

ثم قال ان نسبة الدكتور هفتر هذا الكتاب الى الاصمعي فهي على ما نظن تغليب لان نسختنا التي اخذ عنها لا نصريح باسم الاصمعي . ومن المحتمل ان يكون الكتاب لابي عبيد معاصر الاصمعي المتوفى سنة ٢٢٤ للهجرة الخ . .

(٣) قال عند الكلام على الكرم (ص ٧٣) « كتاب الكرم عن ابي حاتم السجستاني ثم قال في آخر الصفحة (كذا في الاصل) والظاهر ان ابا حاتم السجستاني روى كتاب الكرم عن الاصمعي ولعله روى ايضا عنه كتاب النخل السابق ذكره الخ » . .

هذه جملة مما قاله الناشر والمصحح . وفيه تناقض بين . لان قوله في مقدمة الكتاب اي رقم [١] يبتدي بثلاثة كتب لتسب الى الاصمعي الخ . صريح في ان كتاب الكرم للاصمعي اذ لم يذكر هناك ما يني نسبته اليه . وقوله في المقدمة الثانية اي رقم [٢] هذا اثر ثالث للامام اللغوي الخ . . يفيد الجزم بنسبته للاصمعي .

ثم قوله بعد ذلك : وهو في الاصل ملحق بكتاب قديم منسوب لابن قتيبة الخ . يناقض ما قبله .

وقوله بعد ذلك : ولما كان الدكتور هفتر مفرماً بمصنفات الاصمعي رغب اليها ان ينشره . . . فليبدأ دعوته ونشرنا هذا الاثر الخ . . يفيد القطع بان هذا الكتاب للاصمعي .

ثم قوله : واما نسبة الدكتور هذا الكتاب الى الاصمعي فهي على ما نظن تغليب . وقوله : ومن المحتمل ان يكون لابي عبيد . ثم قوله : ومن المحتمل ان يكون لابي حاتم الخ . يفيد الشك في نسبته الى الاصمعي .

ومن البديهي ان هذه الأقوال متباينة جد التباين وليس ثمة منها قائماً على يقين بل كلها مبنية على الحدس والتخمين .

والذي يظهر لي ان نسبة هذا الكتاب الى الاصمعي لا تصح بوجه من الوجوه لاسباب كثيرة .

منها ان الكتاب مفتتح بهذه الجملة « حدثنا الحسن بن علي الطوسي قال حدثنا ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري ببغداد قال اخبرنا ابو حاتم سهل بن محمد بن عمر السجستاني قال قال الطائي : يقال لشجر العنب الخ . . » وليس في هذا السند ذكر للاصمعي .

ولو ان ابا حاتم رواه عن الاصمعي كما توهمه الناشر لصرح بذلك .  
ومنها انه ذكر في الكتاب المذكور في الصفحة ٨١ والسطر ١٥ هذه الجملة ( وقال  
الجوهري اكبح الكرم الخ ) .

وهذه الجملة اما ان تكون مدبجة في هذا الكتاب وهي لغير مصنفه وذلك يدعو الى  
عدم الوثوق به كلاً او بعضاً لاحتمال ان يكون غيرها مثلها من كلام غيره .

واما ان تكون من اصل الكتاب فتكون حجة قاطعة على عدم جواز نسبة هذا الكتاب  
الى الاصمعي او ابي عبيد او ابي حاتم لان الاصمعي توفي سنة (٢١٣) او (٢١٦) او (٢١٧) .  
وابا عبيد توفي سنة (٢٢٣) او (٢٢٤) . و ابا حاتم توفي سنة (٢٤٨) او (٢٥٠) او (٢٥٥) وقد  
كانت وفاة الجوهري سنة (٣٩٠) او (٣٩٨) او (٤٠٠) ولم يثبت ان الجوهري عاش نحو  
قرنين لئلا تأتي له الرواية عن الاصمعي او ابي عبيد او ابي حاتم .

ومنها انه قال في متن الكتاب ( في ص ٨٥ ) قال أنس فاتحت في ذلك نفظويه في  
بغداد الخ . . . وقد كانت ولادة نفظويه سنة ٢٤٤ ووفاته سنة ٣٢٣ . فولادته بعد  
موت الاصمعي بنحو ثلث قرن تقريباً وبعده وفاة ابي عبيد بنحو ربع قرن وقبل وفاة ابي  
حاتم بنحو اربع سنوات ومن المحال ان يروي واحد من هؤلاء عن أنس الذي فاتح  
نفظويه الذي ولد بعد وفاة الاولين وقبل موت الثالث بمدة لا تلتقي فيها الرواية عنه  
كما ان رواية واحد من هؤلاء عن الجوهري مستحيلة ايضاً .

ومنها انه يقول في متن الكتاب أنشد الاصمعي كذا وقال الاصمعي كذا وذلك في  
مواضع كثيرة منها قوله في ص ٨٥ وأنشد للاصمعي . وقوله في ص ٨٩ واما الاصمعي  
فقال . وفي ص ٩١ وأنشد الاصمعي للاعشى . وقال الاصمعي . وأنشد فيها . وفي ص  
٩٢ قال ابو سعيد السكري قال اخبرني الرياشي والزيادي عن الاصمعي . وفي ص ٩٣  
قال الاصمعي الى غير ذلك . ولو ان هذا الكتاب للاصمعي لم يقل فيه . قال الاصمعي  
وأنشد الاصمعي وأخبرني الرياشي عن الاصمعي . اذ لا يتأتى ان يروي عن نفسه بواسطة  
وبدونها .

ولا تصح نسبة هذا الكتاب الى ابي حاتم لما ذكرناه آنفاً . ولانه يقول في مثنه في  
ص ٧٥ . وفي غير رواية عن ابي حاتم قال قال الخليل بن احمد الخ . . . ولو كانت

لابي حاتم لم يقل ذلك وفي الصفحة نفسها يقول : قال ابو حاتم : وكذا في ص ٨٦ سيف مواضع متعددة . وفي ص ٩٠ يقول قال ابو سعيد الخ ٠ وفي ص ٩٢ قال ابو سعيد السكري قال اخبرني الرياشي الى آخر ما تقدم وليس فيه ذكر لابي حاتم والمعروف ان ابا سعيد هو الذي روى عن ابي حاتم الى غير ذلك من الامور المتناقضة التي لا يمكن الجمع بينها .

فأصبح هذا الكتاب مجهول الاب دعياً في النسب لا يعلم من هو ابوه على التحقيق .  
وبدل على بطلان نسبته الى واحد من هؤلاء الأئمة الأعلام امور حجة منها : كثرة ما فيه من إعادة البحث الواحد بالمعنى الواحد في موضعين فأكثر فقد ذكر الحيلة وغرسها وما يخرج منها من الزرع والتكر الى آخره في ص ٧٣ وص ٧٤ ثم كرر معظم ذلك في ص ٨٦ وص ٨٧ وكذلك ذكر ضروب العنب في ص ٧٥ فما بعدها وكرر أكثرها في ص ٨٥ فما بعدها .

وذكر ما يدعم به الكرم والعمل في ص ٧٨ واعداه في ص ٨٢ وص ٨٣ الى غير ذلك مما يتبين بالرجوع اليه والوقوف عليه .

ومنها : كثرة ما فيه من ركافة التأليف والتعقيد مما لم يعهد أمثاله في كلام هؤلاء الأعلام . كقوله في ص ٨٤ والكظامه لها جدران جدر من كل ناحية وهما حافتها . وقد كظم الكظامه يجدرين والجدر طين حافتها .

فقد فسر الجدر في اول كلامه بالخافة وجعله في آخر كلامه طين الحافتين . وهذا على غابة من التناقض والسخافة . ثم قال بعد ذلك : والطى ويسمى الدبل وهي مدبولة بالطين والحجارة اي مطوية تطوى بالحجارة فربما قصّر الحجر منها فلا يلحق باخوانه فيجعل تحته حجر صغير ليرفع الحجر فذلك الصغير يسمى الوسيطة وهو المكان من المكانين اللذين فيها العنب وليس فيها شيء ونسبته الحجر والجمع الحاجر وهو الركب والجمع الركب الخ ٠ فانظر الى ركافة قوله وهو المكان من المكانين الى آخره . وما فيه من سخافة اللفظ والتعقيد والغموض مما يجعل المعنى اخفى من السهي وأعقد من ذنب الضب . وكقوله سيف ص ٩٤ وقال بعضهم : المَرَبَث يعمل من سويق البلسن ومن البهش يعني المقل ومن المطل ومن الثفاريق ومن الحدل والحدل شجرة تكون بتهامة يقال لها



الأعاليب فذلك ما كان طحن ثم سقى الرب . والحدل يعمل من الطقة وهو مما وصف  
 الحمصيص يربب بعصير العنب ثم يؤكل الخ .  
 فان قوله : فذلك ما كان طحن الخ . وقوله وهو مما وصف الحمصيص الخ غاية في  
 الركاكة والسخف .

ولقد فنشت كثيراً من كتب اللغة كالمصباح والصحاح والمختار والقاموس وشرحه  
 واللسان فلم أجد من ذكر الميرث والحدل والطقة بهذا الوزن وهذا المعنى .  
 ويؤيد بطلان نسبته الى امثال هؤلاء الائمة ايضاً كثرة ما فيه من التصحيف والتعريف  
 والغلط والالفاظ الحوشية وقد وقع فيها كتبه الناشر والمصحح في ذيل الكتاب شيء من  
 الخطأ في ضبط الكلمات وتفسيرها .

وهذا نموذج قليل مما جاء فيه من هذا القبيل :  
 قال في ص ٧٥ في ضرورب العنب والشوكي . ولم أجد لها في شيء من كتب اللغة  
 ولعل صوابها التبوكي .

وقال في ص ٧٥ ايضاً (والذواري) الواو مشددة وقد ضبطه هنا وفي ص ٧٦ بفتح  
 النون . وضبطه في ص ٨٥ بضمها وبتشديد الواو في المواضع الثلاثة . وقد قال في التاج  
 (والواري) بضم النون . وجاءت في لسان العرب مضبوطة بالشكل بضم النون وتخفيف الواو .  
 وفي المختص بفتح النون وضمها مع تخفيف الواو . ولم ار من ضبط الواو بالتشديد .  
 وقال في ص ٧٦ واما الأطراف فابيض طوال رفاق . قال الشارح نظنه يريد  
 العنب المعروف بأطراف العذاري وهو عنب ابيض طوال كأنه البلوط يشبه باصابع  
 العذاري المخضبة الخ . وظاهر ان قوله عنب ابيض الخ ينافي قوله يشبه باصابع  
 العذاري المخضبة لان الأصابع المخضبة لا تكون بيضاء . وقد سبقه الى هذا الوم كثير .  
 وسيأتي انه عنب أسود وهو الملائم لقوله يشبه باصابع العذاري المخضبة .

وقال في ص ٧٩ ثم يقال قد أثلت اي قد فصل ثلثه وأكل ثلثه « هكذا ضبطها  
 بالفاء والصاد المعجمة وفتحها » وذكر في الذيل : انها في الأصل قد فصل اي بالفاء  
 والضاد . والصواب فصل كما كانت في الأصل كما في اللسان والمختص والتاج .  
 وفي ص ٨٠ فيستمون عنقود العنب الفنا . والصواب القنا بالقاف المكسورة كما في

المخصص واللسان والقاموس وغيرها . وفي ص ٨٠ ايضاً ويسمون كرم العنب الذي يعرش  
 في اصول الشجر العظام العوادي الخ . ومثله في المخصص يعرش في اصول الشجر  
 والصواب بغرس بالعين والسين كما يشعر به بقية كلامه وكما في تاج العروس .  
 وفي ص ٨١ فاذا عظمت جداً سمينها ببقية كلامه . وفي ص ٨١ فاذا عظمت جداً سمينها ببقية كلامه . وفي ص ٨١  
 اول ما يعمد فلا يزال غصناً حتى يأخذ في النضج ويرى فيه السواد الخ . قال الشارح  
 في الذيل : ومنه أغصن العنقود وغصن اذا كبر حبه شيئاً . ولا تخفى ما في قوله وذلك  
 اول ما يعمد . وقوله أغصن اذا كبر حبه . من التناقض . والصواب ثم يكون غصناً  
 بالعين والصاد المعجمتين كما سيأتي عن اللسان والمخصص وغيرها . وفي ذيل الصفحة  
 نفسها الحنة الحب الصغير كالحنان ولم ار من ذكر الحنة بهذا المعنى .

وفي ص ٨٣ فاذا غرسنا العنب عمدنا الى دعائم نحفر نالها في الارض من هذا الجانب  
 دعامة بخيال هذه الدعامة الخ . ولا معنى للخيال هنا والأقرب ان تكون بخيال اي بازائها  
 او قبالتها . وفي الصفحة نفسها : وتسمى هذه الخشبة المعروضة بالأطر . ضبطها المصحح  
 بنعم المحزة وفتح الطاء . وقال في الذيل الأطر والإطار جمع إطارة وهي تضبات  
 الكرم الخ . ولقد فشت لسان العرب والتاج والمخصص والمصباح والصحاح والخنار  
 وغيرها فلم أر من ذكر الإطارة بهذا الوزن والمعنى ولا من ذكر انها تجمع على أطر وإطار  
 كما ذكره المصحح .

وذكر في ص ٨٥ في ضروب العنب (الذؤارجي) ولم اجد له ذكراً في شيء مما لدي  
 من كتب اللغة .

وفي ص ٨٦ : ويقول العرب في العنب انه لشحم اذا كان رياناً والريانة ريانة  
 الخ . وفي اللسان ورجل ريان وامرأة ريانا . وفي القاموس وهو ريان وهي ريانا .  
 وفي الخنار والريان ضد العطشان والمرأة ريانا . فقد جاءت في هذه الاصول بلانوين  
 في الاول ولا تأنيث في الثاني . وفي المصباح فهو ريان وهي ريان<sup>(١)</sup> على وزن غضبان  
 وغضبي . والمعروف عند النحاة ان فعلان اذا كان مؤنثه على فاعلي يمنع من الصرف اي

(١) هكذا جاءت في النسخة المطبوعة بالمطبعة الخيرية .

فلا يدخله الثنوين . وان فعلان لا يأتي . وثثه على فعلانة الا في الفاظ معدودة . وليس ربان منها . ففي هذه الجملة خطأت ببعء كل البعد ان يقعا من مثل الأصمعي او ابي عبيد او ابي حاتم .

وفي ص ٨٩ (قال الجذامي : نَبَّ العنب اذا ما قطع عنه ما ليس يحمل) . ولم ار من ذكر (نَبَّ) بهذا المعنى . ولعل اصلها قَبَّ كما سيأتي . وفي الصفحة نفسها مزج العنب اذا ما لَوَّز . وليس في مادة لوز ما يدل على هذا المعنى . ولعل اصلها لَوَّن كما سيأتي . وفي ص ٩٠ والجباب الركايا الى ان قال الواحد الجب . ضبطه بفتح الجيم . وهو في اللسان وغيره بالضم .

وفي ذيل ص ٩٠ وفي اللسان (السُّرْبَة) الصف من الكرم وجاء في مادة شرب : والشَّرْبَةُ الطريقة من شجر العنب . وليست مذكورة في مادة شرب في نسخة اللسان المطبوعة .

الى غير ذلك من ضروب الأغلط والتصحيف والتخريف مما ذكرنا منه بعضاً فيما مضى . وبعضاً فيما يأتي . وضربنا صفحاتنا عن الباقي خشية الإطالة على ان فيما تقدم من الأدلة وحده ، مقتعاً للباحث في ان هذا الكتاب لا تصح نسبته الى الأصمعي ولا الى غيره ممن أراد الناشر إصافه بهم .

ومما يذكر بالأسف ان كتابي المخصص واللسان لم يخلوا من عبث الطابعين وإهمال المصححين فقد رأيت كثيراً فيهما من الخطأ والتخريف . منه ما جاء في المخصص في الجزء ١١ ص ٦٥ ويسمون ما في جوف الهبرة خَبَّة ضبط فيه بالشكل . الهبرة بفتح الهاء وجاءت الخبة بالحاء المعجمة وسيأتي ان الهبرة بالضم . اما الخبة فلم ار من ذكرها بهذا المعنى ولعلها مصحفة عن الخبة بالحاء المعجمة . وفي ص ٦٧ ويقال للخشب التي يعرّش فوقها (العوارض والمعاطج) ولم ار من ذكر المعاطج .

وفي الصفحة نفسها وتسمى الكروم التي تعرّش في اصول الشجر النخ . والصواب تغرس كما في التاج وكما يشعر به بقية كلامه .

وفيها ايضاً ويسمى ذلك المكان (الضار) بالضاد المعجمة . والصواب (الصار) بالصاد المعجمة كما في التاج .

وفي ص ٧٠ ( والهرور ) بفتح الهاء . وقد ضبطها التاج بضمها .  
 وفي ص ٧١ ( والمدحرجل ) وقد ضبطه في كئبر .  
 ومنه ما جاء في اللسان في مادة ( هر ) والهرور ضبطت بالشكل بفتح الهاء وقد  
 تقدم عن التاج انها بالضم .  
 وفي مادة ( غرض ) والغرض الحزن من حين يعقد الى ان يسود ويبيض . وقيل  
 هو بعد ان يحذر الى ان ينضج الخ . ولا معنى لقوله الحزن ولا بقوله يحذر بل الصواب في  
 الاول الحزن وفي الثاني يحذر كما نص عليه المخصص . وسيأتي تحقيق ذلك وغيره مما  
 عثرت عليه في مواضعه ان شاء الله تعالى .  
 وقد رأيت ان أقدم على بحث الكرم كلمة في النجم والشجر والجنة لجزالة فائدتها .  
 وان أضيف الى المباحث ما عثر عليه من الفوائد اللغوية . لان الغاية من نشر هذه  
 الرسالة نقر بها من الباحثين وعرضها على رجال العلم ليرشدوني الى ما فيها من الخطأ  
 والزلل . ثم بعد ذلك أنفي عليها بالترتيب والتصحيح والتهذيب . ولست اعتقد السلامة  
 من الغفلة والخطأ في كل ما جاء فيها ولا بلوغها الغاية في الجودة والاحاطة باطراف الحديث  
 لان العصمة والكمال لله وحده .  
 عضو المجمع العلمي العربي  
 سليم الجندي



## على ذكر الالفاظ

« غير القاموسية »

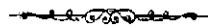
قد تناقض العلماء في مجلئنا عن الكلمات التي لا أثر لها في القواميس الكثيرة مثل لسان العرب وتاج العروس ولكن لم أجد في مقالاتهم إشارة الى ان في هذه المعاجم الفاظاً كثيرة لا اصل لها في اللغة العربية الا انها نتجت من تصحيقات قديمة فلقد وجدت ان الشواهد الشعرية تكررت في المعاجم مع روايات مختلفة لا اصل لها سوى تغيير الفاظ مشكلة ولو شئت لأوردت على ذلك أمثلة عديدة ولهذا السبب يلزم لمن يؤلف قاموساً جديداً ان يورد الشواهد الغير المتهممة في تفسير الالفاظ المنفسرة وحيث تكثر الأبيات المصنوعة لاسيما في كتب النحو يلزم ان يعرف اسم الشاعر وزمانه وهل هو جاهلي ام اسلامي ام مولد وكذلك في الاحتجاج بكلمات أصحاب النثر . ولهذا السبب كتبت في نسختي من كتاب لسان العرب أسماء الشعراء للآبيات الغير المنسوبة الى قائلها كما أمكنتني هذه الزيادة لتكون لي حجة عند الحاجة وتحقيقاً ان البيت لشاعر معلوم . وهذه نبذة مما في حواتمي الجلد الاول من لسان العرب فاما ما زدت من الشواهد والزيادات فكثير جداً لعله يزيد على حجم لسان العرب بعينه :

| صفحة سطر                      | صفحة سطر                             |
|-------------------------------|--------------------------------------|
| ٤٠ ٢٣ عمرو بن الاطنابة جاهلي  | ١٥ ٦ عامر بن جؤين جاهلي              |
| ٤٣ ٢٣ زهير بن ابي سلى =       | ٢٢ ٦ ابو حزام المكي اسلامي           |
| ٤٩ ٧ عمارة بن طارق اسلامي     | ٢٧ ١٣ الخلاء بن أرقم                 |
| ٥١ ١٢ ساعدة بن جؤبة مخضرم     | ٢٩ ٧ عبدالله بن الزبير الاسدي اسلامي |
| ٨٥ ٧ ابن الغنيم العبدى اسلامي | ٣٠ ١٤ جابر بن جؤني التغلبي جاهلي     |
| ٨٧ ١٥ الاعشى مخضرم            | ٣٥ ٩ نصيب بن مخزج اسلامي             |
| ١٠٢ ٨ ذو الرمة اسلامي         | ٣٦ ١٠ ساعدة بن جؤبة مخضرم            |
|                               | ٣٨ ١٥ ابو جنبل الطائي جاهلي قديم     |

| صفحة سطر                               | صفحة سطر                           |
|--|------------------------------------|
| ٢٠٨ ٥ خدّاش بن زهير جاهلي              | ٣١٠٣ سلة بن حنش وقيل ائيل العبدي   |
| ١٧ ٢١٣ أسامة بن الحرث بن حبيب الهذلي   | جاهليان                            |
| أظنه جاهلياً                           | ٢٣ ١٠٥ الكميّ بن زيد اسلامي        |
| ١٧ ٢١٤ المتخل الهذلي جاهلي             | ٢٥ ١٠٦ حفص الأموي =                |
| ١٩ ٢٢٣ امرؤ القيس =                    | ١ ١٠٧ ابو حزام العكلي =            |
| ٢ ٢٣١ ابو كامل البشكري أظنه اسلامياً   | ٩ ١١٢ دُكين بن رجاء =              |
| ٢٢ ٢٣٢ ذو الرمة اسلامي                 | ١٦ ١١٦ ابو الطحمان القيني مخضرم    |
| ٨ ٢٣٦ ابن غاذبة السلي جاهلي            | ٩ ١١٨ الفرزدق اسلامي               |
| ٥ ٢٣٩ ابلي الاخيلية اسلامية            | ١٨ ١١٩ ابو ذؤيب الهزلي مخضرم       |
| ١٩ ٢٤٤ ابو محمد الفقعسي اسلامي         | ١٩ ١٢٠ ابو ذؤيب                    |
| ١٥ ٢٥٠ امرؤ القيس جاهلي                | ٢١ ١٢٣ الراحمي النخبري اسلامي      |
| ١٩ ٢٥١ ابو جندب الهذلي جاهلي           | ٢١ ١٢٦ حميد بن ثور الهلالي =       |
| ١٩ ٢٦٦ عُبادة الساهي                   | ١٢ ١٢٩ ابن احمر الباهلي مخضرم      |
| ٢٠ ٢٧٧ ابن مقبل اسلامي                 | ٢٣ ١٤٠ الفرزدق اسلامي              |
| ١١ ٢٧٨ عدي بن الرقاع العاملي اسلامي    | ١ ١٤١ ابن هرمة اسلامي              |
| ١٩ ٢٨٣ ساعدة بن جؤبة جاهلي             | ٢٠ ١٤٤ ابو حزام العكلي اسلامي      |
| ١ ١٨٧ طرفة جاهلي                       | ٥ ١٤٥ ابن قيس الرقيات =            |
| ٩ ٢٩٠ قيس بن الخطيم جاهلي              | ٢٣ ١٤٦ ابو حزام العكلي =           |
| ١٢ ٢٩٠ القُحيف او بشار بن برد اسلاميان | ٢٠ ١٤٨ هُدبة بن الحشرم =           |
| ١٨ ٢٩١ جميل اسلامي                     | ١٣ ١٥٤ أبيّ بن هُرَثة ثم           |
| ١٦ ٢٩٦ ابو زُبَيد الطائي مخضرم         | ٢١ ١٥٩ ابو حزام العكلي =           |
| ١٠ ٣٠٢ ابو وجزة السعدي مخضرم           | ٦ ١٦٤ الشماخ بن ضرار مخضرم         |
| ٩ ٣١٩ الحرث بن مضاض جاهلي قديم         | ١١ ١٧٤ الداخل بن حرام الهذلي مخضرم |
| ٦ ٣٢١ علقمة بن عبدة جاهلي              | ١٣ ١٨١ عدي بن زيد جاهلي            |

| صفحة سطر                           | صفحة سطر                                 |
|------------------------------------|--|
| ٢٤ ٤٠٩ جميل اسلامي                 | ٧ ٣٢٢ معقل بن خويلد الهذلي جاهلي         |
| ١٥ ٤١٣ قريظ بن أنيف العنبري اسلامي | ١٢ ٣٤٥ عاصم بن جوين الطائي جاهلي قديم    |
| ٢٠ ٤١٤ عقفان بن قيس اليربوعي جاهلي | ٢١ ٣٥٨ عبد الله بن الحجاج الثعلبي اسلامي |
| ١٠ ٤٣٤ جرير اسلامي                 | ١ ٣٦٠ الراعي اسلامي                      |
| ١٨ ٤٤١ ساعدة بن جؤبة جاهلي         | ٢٤ ٣٦٦ عاقمة بن سيار                     |
| ١٧ ٤٤٥ صخر الغي الهذلي جاهلي       | ٢٢ ٣٧١ الزبرقان بن بدر مخضرم             |
| ٦ ٤٥٤ القحيف اسلامي                | ١١ ٣٧٤ ذو الرمة اسلامي                   |
| ١٣ ٤٥٦ ابو محمد الفقعسي اسلامي     | ١٤ ٣٧٧ عمرو بن كلثوم جاهلي               |
| ٢٢ ٤٥٩ مفروق بن عمرو الشيباني      | ١٥ ٣٨١ ذو الرمة اسلامي                   |
| ١٠ ٤٦٤ الشماخ بن ضرار مخضرم        | ٢٠ ٣٨١ ابو دؤاد الرؤاسي اسلامي           |
| ٥ ٤٦٥ ساعدة بن جؤبة جاهلي          | ١٨ ٣٩٠ ابو النجيم العجلي                 |
| ٧ ٤٨١ ساعدة بن جؤبة                | ١٢ ٣٩٢ خيار بن جزء مخضرم                 |
| ٩ ٤٨٤ حميد بن ثور الهلالي اسلامي   | ١٢ ٣٩٥ ابو كبير الهذلي جاهلي             |
| ١٣ ٤٨٦ ابو زبيد الطائي             | ١٧ ٤٠٢ المنتخل الهذلي                    |
|                                    | ٢٤ ٤٠٥ حميد بن ثور الهلالي اسلامي        |

وكذا في سائر المجلدات فأما التصحيف والتحريف والخطأ فكثير جداً .  
(برمنهام) : ف . كرانكو



## فصح وشوارد

يقال دَثَّتْهم السماء (—) دَثًّا إذا أصابتهم بدَثَر وهو أضعف المطر ونقول ارض مدثوثة وقد دَثَّت .

وصيف القوم : أصابهم مطر الصيف وكذلك الارض فهي مصيفة ومصيوفة وكذلك صَيَّف القوم .

ورُبِعوا : مُطِروا في الربع والارض كذلك فهي مربوعة ، وأقطعوا انقطعت عنهم مياه السماء فرجعوا الى أعداد المياه . وقلدنا السماء مطرنا نوقت معلوم مأخوذ من قلد الحنجر وهو يوم نوبتها . وخُرِفَت الناس والارض : أصابها مطر الخريف — والبهائم أصابها الخريف أو أنبت لها ما ترعا . وقيظوا أصابهم مطر القيظ . ومطرت السماء القوم وامطرتهم : أصابتهم بالمطر . وأمطر الرجل صار في المطر — والمكان وجده ممطورا وأبل القوم مطروا مطراً وابلاً . وجيسدوا مُطِروا مطراً جوداً اي مطراً غزيراً . وأحيوا اذا مطروا فأصابت دوابهم العشب حتى سمحت . وقالوا غثنا ما شئنا اي انزل علينا من الغيث بقدر ما اردنا .

ويقال دَثَّت السماء اذا انزلت الدث . ودامت ندوم دَثًّا : مطرت ديمة والديمة مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق ج دَثِمٌ ودُيُوم وكذلك دَوَّمت وادامت ودَثَّمت ورَثَّت السماء رَثًّا اذا امطرت الرذاذ وكذلك ارَثَّت والرَثَّاذا المطر الضعيف ، وارض مرثٌ عليها ومرثٌ ومرثوذة اي أصابها الرذاذ وقال سيف الصحاح لا يقال مرثٌ ولا مرثوذة نقله عن ابني عبيدة ، وبوم مُرْثٌ اي ذو رَثَّاذا، وأرثمت : اتت بالريهة ويقال روضة مرهومة لا مرهومة والريهة المطر الضعيف الدائم ج رَهِمٌ ورهَامٌ ، ورَكَّكت السحابة وأرَكَّت : جاءت بالرك وهو المطر الضعيف القليل ج ركك وأركك وحشكت السماء : امطرت الحشكة وهي فوق البغشة وهي المطرة الضعيفة وهي فوق الطشة نقول منها بغشت السماء (—) بغشاً اي امطرت المطر الضعيف الصغير القطر وقد بُغِشت الارض فهي مَبْغُوشة ، ورشَّت وأرَشَّت : جاءت بالرش وهو المطر القليل ج رشاش ، وأمامت : انزلت ماء كثيراً ، وودقت تدق ودقاً وأودقت : جاءت بالودق



وهو المطر وقيل الودق موضوع في الاصل لشيء يشبه الغبار في وسط المطر ثم استعمل للمطر تجوزاً .

وأغبت : انزلت الغيبة وهي المطرة غير الكثيرة او الدفعة الشديدة وهي فوق البغشة وبغرت ( — ) بغوراً : انزلت البغرة وهي الدفعة الشديدة من المطر ويقال له بغرة من العطاء لا تغيب اي دائم العطاء . وطشت ( — ) طشاً وأطشت اي انت بالطشيش والطش والطشيش : المطر الضعيف وهو فوق الرذاذ ويقال ارض مطشوشة اي اصابها الطش وطش الرجل اصابه الطشاش .

وأنزلت السماء القوم : أمطرت الثلج عليهم ، وأنزلت الارض : أصابها الثلج — والقوم : سقط عليهم الثلج ، وأنزل القوم : دخلوا في الثلج — واليوم : كان ذالثلج ، ووبلت تبرل وبللاً : أمطرت الوابل وكان الاصل وابل مطر السماء فحذف للعلم به والوبل هو المطر الشديد الضخم القطر يقال جاده وبل وابل .

وظأت السماء الارض ( — ) طلاً : قطرت عليها الطل وهو المطر الضعيف وقيل أخف المطر وأضعفه ج طلال وطلمل .

وخش السحاب : جاء بالخش اي المطر القليل ، وقد رُصدت الارض اي اصابتها الرصدة فهي مرصودة والرصدة الدفعة من المطر رج رصاد ، وارض ركة ورككة ورك رك عليها وهي التي اصابها الرك ، وارض مصيف وهي التيكثر بها مطر الصيف واستأخر نباتها ، ومقطورة وهي التي أصابها القطر ، ورميلة وهي الممطرة بالرمل وهو القليل من المطر ، ومتفضة وهي التي أصابها النفضة وهي المطرة نصيب القطعة من الارض وتحتطى الاخرى ، وموسومة وهي التي اصابها الوسمي ، ومرش وهي التي مرش المطر وجهها ج امراش وقيل ارض اذا مطرت سالت سربعاً ج مروش ، وقد وليت اي مطرت بالولي ، ونعشمت : طال عهدها بالمطر فاذا مطرت ذهب تعشمها ، ويقال مكان مغزور اي اصابه مطر غزير ، وارض مضغة : اصابها مطر ضعيف ، وبجودة اصابها مطر جود نقول جاد المطر يجود اي وبل فهو جائد ج جود وجيدت الارض : سقاها الجود — والقوم مطروا مطراً جوداً ويقال هاجت بنا سماء أجود وسحابة جود ومطرنا مطراً جوداً ومطرنين جودين وصف كل ذلك بالمصدر مبالغة .

وقالوا الدَّقِيّ من المطر الذي يحمي بعد الربيع قبل الصيف ، والخريف وهو المطر في فصل الخريف ومثله الصفري ، والمرابيع اول امطار الربيع والمربع والربيع المطر فيه ، والفتح والفتوح اول مطر الوسمي وهو مطر الربيع الاول سمي به لانه يَسم الارض بالنبات .

والصَبَف والصبي : المطر يحمي في الصيف او بعد الربيع ويقال اصابتنا صيفة غزيرة وكذلك الصيف يقال سقام الصيف ، والرائحة واحدة الروائح للأقطار والسحب التي تيجي رواحاً ويقابلها الغادية وهي مطرة الغداة ج غاديات وغوادر .

ونقول غاث الله البلاد يغيثها غيثاً : انزل بها الغيث أي المطر — والغيث الارض اصابها ونزل بها ويقال غيئت الارض فهي مغيثة ومغيوثة على الاصل وقيل الغيث الذي يكون عرض مساحته بربدأ أي شهراً وربما سمي السحاب غيثاً ج غيوث وأغياث .

وقد رَسَغ المطر أي ثرى الارض وكثر حتى غاب فيه الرسغ يقال اصابنا مطر 'مرسغ' ، وأسأل نأسيلاً اذا بلغ نداء أسلة اليسد وذلك كقولهم عظم تعظيماً اذا بلغ عظمة اليد ويقال كيف مطرتم أسلت ام عظمت ، وعضد وأعضد اذا بلغ ثراه العضد وأثرى اذا بل الثرى فهو مثر ومنه قولهم « ما بيني وبين فلان مثير » أي انه لم ينقطع وهو مثل واصل ذلك ان يقول لم يبدس الثرى بيني وبينه .

ووجه الارض توجيهاً : صيرها وجهاً واحداً كما يقال تركها فرواً واحداً ، وارباع الغيث : انبت الربيع .

وقد خرفت الارض أي اصابها مطر الخريف وكذلك خرفت الارض والناس فهي مخروفة ، ورُبِع القوم : مطروا في الربيع وكذلك الارض صربوعة ، وصيف القوم : اصابهم الصيف وكذا الارض فهي مصيوفة .

وأغثت السماء : تغيرت وصارت ذات غمام ، وغامت نعيم غباً : كانت ذات غيم وأطبق بها السحاب وكذلك غثمت وأغثت وأغامت وتغيثت والغيم السحاب ج غيوم الواحدة غيمة والغمام السحاب وقيل الارض قيل له ذلك لانه يغم السماء أي يسترها والقطعة منه غمامة ج غمام .

وبُردت الارض : اصابها برَد ، وعهد المكاث : اصابته العَهْدَة وهي اول مطر  
الوسمي ج عهاد فهو مكان معهود وارض معَهْدَة : اصابها النفضة من المطر .  
والمثرودة والمثْرَدَة : الارض التي اصابها نثر يد من المطر اي لظخ من الشرذ وهو  
المطر الضعيف ، والمطلول ما اصابه الطل ، والمسدّم : المكان اصابته الدّيمة وهي مدّيمة .

\*\*\*

وراح اليوم روحاً اذا كان ريحاً طيباً فهو رايح - وراح ريحاً : طاب ريحه وقيل  
كان شديد الريح - والبيت دخله الريح يقال افتح الباب حتى يراح البيت - والريح  
السيّئ : اصابته الريح - والشجر : وجد الريح - والقوم الريح : دخلوا فيها ، وريح  
الغدير اذا اصابته الريح فهو مروح ومرّيح - والقوم اصابتهم الريح فجاحتهم . وراح  
القوم دخلوا في الريح - والشّيء وجد ريحه ، ويوم رايحٌ شديد الريح وفي الحديث  
احرقوني ثم انظروا يوماً رايحاً فاذروني فيه ، ويوم ريح وريوح : طيب الريح وكذلك  
مكان ريح وعشية ريحة .

و يقال دُبر القوم اي اصابتهم الدبور وهي الريح الغربية تقابل الصبا ، وصبي القوم  
اصابتهم الصبا وهي ريح مهبها من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار مؤنثة .  
وجُنُب القوم اصابتهم الجنوب في اموالهم ، واجنبت الريح هبت جنوباً - والقوم  
دخلوا في ريح الجنوب - والرياح تحوّلت الى الجنوب ، واجنبت الريح هبت جنوباً -  
والقوم دخلوا في ريح الجنوب - والرياح تحوّلت الى الجنوب ، والجنوب ريح تقابل  
الشمال تأتي عن يمين القبلة ومهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا ويقول العرب اللاتين  
اذا كانا متصافين « ريحها جنوب » واذا اُفرقا قيل شملت ريحهما ج جنائب وأجنُب .  
وقُبل القوم اصابتهم ريح القبول ، واقبلوا دخلوا في ريح القبول وهي ريح  
الصبا لانها تقابل الدبور او لأن النفس تقبلها ج قبائل .

وشملت الريح شمولاً : تحوّلت شمالاً - والخمر : عرضها للشمال فبردت ، وشمل  
القوم وشملوا اصابتهم الشمال : واشملوا دخلوا في ريح الشمال - والريح ذهبت شمالاً  
والشمال الريح التي تهب من الشمال وبهذا المعنى تكون اسماً وصفة نقول هبت الشمال  
وريح شمال ج شمالات وكذلك الشامل والشمل والشمل والشامل والشمل والشمل

ونقول غدير مشمول اي تضربه ربح الشمال وناز مشمولة اي هبت عليها ربح الشمال .  
وصبي القوم : اصابتهم الصبا : واصبوا دخلوا فيها ، وسهم الرجل اصابه السهام  
وهو حر السموم ، وأنسع دخل في النسع وهي الشمال وهو رجل منسوع ومشمول ،  
وأشجع القوم اصابتهم ربح ذات نلج ، وقد مسم اليوم اي كانت فيه سموم — والثبات  
احرقته السموم وهي الريح الحارة او ذات الحر الشديد النافذ في المسامح سمائم .

\* \* \*

وقالوا ضفدع الماء : صار فيه ضفادع ، ودعمص : صارت فيه دعاميص او كثرت  
دعاميصه والدعموص دويبة تكون في الغدران اذا نشأت ، وجعل الماء ( — ) جمة لآ  
كثرت فيه الجعلان — وماتت فيه وكذلك اجعلت والجعل الماء كثرت فيه الجعلان  
والماء ماتت فيه الجعلان ومثله المجعل .

وملح الماء ( — ) ملوحة وملوحة صار ملحاً فهو ملح ، وأملح صار ملحاً  
وكان عذباً — والابل وردت ماء ملحاً — والابل سقاها ماء ملحاً — والقدر اكثر ملحها  
ونقول أجبجت الماء اجأ اي صيرته أجاباً وأج الماء يؤج أجوباً : صار أجاباً وهو  
الشديد الملوحة والملح المر من الماء كماء البحر ونقول ماء أجاج اي شديد الملوحة .

\* \* \*

وبأر بئراً وانبهرها وابنارها : حفرها وقد أبأرت فلاناً اي حفرت او جعلت له  
بئراً ، وأشبك القوم حفروا الشبكة وهي الآبار المنقاربة والركابا الظاهرة ، وازعقوا  
حفروا فهجموا على ماء زعاق وهو الماء المر الغليظ الذي لا يطاق شربه .

وحفرت حتى عنت وحتى أعينت اي بلغت العيون ، وأقع القوم : حفروا فهجموا  
على ماء قعاع — والبئر جاءت بهذا الضرب من الماء والماء القمع والقُعاع هو الغليظ  
الشديد المرارة وقيل القُعاع الماء الذي لا اشد ملوحة منه تحترق منه أجواف الابل  
الواحد والجمع فيه سواء ، وحفر حتى أمهى واماه اي بلغ الماء ، وقد اكدى الحافر اي بلغ  
الكدية فلا يمكنه ان يحفر وهي الصفاة العظيمة الشديدة ، وأقعد البئر : حفرها قدر قعدة  
او تركها على وجه الارض ولم ينثبها الى الماء ، وقتئذ القناة احفرها ، والقنائق والقنقن  
الرجل يعرف مقدار الماء في باطن الارض فيحفر عنه اوالبصير بالماء في حفر القني وعبارة

ابن بري : المهندس الذي يعرف الماء تحت الارض ، وتكملت البئر صار فيها كهوف .  
وقد سُمي البئر ( - ) نزع سمائها ، وأسماءها التي الحما فيها ، وثقنت كان فيها  
يقن وهو ترنوق البئر والدمن وهو الطين الرقيق يخالطه حماة ، وحما البئر ايضاً التي فيها  
الحماة فهو من الاضداد ، وحمئت البئر ( - ) حمأفي حمئة : صارت فيها الحماة وكثرت ،  
وأحماً البئر نقاها من حمائها ( ضد ) .

وقعر البئر بقعر قعرآ نزل اليها حتى انتهى الى قعرها .

\*\*\*

واعز ورف البحر : ارفع فصار له كالعرف بتراكم أمواجه ، وازيد : قذف بالزيد  
فهو مزبد والزيد ما يعلو الماء وغيره من الرغوة .  
وأقلع السفينة : رفع قلعها اي شراعها - وعمل لها قلاعاً او كسائها إياه فهي مقلعة  
وشراعها عمل لها شراعاً وهو مثل ملاة واسعة فوق خشبة تصفقه الريح فيمضي بالسفينة  
يقال ركبوا فيها فمدوا الشراع .

وجذف الملاح : ساق السفينة بالمجداف ، وقذف الملاح : ساق القارب بالمقذاف  
وسرد السفينة دفعها بالمدودي وهو خشبة تدفع بها ، وجذفها : دفعها بالمجداف ، وأقلعها  
رفع قلعها - واصحاب السفينة صاروا ولا يقال قلعن السفينة لان الفعل ليس لها .  
وقد لججت السفينة او خاضت الأجمة وهي معظم البحر .  
وأبحر الرجل : ركب البحر ، ولجج القوم وألجؤا ركبوا اللجة ، وندأوا صاروا  
في دأماء البحر او الصواب صاروا في الدأماء وهي البحر .

وهلدم الرجل اخذه الهدام وهو الدوار يصيب الانسان في البحر وكذلك ديم به  
واستديم به وأديم به اي اخذه الدوام وهو بمعنى الهدام .  
ويُم يُم بَحًا : طرح في اليم وهو البحر ج يُحوم .

\*\*\*

وارتغي الرغوة شربها ، وقعر الاناء شرب جميع ما فيه حتى انتهى الى قعره .  
وابترد شرب الماء البارد ، وأبرد له سقاء ماءً بارداً .  
ونخم : شرب في فحمة الليل ، وقال يقل قيلاً ونقيت وافتال شرب في القائلة

وفيتله وأقاله سقاء في القائلة . والقيلة شرب نصف النهار ونقول شربت الابل قائلة اي  
 سيفي القائلة كقولك ظاهرة اي في الظهيرة ، وترى الماء شربه على الريق اي غدوة ،  
 والجاهرية شرب يكون مع الصبح مذسوب الى الصبح المجاشر ويقال اصبحت الجاهرية ،  
 والرائق ما شرب على الريق غدوة ، والصبوح ما أصبح عند القوم من الشراب فشربوه  
 وكل ما شرب غدوة والغبوق خلاف الصبوح .

واصطليح شرب الصبوح ، واغتبق شرب الغبوق وهو ما يشرب بالعشي ، والخمر :  
 شربها بالعشي ، وغبقه ( - ) سقاء الغبوق وكذلك غبقه والابل والغنم سقاها بالعشي  
 والغبقان : الشارب الغبوق وهي غبق ج غباقي .

وصبح القوم صباحاً : ناولهم الصبوح .

وأفنى الرجل شرب بالفنّي وهو قدح الشطار ، وقرق شرب بالفرق وهو مكيال  
 وأقنز شرب بالقنز وهو الراقد الصغير ، وكاب يكوب كوباً واكتاب شرب بالكوب  
 وهو كوز مستدير الرأس لاعروة له او لا خرطوم له ويقال قدح لاعروة له ج اكواب  
 وكاز يكوز كوزاً شرب بالكوز ومثله اكناز — والماء اغترفه بالكوز وهو اثناء من نخار  
 له عروة وبلبل او هو اصغر من الابرقي ، وزرع ( - ) شرب بالذراع وهو الزق  
 الصغير يسلخ من قبل الذراع ، وخرس ( - ) شرب بالخرس وهو الدن ج خروس .  
 ونهف القدح ( - ) شرب نصفه .

والصايج الذي يصبح ابله الماء ، وشرع الماشية اوردها الشريعة — وبفلان اورده  
 الماء ، وشرع الابل اوردها شريعة الماء فشربت ولم يسبق لها ، وصبح القوم الماء مري  
 بهم حتى اوردهم اياه صباحاً ، وقد غلّسوا الماء اسيه وورده بغلس ، والشروع الابل  
 العطاش الشارعة في الماء ، وعتم الرجل وأعتّم أورد في العتمة او اصدر فيها .

والصيحة سقية الصبح من صبح الابل الماء اذا سقاها غدوة ، وضيح فلاناً وضوحه

سقاء الضياع وهو اللبن الرقيق المزوج .

وصبح القوم سقام صبوخاً ، وأعرق زيدا سقاء معرقاً ، وعفّ سقاء العفافة وهي  
 بقية اللبن في الضرع بعدما امتكّ اكثره ، وعى الولد عقاء سقاء ما يسقط عقيه وهو  
 شيء يخرج من بطن المولود قبل ان يأكل وهو الرديج من السخلة والمهرج اعقاء ، وماء

فلاناً يومه موهاً ويجهه ميهماً وأماهه سقاء الماء ، ونسأه ( - ) سقاء النسأ وهو الشراب المزبل للعقل ، واللبن الرقيق الكثير الماء ، وأنشفه سقاء الشافة وهي الرغوة تعلو اللبن اذا حطب يقال شرب الشافة ، ومذقه ومذقله سقاء المذقة وهو اللبن الممزوج بالماء ، وقيل له واقاله سقاء سيفه القائلة ، واكشبه سقاء الكشبة وهو القليل من الماء واللبن وقيل مثل الجرعة تبقى في الإيناء وقيل ملء القدح منها والطائفة من الشراب ، ومحضه ( - ) سقاء المحض وهو الخالص الذي لم يخالطه غيره من اللبن وغيره ج محاض .

ومدأ الابل وأمدأها سقاها مديداً وهو الماء بالدقيق او السويق .  
واستمعذب الرجل : استقى عذباً — ولامله طلب لم ماء عذباً ، وعضض تعضيضاً استقى من البئر العضوض وهي البعيدة القمر الضيقة يستقى منها بالسانية وقيل الكثيرة الماء ج عضض وعرضاض .

وأغرب الساقى أكثر الغرب اي ما حول الحوض من الماء والطين .  
والرشف الناقة تشرب الماء فترشفه ، والصبحان الذي يشرب الصبوح يقال هو صبحان غبقان ورجل صبحان يعجل الصبوح ، وناقاة آزية وآزبة تشرب من الإوزاء وهو مصب الماء في الحوض .

وقالوا تسمل شرب السمكة ابي الماء القليل ، وساد سواداً شرب ماء مسودة وهو الذي يأخذ عليه السواد وهو صفرة في اللون ، واصطب الماء وتصابه شرب صبابته وهي البقية اليسيرة منه او من اللبن ومن كل شراب تبقى في الإيناء والسقاء .

وضرب شرب الضريب وهو اللبن يخلب من عدة لقاح في إناء ، وأضري إضراء شرب الضري وهو الماء من البسر الاحمر والاصفر يصبونه على النبيق فينخذون منه نبيذاً وتضيق شرب الضياح ، وطرق شرب الماء الطروق وهو الذي خوضته الابل وبوت فيه وبعرت ، وغرق ( - ) شرب الغرقفة وهي الشربة من اللبن ج غرق ، وتعفف شرب العفافة ، وأغتبى شرب الغبوق ، وفظ الفظ ( - ) اذا عصره وشربه وكذلك افظته ويكون ذلك عند الحاجة في المفاوز والفظ هو ماء الكرش يعتمر ويشرب ومنه قولهم افظ الرجل وهو ان يسقي بعيره ثم يسد فيه لثلاً يجتر فاذا اصابه عطش شق بطنه فمصر فرثه فشرب منه ، وغدر ( - ) غدرأ شرب ماء الغدير قال الازهري والقياس

غدير يغدر بهذا المعنى ، وانتشف شرب النشافة ، ومضض شرب المضاض وكذا اذا شرب المضض والمضضاض هو الماء لا يطاق ملوحة وضده القطيع وهو الصافي الزلال والمفض هو اللبن الحامض ، ومحرض ( - ) محضاً شرب المحض ورجل ماحض يشتهي المحض ، وتمزّز شرب المزّ وهو ما طعمه المازاز - والخمر اللذيذة الطعم يقال شراب ورماني من اي بين الحلو والحامض ، وتغمّر شرب بالغمر وهو قدح صغير وهو أصغر الافداح ، واقهى دام على شرب القهوة وهي اللبن المحض - والخمر نقول انه عبد الشهوة اسير القهوة قيل سميت الخمر بذلك لانها نقهى اي تذهب بشهوة الطعام والمولودون يسمون شراب البن بالقهوة وربما سمو البن نفسه قهوة .

\* \* \*

وثلاث الشراب طيخه حتى ذهب ثلثه ، ونبد النبيذ ( - ) عمله بان القى التمر او الزبيب في الجرة وترك عليه الماء ليصير نبيذاً وكذلك نبتذه وانتبذه ويقال نبتذاً التمر او الزبيب ونبتذ وانتبذ اي صار نبيذاً ، والخمر متخذ الخمر .

واخمر النبيذ صار خمرأ - والشراب أدرك وبلغ اناه اذا جاد وصلاح للشرب وقد نبزل الشراب اذا سال منه المبزل .

وصرف الخمر وصرفها شربها صرفاً ، وتسأر النبيذ شرب سؤره وهو بقيته ، وحقق شرب الحقيق وهو الخمر ، وسمر الخمر شربها ليلاً ، وتسأج الشراب واستلجه الح في شربه كأنه ملأ به سلجانه اي حلقومه .

وخمر فلاناً سقاه الخمر ، واحنذله سقاه صرفاً يحنذ جوفه .

وعرق الشراب ونعرقه جعل فيه عرقاً من الماء اي مزجه ولم يبالغ فيه ، وامذى الخمر جعلها كالمدى وهو المسال الرقيق ، وقندي الشراب يقندي وقع فيه القندي ، وشمل الخمر ( - ) شملأ عرضها للشمال فبردت .

\* \* \*

وأفناً المكان كثر به القثاء - والقوم كثر ذلك عندهم ، واعشوشبت الارض كثر عشبها والعشابة كثرة العشب وارض عاشبة وعشبة كثيرة العشب ، وأحظل المكان كثر



به الحنظل ، وارض كثثة كثيرة الكلاء ، وكلاء موثق اي كثير موثق به ان يكفي اهله عامهم .

واسترال النبات طال تشبيهاً له بعنق الرأل نقول نبات مستمرل مستمرل ، وأبل العشب طال فاستمكننت منه الابل ، والسيم من النبات المرنفع الذي خرجت سمنته اي نوره .

وأفنى نبات الحناء خرجت فانغيته — والر يحان نور والفاغية نور الحناء وقيل غصن الحناء يفرس مقلوباً فيخرج زهراً أطيّب من الحناء وذلك هو الفاغية وقيل الفاغية نور كل ماله رائحة طيبة ، وأفعل النور وأفعال انشقت منه فعماله والفعال نور العنب وشبهه اوما لناثرمنه الواحدة فعماله ، وضحكك النخلة اخرجت الضحك اي انشق كافورها وكذلك انضحك والكافور الطلع او دعاؤه والضحك طلع النخلة اذا انشق منه كاهه .

وأخوصت النخلة اخرجت الخوص ، وصنف الشجر صار أصنافاً ، وأبل كان ذاعبل والعبل كل ورق مفتول كورق الطرفاء ، ودرهم الخبازي صار ورقها كالدرهم ، وشجرة مبرودة طرح البرد ورقها .

وأحدجت شجرة الحنظل انت بالحدج اي الحنظل وخشت النخلة تخشو خشوا أثمرت الخشو وهو الحشف من التمر ، وقد بعت الشجرة صارت زهرتها او ثمرتها في قدبة اي غطاء ، وأنعر الاراك أثمر وذلك اذا صار ثمره بقدر النعرة ، وعومت النخلة وعومت حملت عاماً وعاماً لا وأشاشت النخلة أنت بالشيش وهو تمر لابعقدنوى وانوى لم يشتد نواه وان جف كان حشفاً غير حلو ، وأرخت الثمر الرمخة وهي بسرة البلح ، وادقأت اثمرت الدقيل وهو أردأ التمر يقال ما أطمعونا الا الدقل ، وأسقرت صارت مسقاراً اي يسيل سقرها وهو دبسها .

وأوف الزرع وايفس يؤاف آفاً أصابته الآفة وهو مؤوف ومثيف ، ونبق النخل فسد وصار ثمره صغيراً مثل النبق ، وسرفت الشجرة أصابتها السرفة ووقعت فيها فهي مسروفة وسرفت السرفة الشجرة اكلت ورقها وسامت نيس سياماً وقع فيها السوس . « للبحث صلة » (النبك) : سالم خليل رزق

## آراء وافكار

موازنة بين كلمتين (١)

(مذمر) و (سماوة)

حضرة الفاضل رئيس انشاء مجلة الطب العربي :

قلتم في الجزء الاول الصادر في هذه السنة من مجلتكم تطبيقاً على كلمة (مذمر) ان العلامة الاب انتاس الكرمل هو الذي وضع هذه الكلمة لتقوم مقام كلمة (buste) الافرنسية التي يراد بها الصورة النصفية وان «المغربي» وضع كلمة (سماوة) للدلالة على ذلك المعنى .

وكنتم قبل هذا التعليق سألتموني لماذا لم ارتض كلمة (مذمر) وعدلت عنها الى (سماوة) مع ان (مذمر) تفيد معنى (buste) كل الافادة . هكذا قلتم وهاانا أملّي رأيي عليكم :

اول من أشار بوضع كلمة (سماوة) للصورة النصفية هو الشيخ مكي الخضر التونسي . وقد نشر ذلك في مجلة (الزهراء) . فلما اطلع على قوله الاب انتاس ذكر في مجلة (لغة العرب) ما قاله الشيخ مكي ثم عقبه بان كلمة (سماوة) غير موافقة للكلمة الافرنسية وان كلمة (مذمر) اصلح منها للاستعمال .

ولما قرأت قولها راجعت كلمة (المذمر) وتأملت في معناها وطرائق استعمالها فلم اجد لها تفضيل كلمة (سماوة) لامن جهة دقة المعنى ومطابقته للراد من كلمة (buste) ولا من جهة رشاقة اللفظ وعذوبته . ولذا عولت على اختيار كلمة (السماوة) فذكرتها في جملة (الكلمات الجديدة) التي أشير على الكتاب والمحررين باستعمالها في كتاباتهم وأنشر هذه (الكلمات الجديدة) في جريدة (الفباء) . وقد قلت عند الكلام على (سماوة) مانصه :

« استحسن بعض الفضلاء ان نستعمل كلمة (سماوة) للصورة الكاملة : ففي كتب

(١) ننقل المقالات الثلاث الآتية عن مجلة المعهد الطبي العربي التي تصدر بدمشق

وهي منشورة في أعدادها (٣ و ٤ و ٥ مجلد ٦) .

اللغة ان (السماة) تطلق على شخص الرجل بتمامه اذ يقال ( فلان بهي السامة . ظاهر الوسامة ) كما تقول بهي الطلعة . ولا تزيد الا شخصه كله . اما الصورة النصفية فنستعمل لها كلمة (سماوة) بالواو : ففي كتاب الامالي لابي علي القالي ( جزء ١ ص ٢٥ ) انه يقال لأعلى شخص الانسان (الساوة) . وفي القاموس وشرحه : (سماوة كل شيء شخصه العالي) . هذا ماقلته استناداً الى نصوص علماء اللغة . وعبارتهم واضحة جلية تشف عن المعنى الذي نريده بكلمة ( buste ) كما يشف البلور الصافي عما اشتمل عليه .

اما عبارات علماء اللغة في تفسير كلمة ( المذمر ) فلا تشف عن المعنى الذي نريده بكلمة ( buste ) الابتكاف : ففي القاموس وشرحه ان (المذمر) كمعظم القفا . وقيل (المذمر) امم اعظمين في اصل القفا . وهذان العظمان كما يسميان (المذمر) يسميان ايضاً (الذفرى) وقيل (المذمر) هو الكاهل . وقد جمع الاصمعي بين هذه المعاني في تفسير (المذمر) فقال : (المذمر) الكاهل والعنق وما حوله الى (الذفرى) . و(الذفرى) كما مر هي العظمان في اصل القفا او العظم خلف الاذن .

وانما سمي هذا المكان من القفا (مذمرآ) بفتح الميم المشددة لتعلق فعل (التدمير) به . و ( التدمير ) ان يدخل الرجل ( المذمر ) بكسر الميم المشددة ( والمذمر للابل كالفـ ابلة للناس ) — يده في حياء الناقة فيلمس مذمر جنينها الذي في بطنها « اي يلمس قفاه او العظمين اللذين في قفاه او العظم الناقى خلف اذنه او كاهله » — فيعلم اذ ذلك ان كان جنين الناقة ذكراً او أنثى .

وقال بعضهم في تفسير (التدمير) هو ان (المذمر) يلمس (المذمر) اي لحبي الجنين : فان كانا غليظين كان الجنين فخلاً . وان كانا رقيقين كان ناقة « وهذا التفسير زادنا في معاني (المذمر) ان يكون بمعنى (اللمس) وهو عظم الفك .

فتلخص من هذا جميعه ان (المذمر) في لغة العرب هو عضو من اعضاء الجسم لا بعدو ان يكون (القفا) او (العظمين في القفا) او (العظم خلف الاذن) او (الكاهل) او (الاحجي) . هذه هي المعاني التي يتعاورها لفظ (المذمر) . وعبرة التاج التي نقلها الاصمعي وهي قوله « المذمر الكاهل والعنق وما حوله الى الذفرى » وهي التي استند اليها الاب انستاس — موجزة فسرهما الاصمعي نفسه وأوضحها باكمل ايضاح .

ففي شرح نقائض جرير والفرزدق ( جزء ١ ص ٣٥٢ ) طبعة اوربا عند قول الفرزدق :

( كيف التعتذر بعدما ذمّرتم سقياً لمعضلة النشاج نوار )

ما نصه :

« ذمّرتم اي مسستم مذمره عند نتاجه . وقال الاصمعي : للمذمر مكانات يسهما المذمر : فاحدهما ما بين الاذنين : اذا وجده غليظاً تحت يده علم انه ذكر . واذا رآه يهوج تحت يده علم انه أنثى . والمكان الآخر : ان يمس طرف اللحي فان وجده لطيفاً علم انه انثى وان وجده جاسئاً ( قاسياً صلباً ) علم انه ذكر اه . »

فبعد هذه النقول كلها لا يصح القول بان (المذمر) له معنى لغوي باعتباره يصح اطلاقه على الصورة النضية للانسان . وانما (المذمر) مكان خاص او عضو خاص من النصف الاعلى للانسان بل ربما كان اكثر استعماله في الابل كما مر صراحة وهو عمري لا يعدو المكافؤ الواقع بين الكتف والرأس او هو مغرز الرأس في العنق كما قال الزمخشري في الاساس .

فالمذمر اذاً مما يحسن ان يهديه صديقنا العلامة الكرملی الى علماء التشریح عامة او علماء البطرة خاصة .

الا ان يكون لدى الاب المحترم علم او قول لعلماء اللغة في تفسير (المذمر) لم نهتمد بعد اليه . والسلام عليك وعليه .

فأجاب العلامة الكرملی بما يلي :

يعلم القوم اني هيأت مجباً من الفرنسية الى العربية كما هيأت دواوين لغوية أخرى وكنت قد وضعت منذ نحو ثلاثين سنة لفظة المذمر للكمة الافرنجية ( buste ) وذلك بعد ان وقفت على كل ما جاء من الالفاظ التي تقارب المعنى المطلوب له وضع ما يقابله في لغتنا فلم اجد احسن منها ولا يمكن ان نجد في لغتنا ما يؤدي مؤداها والذي زادني تمسكاً بها ما قرأته في المخصص ( ١ : ٥٢ ) ( قال ) ثابت : السامة والسامة والآل : الشخص . وقد يكون الشج . والسامة والسامة : شخوس غير الآدميين وأنشد في الشج ... وفي السامة . وفي السامة :

سماوته اسمال برد محبر وصهونه من أتحمي معصب  
يعني (بيتاً) تظلل فيه في فلاة في الارض انهي . وهذا مايسمى بالفرنسية  
( Silhouette ) كما هو مدون في معجمنا و يسمى ايضاً في لغتنا السواد ، والجماء ،  
والسدف ( والجمع السدوف ) ، والشدف ( والجمع الشدوف ) ، والزول الى غيرها وهي  
كثيرة . فاذا كانت السماوة هي ( buste ) فما عسى ان تكون ( Silhouette ) . ولا  
جزم ان الصديق المغربي لو علم ان في لغة الفرنسيين لفظة أخرى تقابل كل المقابلة كلمة  
( السماوة ) لما رضي ان تكون هذه الأخيرة مقابلة للبست ( buste ) .

والذي يزيدنا تمسكاً بالمذمر ما جاء عن ابن مسعود . فقد قال : « انتهيت يوم بدر  
الى ابي جهل وهو صريع فوضعت رجلي في مذمره فقال : يارويعي الغنم لقد ارتقيت  
مرتقى صعباً . قال : فاجتززت رأسه . قال الاصمعي : المذمر هو الكاهل والعنق وما  
حوله الى الذفري انهي عن التاج . فهل يعقل ان يكون معنى المذمر هنا القفا وحده  
او العظمين في اصل القفا او الذفري ؟ ام مجموع كل ذلك الى الكاهل حتى استطاع  
ابن مسعود ان يضع عليه رجله الاثنين ؟ فليصدقنا القاري . والفرنسيون لا يسمون بست  
( buste ) الا اذا كان الى الكاهل <sup>(١)</sup> ولهذا أخطأ كل من نقل الى لغتنا هذه اللفظة  
الى (صورة نصفية) اذ ليست كذلك ويخطئ من ينقلها الى قوله (السماوة) لاننا لو سلمنا انها  
بمعنى ( أعلى شخص الانسان ) فهذا يفيدنا نصفه الاعلى وهذا خطأ كالسابق . دع عنك قول  
من قال ان اللغو بين جميعهم انفقوا على ان السماة والسماوة بمعنى واحد . وكتاتهما لا يفيد  
الصورة الواضحة المبينة للانسان ، بل الشخص لاغير . والشخص هو ظل الشيء من غير ان  
يكون واضحاً فلا يحسن بنا ان نوجه كلام السلف على غير معانيه كما لا يليق بنا ان نضع للالفاظ  
الا فرجية الفاظاً لا تقابلها كل المقابلة اذا دققنا النظر فيها تدقيق ناقد . اما اذا نظرنا اليها  
نظراً أجملاً بلاروية فهذا امر آخر لست من الذين يذهبون الى الأخذ به . وبعد هذا القول  
الواضح الجلي ليتبع الانسان ما يهوى فهو حر في ما ينبع . « الكرملي »

\* \* \*

(١) الكاهل بالفرنسية ( Le haut des épaules ) .

وقد أجابه الاستاذ المغربي بما نصه :

حضرة الفاضل محرر مجلة المعهد الطبي بدمشق

قرأت في الجزء الرابع الصادر في هذه السنة من مجلتيكم رد الصديق العلامة الكرملية على ما كتبته بشأن تفضيل كلمة (ساوة) على كلمة (مذثر) كي تقوم مقام كلمة (buste) الافرنسية . وقد أعرب في رده عن الثبات في رأيه وتفضيل (المذمر) محتجاً بان صاحب (المخصص) فسر (الساوة) بالشخص والشج . ثم رأى ان قول صاحب المخصص لا ينهض حجة أزاء التصريحين اللذين نقلتهما عن (القالي) و(الزهبدي) : فقد صرح الاول بان الساوة (أعلى شخص الانسان) وصرح الثاني بانها (شخصه العالي) هذا من جهة ومن جهة أخرى فان احداً من علماء اللغة لم يقل في تفسير (المذمر) سوى انه اسم عضو في أعلى شخص الانسان : كاهله او قفاه او عظماؤه في قفاه او هو (كما قال الزمخشري في الاساس) مغرز الرأس في العنق . ومعنى كلمة (buste) — كما في دائرة المعارف الافرنسية — مجموع الرأس والعنق وأعلى الصدر . وهذا المجموع أخرى ان نطلق عليه كلمة (الساوة) الدالة على أعلى شخص الانسان (رأسه وعنقه وصدره) — من ان نطلق عليه كلمة (المذمر) التي معناها عضو واحد في أعلى شخص الانسان : إما كاهله وإما عنقه من جهة قفاه وإما حول عنقه وهو ما سماه الزمخشري (مغرز الرأس في العنق) . وكان علامتنا الكرملية آتس في دليله النقلي ضعفاً فخرج الى تقويته بدليل آخر عقلي ذلك انه روي ما قاله ابن مسعود وهو « انتهيت يوم وقعة بدر الى ابي جهل وهو صريع فوضعت رجلي في مذمره فقال : يا روبي لقد ارتقيت مرتقى صعباً » .

ثم قال الأب « فهل بعقل ان يكون المذمر هنا القفا وحده او عظمي القفا ام مجموع كل ذلك الى الكاهل حتى استطاع ابن مسعود ان يضع عليه رجله الاثنيتين ؟ فليصدقنا القاري » انتهى قول الاب الفاضل .

واذا كان حضرة الصديق يحيل قضية النزاع بيننا على القاري فاني مازلت أحيلها عليه نفسه : واول ما ألفت نظره اليه هو قوله في عبارته « رجله الاثنيتين » فان كلمة الاثنيتين زادا الأب على عبارة ابن مسعود : فان ابن مسعود انما قال : ( وضعت رجلي في مذمره ) و(رجلي) بتخفيف الياء مفرد وليس هو مثني حتى تشدد ياؤه . فابن

مسعود وضع على كامل الصريع رجلاً واحدةً وكره بها وكرأ . ولم يضع كلنا رجليه قافزاً بها على جثته ففزأ .

وقد فكرت ملياً لأعرف السبب الذي حمل صديقنا الكرمل على قراءة (رجلي) بالثنائية لا بالافراد فانتبهت اخيراً الى قول ابن مسعود سيفي لثمة عبارته السابقة على لسان الصريع يخاطب ابن مسعود (لقد ارتقيت مرتقى صعباً) فالارتقاء على صدره يستدعي بالضرورة ان يكون قد وضع ابن مسعود الرجلين كليهما على صدره . فوجئت لهذه المفاجأة لكنني لم أشك قط في ان ابن مسعود انما وضع رجلاً واحدة على القتل او وكره بها وكرأ . لكن كيف قال له ابو جهل (ارتقيت) ؟ راجعت كتب المغازي واذا هي تقول «ثم ان ابن مسعود وطئ على عنق ابي جهل وعلا فوق صدره يريد حزن رأسه فقال له لقد ارتقيت الخ» فالارتقاء انما جاء نتيجة لاعتلائه على صدره لا لوضع رجله في مدمره . وتزيد على ذلك ما رواه علماء الحديث من ان ابن مسعود رضي الله عنه كان صغير الجثة بحيث يكاد الجلوس يوارونه من قصره . وضحك الصحابة يوماً من صف رجله فقال لهم النبي (ص) ما تضحكون ؟ لرجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من جبل أحد .

«المغربي»



### تحفة تاريخية نادرة « آخر خليفة عباسي . أثر له »

جاءنا الرسالة الآتية من صاحب الامضاء وهو احد فضلاء الترك المتخصصين في الآداب التركية ومن لهم مشاركة كبرى في آدابنا العربية ايضاً قال :

أرسلت اليكم بنادرة أدبية وهي تقريباً للتوكل على الله محمد بن المستمسك بالله يعقوب آخر خلفاء بني العباس بمصر كتبه على كتاب ( زاد الغريب الضائع من بدائع الصنائع ) للسيد محمد البردبني الحسيني اختصره من كتاب ( بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ) للكاشاني لما كان بالآستانة سنة ٩٢٥ مع الخليفة المتوكل على الله . لان السلطان سليم ابن بايزيد لما افتتح مصر نفى خلقاً كثيراً من اهل مصر الى القسطنطينية من جملةهم الخليفة واولاده وابناء عمه وصهره والسيد محمد البردبني وغيره من علماء مصر فكثروا هنا نحو خمس او ست سنين ثم عادوا الى مصر في زمن السلطان سليمان بن سليم ومات الخليفة بمصر وهو متولي الخلافة ثاني عشر شعبان سنة ٩٥٠ والذين يزعمون انه توفي بالآستانة ودفن بجوار خاله بن زيد الانصاري او بشبرلي طاش في مقبرة جامع ( عتيق علي باشا ) ليسوا على شيء فزعمهم باطل لا اصل له فاني حققت ذلك واستوفيت البحث عنه في نالبي ( تاريخ أوقاف الامم ) وهذا التقريب من الآثار النادرة والوثائق التاريخية التي لم يثر عليها احد الى الان . والغالب على الظن انه يخط الخليفة لان في الكتاب عدة تقاريظ يخطوط مختلفة فلو كانت التقاريظ من خط مستنسخ الكتاب لكانت جميعها بخط واحد فيظهر ان السيد محمد البردبني لما صنف هذا المختصر عرضه على الخليفة المتوكل على الله ثم على غيره فكل كتب ما بدا له بقلمه . ولابن كمال ايضاً عليه تقريباً هذا نصه :

« كتاب بابيه فصل الخطاط . كتاب فيه حسن الانتخاب . كتبه الفقير احمد بن سليمان كال عفا عنهم الملك المتعال » والعمرى انه تقريباً بارد غير وارد ليس فيه بهجة للعربية ولا لهجة العلم . وعليه تقريباً ايضاً للفقير المشهور ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي الحنفي صاحب ( ملئقي البحر ) وغيره من المصنفات هذا نصه :

« كتاب كنظم الدر بل هو أنفس فترتاح أرواح اليه وانفس



کسته فروع الانس بردين مذخدا بترتيب برديني اصل يؤسس  
نعم ظهر فیهر واحسن فأیر وابدی البدائم وأسدی الصنائع وزود الغریب الضائع  
وجود للمعتر والقانع واستخرج الدرر واستنبط الفرر جمع المحاسن وفرقها فی العالمین  
وأثبت المحامد وحققها للآملین وطلع فی سماء التألیف سعدا وأصنی لقلوب الملاحیف  
برائق لفظه وصادق معناه وردا فجزی الله مؤلفه کل خیر وكف عنه وكفاه کل محنة  
وضیر بما جد واجتهد وبقي الزید ونفی الزید وشکر له ذلك السعی الجمیل واثابه علیه  
الثواب الجزیل وجعله فی نفسه وما یحب امیناً ویرحم الله عبداً قال آمیناً . قاله وكتبه  
الفقییر ابراهیم بن محمد بن ابراهیم الحلبي الحنفی عامله ومحبيه بلطفه الحلبي والحنفي والحمد لله  
رب العالمین وصلى الله علی سیدنا محمد وعلی آله وصحبه أجمعین .

وابراہیم هذا كان نزیل القسطنطنیة یوم یجامع السلطان محمد الفاتح ویخطب به  
وكان ملازماً بینه لا یخرج الا للصلاة والدرس ولا یلتذ بشيء سوى العبادة والعلم  
وكان یدرس بدار القرى التي أنشأها المفتی سعدي افندي توفي سنة ۹۵۶ وله من العمر  
۹۰ سنة رحمه الله .

واما الخلیفة المتوكل علی الله فكان فاضلاً شاعراً ومن شعره :  
لم یبق من محسن یرجى ولا حسن ولا کریم الیه مشتكى الحزن  
وانما ساد قوم غیر ذبی حسب ما کنت أوثران یتدبی زمني  
ضمن فی شطرة بیت من لامية العجم للطغرائی والشطرة الثانية من البیت الاول  
نظیر قول الطغرائی . « فلا صديق الیه مشتكى حزن »  
وكتاب ( زاد الغریب ) المذکور محفوظ باحدی المکتبات فی الاستانة لا یوجد منه  
سوى هذه النسخة ولبس فی مکتبات مصر ولا اور با نسخة منه ولبس له ذکر ( فی کشف  
الظنون ) لانها هی النسخة الوحيدة منه فما رآها صاحب الکشف لیبث عنها .

وهذا هو التقریظ :

الحمد لله الذی أبدع ما صنع من مخلوقاته وخلق ما أبدع فی مصنوعاته وجعل العلماء  
ورثة الانبیاء فیما أتوا به من التبیین بین الحلال والحرام ومشبیهاته ومنهم بما مدحهم فی

محكم الذكر وآياته فقال تعالى ( وثلاث الأمثال نضر بها للناس وما يعقلها إلا العالمون . الله أعلم حيث يجعل رسالته ) . أحمدته على توفيقنا لسلوك سبيل مرضاته . وأشكره على ما علمنا من العلم وفهمنا من خفيساته . وأصلي وأسلم على نبيه محمد أفضل خلقه من أهل أرضه وسماواته . صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وذرياته . وبعد فلما كان كتاب البدائع في ترتيب الشرائع تأليف الامام العالم أوجد زمانه فريد أوانه العالي القدر الرفيع الشأن أبي بكر المنتسب إلى مدينة كاسان يراد الله مضجعه ونفعه بما من العلوم حفظه وجمعه مما كثر لفظه ومعانيه . وانبسطت الألفاظ في تركيب مبانيه . فنصدي لتلطفه وتلخيصه في نحو ربع حجمه . مع عدم الاخلال والنقص مما انظم في سلك نظمه . مع زيادات يحصل بها لقارئه الافادة . وبلغ بها في الدارين الحسنى وزيادة السيد الجليل والولي النبيل سليل السادة الأخيار فرع الموالي الشرفاء الأبرار ابو الجود محمد البردبني الحسيني الحنفي عامله الله بلطفه الخفي ذوالباع الطويل والاشتغال والتحصيل الآخذ العلوم عن السادة الأشياخ بهمة عالية . وفهم تقاريرهم بعقل عاقل وأذن واعية . فبكبر همته وكثير تحصيله . ومعرفته مجمل الحكم وتفصيله أطاعه القلم والاسان . فصار من فرسان هذا الميدان ففاص في بحره الزاخر . واستخرج منه نفائس الدرر والجواهر ونظمها أحسن نظم بابدع التحرير . وأظهر غوامضها بأوضح تقرير . اذ هو اهل للنظر والتدقيق . ومحل للتحرير والتحقيق . فقلت فيه :

ومختصر زادت فضائله عللاً على أصله الزاكي مع لطف حجمه  
فوائده عمت فرائده نمت بصيراماً من تصدى لفهمه

والله أسأل ان ينفع الغريب بزاده . ويجمله عدة له يوم معاده . وبعيده لاهله . والأوطان قرباً بامان واطمئنان . بجاه محمد نبي الرحمة الرسول إلى خير أمة . وحرر ذلك وكتبه في سابع عشرين من شوال المكرم سنة ٩٢٥ . العبد الفقير إلى الله تعالى المتوكل على الله محمد بن العباس بن عبد المطلب عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم فالحمد لله رب العالمين .

## مطبوعات حديثة

ابراهيم باشا في سورية

« تأليف السيد سليمان ابي عز الدين طبع في المطبعة العلمية ليوسف صادر »

« في بيروت سنة ١٩٢٩ ص ٣٤٤ »

استقى المؤلف كتابه من مصادر انكليزية وفرنسية وعربية ، فذكر طرفاً من سيرة محمد علي الكبير قبل فتح الشام والاسباب التي حملته على فتحها ووصف وقائع ابراهيم باشا على عكا وحمص وبلان وتزيب والاناضول وذكر ما تم من إصلاح الادارة والقضاء في عهده وما وصلت اليه حالة الأمن والتجارة والصنائع ثم تعرض لتدخل دول اوربا ولانقراض الدروز والتصيرية وغيرهم على ابراهيم باشا بعث انكلترا حتى تم جلالة الحكومة المصرية عن الشام . وقد نسق المؤلف كتابه تنسيقاً جيداً وكتبه بسلاسة وحلاوة ببعض صور المشهورين وبعض المصورات المنهضة فجاء كتابه من أحسن ما كتب في موضوعه يستحق ان يجعله مرجعاً من يهتمون بهذا الدور من تاريخنا . م . ك

كتاب تراجم علماء

« طرابلس النجباء وأدباؤها »

تأليف السيد عبد الله حبيب نوفل طبع بمطبعة الحضارة في طرابلس

سنة ١٩٢٩ ص ٣٠٣

جرى مؤلف هذا الكتاب في تراجم من رآهم املاً لان يترجم لهم من اهل مدينة طرابلس على أسلوب اتبع فيه طريقة عصور الانحطاط في التأليف فيذكر مولد الرجل ومنشأه ووظائفه فقط ويحرص على ان يورد له شيئاً من الشعر ينقله ويروي به حتى ليخيل اليك ان معظم مترجميه شعراء والحقيقة غير ذلك . وقد توسع في ترجمة اهل بيته وذوي قرباه ، وفيهم من لا يعد في العلماء ولا الادباء ، فذكر أرواحهم وبنيتهم ووظائفهم في التجارة او شركات البواخر او دواوين الحكومة الى غير ذلك مما هو تافه ولا يليق ان

بدمج سيفه تراجع الناس . وكان الاولى بالمؤلف لو اقتصر على اهل العلم والادب حقيقة ، فاذا أراد ان يدون سير التجار وكلاء شركات البحار يخصم بكتاب برأسه ، وكذلك اذا حدثته نفسه ان يذكر النابهين ممن اخذوا الرتب والأوسمة على عهد العثمانيين فان امثال هذه الطبقة ليست مما يدخل سيفه مثل هذا السفر او يحشر مع الممتازين من الطبقات المختارة في المجتمع .

م . ك



### كتاب فجر الاسلام

كلية الآداب في الجامعة المصرية قائمة بما كان حقاً عليها القيام به من العناية الخاصة بالأدب العربي ، لمكان مصر من لسان العرب وتأريخهم ودينهم ، فهي مصطفىة لدروس الأدب أسانذة من أطول العلماء باعاً فيها ، مازلنا نطلع على آثار لم قيمة ، بها والمؤلفات التي حدثت للتعليق عليها غنيت الآداب العربية وتأريخها .

قد كان يعوز درس الأدب العربي كتاب وافٍ بفلسفته يحدث عن نواته الأصلية وما طرأ عليها من الأطوار الى ان تصورت في الصورة التي أفاضت الوف الكتب في حدها ورسمها وتدوينها ، ومن اولى بالتصدي لسد هذا العوز من أسانذة هذا الشأن في الجامعة المصرية « طه حسين » و « احمد امين » و « عبد الحميد العبادي » وهم المطلعون في علمهم والمضطلعون في عزمهم ؟ لذلك قام هؤلاء الاكفاء فصفنوا كتاباً يبحث عن حياة الامة العربية في عقليتها وسياسيتها وأدبها في القرن الاول للهجرة وسموه ( فجر الاسلام ) ابذاناً بان سيعقبه ضحى وربما استنبح الضحى ظهيرة والظهيرة اصيلاً .

معنى تضافر الثلاثة على تأليف هذا الكتاب أنهم جعلوه ثلاثة أجزاء : اولها في الحالة العقلية وضعه الأستاذ احمد امين ، الثاني في الحالة السياسية وضعه الأستاذ عبد الحميد العبادي ، والثالث في الحالة الأدبية وضعه الأستاذ طه حسين ، ثم اشترك الثلاثة في تدقيق كل جزء حتى أفروه كافة ، فكانوا متضامنين في ثلاثة الأجزاء جميعاً .

من المعلوم ان لهذه المباحث مأخذ لا يتجصى عربية وأعجمية ، فالذي يعوز المؤلف فيها

هو ان يعرف ما هي المطالب التي يجب قتلها بحثاً وتحيصاً ؟ وما هي المظان التي يجد فيها ما يشده ؟ وان يقدر على التفرق بين الجدير بالثقة منها مما لا ينبغي التعويل عليه ، وان يكون ذا خبرة وذوق يمكنه من استخلاص النتائج الصحيحة ، وترجيح بعض الأخبار المتناقضة ، وذا جرأة لا يخشى معها انتقاد مخالف له في حكمه ، وان لا يكون متحيزاً الى فئة ينصر رأياً لغير الحق ، فالى اي حد حصل تأليف هذا الكتاب باجزائه الثلاثة ضمن هذه الشروط ؟ ليس لنا الآن ان نتكلم الا على هذا الجزء الاول الذي نجز طبعه برونق جميل على ورق جيد في اربع وخمسين وثلاثمائة صفحة .

انك لتجد في مباحث مفصلة عن العرب في جاهليتهم ، وعن تأثرهم بالاسلام ، وتأثر الاسلام بالفرس واليونان والرومان ، وعن الحركة العلمية والدينية في القرب الاول الهجري ، كل ذلك حسن الترتيب والتبويب ، منقح العبارة ، مصوغ في أسلوب من يتألف القارئ لئلا يصادمه بعض قضايا لم يستأنس بها من قبل ، وهذا صنيع جدير بمدرسة حريصة على بث تعاليم هي فائقة بكونها عين الصواب واقرب اليه ، والذي يلوح لنا ان التركيب الذي حصل من اجتماع هؤلاء الاساتذة الثلاثة أنتج تمديلاً كيمياوياً ظهر فيه تأثير خاص ، ما كان ليظهر لو بقي كل على انفراد ، فاعل الجزء من الاخيرين يحتذى فيها هذا الخدو كذلك .

هذا وفي الطبع غلط لم يوضع له جدول لبيان صوابه ، منه ما هو غير بيزن ، وما هي الغلطات الواقعة في آية او حديث او شعر فقط :

من اعضاء المجمع

مسعود الكواكبي

| صفحة | سطر | خطاً     | صواب     |
|------|-----|----------|----------|
| ٥٨   | ٧   | وبالعدل  | وبالعدل  |
| ٧٨   | ١٤  | نحول     | نحول     |
| ٨٧   | ٩   | والاسباط | والاسباط |
| ١٠٥  | ١١  | أمة      | أمة      |
| ١٠٨  | ١٣  | الأماكن  | الأماكن  |

| صفحة | سطر | خطاً       | صواب       |
|------|-----|------------|------------|
| ٢٤٤  | ١٠  | ادعمن      | ادعمن      |
| ٣١١  | ١٠  | والسيف     | أو السيف   |
| ٣٢٣  | ٤   | بثرة       | بثرة       |
| ٣٣٩  | ١٢  | الفرقد     | الفرقد     |
| ٣٤٥  | ٢٢  | عبداه محمد | عبداه محمد |

### مجموعه كتب

« أهدت الى المجمع العلمي »

أهدى حضرة الفاضل السيد محمد بن يحيى الصقلي صاحب المكتبة الشرفية في (الدار البيضاء) إحدى مدن المغرب الأقصى — الى مجمعنا العلمي مجموعة كتب نفيسة من مطبوعات المغرب . وها نحن نذكر فيما يلي بعض اوصافها شاكرين للمهدي هديته:

(١) كتاب ( بنية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ) تأليف الشيخ ابي زكريا يحيى بن خلدون وهو اخو ابن خلدون صاحب المقدمة المشهورة . والكتاب جزآن يتضمن الاول منهما ترجمة الجزء بن معاً الى اللغة الافرنسية ومترجمه هو المستشرق ( الفريدل ) وقد قال في مقدمة الترجمة ما يلي :

اول من عثر على هذا المخطوط في مكتبة مدينة الجزائر المستشرق برجيس ( Pargis ) سنة ١٨٤١ م فأعلن خبره في المجلة الآسيوية ونسبه الى عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ صاحب المقدمة المشهورة لعدم وجود اسم المؤلف على هذا المخطوط ثم ان المستشرق دو سلان ( de slane ) صحح هذا الخطأ وحقق ان الكتاب تصنيف يحيى بن خلدون الأخ الأصغر لعبد الرحمن بن خلدون المشهور ( وقد قتل المؤلف يحيى سنة ٧٨٠ هـ في مدينة تلمسان ) وبنو عبد الواد من أشهر ملوك البربر الذين قاموا بالمغرب وجدهم الأعلى اسمه عبد الواحد . والكتاب مطبوع في مطبعة ( فونطانه ) الشرفية بالجزائر جزؤه الاول سنة ١٩٠٤ وجزؤه الثاني ١٩١١ .

(٢) حاشية ابي عبدالله سيدي محمد التاودي بن سودة المرني على صحيح البخاري وهي اربع مجلدات في (١٨٤٥) صفحة بالقطع الكبير . وقد طبعت في المطبعة المولوية بفاس المحمية سنة ١٣٢٨هـ بامر سلطان مراکش الأُسبقي مولاي عبد الحفيظ .

(٣) كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض وهو يشتمل على تفسير غريب الموطأ والصحيحين وضبط الألفاظ والتنبيه على مواضع الأوهام الخ وهو في مجلدين في ٨١٣ صفحة بالقطع الكامل مطبوع سنة ١٨٢٩ هـ في المطبعة المذكورة بامر السلطان المشار اليه .

(٤) كتاب « معالم الايمان في معرفة اهل القيروان » تأليف الشيخ عبد الرحمن الأنصاري القيرواني المشهور بالدباغ المتوفى سنة ٦٩٦ هـ . ولهذه الطبقات ذيل ألفه الشيخ ابو القاسم قاسم بن عيسى بن ناجي النخعي القيرواني المتوفى سنة ٨٣٧ هـ . والكتاب مع الذيل في اربع مجلدات جاءنا منها الجزآن الاول والثالث فقط وهما مطبوعان بدار الطباعة الرسمية بمخاضرة تونس ١٣٢٥ هـ .

(٥) كتاب « نشر البنود على مراقي السعود » للشيخ عبدالله بن ابراهيم العلوي الشنقيطي (الشنقيطي) وبهامشه كتاب « الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع » للشيخ احمد بن عبد الرحمن القيرواني الشهير بابن حاولو والكتابان في علم اصول الفقه وهما في ثلاث مجلدات تشتمل على اكثر من الف صفحة . ولكن الطبع سقيم . والحرف مغربي قديم . تعسر قراءته على المشرق .

(٦) كتاب « نزعة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار » مؤلفه الشيخ محمود بن سعيد مقديش الصفاقسي المتوفى سنة ١٢٢٨ هـ وهو جزآن في مجلد واحد في نحو خمسمائة صفحة وقد خرم من الجزء الثاني نحو عشر صفحات من اوله . طبع سنة ١٣٢١ هـ باعانة محمد الهادي باشا باي تونس ولكن طبعه وحرفه كالكتاب السابق .

(٧) كتاب « تعريف الخلف برجال السلف » تأليف الشيخ محمد الحفناوي من علماء الجزائر المعاصرين وهو جزآن في نحو ٨٠٠ صفحة ضمنها تراجم علماء بلاد الجزائر وما يليها من الأقطار كالسودان ونحوه وقد طبع في مطبعة ( فونطانة ) الشرقية في الجزائر .

(٨) كتاب « موطأ الإمام المهدي » والمراد بالمهدي محمد بن تومرت مؤسس دولة

الموحددين في المغرب . وموطأ المهدي هذا هو موطأ الامام مالك نفسه اختصره المهدي بحذف اسانيده مع تقديم وتأخير وزيادة تراجم وتفاصيل على أسلوب مفيد . والكتاب نفيس من حيث نسبته الى رجل من مشهوري رجال التاريخ الاسلامي . هو جزآن في مجلد واحد طبع في مطبعة (فونطانة) الشرقية بالجزائر سنة ١٩٠٧ م .

(٩) كتاب « القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية » تأليف الشيخ ابن جزئي الغرناطي احد شيوخ لسان الدين ابن الخطيب ( ولد سنة ٦٩٣ - ٧٤١ هـ ) وهو جزء واحد في ٤٣٠ صفحة طبع في مطبعة النهضة بتونس سنة ١٩٢٦ م طبعاً حسناً وفي فاتحته مقدمة تتضمن التعريف بالمؤلف تعريفاً مسهباً .

(١٠) كتاب « فواصل الجمان في أنباء وزراء » وكتاب هذا الزمان « بقلم الكاتب الأديب شاعر المغرب ومؤرخه السيد محمد نجل الصدر السابق السيد محمد المفضل غريبط طبع بالمطبعة الجديدة بفاس سنة ١٣٤٦ هـ على نفقة الفقيه الأديب ابي فارس سيدي عبد العزيز بوطالب . وقد سرنا من هذا الكتاب ان طبعه وورقه وحرفه من طراز ما في بلادنا الشرقية . وحبذا لو ان اخواننا في المغرب يجتهدون في ان تكون خطوطهم وحروف مطابعهم من نمط خطوطنا ومطابعنا فيسهل علينا فهم ما يكتبون ويطبعون وهكذا لتبادل المنفعة ونعم الفائدة . وموضوع الكتاب مفهوم من اسمه فانه يترجم للمعاصرين من وزراء المغرب الأقصى وكتابه ويحلل اخبار الوزراء طائفة من اخبار مراكش السياسية التي لها علاقة بالأوضاع الحاضرة . وعبارة الكتاب مستجيعة على طريقة (الريحانة) التي هجرت في بلادنا الشرقية .

(١١) كتاب « الدليل لكتاب بشائر اهل الايمان في فتوحات آل عثمان » وهو يتضمن تراجم نخبة من فضلاء تونس وغيرهم تأليف الفاضل المؤرخ الشيخ حسين خوجه رئيس ديوان الانشاء بتونس وترجمان الدولة الحسينية المتوفى سنة ١١٦٩ هـ والكتاب جزء لطيف الحجم في ٢٤٧ صفحة وفي آخره ترجمتان لعالمين دمشقيين : الشيخ الحصري والشيخ عبدالغني الدابلسي اجتمع بهما المؤلف في رحلته الى الشرق . وقد طبع الكتاب بحرف مشرق في مطبعة تونس الرسمية سنة ١٩٠٨ م .

(١٢) « النصف الاول من كتاب مسامرات الطريف بحسن التعريف » وهو



يتضمن تاريخ فقهاء الدولة الحسينية الحاكمة اليوم في تونس تأليف الشيخ أبي عبد الله السيد محمد السنوسي . وقد انتهت تراجم الكتاب بترجمة الشيخ عبد الكبير بن يوسف درغوث مفتي الحنفية بتونس المتوفى سنة ١١٣٣ هـ بعد ان خدم الفتيا خمسا واربعين سنة . (١٣) « خلاصة تاريخ تونس » وهو مختصر مدرسي يشتمل على ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور الى الزمن الحاضر مع تراجم التابغين من رجاله . تأليف الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب من أشهر فضلاء تونس ومؤرخيها وهو واحد اعضاء جمعية العلماء والكتاب في (١٩٠) صفحة طبع في المطبعة التونسية سنة ١٣٤٤ هـ على نفقة صاحبي المكتبة العلمية المشهورة بتونس .

(١٤) كتاب « لب التاريخ » وهو يحتوي على خلاصة تاريخ دول الاسلام وتاريخ تونس قبل الاسلام وبعده تصنيف الاستاذ ( محمد الحبيب ) احد فضلاء تونس المعاصرين والكتاب مدرسي « يحوي أجوبة أسئلة امتحان التطايع في فن التاريخ » وهو في ٢٧٠ صفحة وقد طبع في المطبعة التونسية سنة ١٣٤٥ هـ على نفقة ناشره الأديب ( محمد بو ذينة ) .

(١٥) « موجز التاريخ العام للجزائر » منذ العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي تأليف الاستاذ الفاضل عثمان الكماك و يظهر من مقدمة الكتاب ان الاستاذ المؤلف ممن تعلق عليه الآمال في النهضة الوطنية الجزائرية فقد قال في مقدمة كتابه مانصه : « ويجب ان ترن كلمات الجزائر والحضارة الجزائرية والأدب الجزائري وارادة الامة الجزائرية - في أذن الجزائري الصغير والكهل والكبير - الرجل والمرأة على السواء كما ترن تلك الموصوفات في أذن كل اوربي يحب أمته ويجب ان نفعل في نفسه مفعولها في نفس الغربي - ذلك المفعول الذي كون حضارة الغرب وارادة الغرب اهـ » . والكتاب مجلد واحد في ٤٧٠ ص بشرته مكتبة العرب بتونس لصاحبها الوطني المشهور زين العابدين السنوسي .

(١٦) كتاب « محمد بن نورث المشهور بمهدي الموحدين » او يقال في اسمه كما على غلافه ايضا ( كتاب أعز ما يطلب : مشتمل على جميع تعاليق الامام محمد بن نورث عمالملاء امير المؤمنين عبد المؤمن بن علي ) . والكتاب جزء واحد في ٤٠٠ صفحة وقد طبع في مطبعة ( فونطانه ) بالجزائر سنة ١٣٢١ هـ وقد سبق نشر هذا الكتاب في الجزء الرابع من مجلة المجموع .

(١٧) كتاب « بدور الافهام او شمس الاحلام على عقائد ابن عاشر الخبير الهمام » تأليف الشيخ السيد المولود بن محمد الزري البسكري الحجاز من الأزهر والمدرس المتطوع بالحجاج من حكم اوراس بالجزائر والكتاب شرح على ارجوزة الشيخ عبد الواحد بن عاشر الاندلسي الاصل الفاسي الدار المتوفي سنة ١٠٤٠ هـ وهو جزء واحد في ٢٣٠ صفحة . وقد طبع بالمطبعة التونسية سنة ١٣٣٤ هـ .

(١٨) كتاب « عنوان الدرابية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة بيجابة » تأليف الشيخ ابي العباس احمد الغبر بني المتوفي سنة ٧١٤ هـ . وقد صححه عضو مجمعنا المرحوم محمد ابن ابي شنب وعارضه على اربع مخطوطات وقال في مقدمته على هذا الكتاب ان مؤلفه أورد فيه من تراجم علماء عصره وأخبارهم ما يحتاج اليه المنشوق الى فرائد الفوائد الخ . وهو جزء واحد في ٢٣٦ صفحة وقد طبع في المطبعة الثعالبية بالجزائر سنة ١٩١٠ م .

(١٩) « الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية » وقد اعنى بنشره عضو مجمعنا المرحوم الشيخ محمد بن ابي شنب وطبع في مطبعة جول كرونال بالجزائر سنة ١٩٢٠ م في نحو ٢٣٠ صفحة وفي آخره فهرس متنوع خدم بها الناشر الكتاب خدمة تستحق الشكر .

(٢٠) كتاب « رقم الحلل في نظم الدول » تأليف ذي الوزارين لسان الدين بن الخطيب السلماني : نظم ارجوزة في ملخص تاريخ دول الاسلام ثم شرحها شرحا موجزا فجاء الرجز وشرحه في نحو ١٢٢ صفحة والكتاب مطبوع في المطبعة العمومية بتونس سنة ١٣١٦ هـ .

(٢١) كتاب « زهرة الآس في بناء مدينة فاس » تأليف الشيخ ابي الحسن علي الجزنائي وقد طبع بمطبعة (باستيدجوردان) بالجزائر سنة ١٩٢٢ م بعناية الشيخ (الفرا ديهل) مدير مدرسة لسان مع ترجمة الكتاب الى اللغة الافرنسية بقلم (الفرا ديهل) المذكور والكتاب مع ترجمته الافرنسية في جزء واحد .

(٢٢) « سمط اللاكي في سياسة المشير ليوتي نحو الاهالي » وهو كتاب ( سياسي اجتماعي تاريخي أدبي طبع بالمطبعة الرسمية المغربية على نفقة جامع شوارده علي الطرابلسي رئيس تحرير جريدة السعادة ) والكتاب في نحو ٢٠٠ صفحة وموضوع الكتاب ثقب بظ معتمد الحكومة الافرنسية في المغرب الأقصى الجنرال ليوتي المشهور « المغربي »

## مطبوعات مختلفة

- (عواطف وعواصف الشباب) . أصدر الجزء الثاني من هذه العواطف والعواصف كاتبها الأديب السيد لطفي البائي وهي فصول في مواضيع اجتماعية مختلفة مكتوبة بقلم متمرّد يعجب بثله طائفة من شبان هذا العصر .
- (اليوبيل الفضي لجرّيدة الافكار) . «جرّيدة الافكار» البرازيلية لصاحبها عضو مجمعنا العلمي الدكتور سعيد ابي جرة هي من أقدم صحف المهجر وأشدّها اعتدالاً . وقد رأى الادباء ثمة حقاً عليهم ان يقيموا عيداً فصيلاً يعبرون به عن عواطفهم نحو هذا الأديب الكبير ففعلوا وجمعت الرسائل والقصائد وجميع مايتعلق بذلك العيد في كتاب لطيف الحجم والشكل .
- (جب يوسف الصديق وقبره) . عنوان كراسة تتضمن تحقيقات واستنتاجات بقلم عضو مجمعنا الاستاذ السيد عبد الله مخلص العالم الفلسطيني المشهور نشرت اولاً في مجلة الزهراء المصرية ثم جردت على حدة وطبعت في المطبعة السلفية .
- (الترجس) . عنوان كراسة ضمنها كاتبها الاستاذ السيد عبد الله مخلص جميع ما قيل في الترجس من النظم والنثر .
- (الطلائع) . كتاب يتضمن «صوراً وأحاديث موجزة عراقية وغيرها» لكاتبها الاديب البغدادي السيد محمود احمد .
- (السفينة النوحية في السكينة الروحية) . رسالة تبحث عن الروح وماهي والنفس وأحوالها . تأليف قاضي القضاة ابي العباس احمد بن الخليل بن سعادة الخواري الدمشقي المتوفى سنة ٦٨٢ هـ عثر على هذه الرسالة الاستاذ الشيخ راغب الطباخ عضو مجمعنا العلمي في مكتبة المدرسة الأحمدية في حلب فصحبها وطبعها في مطبعته العلمية الحلبية .
- (الجديد في القراءة العربية) . أصدر الجزء الاول من هذا الكتاب الاستاذ السيد خليل السكاكيني احد مشهوري أساتيد التربية والتعليم في فلسطين وقد ضمنه بيان طريقته الجديدة في تعليم (الانباء) لمبتدئي المدارس .
- (العواطف الثائرة) . هو الجزء الاول من ديوان السيد عبد الرؤف الأمين

الملقب ( بفتح الجبل ) يتضمن مآقاله في موضوعات ( الحماسة ) و ( السياسة ) و ( الاجتماع ) .  
 وفقى الجبل من شعرائنا الذين ضربوا بسهم في فنون الشعر المختلفة . وقد طبع ديوانه هذا  
 في مطبعة العرفان طبعاً حسناً مزيناً برسوم طائفة من مشاهير أدباء العرب وشعرائهم .  
 ( مختصر منهاج القاصدين ) . كتاب « منهاج القاصدين » من مصنفات الشيخ  
 عبدالرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ . جمع فيه ما يجب ان يتحلى به كل مسلم من الآداب  
 والأخلاق والفضائل الدينية مستشهداً على ذلك بالآيات والأحاديث والآثار وقد تحدى  
 في كتابه هذا الغزالي في أحيائه وقد عمد الى كتاب المنهاج الشيخ نجم الدين ابوالعباس  
 احمد من أحناف ابن قدامة المقدسي فاخصره وسماه ( مختصر منهاج القاصدين ) وقد طبع  
 هذا المختصر في مطبعة ابن زيدون بدمشق طبعاً حسناً اعنتني به ناشره ومصححه الشيخ محمد  
 احمد دهمان من فضلاء دمشق بعد ان عارضه على ثلاث نسخ خطية فالشكر له ونرجوا ان يوفق  
 الى أمثال هذه الخدمة العلية . « المغربي »

مركز تحقيق كاتبيتور علوم اسلامی

# مختار من كلام علي بن أبي طالب

(دمشق) حزيران : سنة ١٩٣٩ م الموافق ذي الحجة سنة ١٣٤٧ والمحرّم ١٣٤٨ هـ

١٠٢

## الانشاء الخطابي

للكتابة إنشاء خاص وللتكلم إنشاء آخر ، ومن يجيد الواحد قد لا يجيد الثاني ، بل ربما كان تنافض بين الاثنين ، فان السواد الاعظم من مشاهير الكتاب لم يكونوا خطباء وبخلاف ذلك قلما تجد بين الخطباء من لا بعد كاتباً .

واذا كان الكاتب غير الخطيب فليس ذلك فقط لانه لا يعرف ان يتكلم كما يعرف ان يكتب ، بل ايضاً لان كتابته لا توافق المنبر ، فان المكتوب يُنال بالنظر ويُذاق بالفكر ، واما المقول فلا يصل الى القلب الا اذا مر بالاذن ، وللاذن احساس يجب ارضاءه ، ونعومة يحاذر من تحديثها ، والشعور الذي يشيره السمع ليس كالذي تولده القراءة فضلاً عن ذلك فان عقلية الجمهور المحتشد في مكان عمومي تختلف عن عقلية الفرد المعتزل في غرفته .

إذن للسمع إنشاء كما للقراءة إنشاء ، فما هي اصول هذا الانشاء وقواعده ؟ قال ابن المعتز والشيباني : إن البلاغة بثلاثة امور : (١) ان تغوص لحظة القلب في اعماق الفكر وتأمل بوجوه العواقب وتجمع بين ما غاب وحضر . (٢) ثم يعود القلب على ما عمل به الفكر فيحكم سياق الأدلة ويحسن تنضيدها . (٣) ثم يديه بالفاظ رشيقة مع تزيين معارضها واستكمال محاسنها .

هذه الأركان الثلاثة التي تقوم عليها البلاغة هي ما يسميه الافرنج في تقسيمهم بالاختراع او الابداع والنسبيق والتعبير .

فالاختراع او الابداع : هو استنباط الوسائل الخليفة باقناع السامع وتوجيه عواطفه

وهذه الوسائل يقال لها الأدلة . وتسهيلاً لاستخراجها وضع الأقدمون من اليونان جدولاً لما يمكن استعماله منها ، وأطلق عليه العرب اسم مواضع . قال ابن سينا : ان التجميع في الجدل والخطابة تكتسب من المواضع ، فمن طلب الافناع وهو لا يعلمها كان مخاطب ايل يسعى على غير هداية لا يبخل في الموضوع بل لنقص في الاستعداد .

والنسيق : هو تنظيم الخطبة وربط أجزائها بعضها ببعض وترتيبها ترتيباً جميلاً .

والتعبير : هو الفراغ المعنى في القالب الموافق والباسم الحلة اللائقة به .

ولكن هذا التقسيم يشمل الكاتب والخطيب معاً فكلاهما يحتاج في البلاغة الى الاعتماد على هذه الأركان الثلاثة ولا يبدأ الفرق بين الاثنين الا عند الركن الثالث ذلك لان الخطاب لم يعمل ليقرأ بل ليسمع فيجب ان يتبع التعبير فيه الذوق وما يدعوا اليه المقام من تقصير الجمل او تطويلها ، والتكرار تارة والتجميع طوراً ، وانتقاء الألفاظ الموسيقية الخفيفة على السمع المؤثرة فيه ، والتخليق في سماء الخيال حيناً ، والنزوع الى النكتة حيناً آخر مع تطبيق ذلك على ما يضاف اليه مما يكمله كالاشارة والملاحم والنظرات ونبرات الصوت وسائر ما يمكن الانسان الحي ان يعطيه من الحياة الى هذا الشيء الحي الذي يقال له خطاب .

وها نحن اولاء نبحث فيما يلي عما يتعلق بهذا التعبير ويجعل للانشاء الخطابي مسحة خاصة به مفردين فصلاً آخر لما نسميه مكملات الخطيب او مزايا المنبر .

### — ١ —

ان الكلمات التي تتألف منها الجمل هي كججارة الفسيفساء لها لونها الخاص وشكلها المحدود ولكنها تمثل صوراً مختلفة حسب تركيبها وتداخلها بعضاً في بعض فكما انك قد تجعل من قطع الفسيفساء صورة تدل على الحسن او القباحة واللذة او الالم وغير ذلك من الازداد تبعاً للطريقة التي تؤلف بها بينها كذلك تستطيع حسب اختيار الألفاظ وتركيبها ان تمثل هذه العاطفة او تلك تمثيلاً كاملاً او ناقصاً ولا يتم لك الاتقان والايادة الا اذا وقع اختيارك في موقعه وكان لك اللفظ الموافق والتعبير الصادق .

من الألفاظ ما هو نغم كأنه يجر ذيول الارجوان أنفة وكبرا .

ومنها ما هو ذو وقعمة كالجنود الزاحفة في الصفيح .

ومنها ما هو كالسيف ذي الحدين .  
ومنها ما هو كالنقاب الصفيق يلقى به الشعر على بعض العواطف ليستمر من حديثها  
ويخفف من شدتها .  
ومنها ما له وميض البرق .  
ومنها ما له ابتسامة السماء في ليالي الشتاء .  
من الكلام ما يفعل كالقرعة وهو كلام الانتقاد والشديد . ومنه ما يجري كالنبع  
الصافي وهو الممد للرضى والغفران .  
ومنه ما يضي كالشهب وهو كلام التعظيم .  
كذلك من الكلمات ما ليس له طابع خاص وإنما يؤتى به لتقوية الجملة ودعم المعنى  
فهو يوافق كل حال .

تلك هي الادوات المعدة لبناء الخطبة لتطلب مهندساً بارعاً ومصوراً حاذقاً ليؤلف  
بينهما تأليفاً موافقاً ويخلع عليها برداً جميل النسيج لاعم الديباجة يترجم معنى العظمة  
او الجمال او اللطف او القوة كما في قطع السيفساء .  
ان البلاغة لا تقتصر على افهام السامع كلام القائل والا « لقساوت الفصاحة واللكنة  
والمخون والمعرب » وإنما المقصود الافهام على سنة كلام البلغاء بان يجعل لكل طبقة  
كلام ولكل حال مقام فيخلع الخطيب من الفاظه على معانيه حلة نور وضياء ليستنى للسامعين  
ان يشاركوه في تلك الرؤيا الجميلة التي تتجلى في خاطره وبين تصوراته ، ولا يكون الخطيب  
فيما يقول كالرجل الذي يكثر من الاشارات في الظلمة ثم هو يتعجب كيف لا يراه الناس .



ان الاساس الذي بني عليه الانشاء الخطابي هو العاطفة والشعور لان الغاية الاولى  
من الخطاب هي ان تنقل ما في قلبك من الاحساسات الى قلوب سامعيك . قال « دلامبر »  
ان الذي يكتفي بالافتقار دون التأثير هو متكلم لا بليغ وقال « رفالور » ان العواطف  
والاهواء هي الخطيب في الجماهير . وقال « ميرابو » السر كل السر في البلاغة الخطابية  
ان يكون الانسان ملتبهاً بالعواطف . قال الحسين وسمع متكلماً يعظ فلم تقع موعظته  
من قلبه بموضع « يا هذا ان بقلبك لشرأ ابو قلبي » يريد ان الكلام الخالي من العاطفة

قد يكون مفهماً بالحقائق ولا يجد مع ذلك سبيلاً إلى النفس .  
 وبما ان الشعور هو اساس الخطبة كانت البساطة أجمل حلة لبسها الانشاء الخطابي  
 ولا أعني بذلك ان يكون الكلام مبتذلاً عاماً بل ان يوافق الزمان والمكان فلمعاني  
 العظيمة كلام عظيم كما بينا . ولا يستلزم كون الجمهور من العوام ان ينزل الخطيب  
 بأساليب التعبير عن مقامها بل عليه ان يرفع العامة نحوه لان الفن فن ايضاً كان .

— ٣ —

وبأني بعد العاطفة الخيال لان الخطيب شاعر ان حقت ، الا ترى ان سرعة  
 البدهة وحدة التصور وجيشان الخاطر وكل ما يمتاز به الشعراء موجود عند الخطباء ،  
 فكأن القوة العقلية الواحدة باختلاف وجهتها وتباين مذاهبها قد انتجت عند بعض النوابع  
 نارة بلاغة القلم وطوراً بلاغة اللسان .

لا ريب ان اللورد (بيرون) الشاعر الانكليزي المشهور عندما كان يحول بجواده  
 فوق شواطئ الليدو وهو ينشد في الفضاء أشعاره السامية الغربية ويلي من حوله على  
 الكائنات نظر السيد المعتر بمجده ، المباهي بشبابه ، المفاخر بمجمل طلعته ولعانه نبوغه  
 وما اعطاه الله من واسع السلطان في مملكة الهوى ، مخضماً لدى قدميه الفلاحة الحائرة  
 والسيدة المتدلة ، منصرفاً على مطامع الرذيلة ومخاوف الفضيلة ، لا ريب ان ذلك  
 الامير لم يكن حينذاك شاعراً فقط بل كانت عواطفه الثائرة تندفق من فؤاد خطيب  
 فيلبسها حلة من شعره الجميل ولكن بعد ان تسكب في قالب خطابي بما فيها من غرارة  
 وخيال وتصور خلاب .

واذا نظرت فيما كتب هيكو او نظم مثل (كروميل) و(الرجل الضاحك) و(القصاص)  
 تبين لك انه لم يكن يتخذ غير لغة الخطابة كأنما هو يتنرن على الدور السيامي الذي كان مخبأ  
 له في طيات الزمان .

كذلك لامارتين فقد حرك اوتار قيسارته على منبر السياسة فأفلق خطيباً كما أفلق  
 شاعراً .

وكما كان بيرون الشاعر خطيباً كان جوريس الخطيب شاعراً وقد روى مؤرخوه  
 انه وهو ابن عشرين كان يتمشى كالملك على شواطئ الكارون مردداً سيف الفضاء نثره



الجميل . وله صفحات شعرية خالصة في كتابه « حقيقة العالم المحسوس » كأنه وهو تحت وميض الالهام وبين عوالم الاحلام يسائل الوجود من كل نواحيه وينجي على صدر الارض واضعاً أذنيه مصغياً اليها كمن يحس . او يبحث عن نبض العالم .

على ان هذا الخيال وما اليه من حدة التصور وغلبان الخاطر ليس ضرورياً لكل خطيب فكما ان من المصورين من لم يكن مثل ليونارد ديهنسي فن الخطباء من لا يعرف التخليق في مماء الخيال وهو يستطيع بكلمة او صورة او صوت ان يحرك العواطف وبثير الاثنيان . هكذا كان ( والدك روسو ) احد زعماء السياسة الفرنسية في العصر الغابر القائل في احدى خطبه هذه الجملة المشهورة « يجب على المالك ان يعمل وعلى العامل ان يمتلك » .

وفي العرب كثير من الخطباء الشعراء او الشعراء الخطباء وقد افردنا لهم فصلاً خاصاً .

ومن الأمثلة الجميلة على الانشاء الخطابي الشعري هذه الفقرة التي نقطنها من خطبة لجوريس :

« رأيت أحياناً في طريق الجبل بعض الفلاحات العجائز عائدات من الغابة حاملات فوق ظهورهن أحمالاً من الاغصان الخضراء . فكانت الريح عند مرورها بتلك الاغصان المورقة توقظ من حول الفلاحة العجوز حفيف الأجراس الواسعة ولكن العجوز لم تكن تسمع هذا الحفيف بل كانت تمشي بخطاها المشاةلة دون ان تعي نشيد الأحلام الذي كانت تسره في أذنيها قطعة الغاب المحمولة على ظهرها » .

« أجل هكذا هو العامل المسكين يمشي محاطاً بنسمات الطبيعة دون ان يسمعها . كيف تريدون منه بعد جهده الطويل من طلوع الشمس الى غيائها ، عندما يشعر ان عمله المضي ليس عملاً حراً وانه قد يجرد منه في الغد لغير ما سبب ، عندما يجد نفسه مقيداً بادواته التي تضنيه وربما فارقتها في غده مكرهاً ، كيف تريدون منه وهو على هذه الحال من التعب والاستعباد يساوره الوجع والاشفاق ان لا يتاح له في غده ما يطعمه ويطعم ذويه ، كيف تريدون منه ان يرتفع فكره بالحلم فوق ضجيج المصانع الذي يصم الاذان ليقول في نفسه ان هذا الضجيج الخارج من الادوات العاملة هو جزء من الموسيقى الكونية . »

هذا الشيء سيعرفه في غدٍ عندما تعطيه الحرية .  
ومثل ذلك هذه الفقرة الثانية من خطاب ليكو في مجلس الأشراف عندما طلب  
جيروم نابوليون السماح له بالعودة الى فرنسا .

أيها السادة : لا حاجة لأن أقول لكم أن غايي ليست إثارة الشجون أو الاحقاد ولكنني  
أشعر لدى صعودي هذا المنبر أنني أؤدي واجباً علي : أن الذي يدفع هذا العاجز الى نهضة  
جيروم نابوليون وهو في منفى ليس فقط عقائد نفسي بل كل تذكارات صباهي . فكان  
في هذا الواجب شيئاً من الوراثية ويخال لي أن أبي ذلك الجندي القديم للملكية هو الذي  
بأسرني أن أقف وأتكلم . ولهذا أخطبكم بأمانة كمن يؤدي واجباً علي أنني كما ترون  
لا أوجه كلامي الا الى اشرف واطهر وارصن ما في ضمائركم . من أجل هذا أريد أن  
أقول لكم في الختام كل رأيي في ظلم هذا القانون الفادح الذي أسألكم الغاءه .

أيها السادة : هذه المادة من القانون الفرنسي التي أنفي الى الأبد أسرة نابوليون  
من الارض الفرنسية نبعت في نفسي شيئاً لا أعرف له نظيراً ولا استطيع عنه تعبيراً .  
وتسهيلاً لفهم ما أريد أن أقول سأفرض فرضاً مستحيلاً : لاريب أن تاريخ الخمس عشرة  
الاولى من هذا القرن ، هذا التاريخ الذي كتبتموه انتم ايها الابطال والقواد المحترمون  
الذين أحني رأسي أمامهم والذين يصغون الي في هذا النادي ، هذا التاريخ لا يزال له  
دوي في أذن العالم قاطبةً وربما لا تجدون في أقصى المعمور رجلاً لم يسمع به فقد وجدوا  
في الصين في معابد الآلهة تمثال نابوليون . أجل اني افترض — وهذا هو الافتراض  
المستحيل ولكنكم تسمحون به — افترض أن في زاوية من هذا الكون الواسع رجلاً لم  
يعرف شيئاً عن هذا التاريخ ولم يسمع أبداً اسم الامبراطور . وافترض أن هذا الرجل جاء  
فرنسا وقرأ هذه المادة التي نقول : « أن أسرة نابوليون منفية الى الأبد من ارض  
فرنسا » افتدرون ماذا يحول في خاطر هذا الغريب ؟ أنه أمام هذا العقاب الهائل ليتساءل  
من ترى يكون نابوليون هذا ! ويقول في نفسه انه لاريب كان مجرمًا عظيمًا وانه من  
المؤكد أن عاراً لا يمحي لأصق باسمه ومن يدري فلعله قد انكر آلهته وباع أمته وخاف  
وطنه الى آخر ما هنالك . أن هذا الغريب ليتساءل بشيء من الجزع ما هي الآثام النظمية  
التي استحق من أجلها نابوليون هذا أن يعاقب هكذا في سلالته الى الأبد .

ايها السادة هذه الآثام سأعدها لكم : هي الدين مرفوع الرايات ، هي القانون المدني محكم الآيات ، هي فرنسا متسعة النطاق الى ابعد من حدودها الطبيعية ، هي يانا ، مارنكو ، واكرام ، استرلتز هي اغلى وابهى مهر من القدرة والمجد يستطيع رجل عظيم ان يقدمه الى أمة عظيمة .

ايها السادة ان شقيق هذا الرجل العظيم يستمتع بكم في هذه الساعة ، هو شيخ عاجز ، هو ملك قديم يسترحمكم اليوم ، أعيدوا له ارض الوطن . ان جيروم نابوليون لم يكن له في الشطر الاول من حياته الا رغبة واحدة ، ان يموت في سبيل فرنسا . ولم يكن له في الشطر الثاني من حياته الا فكرة واحدة ، ان يموت في ارض فرنسا . فلن تحبوا هذا الرجاء .



اما الإكثار من الأدلة والحجج والاغراق في الشرح والتفصيل ، والاسهاب في البيانات والتعليل ، فذلك جائز في نثر الكاتب لان القاري متسعا من الوقت للتأمل والتجسس بخلاف السامع الذي يتلقى الجملة بعد الجملة ولا قبل له بالمراجعة او التوقف ، بل تراه مضطراً الى اتباع الخطيب والنقاط أقواله المتدفقة على سمعه ولهذا كان من اللازم ان تأتي هذه الأقوال واضحة صريحة مختصرة تفعل بالجزم والتأكيد أكثر مما تفعل بالتعليل والبرهان .

ان القاري حراً في متابعة قراءته او التوقف للاستراحة او التأمل ، واما السامع فهو معلق بشفتي الخطيب محمول معه في كل ناحية لا يستطيع الوقوف او الاعراض دون ان ينقطع عرى الالفة بينهما فيذهب من الخطاب رونقه او بعض رونقه ونفوت السامع فائدته او جزء من فائدته .

وبقدر ما يقنص الخطيب على السامع في الفاظه وجملة يوفر من اتقابه يستطيع إدراك معانيه والتأثر بها لان اللغة كما لا يخفى هي في آن واحد آلة للنقل وعائق دونه . فالانشاء الخطابي يختلف كثيراً عن انشاء الكاتب لاضطرار الخطيب ان يتبع فيه احوال نفسه والمكان الذي يتكلم فيه والجمهور الذي يصغي اليه فتكون « اللفظة في وزن الاشارة والمعنى في طبقة اللفظة » فيفصل بين الجمل ويكرر بعض الكلمات او يكثر من

بعض التعوت مسبباً هنا موجزاً هناك متمهلاً في بعض المواضع مسرعاً في غيرها ، واقفاً حين يرى ضرورة الوقوف ليتترك للسامع مجالاً يستوعب فيه ما اراد ان يلقيه اليه او يقصر انتباهه عليه .

ومها يكن من اهمية الموضوع والاجادة في انتقاء الالفاظ وتخير المعاني فلا ينفع ذلك في محاربة ما يجلبه اسبابه او الضرب على ونيرة واحدة من العواقب التي لا تحمد .  
الا ترى ان إطالة النظر الى الغدير الجاري والاستمرار على سماع خريره العذب يفضيان بنا الى التعاس ؟ بل ان هدير الأمواج المتصاخبة ، وزئير الرياح العاصفة ، ولعلمة الرعود على ما فيها من تعبير الاعصاب لتنبهي بنا الى النتيجة عينها اذا طال امرها وتعودت عليه الاذن وألغى الخاطر . فلا تكون بلاغة الخطيب حجة له في إطالة الشرح والتجادي في الاسهاب .

ان العبرة كل العبرة هي ان يحمل الخطيب عقول سامعيه في سيل من العبارات الجميلة الموسيقية فيبرز تلك العقول هن الطفل في السرير ويملك عليها جهد التفكير ويخدر فيها حاسة النقد ويجعلها في شبه غيبوبة من سكر الفصاحة ، ثم تأتي كلمة هي الكلمة الفاصلة المننطرة مدعومة احياناً بتبرة في الصوت او ضربة على المنبر فتوقظ تلك النفوس وقد عرفتها وفهمتها وحيثما بابتهاج .

واللغة العربية قابلة للانشاء الخطابي اكثر من سواها لوفرة غناها بالالفاظ والتشابه والاستعارات وما فيها من جزالة لفظ ونخامة تركيب ورنه تسجييع وغير ذلك فاذا ساعدها الاسلوب والخيال كانت على لسان البليغ خمراً تدب في الرؤوس ومحرراً يسطو على النفوس . وربما نزل الانشاء الخطابي احياناً عن نثر الكاتب في دقة المعنى وإحكام المبني الا ان في فصاحة اللمجة وجمال اللفظ وجهاة الصوت وما الى ذلك ما يستر هذا العيب فيخرج السامع مأخوذاً بما سمع وان لم يحفظ منه شيئاً قانعاً بما احس من التأثير راضياً بما حصل عليه من اللذة .

الدكتور فياض

## الاندلس

« عبدة وذكرى »

- ٢ -

(٢) - الحكم الأموي :

يقسم الحكم الأموي في الاندلس الى ثلاثة عهود : الولاية - الامارة - الخلافة .  
الولاية الأموية : بدأت بالفتح سنة ٩٢ - ٩٣ وانتهت بامارة عبدالرحمن الداخل سنة ١٣٨ . واول وال عليها عبدالعزيز ، ولها لايه مومى بن نصير على ما تقدم ذكره ،  
 فنار به العسكر وقتلوه لسنتين من ولايته .

وثابعت ولاية الأمويين عليها تارة من قبل الخليفة بدمشق ، وطوراً من قبل عامله على القيروان . وكانت مقتل الوالي الاول فتح باب اللدد على مصراعيه ، فظلت هذه الولاية ومدتها ست واربعون سنة وبضعة ايام ، مضطرباً للنزاع والصدام ، فل ان استقام فيها لوال امر ، اوطال له حكم ، حتى نيف عدد الولاية في هذه الفترة من الزمن على بضعة وعشرين والياً <sup>(١)</sup> .

(١) وهذه اسماؤهم مع اختلاف يسير في ترتيبهم :

من سنة الى سنة مدة ولايته

|                                 |     |       |  |
|---------------------------------|-----|-------|--|
| عبد العزيز بن مومى              | ٩٥  | ٩٧    | سنوات  |
| ايوب بن حبيب اللخمي             | ٩٧  | سنة   | اشهر   |
| الحارث بن عبدالرحمن بن عثمان    | ١٠٠ | سنتين | وثمانية اشهر   |
| السمح بن مالك الخولاني          | ١٠٠ | ١٠٣   |  |
| الغمر بن عبدالرحمن بن عبدالله ؟ |     |       | من قبل اهلها   |
| عبد الرحمن بن عبد الله العافقي  |     |       |  |
| عنيسة بن سحيم                   | ١٠٣ | ١٠٧   | اربع سنين واربعة اشهر (من قبل يزيد ابن ابي مسلم عامل إفريقية ) |

عذرة بن عبد الله النهري

والسبب في ذلك مطامع الرؤساء ، وتضارب الالهواء ، ونزعة العرب الى العصبية الجاهلية الاولى . فقامت القيسية واليمينية لتنازعا ن السلطان — والقيسية واليمينية حزبان كان لهما في تاريخنا الى اجل غير بعيد شأن خطير .

كان عامل الاندلس منقطعاً به في اقصى ثغور المسلمين ، بعيداً عن قلب الدولة ومادتها ، فكان لا بد له من عصبية تؤيده في ولايته ، وتحتفظ له بها ، ولا تكون هذه العصبية مخصصة ثابتة ، الا اذا كانت منه ، وكان منها في عصبية واحدة . ففزع كل وال من ولاة هذا العهد الى عصبية ، القيسية الى المضربة ، واليماني الى اليمينية . والعصبية

من سنة الى سنة مدة ولايته

|                                  |     |     |  |
|----------------------------------|-----|-----|--|
| يحيى بن سلمة الكلابي             | ١٠٧ | ١١٠ | سنتان وستة اشهر ( من قبل بشر بن صفوان الكلابي عامل افرريقية )  |
| عثمان بن ابى نعمة الخثعمي الخثمي | ١١٠ | ١١٠ | خمس اشهر ( من قبل عبيدة بن عبيد الرحمن السلي صاحب افرريقية )   |
| حذيفة بن الاخوص القيسي           | ١١٠ | ١١١ | سنة ( من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي صاحب افرريقية )        |
| الهيثم بن عبيد الكلابي           | ١١١ | ١١٣ | سنتان ( من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي صاحب افرريقية )      |
| محمد بن عبد الله الاشجعي         | ١١٣ | ١١٣ | شهران  |
| عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي   | ١١٣ | ١١٤ | سنة وثمانية اشهر ( من قبل عبيد الله ابن الحجاب صاحب افرريقية ) |
| عبد الملك بن قطن الفهري          | ١١٤ | ١١٦ | سنتان ( من قبل عبيد الله بن الحجاب صاحب افرريقية )             |
| عقبة بن الحجاج السلولي           | ١١٦ | ١٢١ | خمس سنين ( من قبل عبد الله بن الحجاب صاحب افرريقية )           |
| عبد الملك بن قطن الفهري          | ١٢١ | ١٢٤ | ( من قبل نفسه ثانياً )   |

نقتضي الرجل ان ينصر اخاه ظلماً او مظلوماً ، فخرج الوالي عن ان يكون حاكماً عاماً ، وأصبح زعيم عصبية ، يتصحب لذويه ، ويتعامل على اعدائهم . فكان من جراء ذلك ان انشقت الجماعة ، وهاجت الأحقاد ، ونقدت الناس باحزابها ، لا على أقدارها .

ومن طبيعة السياسة الحزبية ان تشند معها العداوة ، وتتحكم البغضاء ، وان يتربص كل فريق بصاحبه لوثبة يهتلمها منه ، فيُدال له عليه ، القيسي من اليميني ، واليميني من القيسي ، وكان الامر بينهما دواليك . وهُزل الامر حتى بلغ ان لا يكون للوالي حكم نافذ الا على قومه ، الوالي القيسي بطبيعته القيسيون ، وينحاز عنه البانيون ، واليمني يخضع له اليمينيون ، وبمعصية القيسيون . وزاد هذا الخلاف التياث أممية بالشرق ، ونضعض أحوالهم ، فشغلوا عن قاصية الثغور ، بكثرة الخوارج . فبقي اهل الاندلس فوضى : فمن دائمة ، وولاية متدارلة ، وحال لا تستقر من القلق . وانفق جند الاندلس آخر الامر ان يجعلوا الولاية في القيسية واليانية مداولة بين الجندين ، سنة لكل دولة . فقدم المضرية على انفسهم سنة ١٢٩ يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، فاستتم ولايته بقرطبة . ثم وافته اليانية لميعاد ادائهم ، واثقين بمكان عهدهم وتراضيههم وانفاقهم ، فبيتهم يوسف في قرى قرطبة بمالاة القيسية وسائر المضرية فاستلحواهم ، وتمت الغاية للقيسية في معظم انحاء الجزيرة ، الى ان كان من امر عبد الرحمن مانحن ذا كروه .

من سنة الى سنة مدة ولايته

١٢٤ ١٢٥ سنة

بلج بن بشر

سنتان

ثعلبة بن سلامة الجذامي ؟

ابو الخطار حسام بن ضرار الكلي ١٢٥ ١٢٩ اربع سنين وتسعة اشهر ( من قبل حنظلة

ابن صفوان صاحب افر بقية )

١٢٩ سنة ( من قبل عبد الرحمن بن حبيب

صاحب افر بقية )

ثوابة بن سلامة

( من قبل اهلها )

عبد الرحمن بن كثير

( من قبل اهلها )

يوسف بن عبد الرحمن الفهري

لهذا ، ولما انبعث عن ذلك من تبدل الولاة ، ظلت الولاية الأموية في الاندلس متناقلة ، غير متوارثة بين الآباء والابناء ، على ما وقع من ذلك في كثير من الولايات الأموية ، ولا سيما ما بعدت الشقة بينه وبين دار الخلافة كالاندلس .

شغلت هذه الفتن ولاة الأمويين عن الفتح فلم نهض بهمهمة اليه ، الا ما كان من فتوح عبد العزيز بن موسى . ثم عقبة بن الحجاج السلوي الذي جاهد مظفرأ حتى بلغ سكنى المسلمين في إيامه اربونة ، وصار رباطهم على نهر ردونة . والهيثم بن عبيد الكلابي غزاه مقوشة فافتتحها .

والسمح بن مالك الخولاني نهض بالفتح الى جنوبي فرنسا . وعنبسة بن سحيم مات — وقيل قتل — وهو على حصار تولونة (تولوز) . وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقي فتح قرشونة ، ونيم ، وغيرهما من جنوبي فرنسا ، واستولى على ارل ، وليون ، ويزانسون وانتهى الى تور . وعبد الملك بن قطن الفهري غزا البشنكش (البسكة) .

واكثر هؤلاء كان جهادهم في العدو اقرب بشيئته الى الغزو منه الى الفتح . ومن بقي من هؤلاء الولاة لم يذكركم غزو ولا فتح بل انشغلوا في انفسهم ، وفي عصبيايتهم ، وفي المجاشعة عن كراسيتهم او صحوضهم على لغة السياسة اليوم — عن الماضي فيما كان يريد به موسى بن نصير او في بعضه .

ونحن وان لم نكن ممن يستهوينا تبسط ذلك الفتح الى أبعد مما وصل اليه ، بعد ان ضاع الفتح كله ثمرة ونواته .

كأن لم يكن بين الحجبون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر وبعد ان انتهت تلك الأقطار التي كانت تمتد تلك الجزيرة الى ما انتهت اليه . غير اننا كننا نود لو هذبت حواشي ذلك الفتح بتطهير مخارمه ومفازعه ، فلعل ذلك كان يكون أحفظ للملك ، وأبقى عليه ، وهو ما نشير في موضعه اليه .

موقف الاسبان : ويتسائل الانسان بعد ان صورنا له هذا العهد ، عما كان من امر الاسبان أصحاب البلاد الاصليين ، وقد رأوا هؤلاء الذين سلبوهم ملكهم منشقة كلتهم ، منقسمين أحزاباً يقاتل بعضهم بعضاً .

لقد كان فتح الاندلس امراً خطيراً كان له دوي كبير ، فأصبح اسم العرب ملأ



الاشماع والأبصار ، فانصدعت من جراء ذلك قلوب الاسبان ، وصغرت نفوسهم عن مقاومة العرب اول الامر ، فلم يشجعهم هذا الخلاف الذي نجم بين العرب على منازلهم وعهدهم بالفتح وبأناس العرب قريب . وأخرى هي ان العرب كانوا في حكمهم أعدل من الاسبان ، فلم يكن ينال الاسبان الذين نفياً وظل الحكم الاسلامي وبقوا على نصرانيتهم ، شيء من الظلم الذي كان يتألم ايام حكم امراءهم المسيحيين ، وللعديل روعة في النفوس وجلال ، حمل اولئك الاسبان الجبلين الذين اعتصموا بتلك الولايات الجبلية ان يترهبوا الى حين .

فلما كثرت بين العرب الخلاف واستحكم امره ، وكان قدمضي على الفتح ربح من الزمن ، اخذ الاسبان يغيثون أطراف الملك العربي فتغلبوا على جزء من بلاد برشلونة ثم على برشلونة . وهذا الذي استخلصوه من العرب ان لم يكن شيئاً مذكوراً بالنسبة الى الجزيرة ، فهو شيء كبير بنفسه . وأخرى انه فزع على العرب باباً من مطاعم الاسبان يدخلون منه الى سائر أنحاء الجزيرة ، فيعيدونها الى حيازتهم وهو ما قد كان .

الحضارة والعمران : شجع عبدالعزيز بن موسى الهجرة الى الاندلس ، فوجد عليه الناس من الشام والعراق ومصر وغيرها ، فأقطع كل قبيلة ناحية . وازدهرت الاندلس بالعرب ، وكثر اهل الشام في قرطبة عند ابي الخطار حسام بن ضرار الكلبي الوالي البيني ، حتى لم تحلم دار الولاية ففرقهم في البلاد . أنزل اهل دمشق البيرة لشبهها بها وسماها دمشق ، وأنزل اهل حمص اشبيلية وسماها حمص ، واهل قنسرين واهل الأردن ربة ومالقة وسماها الاردن ، واهل فلسطين شدونة وهي شريش وسماها فلسطين ، وأنزل اهل مصر تدمير وسماها مصر .

وانتشرت اللغة العربية في الجزيرة بانتشار العرب انفسهم فيها اولاً ، وبتغلبها على لغة البلاد بقوة الفتح ثانياً ، وأنشأ عبدالعزيز بن موسى ديواناً للتوفيق بين الشريعة الاسلامية السمحة ، وقوانين اهل البلاد المفتوحة وعاداتهم ، رعاية للمصالح ووضع السمح ابن مالك الخولاني باسم عمر بن عبدالعزيز نظاماً للارض ، وبني قنطرة قرطبة الشهيرة .

الإمارة الأموية : مدتها مئة وسبع وسبعون سنة ، بدأت في العاشر من ذي الحجة من سنة ثمانين وثلاثين بعد المئة (٧٥٦) بصقر قريش - عبد الرحمن الملقب بالداخل . وانتهت سنة خمس عشرة وثلاثمائة ، في عهد عبد الرحمن الناصر . فتعاقب على هذه الإمارة بعد عبد الرحمن الداخل ، ابنه هشام الرضي - فابنه الحكم بن هشام - فابنه عبد الرحمن الأوسط بن الحكم - فابنه محمد بن عبد الرحمن - فابنه المقتدر بن محمد - فأخوه عبد الله بن محمد - ثم حفيده عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله وهو ثامن الأمراء الأمويين وبه ختمت الإمارة . فهو لما بلغه ان يؤنس الخادم قتل المقتدر بالله العباسي بالمشرق ، أعلن خلافته وتسمى بأمير المؤمنين وصربت السكة باسمه .

عهد الإمارة : هذا العهد هو خير العهود التي عرفت في الاندلس العربية فقد كان فاتحته عبد الرحمن الداخل ، وواسطته عبد الرحمن الأوسط ، وخاتمته عبد الرحمن الناصر : ثلاثة لاندري أنهم أفضل من صاحبيه ، فكانوا رجال أمية بالغرب غير منازعين ولا مدافعين ، بل كانوا عرانيين أمية عامة في المشرق والمغرب ، ومن رجالات الدهاء والحزم والسياسة في العرب .

عبد الرحمن الداخل : لما انقرضت الدولة الأموية بالشام ، وصار الامر الى بني العباس ، تبعوا بقايا بني أمية ، ووضعوا فيهم السيف ، وفر من نجى منهم واستخفى . وكان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام اذ ذاك بذات الزيتون <sup>(١)</sup> ففر منها الى

(١) لم اجد فيما عندي من الكتب ما يعرف منه موضع ذات الزيتون . وفي معجم البلدان الزيتونة موضع كان ينزله هشام بن عبد الملك في بادية الشام فلما عمر الرصافة انتقل اليها فكانت منزله الى ان مات ، فهل الزيتونة هي ذات الزيتون ؟ ان عبد الرحمن مات ابوه وهو صغير فكلفه جده هشام صاحب الزيتونة ، ففعل الموضعين واحد ، فيكون عبد الرحمن قد لجأ الى موضع له سابق عهد فيه والله أعلم . او ان ذات الزيتون في جبل حوران المعروف اليوم بجبل الدروز .

فلسطين ، وأقام هو ومولاه بدر يتجسس الاخبار ، ويتنقل من موضع الى موضع ، الى ان دخل بلاد الاندلس . واليك حديث خروجه من الشام ، يقصه بنفسه على مثال المذكرات السياسية اليوم . قال :

« لما أعطينا الامان ثم نكث بنا بنهر ابي فطرس ، وأبيحت دماؤنا ، اتانا الخبر ، وكنت منتبذاً من الناس فرجعت الى منزلي آيساً ، ونظرت فيما يصلحني واهلي ، وخرجت خائفاً حتى صرت الى قرية على الفرات ذات شجر وغياض ، فبينما انا ذات يوم وولدي سليمان يلعب بين يدي ، وهو يومئذ ابرئ اربع سنوات ، فخرج عني ثم دخل من باب البيت فرعاً باكيًا فتعلق بي ، فجعلت أدفعه وهو يتملق بي ، فخرجت لانظر ، واذا بالخرف قد نزل بالقرية ، واذا الرايات السود منخطة عليها ، واخ لي حديث السن بقول : النجاء فهذه رايات المسودة . فأخذت دنائير معي ، ونجوت بنفسي واخي ، وأعلمت أخواني بمتوجهي فأمرتهم ان يلحقني مولاي بدرآ .

وأحاطت الخيل بالقرية فلم يجسّدوا لي اثرأ ، فأثبت رجلاً من معارفي ، وأمرته فاشتري لي دواب وما يصلحني ، فدلّ عليّ عبدله العامل فأقبل في خيله بطلبني ، فخرجنا على أرجلنا هراباً والخيل تبصرنا ، فدخلنا في بساتين على الفرات فسبقنا الخيل الى الفرات فسينجنا ، فأما انا فنجوت والخيل بنادوتنا بالامان ولا أرجع ، وأما اخي فانه عجز عن السباحة في نصف الفرات فرجع اليهم بالامان واخذوه فقتلوه ، وانا انظر اليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة . فاحتملت فيه شكلاً ومضيت لوجهي فتواريت في غيضة أشبه ، حتى انقطع الطلب عني وخرجت فقصدت المغرب فبلغت افرقية » .

ثم ان اخته ام الاصغ الحقنه بدرا مولاه ومعه نفقة له وجوهر ، فلما علم به عامل افرقية وهو يومئذ عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة الفهري ، لج في طلبه ، واشتد عليه ، فهرب منه فأقى مكناسة — وهم قبيل من البربر — فلقى عندهم شدة بطول ذكرها ، ثم هرب من عندهم فأقى نفاوة — وهم اخواله — وبدر معه . قيل وخلص عبد الرحمن الى المغرب يحاول فيه ملكاً فلما أعياه الامر ورأى شدة عامله عبد الرحمن بن حبيب ، وما كان من فتكه بالعاص وعبد المؤمن ابني الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، رأى الاندلس أوسع لعمله ميداناً ، وأضمر منالاً ، إبعدا الشقة ما بينهما

وبين بغداد : دار الخلافة العباسية ، ولما بين اهلها من ننافس وشقاق . فرمى بهسته اليها .  
وجه عبد الرحمن مولاہ بدر الى من في الاندلس من موالي المروانيين واتباعهم  
يدعوم الى نفسه ، فاجتمع بهم ، وبثوا له في الاندلس دعوة ، ونشروا له ذكراً ، ووجهوا  
اليه مركباً مع وفد منهم وابلغوه طاعتهم له ، ورجعوا به الى الاندلس .

جاز صقر قریش — وهو اللقب الذي أطلقه عليه عدوه وابن عمه المنصور العباسي —  
البحر الى الاندلس . وما لبث ان سار الى قرطبة فاتخذها له عاصمة ، وجعل يقابل من  
نازعه ، ويقضي على من خالفه ، وبعد قتال شديد ، وفتن متطاولة ، تمت له الغلبة على  
جميع من ناوَاهُ : من عرب واسبان ، وظهر على جيشي المغرب والفرنجية اللذين قاتلاه  
نصرة للعباسيين ، او بحجة النصره لهم .

وناجته نفسه حيناً من الزمن بالزحف على بغداد ، وانتزاع الخلافة من العباسيين ،  
كما انتزعوها من قومه ، وهم بذلك لولا ان شغله الاسبان ، والفرنجية ، والخارجون عليه ،  
يهدم العباسيون بالمال والرجال .

والذي ساعد عبد الرحمن على امره ، وأعانته على ما كان فيه من خلق الرئاسة  
الموروثة ، وأصابها المكتسبة عوامل اربعة :

الاول : ما أنفذته اليه اخته من المال .

الثاني : اتباع الأمويين ومواليهم ، الذين كان يؤلمهم ان يذهب الملك من أصحابهم  
بني أمية ، لهوى لهم معهم ، او لعصبية كانت لهم فيهم .

الثالث : البانية المغاضبة التي تغلبت عليها القيسية فسلبتها حقها من الولاية ووترتها  
وتراً مضاضاً .

الرابع : استعانه بالموالي والبربر الناقمين لاستئثار العرب دونهم بالحكم والرئاسة .  
جمع عبد الرحمن هذه القوى اليه ، بدهائه ومضاء عزمه ، حتى تم امره ، وانقادت  
اليه الاندلس قاصيها ودانيها ، على شررتها وعرامها . وليس من شيء يدلك على اناة  
الرجل وسعة حيلته ، وصبره على ما يكره ، مثل ان يدعو للعباسيين على منابر بلاد غلب  
ولاتهم عليها ، بعد حروب حمى وطيسها ، وبعد ان كان من أفاعيل العباسيين بقومه  
ما يضيق عنه حلم الحليم . لم يقطع لبني العباس خطبة الا بعد ان تم له الاستقلال .

ولي عبد الرحمن الحكم ٣٢ سنة وكان فصيحاً لساناً ، عالماً شاعراً ، حليماً حازماً ، سريع  
النهضة في طلب الخارجين عليه ، لا يخلد الى راحة ، ولا يسكن الى دعة ، ولا بكل الامور  
الى غيره . شجاعاً مقداماً ، بعيد الغور ، شديد الحذر ، متخيماً جواداً .

ومن شعره وقد نظر الى نخلة منفردة بالرصافة وقيل انه هو زارعها فقال :

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة      نناءت بارض الغرب عن بلد النخل  
فقلت شبيهي في التغرب والنوى      وطول الثنائي عن بني وعن اهلي  
نشأت بارض انت فيها غريبة      فمثلك في الافضاء والمنأى مثلي  
سقتك غواذي المزن من صوبها الذي      يسيح ويستمرى السماكين بالوبل  
ومن قومه بنشوق الى معاهده بالشام :

ايها الراكب الميم ارضي      أقر من بعضي السلام لبعضي  
ان جسمي كما علمت بارض      وفؤادي ومالكه بارض  
قدر البين بيننا فافترقنا      وطوي البين عن جفوني غمض  
قد قضى الله بالفراق علينا      فعسى باجتماعنا سوف يقضي

وخلف عبد الرحمن ابنه هشام بعهد منه اليه ، وكان هشام ذا رأي وشجاعة عادلاً  
مدحواً يذهب بسيرته مذهب عمر بن عبد العزيز — وبث عيونه ينسقطون له شكوى  
الناس ومظالمهم فيشكيبهم ، غير ان اخويه سليمان وعبد الله شافاه وخرجا عليه فقائلاهما  
حتى تغلب عليهما .

وشق عليه عصا الطاعة غيرهما ، منهم سعيد بن حسين الانصاري بطرطوشة ،  
ومطروح بن سليمان بن قيطان ببرشلونة ، وغيرهما في غيرهما ، فغلبهم كلهم . وجاء بعد هشام  
ابنه الحكم سنة ١٨٠ فكانت مدة ولايته ستاً وعشرين سنة تعاظمت فيه الفتن وقام  
عليه ايضاً عماء ، سليمان وعبد الله ، صاحبا الفتن ايام ابيه ، واستنصر عبد الله شارلمان  
ملك الفرنجة فكان اليه سريعاً . وهو الذي كان لا يني يعمل على ايقاد النار في بلاد  
المسلمين . وانتهى الامر بان تغلب الحكم على معظم المصاعب التي واجهته ، اوقع باهل  
قرطبة ، و باهل طليطلة ، و باهل ماردة ، ورد غارات الفرنجة عن بلاده ، واعتدى  
عليهم باشد ما اعتدوا عليه ، وقتل بهم فتك عزيز مقتدر . فعاد الامن الى نصابه .

وأحاديثه بالفنك وسفك الدماء طوبلة مستفيضة . ومما يدل على تجدده وبطشه ، انه لما كثرت عليه الفتن الداخلية ، واشتغل بعصيان اهل ماردة ، طمع الفرنج في تغور المسلمين فقصدها بالغارة والقتل والنهب والسي . فأتاه الخبير بشدة وطأنهم . وقيل ان العباس الشاعر كان قد مرّ بوادي الحجارة فسمع امرأة تقول : وا غوثاه بك يا حكم ! لقد أهملنا حتى كلب العدو علينا ، فأيمنا رأيتمنا . فسألها عن شأنها فقالت : كنت مقبلة من البادية في رفقة ، فخرجت علينا خيل عدو فقتلت وأسرت . فنظم العباس قصيدة يعرض فيها بذلك وأنشدها الحكم وأخبره بامر المرأة . فجهز الجيوش وخرج غازياً ، وقصد الناحية التي أقبلت منها تلك الخيل ، واتي بالأسرى فذبحهم بحضرة تلك المرأة وأهل بلدها . وقال للعباس قل لها : هل أغاثها الحكم ؟ فقالت لقد شفى الصدور ، ونكى العدو ، وأغاث المملوف . فأغاثه الله ، واعز نصره . فارتاح لقولها وبدا السرور في وجهه وأنشد :

ألم تر يا عباس اني أجبتما على البعد أفتاد الخيل المظفرا  
فأدركت اوطاراً وبردت غلّة ونفست مكروياً واغيت معسرا

وعلى الجملة فقد كان عهد الحكم عهد فتن متصلة ، وفي أيامه كانت وقعة الرض فانسب اليها ، ووقعة الحفرة . وكان على صرامته وبطشه مستهتراً يميل الى اللهو والصيد ، ويؤثر مجالس المغنين والشعراء ، على مجالس العلماء والفقهاء ، وهو اول من استكثر من الممالك بالاندلس وأظهر نخامة الملك وأسرف في تأييد هيبته . ارتبط الخيل على شاطيء النهر قبلي قصره ، التي فرس . وبلغت ماله خمسة آلاف ، وكان يسميهم الخرس لعجهتهم . وتشبه بالجبابرة ، وكان مباشر الامور بنفسه ، فأنكر عليه الفقهاء استهتاره واهاجوا العامة عليه ، فشدد هو عليهم . منهم ان بداخلوه في اموره ، ونكبهم وأجلى جمهوراً منهم عن الجزيرة .

وكان الحكم مع هذا عادلاً جواداً ، فصيحاً شاعراً ، يقرب اهل الفضل ، ويؤاسي اهل الحاجات ، ويشبهه بالي منصرف في شدة الملك ، وتوطيد الدولة وقمع الاعداء . ثم ولي الامر عبد الرحمن الأوسط سنة ٢٠٦ فكانت مدته ثلاثين سنة . ولم تكن ولايته أقل اضطراباً وفناً من ولاية ابيه الحكم . وكان هو لا يقل عنه بأساً وسطوة .

سرف همه لاختاد الفتن داخل بلادہ ، ورد غزوات الافرنج ، فكان منصوراً في اكثر الحروب التي كانت بينه وبين العرب ، وعماله ، والاسبان ، والافرنسيس ، والترمنديين المعروفه غزواتهم عند العرب بغزوات الجوس . فتغلب على اعدائه كافة بعد جهد جاهد وقتال متطاوول .

وكان عبدالرحمن أدبياً شاعراً عالماً بالشريعة ، وغيرها من علوم الفلاسفة . وكثرت عنده الأموال فصرفها في العمارة .

واخذت الامور بعد عبد الرحمن بالضعف ، فاضطرب الأمن ، ونجحت قرون الفتن في ثغور الاندلس ، واشتعلت الثورات في جوانبها ، حتى كادت نعمها تقتلهمها فيجتاحها ، لولا ان قبض الله لهذه الجزيرة عبدالرحمن الناصر ، فقفا عين الثورة ، وانظم عقد الدولة ، وأعاد الجزيرة سيرتها الاولى ، أيام جدبه : وسميته عبد الرحمن الاوسط ، وعبد الرحمن الداخل .

موقف الاسبان : قوت هذه الفتن من عزائم الاسبان ، وزاد في الامر نصرة الافرنج لهم ، واستنصار بعض الامراء بهم ، فكثرت اعتداؤهم على الاندلس العربية ، وعملوا على التدخل في سياستها الداخلية ، ينصرون الأمير الأموي على أخيه الأموي ، والعامل على أميره . وعلى الجملة فقد كانت نصرتهم للثورة على السلم ، وللفوضى على النظام . فاسترجعوا من جراء ذلك قسماً كبيراً من ولاية قطالونية .

الحضارة والعمران : لم يصرف عبد الرحمن ما عاناه من الفتن والحروب ، وتأسيس الملك ، عن اعمال الحضارة والعمران . فلقد أنشأ المدارس ، ودور الكتب ، شجنتها بالمولفات النفيسة . وبني الحدائق الغناء ، منها الرصافة تشبهاً بجده هشام الذي بنى الرصافة بالشام . وبني مسجد قرطبة الاعظم « وكان معبداً للفيزقوط ملكه المسيحيون واخذ المسلمون نصفه . ولما شرع عبد الرحمن في بنائه ابتاع النصف الآخر <sup>(١)</sup> » فعاجله الموت عن إتمامه .

وأطلق الحرية للنصارى بدينهم ، وكتب لهم عهداً بذلك . .

(١) غرائب الغرب للاستاذ محمد كرد علي .

واما هشام بن عبد الرحمن فقد أتم مسجد قرطبة الذي شرع فيه ابوه ، وبني عدة مساجد غيره ، وجدّد فنترة قرطبة التي كان عقدها السمع الخولاني .  
 وجند الحكم الأجناد ، وجمع الاسلحة ، واستكثر من الحشم والخواشي .  
 واما عبد الرحمن الأوسط فقد كان عصره عصراً زاهياً زاهراً بالحضارة والعلم ، وبكل فن من فنون الأدب . وأحدث أشياء لم يكن للبلاد سابق عهد بها . شاد القصور الفخمة والمنزهات ، وجاء اليها بالماء العذب من الجبال ، وبني المدارس والجوامع الكثيرة ، ومهد الطرق ، ونظم الشوارع ، وأقام بها الجسور ، وجمع اليه ذوي الشهرة من شعراء العرب وذوي الفضل منهم .

واليه وفد زرّاب المغني معلم ابراهيم الموصلّي فأورث صناعة الغناء بالاندلس .  
 ويعترف الاروبيون انه لم يكن في زمانه دار ملك كدار ملكه أبهةً ومجداً<sup>(١)</sup> .

عارف النكدي

(١) دائرة المعارف العربية للبستاني .



## صلة العلم

« بين دمشق وجبل عامل »

- ٢ -

(٢) الشيخ عز الدين حسين بن شمس الدين محمد بن محمد بن ابراهيم الحسام العاملي  
الدمشقي :

هكذا جاءت نسبته في امل الآمل وفي اجازة نغرا الدين بن العلامة الحسن بن المطهر  
الحلي له . وكان قد قرأ عليه وهو معاصر للشهيد .  
وفي امل الآمل ذكر ترجمة اربعة رجال من علماء عيناثا احدى قرى جبل عامل  
الجنوبية ينسبون الى الحسام ولم أتضح انتسابهم اليه ولا مشاركتهم له في عمود نسبته .  
اما صلته العلمية بدمشق فحسبك دليلاً عليها انتسابه اليها .  
من علماء المائة التاسعة :

(١) الشيخ نبي الدين ابراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح بن اسماعيل العاملي  
الحارثي الكفعمي<sup>(١)</sup> مولداً . واللويزي<sup>(٢)</sup> محمداً . والجبيعي<sup>(٣)</sup> اباً . والحارثي منسباً . والنقي  
لقباً . والامامي مذهباً .

هكذا انتسب في آخر كتابه المصباح . ترجمه الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي  
في امل الآمل . والشيخ يوسف البحراني في كتابه لؤلؤ في البحرين . والشيخ احمد المقرئ

(١) قال المقرئ والكفعمي نسبة الى كفر عتّا من قرى اعمال صفد كما نقول في  
النسبة الى عبد الدار عبدي والى حصن كيفا حصكفي . وقال في الروضات وكفعم  
على وزن زمزم قرية من قرى جبل عامل كاللويضة وجبع . ونقل عن العلامة البهائي  
ان الكفر على لغة جبل عامل بمعنى القرية وعبتا اسم رجل لقرية هناك والمعروف ان قرية  
كفعم كانت عامرة منذ مائة وستين سنة وهي من قرى الشقيف على غلوة سهمين من قرية  
جيشيت وثلاثة أميال من النبطية وقبره معروف فيها وهي اليوم خربة .

(٢) نسبة الى اللويضة من اعمال جزين . (٣) نسبة الى جبع من اعمال النبطية  
اليوم وكانت قاعدة اعمال النفاخ سابقاً .

الاندلسي في كتابه نفح الطيب . وكلهم اثنوا على أدبه وعلمه ووصفوه بطول الباع وسعة الاطلاع .

ومن أسانذته الشيخ زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي <sup>(١)</sup> البياضي <sup>(٢)</sup> والشيخ شمس الدين محمد بن زين الدين علي بن شمال العاملي المشغري وكانت قراءته على الثاني سنة ٨٤٨ .

اما صلته العلمية بدمشق فلم اجد من مترجميه من صرح بها كما انهم لم يصرحوا بذكر ايام تحصيله . واسماء شيوخه الذين اخذ عنهم العلم . والبلاد التي ارتحل اليها في طلبه العلم الا ننفقا ذكرت في ترجمته لا ترتاح اليها نفس المؤرخ شأنهم في جل ما كتبوه في معاجهم التي هي مجموعة فهارس وجريدة اسماء وكنى والقاب . وعذرهم ان غرضهم مما كتبوه في الغالب يتحضر لحفظ سلسلة الاجازة لا للتاريخ .

ومن نضاعيف تلك المعاجم وقفت على اسمي شيجيه اللذين ذكرتما آنفا وهما لم يذكر في ترجمته واذا لم تقف على تصريح برحلته الى دمشق لاخت العلم عن شيوخها فاننا لننفيد مما ذكره العلامة الشيخ احمد المقرئ في الجزء الرابع من ص ٣٩٥ الى ص ٣٥٨ من كتابه نفح الطيب من التعريف به . وايراد نبذة من نظمته ونثره . ومنها رسالته الى قاضي القضاة ابي العباس ابن الفروري انه كان على صلة حسنة بعلماء دمشق . واليك محل الحاجة مما جاء بنفح الطيب :

« ومن بدائع الكفعمي رسالة كتب بها الى قاضي القضاة العالم العلامة ابي العباس ابن الفروري في شأن استادار قاضي القضاة المذكور الامير علاء الدين <sup>(٣)</sup> ويخرج من اثنائها قصيدة منها <sup>(٤)</sup> . والكفعمي برسالته شفيع بالاستادار الى قاضي القضاة . وفي

(١) نسبة الى النبطية البلد المعروف على غير القياس . (٢) نسبة الى قرية البياض من قرى صور الساحلية . (٣) هو علي بن نضر الدين ولم أعثر له على ذكر في غير هذا الكتاب . (٤) ومن القصيدة هذه الايات :

وينهي الى قاضي القضاة باب ذا      علي بن نضر الدين في امركم مرضي  
ومدحكم فرض يراه لسانه      وحبكم اياه شامده يقضي

اتخاذ الاستادار له شقيقاً به الى قاضي القضاة الذي كان يتولى اكبر منصب في دمشق وبنته في ذلك الوقت من أعرق بهوتات العلم ولجاء فيها <sup>(١)</sup> دليل على مكانة الكفعمي الادبية في ذلك البلد الطيب مضافاً الى توثق عرى المودة والأدب بينه وبين قاضي قضائها .

وفي كتاب روضات الجنات ما محصله : ان خازن المكتبة العلوية الغروية اباح للكفعمي مدة من الزمن الاطلاع على نفائس كتبها النادرة الجليلة والاستفادة منها فكانت لمؤلفاته منهلًا فياضاً غزير المادة حتى قال انقري وهو حافظ الاندلس في وقته « وما رأيت مثله في سعة الحفظ والجمع » واورد له أبياتاً من نظمه اقتبس فيها اسماء بعض الكتب وعقبتها بقوله « واكثر هذه الكتب التي ورى بها غير موجودة بايدي الناس ولا معروفة لديهم وهذا دليل على صحة اطلاعه » .

ومن مصنفاته رسالة محاسبة النفس اللوامة وهي الرسالة التي نشرها صديقنا العلامة عيسى اسكندر المعلوف في بعض مجلدات آثاره .

حديث سواكم لا ير بقلبه      وان مر لا يحلو وحكمكم يمضي  
بنيه به من سيف القبيات عزه      لخدمته اياك يا قاضي الارض  
فان بك في أفعاله او مقاله      عصاكم فعين العفو عن ذنبه لغضي

(١) قال ابن شاشو في كتاب تراجم اعيان دمشق واصفاً هذا البيت « بيت بالراصة مشهور . وفي قديم الكتب مذكور . اكثره قضاة وصدور . ولعفاة الجسد به ورود وصدور » . وقال البيهقي في كتابه ذكرى حبيب في ترجمة الشيخ احمد بن محمد « هو من ذوي الحسب والعراقة . وارباب اللسن والطلاقة . وآبأوه صدور الدروس . وزينة الازمنة والطروس » . وترجم المحبي من رجاله اربعة : الاول الشيخ احمد بن محمد المتوفى سنة ١٠٣٧ الثاني الشيخ عبدالوهاب وترجمه ابن شاشو توفي سنة ١٠٧٣ الثالث الشيخ محمد بن محمد المتوفى سنة ١٠٢٢ الرابع ولي الدين بن احمد بن محمد المتوفى سنة ١٠٧٢ . وفي خطط الشام ذكر عبد الرحمن بن فرفور المتوفى سنة ٩٩٢ وابن شاشو ذكر احمد بن ولي الدين وابن معصوم في سلافته الشيخ مصطفى .

لم اجد من مترجميه من تعرض لتاريخ وفاته والراجح انه توفي في آخر العقد العاشر من المائة التاسعة .

من علماء المائة العاشرة :

(١) لامام الشيخ زين الدين بن علي بن احمد بن محمد بن جمال الدين بن نقي الدين ابن صالح تلميذ العلامة الحسن بن المطهر بن مشرف العاملي الجبعي الملقب بالشهيد الثاني<sup>(١)</sup> وفي بعض كتبه زاد على نسبته التماريري<sup>(٢)</sup> وصاحب روضات الجنات الطاووسي<sup>(٣)</sup> . كان نسخ وحده في استجماع الفضائل . والحرص على تحصيل العلوم والفنون والرحلة في طلبها الى اكابر الشيوخ من الفريقين السنة والشيعة . وامام عصره في التحقيق وكثرة التصنيف والتأليف مع الاجادة حتى بلغت مصنفاته مابين مطول ومختصر ستين كتاباً . وما كتبه بخطه من الكتب مائة كتاب وشرح جل كتب الشهيد الاول في الفقه . ومن اوليائه بين العلماء الامامية انه اول من مزج في شروحه الشرح بالمتن وهي الطريقة التي استفادها من شراح علماء السنة ولم تكن معروفة عند علماء الامامية . واول من صنف في الدراية .

ترجم نفسه ترجمة مطولة مفصلة متممة بتنديء بتاريخ ولادته . ونلته باول سني حياته . وهذا ملخصها :

(١) لقب بذلك تمييزاً له عن الشهيد الاول الآف الذكر الذي اطلق عليه هذا اللقب بعد مقتل صاحب الترجمة . (٢) نسبة الى التمارير وهي من قرى جبل عامل الجنوبية الدارسة . والمظنون ان موقعها في الارض المسماة في هذه الايام بوادي الشعارير على بعد ميلين من قرية ميس . وذكرها الشيخ محمد الحلياني ( نسبة الى قرية بني حيان من عامل الجنوبي ) في مقطوعتين من شعره فقال في احدهما :

حببت يا شام من شام ومن وطن      ولا تعداك جون المزن يا وطني  
وان اكن قاطناً ارض العراق فني      ارض التمارير لي قلب بلا بدن

(٣) والراجح انه محرف عن الطلوسي نسبة الى طلوسة وهي من قرى جبل عامل الجنوبية على مقربة من ميس وارض التمارير .

ولد سنة ٩١١ وختم القرآن الكريم سنة العشرين . وقرأ على والده اوليات العلوم الى سنة ٢٥ وفيها توفي والده فارتحل الى مدرسة ميس الكبرى وانتقل منها سنة ٩٣٣ الى كرك نوح . وعاد الى وطنه جيع سنة ٩٣٦ . وسنة ٩٣٧ رحل الى دمشق فقرأ على محمد بن مكي<sup>(١)</sup> من الطب شرح الموجز النفسي . وغاية القصد في معرفة القصد من مصنفاته . وفصول الفرغاني في الحياة . وبعض حكمة الاشراق للسهروزي . وعلى الشيخ احمد بن جابر الشاطبية في علم القراءة والقرآن بقراءة نافع وابن كثير وابي عمرو بن عاصم . وعلى الشيخ شمس الدين بن طولون الدمشقي الحنفي<sup>(٢)</sup> جملة من الصحيحين وأجازاه روايتهما مع ما يجوز له روايته بمدرسة السليمية في الصالحية . سنة ٩٣٨ رجع الى بلده جيع . سنة ٩٤٢ هاجر الى مصر وحضر حلقات دروس اربعة عشر عالماً من مشاهير علمائها في مختلف العلوم<sup>(٣)</sup> ومنها سافر الى الديار الحجازية سنة ٩٤٣ لتأدية فريضة الحج بصحبة الشيخ ابي الحسن البكري احد شيوخه . وعاد سنة ٩٤٤ من الحجاز الى وطنه . سنة ٩٤٥ سافر الى العراق ثم آب الى بلاده . سنة ٩٥١ شخص الى قسطنطينية يصحبه تلميذه الشيخ حسين بن عبد الصمد المحدثي<sup>(٤)</sup> الجبلي والده العلامة البهائي والشيخ محمد بن العودي الجزيني<sup>(٥)</sup> وبعد مكثه بها مدة ثلاثة اشهر ونصف موفور الحزمة عند علمائها ذوي الولايات

(١) كان عالماً بالطب والحياة والهندسة ذكره ابن العودي وصاحب امل الآمل وصاحب خطط الشام توفي سنة ٩٣٨ . (٢) من أعيان علماء دمشق في المائة العاشرة نحوي فقيه محدث مؤرخ له مصنفات كثيرة في التاريخ على اختلاف ضروبه توفي سنة ٩٥٣ — عن خلاصة الاثر . (٣) ذكر اسماءهم بالتفصيل مع وجيز من وصف فضاهم واحوالهم في ترجمته وقد اجازوه كلهم . (٤) تخرج بالترجم له وأقام مدة في بعلبك وبها ولد والده العلامة البهائي . ثم سافر الى خراسان بعد ان درس مدة في مدرسة حلب التي فوض اليه التدريس فيها . وأقام مدة في هرات . ثم انتقل الى البحرين وبها توفي سنة ٩٨٤ وله مؤلفات في مختلف العلوم ودبوان شعر . وقد أجازاه شيخه المترجم له اجازة عامة (٥) كان مرافقاً لصاحب الترجمة في الحل والترحال وقرأ معه في دمشق الصحيحين على الشيخ شمس الدين بن طولون الآنف الذكر وأجازاه بروايتها وصحبه الى مصر والعراق

الدينية الكبرى وحصوله على براءتين من السلطان سليمان العثماني احداهما له بالتدريس في المدرسة النورية في بعلبك . والثانية لتلميذه الشيخ حسين بن عبد الصمد في احدى مدارس حلب غادرها وقد عرج في طريقه على العراق . وسنة ٩٥٣ قفل الى البلاد وياشر التدريس في المدرسة النورية البعلبكية التي فوضت اليه ولاية التدريس بها . يدرس في المذاهب الخمسة . ويعلم كثيراً من الفنون . ويصاحب اهلها على اختلاف آرائهم احسن صحبة . ويفتي اهل كل مذهب بما يوافق مذهبهم . وهو بين الجميع نابه الذكر . علي القدر . وافر الحرمة . ثم فارقهأ مخزناً غير مخبوس الوزن الى بلده جميع . فانصب فيه على الدرس والتصنيف . عازفاً عن الدنيا وزخارفها . مرانفاً مع انصابه على العلم بما يبلغه الكفاف والعفاف الى سنة ٩٥٥ التي انتهت بها ايام امنه . وابتدأت ايام مخاوفه من الاعداء تدبر له المكاييد . وتلفق فيه المحاضر . وظاهر حاسديه عليه بعض ولالة السوء من الحشويين ولم يثنه ذلك كله عن التصنيف حتى انه صنف شرحه على اللعة الدمشقية بمجلدين كبيرين في مدة ستة اشهر وهو مستتر عن العيون والارصاد بظلال الاشجار وهذا الشرح جاء من خيرة كتبه .

ولما جد به الطلب ولم تغفل عنه عيون الوشاة فر الى الحجاز فلقى به رسول السلطان وقبض عليه وجاء به حتى اذا اقترب من قونية قتله باشارة بعض الجبهة وحمل برأسه الى السلطان فأنكر فعلته وجازاه بالقتل بسعي صديق صاحب الترجمة المييد عبد الرحيم العباسي مفتي قسطنطينية وصاحب كتاب معاهد النصيص . وروى بعض مترجميه ان اصدقاءه الكثيرين من دمشق وغيرها من علماء وقته كتبوا يستشفعون به الى السلطان حين جد به الطلب وكان مقتله سنة ٩٦٥ .

\* \* \*

وقسطنطينية وبعلبك مدة اقامته بها وكتب رسالة خاصة في ترجمة أستاذه ضم اليها ما كتبه عن نفسه . وما تتجدد له من الحوادث وعدد مصنفاته . وذكر تلامذته وولده ولم يدع شاردة ولا واردة من احواله الا وقد ذكرها وله شعر متوسط ورثى أستاذه بقصيدة مطولة .

علماء المائة الحادية عشرة :

(١) الشيخ جمال الدين ابو المنصور الحسن بن زين الدين الشهيد العاملي الجبعي الشهير بالشامي .

علم من أعلام هذه المائة وامام التحقيق . له التصانيف الجليلة الجامعة الى غزارة العلم بلاغة العبارة ومنها مقدمة معالم الدين . ولذا المجتهدين في علم اصول الفقه وهو كتاب نافع يدرس الى اليوم . وهو معدود في الطبقة الاولى بين شعراء وقته .  
ترجمه المحبي والخفاجي وابن معصوم والحر العاملي والبحراني وحفيده الشيخ علي في كتابه الدر المنثور وكلهم أثنوا على علمه وأدبه . توفي سنة ١٠١١ في جبع وقبره معروف فيها الى اليوم .

(٢) ولده الشيخ محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد العاملي :

من اكابر علماء عصره المحققين له مصنفات جسيمة في فنون من العلم . ونثر وشعر متوسط الطبقة . رحل رحلات الى مكة والعراق ولم يلبث في العراق الا قليلاً وغادرها الى مكة خائفاً بترقب من اعدائه الذين رمي بسهم من اعدام فأخطأ . ولم يزل مجاوراً بها الى ان توفي سنة ١٠٣٠ .

كان في عهد اشتغاله بالعلم يذهب الى دمشق ويقم بها ويخلط بفضلائها وبصاحبها ويعاشرهم أحسن عشرة . وقرأ عندهم في علوم شتى . ومن جملة شيوخه الشيخ شرف الدين<sup>(١)</sup> الذي كان يقول اذا انتهى اليه التحكيم بما كان يجري بينه وبين تلامذته من المناظرة « يا اخواني لا تغرب في وجه الحسان » يعني بذلك صاحب الترجمة وكان هو والشيخ محمد بن الحرفوش من تلامذته . وكان من زهاد عصره . وما رواه عنه ولده الشيخ علي في كتابه الدر المنثور انه رد صلة صديقه الامير بونس حاكم بعلبك في ذلك الوقت وهي صلة لا يستهان بها تورعاً كما رفض التماس بعض ملوك عصره حضوره اليهم للاستفادة

(١) احد أفاضل دمشق المشهورين بالفضل التام وكان متجراً ذا فنون كثيرة اقرأ الكثير وضبط وقيد وجلس مجلس التدريس ونفع كثيراً من الافاضل اخذوا عنه وانتفعوا به توفي سنة ١٠٣٨ ( عن خلاصة الاثر ) .

من علمه تجنباً للظهور • وابتعاداً عن رجال الدنيا •

(٣) اخوه الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد العاملي : ذكره غير واحد من رجال المعاجم كالحر العاملي والحبي وابن معصوم والبحراني واخوه في كتابه الدر المنثور وكلهم أطروا علمه وادبه • سافر الى بلاد العجم وقرأ مدة على العلامة البهائي وبعد وفاته ارتحل الى مكة ومنها الى بلاده ثم رجع الى العجم لامر اقضي ذلك وعاد الى بلاده سريعاً ومنها سافر مرة ثانية الى مكة وفيها توفي سنة ١٠٦٤ •

وشعره معدود في الطبقة الاولى بين شعراء عصره ولم يؤلف كتاباً مدوناً لشدة احتياطه ومخافة الشهرة وليس له الا فوائد وحواش كثيرة غير مدونة بكتاب •

(٤) الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي الشهير بالبهائي :

من أقطاب العلم وأشهر رجال الفنون في هذه المائة وهو اعرف من ان يعرف وله مصنفات في أكثر العلوم المعروفة تجنب فيها التطويل •

سافر ابوه به الى العجم وهو ابن سبع سنين • ثم انتقل به الى البحرين وفيها توفي فعاد صاحب الترجمة الى بلاد العجم وأقام في اصفهان فأكرم الشاه عباس الصفوي وفادته وولاه مشيخة الاسلام • وتخلّى عن ذلك الى السياحة في الآفاق مدة ثلاثين سنة • وزار مصر ودمشق وحلب والقدس • واجتمع بمحلة الخراب باديب دمشق في ذلك الوقت الشيخ حسن البوريني فظهر له من غزارة علمه وتحقيقه ما بهره وترجمه كما ترجمه الحبي ترجمة مطولة والحر العاملي والبحراني وابن معصوم والخفاجي والطالوي في سائحاته والمنبيني في مقدمة شرحه لقصيدته • توفي في اصفهان سنة ١٠٣١ ودفن في المشهد الرضوي •

(٥) الشيخ حسن بن علي بن حسن بن احمد بن محمود العاملي الكونيني الشهير بالخانيني <sup>(١)</sup> :

(١) نسبة الى كونين وحانين وهما قرى بستان متجاورتان من قرى عاملة الجنوبية وعلى

ضعة اميال من تبنين •



انقل ابوه الشيخ علي وهو من العلماء من المدينة الى جبل عامل فكان له فيه خلف صالح . ولصاحب الترجمة بعض المؤلفات الادبية والتاريخية ودبوان شعره . واثني عليه المحيي وقال بعد ان وصفه بالفضل والادب « وكان مقبلاً ببلده بيت حانيني <sup>(١)</sup> من ضواحي صفد . وافتي مرة في حياة الشهاب احمد الخالدي <sup>(٢)</sup> » .  
وترجمه الحر العاملي في امل الآمل توفي سنة ١٠٣٥ .

(٦) الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي المشغري .  
الامام المحدث الكبير له مؤلفات كثيرة جملها في علم الحديث وشعره الكثير متوسط الطبقة بالنسبة الى شعراء زمانه .

ترجم نفسه في كتابه امل الآمل وترجمه ابن معصوم والبحراني والمحبي ترجمة مطولة .  
سافر الى بلاد العجم وأقام في طوس وبها توفي سنة ١٠٧٩ .

(٧) الشيخ محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن ابراهيم الشامي العاملي المشغري <sup>(٣)</sup> .  
امام القريض والادب سيفه وقته وشعره مطبوع نقي الذهباجة رحل الى الهند وأقام فيها مدينة بكنتف الامير نظام الدين احمد بن الامير معصوم الحسيني . وبه تخرج في كثير من الفنون والآداب ولده السيد علي بن معصوم صاحب السلافة . وقد اظن بدمه في سلافته . وترجمه المحيي والحر العاملي .

توفي في الهند سنة ١٠٩٠ ونيف بعد انتقالات واسفار في العجم والحجاز .

(٨) السيد جمال الدين بن نور الدين علي بن ابي الحسن الموسوي العاملي الجبعي .  
هكذا جاءت نسبته سيفه امل الآمل . وفي خلاصة الاثر « السيد جمال الدين بن نور الدين بن علي بن ابي الحسن الدمشقي » .

(١) تقدم التعليق على الحانيني وانه نسبة الى حانين وهي قرية عامرة معروفة بهذا الاسم خلوا من لفظ بيت . (٢) الشيخ احمد بن محمد بن يوسف الهندي الفقيه الاديب الحنفي المتوفى في صفد سنة ١٠٣٤ والخالدي نسبة الى خالد بن الوليد الصحابي (رض) عن خلاصة الاثر . (٣) نسبة الى مشغرة من اعمال البقاع وفي خلاصة الاثر بدل المشغري الحشري وهو تحريف .

قال صاحب امل الآمل بعد ان وصفه بالعالم والفضل والتحقيق والشعر « وكان  
شريكنا في الدرس عند جلاء من مشايخنا » .

وقال الحبي « قرأ بدمشق وحصل وحضر مجالس العلامة السيد محمد بن حمزة نقيب  
الأشراف فأخذ عنه من المعارف ما تنافست عليه الآراء . هاجر الى مكة وابوه ثمة  
في الاحياء فجاد بها . ثم دخل الهند فحيدرآباد . ونقلت به الايام الى ان تولى سنة  
١٠٩٨ . واخوه السيد علي وهو من الشعراء واقام بمكة . وعنه اخذ الحبي ترجمة اخيه المترجم له .  
(٩) الشيخ محمد بن احمد المعروف بالحريري و بالحروشي العاملي الدمشقي اللغوي  
النحوي الاديب البارع الشاعر المشهور .

« كان في الفضل نخبة اهل جلده » هكذا عرف به الحبي . وقال بعد ذكر مؤلفاته .  
قرأ بدمشق وحصل وسما . وحضر دروس العمادي المفي وكان يجله ويشهد بفضله .  
ثم ذكر سبب مفارقتها الشام الى العجم واتصاله بسلطانها الشاه عباس الصفوي الذي صيره  
رئيس العلماء في بلاده بعد ان كان حامل الذكر يصنع القماش المتخذ من الحرير ولهذا سمي  
الحريري الى غير ذلك مما لا محل لذكره .

وهو مترجم في السلافة وامل الآمل وتراجم اعيان دمشق وفي السلافة بدل الحريري  
الحويزي وهو خطأ يوم انتسبه الى الحويزة احدي كورالعراق . وزاد في امل الآمل  
على نسبته الكركي نسبة الى كرك نوح من اعمال البقاع على مقربة من زحلة . واكثر  
مترجميه نسبه الى عاملة كما نسبوا العلماء الكركيين اليها متابعة لبعض المؤلفين الذين  
توسعوا يحدوها حتى ألحقوا بها بعليك . وقد تقدم في بعض تعليقات هذا البحث تحديد  
المعروف . والذي أراه ان هذا التحديد المتوسع فيه هو تحديد ادبي ومذهبي لا جغرافي  
وسياسي لان الكرك بعليك لم تكونا من اعمال عاملة وهما منفصلتان عنها جغرافياً واقتصادياً  
وسياسياً قديماً وحديثاً ولكنهما متصلتان بها ادبياً ومذهبياً . واشتط الحر العاملي في هذا  
التوسع حتى عد في العامليين ابا تمام الطائي وابن منير الطرابلسي ورهطاً من العلماء  
الدمشقيين . وقد كانت له منسوخة عن هذا التوسع المخالف للمعروف من تحديد جبل  
عامل بان يضم تراجم الخارجين عنه الى القسم الثاني المخصص لغير العامليين من كتابه .  
توفي صاحب الترجمة سنة ١٠٥٩ .

من علماء المائة الثانية عشرة :

(١) الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد العاملي الاصفهاني . صاحب كذب الدر المنثور من المأثور وغير المأثور وغيره من الكتب الممتعة . اودع في ذلك الكتاب تراجم آباءه مفصلة . وترجمة له مطولة . استقصت احوالهم . وشغفهم بالعلم من المهد الى الخلد . واحتمل مشاق الرحلة في طلبه واخذ عن شيوخه . وما نوا به من مصابرة محن الايام . ومكابد الحساد للثام .

لم يصف الزمان لرجال هذا البيت الذين ورثوا العلم كابراً عن كابر وكانوا حسان عصورهم فالشاهد زين الدين وهو من اعلام المائة العاشرة يتصل بسلسلة النسب العاملي بستة آباء كلهم علماء اولهم الشيخ صالح بن شرف تليد العلامة الحسن بن المطهر الحلي من رجال المائة الثامنة . ومن الشهيد تسلسل العلم في بنيته واحفاده الى المائة الثانية عشرة . اما الشهيد وهو من اشهر رجال هذا البيت واعلم علماء الامامية فقد مات قتيلاً في قونية . وحفيده الشيخ محمد وولده الشيخ زين الدين فقد ماتا غريبين فراراً من الاعداء في مكة . والشيخ علي المترجم له واولاده الشيخ محمد والشيخ حسين والشيخ علي والشيخ محيي الدين ماتوا في اصفهان . وفيها مات ابن اخيه الشيخ علي بن زين الدين بن محمد ابن الحسن زين الدين الشهيد وكلهم من اكابر العلماء .

وروى صاحب الترجمة في كتابه الدر المنثور من بعض نكباتهم احتراق انف كتاب من مكتبتهم وانه لم يحصل بعد العناء الشديد الا على مائة كتاب من الفي كتاب مما كان لهم امانة في دمشق وبعلبك وبلادهم .

كتب المترجم له سبعين كتاباً بخطه ماعدا مؤلفاته الكثيرة ولد سنة ١٠١٣ وتوفي سنة ١١٠٣ وقد زرف على التسعين .

من علماء المائة الثالثة عشرة :

(١) الشيخ ابراهيم بن يحيى الخزومي العاملي الطبي (١)

من اعيان علماء عصره واكابر شعرائه المفلحين اخذ مبادئ العلوم في بلاده عن ابيه

(١) نسبة الى الطبعة .

وعن علامة جبل عامل في وفته السيد ابي الحسن قشاقش جد أسرة آل الامين ثم هاجر الى بلاد العجم فأقام في اصفهان دار العلم في ذلك العهد مدة عشر سنين وآب الى وطنه عالماً متبحراً منفثاً شاعراً وله بعض المؤلفات ودبوان شعره الذي يحوي اربعين الف بيت كما روى لي ذلك حفيده الشيخ عبد الحسين بن ابراهيم بن صادق بن ابراهيم المترجم له احد علماء هذا العصر وشعرائه المطبوعين .

كان معاصراً لمشايخ آل الصغير الوائليين وآل صعب الايوبيين في ابائ صولاتهم وزهرة حكمهم الاقطاعي وله فيهم المدائح الحسان .

ولما حدثت ١١٩٥ معركة بارون<sup>(١)</sup> بين جيش احمد باشا الجزائر الكثيف والعاملين على حين بقتة وانجحت عن مقتل كبير مشايخهم نصيف النصار الصغيري الوائلي وانهمزاهم اشتدت وطأة الجزار الثقيلة على البلاد وأمعن فيها جيشه الظافر بدمر حصونها ونهب أموالها ويسوم أهلها ضروب النكال والقتل والتعذيب وكان اشد البلاء مصوباً على رؤوس العلية والعلماء ولم ينج منهم بعد استصفاة مكاتبهم الحافلة بنفائس الكتب<sup>(٢)</sup> الا من كتبت له السلامة بالفرار . وكان صاحب الترجمة من البقية التي سلمت من سيف ذلك الغالب المنقم فهبط دمشق وسكن في محلة الخراب . وصاهر أشرف آل المرتضى على احدي كرائهم وكرائمه وطوى الشطر الأخير من صحيفه ايامه بين ظهرانهم محترماً مكرماً . ولم يكن ذلك بالذي يسليه عما حل ببلاده من مظالم الجزار التي شاهد منها الكثير عن كتب بعينه . وما زال يتسمع وهو في دمشق من السنة الرواة فادح انبائها فنظم في الحنين اليها . والعطف عليها . قصيدته السائرة التي مستهلها :

من لي برد مواسم اللذات      والعيش بين فتى وبين فتاة  
ورجوع ايام مضيئ بعامل      بين الجبال الشم والهضبات

(١) من قرى عاملة الجنوبية المتاخمة لحدود فلسطين الشمالية . (٢) على رواية بعض العاملين ان ما انتهب من مكتبة آل خانون التي كانت تحوي اربعة آلاف مجلد ثلاثة آلاف مجلد ونيف فما بالك فيما انتهب من المكاتب الاخرى الكثيرة . وروى غير واحد ان أفران عكاه أوقدت سبعة ايام بكتب العاملين ما عدا الكتب التي استصفاها حاشية الجزار والتي وقفها على المسجد المنسوب اليه .

وهي قصيدة طويلة من بارع شعره وخميرة .  
على ان حنينه الى وطنه المشرّد عنه . وتذكّره ايامه الخوالي وهو تحت سمائه مرفه  
الحال . هاديّ البال . لم يقف بقرب يحته الفياضة عن وصف دمشق جنة الارض وكل  
ما فيها وحى وإلهام فقال :

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| ولما بلغت الشام صادفت جنة      | بها الحور والولدان فذوّ ونوأم |
| هي الغادة الحسناء ترقص فرحة    | فيُنثر دبنارٌ عليها ودرهم     |
| تبخر في ثوب الغنى وهو مسبل     | وتختال في برد الهنا وهو معلم  |
| وانهارها تفتّر عن درر الحصى    | ويُظهر مكنون الثغور التيسم    |
| وكم روضة فيحاء قد نثر الحيا    | عليها فريداً قلما ينظم        |
| رياضٌ اذا هنّ النسيم غصونها    | تأوه مشتاقٌ وحنّ متيم         |
| وان اخرجت من كمها بانع الجنا   | تشارك فيه العين والأنف والشم  |
| نبارك من اولي الشأم محاسناً    | غرائبها بمنّ لمن يتشاءم       |
| محاسنها شقي جليّ وغامض         | وجوهرها في الحسن لا ينقسم     |
| هي الدار نعم الدار لو ان عيشها | بدوم ولكن الغناء محتم         |

ولد صاحب الترجمة سنة ١١٣٦ وتوفي بدمشق سنة ١٢١٢ قبل مهلك الجوار

بخميس سنين .

أثر الصلة العلمية في البلدين :

ان من المستصعب جداً تحديد ماهذه الصلة العلمية من الاثر في دمشق وجبل عامل  
وذلك لأمور : (الاول) لان هذه الصلة لم تكن منظّمة لعدم انتظام الهجرة العاملة  
العلمية الى دمشق . (الثاني) لان المظان التي يرجع اليها في هذا البحث مفقودة . (الثالث)  
لسكوت المعاجم الدمشقية وغيرها عن ذكر رجال حلقها الاولين من العاملين . وحسبك  
انك لا تجد فيها ذكراً للشهيد الاول وهو اول من عرف بهجرته الى دمشق واول عامل  
على تحقيق هذه الصلة وما كان مجهول الفضل بدمشق في زمانه ومنزله كما عرفت . كان  
لا يخلو من ترداد علمائها عليه ولم يكن مؤرخونا بالزاهدين بتدوين التافه منها فكيف  
يعرضون عن تدوين جليلها .

ان العالميين لم يكونوا باقل من الدمشقيين ملاماً في تركهم البحث عن هذه الصلة .  
ومن العجيب ان نعرف للكفعمي صلته بدمشق من المقرري الاندلسي ولا نعرفها من  
العالميين انفسهم وان نجعل المآخذ التي اعتمدها فيما كتبه عنه والمجهول لنا من تلك الصلات  
كثير . ولعل هذه الحلقة من حلقات التساريح مما فقد مع المفقود وهو الكثير من ميراث  
البلدين العلمي .

ولئن عميت علينا نبأ تلك الصلات فجهلنا أثرها فيها منذ ابتداء تاريخها من المائة الثامنة  
الى المائة العاشرة والحادية عشرة فان رجال معاجم هاتين المائتين ومنهم المحبي والشهاب  
الخفاجي وابن معصوم قد عرفتوا برهط علي عاملي ممن ذكر في هذه الأطلوحة ومن لم  
يذكر من رجالها ومنه يستفاد ما لهذه الصلة في ذين العصرين من التأثير البين في مستوى  
البلدين الأدبي .

ومن آداب جبل عامل ودمشق وما إليها من الديار الشامية مادة غزيرة لمحنة الشهاب  
الخفاجي وسلافة العصر لابن معصوم وغيرهما من غير المعاجم الدمشقية .  
على ان اثر تلك الصلات أبين ظهوراً في جبل عامل منه في دمشق . وبتأثير صلة  
الشهيد الاول بدمشق قامت مدرسة جزين مسقط رأسه ومقر بنيته وذريته من بعده  
بتعليم منظم مطبوع بطابع المدارس الدمشقية وأمهات وفود العلم من كل حدب وصوب  
وكانت مبدأ النهضة العلمية العاملة وقام على مثالها مدارس كثيرة في عرض البلاد  
العاملية وطولها .

ومشي الشهيد الثاني وبعض بنيته وكثيرون من جبل عامل على طريقة الشهيد الاول  
في تجديد عهد تلك الصلة فاخذوا عن شيوخ دمشق مختلف العلوم وما كانت هذه الصلة  
لتنوتر لولا تراجع العلم في البلاد وتواتر الفتن وتنازع الحن وانا لنترجو ان نلوثق عراها بين  
البلدين في هذا العصر الذي اصبحت فيه دمشق بعد شقيقتها مصر حافظة البقية الباقية  
بما تركه الغذاء ومر العشي من تليد السلف الصالح وحاملة لواء العلم والثقافة والتجديد  
للأمة العربية ورافعة منار فصاحتها ومشذبة اصولها من الدخيل ووطائنه بجوامعها وجامعتها  
ومجمعها وعلمائها العاملين .

عضو المجمع العلمي

سليمان ضاهر

## الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

تمهيد كُتِب لي الحظ في أوائل العمر أن أحضر مجالس الاستاذ العلامة المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي في بيروت في سنة ١٨٩٠ - ١٨٩٣ وكثيراً ما سمعت نصر يحانه بشأن الألفاظ العربية ولغة الجرائد والتعريب ولغة الدواوين واللغة العامية ومحادثاته مع علمائنا اللغويين مثل الاستاذ الشيخ عبد الله البستاني والمرحوم الشيخ ابراهيم الحوراني وقرأت ما نشرته الصحف اذ ذاك بشأن وضع الفاظ للدم والمدموازيل وجيني وغيرها مما طال به نقّس الكلام الى حدّ يملّ منه القاريّ ودخل في ميدان تلك المناظرات رهط كبير من علمائنا وأدبائنا حتى أفضى الامر في بعض الاحايين الى الخصام ورشق سهام اللوم والتعنّت فخرج البحث عن الموضوع الأصلي الى المهاترة والمشاكسة شأننا في بعض الأوقات . فالأجدد بنا في مناقشاتنا هذه ان لانمس الشخصيات ولا نعرض لمس الحاسات بل نقنصر على الأبحاث اللغوية .

وبناء على تلك الحوادث الخارجة عن موضوع اللغة ضاعت الحقائق اللغوية في زوايا الاعمال .

ثم جاء بعض علماء المشرقيات يصدعون بوجوب كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية . وبعضهم يشتغلون باللغة العامية وضبط لهجاتها في كل قطر . مقترحين على الكتاب مجاراتهم في ذلك . وبعضهم أبدى آراء في التعريب وكتابة الأعلام مما ملأ الصحف أقوالاً متباينة .

فلبت الطلاب بكتابة مقالات مطولة في ( اللغة العربية العامية ) نشرتها في جريدة المنار البيروتية سنة ١٨٩٩ تطرقت فيها الى آداب العامية اشتقاقاً وصرفاً ونحواً وباناً

وبديعاً وعروضاً وشعراً ونثراً وأساليب وأمثالاً ونعابير وما ساق هذا مما أوحته اليّ  
القرينة وقادني إليه البحث .

ثم بعد ذلك اعتمدت بجمع اللغة العربية العامية في سورية ولبنان بمجمع كبير بينت فيه  
الاشتقاقات والتخريف والتصحيف والدخيل ورددت ما أمكن رده إلى أصله ووضعت  
لما ليس له كلمة عامية فصيحة ما يقابله من الفصحى . وراجعت كثيراً من الكتب البليغة  
وسالت منها الفاظاً استعملوها وهي ليست في المعاجم وأبنت ناريحها ومظان استعملها إلى  
نحو ذلك فكان لدي كتاب ضخم لرد اللغة العامية والألفاظ غير القاموسية إلى نصابها  
ووضعت كتاباً آخر سمّيته (تحفة المكاتب للمعرب والكتاب) استعملت فيه طائفة من  
الأوضاع والمعربات والمصطلحات الكثيرة الدوران على الألسنة وهكذا كنت أنشر منها  
في مجلتي الآثار نفاً بعنوان ( ذخيرة الكتاب ) من هذين المخطوطين .

فبعد هذه المقدمة أنقل إلى الموضوع فأجيب على الاقتراح مادة مادة ولعلي على  
هدى في ما أروي الآن .

جواب الاقتراحات أجيب الآن على اقتراحات الرصيف الاستاذ «المغربي» بهذه

المعجالة :

(الصف الأول) - لا بأس باستعمال ما جرت به أقلام الفصحاء والبلغاء في  
كتاباتهم مثل ما بيّنه المقترح في مقالته وتزيد عليها مثل قول ابن بطوطة المغربي في  
رحلته (القبرية) التي سماها المبرّد (الشاهدة) وهي ما يوضع على القبر من الكتابة ونحوها  
ويسمى بالافرنج (Epitaphe) وهي من كلمتين يونانيتين معناهما (على القبر) فكأنها  
ترجمة حرفية للكلمة الافرنجية .

ووضع ابن بطوطة أيضاً العربى للمعجلة التي نقل الركاب .

ووضع ابن خلدون الهداية للفرىزة الحيوانية (Instinct) والمعصار لما نسميه نحن  
المكبس وهو آلة لعصر الأشياء ويسمى بعض العامة المزمة وهو نوع آخر من المعصار .  
وفي تذكرة داود البصير الطبيب الانطاكي الفاظ استعملها مثل الأظريّة لما نسميه نحن



بالرشته وهي من الفارسية (رشته) أي خيط لشبهها بالخيط والمصع لثمر العائيق والجساد للزعفران والجرّي للانكليز السمك النهري الطويل المعروف وتسميه عامتنا حنكليز أيضاً والجامعة للقول . والدشيشة للحنطة المسلوقة التي يسميها الأتراك (بولغر) وتسميها العامة بالقرغف برغل . وقال عن الموميا أنها يونانية والأرجح أنها حبشية بمعنى الطين وهو نوع من التراب اتخذ لحفظ الأجسام . وفي ما وقفت عليه وما اقنيت به من الخطوط في فنون كثيرة اصطلاحات يمكن استخراجها لاستعمالها . إلى غير ذلك مما وضعه الكتاب حتى عهدنا بالقياس أو الاشتقاق أو الاستخراج من ثنايا الكتب اللغوية وفي أوضاع الجامعات العلمية في مصر ودمشق والمجلات والكتابات المحققين ما يعين على هذا الصنف ونشره .

(الصنف الثاني) — دخل في قولنا في الصنف الأول استعمال المولدين والمتأخرين حتى المعاصرين وهو من التساهل في اللغة مثل نفيم ونغم الخ .

(الصنف الثالث) — استعمل كثير من كتاب الإنشاء والدواوين قبلاً ما استعمله زملاؤهم في عهدنا وهذا (قوانين الدواوين) لابن ماضي و (معالم الكتابة) لابن شيث القرشي و (كفاية الشروط) لأحمد و (الأحكام السلطانية) للماردي و (صريح الأعشى) للقلقشندي وأمثالها مشحونة بمثل هذه الاصطلاحات فما أمكن إيجاد مقابل له في القديم يكون استعماله أولى . وفي هذا التدرج اللغوي تاريخ لتطور الالفاظ وانتقالها بحسب حاجة العصر ومطابقة الالفاظ للغة . ولقد عهد إلى المجمع العلمي بنقل مثل هذه الاصطلاحات من كتب العرب ففعلت ولدي منها مئات مثل مهندس العائير لما يعرف عندنا باسم (مر مهندس) والاحباس (للاوقاف المندسة) . وصناعة العائير (لانشاء المراكب) . والغبيانات لما يعرف عندنا (بجنس المعاش) وذلك لمن يغيب بدون عذر مشروع ودار العيار لتصحيح الموازين الخ .

(الصنف الرابع) — ان ما دأبه المتأخرون اذا كان له مرادف يؤدي معناه فالأولى العدول عنه ولا يسجأ اذا كانت مشتركة بعبان أخرى فماذا بضر اللغة استعمال (فاوض وكالم) عوض خابر . وترك الخابرة للمزارعة لفهم كتب العرب القديمة والمتأخرة .

وان لم يكن له مرادف فيستعمل منه ما يحتمل على القياس . فلكية (الشرانق) لما ينسجعة  
دود الحرير له مرادفات منها فيلجة وصيلجة جمعهما فيسالج وصياح فلنترك (الشرقة  
والشرانق) لسيلج الحية ونخذ الاسمين للنسج الحرير تلك البهوض المشهورة ولنترك (الشاطر)  
للخبث ونخذ عوضها الحاذق وقس عليها .

(الصف الخامس) — اما الكلمات الدخيلة فما يستطيع الكتاب ايجاد مرادف له  
يشترك معه ولو ببعض الوجوه فهو اولي مثل وضع المرحوم الشيخ سعيد الشرتوني كلمة  
القطار لمجلات السكة الحديدية . و (القاطرة) لوكوموتيف . ووضع المرحوم الشيخ  
ابراهيم اليازجي (المجلة) لما كان من الصحف بشكل كتاب و (الشاري) لقضيب الصاعقة  
و (الجرثومة) للبيكروب و (الانوبيات) للباشاس و (الشعربة) للفرشاة و (الحبب)  
للغرات و (الظلاء) للفرنيس و (الحسّر) لقصر النظر الخ .

ووضع الشيخ المرحوم ابراهيم الخوراني (المجهر) للكرسكوب و (المقرب) للتلسكوب  
و (الحوصلة) للكبسول الابطالية الاصل و (البخيري) للمدخنة و (الفوارة) للنفورة  
و (المضاح) للأباجور .

ووضع المجمع العلمي في مصر (مرحي) لبراثو و (مدرة) للافوكانو و (الهبو) للصالون  
و (القفاز) للكفوف و (النمرة) لنومرو و (الوشاح) للكردون و (الطنف) للبلكوف  
و (الحرافة) للتوربيد و (المرب) للكلوب .

ووضع احمد زكي باشا (السيارة) للاتوموبيل وغيرها .

ووضع الاب انتاس الكرمل ماث من الالفاظ مثل المعلمة (الانسكلوبيدية) وفي  
مقالاته الكثيرة غني .

ووضع احمد تيور باشا الارندج (البوبا) والطاقة (لباقة الزهور) والدرية للغرض  
الذي يرمى عليه تمرناً في الاصابة والجوسق (الكشك) والجلبة (لقشرة الجرح) والوهين  
(لناظر العائر او مقدم الفعلة) واللفام (لليشمق) والسلاب (لثياب الحزن) والماصر  
(لحبل الحاجز في الطريق) والطيلسان (للسال) الخ .

ووضع مجمعنا العلمي (الهاتف) للتلفون وقد شاعت أكثر من غيرها كالمسرة والمقول ونشر بقية أوضاعه في هذه المجلة فليراجعها من شاء التوسع .  
وإذا لم يجد الباحث ما يناسب الأجنبي وكان خفيف اللفظ وصيغته تناسب الصيغ العربية فلا بأس بأس بألقائه على أصله .

(الصف السادس) — وهكذا القول في الأساليب والتراكيب الأجنبية فإذا كان لها ما يقابلها في اللغة الفصحى فالأولى استعماله لأنه من أساليب العرب ومقررات لغتهم وإذا كانت قريبة من مفهومنا ومما ندركه فلا بأس بها فنسأله الفرنج قولهم ( زحف القائد بجيشه على العدو متمشياً كالخريقة في الغابة ) وقول فرجيل اللاتيني ( إن قلب الأميرة مضطرب كخزوف مدار ) هما مما ندركه ونألفه فلا بأس به وقد استعمله العرب ولكن قول فكتور هيكو الفرنسي (أجراس كثيرة تفرع كلها كأنها آتون من الموسيقى) وقولهم ( جليد المرأة ) أي زجاجها مما لا نألفه كثيراً أو بالأحرى لاندركه بالبداهة مثل الأول فهذا يمكن التعبير عنه بما يناسب أذواقنا .

ومثل قول وشنطن إيرفن الأميركي في كتاب بطوي مطالعه حواشي أوراقه قليلاً ليراجع ما استحسنته في صفحاته : ( ان كتبه كلها آذان كلاب ) وهذا ليس بقريب من فهمنا ايضاً . ومثله قول الانكليز عن براعم الشجر أي أغصانها أوراقها عندما تطبق شتاءً (نامت في سريرها الشتائي ) مع حسن التشبيه ودقة تشبيهه ومنه قولهم في وصف المطالع المكب على كتبه هو (دودة كتب) أو (أرضة كتب) .

وهذا يرجع إلى أساليب البيان من استعارة وتشبيه وكنابة وكل في ذلك ذوقه الخاص . فالانكليز يشبهون الاسنان بالدرّ مثلنا ولكنهم لا يستحسنون الفأج . ولا يشبهون الجميلة بالشمس والقمر ولكنهم يشبهونها بالنجم . ومن التشابه المبتذلة عندهم ايضاً ما هو جيد عندنا مثل جيد الغزال ورومان الثديي وبحر الكف واسد الموقعة واشباه ذلك كثيرة مما يرجع إلى الإلفاة والذوق .

(الصف السابع) — ان الالفاظ العامية أنواع فمنها :  
« ما هو فصيح من أصل وضعه » فهذا يبق على حاله . والآخر يرد إلى أصله أو بوضع له ما يناسبه .

« ومنها ما نُقِصَ منه » مثل فلان (أسطا) أي أستاذ و (ماضه) أي يماضه وهي النُقْل  
و (سَم) الجَل أي سنامه و (بَصَة) النار أي بصوتها و (طار) (للايطار) .  
« ومنها ما زِيدَ فيه » مثل (إيد) ليد و (كارو) (للكار) و (دواية) للدواة و (القرنيط)  
للقرنيط . و (لقنطر) (للقنطر) . و (المخلابة) (للمخلابة) .

« ومنها ما هو معروف » مثل (الصلاحية) بمعنى الصلاحية أي ما يصلح للشيء .  
و (طَمعية) (لطاعية) . وفي أسنانه (حَفَر) (حَفَر) وهو صفة تملؤها و (حَاقَة) (الباب  
لحاقته) . واما (حَاقَة) فهي جمع حالق نحو كفرة وكافر . و (الحَاف) (للعلف بمعنى القسم .  
و (الآنن) (لأنن) بمعنى فساد الشيء وكراهة رائحته . و (الحَوَر) (لحَوَر) بمعنى الشجر  
المعروف .

« ومنها ما هو مصحف » و يكثر ذلك بين الدال والذال مثل (احذف) الشيء أي  
احذفه و (هدا) لهذا و (دي) باللغة المصرية لذي و (خزنة) الفأس ونحوها فخرتها وهي  
ثقبها الذي نوضع فيه عصاها .

« وقد يجتمع التصحيف والاببدال » مثل (الفَيوة) (لجرب صغير يوضع به التبغ  
ونحوه فهي تصحيف (ظبية) وابدالها و (شفشقي) (لشفشقي) إذا تكلم بجاعة .  
« ومنها ما هو مبدل » مثل قولهم (تدشا) أي تجشأ و (كمره) (ليعرق أي غمره) بمعنى  
التي عليه ثيابه وثقله كما نقول العامة أيضاً و (يخط) (بنومه أي يخط و (دسّ) (عوض  
جسّ و (عجوة) (لعجمة الثمرة أي نواتها و (الشركة) (لأنثى الحجل عوض السلكة  
و (السواد) (للسجاد أي سرقين الحيوانات وروثها المتخذ لانهاء النبات . و (فرم) (الولد  
أسنانه لثرم) فأبدلوا وشدوا الرء) إذا ألقاها في أوائل عمره وفصحها تُغَر و (قرمة)  
الشجرة لأرومتها و (الهاج) (للهاش الخ .

« ومنها ما هو مشتق من الجامد » مثل (تبغدد) عليه كأنها من بغداد . و (تدمشق)  
كأنها من دمشق و (خرنق) (الولد في حضن أمه كأنها من الخرنق ولد الارنب .  
« ومنها ما هو منحوت من أكثر من لفظة » مثل (ايش بدك) (بمعنى (أي شيء بودك)  
و (بركتر من فلان) أي بركة تطير منه وهو دعاء عليه و (رعنم أول) أي (عام الاول)  
و (إستأ) أي (للساعة) و (هأقي) أي (هذا الوقت) و (حنبلاس) أي حب الآس .

« ومنها ما هو منقول عن لغات أعجمية » مثل (بشنوفة) لغطاء الرأس تركيبها (إشلوفة) ويشنقون منها فعلاً فيقولون تبشني وعندنا الخمار ونحوه لهذا المعنى و (جبا) التركية بمعنى مجاناً و (يوطاش) من كلمتين فارسييتين بمعنى (حجر واحد) ولها عندنا (العتبة) . و (الستيك) لما يبط . ووضع الشيخ ابراهيم اليازجي المطاط (للكاوتشوك) بمعناها واليكتمان اوريبتان . و (التلغراف) من كلمتين يونانيتين بمعنى الكتابة عن بعد وقد وضعوا لها (البرق) والفعل (أبرق) . و (الهائلة) من العبرانية بمعنى الخمار . و (إجر) الحبشية لرجل و (إيد) الحبشية ليد . والبندورة الاسبانية من (بومي دورا) (Pomi - dora) اي نفاح الحبة . و (الطرمبة) ايطاليتهسا (Tromba) وضع لها ابراهيم اليازجي (المضخة) و (الشطرنج) اصلها سنسكريتية (ستورنجا) اي مربع الأجزاء لان الجند في الحرب يؤلف من اربعة أجزاء هي الأفيال والأفراس والمركبات والمشاة .

\*\*\*

هذه عجالة بنت ساعتها أظهرت فيها بعض ما عن لي بشأن الأوقار والوضع والتعريب وهو باب واسع ويبحث لا قرار له .

ولقد عانى مجمعنا اللغوي في خدمة اللغة عناء كبيراً لنضارب الآراء وعدم توحيد الكلمة وكثرة المترادفات واختلاف الأذواق وحبذا لو عقدت لجان في كل بلاد عربية اللغة والعادات لمفادتها بمنزلة هذه الآراء واستطلاع طلع ما تميل اليه من تعزير اللغة وتوسيع نطاقها وتجديد شبابها . فاللغات تحتاج مثل الأشجار الى تقصيب وتلقيح وتوليد فاذا حصرت في نطاق ضيق وشدت عليها الخناق بقيت على حالها من التقصير في التعبير عن المستحدثات .

ومن أفضل ما أختتم به كلامي قول المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي في مجلته البيان ( ١ : ٣٢١ ) ما نصه : « ولكن حقيقة الحال في اللغة ان تكون بحيث يمكن ان يُستنبط من نفس أوضاعها الفاظ لما يحدث من المعاني لا ان تكون بحيث تستغني عن المزيد اذ المعاني ابدأ لتجدد وليس من المحتمل ان قوماً يضعون الفاظاً لمعانٍ لا توجداه » .

وقوله في مجلته الضياء ( ٨ : ٢٧٧ ) ما نصه :

واما ان ادخال كلمات أجنبية الى لغتنا بعد دليلاً على ارتفاعها فيه نظر لكنه مما تلجئ اليه الضرورة حيث لا يتيسر وجود لفظ عربي قديم او مُحدث يقوم مقام الأجنبي والا فان ادخال اللفظ الأجنبي مع وجود لفظ عربي بمعنى كاستعمال الأورطي مثلاً في مكان الأبهر والالبومين مكان الهلام والكأوتشوك مكان المطاط والاسيد مكان الحامض وكقول بعضهم اندروميذا مكان المرأة المسلسلة كل ذلك بعد دليلاً على انحطاط اللغة كما لا يخفى على ذي بصيرة » اهـ .

ولعل توحيد الكلمة في خدمة اللغة على اختلاف الافطار التي يتكون فيها يكون قريباً فنشواطاً الانكار على الأوضاع الصحيحة والتعريب المفيد وليس ذلك بعدد على ارباب النهضة العصرية والحمية العربية ان شاء الله .



## حفلة تكريم

حافظ بك ابراهيم

اغتنم مجمعنا العلمي وجود احد اعضائه حافظ بك ابراهيم شاعر النيل في بيروت فدعاه الى دمشق فلبى الدعوة وأقام له المجمع حفلة تكريم كبرى في مقره في المدرسة العادلية وجعل موعد الحفلة مساء يوم ١٧ حزيران سنة ١٩٢٩ ولم يحضر الوقت المعين حتى غصت ساحة دار المجمع على رحبها بجمهور المدعوين وكانوا من جميع طبقات الامة ينقد منهم نخامة الشيخ تاج الدين الحسيني رئيس الوزراء في الدولة السورية ومعالي الوزراء وطائفة من اعضاء المجلس التأسيسي ومئات غيرهم من اهل الفضل والأدب وعشرات من فضليات السيدات في دمشق في مكان خاص بهن . ثم لم يلبث ان قدم المحنق به حافظ بك ابراهيم ومعه صديقه شاعر القطرين خليل بك مطران فتبوا صدر المكان يحيط بهما اعضاء المجمع العلمي . وقبل افتتاح الحفلة قام نخامة رئيس الوزراء وعاقى على صدرى الشاعرين وسام الاستحقاق السوري زيادة في تكريمهما والحفاوة بهما فكان لذلك الوقع الحسن في النفوس . ثم افتتح الحفلة معالي وزير المعارف الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي وألقى الخطبة التالية :

حافظ مفخرة العرب

« وحبيب الشاميين »

يا سيداتي ويا سادتي

اذا رحب اهل هذه الديار بحافظ ابراهيم بك فانما يرحبون بنا بغة عظيم في الشعر العربي أخرجته من ثيابه البالية وألبسه من عبقريته ثوباً جميلاً شفافاً يليق ان تظهر به أمة كانت أعظم أم الارض بحضارتها وآدابها وهي تحرص اليوم ان تسترد ذاك الماضي الباهر مطبوعاً بطابع العصر الحديث .

ليس شاعر النيل من الرجال الذين يحتاجون الى التعريف بهم والترجمة لهم فشعره

كلاً مثال السائرة وقصائده يحفظها الرجال والنساء وله من الحرمة في كل قلب مالا يقل عن اعظامنا لا كبر شاعر من شعرائنا في الدهر الغابر .

وكل هذا لانه صرف الشعر منذ نشأته في الاغراض الشريفة صرفه في رفع مستوى الامة في العلم والعمل فوصف داءها ودواها وهنّ بوعظه اوتار قلوبها فكان شاعر الاجتماع غير مدافع لا ابتداعه طريقة جديدة في تثقيف العقول وتهذيب الملكات فكان بتأثير شعره مرشد أمته ولسانها الناطق بالحق .

ومها بالقنا معاشر الشاميين بالخفاوة بشاعر النيل فاننا نرد عليه الآن واحداً من مئة مما أسداه الينا خاصة والامة العربية عامة . هو خاند أعمال الشاميين بشعره الخالد فلا عجب اذا اختلفت به عاصمة الأمويين اليوم بجميع طبقاتها فانه السابق الى الفضل والاحسان .

وان منبر المجمع العلمي العربي ليفاخر منذ تأسيسه بان اسم حافظ ذكر عليه عشرات من المرات وأنشدت قصائده ورقائقه وحكمه واستشهد المحاضرون بشعره وكانت آخر محاضرة في تحليل روحه السامي وشعره الاجتماعي مما القاه هذا العاجز في السنة الماضية وقد قلت في جملتها :

« وعشق حافظ الشام ايضاً ولم يطوف ارجاءها ولا رأى ارضها وسماءها وعاشر الشاميين وحننا عليهم وذكركم بالاعجاب في شعره السائر بهز باقدامهم نفوس الخاملين من المصيريين ليخذوا في الكسب حذوم و يضرّبوا في الآفاق على مثالهم .

ومن شعره في غلاء الاسعار يذكركم بالشاميين و يقرع المصيريين :

ايها المصلحون أصلحتم الارض وبنم عن النفوس نياما  
اصلحوا انفساً اضر بها الفقر - ر واحيا بموتها الاثاما  
ليس في طوقها الرحيل ولا الج - د ولا ان توصل الاقداما  
تؤثر الموت في ربي النيل جوعاً وترى العار ان تعاف المقاما  
ورجال الشام في كرة الارض يبارون في المسير الغاما  
ركبوا البحر جاوزوا القطب فانوا موقع النيران خاضوا الظلاما  
يمتطون الخطوب في طاب العبد ش يهرون للنضال السهاما



وبنو مصر في حمى النيل صرعى      يرقبون القضاء عامًا فعامًا  
 أيها النيل كيف نسى عطاشا      في بلاد رويت فيها الاناما  
 يرد الواغل الغريب فيروى      وبنوك الكرام تشكو الاواما  
 انت لين الطبايع اورثنا الذل      ل واغرى بنا الجفأة الطغاما  
 انت طيب المناخ جرّ علينا      في سبيل الحياة ذاك الزحاما

ومن هذا المعنى . اقاله في قصيدته ( الامتان لثعافان ) و يعني بها الامة المصرية  
 والامة الشامية امتدح فيها ابناء الشام وسيرتهم في اميركا ولا سيما في نشر اللغة العربية :

بارض (كولمب) ابطال غطارفة      اسد جياح اذا ما ووثبوا وثبوا  
 لم يحسم علم فيها ولا عدد      سوى مضاء تحامي ورده النوب  
 اسطولهم امل في البحر مرتحل      وجيشهم عمل في البر مغترب  
 لم بكل خضم مسرب نهج      وفي ذرى كل طود مسلك عجب  
 لم تبد بارقة في أفق منتجع      الا وكان لها بالشام مرثقب  
 ما طهبهم انهم في الارض قد ثروا      فالشهب منشورة مذ كانت الشهب  
 ولم بضرهم سراء في مناكبها      فكل حي له في الكون مضطرب  
 رادوا المناهل في الدنيا ولو جدوا      الى الهجرة ركبا صاعداً ركبا  
 اوقيل في الشمس للراجلين منتجع      مدوا لها سبباً في الجو وانشدبوا  
 سعوا الى الكسب محموداً وما فنئت      ام اللغات بذاك السعي تكذب  
 فأين كان الشاميون كان لها      عيش جديد وفضل ليس يحجب

وفي هذه القصيدة يقول في اتحاد مصر والشام في الجنس اللغة وتشاركهما في الهناء

والشقاء :

ركنان للشرق لازالت ربوعهما      قلب الهلال عليها خافق يحجب  
 خدران للضاد لم تهتك ستورهما      ولا تحول عن مفناهما الادب  
 أم اللغات غداة الفخر أمها      وان سألت عن الآباء فالعرب  
 اذا المت بوادي النيل نازلة      باتت لها راسيات الشام تضطرب

وان دعا في ثرى الاهرام ذو ألم اجابه في ذرى لبنان منتخب  
لو اخلص النيل والأردن ودمهما تصاحبت بينهما الامواه والعشب  
وقد ختم هذه القصيدة في الصلح بين الاختين بقوله :

هذي بدى عن بني مصر تصالحكم فصاحوها تصالح نفسها العرب  
فما الكنانة الا الشام عاج على ربوعها من بنائها سادة نجب  
لولا رجال تغالوا في سياستهم منا ومنهم لما لنا ولا عتبوا  
ان يكتبوا لي ذنباً في مودتهم فانما الفخر في الذنب الذي كتبوا  
وقال من ابيات :

يضيق على السوري رحب بلاده فيركب للأهوال ما هو راكبه  
فما هي الا ان تجشمه النوى وما هو الا ان تشد ركائبه  
ووجه كلامه الى مصر كأنه يريد الصلح بين القطرين فقال ابائاً ثلاثة :

ماذا جنيت وما جناه بنوك أظلمتهم يا مصر ام ظموك  
فبسمت للغرب الطموح واهله ومغتهم فوق الذي منخوك  
وعبت في وجه الشام وانما قطر الشام وان عبت اخوك  
وقال من قصيدة في تكريم صديقه خليل مطران :

انما الشام والكنانة صنوا ن برغم الخطوب عاشا لزاما  
أمك أمنا وقد أرضعنا من هداها ونحن نأبى الفطاما

وآخر حسنات حافظ قصيدته الأخيرة التي يقول فيها وهي كسائر شعره كلما كررت

حلت :

أبت أمية ان نفنى محامدا على المدى وإلى ابنا غسان  
فن غطارفة في جلق نجب ومن غطارفة في ارض حوران  
عافوا المذلة في الدنيا فعندهم عز الحياة وعز الموت سيان  
لا بصبروت على ضم يحاوله باغ من الانس او طاغ من الجان  
شقت أسواق بيروت فما اخذت عيناى في ساحها حانوت يوناني  
فقلت في غبطة لله درهم ليس الفلاح لوان غير يقظان

تيمموا ارض (كولب) فاشعرت      منهم بوط غريب الدار حيران  
 سادوا وشادوا وابلوا في مناكبها      بلاء مضطلم بالامر معوان  
 ان ضاق ميدان سبق عن عزائمهم      صاحبت بهم فأروها الف ميدان  
 لا يستثيرون ان هموا سوى همم      تأبى المقام على ذل واذعان  
 ولا يبالون ان كانت قبورهم      ذرى الشواخ او أجواف حيتان  
 في الكون مورقهم في الشام مغرمهم      والغرس يزكو نقسالا بين بلدان  
 ان لم يغوزوا بسلطان بعزمهم      ففي المهاجر قد عزوا بسلطان  
 اوضاقت الشام عن برهان قدرتهم      ففي المهاجر قد جاؤا ببرهان  
 انا رأينا كراما من رجالهم      كانوا عليهم لدينا خير عنوان  
 انى النقيتا التقي في كل مجتمع      اهل باهل واخوان باخوان  
 كم في نواحي ربوع النيل من طرف      لليازجي وصروف وزبدان  
 وكم لاحياتهم في الصحف من اثر      له المقطم والاهرام ركنان

اما وقد رأينا هذا النموذج الصغير من عطف حافظ على الشاميين أفلا يتصاغر بربكم  
 كل اكرام أمام محسامده الكثيرة . الا يقتبط منا كل من غذي زمنا بثمرات روحه ان  
 يرى اليوم شخصه الكريم بين أظهرنا . الا نعتقد كلنا اننا عاجزون عن شكره والى القصور  
 في الحفاوة به لا يسعنا الا عفوه .

بالخي حافظ . اننا نحبيك معترفين ببعض أباديك البيض . نحبي في شخص شاعر النيل  
 ابناء النيل الاعزة . نحبي بك مصر المحبوبة والنبوغ المصري . ومتى رجعت بالسلامة  
 الى مطلع شمك فاقرأ على اهلك وعشيرتك سلام جيرانهم في الشام واذا انساك شيطان  
 الشعر ذلك فالرجاء من رفيقك في رحلتك صديقي شاعر القطرين خليل بك مطران  
 الذي كان طول حياته أحسن صلة وعائد بين المصريين والشاميين لمكان اخلاقه العالية  
 وأدبه الجم ان بعذر قصورنا فهو من أعرف الناس بنا وبهم . هذا والله يتمتع الأمة  
 بحياته حافظ ويزيد في هنائه وسعادته .

ثم نلاه الأستاذ فارس بك الخوري فالتى قصيدة غراء حيا بها شاعر النيل فقال :

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| ليالي التصابي قد جفاني حبورها | وليلي السوداء اسفر نورها      |
| ومن لي بانكار الحقيقة بعدما   | تجلى على وجهي وقودي نذيرها    |
| فأجفة البازي تهب ريشها        | وساقية الأمال جف غدورها       |
| تذكرت أيام السرور التي مضت    | فياليت شعري هل يعود سرورها    |
| وعهد ابنة العنقود يوم سقيتها  | وقد شغفت قلبي فتاة تديرها     |
| أهم بما قد دار بين جفونها     | ولا تزدهني كرامة وعصيرها      |
| أبت لما أشجاف نفسي كأنها      | ملبكة أصرى والفؤاد سريرها     |
| لدي مع الأصحاب سهم مسدد       | وحظي من ريم الكناس غريرها     |
| أسفت نلى عهد الشباب ولم تعد   | تشير لنفسي مقلة وفتورها       |
| وأدنتني الأيام من هوة الونى   | فأصبح مني قاب قوس شفيرها      |
| وكادت صروف الدهر تطوي صحائفي  | وهل بعد هذا العلي يرجى نشورها |
| الى ان نلافاني مطل بوجهه      | على فضلات في الفؤاد بشيرها    |
| ممام على الستين حافظ بأسه     | يشد على السبعين وهو مزيرها    |
| وليس بضير المرء شيب شعوره     | ولكنما شيب العزوم يضيرها      |
| فا شائب الأقوام إلا وقورهم    | وأشيب آساد العرين مصورها      |
| ممام له في النائبات مواقف     | يقصر عنها ككلها وطورها        |
| غني عن الدنيا فلا تستغزه      | خزائن ارباب الغنى وأثيرها     |
| واخلق من نال الكفاف اذا استوى | قليل الخافي عنده وكثيرها      |

\*\*\*

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| وقفت أحبيه عن المجمع الذي    | له رتبة فيه قليل نظيرها    |
| ومن لي بتخليق الى اوج فضله   | واين لهذا همي وقصورها      |
| فياليت لي من شاعر النيل نفعة | يراض بها من قافياتي نفورها |

\*\*\*

أحافظ حبيبت الشام نجيحةً  
بفوق عبير الروض منها عبيرها

زفت لها الشعر النفيس عرائسا  
والبسيتها ثوبا من الحمد دونه  
وطوتها بالحب والعطف ربة  
وأهديتها وحيًا من الشعر منسيا  
وأوليتها نغرا على الدهر خالدًا  
وجئت أيا حرّ السجية داعيًا  
قضية احرار يريدون نجحها  
ألا فاهتفوا يحيي السفير سفيرها

\*\*\*

دمشقي تحيي فيك حرًا بشعره  
وقد طالما اشتافت لزورة ماجد  
فكم من فتى بالشام انت سميره  
نثرت على العرب الكرام منازعا  
فاني ارى عند الشبيبة نزوة  
ألسن الذي إن أنشد النيل شعره  
تلونا على الخابور من معجزاته  
وجدناه في أرواد مطلقا على  
وكانت قوافيه على ماء زحلة  
سقيت ربوع النيربين بسلسل  
سطرت عليها من جميلات آية

\*\*\*

هنيئًا لمذي الدار بعث نغارها  
ولو كان شوقي حاضرا أرزت به  
ثلاثة اركاب وقى الله شملهم  
فيا شعراء النيل ان قريضكم  
أقمتم لاهل الضاد في مصر دولة  
فأخطلها في عقرها وجريها  
فرزدها والكل منهم اميرها  
بهم عزت الفصحى وعز عشيرها  
خزائنه عند الشام صدورها  
أريكتها انتم ونحن ثغورها

نقدمكم طوعاً ونعرف حدنا وما آفة الأقوام الاغروها  
 شرعتم لنا نهج النصيحة لاحبنا وقومتوها فاستقامت امورها  
 ففي ذمة الله الامام محمد منار الفتاوى الصائبات ونورها  
 تخطى الى لب القضايا فدلنا عليه وقد ألقت سواء قشورها  
 وسعد ومحمود وصبري وقاسم وامثالهم ممن أجنّت قبورها  
 وأحيائهم رهط التجدد والعلی تباهي بطون الارض فيهم ظهورها  
 اولئك خطوا للثغافة أسما وشيدت على هذا الاساس قصورها  
 هم اول البائنين والفضل فضلمهم وهم في سماء المكرمات بدورها

\*\*\*

وحبيت في فطر الشآم غطارفاً هم للاماني النبيلة سورها  
 يحجون في احياء مصر ضياعها تجاوب في أقصى البلاد زئيرها  
 هم في تلافيف الدحاں ليوثها وهم في تضاعيف السماء صقورها  
 اذا حملوا ضياءً فان صدورهم على الضغن والآلام تغلي قدورها  
 وان صبروا صبر الحكيم على الأذى فما فاز بالآمال إلا صبورها  
 لهم عزيمات ان نوارت هنيئة فلا بد ان تبدو وبلغني سميرها  
 وترجم حقاً ضائعاً لنصابه وصدق الاماني والاله ظهيرها

\*\*\*

و يا شاعر القطرين مطران ببيعة الـ قريض لديك اليوم يذكي بخورها  
 لك الحمد أن أبلغت شامك منية يحن اليها شيخها وصغيرها  
 نوسلت بالترغيب حتى أزرته وما كان لو لا ان فعلت يزورها

\*\*\*

ثم نهض على أثره الاستاذ شفيق بك جبري فالتقى قصيدة عصماء رحب فيها بالضيف  
الكريم شاعر النيل فقال :

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| أشدت شعرك في أفياء لبنان     | فرحت أغمز وسواسي وشيطاني   |
| بالامس شوقي على أفناننا أغرد | واليوم حافظ ميراد بافنان   |
| وبنت مروان توحى من اباطحها   | وشي القرائح عاشت بنت مروان |
| جبارة سخرت من كل كارثة       | أعيت وما فتئت جبارة الشان  |
| لله ظل على اكثافها لب        | أعوذ بالظل من قهر وطغيان   |

\*\*\*

|                               |                                       |
|-------------------------------|---------------------------------------|
| يا طاري اليم في دجناء زاحفة   | على صفح من الأمواج مرناث              |
| يهفو به الشوق والاحضان تكتمه  | الى اراهم من فخر وغسان                |
| خلى ضفاف الحمى والنيل وانقلب  | به المطي الى اهل وجيران               |
| من عهد عدنان ما أبلى عربتهم   | وطء الهزاهن في ابناء عدنان            |
| سرى في دمشق ونادم ان نزلت بها | عصابة نادمتهم روح حساث <sup>(١)</sup> |
| هذا الرقيق وفيه اخلاله بردى   | يجري بروض على الفجاء ربات             |
| لكن جفنة قد أودت مواكهم       | فما تعج بارباع واوطان                 |
| خلت دمشق من التيمان وانبسط    | أمية في الحمى من غير نيجان            |
| وقفت أنشد في الافناء ارسمهم   | لا الملك ملكي ولا السلطان سلطان       |
| لم يبق من عبد شمس غير خاطرة   | أروي مغارسها من ماء أجفاني            |
| أشقى وأنعم في اعطاف حبها      | فيها الردى وبها روجي وربحاني          |
| تكاد تومض في جنبي خيالهم      | ما كان أبعدم عني وادنان               |
| بلى الجدبدان ، ما تبلى منافهم | في النيربين اذا كر الجدبدان           |

\*\*\*

(١) إشارة الى أبيات حساث :

لله در عصابة نادمتهم يوماً يخلق في الزمان الاول

تحية يا ضفاف النيل طيبة  
 الشام من ودك الرياض في صلة  
 من عهد عمرو فارت ولا بليت  
 اذا بكت جنبات النيل من ألم  
 أواصر بيبات العرب محكمة  
 هما النجيات في تصوير جرحها  
 أرى رجالاً على الأهرام ديدنهم  
 لنكبوا عن صميم العرب واعتصموا  
 كأنما مضر الحمراء ما زحفت  
 ولا استطال لها والدهر بهده  
 تلك الفصاحات لم تذبل مناقبها  
 أعيدتها خطرات ملؤها مضض  
 آمنت باللغة الممرع مغرسها  
 في ذمة الله تيبات يؤيده  
 تضمنا لغة لم يمح رونقها  
 اذا التففنا غصوناً في شدايدنا  
 لولا قوافل بوادي النيل ننشدها  
 لقطعت بيننا الأرحام واضطربت  
 لكن مصر وان هشت وان عبست  
 بأوي إليها من النجاء متهم  
 فما تجف بضيقات بشاشتها  
 أملت على الشرق من آيات نهضتها  
 أغنى زماناً ولم ننزع به هم  
 في كل ناحية ملك يمزقه  
 فلا الربوع على الأردن هادئة

تجري بها الريح في شمع وحودان  
 محبوكة الوشي في قرب وامعاب  
 قد أنقنتها الليالي اي انقاف  
 بكت دمشق بدمع منه هتاف  
 النيل والشام في الآلام صنوان  
 تصوير جرحها همس بأذات  
 حل الأواصر من طي وشباب  
 يجبل رميس أهدانا بأحدان  
 الى المقطم في شب وشباب  
 ظل على النيل اورميج يجلوان  
 لنمو يعود على الأهرام فينان  
 ان تهدم الشرق اركاناً باركان  
 فما يزلزل ريب الدهر ايمان  
 كر الليالي بنزير وقراآت  
 زحف السنين بالآلام وأشجاف  
 فما تطيق الليالي همس اغصاف  
 في غوطة الشام او في ارز لبنان  
 بنا الوساس في وصل وهجران  
 ركن العروبة للقاصي وللداني  
 فيستظل بظل العاطف الحاني  
 ولا يحيط الاذي فيها بضيقات  
 ما أنقذ الشرق من ذل واذعان  
 حتى ننبه فيه كل وسنان  
 باغ من الانس او طاغ من الجان  
 ولا هدوء على أرباع بغداد



يا حافظ الشعر في ميثاء مخصبة      من البسات سقاها ماء سحاب  
هاجت دموعك في عيني مدامها      لما بكيت وهاج الحزن احزاني  
يا وقفة لك في الستين تسألها      «أسوت أم أعدت حراكفاني»  
فاضت بها عاطفات القلب فامتلات      من روح واقفها روجي وجثاني  
هوت عليك فما زالت روائعكم      من الشباب على شرخ وريعات  
هذي دمشق فغرّد في حدائقها      أغرودة الدهر تشجي كل أسوان  
واندب أمة في شعر تسيل به      بطاح جلق في ظمن وركبان  
الشعر منبهة الأقدام ان غفلوا      عن نهجهم هن منهم كل سهوان  
تبني وتهدم في الاحياء دولته      قواعد الملك جل الهادم البساني  
كم ثورة بعثت نيران جاحمه      في أمة سهلة الأقياد مذعات  
بطوي القرى بض اذا هبت عواصفه      ما ليس بطوى باسياف وصران  
والشعر وحي فان اعيالك جاحمه      فما يقاد بالخان وأوزان  
يموج بالنفس ان هاجت هوائجه      كما يموج نسيم الصبح بالبان  
اذا القوافي خلت من سحر عاطفة      فما تميل بارواح وأبدان

\*\*\*

ولما فرغ شفيق بك جبيري من قصيدته نهض الاستاذ خليل بك مطران  
والقى هذه الابيات :

جزيت عنا الخير يا مجمعا      رجاله عليّة اهل الأدب  
رئيسه من هو فاذا كرهه      ما شئته من نسب او حسب  
وصحبه في نخب الشرق من      اهل الحبي والعلم اصفي النخب  
قد هل من عزك ما يرتجي      ولاح من فضلك ما يرتقب  
جدد لك الخير ولا تشمد      فانما تبعث مجد العرب

\*\*\*

حاضرة الاسلام في حقبة      تبدوان تدعى بكبرى الحقب  
والى على الدنيا الفتوح التي      تعاقبت وانصلت كالسبب

في كل معنى من معاني العلى      مشى بها اليمن وراء الحرب  
ان تستعد من عزها ما مضى      وهي له اهل فهل من عجب

\*\*\*

صحبت من مصر اخي حافظاً      وحافظ أنبل من يصطحب  
حتى حججناها فيا لطف ما      فيها لقينا من جزاء النصب  
جنة عدن طالعتنا بما      سر ومرّى وشقى من وصب  
فالطائر الغريد في روضها      امكنه حيناً ناهي الطرب  
ان تستز بدوه في قابل      يسمع منه كلكم ما احب

\*\*\*

عندها نهض المحفل به حافظ بك ابراهيم والقي على الجمهور هذين البيتين :  
شكرت جميل صنعكمو بدمعي      ودمع العين مقياس الشعور  
لاول مرة قد ذاق جفني      على ما ذاقه دمع السرور  
ولم يكدها قراءه حتى تعالى التصفيق من كل جانب ثم اختتمت الحفلة وارفض  
الجمهور شاكرين معجبين .



## آراء وافكار

### اعادة النظر في المذمر

بعد طبع ما طبع حول كلتي ( المذمر والسمارة ) في الجزء الماضي ص ٣٠٢ قرأنا في مجلة لغة العرب ( السنة ٧ ص ٥٦٣ ) لصاحبها العلامة الكرملی مقالاً للمشرق ( ف . كرنكو ) تحت عنوان ( إعادة النظر في المذمر ) وتعليقاً عليه بقلم الألب الكرملی فأحببنا نشرهما هنا استيفاءً للموضوع من جميع جهاته . قال المشرق الفاضل :

صديقي العلامة

أخاف أنك لم تستقص في البحث عند ترجمتك كلمة ( buste ) بالمذمر فلو كنت سألتني عنها قبل معرفتي تعبيرك لكتبت لك : « دمية صدرية » او ان شئت ( تصوير صدري » واما براهيني في رد ترجمتك فاني لم اجد لفظ ( المذمر ) الا في معنى قبيح . كما يظهر من الأبيات التي نقلتها من أشعار القدماء ولثامير أئمة اللغة ، ونرى من تفسيرهم ان المذمر عندهم لم يشمل الصدر ومقدم الرأس . والسبب الثالث ان الكلمة الفرنسية تفضل الصدر على سائر الجسم ، وانت تفضل مؤخر الرأس على سواء وفي الختام اقول : اني لست الا احد الطالبين . وانت أعرف مني في هذه الاشياء . وقد سبقني اليها حتى بلغت منها اقصى الغاية ولا أطمع في ان الحلق فيها ابد الدهر .

« تذليل » : اني لم أطالع المعاجم اللغوية عمداً ليكون نذهي منقولاً عن الآثار القديمة فقط .

قال عتيبة بن مرداس وهو ابن فسوة :

تطالع اهل السوق والباب دونها      بمسفلتك الذفري اسيل المذمر  
التدمير ان يدخل انسان يده في رحم الناقة ، فيعرف أذكر هو ام أنثى عند ولادتها  
يعني جنبتيها والمذمر ( بكسر الميم ) الذي يفعل ذلك . عن كتاب الاختيار بن .

وقال القطران السعدي :

مقي ما تدمرها تجدها كريمة      اذا احضرت شئنا بلقا حجولها

التذمير ان يمس ذفرى الحوار ولحيه اذا خرج رأسه عند النواج فيعرف أذكر ام أنثى ، ويقال لذلك الموضع المذمر .  
( عن المذكور ايضاً )  
وقال الكيت :

وقال المذمر للناجحين منى ذمرت قبلي الارجل  
المذمر : الذي يدخل يده في رحم الناقة ليعلم ما الجنين . سمي بذلك لان يده  
نعم على مذمر الجنين والمذمر الذفرى وما يليها .  
وقال الجعدي :

وحي ابي بكر ولاحي مثلهم اذا بلغ الامر العماس المذمر  
العماس الذي لا تعرف جهته . بلغ الامر المذمر كما نقول : بلغ الامر الخنق .  
وقال الفرزدق :

كيف التعذر بعدما ذمرت صقبا لمعضلة النواج نوار  
ذمرت مسسم المذمر ، والمذمر مكانان يمسها المذمر ، احدهما بين الاذنين فاذا وجده  
غليظاً تحت يده علم انه ذكر ، وان وجده ليناً علم انها أنثى . والآخر طرف اللحي اذا  
وجده لطيفاً علم انها أنثى واذا وجده غليظاً علم انه ذكر .  
وقال في الجمهرة : وذمر الفصيل : غمز قفاه اذا خرج من رحم أمه ليعرف أذكر  
هو ام أنثى . وفيها ايضاً : المذمر الفاعل من ذمر والمذمر المفعول . والمذمر القفا .  
وقال الكيت :

وانسى في الحروب مذمر بكم نواج الين ما صفة السليل  
المذمر الذي يدخل يده في رحم الناقة لينظر ما الولد .  
وقال علقمة بن عبدة :

عمدتم الى شلو نؤذر قبلكم كثير عظام الرأس ضخم المذمر  
وفي رواية : كبير عظام الرأس . . .  
وقال ابو الحمام التغلبي :

يقص السباع كان حلا فوفه ضخم مذمره شديد الانحنى  
المذمر أسفل من الذفرى .

وانظر ايضا كتاب الابل للأصمعي ص ٧٢ والنقائض في فهارسها .

بكنهايم (انكثرة) : المخلص : ف . كرنكو

( لغة العرب ) لما وضعنا كلمة « المذمر » ترجمة لكلمة ( buste ) الافرنجية لم نرد ان نقول : ان العربية وردت بمعنى الافرنجية رأساً برأس لكننا أردنا ان نقول انها اقرب لفظة في لغتنا الى الغربية ، وكل كلمة سواها بعيد عن المطلوب كل البعد . فقد بينا ان السيادة لا تؤدي المطلوب — بل هيئات — لان اللغويين انفقوا اتفاقاً واحداً على انها شخص الرجل اي سواده وهو ما يعرف عندهم بـ « سيلاوي » كما ذكرنا ( راجع لغة العرب ٧ : ٣٢٩ ) ولا يمكن مخالفة رأي الأقدمين باي وجه كان . واما ما يذكره لنا حضرة صديقنا فريتس كرنكو فلا يؤدي المطلوب . لاسباب منها : اننا أردنا كلمة واحدة لا كلمتين — ٢ — قوله دمية صدرية هي صورة الصدر ( Figure ou Image représentant la Poitrine ) وكذلك قوله : تصوير صدري . فأين هذا من المطلوب تأديته . فالكلمة الافرنجية تعني الرأس مع أعالي الكتفين . وما عليه الا ان يبحث المعنى في دواوين اللغات الافرنجية على اختلافها .

إذن نرى ان احسن لفظة وأقربها الى المطلوب هي ( المذمر ) لان اللغويين الاقدمين والشعراء الاولين أرادوا بها ( الذفرى وما يليها مثل ما بين الاذنين ، وطرف الحنك ، والذفا ، وأسفل من الذفرى ) فاذا كان كل ذلك ، كان اقرب ما يكون اليه هو ( البست ) الافرنجية من باب التوسع قليلاً والتساهل . لا من باب وضع اللفظ وضعاً محكماً لما يقابله عند الغربيين . وبعد هذا لانهود الى هذا البحث ، مما كتب فيه اه .



## حول تسمية كتاب النجوم الشارقات

قال صديقنا الاستاذ العلامة السيد مسعود الكواكبي عن كتاب ( النجوم الشارقات في ذكر بعض الصنائع المحتاج اليها في علم الميقات ) ( ج ٨ ص ٧٦٥ ) انه ليس فيه مما يختص بعلم الميقات شيء بل جله في معالجة بعض الصباغات والدهانات والمعادن فلعل تسميته ( في عمل الميقات ) كما وردت في محاضرة للزميل الاستاذ المألوف اصح .

اقول يظهر ان الاستاذ لم يتصفح جميع ابواب الكتاب ولو تصفحه لوجد فيه عدة ابواب مثل الباب الاول والباب الرابع والخامس والعاشر والحادي عشر والثالث عشر والرابع والعشرين نسكها لها دخل عظيم في علم الميقات لان كتب هذا العلم تكتب كما رأيناه في عدة كتب مخطوطة بالمداينات الملونة والباب الرابع والعشرون الذي هو في معرفة ما يحتاج اليه في دوائر المعدل ودوائر العروض والأكر وكسبها والمقورات الخ له دخل كبير في هذا العلم ولذلك قلت في خاتمة الطبع ، يغلب على الظن ان الصواب ما هو مذکور هنا وان المؤلف سماه باهم ابواب الكتاب .

وبعد طبعي للكتاب ظفرت بورقة منه عند بعض الاصدقاء فيها الصفحة الاولى والتاسعة عشر والعشرون وقد كتب على ظهرها ( النجوم الشارقات في الصنائع المحتاج اليها في بعض الاوقات ) وقال في اول الخطبة قال الشيخ الامام العالم العلامة الخ ابو عبد الله محمد بن ابي الخير الحسيني الأرميوني المالكي . ثم قال وبعد فيقول الراعي عفو ربه من الذنوب والزلات محمد بن ابي الخير الأرميوني يسر الله له الخيرات اني استخرت الله في وضع فوائد لا بد منها لمن أراد التوصل الى فن الوصفيات وسميتها ( بالنجوم الشارقات في بعض الصنائع المحتاج اليها في بعض الاوقات ) ورتبتها على خمسة وعشرين باباً الخ .

وكتب لي علامة فاس والديار المغربية الشيخ محمد عبد الحلي الكتاني مانصه : اني ظفرت بنسخة منه في الجزائر عنوانها هكذا : ( النجوم الشارقات في ذكر بعض الصنائع المحتاج اليها في بعض الاوقات ) لابي عبد الله محمد بن ابي الخير الأرميوني الحسيني المالكي ولا شك ان المحتاج اليها في بعض الاوقات أحسن وأنسب من العنوان الذي رتبتم .

فتكون النسخة التي ظفر بها الاستاذ موافقة في التسمية للنسخة التي ظفرت بورقة منها عند بعض الاصدقاء .

ثم بينما كنت أتصفح الكتاب الذي وضعه الدكتور داود جابي في المخطوطات النادرة الموجودة في مكاتب الموصل رأيت في ذكره في جملة الكتب التي هي في خزائنه مجموعة فيها (١) النجوم الشارقات في ذكر بعض الصنائع المحتاج اليها في علم الميقات لمحمد بن أبي الخير الحسيني قال احمد زكي باشا البجائي المصري ان مؤلف هذا الكتاب ابو عبد الله محمد بن أبي الخير الحسيني الأرميوني نسبة الى قرية قروية من كفر الشيخ في مديرية الغربية في مصر وقال ان من هذا الكتاب نسخة في الخزانة الزكية عني هو بتصحيحها ومقابلتها على نسختين احدهما في المكتبة المصرية في القاهرة وهنا أطال الدكتور الكلام على هذا الكتاب فتكون هذه النسخ الاربعة حسب الظاهر حيث ان الدكتور لم يذكر فيها اختلافات في التسمية موافقة للتسمية المذكورة في النسخة الخطية التي ظفرت بها وطبعت عليها الكتاب فلنخص من مجموع ما بيناه ان لهذا الكتاب اسمين (الاول) ما أثبتناه في الطبع . (الثاني) ( النجوم الشارقات في الصنائع المحتاج اليها في بعض الادقات ) فيكون قول الصديق الاستاذ الكواكبي فلعل تسميته ( في عمل الميقات ) كما وردت في محاضرة الاستاذ المعلوم اصح ، بعيداً عن الصحة والصواب .

عضو المجمع العلمي

محمد راغب الطباخ



## مطبوعات حديثة

قرآن فرنسا

« تأليف السيد جان ميليا ص ٣١ طبع باريز »

اسم هذه الكراسة بالفرنسية ( Le Coran Pour la France Par Jean Méliá ) خاض فيها الكاتب في أبحاث مهمة في القرآن وقال ان الواجب ان يطرح بعد الآن ما ادعاه بعض المتفلسفين من الفرنسيين في القرآن ، فالقرآن يجب ان يتلى بتؤدة فليس فيه ما يشجع به الاعداء من انه ملقن التعصب وقال ان الاسلام دين سماوي وهو دين حب وعاطفة وشرف وانه ليس في الأديان دين أكثر تساهلاً منه الى غير ذلك من المباحث التي خدم بها أمته أولاً والامة الاسلامية ثانياً فاستحق كل الثناء على بعد غوره وسعة علمه واطلاعه واتساع محيط عقله وحريته . م . ك



لدى نصارى الشرق

Chez les chrétiens d'Orient

« تأليف السيد جان ميليا طبع سنة ١٩٢٩ في مطبعة شار بانتييه في باريز »

« ص ٢١٥ »

شرح المؤلف في هذه الصفحات باللغة الفرنسية ما قامت به الارشاليات الكاثوليكية اللاتينية في الشرق من نشر النصرانية وخدمة اللغة الفرنسية والمناحي الفرنسية وذلك بما أسسته من المدارس والمعابد والمستشفيات والمباني وغيرها وقد امتدح من ملوك الآباء البهس والاعازار بين أكثر من امتداحه من البسوعيين لان هؤلاء يتدخلون في امور ليست من شأن رجال الدين وان كان جميع هؤلاء الدعاة غطاءً واحداً في بعدالهمة والنفاي في خدمة الغرض الذي نذبوا أنفسهم اليه . م . ك





مصطفى كمال

[ أو تجدد تركيا ]

Jean Méliá : Mustapha Kémal, ou la rénovation de la Turquie .

« تأليف السيد جان ميليا طبع في مطبعة شار بانتييه بباريز سنة ١٩٢٩ »

« ص ٢٤٠ »

كتاب كتبه مؤلفه بالفرنسية وهو من رجال الصحافة المعروفين وصف فيه نشأة مصطفى كمال باشا رئيس جمهورية تركيا ومجدد حياتها السياسية والاجتماعية وما قام به من الاعمال الحربية في الاناضول حتى جمع فلول أمتة وألف منها أمة قوية قضت على الطامعين فيها الى ان تادت تركيا بالجمهورية ثم التفت الى اصلاح المسائل الاجتماعية فرفع حجاب النساء واستعاض عن الطربوش بالقبعة وطبق القانون المدني وجعل الدين في الجوامع ولم يبق له اثر في السياسة والمدارس وقبل الحروف اللاتينية بدل العربية الى غير ذلك من اصلاحاته التي أورثت تركيا روحاً وطنياً بهذا التجدد ، ثم ذكر علائق تركيا مع فرنسا منذ القديم ورأى ان تكونا على الدهر متصافيتين . م : ك

## حديث ذي القرنين

« عني بنشره السيد اميليو غوسيه غومز المعيد بجامعة مجريط طبع بمطبعة »

« ماستري في مدينة مجريط سنة ١٩٢٩ ص ٢٢ النص العربي مع ترجمته »

« بالاسبانية ومقدمة له مطولة »

قال الناشر انه وجد هذا الحديث في مخطوطة مغربية وهو كيعض الكتب التي نقل الفائدة من نشرها لانها لا تؤيد اصلاً من الاصول العلمية او الدينية . واذا كانت المقصد ان في الاسلام مثل هذه الحكايات و يريد ارباب الغايات ان يحملوه اياها ليجعلوا عليه فان اهل الفريق الآخر يجيبونهم بان في خزائنكم من أمثال هذه الاسفار مئات . وكان على الناشر ان يعنى باحياء كتب ورسائل أخرى للعرب بأخذها من خزائني

الاسكور بال ومجربط في بلاده وبذلك كان خدم اللغة والعلم وقلل من الخرافات التي تغلغل في احشاء أمة أكثر من كل أمة أوربية .  
م . ك

### الاستقصا

« لاخبار دول المغرب الافصى »

نقله الى الفرنسية السادة كرول واسماعيل حامد وكولين ، ثلاثة اجزاء .  
انتهت بسنة ٦٣٦ ( ١٢٣٨ م ) طبع بباريز ، على نفقة ديوان المسائل  
الوطنية والاستخبارات في مراكش

نشر الاصل العربي من هذا الكتاب في القاهرة منذ سنين وهو تأليف احمد بن  
خالد الناصري السلاوي انتهى بمجواته الى آخر القرن الماضي وهو أهم مصدر في تاريخ  
المغرب الافصى يصح ان يقال فيه جمع فاعى ، وقد شرع بترجمته الى الفرنسية بنظارة  
صديقنا الاستاذ السيد ميشو بلير احد اعضاء المجمع العلمي العربي . والتزم المترجمون  
مراعاة الاصل في الترجمة ليقف القاري على روح المؤلف ومقاصده . وقد أتبع كل  
جزء بفهارس نافعة . وحبذا لو عاد الناشر الى طبع الاصل العربي طبعة علمية محدومة  
بالنصحح الجيد كما فعل غيرهم من علماء المشرقيات في فرنسا وطبعوا مثلاً نزهة الحادي  
وتاريخ المسعودي والاعتبار لابن منقذ اصلاً وترجمة وكذلك فعلوا بكثير مما رأوا في  
نشره فائدة للعلم وعساهم فاعين .  
م . ك



### اشعة خاصة بنور الاسلام

« تأليف السيد ناصر الدين دبنيه وتعريب الاستاذ راشد رستم طبعت »

« في المطبعة السلفية بمصر ( ص ٥٦ ) »

هي محاضرة القاها في جمعية الاخوة الاسلامية بباريز السيد دبنيه وهو مصور  
افرنسي مشهور دان بالاسلام منذ أمد بعيد وأعلنه مؤخراً وله عدة تأليف في الدفاع  
عن الاسلام واهله دفاع الباحث عن الحقيقة . وقد عالج في محاضراته هذه عدة مسائل

مهجة ينال بها المخالفون من الاسلام ، مثل مسائل العلم ، والتمر والوسيلة والاله والزواج والصلاة الخ ، وبين محامد الدين الخفيف ، وعارضها بما يقابلها ، وقال ان الاسلام يطبع اهله بطابع خاص ، و « آثاره لا تزال باقية في اهل اسبانيا وان كانوا قد ارتدوا عنه منذ خمسة قرون » و « ان القرآن حقق معجزة لا تستطيع اعظم المجامع العلمية ان تقوم بها ذلك انه مكن اللغة العربية في الارض بحيث لو عاد احد اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم البنا اليوم لكان مبسورآله ان يفهم تمام التفاهم مع المتعلمين من اهل اللغة العربية بل لما وجد صعوبة تذكر للتخاطب مع الشعوب الناطقة بالضاد . وهذا عكس ما يجده مثلاً احد معاصري رابليه من اهل القرن الخامس عشر الذي هو أقرب النسا من عصر القرآن من الصعوبة في مخاطبة العديد الاكبر من فراسي اليوم » .

وختم محاضراته بقوله والعقل رائده « ثم توجه صريح القول الى اخواننا المسيحيين ان يكفوا عن مناهضة المسلمين اذ هم لا يجنون من وراء ذلك شيئاً طيباً ، كما اننا ندعو عقلاء الفريقيين ان يحترم بعضهم بعضاً وان ينقروا ويتعاونوا في سبيل الأخلاق ومحاربة المادية ومناهضة الاحاد . انهم ان يفعلوا ذلك يحسنوا صنماً ويخدموا الانسانية المعذبة التي هي في اشد الحاجة الى الأخلاق والفضائل » .

م . ك



### جزيرة رودس

« تأليف حبيب غزالة بك طبعت بمطبعة الاعتماد بمصر »

« ص ٩١ »

أفرد المؤلف هذه الجزيرة بالتأليف ولم يغفل عن الانيان بخلاصة تاريخية عن أشهر جزائر بحر ايجه او الارخبيل فتكلم على طبيعة تلك الجزر وتاريخها وتكوينها وكل ماله مساس بها فجلاها لمن لا يعرفها وحلى الكتاب برسوم جميلة فزادت فائدة هذا المختصر الذي نم عن فضل المؤلف واعتياده التحقيق والتدقيق .

م . ك



## صلاح الدين الايوبي وعصره

« تأليف الاستاذ محمد فريد ابى حديد طبع في مطبعة دار الكتب المصرية »

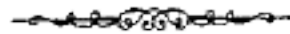
« بالقاهرة ١٣٤٦ - ١٩٢٧ ص ٢٠٣ »

هذا موضوع جليل درسه مؤلفه وتمثله فأتى بهذه الخلاصة المفيدة في عصر صلاح الدين بطل الاسلام الاعظم وذلك من دون ان يشغل القاري بالسند والرواية . فالسند صحيح المؤلف لنفسه والرواية عرف بعلمه وعقله وكيف يره بها وينقدها فجاء كتابه مفيداً في سلسلة المعارف العامة التي اخذت لجنة التأليف والترجمة والنشر في مصر على نفسها نشرها لفائدة الناس فاستحقت بعملها كل ثناء لانها انتجت كتاباً جليلاً خدمت بها العلم والمعارف ولم تحذف عن منزعها منذ تأسسها سنة ١٩١٤ م .

م . ك



مركز تحقيق كتاب توير علوم اسلامی



# مجلد السبعين

١٠٣

الموافق المحرم وصفر سنة ١٣٤٨ هـ

( دمشق ) تموز : سنة ١٩٢٩ م

## تصحيح نهاية الأرب

### اغلاط الجزء السابع

كنا ننبهنا الأجزاء الستة من هذا السفر النفيس الذي تصدره مطبعة دار الكتب المصرية فنشرنا أغلاطها في مجلد السنة السادسة ( ص ٢٨ — ٤٩ — ١١٤ — ١٥٢ — ٢٠١ — ٢٥٧ — ٢٩٤ — ٤٠٦ ) ومجلد السنة السابعة ( ص ٣٩٦ ) ثم تأخر صدور الجزء السابع نحو ثلاث سنين حتى جاءنا أمس فإذا هو في حلة من التصحيح والتعليق لم نأنس مثلها في الأجزاء الأولى مع فرط عنايتنا بمقابلة النسخة على نسخ أخرى واستخراج زبدة خالصة ترتاح لها النفس ويظمن إليها القلب . ومع هذا كله فقد عثرنا في هذا الجزء السابع على طائفة من الأغلاط رأينا من الفائدة نشرها في مجلدنا تقيماً لعملنا السابق وخدمة لهذا الكتاب النفيس ومشايعة لمصححه الفاضل على حسن سعيه . فيكون لنا فضلة ما يستحقه من الثواب . كما يكون له منا ومن القراء كل شكر وثناء وإعجاب .

فمن الأغلاط التي عثرنا عليها في هذا الجزء وأمكننا النقطن لصوابها ما جاء في :  
صفحة ٣ سطر ٥ ( أقي صلى الله عليه وسلم بما أعجز البلغاء . وآخرس الفصحاء .  
وقل حدّ المؤرخين ) صوابه ( المعارضين ) والافإنه لم يكن في بلاد العرب في زمنه صلى الله عليه وسلم طائفة من علماء التاريخ يكسر شوكة علمهم . وانما هم معارضون بقل حدّ معارضتهم .

ص ١٢ س ١ — ( وقال أزدشير بن بابك ) صوابه ( أردشير ) بالراء المهملة وهو

من الأغلاط التي عمت بها البلوى . على ان ( أردشير ) كتب على الصخرة في الصفحة ٢٧٣ من الكتاب .

ص ١٩ س ٦ — ( فوصف نفسه تعالى جده بان علم بالقلم . كما وصف به نفسه بالكرم ) كلمة ( به ) مقحمة والصواب إسقاطها .

ص ١٩ س ٦ — ( واعتد بذلك من نعمه العظام ) صوابه ( ذلك ) لان اعتد هنا بمعنى علة وهو يتعدى بنفسه .

ص ١٩ س ١١ — ( فليتم ربها وإصلاحها ) قوله ( ربها ) اي رب الدواة ولعل الأصب ( ربها ) من الري : اي ان على الكاتب ان يعتني بتروية دواته بالخبر ويتمدها بسائر ضروب الإصلاح .

ص ٢٠ س ١٥ — ( وترك الشكل على الخطأ ) ضبط ( ترك ) بالرفع والصواب جره عطفاً على ( الكسوف ) ليكون مما يتعزز منه الكاتب لا مما يحتاج اليه .

ص ٢٤ س ١ — قال في صفة أقلام ( شاكلت الذهب في ألوانها . وضاعت الحرير في لمعانها . بطيئة الحفا . نيرة القوى ) صوابه ( مُمرّة القوى ) اسم مفعول من أمرت الحبل فتله فتلاً شديداً . والممر الحبل المفتول كذلك . والقوى جمع قوة الطاقة من طاقات الحبل . والمراد وصف الأقلام بالقوة والصلابة واشتداد الأسر .

ص ٢٥ س ٢ — وقال في صفة الأقلام ايضاً ( نثرت الوانا تزرى بورد الحدود . وأبدت قامات نفصح بأود القدود ) صوابه نفصح أود القدود . اي ان استقامة هذه الاقلام تحجل ونفصح مافي قدود الحسان من الأود والاعوجاج . وبذلك يحصل التناسب بين ( تزرى ) و ( نفصح ) .

ص ٣٤ س ١٦ — سرد المؤلف ما يحتاج اليه الكاتب من الامور . ومنها معرفته للأحكام السلطانية « فانه قديماً امر بامر فيعرف منها ( اي من الأحكام السلطانية ) كيف يخلص قلبه على حكم الشريعة المطهرة ) صوابه ( الى حكم ) لان فعل ( خلص ) بمعنى ( وصل ) وهو يتعدى بحرف الجر ( الى ) اي انه بمعرفته الأحكام السلطانية يهتدي قلبه الى حكم الشريعة ولا يضل عنها . ومن شواهد تعدية فعل خلص ما بولى ما جاء في حديث البخاري من قول هرقل ( فلو أعلم اني أخلص اليه لتجشمت لقاءه ) ويحتمل ان يكون التحريف

في (يخلص) ويكون أصلها يحض قلبه على حكم الخ .  
 ص ٣٧ س ٧ - (يقع فيه كالواقف بمكان غيره) لعل صوابه يقف فيه كالواقف الخ .  
 ص ٤٩ س ١٢ - (مع طرح ذكر المشبه من البين لفظاً وتقديراً) هكذا ضبطت  
 (البين) بتشديد الياء فعلى المصحح على ذلك قائلاً انه غير ظاهر ولعل صوابه «من  
 الشبثين يريد الطرفين» . انول انما جاء الايشكال من تشديد ياء «البين» وهي غير  
 مشددة اذ هي (بين) مخففة الياء بمعنى وسط واكثر استعمالها ظرفاً وتستعمل اسماً فتدخل  
 عليها اللام فقوله (مع طرح ذكر المشبه من البين) اي من بين الكلام ونضاعيفه . نعم  
 قد يكون هذا الاستعمال من صنيع المولدين . ويظهر انه قديم من عهد المؤلف . وما زال  
 مستعملاً في كلامنا الدارج الى اليوم .

ص ٦١ س ١٤ - (بل جعل الانطلاق والبسط الخ) صوابه (بل جعل البسط)  
 باسقاط كلمة (الانطلاق) لان بيت الشعر الذي فيه كلمة الانطلاق وهو قوله :  
 (لا يألّف الدرهم المضروب صرلنا لكت يمر عليها وهو منطلق)  
 لم يسبق له ذكر بعد . وانما ذكرت آية (وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد) فلعل  
 البيت كان متقدماً فأخر سهواً أو ان الناسخ سبقه قلبه فكاتب كلمة (الانطلاق) .  
 ص ٩٧ س ١٦ - (حدا بابي ام الرئال فأجفلت زعامته من عارض متلب) (متلب)  
 قال المصحح تعليقا على كلمة (متلب) في الاصل متلهب وما اثبتناه عن كتاب  
 (حسن التومل) اذ هو المناسب لما هنا ولعل ما في الاصل مقلوب عن متلهب اي متوقد  
 غيرة وحمية . والمتلب المتخزم بالسلاح يريد المتحمي للقتال اه قول المصحح . اقول كان  
 الواجب على المصحح وقد ارتضى نسخة (المتلب) ان يصحح كلمة (عارض) بفارس لان  
 الفارس هو الذي يتلب وتخزم بالسلاح . أما وقد ابقى كلمة (عارض) على حالها -  
 والعارض هو السحاب المعترض في الأفق - فلم يبق في إمكاننا قبول كلمة (متلب)  
 وانما نعول على ما جاء في الاصل من كلمة (متلهب) : فنكون (متلهب) اسم فاعل من تلهب  
 اي انتسب الى آل المهلب لان الممدوح بالقصيدة هو المهلب بن ابي صفرة . او ان كلمة  
 المتلهب محرفة عن (متلهل) والعارض المتلهل هو المتلألاً بلمعان البرق وانصباب المطر .  
 قال ابو كبير الهذلي يصف ثأبط شراً :

( واذا نظرت الى أسرة وجهه برفت كبرق العارض المتهلل )  
وتمكن معرفة حقيقة الكلمة إن كانت ( متطلب ) او ( متتهلل ) بالرجوع الى القعيدة  
التي منها البيت فيرى ان كانت بائية او لامية .

ص ٩٨ س ١٢ — قول المثنوي :

( فقلقت بالهم الذي قلقل الحشا فلاقل عيش كلهن فلاقل )  
صوابه ( فلاقل عيس ) بالسين المهملة وهي النيباق . يقول اني حركت بسبب الهم  
الذي حرّك أحشائي فلاقل عيس اي ابلاً خفائاً في السير والضرب في البلاد . والا  
فان ( العيش ) ليس له فلاقل . ثم لا يحسن ان يرجع ضمير ( كلهن ) الا لفاقل الامبل .  
على ان الشائع على السنة الناس ( فلاقل عيش ) بالمعجمة .

ص ١٠٨ س ٦ — ( فان زادت القرائن على اثنين ) صوابه على اثنين لان القرائن  
جمع قرينة .

ص ١٢٥ س ١١ — ذكر المؤلف من أنواع البديع ( عتاب المرء نفسه ) وقال إن  
هذا النوع من أفراد ابن المعتز ولم يُنشد ( اي ابن المعتز ) عليه سوى بيتين ذكر ان  
الآمدي أشدهما عن الجاحظ . هذا ما قاله المؤلف وعلق عليه المصحح قوله : « ان الذي  
في نسخة تحوير التعبير ( الآسدي ) مكان ( الآمدي ) قال ولم نقف فيما بين ابدينا من  
المظان على ما يرجح احدي الروايتين . افول ولكن الظاهر ترجيح رواية الآسدي لأن  
( الآمدي ) مات سنة ٣٧١ هـ وكان ابن المعتز مات قبله بنحو ٧٥ سنة اي في سنة ٢٩٦ هـ  
فكيف يروي عنه .

ص ١٤٠ س ١٥ — ( هل لا سألت جموع كنه مدة يوم ولوا أين أيننا )  
صواب ( هل لا ) ان تكتب متصلة ( هلاً ) لانها أداة تخفيض . وهي في الاصل  
مركبة من ( هل ) و ( لا ) واذا دخلت على الماضي أفادت اللوم على ترك الفعل كما هنا .  
ص ١٥٩ س ١٥ — ( اللهم اني إسألك رحمة تهدي بها قلبي . وتجمع بها امري .  
وتلم بها شعثي . وتصلح بها غابقي . وترفع بها شاهدي ) . ثم قال المؤلف ( فناء ب صلى الله  
عليه وسلم بين قلبي وامري وغابقي وشاهدي الخ ) ولكن ابن المناسبة بين غابقي وشاهدي  
فصوابه اذ ( وتصلح بها غابقي . وترفع بها شاهدي ) وان المناسبة بين الغائب والشاهد



ظاهرة . كأنه قال أصلح برحمتك باطني وظاهري . أو سري وعلايني . أو ما غاب عني فلم أستطع إصلاحه كما تصلح ما شهدته ووقع تحت حوامتي .

ص ١٦٤ س ٩ — ( وكان ابن عبيد الله قد اختلت حاله ) صوابه وكان عبيد الله بدليل قوله في السطر قبله ( كقول عبيد الله ) . ثم ان الرقم (١) ينبغي ان يوضع في السطر الذي قبله على قوله ( عبيد الله بن عبد الله ) .

ص ١٨٦ س ٨ — ( وليكن ما تحتم به فصولك في موضع ذكر البلوى بمثل « نأال الله دفع المذخور الخ » قوله ( بمثل ) صوابه مثل باسقاط الباء لان مثل خبر ( بك ) والمعنى وليكن ختام فصولك في هذا المقام مماثلاً لهذه الجملة . وليس الموضع هنا من المواضع التي تزداد فيها الباء لان الكون غير منفي .

ص ١٨٨ س ٧ — ( فتخير في الألفاظ ارجعها وزناً الخ ) صوابه من الألفاظ وهو ظاهر .

ص ١٩٣ س ٨ — ( وراق التوسيع فيه . وعذب بسط الكلام فيه ) لعل الصواب التوسع منه وبسط الكلام فيه او التوسيع فيه وبسط الكلام عليه . وبذلك يجنب التكرار .

ص ١٩٥ س ١٠ — يصف استسلام عدو ( فلاذ بالالتجاء الى سلمنا . وعاذ بآسناد الرجاء الى كفنا عنه وحملنا ) ضبط (أسناد) بكسر اوله مصدر (أسند) ولكننا لا نرى المعنى يستقيم عليه فلعل الصواب فتح همزة (أسناد) على انه جمع (سند) وهو ما يلتجئ اليه الخائف من حائط او جبل او نحوهما : فالمدو التجأ الى صلحنا فكان ذلك ملاذاً له وعاذ يرجاء صفحنا عنه وحملنا فكان ذلك الرجاء سنداً ومولاً له . ولكن بناقلناه لا يستقيم مع قوله ( الى كفنا عنه ) فلعل اصله ( من كفنا ) وتكون ( من ) بيانية أبانت المراد من أسناد الرجاء .

ص ١٩٨ س ١٥ — ( استدرجنهم الى مصارعهم واستجربناهم ليقربوا في القتل من مضاجعهم ) قال انصح لعل صواب (استجربناهم) (أجربناهم) يعني من الجري بمعنى العدو والركض . اقول بل لعل الصواب ان اصله (استجربناهم) بمعنى جررناهم وهو المناسب لقوله قبله استدرجنهم .

ص ١٩٩ س ١٧ — ( وجرّ لنفسه بموالاة النصار عناء كان عنه في غنى . وأوقع

روحه بمظافرة المغول في حومة السيوف التي تخطفت اولياءه من هنا ومن هنا ( قوله بمظافرة ) لعل صوابه ( بمضافرة ) بالضاد مصدر ضافره اذا عاونه . أما ظافره بالظاء فلم نجد له اتي بمعنى عاونه . نعم اختلف علماء اللغة في ( نظافروا ) بالظاء من التفاعل هل يكون بمعنى ( تضافروا ) بالضاد اذا تعاونوا ؟ وعليه اقول هل صحة ( النظافروا ) تستدعي صحة ( المظافرة ) بمعنى المعاونة وان لم يذكرها في المعاجم . هذا فعل ( التواصي ) مثلاً ورد في فصيح الكلام : فهل نحمل عليه فعل ( المواصاة ) فنستعمله بمعنى التوصية وان لم يذكره ؟ ؟ .

ص ٢٠١ س ٨ — ذكر المؤلف انه يجب أن يراعى سبب التقاليد والمناشير والتواقيع امور ( منها براعة الاستهلال بذكر الرتبة او الحال او قدر النعمة اولتب صاحب التقليد ) قوله ( او الحال ) لعل صوابه ( او المال ) لان تواقيع الملوك كما تصدر بالخلع والرتب تصدر ايضاً بالمال والصلات .

ص ٢٠٤ س ١١ — ( وأظللنا بواذر الفتوح . وأظلت على الاعداء سيوفنا التي هي على من كفر النعمة دعوة نوح ) لعل صوابه ( وأظلت على الاعداء ) بالطاء المهملة لان ( الاِظلال ) بالظاء المججمة للرحمة والسيوف لا نظالمهم برحمتها . وانما نطل عليهم بصواعق نقمتهما . على أن فعل ( الاِظلال ) انما يتعدى بنفسه لا بيلي .

ص ٢٠٥ س ١٥ — يصف العدو الذي استسلم ( فأبصر بالخدمة . ورضع رشده وأدرك بسعيه نافر سعيه ) قوله ( بالخدمة ) صوابه ( بالخذق ) فان الخدق هو سبب إبطاره رشده . كما ان سعيه هو سبب ادراكه سعيه . اما ( الخدمة ) فانما تصح إرادتها على استكراه وتكلف .

ص ٢١٤ س ١٥ — يصف الرسالة التي يقال ان سيدنا ابا بكر أرسلها الى سيدنا علي : ( هي والله من بنات الحقائق . ومخبات الصنادق ) صوابه ( من بنات الحقائق ومخبات الصناديق ) اما الحقائق فجمع حقيقة . وهي بمعناها العلوي فلما استعملها اهل اللسان في ذلك العهد . فصوابها اذاً ( الحقائق ) بكسر الحاء جمع ( حُقة ) بضمة وعاء من عاج او خشب تصان به الطيوب والجواهر . والصندوق معروف وجمعه صناديق لا صنادق . وذلك لكان انواو قبل آخر مفردة . ولم يرد ( صندوق ) من دون واو حتي يجمع على صنادق . وما قلناه في ضبط الكلمتين : ( الحقائق ) و ( الصناديق ) هو الثابت في نسختنا المخطوطة من كتاب ( محاضرة

الابرار ) لابن عربي . و اراد بقوله في صفة الرسالة انها من ( بنات الحقائق ) انها من جنس ما يحفظ في الحقائق من الجواهر . و كرائم التحف . وفي بعض نسخ هذه الرسالة ( درر الحقائق ) مكان ( بنات الحقائق ) والمعنى واحد :

ص ٢١٥ س ٤ — ( أنبأنا ابو النفاح ) وهو مولى ابي عبيدة . قال المصحح انه كذلك في نسخة ( محاضرة الأبرار ) المخطوطة المحفوظة في دار الكتب المصرية قال : والذي في الأصل ( ابن المتاح ) . أقول وفي نسختي ( محاضرة الابرار ) المخطوطة ذكر اولاً باسم ( ابي الشياح ) ثم جاء في نسختي المذكورة زيادة لم اجد لها في غيرها من النسخ وفي هذه الزيادة قوله ( وذكر مولى ابي عبيدة ابو النفاح بالنون والفاء ) هكذا ضبطه بالحرفين النون والفاء . ثم جاء في الزيادة المذكورة قوله ( قال ابو حامد قال ابو التياح ) : فامم مولى ابي عبيدة اذا تصحف الى اربع صور ( ابو النفاح ) ( ابن المتاح ) ( ابو الشياح ) ( ابو التياح ) وأوثقها الصورة الاولى لما مر من ضبطها بالحرفين النون والفاء صراحة .

ص ٢١٧ س ٤ — ( والباطل عنوف عسوف ) قال المصحح ( لم نقف على هذه الصيغة فيما لدينا من الكتب ) أقول وفي بعض النسخ ( نسوف عسوف ) فالنسوف إما من قولهم ( عقبه نسوف ) اذا كانت طويلة شاقة لثعب سالكها . واما من ( بعير نسوف ) اذا كان يقتلع البت من أصله بمقدم فمه . و ( عسوف ) هي الريح الشديدة .

ص ٢١٧ س ٥ — ( والتعريض سجال الفتنه ) قال المصحح ( السجال ) جمع سجل وهو الدلو العظيمة . اقول ولعل الصواب ما في نسختي المخطوطة ( شجار الفتنه ) و ( الشجار ) من شجر الطبيب فم المريض اذا فتحه بواسطة عود ثم صب فيه الدواء والعود المذكور هو الشجار . وفي حديث سعد رضي الله عنه ان أمه قالت له ( لا أطمع طعاماً ولا أشرب شراباً حتى تكفر بمحمد ) (ص) قال فكانوا اذا أرادوا ان يطعموها او يسقوها شجروا فاما اي ادخلوا فيه الشجار ففتحوه وصبوا فيه الطعام والشراب . ومعنى كون ( التعريض شجار الفتنه ) ان التورية في الكلام والتلميح به الى عيوب الخصوم وسببنا اعمالهم لثير الحناظ وتهييج الأحقاد ويكون ذلك كالشجار يفتح به فم الفتنه بعد ان كانت مطبقاً فتلتهم الأخضر واليابس .

ص ٢١٨ س ٧ — ( ويسري فيه ظعنك ) لعل الأصوب ما في النسخة الأخرى

( و يستشري فيه ضغتك ) من استشرى الامر عظم ونفاق او من استشرى الرجل في الامر لج وتماذى . (الضغن) الحقد . ومعنى الجملة هذه يلتمح بمعاني الجمل التي قبلها وبعدها بأكثر مما يلتمح معنى جملة ( و يسري فيه ظعنك ) .

ص ٢١٨ س ١٠ — ( او مثلك بنقبض عليه القضاء ) لعل الأصوب ما في النسخة الأخرى ( يُغص عليه القضاء ) من قولهم غص المكاث بالقوم امتلاء بهم وضاق عليهم وأغص فلان علينا الارض اذا ضيقها .

ص ٢١٩ س ٩ — ( ولا نباع مراداً الى شيء الا بعد جرع العذاب معه ) الصواب إسقاط احدى الكلمتين : اما إسقاط ( الى شيء ) واما إسقاط ( مراداً ) كما في نسختي المخطوطة وعبارتها هكذا : ( ولا نباع الى شيء الا بعد جرع الغصص معه ) وكأنه ضمن ( نباع ) معنى نصل ولذا عداه بحرف الجر ( الى ) وقد قرئت في هذه النسخة ( الغصص ) بالجرع وهو أشبه بكلام البلغاء : فانهم أكثر ما يقرنون ( الذوق ) بالعذاب فيقولون ( ذاق العذاب الواناً ) ( والغصص ) بالجرع والتجرع . قال بعض الأذكياء . في تعريف الدهاء : هو ( تجرع الغصص . وترقب الفرص ) .

ص ٢٢٠ س ١ — ( ولولا سنك ) الاظهر ما في نسختنا المخطوطة ( ولولا حادثة سنك ) .  
ص ٢٢٠ س ٢ — ( وانقض الخير لك ) لعل الأصوب ما في نسختنا المخطوطة ( وارخص الخير لك ) قال في الأساس ( ومن المجاز أرخص الشيء أثبتته وأسهه . وأرخص الله فلاناً للخير جعله معدناً له ومأقياً ) فعلى المعنى الثاني يكون في عبارة الكتاب قاب و يكون الأصل ( وارخصك للخير ) .

ص ٢٢١ س ٨ — ( وخصه بمزية . وأفرده بمحالة ) لعل الأصوب ما في نسختنا المخطوطة ( وأفرده بمحالة ) اذ المقام يقتضي الافراد بالمزايا الحسنة . وكلمة ( المحالة ) تشمل القبيحة . و ( الجلالة ) بالثناء عظم القدر اما ( الجلال ) من دون ثناء فهو التناهي في عظم القدر ورفعة الشأن . ومن ثم استعمل المتأخرون ( الجلالة ) في جانب الملوك و ( الجلال ) في جانب المولى عز وجل .

ص ٢٢٣ س ٤ — ( قال ابو عبيدة فلما تأهبت للنهوض قال لي عمر : كن لدى الباب هنيئة فلي معك دور من القول ) اول ما خطر ببالي عند قول عمر ( دور من القول )

انه شاهد لقول كتاب هذا العصر « وانا اقول في دوري » ترجمة للعبارة الافرنسية ( A mon tour ) ولا تبقى حاجة الى العدول عن كلمة ( دور ) الى كلمة ( نوبة ) . لكن خاب ظني لما رجعت الى نسختي المخطوطة فوجدت العبارة فيها هكذا ( فلي معك ذرّة من القول ) فعملت اذ ذاك انهما الصواب وان كلمة ( دور ) محرفة عن ( ذرة ) بالهمزة او عن ( ذرو ) بالواو وكتباها بمعنى واحد قال القساموس وشرحه ( ويقال بلغني ذرّة من خير اي شيء منه وطرف منه . والذرة ايضاً الشيء اليسير من القول : قال الشاعر :

( أناني عن مغيرة ذرّة قولٍ وعن عيسى فقلت له كذاكا )

وقالوا في مادة ذرو ( بلغني عن فلان ذرّو من القول ) اي طرف منه و ( أخذني ذرّو من الحديث ) اي انه عرض ولم يصرح . فلا جرم ان تكون كلمة ( دور ) محرفة عن كلمة ( ذرو ) . ومثل هذا التحريف قلما يمكن التفرز منه .

ص ٢٢٣ س ٥ — ( لحقني بوجه يدي تهلاًلاً ) قوله ( يدي تهلاًلاً ) ليس من جنس كلام العرب فاعمل صوابه ما في نسختي المخطوطة ( يندى تهلاًلاً ) بالنون من ندي الشيء ابتل . ويستعمل مجازاً في مثل قولهم ( فلان ندي الكف ) اذا كان سخياً جواداً . واذا نسبت النداة الى الوجه كان المراد بها الحياء او التهلل والبشاشة ( ووجهك من ماء البشاشة بقطر ) .

ص ٢٢٥ س ١١ — ( يمص إهابك . ويعرك ادبك ) ( الإهاب ) الجلد ولا معنى لمصه : لاحقيقة ولا مجازاً فلعل صوابه ما في نسختي المخطوطة ( يمض ) بالضاد المعجمة من مضه أو أمضه الامر اذا أحرقه وأوجعه وآلمه . ولأريب ان قولك لا خير فلان يمض جلدك اي يوجعه خير من قولك له ( فلان يمض جلدك ) ويؤيد ما ذهبنا اليه قولهم ( فلان أمضه جلده فذلكه ) اي شعر في جلده بمحكة وأكال فحكته وفركه .

ص ٢٢٥ س ١٤ — ( فتود أن لوسّقت بالكأس التي أيتها . ورُدّت الى حالتك التي استغويتها ) لا معنى للاستغواء هنا ولعل صوابه ما في نسختي المخطوطة ( الى حالتك التي استبرأتها ) من استبرأ الشيء اذا طلبه الى النهاية ليعرفه ويقطع الشبهة عنه . فعمرو يقول لعلي رضي الله عنهما : نتمنى الرجوع الى حالتك التي كنت على بينة منها ووثوق بها .

ص ٢٢٨ س ١ — ( ولقد سمعت أمائلك التي لعت فيها الخ ) . ضبط ( لعت )

بالتشديد وقال مصححه « كذا ورد الفعل بتشديد الغين في اساس البلاغة » اقول لكنني لم أجده جاء بالتشديد في كتب اللغة بل انت بعضها اقصر على ( ألغز ) كلسان العرب وبعضها ذكر ما يفيد انه جاء ثلاثياً ايضاً وهذا كلقاموس فانه قال ( الألفز ميمك بالشيء عن وجهه ) ف تفسير اللغز بالميل دليل على انه انما يفسر بمصدر الثلاثي . نعم في اساس البلاغة طبعة دار الكتب المصرية ( سنة ١٩٢٣ م ) قال : ( ألغز ولفز ) وشدد الغين لكن بالشكل لا بالحرف . وعندي ان في هذا التشديد نظراً . فلعله سهو من الناسخ او الطابع .  
ص ٢٢٩ س ١٢ — ( وفي الله سلوة عن كل حادث . وعليه التوكل في كل الحوادث ) .  
لعل الأصوب ما في نسخة المخطوطة ( وفي الله سلوة عن كل كارث الخ ) وبذلك يجنب التكرار او شبه التكرار بين ( الحادث ) و ( الحوادث ) .

ص ٢٣٣ س ١١ — ( حتى قاءت « اي الارض » أكلها معناه أخرجت خبزها )  
هكذا فسر الأكل بالخبز ولعل صوابه ( الخير ) وببانه ان الأكل بمعنى الثمرة ومنه قوله تعالى ( أكلها دائم ) و ( كلتا الجنين آتت أكلها ) ويستعمل في كلام البلاغاء مجازاً بمعنى الحظ والرزق الواسع ومنه قولهم ( انت فلاناً أعظم الأكل من الدنيا ) اي هو ذو حظ ورزق واسع منها . وجملة ( حتى قاءت أكلها ) من كلام السيدة عائشة في صفة عمر رضي الله عنهما نقول انه في خلافته ذل الارض حتى قاءت اي لفظت ما فيها من الكنوز وأخرجت ما استقر في جوفها من الرزق والخير للمسلمين . ولعمري ان تفسير الأكل بالخبز يقلل من شأن الأكل ويحقر من مجهود عمر . بل لو قال قائل ان المراد بالخبز الحنطة لم تكن الحنطة شيئاً مذكوراً بالنسبة الى الخير العظيم المختلف الألوان الذي ناله المسلمون في عهد عمر . فالصواب اذاً تفسير الأكل بالخير لا بالخبز .

ص ٢٤٠ س ١٠ — ( واجعل بينك وبين رعيتك من العدل والانصاف شيئاً يكفيك وفادة الوفود واستراحة المحتاح ) قوله ( شيئاً ) لعل صوابه ( شيئاً ) اي اجعل من عدلك وانصافك شيئاً الى طائفة رعيتك وهدوئهم في منازلهم واكتفائهم بذلك عن تحمل مشقة السفر اليك للسؤال والاستراحة .

ص ٢٤٠ س ١١ — ( فان كل امرء انما يجمع في وعائه الا الأقل الخ ) صوابه الأقل باسقاط ( الا ) .

ص ٢٤١ س ٣ — ( لم اكن والله زوترته قبل ولا رويته بعد واما كانت كلمات  
نفثين اساني حين الصدمة ) زوترت الكلام هيأته في نفسي قبل التصريح به . وقوله  
( رويته ) ضبط بفتحيف الواو ولعل الأصوب فيه تشديدها ويكون اسم له ( رويته ) مضموزاً : يقال  
رويّاً في الامر وروي فيه اذا نظر فيه وتأمل وتفكر . ومنه ( الرويّة ) . وهذا المعنى تصح  
الجملة اشدّ التماماً بما قبلها وبما بعدها .

ص ٢٥٤ س ٣ — ( فما الذي يبرد غليلك . ويشفي إجاج صدرك ) قال المصحح  
في تفسير ( الإجاج ) انه جمع إجة بمعنى شدة الحر وتوجهه . وهو كما قال غير ان استعمالها  
مجازاً في معنى حرارة الصدر غيظاً فليل الورود في كلام البلغاء ودليل ذلك ان الزمخشري  
لم يشر اليه في أساسه . فالكلمة اذاً مصحفة عن ( أحاح ) بهزة مضمومة وحائنين مهملة  
ومعناه العطش . وقد كثر استعماله مجازاً في الغيظ وحرارة الغم . وهاك ما قاله القاموس  
وشرحه ( والأحاح بالضم العطش والغليظ وقيل اشتداد الحزن او العطش . وسميت له  
أحاحاً اذا سمعته يتوجع من غيظ او حزن قال الشاعر : ( يطوي الحيازيم على أحاح )  
والأحاح حزاة الغم كذا بخط الجوهري برائين ( معجمتين ) وفي نسخة حرارة برائين  
( مهملةين ) اهـ .

اقول ومنه ايضاً قول الحماسي عبد الشارق بن عبد العزى :  
( فباتوا بالصعيد لهم أحاح ولو خفت لنا الكلى مرينا )  
وقد فسر شراح الحماسة ( الأحاح ) بالعطش وفسره آخرون بالانين المنبعث عن  
الألم .

ص ٢٥٥ س ١٧ — ( نفرت عنه القلوب . وتغض عنه الأبصار ) لعل صوابه ( نفرت  
منه ) لا عنه . يتجنباً للتكرار مع ( عنه ) الثانية .

ص ٢٦٠ س ٥ — ( من ذلك ما كتب به عبد الحميد بن يحيى بالوصاة على انسان )  
صوابه ( بانسان ) لأن الوصاة اسم مصدر لا وصي وهو يتعدى بالباء لا بـالي .

ص ٢٦٦ س ١٠ — ( في ظل ظليل . ونسيم عليل . وريح بلبل . وهواء ندي . وماء  
روي ) لعل صوابه ( وهواء عذري ) بالذال المعجمة والياء المخففة وتشديد داي طيب ملائم للصحة  
واكثر استعماله في المكان يقال ( ارض عذبة ) كما نقول طيبة المناخ بعيدة عن الوخم

و يقول عامتنا اليوم (عدي) بالعدل و (نجد العديّة) . اما قوله (نذي) فمعناه المبطل . وعلى فرض صحة استعماله في كلام البلغاء يكون مكرراً مع قوله قبله ( ريج بليل ) ولا ينبغي ان التأكيد خير من التأسيس .

ص ٢٦٧ م ٥ — ( فذاك والله اكشف ظلالك في العاجلة . وأروحي في الآجلة ) لعل صوابه ( اكشف ) بالشاء المثناة . وان توصيف الظل بالكشف أشبه بكلام البلغاء من وصفهم له بالكشف : فان ( الكشف ) حياطة الشيء من أكتافه وجوانبه . والظل اما يكون من فوقه . فبين الكشف والظل شبه تضاد .

ص ١٦٧ م ٩ — ( وهل حلا بصدرك ان تغفر بفوت مزيج او موت مزيج ) قوله (حلا) بالالف من ( حلا يحلو ) من الباب الاول اذا صار حلوأ . وهو في كلام البلغاء اما يستعمل لما يكون مذاقه حلوأ في الفم . أما ما يكون حلوأ في الصدر او القلب او العين فيستعمل معه فعل ( حلّيتي بحلي ) من الباب الرابع : يقال حلّيتي الشيء في عيني وحلي في قلبي وحلي في صدري . قال الاصمعي ( حلي في عيني بالكسر وحلا في في بالفتح ) وقال في اساس البلاغة ( ومن الجاز حلّيتي فلان في صدري وفي عيني قال الشاعر :  
( فلم يحل بالعينين بعدك منظر )

ص ٢٦٧ م ١٣ — ( أم من يرغب عن مكثرة بن بنسب الربيع الى خلقة ) قال المصحح الاصل ( مكثرة من ينسب ) باسقاط الباء والسباق يقضي اثباتها . اقول ولكن فعل كثر انما يتمدى بنفسه لا بالباء . يقال كاثروهم فكثروهم اي غلبوهم بكثرة العدد . وليس المراد بالمكثرة هذا المعنى هنا انما المراد المعنى الآخر وهو كما في القاموس ( كثره الماء اذا أراد لنفسه منه كثيراً ليشرب منه ) فالصاحب ابن عباد الذي كتب هذه العبارة كأنه يقول لصدقه : من يزهّد في الاستكثار من التمتع بنضارة الربيع ؟ لا أحد . كذلك انا أر بد لنفسي مكثرة ربيع خلق صاحبي كما بكثرة العطشاته غيره الماء عند الورود مر بذاً لنفسه الكثير منه ليروى . فقوله ( مكثرة من ينسب ) من اضافة المصدر الى مفعوله الثاني . هذا اذا لم تكن مكثرة محرفة عن كلمة أخرى .

ص ٢٦٨ م ٤ — ( وحوالي اعمال واشغال لا يسلم معها فكر . ولا يسلم بينهما طبع ) لا يسلم ولا يسلم تكرار . يتجنبه البلغاء عادة فاعل صواب احدهما ( لا يسلس ) اي لا يتقاد ولا يطبع .



ص ٢٧٠ من ١٦ — ( ولا مجال للعتب عن هذه الاحوال ) صوابه على هذه الاحوال  
ص ٢٨٠ من ٦ — قوله في رسالة ابن زيدون ( واظهر واضمر . وابتدأ واخبر .  
واستفهم وأهمل وقيد . وارسل واسند ) الصواب اسقاط كلمة ( واستفهم ) فقد طالت بها  
الجمعة عن تاليتها خلافاً لاصول السجع . وكان هذه الكلمة هنا من رواية أخرى جاءت  
في بعض النسخ وهي ( واظهر واضمر . واستفهم واخبر ) مكان ( وابتدأ واخبر ) .

ص ٢٨١ من ٩ — ( فكدمت غير مكدم . ونفخت في غير فخم ) صوابه كما في نسختنا  
( مسرح العيون طبعة الميحيي ١٣٢١ هـ ) ( فكدمت غير مكدم واستسممت ذا ورم ونفخت  
في غير ضررم ) وبذلك استقامت السجعة وصح المعنى . والا فان النفخ في الفخم لا يوري  
ناراً كالنفخ في الرماد بخلاف النفخ في الضرم فانه يزيد وقوداً واشتعالاً .

ص ٢٨٤ من ٤ — ( وهلا علمت ان الشرق والغرب لا يجتمعان . وشعرت ان نادي  
المؤمن والكافر لا يتراءيان ) نادي بالdal ثنية نادي وهو مجتمع القوم والمعنى عليه صحيح  
ومع هذا فالصواب فيه ( نارِي ) ثنية نار بالراء لان ابن زيدون انما يريد التليح الى الحديث  
الشر يف . وهو كما في النهاية ( قال صلى الله عليه وسلم انا بريء من كل مسلم مع مشرك )  
ويل لم يارسول الله ؟ قال : ( لا تراءى ناراهما ) اي يلزم المسلم ويجب عليه ان يبعد  
ينزله عن منزل المشرك ولا ينزل بالموضع الذي اذا أوقدت فيه ناره تلوح وتظهر لنار المشرك  
ذا أوقدها في منزله ولكنه ينزل مع المسلمين في دارهم . وانما كره مجاورة المشركين لانهم  
لا عهد لهم ولا امان وحث المسلمين على الهجرة . والترائي تفاعل من الرؤية . . . . . واستناد  
الترائي الى النار مجاز من قولهم داري لنظر الى دار فلان اي تقابلها اه .

ص ٢٨٥ من ٥ — ( وما أمّتك ان تكون وافد البراجم . او ترجع بصحيفة المنلس .  
وافعل بك مافعله عقيل الخ ) صواب ( أفعل ) ( او افعل ) كما هو في نسختي المذكورة لان  
( او ) للتقسيم والمقام هنا تنضييه .

ص ٢٨٦ من ٧ — ( ما كنت لأتخطى المسك الى الرماد . ولأأمنطي الثور دون  
الجواد ) الأصوب فيه ( بعد الجواد ) اي ان تعرف ولأدء ابن زيدون الثور بعد ان عاشرت  
والفت ابن زيدون الجواد . على ان الكاتب انما اراد التلميح الى قول المتنبي في بيته  
المشهور وهو :

(ومن ركب الثور بعد الجواب د انكر أظلافه والغيب)

يريد انه وجد الفرق بيننا في معاشرة كافور الاخشيدى بعد ان عاشر سيف الدولة  
وكنى عن هذه المعاشرة والخلطة بالركوب وقد عابوا عليه ذلك في مخاطبة الملك .  
ص ٢٨٧ من ٦ — ( وان كنت انما بلغت قمر تابوتك . وتجايفت لقميصك عن بعض  
قونك ) قوله ( لقميصك ) يجب اسقاطها لعدم الحاجة اليها ولظهور حشوها وهي غير  
موجودة في نسختي الميمنية .

ص ٢٨٨ من ١ — ( وحلتك مارية بالقرطين . وقلدك عمرو بالصمصامة ) صوابه  
( الصمصامة ) من دون باء الجر لان فعل ( قلد ) يتعدى بنفسه يقال قلدته السيف فنقلده .

ص ٣٠٨ من ٦ — ( فاما ان تبهرني ببجة فأنصل عندك . واما انني بحقيقة فاستديم  
خلائك . واما ان تأزم على يأسك فأقطع حبل منك ) فتر المصحح ( الأزم ) بالمواظبة  
والدأب وأبقى كلمة اليأس على حالها فلم يتعرض لها . وبذلك بقي الكلام او التقسيم غير  
مستقيم : لان الكاتب يعاتب صديقه فهو يقول له : اما ان تأني ببهان على خطاي فاعتذر  
اليك . واما ان تعترف بحقيقة خطيائك فأدوم على صداقتك . والحالة الثالثة — كما هو  
ظاهر العبارة — ان تواظب انت على يأسك . فأقطع حبل الود بيني وبينك . ومواظبته  
على اليأس لا معنى له وليس هو من جنس كلام البلغاء وصوابه ( واما ان تأزم على فأسك )  
( الأزم ) العزم وهذا هو معناه اللغوي و ( الفأس ) الحديدية المعترضة في حنك الفرس :  
قال في القاموس والاساس : ( أزم الفرس على فأس اللجام اذا عض عليه ) . ومنه قول  
يزيد بن الحكم من شعراء الحماسة :

( والخيول اجودها المناسا هب عند كبتها الأزوم )

يعني بكبتها حملة الحرب وازدحامها وقالوا في تفسير ( الأزوم ) هو العضوض على اللجام  
لفرط قوته وشده . وقد كثر بقوله هنا ( واما ان تأزم على فأسك ) — عن لجاح صديقه  
وإصراره على ذنبه : فلا هو يحتاج لنفسه . ولا هو يعترف بخطايه . بل بقي راكبا رأسه  
عاضا على فأس لجامه كما بعض الفرس الشديدا الشكيمة على شكيمته فهو لا يابن لراكبه .  
ولا يرفق بصاحبه .

« المغربي »



## أم تسود وأم تبید<sup>(١)</sup>

« أم تسود وأم تبید » — سلسلة طويلة عديدة الحلقات من قبل التاريخ بقرون الى اليوم . ولكن هذه السلسلة كلما تقدمت عهدها كانت صغيرة الحلقات . وبالعكس كلما كانت أحدث عهداً كانت حلقاتها اكبر واطول .

فمنذ قبل التاريخ تماقبت على دلتا النيل ودلتا دجلة والفرات وما بينهما من البلاد التي كانت مهد التمدن أم عديدة قبل ان تأسست دول الفراعنة ودول بابل واشور ومادي وفارس وفينيقية والعرب . وليس عندنا من اخبار تلك الامم المنقرضة الا خيوط ضئيلة جداً غزت من آثارها في العصرين الظرفي والمعدني .

ولما كان الغرض من هذه المحاضرة ان نستخرج من حوادث المجتمع الانساني المسلسلة المتشعبة نواميس نشوء الامم واستفحالها وانقراضها يكفيننا ان نستشهد كلما دعا داع للاستشهاد بالام التاريخية التي اتصلت الينا اخبارها .

اما ان الام ننشأ وننمو وتسود وفي التاريخ كله شواهد ناطقة عليه ونحن نشاهد اليوم كثيراً منها مشاهدة عيان . واما ان الام ننقرض انقراضاً تاماً فعندنا خبر عاد وثمود والعرب البائدة في الجاهلية وقبلها وناهيك غيرها مما يرد ذكره هنا في سياق هذا المقال . اما انقراض أمة او قبيل من الناس فله ثلاث كیفیات :

١ — الاولى ان ننقرض السلالة بمرمتها لحماً ودماً وهو اشنع كیفیات الانقراض وذلك بان تغزوها سلالة او سلالات اقوى منها جداً ، فاما ان تطردها من البيئات الخصبة الى البيئات القاحلة حيث نفني ندرتها لقلّة الرزق كما ان القبائل التي وفدت قبل التاريخ الى أعالي النيل عن طريق البحر الاحمر من جزيرة العرب طردت القبائل القديمة التي عمّرت وادي النيل قبلها بعض العمران ، ثم دفعتها الى سلسلتي الجبال والصحراء ووادياتها ، وحلت محلها ، وانشأت دول الفراعنة ، فانقرضت تلك الامّة القديمة ، وان

(١) محاضرة الاستاذ نقولا حداد التي القاها في بهو المجمع العلمي سنة ١٩٢٩ م

سنة ١٩٢٩ م

كان قد بقي منها بقية فهم يقيمون في بعض الواحات القصية التي اكتشف بعضها حديثاً  
او ربما تسرب بعضهم الى اواسط افريقية حيث امتزجوا بزنوجها وهم اقرباؤهم في السلالة .

والا فاذا لم تكن وسيلة الانقراض الطرد على نحو ما تقدم نبيناه فهنالك وسيلة الاسترقاق  
القاسي ومعاملة الغزاة للمغزوين كمعاملة البهايم فينقرض هؤلاء تدريجاً لسوء المعيشة فضلاً  
عن الشقاء في الخدمة .

مثل هذا الانقراض في المملكة الحيوانية كثير فان كثيراً من الحيوانات البائدة التي  
لم يبق لها اثر الا عظامها انقرضت على هذا النحو امام حيوانات اقوى منها بدناً وادهي  
حيلة او امام الانسان الذي اخذ محلها ولم يستطع ان يدجنها لخدمته . فالبيلاد  
العامرة الحضرية الآن خالية من جميع الحيوانات الضارية والشرسة التي توجد اليوم في  
اواسط افريقية . كما انها خالية من القبائل المتوحشة التي طغت عليها قوى الحضارة  
فأفنتها .

٢ — هذه اولى الكيفيات التي لنقرض بها السلالة او القبيلة انقراضاً فعلياً اي لحماً  
ودماً . اما الكيفية الثانية فهي اندماج السلالة المغزوة بالسلالة الغازية واندغامها فيها  
بواسطة المزاوجة اذا كانت عادات هذه لا تحظر المزاوجة . ولهذه الكيفية الثانية اسلوبان :  
الاول : ان يتخذ رجال الامة الغازية من نساء الامة المغزوة المستعبدة او المسبية  
المسترققة زوجات او خلائل فنقل مواليد العبيد لقلّة نسائهم وبالتدريج ينقرضون . فيكون  
الاندماج من جهة النساء فقط . ولذلك يكون تلوث دم الامة الغازية بدم المغزوة قليلاً .  
والثاني : ان يباح التزاوج الشرعي لكلا الفريقين الغازين والمغزوين اذا لم تكن  
العادات والنقائيد مانعة وكان الفريقان متعادلين في القوى الاجتماعية والادبية ودرجة  
الانحطاط او الارتفاع .

مثل هذا وذلك حدث كثيراً في الازمنة التاريخية والحديثة في القبائل الهجينة .  
ومن أمثلة ذلك الآن هنود اميركا . فانهم ينقرضون تدريجاً على هذا النحو .  
ينقرضون حتى في جمهورية الولايات المتحدة الاميركية التي تعاملهم بكل رفيق وشفقة .  
فقد هيأت لهم كل وسائل الرقي . فمن رقي منهم اندمج بالشعب الاميركي . وقد زادت

الحكومة على ذلك ان اعلنت انها تمنح كل رجل ابض يتزوج هندية مزرعة ذات ١٦٠ فدانا كمكافأة له او كمهر للعريس .

هذه الكيفية الثانية لانقراض السلالة تُصل بالكيفية الثالثة وهي اندماج الامم المختلطة بعضها ببعض وهي التي تجاوزت طور الهجينة واخذت لتجادی في الحضارة فوالث الفوارق بينها . فاختلفت في المعاملات وامتزجت بالتزاوج فاندمج بعضها ببعض . وانما بقي الاسم فيها للامة المتغلبة قوة او عدداً او رقياً او جميع هذه . فهذا الانقراض لا يمد انقراضاً حقيقياً بل هو تطور اجتماعي وسمالي ايضاً .

فالكنعانيون والحثيون انقراضوا على هذا النحو اذ تدفعوا امام الاسرائيليين واندمجوا بالفينيقيين وغيرهم من الامم المجاورة . والفينيقيون بدورهم اندمجوا باجدادهم العرب ثم باليونان والرومان . والمصريون الاخيريون اندمجوا بالرومان والعرب .

واما السلالات التي لم تبغ لها نقاليدها التزاوج بغيرها بل بقيت محافظة على كيانتها وسلامة سلالتها من الامتزاج ، فالتى استطاعت منها البقاء جددت كيانتها ، كأمة اليهود الذين عادوا الى بلادهم بعد سبي بابل وجددوا مملكتهم ثم تبعثروا مرة أخرى . وعادوا اليوم بمحاولات تجديد مملكتهم . واما التي لم تستطع البقاء فأخذت لتضال تدريجياً كأمة السامريين التي لم يبق منها الى اليوم الا ١٩٤ نفساً معظمهم في نابلس . وقدرى لي رئيس كهنتهم ان عندهم ١٩ شاباً لا عرائس لهم . وهم مضطرون ان يأخذوا لهم عرائس من نساء اليهود ولو من ضالتيهم . فهم صائرون الى الانقراض الفعلي الا اذا شاء ربك ان يبقوهم اثراً حياً في متحف التاريخ الاجتماعي وكنهم يمتي ذلك .

هذه هي الكيفيات الثلاث لانقراض الامم . وما هي موضوع مقالنا بالذات وانما الموضوع الرئيسي الذي نحوم حوله هو استخراج النواميس الاجتماعية لنشوء الامم وسوددها ثم انقراضها . ولجل ذلك نأتي على بيان تفاعل الامم في احوال اصطداماتها واحتكاكاتها في الغزوات والحروب والاستعمارات وعلى بيان نتائج هذا التفاعل .

\*\*\*

في حالة تفاعل الامم على نحو من الانحاء المتقدمة لا بد من وجود ثلاث حالات :

الاولى : ان تكون الامة الغالبة ارقى من الامم المغلوبة .

- الثانية : ان يكون العكس ، اي ان الامة المغلوبة ارقى من الغالبة .  
الثالثة : ان تكون الامتان متعادلتين في الرقي وربما كانتا متشابهتين فيه .

١ - اما الحالة الاولى وهي ان تكون الغالبة ارقى من المغلوبة فهي الحالة الراجحة في التاريخ وهي طبيعية لان الرقي يغلب الانحطاط والعلم يغلب الجهل والحضارة تغلب البداءة . ونتيجة هذه الغلبة ان تكسب الامة الغالبة تمدنها للامة المغلوبة اذا كانت هذه في درجة من الرقي تفوقها على قبيله .

فمن امثلة ذلك الامة الاشورية التي تعاضم امرها واستفحل سؤدها حتى غزت سوريا وفلسطين الى ان بلغت الى مصر . ومن العرب طغت الى اليونان وسائر شرقي البحر المتوسط . وقد عظم تمدنها في ذلك العهد وارتقت معارفها وصناعاتها . وبذلك نشرت تمدنها على جميع هذه الممالك ولا سيما على بلاد اليونان التي كان تمدنها حديث عهد فنضج بما اكتسبه من تمدن اشور وبابل وصار مصدراً لتمدن الامم الاربعة في الغرب . فالتمدن الذي نراه في الغرب الآن مسلسل من التمدن السامي .

ثم جاءت اليونان في دورها وجعلت توسع نطاق نفوذها في الشرق وفي الغرب فردت صدى مدنيتها اشور وبابل بمزيج مدنيتهما ومدنية اشور الى آسيا الصغرى ثم الى رومة وسائر البلاد اللاتينية .

ثم جاءت نوبة رومة وفعلت فعل اليونان كما هو معلوم لكل من له اقل الملم بالتاريخ .

٢ - نأتي الآن الى الحالة الثانية وهي ان تكون الامة المغلوبة ارقى من الامة الغالبة . وهو اقل حدوثاً في التاريخ من الحالة الاولى لانه لا يكون الا في حالة ان الامة الغالبة المنحطة اكثر عدداً واشد بطشاً . وفي هذه الحالة يغلب ان تقتبس الامة الغالبة من تمدن الامة المغلوبة . ثم قد تفوقها .

ومن امثلة ذلك الامة البابلية . فقد نشأت هذه الامة من مزيج سكان وادي الفرات الاصليين السمينين سمر بين مجهولي الاصل ، ومن قوم من السلالة السامية هاجروا من بلاد العرب وكانوا بداءة واكل تمدناً من السمر بين ولكنهم كانوا اذكياء نشيطين . فاحتلوا البلاد وتعلموا لغة اهليها وصناعاتهم واقتبسوا حضارتهم . وعلى تمادي الزمان

نفوقوا عليهم . ومن هذا المزيج نشأت الامة البابلية التي كانت لها شأن في تاريخ الحضارة الاول .

ثم طفت مملكة عيلام المتاخمة لبابل من جهة الشرق وغزتها مع انها احط منها . واستولت عليها عدة قرون . واكنسب العيلاميون كثيراً من تمدن البابليين المغلوبين لهم . ثم ما لبثت ان ظهرت دولة عربية في بابل نفوقت لعهد حمورابي فغلبت العيلاميين وضمت عيلام اليها فانسعت المملكة البابلية .

والغريب انه في تلك العصور وفي تلك البلاد كان الانحطاط دائماً يغلب الرقي . فبعد ان قضت بابل في عزها التمدني نحو ١٥٠٠ سنة من عهد حمورابي غزاها احد الملوك الاشوريين سنة ٧٢٨ ق م مع ان اشور كانت منخطة زمناً طويلاً ومن ثم جعلت اشور الغالبة نقتبس من تمدن بابل المغلوبة حتى نفوقت عليها .

ثم بعد ذلك جاءت دولة الفرس واجتاحت اشور وكلدنيا وهي احط منها ايضاً واستولت عليها . وما لبث الشعب الفارسي الآري الاصل ان اقتبس من المدنية الاشورية كثيراً . فتري مما تقدم ان الآريين اقتبسوا مدينة الاشوريين والبابليين السابقة من الشرق بواسطة الغلبة والفوز ومن الغرب بواسطة الانقلاب كما سبق القول . اظن ان هذه الامثلة كافية للاستشهاد على الحالة الثانية اي ان الامة الغالبة المنخطة نقتبس من مدينة الامة المغلوبة الراقية .

٣ — بقي التمثيل للحالة الثالثة وهي ان تكون الامتان متعادلتين في الرقي . وهو امر كثير الحدوث في الحياة الاممية الاجتماعية ونتيجته على الغالب : اولاً ان نقتبس كل من الامتين محاسن مدينة الاخرى . وثانياً ان الاصطدام بينهما قلما يكون عنيفاً بحيث يبقى لكل أمة كيانهما اذا لم يتيسر اندغامها بالتزادج والاندماج الشعبي .

فمن امثلة ذلك ان سبي الاسرائيليين الى بابل لم يضرهم كثيراً . فقد نالوا حظوة في عيني بلشاصر اذ رأى من علومهم ورفقيهم ومعارفهم ما جعله يحترمهم . ولا ريب ان البابليين اقتبسوا كثيراً من علوم الاسرائيليين وشرائعهم كما ان هؤلاء اقتبسوا من البابليين في كل احتكاك حدث بينهم . وفي شريعة موسى كثير من شريعة حمورابي . كذلك الفينيقيون الذين كانوا اقل الامم ميلاً للحروب وخوضاً لها كانوا يستعمرون

شواطي البحر المتوسط استعماراً اقتصادياً أكثر منه سياسياً . فكانوا واسطة لنقل المدينة من موطن الى موطن ومن الشرق الى الغرب . كانوا ككريات الدم الحمراء التي تنقل أكسجين الهواء الى جميع خلايا الجسم . كانوا يقتبسون ويقتبسون ولذلك استطاعوا ان يحفظوا كياناتهم زمناً طويلاً بقليل حروب . لان سلاح دفاعهم عن كياناتهم كانت ما يحملونه من ابراس التمدن و بطوفون به في افاضي العالم . فكان العالم حارساً لكياناتهم لحاجته اليهم او لانتفاعه منهم . وما انقضى كياناتهم الا بعد ان اسسوا دولة قرطبة واصبحت تنازع رومة السوداء السياسي والاستعماري .

\*\*\*

بعد استيفاء التمثيل على الحالات الثلاث للاصطدامات والاحتكاكات الأهمية ماذا نستخرج من النواميس الاجتماعية لسودد الأمم وانقراضها ؟ .  
لاريب انكم قد لاحظتم باساذتي مما تقدم انه حيث توجد مدينة راقية فهناك كيانات أمة ثابتة . فالأمة التي نعتصم بالتمدن الارقي تعيش ونعمر سواء أكان هذا التمدن في الاصل لها ام انها اقتبسته من غيرها غالبية او مغالبة . فسر بقاء الأمة هو اعتصامها بارقي حضارة موجودة في زمانها واقتباسها كل جديد نافع من الحضارة سواء أكانت حاكمة ام محكومة .

وهنا لا بد من تفسير معني الحضارة او التمدن او المدنية او العمران فهي الفاظ مترادفة ومعناها مما اختلفت يشتمل على ما يأتي :

١ = الاخلاق المثينة أساس العدل في المعاملات .

٢ = العلم الأقرب الى الحقائق أساس التهذيب والعمل .

٣ = العمل المنطبق على العلم وهو يطلق على الصناعات والفنون والمعاملات .

لفظ الحضارة او مرادفه يتضمن هذه القضايا الرئيسية . فاذا انقضت إحدى هذه القضايا تزعزعت الحضارة وتوضت اركانها واشرفت أمتها على الانقراض انقراضاً كلياً على الأقل . وكانت حضارة جميع الأمم التي تمت واستعلت وسيطرت على غيرها شاملة جميع هذه الاركان ، كأمة الرومان التي لا تزال آثار نبوغها في الشرائع والعلوم والفنون والصناعات باقية الى اليوم . ولكن لما جعل الترف والبذخ يفسدان حضارتها



تزعزعت اركانها وسقطت بين ايدي البربر . وقد قال المؤرخون انه في ذلك الحين انطفأ مشعال المدنية القديمة وسادت على العالم ظلمة نحو خمسة قرون او اكثر .  
والحقيقة غير ذلك فان مشعال التمدن الذي انتقل من المشرق الى المغرب عن يد البربر لم ينطفئ في ايدي البربر والالباد تماماً . بل بقي مدة تحت المكيال الى ان رفعت اوربا المكيال عنه واستضاءت به .

ذلك لان هؤلاء البربر لم يكونوا همجاً متوحشين بل كانوا على شيء من التمدن الفطري فهم قبيلة الطوط من قبائل الجرمان . وكانت لهم آداب اجتماعية واخلاق جيدة . وانما لم يكن لهم من الفنون والعلوم والفلسفة والأدب ما كان للرومان . ولذلك كان لهم من الحرية والاستعداد للرقى ما خوهم قبول كثير من حضارة الرومان .

فلما فقد الرومان الاخلاق ، وهؤلاء الجرمان عندهم منها الكفاية بالرغم من تلقيهم بالبربر ، سقطت الدولة الرومانية المنهضة في يد اودوسر زعيم قبيلة جرمانية سنة ٤٧٦ . وبعد ذلك شرع التمدن الروماني ينتشر في اوربا تدريجاً الى ان جعل نوره يشع ساطعاً في العصر المسمى بعهد النهضة او التجديد كما تعلمون .

ثم كان حظ البقاء لكل أمة ان تقبض هذا التمدن وتشيده عليه . والا فالفناء يتهدها صلالة او كياناً . اي اما انها لتعرض للانقراض لحماً ودماً او للنفاني في أمة اخرى .

\* \* \*

بقي امر آخر لا يستوفي الموضوع الا بالائفات البسه وأعني به نتيجة هذا البحث القصوى وهو :

ان العصر الحالي غير الاعصر القديمة في الانظمة الدولية . والفرق بين ذاك وهذه هو في ضخامة الدول او صغرها . ففي الاعصر القديمة كانت بلاد كنفلسطين تشمل عدة ممالك صغيرة مستقلة الدول يحارب بعضها بعضاً . ولا تضطر للتخالف الا اذا مهددها خطر دولة بعيدة . وكذلك كانت بلاد ما بين النهرين قبل ان نشأت بابل واشور ممالك صغيرة عديدة يغزو بعضها بعضاً . ومثلها كانت اليونان ورومة واني كان يقيم لدولة كأشور ان تبسط نفوذها على البلاد التي تفتحها . وذلك :

اولاً = لان وسائل المواصلات كانت ضعيفة وبطيئة جداً فلا تستطيع الدولة

المسيطرة ان ترسل قوة حربية لتقمع الثورة قبل ان تستفعل الثورة ونطرح النير . حتى ان اخبار الثورة لم تكن تصل الى مركز الدولة قبل ان يكون الثوار قد نجحوا .  
وثانياً = لان العدد الحربي لم تكن شديدة الفتك كعدد اليوم فكان المعول عليه في الحروب كثيرة عدد الجيش . لذلك كان كدراومر الباسلي يدوخ البلاد الاسيوية حتى حدود مصر ثم بنقاضي منها غرامة ويفرض عليها جزية ويمضي . وهيئات ان يستوفي الجزية .

وما تعاضمت الدول الى ان صارت امبراطوريات تحكم الممالك المفتوحة حكماً فعلياً مباشراً الا منذ استفحال الدولة الرومانية التي كانت تستعين بالملاحه الراقية على الاتصال باطراف ملكها .

واما في عصر النهضة الاخير الممتد الى اليوم فقد وفرت وسائل النقل السريع والمواصلات العاجلة وجاءت الكهربية ونموها تقصر المسافات وتختزل اشهر المخاضات الى دقائق . وبذلك امكن ان تضخم الدول والامبراطوريات تضخماً لا مثيل له . ثم ان عدد الحرب الجهنمية جعلت الحروب اشد هولاً واوسع ميادين حتى كادت الحرب العظمى تستغرق كل أم الارض .

فن ذلك ترى ان الفرق بين الدورين القديم والحديث عظيم جداً : ذاك صغير ضئيل ضعيف . وهذا ضخم عظيم قوي . فالدولة القوية تزداد قوة والضعيفة تزداد ضعفاً . وبالنتيجة فالامة الاحط حضارة تكون دائماً تحت خطر الامة الارقي حضارة . ذلك لان الحضارة مصدر القوة .

\* \* \*

ولذلك لا يستبعد ان اقوى الامم وارقاهن حضارة تظل تستفحل حتى تبسط كل نفوذها على معظم الكرة الارضية حيث ننشر حضارتها ونصنع جميع الامم بصيغة مدانيتها . او اذا لم يتسن لها ان تسيطر على العالم سيطرة مباشرة فتسيطر على اتحاد دولي يجمع كبريات الدول . وهذا الاتحاد الدولي يسيطر على العالم كله كجمعية الامم وبيتلعه .  
ففي هذه الحال ما ذا يكون مصير الامم الضعيفة والمنحطة ؟ وهنا النقطة الماسة في الموضوع يكون مصيرها على ثلاثة أشكال .

١ = الشكل الاول : ان الامة التي تستطيع ان تقبل الحضارة السائدة تسلم من الانقراض السلافي لانها يقبلوها هذه الحضارة تستطيع ان تسليح بنفس السلاح العلمي والاخلاقي والصناعي والاقتصادي الذي تسليح به الامة المنفوقة المسيطرة . وبذلك لا يستطيع تيار الحضارة المستفحل ان يجرفها بل تظل قائمة فيه وسائرة معه . وبذلك يتسنى لها ان تكون متحدة مع الامة المسيطرة ومشاركة لها في السيطرة على العالم مع حفظ كيائها القومي .

٢ = واما الشكل الثاني : فهو ان الامة التي لها قسط من الرقي والتقدم والتي تظل مصرة على قدميها محافظة على وجودها ولا تقبل الحضارة السائدة فتظل ضعيفة السلاح الذي أشرنا اليه اي السلاح العلمي والاخلاقي والاقتصادي والصناعي . وبذلك لا يستطيع ان تصد التيار المتقدم الجارف بل ولا يستطيع ان تقف فيه لانه يقلبها ويسحقها ويفتت قوميتها فتضطرب ان تندغم فيه اجزاء وثلاثى قومية . اي انها لا تنفى لجماً ودماً بل تنفى قومياً او أمة . يذوب افرادها في ذلك المحيط العظيم كما يذوب الملح في الماء .

٣ = واما الشكل الثالث : فهو ان الامم المخطئة التي لا تستطيع ان تجاري الحضارة السائدة بوجه من الوجوه كالمقابل العجيبة المتوحشة فهذه تنفى فناءً فعلياً بالتدريج كما فنيت قبائل أخرى عديدة قبلها .

وبالاجمال اقول ان الجماعات او الافراد الذين لا يستطيعون ان يقنّبسوا الحضارة الجديدة او الذين لا يريدون ان يقبلوها لاصرارهم على تقاليدهم التي لا تنفق معها فليس أمامهم الا الفناء التدريجي لانهم لا يستطيعون ان يزاحموا في معترك الارتزاق فينقرضون فقراً وشقاءً .

\*\*\*

بعد هذا البيان لا يتعذر عليكم يا سادتي ان تفهموا كيف يمكن ان يكون مصير الشرق أمام تيار حضارة الغرب . فمستقبله في يده . ولعل بعضنا يقول : اننا اخذنا نخضّر بحضارة الغربيين منذ قرن . فأزايؤم اصيحت ازبائنا . وعندنا علومهم ومصنوعاتهم . عندنا تلغرافهم وتلفونهم ولاسلوكهم وسياراتهم

وقطارهم وفونوغرافهم وسينما توغرافهم الخ . وما هو الذي عندهم ولبس عندنا ؟ وقد قيل لي ان سيدة اوربية شهدت عرساً وطنياً فرأت فيه السيدات الوطنيات سيفن ازياء اوربية حتى خيل لها انها في حفلة عرس باريسية .

فأقول : نعم . عندنا كل ما عندهم . ولكن ازياء نساءنا من مصانعهم لامن مصانعنا وسياراتنا من معملهم لا من معملنا وقطارنا وتلفوننا وتلغرافنا الخ كل ذلك من صنع ايديهم وليس من صنع ايدينا . حتى العلم الذي نتعلمه هو من بنات افكارهم وفوق ذلك نتعلمه بلغتهم . فنحن اذاً ، اقتبسنا ثمره حضارتهم ولكننا لم نقتبس حضارتهم من اساساتها . فلا نعد اذاً متسلحين بمثل سلاحهم الا اذا كنا ننشيء الحضارة الجديدة عندنا من اساسها الى قبتها وحينئذ لا يستطيعون ان يستعمرونا بل نكون مثلهم معمرين نبادلهم بضاعتهم ببضاعتنا لا بضاعتهم باستقلالنا ولا سلعتهم بمخرتنا .



## أربد طبرية

غير إربد عجلون

جاء في كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار تأليف احمد بن يحيى بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ١٣٤٧ م في باب بقية المزارات الاخرى ما يلي<sup>(١)</sup> :  
 « قبر ام موسى بن عمران . بقرية يقال لها إربل من اعمال طبرية عن يمين الطريق وبها اربعة من اولاد يعقوب وهم دان وابساخور وذبولون وكاذ » .  
 وقد علق صديقنا العلامة الاستاذ احمد زكي باشا في التصويبات والتصحيحات التي ذيل بها الكتاب بقوله :<sup>(٢)</sup>

« قرية إربل تعرف في ايامنا هذه باسم إربد بالدال المهملة في آخره وهي الآن من اعمال جبل عجلون التابع لحكومة شرق الأردن العربي وكانت في ايام الحكومة العثمانية عاصمة لقضاء عجلون وبها مسجد وسراي ( بُنيت سنة ١٨٨٤ ) ومناخها طيب ولها مستشرف بدبع على الصحراء يمتد شرقاً لغاية بادية الشام وبطل من الجنوب والجنوب الشرقي على جبل عجلون بغاباته التي يتكاثف بها شجر البلوط العتيق . وفي ساحاتها حوض يملأه المطر فيسقي منه اهلهما على طول السنة وهي قائمة على موقع المدينة القديمة اربلا وسكانها قبل الحرب العامة زهاء ١٢٠٠ نسمة وهم الآن اكثر عدداً .  
 وانما جعلها الأتراك « إربد » بالدال المهملة للتمييز بينها وبين مدينة إربل الشهيرة بارض الموصل » الى آخر ما هنالك .

وقد قرّظ الكتاب فيمن قرّظه من العلماء الاعلام صديقنا الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بتقريب طويل تستأمله مادة الكتاب وقدّم الاستاذ زكي باشا الراسخة في العلوم والآداب فلما وصل الى اربل خالفه في رأيه بما ملخصه :<sup>(٣)</sup>

(١) مسالك الابصار في ممالك الامصار جزء ١ صفحة ٢١٨ . (٢) مسالك الابصار في ممالك الامصار جزء ١ صفحة ٦ من التصويبات والتصحيحات . (٣) مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٦ ص ١٨٩ .

ان لفظ اربد بالدال لم يتغير منذ الزمن الأطول واستند على ما اورده ياقوت في معجم البلدان في مادة أربد وزاد على هذا بقوله « ونظن ان ياقوت وهم في اربد فجعلها بفتح الالف وان كان تحريف العامة اليوم وقبل اليوم لا يعتد به قال وفي هذه القرية مات يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٥ هـ واستشهد بقول الطبري انه مات باربند من ارض البلقا الى ان يقول وهذه اربد من جبل عجلون بعينها ثم نقل مادة « بيت أربشيل » من قاموس الكتاب المقدس وفيها انها تسمى اربد وانها شرقي بحيرة طبرية وختم كلامه بقوله « وقد أخطأ الاستاذ بول ( Buhl ) بقوله في المعلة الاسلامية ان اربد او اربد هي ابضاً أربشيل القديمة وهي في البلقاء على ١٢ ميلاً عربياً من بيسان وهي التي هلك فيها الخليفة يزيد الثاني فانه ليس في تلك الجهات بهذا الاسم الا اربد هذه ولعله تسرب اليه الوهم من قول الطبري » والذي أراه ان الصديقين الصدوقين والعالمين العاملين قد هما في تعيين موقع اربد الذي قصد اليه ابن فضل الله العمري وغيره من الجغرافيين فان اربد التي من عمل طبرية وعن يمين طريق مصر لا يمكن ان تكون اربد التي بالشرق العربي والتي تبعد عن طبرية مسيرة يوم كامل . وللاصول الى هذه النتيجة يجب علينا ان نستعرض اولاً أقوال الجغرافيين لنتبين بجلاء ووضوح موقع اربد الواردة في أقوالهم ثم ننقل الى أقوال المؤرخين عن مكان وفاة الخليفة يزيد ونستخرج منها اين كانت واين يجب ان تكون ؟ وسنذكر هذه الأقوال بحسب سني وفيات المؤلفين لتسلسل الروايات ومعرفة الناقلين من المنقول عنهم فنبدأ بما قاله الرحالة ناصر خسرو القبادياني المروزي المتوفي بعد سنة ٤٣٤ هـ ١٠٤٢ م في رحلته المؤلفة باللغة الفارسية المسماة ( سفرنامه ) قال ناصر خسرو يصف طريقه من عكا الى طبرية : <sup>(١)</sup> ثم اتجهت صوب الجنوب فوصلت قرية حطين <sup>(٢)</sup> وفي غربها وادٍ صغير ينبع منه من الصخر عين صافية وقد بني مقابل هذه العين

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ( م ٦ ص ٧١ ) . (٢) في تعريب مجلة المجمع عن الترجمة الافرنسية لشيفر المطبوعة سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م قال عنها حاضرة في الترجمة الانكليزية للاستراخانج المطبوعة سنة ١٣٠٦ هـ ١٨٨٨ م ذكرها باسم حظيرة او هذيرة وهي لاشك محرفة عن حطين كما يقتضيه رسم كلمة حطين وسياق كلام الرحالة ووصفه .

في الصخر مسجد سيفه داخله غرفتان من الحجر و باب المسجد من الضيق بحيث ان الرجل يدخل اليه بصعوبة وفيه قبران متناوحيان احدهما الى جانب الآخر وفي الاول شعيب وفي الثاني ابنه التي كانت امرأة موسى و يعنى سكان القرية بهذا المسجد وهذه القبور كل العناية و يجعلون فيها مصابيح وفرشاً .

وبعد ذلك اتجهت جهة اربل ( او اربد ) وفي جهة القبلة جبل قام في سفحه اربعة قبور وهي قبور اربعة من اولاد يعقوب اخوة يوسف ولما انتقلنا من هذا المكان رأينا أكمة قامت في سفحها مقبرة فيها قبر ام موسى وفيها صليت وتعبدت .

وتوغلت في وادي رأيت في اقاصه بحيرة قامت مدينة طبرية على شاطئها الخ . وهذا هو ازل رحالة مسلم انصلت بنا اخبار رحلته سيف بلاد الشام . وقال علي بن ابي بكر بن علي الهروي المتوفى سنة ٦١١ هـ ١٢١٤ م سيف رحلته المسماة الاشارات الى معرفة الزيارات : <sup>(١)</sup>

ومن اعمال طبرية قرية يقال لها اربد ( وقد نقرأ اربل ) بها قبر ام موسى بن عمران عليه السلام عن يمين الطريق وبها اربعة من اولاد يعقوب وهم دان وايسارخان وزبولون وكادو . <sup>(٢)</sup>

وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ١٢٢٨ م : « أَرَبْدُ : قرية بالأردن قرب طبرية عن يمين طريق المغرب بها قبر ام موسى بن عمران عليه السلام وقبور اربعة من اولاد يعقوب وهم دان وايسارخان وزبولون وكادو فيما زعموا : <sup>(٣)</sup>

(١) من هذه الرحلة نسخة في دار الكتب المصرية وانسختان في الخزائن التيمورية لصاحبها صديقنا العلامة الجليل احمد تيمور باشا احدهما قديمة العهد والثانية حديثه ومن الزائد ان نقول ان هذه الرحلة لا تزال مخطوطة لم يُتمثل بالطبع وهي من الكتب المفيدة في تعيين مواقع الزيارات في الشام ومصر والحجاز والعراق وسائر البلدان الاسلامية التي غشيها السائح الهروي . (٢) في النسخة الجديدة اربد وابناء يعقوب دان وايسارخان وزبولون وكادو . (٣) معجم البلدان طبع لبيسك ( ج ١ ص ١٨٤ ) .

وجاء في كتاب مرصدا الاطلاع على أسماء الاماكن والبقاع لصفي الدين بن عبدالحق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ١٣٣٨ م وهو اختصار معجم البلدان المتقدم ذكره<sup>(١)</sup> :  
 أرْبَدُ : قرية بالأردن قرب طبرية عن يمين طريق مصر بها قبر ام موسى بن عمران وقبر اربعة زعموا انهم من اولاد يعقوب .

فيتضح معنا من هذه الأقوال ان اربد قرية بالقرب من طبرية على قارة الطريق المؤدية الى مصر ولم تكن طريق دمشق الى مصر في تلك الايام الا من ناحية الأردن بدليل ما قاله عنها ثقات الجغرافيين نورد من ذلك ما قاله احمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي المتوفى سنة ٢٧٨ هـ ٨٩١ م قال<sup>(٢)</sup> :

« ومن مدينة دمشق الى جند الأردن اربع مراحل اولها جاسم<sup>(٣)</sup> من عمل دمشق وخسفين<sup>(٤)</sup> من عمل دمشق وفيق<sup>(٥)</sup> ذات العقبة المذكورة ومنها الى مدينة طبرية وهي مدينة الأردن .

واستكمل المراحل من جند الأردن الى جند فلسطين حتى بلغ بها مصر .  
 وما ذكره ابن خرداذبة المتوفى في أواسط القرن الثالث للهجرة واواخر التاسع للميلاد فقد قال ان الطريق :

- 
- (١) مرصدا الاطلاع طبع ليدن (ج ١ ص ٤١) .  
 (٢) كتاب البلدان طبع ليدن سنة ١٨٦٠ م ص ١١٥ والكتاب ذاته طبع ليدن سنة ١٨٩١ م بذييل كتاب الأعلام النفيسة لابن رسته ص ٣٢٧ .  
 (٣) جاسم قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق الاعظم الى طبرية ذكرها باقوت الحموي في معجمه .  
 (٤) خسفين قرية من اعمال حوران بعد نوى في طريق مصر بين نوى والاردن وبينها وبين دمشق خمسة عشر فرسخاً ذكرها ياقوت .  
 (٥) أفيق بزيادة الالف قرية من حوران في طريق الغور في اول العقبة المعروفة بعقبة أفيق والعامية تقول فيق تنزل في هذه العقبة الى الغور وهو الأردن وهي عقبة طويلة نحو ميلين ذكرها ياقوت .



من دمشق الى الكسوة<sup>(١)</sup> اثنا عشر ميلاً ثم الى جاسم اربعة وعشرون ميلاً ثم الى فيق اربعة وعشرون ميلاً ثم الى طبرية مدينة الاردن ستة أميال<sup>(٢)</sup> .  
وأتمها على هذا الوجه حتى انتهى بها الى مصر .

وما ذكره قدامة بن جعفر الكاتب المتوفى سنة ٣١٠ هـ ٩٢٢ م فقد قال ان الطريق الدارج الى طبرية يأخذ من بعلبك<sup>(٣)</sup> الى عين الجر<sup>(٤)</sup> عشرون ميلاً ومن عين الجر الى القرعون<sup>(٥)</sup> وهو منزل في بطن الوادي خمسة عشر ميلاً ومن القرعون الى قرية يقال لها العيون تمضي الى كفرليلى<sup>(٦)</sup> عشرون ميلاً ومن كفرليلى الى طبرية خمسة عشر ميلاً .

ثم أردف ذلك بقوله وان اخذ الطريق الى جبال الأردن من دمشق فالطريق المستقيم من دمشق الى الكسوة الى آخر ما ذكره ابن خردادبة وقد تقدم<sup>(٧)</sup> .

وما ذكره محمد بن البشاري المعروف بالمقدسي المتوفى بعد سنة ٣٧٥ هـ ٩٨٥ م :

(١) الكسوة على ما قاله ياقوت قرية هي اول منزلة ننزلها القوافل اذا خرجت من دمشق الى مصر وهي اليوم اول محطة للسكة الحجازية بين دمشق واذرعات على الكيلومتر ٣٥ . (٢) المسالك والممالك ص ٧٨ . (٣) يقول ياقوت بعلبك مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لانظيرها في الدنيا بينها وبين دمشق ثلاثة ايام وقيل اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل . قلنا ولا يزال أهله يقصد اليها السياح من أقطار الارض لمشاهدة آثارها وهياكلها البديعة الصنع الغربية الوضع وهي محطة للسكة الحديدية السورية على بعد ١٠٨ كيلومترات عن دمشق بين رياق وحلب . (٤) عين الجر . موضع معروف بالبقاع بين بعلبك ودمشق ذكره ياقوت في معجمه قلنا وهي اليوم القرية المعروفة بعنجر وكانت من قلاع الشام الحصينة قديماً . (٥) لا ذكر للقرعون في معاجم البلدان وانما ذكر ياقوت القرع وقال اسم لاودية في بادية الشام سميت بذلك لانها لا تثبت شيئاً والقرعون اليوم قرية من قرى البقاع . (٦) لم يذكر في المعاجم العيون وكفرليلى وذكر ياقوت مرج عيون بسواحل الشام وقال العيون جمع عين الماء وهي في موضع . قلنا ونظن انها باقيتان الى الآن وبقطن الثانية مهاجرة الشركس على ما قبل لنا . (٧) نبد من كتاب الخراج وصناعة الكتابة المطبوع بذيبل المسالك والممالك ص ٢١٩ .

وتأخذ من دمشق الى الكسوة يريدن ثم الى جاسم مرحلة ثم الى أفيق مثلها ثم الى طبرية يريدأ<sup>(١)</sup> .

فلما كان من دمشق وما إليها الى مصر طريقان مطروقان أحدهما يدعى بالدارج والآخر يعرف بالاعظم والى يوم الناس هذا تسمى العامة الاول المدراج الغربي والثاني المدراج الشرقي .

ولم يقل هؤلاء ولا غيرهم بطريق آخر يسلك فيه من دمشق الى مصر .

ولنرجع الى أقوال المؤرخين والرواة الذين ذكروا موضع وفاة الخليفة الأموي يزيد ابن عبد الملك بن مروان : قال ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢ هـ ٨٩٥ م :<sup>(٢)</sup>

« توفي يزيد بن عبد الملك بالبلقاء من ارض دمشق وكانت وفاته سنة ١٠٥ »

وقال محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ ٩٢٢ م ما ملخصه :

وفي هذه السنة اي ( ١٠٥ هـ ٧٢٣ م ) مات الخليفة يزيد بن عبد الملك يوم الجمعة لخمس ليلال بقين من شعبان قال وقال الواقدي كانت وفاته ببلقاء من ارض دمشق وقال علي بن محمد مات باربد من ارض البلقاء<sup>(٣)</sup> .

وقال علي بن الحسين بن علي بن عبد الله المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ ٩٥٧ م

وتوفي يزيد بن عبد الملك باربد من ارض البلقاء من أعمال دمشق<sup>(٤)</sup> .

وقال علي بن الحسين المشهور بابي الفرج الاصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦ هـ ٩٦٦ م :

نزل اليزيد بيت رأس بالشام<sup>(٥)</sup> ومعه جاريته حباية وخلا بها فأتيا بما يأكلان

(١) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١٩٠ . (٢) الاخبار الطوال طبع مصر

ص ٣٢٠ . (٣) تاريخ الامم والملوك ج ٨ صفحة ١٧٨ . (٤) التنبيه والاشراف صفحة ٣٢٠

ومروج الذهب بهامش تاريخ الكامل لابن الاثير ج ٧ صفحة ١٣٣ . (٥) بيت رأس قرية

شرقي نهر الأردن كانت أنسب إليها الخمر الجيدة ولا تزال صهاريجها وآثارها ماثلة للعيان .

وقد ذكرت في معجم ياقوت بأنها قرية وقيل كورة بالاردن وفي كتاب المشترك وضماً والمفترق

صقماً قال ناحية بالأردن وهي اليوم مأهولة واسمها باليونانية ( Capitolas ) .

فأكلت رمانة فشرقت بحجة منها فماتت فأقام لا يدفنها ثلاثاً حتى تغيرت وأنتنت وهو يشمها ويرشفها فعاتبه بعض ذوي قرابته واصدقائه وعابوا عليه عمله فأذنت في غسلها ودفنها وعاش بعدها أياماً معدودات ومات فدفن الى جنبها<sup>(١)</sup> .

وقال علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ١٢٣٢ م :

خرج اليزيد بحبابة جاريته الى ناحية الاردن بنزهران فرماها بحجة عنب فدخلت حلقها فشرقت ومرضت وماتت فتركها ثلاثة ايام لم يدفنها حتى انتنت فكأنم سيف امرها حتى أذن في دفنها وعاد الى قصره كثيباً حزينا وتوفي بعد ذلك وكان مرضه السل<sup>(٢)</sup> وقال علي بن محمد بن عبد الرحمن الروحي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م وتوفي يزيد بجرأت<sup>(٣)</sup> .

وقال غريغور يوس بن هرون الطبيب الملطي المعروف بابن العسيري المتوفى سنة ٦٨٥ هـ ١٢٨٦ م في صدر يزيد وجاريته حبابة :

« وخرجت معه الى ناحية الأردن بنزهران فرماها بحجة عنب فاستقبلتها بفيها فدخلت حلقها فشرقت ومرضت بها وماتت وتوفي يزيد بعدها بخمسة عشر يوماً ومات ودفن الى جانبها سنة خمس ومائة »<sup>(٤)</sup> .

وقال محمد بن عيسى المعروف بكال الدين الدميري المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ١٤٠٥ م :  
وتوفي يزيد بن عبد الملك بابل من ارض البلقاء وقيل بالجلولان وحمل على أعناق الرجال الى دمشق ودفن فيها وكان مرضه بالسل<sup>(٥)</sup> .

وقال حسين بن محمد الحسن الديار بكرلي المتوفى بعد سنة ٩٨٢ هـ ١٥٧٤ م .  
ومات يزيد بسواد الاردن بمرض السل قاله هيثم بن عمرو<sup>(٦)</sup> .

(١) الاغانى ج ١٣ صفحة ١٥٧ . (٢) كامل التواريخ ج ٥ صفحة ٤٥ .

(٣) بلغة الظرفا في ذكرى تاريخ الخلفاء صفحة ٢٥ . (٤) تاريخ مختصر الدول

صفحة ١٩٩ . (٥) حياة الحيوان ج ١ صفحة ١٢٧ . (٦) تاريخ الخميس في احوال

انفس نفيس ج ٢ صفحة ٣٥٥ .

وقال احمد بن سنان بن يوسف بن احمد القرماني المتوفى سنة ١٠١٩هـ ١٠٦١٠م .  
وتوفي يزيد بن عبد الملك بمرض السل باربل من ارض البلقاء وقيل بالجولان وحمل  
على أعناق الرجال الى دمشق وقيل مات باذرعات ودفن فيها <sup>(١)</sup> .  
وقال محمد بن احمد بن عبد الغني بن علي الاسحاقي المتوفى بعد سنة ١٠٣٢هـ ١٠٦٢٣م :  
وتوفي يزيد بنجران في شهر شعبان سنة خمس ومائة <sup>(٢)</sup> وكأنه نقل هذا عن الروحي  
فجعل حران بنجران . وحران هذه قرية بغوطة دمشق وبنجران من قرى حوران  
ذكرهما ياقوت في معجمه .

وأغرب ماورد في هذا الباب هو قول ياقوت الحموي في مادة إزِيد بالزاي :  
إزِيد : قرية من قرى دمشق بينها وبين اذرعات ثلاثة عشر ميلاً . فيها توفي  
يزيد بن عبد الملك بن مروان الخليفة بعد عمر بن عبد العزيز في شعبان وقيل في رمضان  
سنة ١٠٥هـ واختلفوا في سبب مقامه هناك . فقال اهل الشام كانت متوجهاً الى بيت  
القدس فرض هناك . وقال آخرون بل خرج للزهة وانقص كما ذكر في خبر وفاته  
الفظيع الشنيع فحمل على أعناق الرجال الى دمشق فدفن في مقبرة الباب الصغير وباب  
الجابية وقيل بل دفن حيث مات <sup>(٣)</sup> . ولزيادة الابهت وتحليل الحادثة وتعليقها نذكر  
ما رواه اهل الجغرافية عن الأردن والבלقاء والجولان التي نسبت اليها حادثة الوفاة .  
فالأردن احد أجناد الشام الخمسة وهي كورة واسعة منها الغور وطبرية وصور  
وعكا : والבלقاء كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبها عمات :  
والجولان قرية وقيل جبل من نواحي دمشق ثم من عمل حوران وقال بعضهم يقال للجبل  
حارث الجولان وقيل حارث قلة فيه .

هذا ما روي عنها باختصار أوردناه لنستعين به في اثبات نظريتنا في ان اربد عجولون  
هي غير اربد طبرية .

وبعد فان اربد الواردة في مسالك الابصار وغيره من الكتب هي اليوم قرية دارسة

(١) اخبار الدول وآثار الاول ص ١٤١ . (٢) اخبار الاول فيمن تصرف في مصر

من ارباب الدول صفحة ٥٦ . (٣) معجم البلدان ج ١ صفحة ٢٣١ .

تحت قرية حطين بينها وبين مدينة طبرية وبحيرتها وبين قرية المجدل وهي على يمين القادم من دمشق الى مصر يعرفها العامة الى اليوم بهذا الاسم وفي جوارها قلعة متهمة واليك ما قاله عنها الدكتور بوست من المعاصرين الاحياء في مادة بيت أربثيل « (بيت دار الله او ممكن الله سفره وشع الاصحاح ١٠ : ١٤ ) اربلة وهي اربدة الحالية شرقي بحر طبرية <sup>(١)</sup> » قلنا والصواب شمالها .

وقال القس اسعد منصور :

« بيت أربثيل أخبر بها سلمان ملك آشور وقتل كل سكانها ( هو ١٠ : ١٤ ) هي الآن إربدة خربة على نحو ثلاثة أميال شمالي طبرية وجنوبي قلعة ابن معن ذكرت في سفر المكابيين الأول باسم اربلا ( ١ مك ٩ : ٢ ) بقربها كهوف حصينة اتخذها اللصوص مكاناً لهم حتى شنت شملهم هيرودس الكبير <sup>(٢)</sup> » .

وفي نعالتي صديقنا الاستاذ السيد نجيب نصار صاحب جريدة الكرمل <sup>(٣)</sup> :

« وقيل المجدل ترى وادي الحمام الى الغرب وعلى شفا جرف عال قلعة اربدة او اربلا فيها مغارات يتسل بعضها ببعض بممرات وفي المغاور آبار وبصعب الصعود اليها من الشرق وهي محاطة بسور من الورااء ولقد ذكرت في التلمود بانها بين صفورية <sup>(٤)</sup> وطبرية وذكرت في تاريخ يوسفوس باسم مغاور اربلا ولقد حاربها تيطس الروماني واقتاداهلها بحيلة الهزيمة الى السهل وهناك دار عليهم وكسروهم وبدد شملهم » .

على ان بيدكر صاحب الدليل المعروف باسمه يقول عند ذكره الطريق من طبرية الى تل حوم وصفد :

على بعد نصف ساعة من المجدل الى الغرب في السفح الجنوبي من وادي الحمام خربة

(١) قاموس الكتاب المقدس ٢٦٣ . (٢) مرشد الطلاب الى جغرافية الكتاب

صفحة ٢٢٢ . (٣) نعالتي مخطوطة عن البلدان الفلسطينية .

(٤) صفورية في معجم البلدان كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام وهي قرب طبرية

وهي اليوم قرية كبيرة على جانب الطريق بين الناصرة وطبرية وفيها كنيسة بنيت على أنقاض كنيسة قديمة وقد كانت كرسي أسقفية للنصاري .

اربند وهي اربلا القديمة وهناك اطلال معبد يهودي وهو الذي ذكر في التلمود وهذا المعبد يقع على طرف الوادي (١).

وهذه الأقوال تؤيد ما قاله الاستاذ بول ( Buhl ) في الملحمة الاسلامية ان اربند هي اربيل القديمة وانها في البلقاء على اثني عشر ميلاً غرباً من بيسان وهو القول الذي خطأه الاستاذ كرد علي كما سبق بيبانه ولعل الاستاذ بول اخذ بأقوال المؤرخين العرب الذين قالوا ان الخليفة يزيد قضى باربند من ارض البلقاء فجاءهم على غير فهم والا فان اربند الحالية هي من الاردن والاردن يجاوره من ناحية البلقاء ومن أخرى الجولان فاذا التمس الامر على المؤرخين في تعيين الجند او الكورة فقال بعضهم ان اربند في البلقاء وقال الآخر انها في الاردن وقال غيره انها في الجولان فلا غصاصة عليهم في هذا . ومادنا قد وصلنا الى اخبار التوراة التي استشهد بها من نقلنا عنهم ، فلنصحح اسماء ابناء يعقوب الاربعة الذين ذكرهم ابن فضل الله ومن تقدمه من الرحالة والجغرافيين وهم :

دان : وكان يحكم ملكه شرقاً يهوذا وبنيامين وجنوباً يهوذا وغرباً بحر الروم وشمالاً افرايم  
يساكر : = = = الأردن = منسى = اشير = زبولون  
زبولون : = = = بحر الجليل والاردن = يساكر = اشير = نفتالي  
جاد : = = = عمون والبادية = زاوبين = الاردن = منسى  
وبحر الجليل هو بحيرة طبرية .

بقي علينا ان ننظر في المكاتب التي توفي فيها الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك بالاستدلال مما تقدم .

لم يذكر لنا الجغرافيون قرية او بلدة باسم اربند في جهات البلقاء على ما حددها هم انفسهم وكان حرياً بهم ان يذكروها اذا صح ان خليفة توفي فيها ولما ذكر ياقوت مكان هذه الوفاة قال عنها اربند بالزاي كما سبق بيبانه فاذا لم يكن الخليفة قد توفي بازبند كما زعم ياقوت

(١) دليل بذكر الطبعة الافرنسية لسنة ١٩١٢ صفحة ٢٥٢ ( Baedehar )  
( page 252 )

وعدها مجاورة لاذرعات<sup>(١)</sup> — ونظنه قد وهم في اعجام الراء فيكون صوابها أربد التي قرب عجلون لأن هذه القرية تبعد اليوم ٢٥ كيلومتراً عن اذرعات — وكان التبس على ياقوت الامر بين أربد وأربد فيترجح معنا ان هذا المكان هو أربد المجاورة لطبرية للاعتبارات التالية :

(١) = ان أربد عجلون شديدة البرودة في موسم الشتاء فلا تصلح لان تكون منزهة او منتجعا للخليفة في شهر شعبان من سنة ١٠٥ هـ الموافق لشهر يناير — كانون الثاني — من سنة ٧٢٣ م لان البرد فيها وفي نواحي البلقاء يكون على أشده في ذلك الشهر .

(٢) = ان اول مؤرخ ذكر أربد هو الطبري كما تقدم بيانه ولما ذكرها ففتح الباء منها فقال أربد مما يؤيد رأينا في ان مكان وفاة الخليفة هو أربد التي بقرب طبرية فان التي بعجلون سواء أكانت بالزاي المنقوطة ام بالراء المهملة فهي بكسر الباء .

(٣) = ان أربل او أربد او إربل او إربد هذه قد عرّبها العرب عن أربلا او أربشيل وهي واقعة على يمين الجادة السابلة من دمشق الى مصر ومن القرى التي لها شأن مذكور في التاريخ الاسرائيلي .

(٤) = سواء أكان الخليفة قد جاءها للزومة ام للاستشفاء ام وصل اليها في طريقه الى بيت المقدس فانه يجب ان يأتيها من الطريق المسلوكة وهي محاذية لها .

(٥) = ان بحيرة طبرية وماجاورها من الاراضي البركانية معروفة بجفاف الهواء وهي تصلح لسكنى المصدورين فلا يستبعد ان يكون الاطباء قد اشاروا على الخليفة المربض بهبوطها عندما اشتد البرد والبرد بدمشق . وطبرية معتدلة الهواء في فصل الشتاء لا يكاد يشعر ساكنها بتأثير القرية وهي شديدة الحرارة في الصيف لانخفاضها عن سطح البحر ٢٠٨ أمتار فهي من المشاتي الجميلة التي يوصي بها الاطباء لمثل هؤلاء المرضى والأعلاء .

(٦) = ان أربد طبرية واقعة بجوار سهل جنيسارة ومطلة عليه من عل وهذا المرج الممتد على شاطئ البحيرة التي كانت تنسب اليه قبلاً والذي يسميه العرب اليوم

(١) اذرعات من المدن الكبرى جاء ذكرها في أشعار القدماء وقد ذكرت في معجم ياقوت وهي تعرف اليوم بدرعا ولها محطة على الكيلومتر ١٦١ من حيفا الى دمشق في السكة الحديدية الحجازية ومنها ننفرع الى ناحية الحجاز .

باله وير نصغير الغور كان مضرب المثل في خصب التربة والجمع بين أشجار المناطق الحارة والباردة لاعتدال جوده وجودة ثماره وبقوله الى حد ان اليهود كانوا يحرمون نقل تلك الثمار الى بيت المقدس في الأعياد الثلاثة التي كان يفرض عليهم فيها السعي الى زيارة الهيكل مشاة على الأقدام لثلاث تلهيم تلك الثمار للطهبة عن العبادة ( هكذا يقول يوسفوس المؤرخ اليهودي ) . وقد استولى المسلمون على هذه الارض وهي في حالة حسنة من الخصب والنمو واستبحار العمران فلاغربة في ان يكون الخليفة قد أقام في هذا المكان المرفيع للزهة أو أقيم فيه ليتمتع بجفاف الهواء وجمال المنظر .

(٧) = قد يكون الخليفة قدم طبرية مستشفياً او في طريقه الى بيت المقدس — وهذا مانسبته بعد اضطراب باله واختلال حاله بعد وفاة حباية والعمدة على الرواة — فاشتدت عليه وطأة الداء وهو في طريقه وقضى نحبه فنقل الى اربد الى ان نأخذ التساير اللازمة لاعلان موته وتولية ولي عهده خوفاً من حدوث حادثة او وقوع واقعة .

(٨) = اذا سلمنا جدلاً ان الخليفة توفي باربد او اربد عجولون في طريقه الى بيت المقدس وقد كانت اذذاك طريقاً أخرى تصل دمشق ببيت المقدس من ناحية اذرعات ومنها الى الزرقاء فعمان فبيت الرام فأريحا فبيت المقدس فما الذي أوصله الى اربد وهي تبعد زهاء ٢٥ كيلومتراً عن اذرعات ؟ .

هذا ماعن لنا ابداه في هذا الشأن وقد لا نكون من الاصابة على طرف التمام ولكنها خطرات افكار مبنية على حقائق واعتبارات جدية بالاهتمام .

عبد الله مخلص

عضو المجمع العلمي العربي





## ابن خلدون

هو حكيم المؤرخين ، وعلم المحققين ، الفقيه الكاتب الشاعر المصنف القاضي ابو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون .

وبين عبد الرحمن وجده الاكبر خلدون آباء يقدرهم ابن خلدون نفسه بطريق الحدس بنحو عشرين أباً وان لم يحفظ من أسمائهم الا عشرة .

وبنهى نسبه الى وائل بن حجر من أقبال حضرموت ، وقد على النبي صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه ، ودعاه ولولده . ثم كان في شيعة معاوية ، ونزل خلدون من ولده ( ويسمى خالد بن عثمان بن الخطاب ) بلدة قرمونة من الاندلس في رهط من قومه . ثم انقلوا الى اشبيلية ، وأسسوا فيها بيتهم الشهير ، وخدموا في الجند وقيادة الجيوش زمن بني أمية ، واستبد بحكمها بعضهم ، وبقوا بتماوروث أعمال الولاية والقيادة وخدمة السلطان زمن ملوك الطوائف والمرابطين والموحدين ، فلما ضعف شأن الموحدين بالاندلس ونشأت دولتا بني هود وبني الأحمر ولم تستطع هذه الدفاع عن اشبيلية واشك الاسبان ان يستولوا عليها ، رحل عنها آل خلدون الى سبتة ، ثم انقلوا الى افريقية في جوارها بيزركيا الحفصي ، فأسسوا بيتاً جديداً بتونس يعيش بخدمة الدولة الحفصية في الشؤون العسكرية والسياسية ، الى ان انصرف آخرهم محمد ابو المترجم عن وظائف السيف والحكم ، وانقطع الى طلب العلم والادب والرباط للعبادة ، فشب ابنه عبد الرحمن على مذهبه اولاً ، ثم نزح به عرق الوراثة فقضى في الحكم والسياسة اكثر عمره كما سنينه . ولد عبد الرحمن بن محمد مترجماً في غرة رمضان سنة ٧٣٢ بتونس ونشأ بها ، فحفظ القرآن وتلقى على ابيه مبادئ العربية والأدب والفقه ، وحفظ المعانيات والحجاسة وكثيراً من شعر القدماء والمحدثين ، ثم اخذ عن كثير من فحول علماء تونس ومن جلا اليها من علماء المغرب الاقصى والاندلس ، وقرأ القرآن بالروايات السبع ، ودرس النحو واصول الفقه وفروعه على مذهب مالك ، وقرأ الموطأ وصحيح مسلم ، واخذ بالمنطق وتعاليم الفلسفة والحكمة على طريقة ابن رشد وغيره ، والحساب وفن الكلام على مذهب الاشاعرة على العلامة الايلي الاندلسي .

واتفق ان دم افريقية طاعون جارف مات فيه أبواه واكثر ذوي قرابته واشياخه فكسف باله ، ومال الى الاشتغال باعمال الدولة ، فتولى كتابة العلامة عن السلطان ابي اسحق الحفصي وهي ( الحمد لله والشكر لله ) تكتب باخط الغليظ بين البسملة وما بعدها من مخاطبة او مرسوم ، وسنه لانتجاوز العشرين .

وكأنه استنصر هذا العمل فعزم على الخروج الى المغرب الأقصى لعله يجد عملاً أرفع ، فما كاد يخرج مع سلطانه في غزاة انهزم فيها حتى يم المغرب قاصداً السلطان ابا عنان المريني بفاس فلقبه في طريقه امير بجاية ( عناية ) الا ان قصده عن قصد ، وأخذه معه الى بلده في خدمته ، الا ان شهرته بالفضل كانت قد بلغت ابا عنان ، فطلبه منه ، فأرسله اليه ، فضمه الى مجلسه العلمي الذي كان يعقده للعلماء والادباء يناظرهم فيه ويشاركهم في البحث ، وعهد اليه بمثل عمله في تونس الا ان ابن خلدون انتهز فرصة لقاء هؤلاء الأعلام فأكب على التحصيل والاخذ عنهم واستكمال علمه عليهم ، وازداد حظوة عند السلطان ونفوذ جاء ، فأوغر ذلك صدور المقربين للسلطان ، فاتهموه عنده ان صدقاً وان كذباً بنمالة امير بجاية على الدولة ، فقبض عليه وعلى امير بجاية وأودعها السجن . ثم أطلق الامير ، ولبت ابن خلدون في السجن نحواً من سنين مات في نهايتهما السلطان ، فأخرجه الوزير الحسن بن عمر من السجن ، وقلده عمله القديم الا ان ابن خلدون لم يختبر العافية وعيشة الهدوء بل سعى في تدبير الامر للامير ابي سالم المريني ( وكان منفياً الى الاندلس ) حتى سهل له الاستيلاء على ملك المغرب . وعندئذ اصدق عليه الأموال الطائلة وقلده كتابة السر وانشاء الرسائل السلطانية . فعدل عن مألوف كتاب المغرب من الكتابة المسجوعة البديعية ، وآثر المرسل من الكلام البليغ على طريقة القدماء . ثم ولاه خطة المظالم ، وهي وظيفة جلية في الدولة ، فهاج ذلك حساده ووشوا به الى السلطان ، فنكر له . وأحس ابن خلدون ذلك منه فتأمر هو والوزير عمر بن عبد الله على خلعه ، فخلع واستبد الوزير بالملك ، وكافأ ابن خلدون بعمل لم يعجبه ، فانقطع عن خدمة الديوان لفرط الدالة ونزق الشباب ، فجفاه الوزير ، فاستأذنه في الخروج ، فأذن له بعد مشقة .

وكان ابن خلدون قد ادى للسلطان محمد بن الاحمر وزيره لسان الدين بن

الخطيب خدمات جليلة ايام نفيها الى المغرب ، فأراد ان يستغل ما قدمه اليهما فكتب اليهما بالقدوم الى الاندلس ، فلقياه بالخفاوة والكرامة ، واسفره ابن الاحمر الى ملك قشتالة الاسباني باشبيلية في مهمة ، فنجح فيها ، وحظي عند السلطان واختص به في اكثر مجالسه ، فأحفظ ذلك صدر ابن الخطيب ، ف شعر ابن خلدون بالامر ، وتخوف العاقبة . فاستأذن السلطان ان يرحل الى بجاية لخدمة اميرها فأذن له على كره ، فولاه امير بجاية اكبر عمل في دولته ، وهو منصب الحجابة ، ولكن سوء حظه حول مجرى الامور ، فخرج عليه ابن عمه وقتله ، فلم ير ابن خلدون بأساً في تسليم المدينة له جلباً لمودته ، ولكن مودته لم تدم ، فأوقع الوشاة بينها .

فخرج من بجاية وعزم على الانقطاع عن السياسة والاشتغال بالعلم والتدريس بمدينة بسكرة ، الا ان ربح السياسة عصفت به ، فخرج الى فاس ، فلم يطب له فيها العيش وانكر له المستبدون بها ، وظنوا انه ياتي عليهم اعداءهم بالمغرب ، فاستأذنهم في الخروج الى الاندلس ، فعاد اليها ولاقاه ملكها محمد ، ووزيره ابن زمرك بعد مقتل ابن الخطيب غير ان اعداء ابن خلدون بالمغرب والاندلس أبلغوا ابن الاحمر انه كان يسعى في خلاص ابن الخطيب من نكبته ، ويحطب في جبله ، فطرده ابن الاحمر من بلاده ، فخرج منها بائساً لا يدري اين يذهب ، حتى أذن له ملك تلمسان ابو حمو بدخولها مع انه كان حائداً عليه لمظاهرتة لاعدائه ، وبعد مدة كلفه الخروج الى بعض اهل البسود لاستمالتهم الى طاعته فغير وجهه قصده ، ونزل ضيقاً على أولاده عريف في كنفهم ، وبت العزم على الانقطاع عن اعمال السياسة والشروع في التأليف ، فكث بينهم اربع سنوات الف سيف خلاها معظم تاريخه العظيم ، وسود مسودة مقدمته في خمسة اشهر منها ، ثم احتاج الى مراجعة الكتب الكبيرة فاستأذن سلطان افرقية من الحفصيين بدخول تونس وطنه القديم ، فأذن له فدخلها وألهاء مراجعة الكتب والاشتغال بالتدريس والتأليف عن زيارات السلطان ومدحه في الموامم بالقصائد ، واشتهر امره في تونس واقبل عليه الطلاب والمستفيدون من كل فج ، وانصرفوا عن دروس العلماء بتونس الى درسه فوشوا الى السلطان بانه يتكبر عليه ولا يمدحه ، ومع ان ابن خلدون بعد ذلك مدحه وأهدى اليه ما أتم من تاريخه لم يصف له وجهه . فاستأذنه سيف الرحلة الى المشرق للحج واستكمال

تاريخه فأذن له ، فخرج الى مصر بطريق البحر فدخلها سنة ٧٨٤ في مبداء حكم الملك الظاهر برفوق اول ملوك الشراكسة ، فجلس للتدريس بالجامع الازهر ، وتولى قضاء المالكية سنة ٧٨٦ فأظهر العدل والصراحة في أحكامه والضرب على ايدي المزورين والمنقاضين من الاعيان فعز ذلك على بعض الرؤساء وحسده العلماء والقضاة وسعوا به لدى السلطان ، وصادف ذلك غرق اهله وأولاده عند قدومهم اليه من المغرب ، فانقضت نفسه عن الدنيا واستقال من القضاء وخرج الى الحج سنة ٧٩٧ . ثم رجع الى مصر وتولى التدريس حتى خرج مع كثير من علماء مصر في جيش السلطان فرج بن برفوق لمداغة تيمورلنك عن الشام ولكن برفوق رجع بجيشه الى مصر دون ان يلاقي تيمورلنك لفئة حدثت في مصر وترك تيمور يحاصر دمشق . فخرج ابن خلدون منها في جماعة من العلماء الى مرادق تيمور ، وسأله تيمور عن حاله ، فغلبه بحسب بانه ودهائه وأظلمه على ما كتبه في تاريخه من أعماله وفتوحه ، واستأذنه في الذهاب الى مصر فأذن له ولم يعد اليه . وبقي مشغولاً بالتدريس والقضاء حتى مات بالقاهرة سنة ٨٠٨ هـ وهو قاض للمرة السادسة . (دفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر ، وجعل قبره .

\*\*\*

اخلاقه = يستنبط القاري لسيرة ابن خلدون ونقله في البلاد والمناصب على اختلاف أنواعها أنه اشتمل على أخلاق من شأنها ألا تجعل حياة صاحبها هادئة هنيئة ، لا يكدر صفوها كيد الحساد ولا منافسة النظراء .

فأولها : علو الهمة والطموح الى اقتراع كبار المناصب في الدول ، ولا جرم أن هذه المناصب في الدول قليلة العدد ، عزيزة المنال تقضي أن يفرد متوليها في الدولة بالجد والجاه ، وهو ما يتطلع اليه كل عظيم النفس ذكي الفؤاد ، وبئذ في سبيل الوصول اليه النفس والنفيس ، ويترخص اليه كل عظيمة من سعاية وغش وخديعة وتزوير لاسقاط متوليها من منصبه وعظيم جاهه ليخلو له الجو او يقارب .

وثانيها : انه كان عظيم الثقة بنفسه الى مدى بعيد أغفله عن مراقبة خصومه ، والنبه لمكابدهم ليحبط أعمالهم ، ويرد كيدهم عليهم ، فما كان يظن بكيدهم الا وقد وقع في الشرك الذي نصبوه له ، ولما نجح منه . وربما حملته ذلك على انحسار من هم دونه وقلة المحاملة لنظرائه والدهان لرؤسائه فيمل مقامه بينهم ، ويتربصون به الدوائر وربما جره

ذلك ايضاً الى الإعجاب بنفسه والدالة على رؤسائه والتحدث عن أعماله وآرائه بما لا يروق المنافسين له .

وثالثها : قلة الوفاء لمن جذبوا بضبعه الى المعالي من الملوك والامراء والوزراء والرؤساء الذين خدمهم سيف دولتهم ، وسمحت له نفسه بمظاهرة اعدائهم عليهم عندما يتوقع ركود ربحهم ، وانقراض ملكهم : اشارةً للسلامة ، ونوقياً للمكروه الذي قلما سلم منه ، وحرصاً على مرتبة أسمى وجاء أرفع ، وذلك الخلق متولد من النظر في الخلق الاول وهو علو المهمة .

ورابعها : انه كان كثير الملل والسامة كثير التبرم بالا كفاء والنظراء وربما كان ذلك ناشئاً عن الخلق الاول ايضاً .

\*\*\*

ذكاؤه ونفوذ خاطره في سنن العمران والاجتماع البشري = كان ابن خلدون احد نوابغ العالم الذين عاشوا اذذاً في عصور مظلمة لم بعضهم فيها مشاكل ، او تعرف قدرهم أمتهم ، فكانت حياتهم بين الامة التي عاشوا فيها كلها شقاء ومحنة ، فقد أهد نفوذ خاطره وصدق نظره الى الاهتداء الى كثير من علل الحوادث التي لتتأب الاجتماع البشري وعرف ما بينها من الارتباط والتشابه حتى وقرت في نفسه بصور قوانين عامة وأقيدة مطردة سال بها قلبه دون ان يظن لها كثير من اهل قرنه ، ولم ينكشف مرها ويتضح للباحثين صدق انطباقها على سنن العمران والاجتماع الا بعد انقضاء عدة قرون . وهذا الذكاء الفائق في ابن خلدون مراتب الذكاء المعتاد فيمن نشأ على نظام التربية والتعليم المتبع في عصره هو الذي جعل تفكيره يتسامى الى أفق أعلى من أفق التفكير عند اهل عصره ، فبعدت الشقة بينه وبينهم فزالت المؤالفة والتراضي وحسن الاغباط بالصحة ، والى هذا يرجع شقاء كثير من أذكاء العالم على ايدي القرن الذين نشئوا بين ظهرانيهم ، فلم تثر أعمالهم في عصرهم ، وقد يحفظها التاريخ لمن يظن لها من يأتي بعدهم ، ويقتبسون من نورها في حياتهم وآرائهم ، كما فطن هو بثاقب نظره الى آراء كثير من فحول التفكير الذين سبقوه بقرون وباحوا بما جاشت به نفوسهم من قوانين وحقائق لم يشعر بها اهل زمانهم ، فخضها واستخرج منها زبدة آراء لم يعرفها العلماء الا بعد تهذيب

العلوم وترقية شؤون التعليم والثقيف ، فكان وجوده سابقاً بذكائه المتوقد للعصر الذي  
بلائم تفكيره بنحو أربعة قرون .

وقد يخطر بالبال المجرد من التأمل ان ابن خلدون لو لم ينهك في أعمال السياسة  
وبتول الكثير من مناصب الدولة والرياسة وكان قد توفّر على التعمق في البحث والتحصيل  
لكان للناس من ثمرة ذكائه أضعاف ما اثر عنه ، ولكن لا يعزب عن التأمل ان ما وصل  
اليه ذهنه من القوانين والآراء التي قررّها في مقدمته انما كان أكثرها بسبب احتكاكه  
بالناس حاكماً ورئيساً ومرؤوساً وطالباً ومطلوباً وملايساً لاجوال الملوك والمستبدين على  
اختلاف نزعاتهم ونباين أعمهم ونحلهم وأنسابهم وبلادهم .

\*\*\*

علمه وتصرفه = قدمنا ان ابن خلدون درس في شبابه من علوم القرآن والفقه  
واصوله والكلام والعربية والآداب وتعاليم الفلسفة والتصوف ما اعتاد كثير من الحاصلين  
من اهل زمانه ان يجودوه ، بل ربما قل عنهم فيه ، لان نظامه في سلك الاعمال السلطانية  
قبل ان يطر شاربه ، وانما العبرة في ابن خلدون وأضرابه من أذكى العالم في امرين :  
الاول الانتفاع بالقليل من المعرفة بحسن تصرفه في كثير من وجوه العلم ، والثاني دوام  
الاستزادة من المعرفة كلما سنحت الفرصة ونهياً لم الفراغ ، فيكونون على اتصال دائم بالعالم  
فلا تجمد جذوة ملكيتهم فيه ، ويعزز علمهم ، ويتسع اطلاعهم اذا بارك الله في عمرهم  
وانفسح اجلهم ، فقد وجدناه يقوم بوظيفة خطية هي كتابة العلامة فيجودها ، ويشغل  
بصناعة كتابية من كتابة السر وانشاء الرسائل فيجود من محاسنها ، ويندب للسنارات  
وتأديب البغاة واسمالة العصاة فينجح فيها ، ويتولى الحجابة فيرفه من شأنها ، وتسند اليه  
خطة لمظام والقضاء ( وهما ثمرة الفقه والاضطلاع بالعرف ) فلا يخرّف عن جادتهما ،  
ويصنف في التاريخ والأدب والفلسفة فيعد من المبشرين والأئمة الواضعين فيها والرافعين  
من قواعد هيكلها ، ويجلس لتدريس الفقه والاصول والكلام فننشال عليه الطلاب من  
كل حذب ، ونخل له ما تعقد من صناعة التربية والتعليم ، وبصبح قدوة فيهما . وبذلك  
يسقط قول الامام الجليل ابن عرفة المالكي في ابن خلدون عندما قدم مصر الى الحج

« كُنّا نعد خطة القضاء أعظم المناصب ، فلما بلغنا ان ابن خلدون ولي القضاء عدنا بالضد من ذلك » على انه كان من المنافسين له في المغرب .

\* \* \*

ابن خلدون باعتباره كاتباً مترسلاً = نشأ ابن خلدون في زمان يسلك كتاب الرسائل السلطانية فيه طريق الكتابة المسجوعة المحلاة بانواع البديع على طريقة ابن العميد وكانت طريقة القاضي الفاضل التي أساسها التورية والتوجيه والجناس قد دب دبيها الى المغرب منذ حين حتى لا يست اقليم كثير من بلغائه كابن الخطيب ، وهي الطريقة التي سماها ابن خلدون بالشعر المنشور ، فشب ابن خلدون في كتابته على هذه الطريقة وكتب بهار دحاً من الزمن حتى ظهر له فسادها في الرسائل السلطانية ، وعدل عنها الى طريقة بلغاء الاوائل كابن المقفع واحمد بن يوسف والجاحظ ، فأحيا بذلك في عصره الكتابة المرسلة الفطرية الخالية من السجع وتكلف البديع في عصر بلغ فيه ذلك غايته ، قال عن نفسه عندما كتب للسلطان ابي سالم المريني :

« واستعملني في كتابة سره والترسل عنه والانشاء لمخاطباته ، وكان أكثرها يصدر عني بالكلام المرسل بدون ان يشاركني احد من يتخلل الكتابة في الاسجاع لضعف اتقانها وخفاء المعاني فيها على أكثر الناس بخلاف المرسل ، فانفردت به يومئذ وكان مسنغراً عند من هم من اهل هذه الصناعة » .

وقد عرفت رأيه مفصلاً في استهجان هذا الشعر المنشور والنثر المسجوع والنعي على مستعمليه في كتابة الرسائل مما قدمناه لك عند الكلام في كتابة الرسائل زمن المماليك منقولاً من مقدمته فراجعه ثم تأمل تعليقه لذلك تعرف وجه انصرافه عن هذا النوع من الكتابة في الرسائل السلطانية والرجوع الى طريقة القدماء من البلغاء نعم ان ابن خلدون بقي الى آخر حياته تصدر عنه بعض المكاتبات لآخوانه المؤثرين طريقة البديع كابن الخطيب مجاملة لهم وجرياً معهم في ميدانهم الا انه راعي فيها القصد ، ولم يتكلف البديع ، وخاصة التورية والتوجيه كما تكلفها ابن الخطيب وغيره من فنشوا بطريقة المشارفة حتى حاكهم فيها بتأليف كتب العلم والتاريخ مسجوعة ، كالفتح ابن خاقان في فرائد العقيان والمطحمين وكابن بسام في الذخيرة وكابن الخطيب في الاحاطة وكتاب

الحب الشريف وغيرهما ، فرباً ابن خلدون بنفسه ونزع نير التقليد من كتابة الرسائل ومع المام ابن خلدون بكثير من العلوم ذات القواعد والاصطلاحات من نقلية وعقلية لم تظهر على رسائله السلطانية والاخوانية مسحة الكتابة العلمية وأساليب العلماء كما ظهرت في ابن الخطيب .

\*\*\*

• مؤلفات ابن خلدون و كتابته فيها = ذكر لسان الدين ابن الخطيب بعض مؤلفات ابن خلدون قبل ان يؤلف تاريخه العظيم ومقدمته النفيسة فقال ( شرح البردة شرحاً بدعاً دل به على انفساح ذرعه واثنتين ادراكه وغزارة حفظه وخص كثيراً من كتب ابن رشد وعلق للسلطان « محمد بن الأحمر » أيام نظره في العقلية نقيداً مفيداً في المنطق وخلص محصل الامام الفخر الرازي <sup>(١)</sup> والف كتاباً في الحساب وشرع في هذه الايام في شرح الرجز الصادر عني في اصول النقه بشيء لا غاية بعده في الكمال ) وقال صاحب نفع الطيب بعد نقل هذا الكلام من الاحاطة هذا كلام لسان الدين في حق المذكور في مبادئ امره واوسطه فكيف لو رأى تاريخه الكبير .

ونحن وان لم يعثرنا الزمان على جميع مؤلفاته لننعرف معالم كتابته في مختلف العلوم لنستطيع قياس الغائب على المشاهد من كتابة مقدمته وتاريخه نرجح ان كتابته في الاصول والكلام والفلسفة لا نبعد كثيراً عن الفصول التي كتبها في المباحث الكلامية والفقهية والفلسفية من مقدمته الجليلة وفي بعض مواضع من تاريخه . وعلى ذلك نبدأ بالكلام على المقدمة والتاريخ فنقول :

\*\*\*

مقدمة ابن خلدون = نتكلم على المقدمة من حيث عبارتها واثرها في اقلام المنشئين ومصادرهما والآراء التي انفرد بها مؤلفها فيها واثرها في ايجاد مؤلفات من نظائرها .  
( عبارتها ) : أما كتابتها فيمكننا وصفها بما يأتي :

(١) هو محصل افكار المتقدمين والمتأخرين في علم الكلام على طريقة الاشاعرة وهو كتاب عظيم القدر .



أولاً — خلوها من السجع الا في النادر كخطبة الكتاب .

ثانياً — جزأتها في الفاظها و بلاغتها في أكثر أساليبها ، و يظهر ذلك في كثير من فصول مقدمته لا في جميعها فجاءت كتابته في هذه الفصول بمنزلة من البلاغة لا تقل عن كتابة فحول القرن الثالث . وقد بسف في كتابته في بعض الفصول ، فيغلب عليها التعقيد وأساليب المناطق ، فيعناصر فهمها على من لم يرتض ذهنه على فهم عبارات المتكلمين والمتفلسفة .

ثالثاً — الاسهاب البالغ حد التكرار المل في بعض المواضع والايجاز الخلل المنفي الى الاستغلاق والغموض في آخر و ينشأ كلاهما في احدى خصلتين : اما من اضطراب أحوال النفس في انبساط وانقباض ، واما من اضطلاع وملاءمة ببعض المسائل والدعاوي دون بعض . ولا يبرأ التأليف من معرفة هاتين الخصلتين الا بمعاودة المؤلف النظر اليه في أوقات صفائه واستجباب خاطره والانحاء عليه بالثقيف والتهذيب ومراجعة الاشياء والنظائر من الكتب الباحثة في مثل موضوعه ، وكل ذلك لم يكن يمتيسر الوقوع لابن خلدون فيما لدينا من كتبه ، اذ من المعلوم ان المقدمة التي هي وليدة كد خاطر وقدح ذهن واسنقصاء في بحث كتبت في نحو خمسة أشهر ، وهذا التاريخ كتب في أقل من اربع سنين ، وكأن المؤلف لم نعي له نكبات الايام ولا مكابيد الخصوم عيشاً رغداً ولا بالاً صالحاً لمعاودة كل ما كتب منها للتحريص والتهذيب . وغاية ما علمناه من ذلك انه راجع المقدمة فقرأ نسخة كتبت في مصر فنقم من بعض عبارتها ، وأعاد كتابة بعض فصولها من جديد ، ولكن ذلك قد كان بعد ان سارت بها الركبان وحملت الى اقاصي البلدان . وقد اطلعت على صورة شمسية نقلها العلامة المفضل احمد زكي باشا عن النسخة الخطية التي نفعها المؤلف بخطه والمودعة احدى دور كتب القسطنطينية ، فوجدت ان هذا النقيح لم يعد لها ، وبقي مدفوناً معها في هذه القبور قبور الكتب أكثر من خمسة قرون ، و يظهر ان المؤلف نفعها في آخر حياته ، وأغفل امرها الى ان حملها السلطان سليم مع ما حمل من الكتب والدخائر والعشاد الى حاضرة ملكه ، فاحتجبت عن قراء العربية دهرآ طويلاً ، وطبعت مراراً في كثير من الممالك عن الاصل الذي لم ينقم .

اما التاريخ فيظهر ان المؤلف لم ينقمه بل يظهر ان ما طبع منه في مصر نسخة منقولة

عن مسودة لا عن مبيضة لكثرة السقط والبياض فيه .  
 رابعاً - استعمال المؤلف فيها بعض كلمات لم ترد في معجمات اللغة او صرفت على غير مجاز عن معناها ، واستعماله أساليب تأبأها قواعد العربية في نثر الكلام ، او لا يمكن تصحيحها الا بتأول لاداعي اليه ، فيستعمل المتخال اسم آلة لرفع الأجسام ، ولا اصل لاشتقاقها في اللغة ، وكذلك الهندام وهو معرب ومعناه غير ذلك ، ويستعمل الجليل بمعنى القرن واللدات ، والهرج بمعنى الاضطراب ، ويستعمل انتشوا بمعنى نشطوا في الامر ولا أصل له في اللغة ، ويدخل الواو في خبر لا بد فيقول ( لا بد وان ) ، ويدخل باء التعدية في فعل استبدل على غير المتروك ، ويعدى تعود بعلى ، ويجعل الخبر او جواب الشرط استثناء او استدراكاً فيقول ( فانه وان كان كذا الا انه او لكنه ) ، ويؤنث الخلق ، ويستعمل التليذ اسم جمع ، ويجمع العصبية على عصاب وغير ذلك كثير في كلامه . وقد تعدته هذه الاغلاط الى قراء مقدمته المحاكين لانشائه في اول عصرنا الحاضر ، ومنهم انقلبت الى كتاب الجرائد وقرائنها . وبالرغم من هذه الاغلاط لم يكن الانفعاع بمقدمته وأسلوب كتابته فيها في وقت أظهر منه في اول العصر الحاضر فقد كان أسلوب ابن خلدون المرسل المجرد عن تكلف البدع والحسنات اللفظية في تعبيره عن المباحث السياسية والعمرانية والاجتماعية والجغرافية والصناعية هو القدوة الحسنة للمصلحين والمجددين للنهضة الادبية العربية والسياسية من كتاب العربية في مصر والشام وتونس وخاصة من الف منهم في مثل موضوعاته او كتب في الجرائد والمجلات لقلة المطبوع من الكتب ، ولانه أرحب أسلوب علمي أدبي للنقلة والمترجمين عن اللغات الاجنبية المحافظين على اصل المعنى ، فهي الاستاذ الاكبر لكتاب الصحف والمجلات في نهضتنا الاخيرة ، وربما انضم اليها في ذلك كتاب كلية ودمنة .

ولم يعد للمقدمة في الثلاثين سنة الأخيرة من هذا العصر ما كان لها من عظم الشأن والقدوة الحسنة في اوائله لكثرة ما طبع من الكتب العظيمة وسهولة اقتنائها على الغني والفقير من اهل الادب لرخص ثمنها ، فشارك المقدمة في ثقيف الكتابة الادبية والتأليفية كتاب الاغاني وكتب الجاحظ وتاريخ الطبري وغيرها من الكتب البليغة الممنعة . على ان كثيراً ممن يعيشون في عصرنا يكتبون في مؤلفاتهم وجرائدهم وقد

استخلصوا زبدة هذه الأساليب ما لا يقل فصاحة وبلاغة عن ابن خلدون أو يزيد مع صحة عبارة وانقاء لفظ .

\*\*\*

(مصادرها) : وأما مصادرها فمن النمط لفضل ابن خلدون والجهود لمواهبه وعبقريته ان نقول بان أكثر مباحثه فيها منقول من كتب المتقدمين فللرجل فيها فصول ونظريات هو ابو عذرتها ومبتكرها وخاصة ما كان متعلقاً بالسياسة والاجتماع والعمران والاقتصاد حتى لا يعدّ مبالغاً من يقول انه واضع علمي العمران والاجتماع ، وانه من اسبق من تكلم في الاقتصاد السياسي ، وان ما كتبه في مسائل هذه العلوم يربو على نصف المقدمة . ولكن من المسلم ان الفصل الاول من العمران البشري اخذه من أمثال رسائل اخوان الصفا وكتب الجغرافيين من العرب النافلين لجغرافية بطليموس ، واخذ مباحث ادراك البشر للغيب بالقطرة او الرياضة من كتب النصوص والكلام والفلسفة دون ان يكون له كبير رأي فيها ، واخذ مباحث الخلافة والامامة ومذاهب الشيعة والخوارج فيها من كتب الكلام وكتب الملل والنحل للشهرستاني وابن حزم ، وكتاب الفرق بين الفرق والكمال للمبرد والعقد الفريد وغيرها . واخذ مباحث تاريخ العلوم والصناعات من مثل كتاب الفهرست لابن النديم ، وكتاب طبقات الامم لصاعد الاندلسي ، ومن مقدمات الكتب المطولة في التفسير والحديث ، ومن كتب التاريخ لطبقات الرجال في كل فن ، واخذ مباحث السحر والطاسمات والسيما والكيما من كتب مسلمة المجريطي والكتب المنسوبة لجابر بن حيان ورسالة ابن بشرون . واخذ التنجيم وأمرار الحروف والزائجة من كتب البونفي وابن عربي والسبتي صاحب اللامية وكلهم مغاربة .

واخذ الكلام في مقامات الصوفية من مثل مقامات الحبة والمجاهدة والتوجه والفناء وفناء الفناء من كتب الصوفية من أمثال ابن عربي الاندلسي وغيره . واخذ الكلام في خطط سياسة الدولة والاحكام السلطانية والجباية من أمثال كتاب الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي وكتاب الاحكام السلطانية للهاوردي ومراج الملوك للطرطوشي وكتابي مروج الذهب والتنبيه والإشراف للمسعودي وكتاب الخراج لابي يوسف ،

واخذ كثيراً من مباحث إبطال الفلسفة والنجوم والكيمياء من كتاب الغزالي وغيرها .

وما بقي من مباحث المقدمة وهو كثير خطير فهو من أبكار أفكاره أوصله اليه كدخايطه وتعمقه في فهم العلوم والنسب لأسرار الكون والخلقة وطبائع البشر في بداوتهم وحضارتهم ونشاطهم وخمولهم هذا الى كثرة تجاربه ومزاوئته العمل في ممالك شتى مما أوضح له ارتباط اسباب نشوء الدول وسقوطها بمسبباتها علاوة على حسن الترتيب والتقسيم والنقد والتعليل لما ليس من مبتكراته وما كل ذكي الفؤاد بقادر على النقد والاستفادة مما يشاهد ويحس في البيئة التي يحلها ولكن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

« للبحث صلة »

عضو المجمع العلمي  
احمد الاسكندري



## آراء وافكار

### استبدال الحروف العربية

« بالحروف اللاتينية »

منذ استبدال الاثراك الحروف العربية في كتابتهم بالحروف اللاتينية انتهت الافكار في الشرق الادنى عامة الى وجوب اصلاح الحروف العربية ايضا وظهرت اقتراحات عدة بهذا الموضوع وفي جملتها انتهاء الخطه التي قبلها الاثراك وابدال الحروف العربية باللاتينية وآخر ما طالعناه مقال نشر في المقطم بتاريخ ١٠ تموز سنة ١٩٢٩ من ان عالماً مستشرقاً هولندياً اقترح على الحكومة المصرية كتابة العربية بالحروف اللاتينية وهذا هو المقال المذكور :

مهما بلغ من نزعة التجديد ونشاط المجددين عندنا فالرجاء ان لا يسمح لهم بان يحاولوا احلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية فهذا مشروع لا يقابله الناطقون بالضاد بالارتياح ولا يشير به المستشرقون الاوربيون انفسهم ولو ان بعضاً منهم رأى هذا الرأي من اكثر من ربيع قرف وعولجت القضية باسهاب كثير في المقطف فقد روى وكيلنا الاسكندري الآن ان عالماً من علماء هولندا أرسل بقتراح على وزارة المعارف عندنا ابدال الحروف العربية بحروف لاتينية وحذف سبعة حروف متشابهة من الالمجية . اما اذا عدنا الى اختبار سوانا فان مشروع تركيباً أوقع بلادها في فوضى علمية وادبية واجتماعية لم ير لها مثيل والاخبار التي ترد من الاسنانة تدل على ان هذا التبديل أدى الى اشكال عظيم كانت الصحافة في مقدمة ضحاياه .

لقد نفرجت الشعوب العربية في اشياء شتى بعضها حسن والبعض الآخر قبيح ولكن هل معنى هذا ان يعم النفرنج كل شيء .

والظاهر ان الذين يشيرون باصلاحات جوهرية كهذه في اللغة العربية ينسون ان الترك شعب واحد في بلاد واحدة وان العرب شعوب في بلدان شتى فالذي يستقر عليه قرار واحد منها لا يسهل تطبيقه على سواه من هذه الشعوب وهي منتشرة من الاوقيانوس

الاتلانتیکی الى حدود فارس ومن جبال طورس والبحر المتوسط الى خط الاستواء .  
ان اللغة العربية في حاجة الى اصلاحات شتى يستطيع ان يمالجها مجمع لغوي عام  
كالذي فكرت وزارة المعارف المصرية في انشائه ولم ينشأ . واما القضاء على تاريخ لغة  
عظيمة عريقة في القدم وحافلة بالآثار النفيسة بابدال حروفها بحروف أخرى فاقترح  
لا يخلو من الفكاهة ولكنه يجب ان لا يتجاوز هذا الحد ولا ان يكون موضع اهتمام من  
احد فالشعوب العربية تكافح وتسمى لمحاربة الامية فهل تعمل على خلق امية جديدة ونقطع  
صليها بالماضي قطعاً كهذا .

فلا غرو والحالة هذه ان يكون رجال وزارة المعارف قد أجمعوا على رفض اقتراح  
العالم الهولندي فقد قيل قديماً للعرب ( خذوا لغتكم من أعجمي ) . فهل يراد اليوم ان  
يقال ( خذوا حروفكم من أعجمي ايضاً ) اه كلام المقطع .

وكان المستشرقان الافرنسيان السيدان ماسنيون وهو من اعضاء مجمعنا وبينار رئيس  
البعثة العلمانية في الشرق قد تقدمتا بمثل هذا الاقتراح ونحنا أصدقاءهما العرب بكتابة  
لغتهم بالحروف اللاتينية ، فرد عليهم الاساذ فارس الخوري احد اعضاء مجمعنا بمقال  
نشرته صحف سوريا في أواسط كانون الاول سنة ١٩٢٨ تأخذ منه الخلاصة الآتية :  
الاسناذان العالمان ماسنيون وبينار الافرنسيان قد اشبهرا بصداقتهما للعرب عامة  
وللسوربين خاصة والراجح عندي انهما حسنا النية في النصيحة الجريئة التي أسدياها  
للسوربين في حفلات التكريم المقامة لهما في بيروت باستعمال الحروف اللاتينية في الكتابة  
العربية . فهما يحسبان بما أظن ان هذه الطريقة تسهل على عمال المطابع لتضيد الحروف  
وفكها وتوزعها وتخفف عناء القراءة العربية على أبناء الغرب وتيسر نقل الألفاظ الافرنجية  
وإدماجها في المطبوعات العربية وتجعل القراءة العربية الصحيحة في مقدور كل قاري  
بادخلها الحركات بين الحروف .

هذه هي المزايا الاربع التي يمكن الادلاء بها في جانب اقتراحها لتأييده ولكن هناك  
من المساوي ما يفقد هذه المزايا قيمتها ويجعلها اموراً تافهة لا بؤبؤه لها .  
نحن لا نستطيع احذاء حذو الأتراك من هذه الجهة لان بين لغتنا ولغتهم بوناً

شاسعاً وفروقاً جمة تجعل متعذراً علينا ما اختاروه لانفسهم . وهالاننا نسرد بعض الاسباب الجوهرية التي تحملنا على عدم الأخذ بنصيحة السيدين الافرنسيين :

١ — عندنا الحروف ث ح خ ذ ص ض ط ظ ع غ ق وهي احد عشر حرفاً ليس لها مقابل في الحروف اللاتينية . فبقى مضطرين عند قبولنا هذا الاقتراح لوضع اشكال جديدة لهذه الحروف وبذلك نفقد مزية سهولة القراءة على الاجانب عن اللغة وتصبح كتابتنا شكلاً جديداً تختلط فيه الحروف اللاتينية برموز أخرى على مثال ما هي الحال في كتابة اللغة الروسية .

هذه العقبة هان على الأتراك اجتيازها لانهم لا يلفظون هذه الحروف بمخارجها العربية الاصلية بل يخففونها ويجمعونها دانية مما يقاربها من الحرف اللاتيني فهم يلفظون الذال والزاي والضاد والطاء بصوت واحد ويكتبونه بالحرف اللاتيني Z ويلفظون الثاء والسين والصاد بصوت واحد ويكتبونه S والثاء والطاء بصوت واحد يكتبونه T والحاء والخاء والهاء بصوت واحد يكتبونه H والقاف والكاف بصوت واحد يكتبونه K والغين جيماً حاقية يكتبونه G واما العين فيلفظونها همزة او المما ويكتبونها كذلك .

فجميع الحروف التي استعاروها من العربية او الفارسية وليس لها مقابل في الابجدية اللاتينية أدمجوها بحروف أخرى تقاربها ووجدوا اللفظ بينها .

اما اللغة العربية فلا يستطيع فيها هذا التبديل والتلاعب ولا بد لكل حرف منها من شكل خاص به يصاحبه لفظه الخاص ايضاً وبدون ذلك لا تبقى القراءة الفصحى التي هي المزية العليا لهذا اللسان الرنان بل لنقلب فصاحتنا الطلية رطانة أعجمية .

٢ — خزانة الكتب العربية هي ثروة قيمة ليس للعرب وحدهم بل للمدنية والثقافة القديمة كلها فاذا اخذنا الابجدية اللاتينية نفقد هذه الثروة النفيسة ويفقدها معنا العالم أجمع ولا يمكن ان يعاد طبع جميع هذه الآثار الغالية بالحروف الجديدة فتبقى الكتب الموجودة جميعها مجموعة ألقاز ومعميات لا يحل رموزها من ابناء الجيل الآتي الا المنقبون عن الآثار وبارتكاب هذه الغلطة الفادحة نقطع علاقتنا مع الماضي وننسف كل جسر يوصلنا به بدون ان يكون عندنا جديد يصلح للحلول محله . اما الاتراك فليس في خزائهم هذه الثروة الثمينة وبالفصل بين حاضرم وغابرم لا يحسرون شيئاً مذكوراً .

٣ — حروف العلة في العربية ؟ ثلاثة فقط تكون طويلة وهي أ ، و ، ي وتكون قصيرة وهي الفتحة والضمة والكسرة لكل منها شكل واحد في اللفظ ابنا وجدت الله ما عدا الامالة انقول بها في بعض القراءات المهجورة فلسنا والحالة هذه بحاجة ماسة للاستعانة بالحرف اللاتينية للتمكن من اللفظ الصحيح على حين ان في التركيبة صوتين للعلة لا يمكن اظهارهما بالحرف العربي وهما (u) (eu) فما كان عندهم باملاء متشابه مثل (كول) صاروا يكتبونه اليوم بحسب لفظه gul و geul وتبقى كل كلمة لمعانها .

٤ — الكتابة العربية الحاضرة هي نوع من الاختزال لتوفيقه السرعة والاقتصاد وما يكتب منها في سطر واحد يقتضي سطرين او اكثر بالحرف اللاتيني فما هي الفائدة التي ننوخواها من تركها واتخاذ طريقة أخرى تكلفنا وقتاً وقرطاساً أضعاف ما نحن ملزمون به الآن ؟ . طلب اليّ رجل انكليزي مرة ان أقرأ له مكتوباً عربياً جاءه من صديق له واناوات المكتوب وهو بضعة أسطر دقيقة وبدأت أتلو مضمونه عليه بالانكليزية وهو يستغرب طوله وغزارة محتوياته حتى ارتاب بصحة الترجمة ولم يصدق ان هذه الأقوال الكثيرة والجل الطويلة يمكن وجودها في تلك الأسطر القليلة .

٥ — الحرف العربي أجلى للنظر بسبب التباعد بين أشكال حروفه فلا يلبس الواحد منها بالآخر وتنتطاع قراءته بالنهار والليل وعلى النور الضئيل بدون الاستعانة بالعوينات وهذا يعرفه كل مصاب بقصر البصر او ببعده ، انا اليوم أقرأ الكتابة العربية بدون صعوبة واما الكتابة الافرنجية فقد أصبحت مضطراً للاستعانة بالعوينات على قراءتها . وهذه مزية للحروف العربية لا يستهان بها بل تكفي وحدها لتفصيلها على غيرها فانك لنظر الى الصفحة الافرنجية فلا تكاد تدبّن حرفاً من حرف الا بعد امعان النظر واجهاد البصر وهذا هو السبب في ما اعتقد لاضطراب اكثر الاوربيين لاستعمال العوينات وهم بعد في عهد الشباب بينما قراء العربية يبقون قادرين على قراءتها بالعين المجردة حتى في سن الشيخوخة .

٦ — نحن السور بين اسنا مستقلين باللغة فليس من حقنا ان نستأثر بهذه البدعة المنكرة ونقطع مع اخواننا في العراق ومصر وجزيرة العرب وشمالي افريقية تلك الصلات الراسخة التي تربطنا بهم .



٧ — الحركات اللغوية عندنا صعبة الادراك لان اكثرها سماعية لا تعرف بالقياس ولان اللغة العامية المحكية لا تكثرث بها فتري الناس يلفظون الكلمات غلطاً ولا يبالون فاذا عمدنا الى الكتابة بالحروف اللاتينية وجعلنا الحركات الثلاث حروفاً تكتب في صلب الكلمة تقع في ورطة جديدة هي اغلاط الاملاء . اليوم قلما تجد قارئاً يقرأ بدون لحن في الحركات واكثر القراء لحنون ولكن فيما بعد لا تعود تجد كاتباً يكتب بدون غلط في الاملاء وهذا أقطع من ذاك . مثال ذلك انت تكتب اليوم الحاضرة والبدواة بدون ان تعرف حركة الحاء والباء فيها وتترك للقارئ حريته ليقرأهما كما يشاء ولكن اذا كتبت بالحرف اللاتيني لا تستطيع ان تضع سواداً على بباض قبل ان تعرف هذه الحركة لانك مجبر على كتابتها في صلب الكلمة وفي مثل هذه الحالة ينشر التضليل والفوضى فيكتبها كل واحد كما يتراءى له و يضيع القراء بين الصحيح والفاسد . وما اكثر الالفاظ التي لا يعرف تحريكها الصحيح الا الراسخون في العلم .

نحن لا ننكر ان الكتابة العربية في حاجة الى شيء من الاصلاح فلا يبقى عليها سبيل لمنشقد او متعجم وهذا الاصلاح يندمج في امرين :

الاول : الحركات ، وهي في حالتها الحاضرة متذرة الادخال عند لزومها بين الحروف فتوضع فوقها او تحته وهذا لا يستطاع نقله للطبع الا بصعوبة عظيمة ، لان المطابع غير مجهزة بحروف محركة في قوالبها واذا تجهزت بها افضت لهذه الغاية مئات من القوالب فوق الموجود منها وهذا يربك الطباعة ويجعل نفقاتها فوق الاحتمال مع هذا الكساد فلجل نلاني هذا النقص يمكن تحويل الحركات الى أشكال حرفية يدخلها الكاتب في كتابته عندما يكون واثقاً من صحتها و يرى لزوماً لادخالها فننقل الى المطبوعات بدون عناء و نهيون القراءة الصحيحة على ابن اللغة وعلى الاجنبي عنها . اما الحركات النحوية الاعرابية فلا بأس من اجمالها في الكتابة لان اكثر القراء يعرفونها او يهملونها .

الثاني : تعديل الحروف المطبعية ليكون لكل منها قالب واحد سواء وقع طرفاً او وسطاً فلا يبقى احدها ركباً فوق الآخر كما هي الحال الآن . فانك ترى لحرف اللام مثلاً عدداً كبيراً من القوالب بحسب انفرادها او توسطها او تطرفها او مع حرف آخر يسفها مثل ل الم ل لي ل ن ل م ، فيجب ان يكون في المطبعة قوالب لكل واحد من

هذه الأشكال وغيرهما مما لا يعرفه إلا أهل هذه الصناعة وأي إرباك أعظم من هذا في تنفيذ الحروف وفكها وتوزيعها؟ كانت المرحوم علامة اللغة الشيخ إبراهيم البازجي قد وضع اشكالاتاً للحروف لا تختلف عن أوضاعها الأصلية وإنما يمكن صفها الواحد لصق الآخر بدون حاجة إلى تراكمها وتنوعها فبقى للحرف الواحد شكل واحد أبنا وقع وهكذا لا يكون أمام المرنب في المطبعة سوى ٢٩ بوثة للحروف بدل المئات الموجودة أمامه اليوم . وقد طبع نماذج عنها في مجلة الضياء فكانت جميلة متناسبة وتمنى رواجها كل من رآها ولا أدري ما الذي أفعده عن تعميم العمل بها سوى ضيق ذات اليد وفقد المناصرين .

إذا تم للأبجدية العربية الإصلاح من هاتين الجهتين تصبح سالمة من العيوب وافية بالغرض وقد أشرت على الخطايط الشهير فحجب بك هو أبني أن تحف الناس بشيء من آثار نبوغه في هذا الباب فلا يكون حظهم من التقدير والتدوين بعيداً عن حظ ابن مقلة . فهل له أو لغيره من الخطاطين وأصحاب المطابع أن يضع اشكالاتاً لقوالب الحروف المطبعية نفي بهذه الأغراض وتزبد الكتابة العربية رونقاً وجمالاً وكما تفوقت هذه اللغة بفصاحتها وبلاغتها تبقى منفوقة بجمال كتابتها ؟

لا أريد أن أترك القلم قبل أن أسأل الاستاذين الفاضلين ماسنيون وبينار لماذا خصانا بالنصيحة بتبديل حروفنا لإصلاح كتابتنا ولم يقترحوا على قومهم إصلاح الأملاء الأفرنسي الذي هو أحوج إلى التفتيح من أي كتابة أخرى . جميع اللغات نقرأ نقرأ كما تكتب ماعدا الأفرنسية ( وبعض الألفاظ الانكليزية ) فإن بين أملائها وقراءتها بوناً شامعاً إذا ان حروفاً كثيرة في كل كلمة نقرأ نقرأ ولا نقرأ وبعض الحروف تلفظ بغير الصوت الذي وضعت له . وقد أكد لي العارفون أن تسعين بالمائة من الأفرنسيين أنفسهم يغلطون بالأملاء وكل الأجانب عنهم ونحن من جملتهم يشكون صعوبة التهجئة والقراءة الصحيحة بهذه اللغة . خذ لك مثلاً كلمة ( temps ) فإنها تلفظ طانت ولو تلفظتها كما تكتب لوجب أن تلفظها ( تمبس ) وهو فرق غريب بين اللفظ والمجاء وأكثر الكلمات الأفرنسية على هذا النمط كما أن اللفظ الواحد عندهم تمكن كتابته بأشكال متعددة بدون أن يتبدل لفظه وهذا ليس له مثيل في لسان آخر وهو من الصعوبة بكان .

إذا كانت القراءة الصحيحة عندنا صعبة على غير الراسخين في علم اللغة بسبب إهمال الحركات فإن الاملاء الافرنسي متعذر على غير الراسخين ايضاً . وقد كان الاولى بحضرة الاستاذين الكرمين أن يسميا اولاً باصلاح كتابة لغتهما قبل ان يعمدا لهذه النصيحة الجريئة في بلاد الشرق ونحن على كل حال نشكرهما احتمامهما بشؤوننا وعنايتهم بمصالحنا .

### كتاب مناقب بغداد

« هو لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ »

تلوت تلك المعركة القلبية التي قامت بشأن كتاب مناقب بغداد وهل هو للامام عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ام لحفيده المسمى باسمه وكنيته ولقبه المقتول مع ابيه يوسف سنة ٦٥٤ .

فتصفحت كتاب الدر المنضد في رجال الامام احمد للعلامة عبد الرحمن بن محمد العمري وهو من مخطوطات المكتبة الأحمديّة في حلب وقد قال في أوله انه اخصره من طقائه الكبرى المسماة بالمنهج الاحمد فوجدت فيه ترجمة للامام عبد الرحمن بن الجوزي في عشر صفحات فاستنسختها وقد عدد فيها ١٩٦ مصنفاً له ولولا خوف الإطالة لسردتها ههنا وقال بعد ان عددها : وتضاف آخر غير هذه وقبل ان له حواشي على صحاح الجوهرى وماخذ عليها واخصر فنون ابن عقيل في بضعة عشر مجلداً .

وقد وضعت فيما نقلته ارقاماً لمصنفاته التي ذكرها لنبات ما تقدم فجاء في رقم ( ٨٣ ) مناقب بغداد مجلد . فلم يبق هناك من ريب في ان الكتاب هو لعبد الرحمن المتوفى سنة ٥٩٧ هـ لا لحفيده عبد الرحمن المتوفى سنة ٦٥٤ .

وقد قدمت ان الدر المنضد هو مختصر من المنهج الا . د فيغلب على الظن ان المؤلف هناك مرد اسماء مصنفات ابن الجوزي فالمرجو من الاستاذ الشيخ عبدالقادر المبارك عضو مجمعنا العلمي الذي عنده نسخة من هذا الكتاب ومن الأديب يوسف البان سر كيس الكنبي في مصر الذي نقل نسخة من هذا الكتاب بالمصور الشمسي ولا أدري في خزانة من هي ومن

الاستاذ الشيخ سعيد الكرعي الذي عنده قطعة كبيرة من هذا الكتاب كما ذكر ذلك الأديب عيسى اسكندر الملعوف في مجلة المجمع قديماً ان يرجعوا الى هذا الكتاب ويفيدونا هل بين هذه المصنفات ذكر لكتاب مناقب بغداد .

ويغلب على ظني ان صاحب المنهج اخذ ترجمة ابن الجوزي من ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ومنه نسختان في المكتبة الظاهرية فالمرجو من الاستاذ حسني الكسم مدير هذه المكتبة ان يفيدنا هل لهذا الكتاب ذكر بين مصنفاته .

فاذا كان قد ذكر في هذين الكتابين او في احدهما فلا يبقى هناك مجال للشك في نسبة الكتاب الى الامام ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ونقطع جبهة قول كل خطيب ويكون ما ذكر في كتاب المناقب من حوادث سنة ٦٥٤ من زيادات الحفيد او غيره وهذا مما لا يستغرب فقد رأينا لذلك نظائر : هذا كشف الظنون لكانب چليي فان صاحبه توفي على ما اذكر الآن حول سنة ١٠٧٠ وقد ادرج فيه ذيله وطبعاً معاً بدون تفرقة بين الأصل والذيل فتري فيه من توفي من المؤلفين في وسط القرن الثاني عشر وقل من الناس من يعلم ذلك .

عضو المجمع العلمي  
محمد راغب الطباخ



## مطبوعات حديثة

## كتاب

« فلسفة اللغة العربية وتطورها »

للاستاذ جبر ضومط طبع في مطبعة المقتطف والمقطم بمصر سنة ١٩٢٩ م

في ٢١٣ صفحة

هذا الكتاب يتضمن ما أنشأه الأستاذ جبر ضومط عضو مجمعنا العلمي بين سنتي ١٨٨٨ و ١٩٢٨ م من المقالات والخطب القيمة التي تبحث في تاريخ اللغة العربية ونهضة الأقوام المتكلمين بها وفلسفة نشوئها وتطورها ووسائل ترقيتها - وهي نحو ٢٣ فصلاً مفتحة بمقدمة بقلم المرحوم الدكتور يعقوب صروف هي بعض الخطبة التي كان أعدها قبيل وفاته لنقرأ في اليوبيل الذهبي الذي أقيم لتكريم الأستاذ جبر - على ان المقالات التي تضمنها الكتاب لم تكن كلها في موضوع فلسفة اللغة وتطورها بل ان بعضها في موضوعات أخرى تاريخية واجتماعية وادبية لكن جبهة المقالات متعلقة بالموضوع المذكور وكل ما كتب فيها يرمي الى تزيين رأي المؤلف في فلسفة اللغة العربية وتطورها - وخلاصة ما يرمي اليه في ذلك هو ان الامة العربية دخلت في طور جديد من الحياة فيجب ان تدخل لغتهم ايضاً في طور حياة جديد بنطبق على اجتماعهم ويناسب طورهم الجديد والا فان وقوف اللغة موت لها فتضطر الامة اذ ذلك الى ان تلبس لغتها قبيحاً من اللغات الاخرى يساعدها على تطويرها وقد شرح المؤلف هذه الطرق التي تحيي اللغة العربية وثمنين سيفي ذلك ما شاء وشاءت براعته - وان أسلوب الأستاذ يمتاز بالسهولة وجودة النظم وحسن ايراد الشواهد على ما يريد اثباته - وقد أعجبنا من قوله - وكل أقواله محببة - ما جاء في خطبته التي تلاها في جامعة بيروت الاميركية وجعل عناوينها ( اللغة العربية : ما أخذت وما أعطت ) وقد أورد قوله هذا مستندلاً به على سعة اللغة العربية وغزارة مادتها ومواطنها لما يطلب منها من اصطلاحات العلوم اذا أحسن هذا الطلب وعرفت الطرق الموصلة اليه : فذهب الى ان علماء العرب ان كانوا احتاجوا الى علوم الاوائل فنقلوها الى لغتهم كعلم المنطق والفلسفة

وغيرهما فان لغتهم نفسها لم تتحج في هذا النقل الى لغات الاوائل بل كانوا ينقلون مباحث العلوم و يفرغونها في كلمات من عند لغتهم وضرب لذلك مثلاً فقال : « ان علماء العربية اخذوا علم المنطق عن علماء اليونان إما رأساً وإما نقلاً عن السريانية ولكنهم لم يأخذوا الفاظ هذا العلم كما هي عن اليونان بل قالوا : موضوع ومحمول . وقضية وقياس واستنتاج . ومقدمة صغرى ومقدمة كبرى ونسبة . والمقولات العشر . والقول الشارح . والتصور والتصديق . وكلي وجزئي . وقضية كلية . وقضية كلية مهمة . وقضية كلية مسورة . وهلم جراً من مصطلحات هذا العلم » ثم قارن بين مافعله علماء العرب وما فعله علماء الغرب فقال : « وأخذ العلماء الغربيون علم المنطق عن اليونان كما أخذ علماء العرب إما رأساً او عن اللاتينية وأخذوا لغاتهم ايضاً عن اللغة اليونانية او اللاتينية لانهم قالوا : « سيكت وريدكت » للموضوع والمحمول . وقالوا : كتيغوري اي المقولات العشر وهلم جراً اي ان لغتهم اخذت نفس الحدود عن اللغة اليونانية بخلاف اللغة العربية فانها استغنت عن ألفاظ تلك الحدود اليونانية بالألفاظ من لغتها العربية ادت معانيها تمام التأدية من غير صعوبة ولا التباس . وما قيل في المنطق يقال في علوم الفلسفة فان علماء العربية اخذوا هذا العلم عن غيرهم اما لغتهم فلم تتحج الى لغة القوم ورأت فيها من الألفاظ ما يؤدي معاني ألفاظ ذلك العلم فقالوا : موجود ومعدوم . وعرض وجوه . وحال وكسر وانكسار . وتأثر وأثر . وماهية وهوية . ومقتضي ومانع ومعارض . وقالوا : الماهيات مجعولة بمجعل جاعل وغير مجعولة . والعقل الاول والمبدأ الفياض . وغير ذلك من مصطلحات الفلسفة كثير . ولا يخفى ان كل هذه الألفاظ من صميم الألفاظ العربية . ومن عرف هذه المصطلحات بالفرنسوية او الانكليزية علم ان أغلب هذه الألفاظ مأخوذة عن اللاتينية او اليونانية بل علم ان علماء هاتين الأمتين ، ما زالوا يؤلفون في اللغة اللاتينية الى عهد قريب لعدم استطاعة لغاتهم اولاً ان تتحمل هذه العلوم بنفسها بخلاف اللغة العربية فانها تحماتها حالاً وأصبحت تلك العلوم كأنها موضوعة فيها ابتداء وكان من علماء اللاتين والجرمان انهم ترجموا في بادئ امرهم أكثر تلك العلوم عن اللغة العربية .

وهكذا كان الامر ايضاً في علوم الطبيعة كالطبيعيات والطب والكيمياء والفلك

والنبات والحيوان : فالت اللغة العربية لم تخرج في كل هذه العلوم الا الى الالفاظ التي استعار استعمالها لان مسمياتها من نبات وحيوان لم تكن معروفة في البلاد العربية لانها لا تعيش فيها وتعيش في غيرها من البلدان . فأخذوا الاسم بأخذ المسمى وهكذا الحال فيها لو كان اللفظ المأخوذ اسماً لآلة مخصوصة صنعها صناع تلك الامم قبل ان يعرفها العرب والعربية بمئات من السنين » اه .

فلله در المؤلف ما أقدره على تصوير سعة لغتنا العربية واستغنائها ومبلغ طاقتها على تمثيل العلوم التي نترجم اليها .

هذا نموذج مما كتبه ويكتبه العلامة جبر ضومط في خدمة لغتنا العربية منذ اكثر من خمسين سنة وما زال على بلوغه الكبر يدأب ويعمل في خدمة هذه اللغة الشريفة والدفاع عنها واثبتة ابناء قومه الى الاستفادة من مواهبها . فنسأل الله ان ينسأ في عمره ليرى ما يحبه لها من الرقي والازدهار . « المغربي »

### حياة محمد

La vie de Mohamet  
par  
Emiel Dermenghens

بين الشرق والغرب جدل يرجع معظمه الى ما ركب في طبائع البشر من المطامع . فاي منهما قويته شوكته ، واستند ساعده ، نازل صاحبه بعتدي عليه ، ويسلبه استقلاله ، سنة القوي في الضعيف .

وقديماً كانت هذه الخصومة ، بيد انها كانت خصومة صريحة ، ومن آيات الشرف الصراحة . يهاجم الشرق الغرب ، والغرب الشرق باسم الدين ، ومن اجل السلب ، ويسمي كل منهما عمله : جهاداً او حرباً مقدسة ، وغزواً . من غير موارد ولا مداهنة . ودارت الايام دورتها ، فتهذبت مظاهر الناس ، وظلت نفوسهم على ما كانت عليه من الطمع والجشع ، وسلب القوي حق الضعيف ، واعتدائه عليه . ولكن باسم التمدن وهو اسم جديد أطلقته سياسة العصر الحاضر على الغزو والحروب الدينية . والغريب ان الامم من قبل — اي في هجميتها . . . — كانت تقاتل من اجل دينها ، فاذا بعض

أم الغرب اليوم نقاتل مأجورة حتى في سبيل دين غير دينها .  
وهذا الاعتداء الطريف في برودة التمدن ، يتطلب «دعاية» لنقدم الفتح تمهيداً  
لمقاصده ، أو ننبهه نثبيتها لقراءه ، تظهر الضعيف في ثوب خلق من الجهل والشقاء ،  
فيعذر القوي في التغلب عليه « لتمدنه » . وما هو الا ان ننشئ فيه أظافره حتى يمزق  
أديمه ، ويمتص دماءه .

لذلك انطلقت أسنة رجال العلم من الأقوياء ، ومن بيت اليهم بسبب ، يؤلفون عن  
المستضعفين التأليف المبكية المضحكة . يلقون لم تاريخاً غير تاريخهم ، ويخلقون لهم قوميات  
غير قومياتهم ، وينكرون عليهم حقهم في الحياة ، ويسمون عملهم بعد ذلك علماً وتاريخاً .  
حال يدعو المستضعفين — ونحن منهم — ان يتدبروا ما يقال فيهم بمحذر و يقظة ،  
ليعرفوا ما الذي يراد بهم مما يؤلف عنهم .

كانت هذه الفكرة تملأ رأسي وأنا أنظر في الصفحة الاولى من كتاب ( حياة محمد )  
وصررت بالمقدمة فاذا المؤلف يقول :

« أردت ان أرسم لمحمد صورة صحيحة على قدر ما يمكن ، وذلك كما رأيته حياً في  
حديث الكتب ، وفي النفوس الحية من اولئك المؤمنين به » . . . . « واتخذت في  
كلامي عنه خطة وسطاً ، بين اولئك المستشرقين المؤفرطين فيه والمؤفرطين . فنتهم  
من يجعله فوق اهل زمانه ، يختلف عنهم في كل شيء ، ومنهم من يجعله شبيهاً بهم في  
كل شيء . وبعضهم يزعمه مات من التهم ، وآخر من الصوم » .

« وما يؤسف له ، ان الاب لامنس — وهو من أحدث المؤلفين ، واكبر الادباء  
المتخصصين — كان من اكثرهم نفراً فجاءت كتبه القيمة الممتعة مشوهة بكرهه الاسلام ،  
ونبي المسلمين . واقد طبق هذا العالم اليسوعي على هذا التاريخ تلك الاساليب الانتقادية  
القاسية التي وجهها بعضهم الى النصرانية » .

قرأت هذا كله في مقدمة الكتاب ، فلم يغير الا قليلاً مما كان علق بنفسي . اذ  
المقدمات شيء ، وما يكتب بعدها شيء آخر . ولشد ما يختلفان .

على اني ما اخذت في قراءة الصفحات الاولى حتى رأيتني مسوقاً الى الماضي حتى آخر  
صفحة من هذا الكتاب . فاذا المؤلف صادق في قوله ، ماض على الخطه التي اختطها



لنفسه من الصراحة والاعتدال . نزه قلبه عن التعصب على النبي ، وتجاوب عن التسليم الاعمي . فصوّب حيث رأى صواباً ، وخطأ حيث ظن خطأ .

سرد ( حياة محمد ) بأسلوب قصصي — وكتابه هذا حلقة من سلسلة سماها ( قصص العظماء ) — فكان أسلوبه شائفاً ، وعبارته سهلة على ما تقتضي الرواية وبلنّذه القاري . وصف نشأة محمد ( ص ) الاولى وصفاً دقيقاً ، وأفاض في ما لقيه من العقبات والأهوال في نشر دعوته ، وأشاد بثباته وعزمه ، وعفوه وحلمه ، وعظمته وتسامحه ، وأتى بمثال على ما كان يوصي به رجاله في الغزوات من معاملة الضعفاء والشيوخ والاولاد والنساء ، معاملة حسنة ، وان لا يعتدوا على ساكن . ولا يثقلوا زرعاً . ولا يقطعوا شجراً . ويقول المؤلف : وهذا ما يقل في التاريخ مثله .

ونوه بترقيته لقومه ، ونظم شملهم على أساس جديد لا سابق عهد لم به . وقال : اذا لم يأت الرسول بالمعجزات التي اتى بها غيره من الرسل ، فحسبه معجزة انه جمع اليه اولئك العرب الجفأة الذين طبعوا على الفوضى ونسأوا على الخصام والقتال فلم يعرفوا الحياة العامة قبل مبعث الرسول .

ونوه كذلك بما كان من عمل محمد في رفع مستوى المرأة ، وبما أوجده لها من حقوق . وانه أوجب معاملتها بالحسنى ، ومنعها العزوبة وهو اكبر خطر يهدد حياتها اليوم . واثني على خديجة وعلى جهادها الى جانب النبي وذكر مكانتها عنده .

وأعجب بما كان يضعه الرسول من شرائع يأتيها على مهل ، مما ينفق وروح التشريع ، والغرض منه . قال وكان محمد رسولاً ومشتجعاً وسياسياً وعسكرياً .

قال : وصدق محمد ثابت لا يمكن ان يوضع اليوم موضع الشك والريبة ، وحياته على ما فيها من هفوات — لم يكن ينكرها — تشهد له بانه كان على ثقة من رسالته . ولقد تحتمل هذه الرسالة إشجاعة ، كأنها عبء كان عليه ان يكون اول من يستقل باثقل نصيب منه .

وذكر جهود المهاجرين في مهاجرهم . وانهم دخلوا يثرب ضعافاً فقراء ، فعملوا وجهدوا حتى أثرى نفر منهم . نازعوا اليهود في تجارتهم فغلبوهم على جزء منها . وأدخلوا على المدينة روحاً جديداً من الحمّة والسعي . ويخيل اليك وهو يصور هؤلاء

المهاجرين في كدحهم ، انه يصف فريقاً من الامة الاميركية بنشاطها وجهادها .  
ويمتدح عمل الاسلام في الفن والحضارة في صفحات ربما نقلنا شيئاً منها في  
مقال آخر .

وهو مع هذا يأخذ على الرسول فتكه ببعض من فتك بهم ويقول : « وكنا نود ان  
لا نسجل مثل هذه الحوادث على الرجل الذي جمع في نفسه ما جمع من الشرف والعظمة .  
ولعل محمداً من حيث هو انسان ، كان مضطراً للدفاع عن نفسه ذلك الدفاع الذي تجيزه  
حقوق عصره وبلاده ، غير اننا كنا نريد لرسول الله ، الباعث بني قومه من بعدهم ،  
ان يكون اكثر صفاء ، واكثر ترفعاً عن التأثير بالعوامل البشرية ، حتى لا يقع شيء من  
الظل على هذه الصورة الوضوءة من كل ناحية أخرى من نواحيها » .

ويقول ان المسلمين كانوا في فجر الاسلام اقرب الى النصراري منهم في القرون التي  
نلت . وبلقي تبعة ما وقع من خلاف على المفسرين والمحدثين من المسلمين الذين خرجوا  
عن الاستثلاف والقربي للذين ارادهما الرسول . ولا يبري النصراري بما رمى به  
المسلمين ، فهم في تأليفهم قد رموا المسلمين بما هؤلاء منه براء ، وانهم وارسلهم تعماً كاذبة  
شنعاء .

والذي نشكره عليه انه اخذ ببعض خرافات لا يجوزها العقل ، ولا يقول بها من  
المسلمين غير العامة . وهذا قليل جداً .

وانه اراد ان يجعل الاسلام صورة كاملة عن النصرانية ، لذلك يزعم ان الاختلاف  
بين الدينين انما نجم عن تحريف في القرآن . . . . . ويعلى ذلك تعليلاً غير مقبول . وهذا  
الزعم يحمل القاري على اتهام المؤلف بانه استمد رأيه هذا من شعور ديني ان لم يكن فيه  
مخناً فقد غلب عليه .

وعلى الجملة فهذا الكتاب من خير ما أخرجه غربي عن محمد (ص) . فنشكر للمؤلف  
جهوده في العمل وصدقه في الرواية .  
عارف النكدي

## احاديث المجد والوجد

— لابي الفضل الوليد —

« قرنة الحمراء — المتن »

ابو الفضل الوليد عربي بلقبه واسمه اللذين اختار ، عربي ببلده ( المتن ) وبلدته ( قرنة الحمراء <sup>(١)</sup> ) . وهو فوق هذا عربي بلسانه وروحه ، ثابت على عقيدته العربية : مقبلاً ومهاجراً ، في الدورين الغابر والحاضر .

وكم من اخواننا الذين كانوا عرباً أيام الدولة العثمانية لاسرّ ما عملوا على هدم اركان هذه الدولة بحجة النصرة للعرب ولل قضية العربية ، فلما قضى الامر عاد كل منهم الى حقيقته التي كانت مخفية ، وأنسته المرتبة التي يشغل ، والسياسة التي انتحل ، تلك المؤتمرات ، وهاتيك العهود .

(١) لما فتح خالد بن الوليد مشارف الشام ثم تغلغل الى داخله ، هاجر الى بعض جبال لبنان قبائل عربية نصرانية تستعصم به . وبعد ان فتح العرب لبنان كله هاجرت اليه قبائل أخرى هجرة ثانية نزل اكثرها في الشوف ثم المتن .

ولقد ابقى العرب للاماكن القديمة اسماءها القديمة — واكثرها سرياني — كما فعلوا في سائر الشام . وأطلقوا الاسماء العربية على ما حدثوا من القرى والداكر . من ذلك : المتن : وهو ما ظهر من كل شيء . ومن الارض ما ارتفع . وقيل ما ارتفع واستوى ومن نظر الى المتن في لبنان علم ان من سمى هذا الموضع انما كان عربياً حقاً .

والقرنة : الطرف الشاخص من كل شيء . يقال ( القرنة الحمراء ) على الوصف كما يقال ( قرنة الحمراء ) على الاضافة الحقيقية او على حذف المضاف . وقد جرى العرب كثيراً في سمياتهم على مثل هذه الاضافة او على حذف المضاف . فن الاول باب الصغير ( بدمشق ) ووادي الكبير ( بالاندلس ) . ومن الثاني وقف العثمانية اي المدرسة العثمانية فقولنا ( قرنة الحمراء ) قد يراد به الاضافة الحقيقية الى الحمراء او ان هناك محذوفاً هو الهضبة او الرابية كأن نقول : ( قرنة الهضبة الحمراء ) او ( قرنة الرابية الحمراء ) وما شبه او ان العامة استشكلت اداء التعريف فقضت عليها .

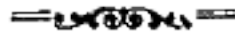
ومن شفاء ان يعرف كيف يكون إخلاص الرجل لأمته ، وحب لوطنه ، صادقاً  
 رصيناً فدونه « أحاديث المجد والوجد » فهي صفحات من القصة القومية ، ومن الوطنية  
 الصحيحة ، تعرفها الأم الحية الراقية لا الجماعات المستعبدة . مكتوب ذلك كله بعبارة  
 تغلب عليها الجزالة في كثير من الأحيان وتندفق منها الجرأة والشم والاباء .  
 عارف النكدي



### جزء من صحيح البخاري

اشهر روايات صحيح البخاري في المغرب من طريق الحافظ الجذر ، واشهر الروايات  
 عن أبي ذر رواية الحافظ أبي عمران موسى بن سعادة المتوفى سنة ٥٥٦ ، بواسطة الصديقي  
 عن البايجي عنه ، وقد كانت نسخة ابن سعادة المعتمدة والمنسوخة بخط يده في أواخر القرن  
 الخامس موقوفة في مكتبة جامع القرويين بفاس الى ان فقدت من هذه الخزانة من نحو  
 ستين سنة ثم انها ظهرت اخيراً واخذ عنها فرع بالتصوير الشمسي بهمة الاستاذ  
 [ لافي بروفنسال ] مدير معهد الرباط وكان في مقدمة الساعين بذلك الاستاذ المحدث  
 السيد محمد عبد الحفي الكتاني الحسيني الادريسي الذي اهدى اليها المجلد الحاوي الخمس  
 الثاني من الاصل اوله كتاب الحج وآخره كتاب الجهاد والسيرة على ورق في غاية المثانة ،  
 وعليه مقدمة بقلمه نحو اربعين صفحة في تاريخ هذه النسخة ، وبيان بالأفرنسية من الطابع  
 الموما اليد في ثلاثين صفحة ، فلكيها الشكر على همتها الشماء في نشر الآثار العربية  
 القيمة .

عضو المجمع العلمي  
 مسعود الكواكبي



« تنبيه » = سها منضد الحروف فلم يضع توقيع صاحب المقال المنشور في الجزء الخامس  
 ص ٣٠٨ بعنوان ( تحفة تاريخية نادرة ) وتوقيعه ( وامي شكري ) وهو احد ادباء الاستانة  
 المقيمين فيها . كما سها ايضا اذ كتب على الغلاف ان المقال للسيد زكي مغامر وليس كذلك .



# مَجْلَمُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

(دمشق) آب : سنة ١٩٢٩ م الموافق صفر و ربيع الاول سنة ١٣٤٨ هـ ١٠٤

## كتاب المداخلات<sup>(١)</sup>

او المداخل

لابي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المطرز غلام ثعلب

بسم الله الرحمن الرحيم

١ (باب الظليل<sup>(٢)</sup>) - الظليل<sup>(٣)</sup> الحَصِيرُ والحَصِيرُ الحَبَسُ<sup>(٤)</sup> والحَبَسُ الجَبَلُ<sup>(٥)</sup> الأسود والأَسود سواد العين والعين مطرُ أيام لا يُقْلَعُ والمطر<sup>(٥)</sup> كثرة السِوَاكِ والسِوَاكِ مشي الجائع . والسِوَاكِ ايضاً مَشْيٌ بَضْعٌ يقال تساوكت الابل تساوكتا وساوكت غيرها مساوكة وسواكاً والمشي التيممة والتيممة حركة الصائد في الناموسة

(١) (المجمع) أرسل الينا بهذا الكتاب ( او الرسالة ) المفيدة في اللغة الاستاذ عبد العزيز الميني الراجكوتي اخذها عن نسخة فريدة بجزالة أباله رامبور الاسلامية بالهند بعد ان اعنتني بتصحيحها وعرضها على المعاجم وجمع أخبار مؤلفها (ابي عمر) وقدمها الى مجمعنا العلمي لتكون كأطروحة على انتخابه عضواً في المجمع وسننشر في هذين الجزئين كتاب (ابي عمر) نفسه ثم ننشر ترجمته في الجزئين التاليين .

(٢) في الاصل الظليل في الموضوعين مصحفاً . (٣) يريد الحَبَسَ والسجن . (٤) في الاصل الحبل مصحفاً . (٥) الموجود في لسان العرب الممطرور والمطريرة للرجل والمرأة الكثيري السِوَاكِ . ابن الأثير المطريرة المطريرة المنتظفة بالماء أخذ من لفظ المطر كأنها مطرت ( وهذا مما زيد على المعاجم ) ولم يذكروا المصدر بهذا المعنى .

والناموس صاحب سر الخبير والجالسوس صاحب سر الشر والسر فرج الرجل وانشد<sup>(١)</sup>  
للا فوه الأودي :

لما رأت سري نغير وانثى من دون نعمة شبرها حتى انثى

قال ابو عمر والتمنحة الشهوة والحركة . والحركة<sup>(٢)</sup> منع البحر الصيد . والمنع<sup>(٣)</sup>  
السرطان . والسرطان داء البهل<sup>(٤)</sup> وهو انتفاخ الفخذ والساق . والساق النفس<sup>(٥)</sup>  
والنفس<sup>(٦)</sup> الماء وانشد ثعلبة عن ابن الاعرابي فقال :

أجعل النفس<sup>(٧)</sup> التي تُديرُ سيفي جلد شاة ثم لا تُديرُ

قال ابو عمر : اما قولم الساق النفس فمن ذلك قدح في ساقه وقت في عضده فالساق  
النفس والعضد القرابة<sup>(٨)</sup> ومن ذلك ايضا قول امير المؤمنين فنظرت فاذا ساق قد أخذت  
وبعيني فسمعت وأطعت قال كان أخذت عليهم اليمين التي<sup>(٩)</sup> اخرج نفسه من الشورى انه

(١) في الاصل شادها وفي اللسان شبرها حين . والشاد لامعني له . (٢) الذي في  
اللسان عن ابن الاعرابي حرك اذا منع من الحق الذي عليه . نعم يوجد في مختصر الوجوه  
والنتاج الفعل والحركة فالحركة ( وهذا مما زيد على المعاجم ) ويتكرر في الباب ال ١٦ .  
(٣) يتكرر في الباب ال ٢٧ . (٤) لم أجده ولعله مصحف الدبيلة في التاج السرطان  
داء يشبه الدبيلة اه وفي اللسان الدبيلة خراج ودمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها  
غالبا ثم جزمت بانه داء الفيل وفارسيته بيل والمعصية لله . (٥) اللسان ومنه قول علي في  
حرب الشراة لا بد لي من قتالهم ولو تلفت ساق . التفسير لابي عمر الزاهد عن ابي العباس  
( النهاية واللسان ) . (٦) الجرعة يقال اكرع في الإثناء نفسا او نفسين ( محركا من  
النفس ) اللسان وفي مختصر الوجوه ص ١٠٠ انه الماء ( فهذا مما زيد على المعاجم ) .

(٧) في اللسان والنتاج النفس من الدباغ قد رد بغة اود بعثين مما يدينغ به الاديم من القارظ  
وغيره يقال هب لي نفسا من دباغ ثم انشد الشطرين . (٨) والأعوان والانصار وهذا  
التفسير يوجد في اللسان حرفا حرفا . (٩) العبارة قلقة البنية والمعنى معلوم واهل الشورى  
الذين عينهم عمر عند موته وكان علي أخرج نفسه من بينهم كما اشار به العباس عليه  
رضوان الله عليهم .

مَنْ خَالَفَ قُتِلَ وَفَوَلَهُ فَإِذَا سَاقِي أَخَذَتْ وَيَمِينِي أَيْ إِنْ خَالَفَتْ أَخَذَتْ سَاقِي وَهِيَ النَّفْسُ لِلْيَمِينِ الَّتِي أَخَذَتْ عَلَيَّ .

٣ (باب الكَرِّ بِزَنْ) — قَالَ وَاخْبِرْنَا ثَعْلَبَ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ الْكَرُّ بِزَنْ الْقَتْلُ الْكِبَارِ وَالْكِبَارُ <sup>(٢)</sup> جَمْعُ الْكَبَرِ وَالْكَبَرُ الطَّبْلُ وَالطَّبْلُ <sup>(٣)</sup> السَّدُّ وَالسَّدُّ السَّلَةُ وَالسَّلَةُ <sup>(٤)</sup> النَّاقَةُ لَمْ يَبْقَ لَهَا سَنٌ مِنَ الْكَبَرِ أَيْ الْحَرَمِ وَالسَّنُّ الثَّوْرُ <sup>(٥)</sup> وَالثَّوْرُ السَّيْدُ وَالسَّيْدُ الثَّوَجُ وَالزَّوْجُ الدَّيْبَاجُ وَالدَّيْبَاجُ <sup>(٦)</sup> النَّاقَةُ اللَّيْثَةُ الْمَسْهُةُ وَالْمَسْهُةُ الْجَنُونُ وَالْجَنُونُ <sup>(٧)</sup> سَوَادُ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ فَرْخُ الْكَرَّوَانِ قَالَ أَبُو عَمْرٍو قَالَ الْمُبَرَّدُ <sup>(٨)</sup> وَجَمْعُ الْكَرَّوَانِ كَرَّوَانٌ وَكَذَلِكَ الْبَابُ <sup>(٩)</sup> كُلُّهُ قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَاشْتَدَنِي أَبُو أَحْمَدَ الْكَاتِبُ قَالَ اشْتَدَنِي الْجُرُّ بِرِي هَذَا :

أَكَلْتُ <sup>(١٠)</sup> النَّهَارَ بِنَصْفِ النَّهَارِ وَلَيْلًا أَكَلْتُ لَيْلًا بِبِهِمِ  
وَالنَّهَارُ فَرْخُ الْحُبَارَى وَاللَّيْلُ فَرْخُ الْكَرَّوَانِ وَالسَّلَةُ السَّرْقَةُ وَالسَّرْقَةُ بِالْفَتْحِ <sup>(١١)</sup>  
وَالْكَسْرِ وَاحِدَةُ السَّرْقِ وَالسَّرْقُ الْحَرِيرُ الْأَبْيَضُ وَالْأَبْيَضُ <sup>(١٢)</sup> عَرَقٌ فِي الْقَفَا وَاشْتَدَلَ ثَعْلَبُ  
عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَوْلُهُ <sup>(١٣)</sup> :

(١) وَكَذَا فِي اللِّسَانِ عَنْهُ . (٢) وَأَكْبَارُ بَيْضًا وَالْكَبَرُ مَعْرَبٌ . (٣) الطَّبْلُ وَالسَّدُّ  
سَلَاةُ الطَّعَامِ : اللِّسَانُ وَمُخْتَصَرُ الْوُجُوهِ . (٤) كَذَا فِي الْمَعَامِجِ . (٥) أَيْ الْوَحْشِيُّ .  
(٦) الَّذِي فِي اللِّسَانِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الْفَتِيَّةُ الشَّابَّةُ فَكَأَنَّ هَذِهِ مِمَّا زِيدَ عَلَى  
الْمَعَامِجِ . (٧) مَصْدَرُ جَنْ عَلَيْهِ اللَّيْلُ . (٨) أَيْ فِي كَامِلِهِ (طَبْعَةُ لَبْسِيكَ ص ٢٦١)  
وَهَذَا لَفْظُهُ الْكَرَّوَانُ جَمْعُ كَرَّوَانٍ وَهُوَ ظَاثَرٌ مَعْرُوفٌ وَلَيْسَ هَذَا الْجَمْعُ لِهَذَا الْأِسْمِ بِكَمَالِهِ  
وَلَكِنَّهُ عَلَى حَذْفِ الزِّيَادَةِ فَالْتَقْدِيرُ كَرَّى وَكَرَّوَانٌ كَمَا نَقُولُ أَخٌ وَإِخْوَانُ أَخٌ .  
(٩) كَشَمَةٌ ذَانُ وَشَمَةٌ ذَانُ انْظُرْ طَبَقَاتُ ابْنِ قَتَيْبَةَ أَخْبَارَ طَرْفَةٍ . (١٠) الْبَيْتُ فِي  
اللِّسَانِ أَيْضًا غَيْرَ مَعْرُوفٍ . (١١) فَتَحَ رَأَى السَّرْقَةَ (وَهَذَا مِمَّا زِيدَ عَلَى الْمَعَامِجِ) .  
(١٢) فِي اللِّسَانِ الْأَبْيَضَانُ عَرَفَانُ فِي حَالِ الْبَعِيرِ وَفِي الْبَطْنِ وَعَرَقَا الْوَرِيدُ (وَهَذَا  
مِمَّا زِيدَ عَلَى الْمَعَامِجِ) وَفِي مُخْتَصَرِ الْوُجُوهِ أَنَّهُ عَرَقٌ فِي الْعُنُقِ . (١٣) الرِّجْزُ لِهَؤُلْيَا  
ابْنِ خُفَّاءَ وَتَمَامُهُ (وَقَرَّبُوا كُلَّ جَمَالِيَّةٍ عَضِيَّةٍ ، قَرَّبَتْهُ نُدُونُهُ مِنْ مَحْمُضِهِ ، بَعِيدَةُ مَسْرُوتِهِ  
مِنْ مَعْرُوضِهِ ، كَأَنَّمَا يَنْجِعُ عَرَقَا أَبْيَضِهِ ، وَمَلْتَقَى فَائِلُهُ وَأَبْيَضُهُ) وَالتَّدْوَةُ بِالضَّمِّ مَوْضِعُ  
شَرْبِ الْأَبْلِ (اللِّسَانُ) (بَيْضٌ وَنَدَا) .

( لا يَشْكِي ضَرْبانَ أَبْضَةٍ قَرِيبَةٌ نُدُوتُهُ مِنْ مَحْمُضَةٍ )

قال الندوة أكلة بين شريتين للابل والمحمض موضع الحمض .

٣ ( باب الفَرْسُكَة ) — أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال الفرسكة <sup>(١)</sup> الخوخة والخواخة الثوب الأحمر <sup>(٢)</sup> والأحمر الذي لا سلاح معه والسلاح شحم <sup>(٣)</sup> الابل والشحم البياض <sup>(٤)</sup> واللباض اللّابن واللّابن وجع العُنُق من الوسادة والعُنُق جماعة من الناس والناس <sup>(٥)</sup> [أبو] قبيلة والقبيلة رقعة يرقع بها <sup>(٦)</sup> قُبُ القميص والقميص غلاف القلب والقلب العقل والعقل ضرب من الوشي والوشي كلام الواشي بين الحبّين والواشي ضرباب الدناير وجمعه وشاة وأنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي :

فما هَبْرِيٌّ من دنانير أبلّة بايدي الوشاة ناصع بئاً كلّ

باحسن منه يوم أصبح غادياً ونفسي فيه الحمام المعجل

قال أبو عمر نفسي اعني رغبتني ونافستي راغبني ومنه قول الله عز وجل :  
( فليتنافس المتنافسون ) أي فليترغب المتراغبون .

٤ ( باب الشاصُونَة ) — أخبرنا ثعلب عن <sup>(٨)</sup> ابن الأعرابي قال الشاصونة البرنية والبرنية ديك <sup>(٩)</sup> الذبّط والذبّط البلق الذي بلغ إلى البطن والبلق السطاط والفسطاط <sup>(١٠)</sup>

(١) الذي في اللسان الفرسك فهذه مما زيد على المعاجم . (٢) الذي في اللسان عن الأزهري ثوب أخضر يسميه أهل مكة الخوخة فهذه مما زيد على المعاجم ولا مجال للتصحيح . (٣) يخالفه ما في اللسان أخذت الابل سلاحها سمّنت وليس السلاح اسمًا للسمن ولكن لما كانت السمينة تحسن في عين صاحبها فيُشفق أن يجرها صار السمّن كأنه سلاح لها فهذه مما زيد على المعاجم ويوجد سيف مختصر الوجوه . (٤) لا يوجد هذا على إطلاقه في اللسان فالموجود الشحم بياض البطن نعم وجدته في مختصر الوجوه ( فهذه مما زيد على المعاجم ) . (٥) لعل صوابه أبو قبيلة وهو قبيلة وهو قيس عيلان أخو ألياس بن مضر . (٦) ما يدخل في جيب القميص من الرفاع . (٧) يوجدان في اللسان بلفظ وما نغ . (٨) وفي اللسان عن أبي عمرو . (٩) مثله عن ابن الأعرابي في اللسان أيضاً وقيل البراني . بلغة أهل العراق الديكة الصغار حين تدرك . (١٠) غيره مجتمع أهل الكورة .



الجمع الكثير من الناس والجمع النخل<sup>(١)</sup> الذي يحمل رطباً كبير النوى . والدريك أيضاً العظم الذي يكون خلف<sup>(٢)</sup> أذن الفرس والأذن الذي يسمع من كل أحد لكرم فيه والكرم<sup>(٣)</sup> البنات الطاهرات والبنات اللعب<sup>(٤)</sup> واللعب الحوالس والحوالس<sup>(٥)</sup> ببوت الأربعة عشر والبوت العرائس واحدها بيت والبيت العروس<sup>(٦)</sup> وأنشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :  
عض<sup>(٧)</sup> على شبدع الأديب فظل لا يلحى ولا يحوب

قال واخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال الشبدع المقرّب والشبدع أيضاً اللسان والشبدع الداهية ويلحى يلام ويحوب يأثم .

○ (باب الكلاوذ) — اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي الكلاوذ تابوت التوراة والتابوت مجتمع<sup>(٨)</sup> الأضلاع في أعلى البطن والبطن من بطون العرب والعرب النفوس واحدها عربة<sup>(٩)</sup> يقال أصبحت طيب العربة والنفوس الدماء والدماء معروفة والمعروفة الجارية تخرج عن يدها العرفة<sup>(١٠)</sup> وهي البثرة والعرفة الريح والريح الغابة ومنه قول الله عز وجل ( ونذهب ريحكم ) اي غلبكم قال وأنشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

(١) هذه مما زيد على معاني اللسان ففيه النخل خرج من النوى لا يعرف اسمه وقيل تمر مختلط من أنواع متفرقة وليس مرغوباً فيه ثم وجدته في مختصر الوجوه .  
(٢) وهو الخششاء (اللسان) . (٣) جاء في قول قطري (فتنبو العين عن كرم عجاف) ولا اختصاص له بالبنات فهو مصدر يوصف به الواحد والثنية والجمع والمذكر والمؤنث سواء بلفظ واحد . (٤) التماثيل الصغار تلعب بها الجواري . (٥) الكلمة فأت اللسان وهي في التاج ومنه . ولفظه : الحوالس لعبة لصبيان العرب تخط خمسة أبيات في أرض سهلة ويجمع في كل بيت خمس بعرات وبينها خمسة أبيات ليس فيها شيء ثم يجر البعر اليها . كل خط منها حالس قاله ابن السكيت وقال الغنوي هي لعبة مثل أربعة عشر .  
(٦) اي المرأة التي بني بها .

(٧) اي الأديب يكف من لسانه ولا يلاحى ولا يأثم .

(٨) (اللسان) الأضلاع وما تحويه كالقلب والكبد وغيرهما تشبيهاً بالصندوق .

(٩) بالفصح . (١٠) فرحة تخرج في بياض الكف .

يا<sup>(١)</sup> صاحبي ألا لاجي بالوادي إلا عبيدٌ وآم بين أذواد  
 أنظران قليلاً ربث غفلتهم أو تعدوان فان الرجح للعادي  
 (باب العرار) — قال واخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال العرار البهار الاصفر  
 والبهار<sup>(٢)</sup> كَبَبُ الفرس واللَّبب المسترق من الرمل والرمل نسج العُصُر والحَصَر جمع  
 الحَصُور والحَصُور الذي لا ينجب النساء والحب البعير المتعَب والمتعب المملوء من الآنية  
 والمملوء المزكوم والمزكوم الولد الملقى يقال زكمت به أمه فهو زُكْمَة وهو موحد في جميع  
 الحالات قال انشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

زُكْمَة عُمَار بنو عمار مثل الخواقيص على الحمار  
 الحرقوص دوبة مثل القراد تدخل في أرفاغ الأبكّار وانشدنا ثعلب عن ابن  
 الاعرابي :

ويحك يا حرقوص مهلاً مهلاً أوبلاً أعطيني ام غخلا  
 ام انت شيء لا تبالي جهلاً  
 وانشدنا ايضاً ثعلب<sup>(٣)</sup> :

ما لي البهض من الحرقوص بدخل بين الغلق المرصوص  
 بهر لا غال ولا رخيص

✓ (باب الحرقوص) — قال واخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال الحرقوص<sup>(٤)</sup>  
 نواة البُسرة والنواة الحاجة والحاجة<sup>(٥)</sup> الشوكة والشوكة<sup>(٦)</sup> النعابة التي يقال لها الدوابة

(١) للسليك وقيل لتأبط شراً ابن برّي وقيل لاعشى فهم وذكر من اول الكلمة  
 بيتين (اللسان) (أمو، روح) ٠ (٢) (اللسان) البياض في لبّ الفرس ٠  
 (٣) لأعرابية والشطرن الثاني في (اللسان) من مارد لص من اللصوص ٠ (٤) فات  
 (اللسان) وذكره المجد وصاحب مختصر الوجوه ص ٣٥ ٠ (٥) من (ح ي ج)  
 ولا يوجد في المعاجم على إطلاقه فلنفظ (اللسان) نبت من الحمض وقيل من الشوك ابن سيده  
 الحاج ضرب من الشوك وهو الكبر الخ فهنا (زيادتان) في اللفظ حاجة وفي المعنى انه كل  
 شوك وجدتهما في مختصر الوجوه ٠ (٦) ليس في معاني الشوكة النعابة ولا في معاني

والنقابة الطوافة والطوافة الجارية والجارية السفينة قال واشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي:  
 واقد رأيت مطية معكوسة تمشي بكلكها وتزجيها الصبا  
 يصف السفينة الطوافة والطوافة ايضاً (١) السطور والستور (٢) عظم حلق الفرس  
 والخلق (٣) الشؤم والشؤم النكد والنكد منع الخير واشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي:  
 نكدت (٤) ابا زنبية اذ سألنا يهاجنسا ولم نكد ضباب  
 فجنبت الجيوش ابا زنبير وجاد على منازل السحاب  
 زنبير نصغير زنب وهو السمن قال ثعلب قلت لابن الاعرابي أهذا دعاء عليه ام  
 له قال بل عليه فقلت لم قال لان الاعرابي اذا كان له مال وأثاث جاءته الجيوش (٥)  
 الى القارة واذا كان له ابل وغنم وجاء الغيث ونبت الكلأ رعى فيه واذا لم تكن له ابل  
 ولا غنم وجاء الغيث اشتكت كبده من الغنم كيف لا تكون له ابل ترعى ههنا وههنا .  
 اخبرنا ثعلب عن ابي نصر عن الاصمعي قال العرب تقول (٦) في صفة الكلأ كلاً فيجمع  
 منه كبده المهرم والمهرم صاحب الهرمة والهرمة قليل من الغنم وسائر  
 الحيوان قال ابونصر قال الاصمعي في مثل هذا كلاله الحابس فيه كالمقيم وكلاً المقيم فيه  
 كالمسافر .

النقابة الدويبة ومعاني الشوك في مختصر الوجوه (٦٢) واحدة الشوك والأذى والحمة  
 تعلو الوجه وطينة يغرز فيها سلاء النخل ويخلص بها الكتان وقرحة بالجوف وجماعة  
 القوم ومثله في (اللسان) وفي (تاج العروس) .  
 (١) ومنه الحديث (انها من الطوافين عليكم او الطوافات) . (٢) يتكرر في  
 الباب الـ (٢٥) . (٣) وكذا في تاج العروس عن ابن الاعرابي ومنه قولم في الدعاء عقرا  
 حلقا . (٤) (اللسان) البيت الاول برواية ابا زنبية (مصحفاً) عن ثعلب قال عداه بالباء  
 لانه بمعنى يجل وفي مادة (زنب) البيهتان برواية ابا زنبية مصغر زنب ان سألنا قال وابا  
 زنبير سرختم — نعم الزآب السمن ولكن لا يظهر ان يكون زنبير في البيت مصغره .  
 (٥) كذا في الاصل موضع «للغارة» . (٦) يوجد القول مع التفسير في (اللسان)  
 « صرم » .

٨ ( باب المِجَنَّة ) — اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال المِجَنَّة طبق (١) الخيزران والطبق (٢) الحال والحال الحمأة والحمأة (٣) عظم الساق والساق ساق حرّ والحرحي (٤) من العرب والحر الرماد والرماد (٥) الهلاك والهلاك الشرّ وانشد (٦) :

أتبعته الرحم اذ مالت عمامته  
تحت الغبار ولم أهلك الى اللبن

اي طلبت بثأري ولم اشره الى دية . والشره اكل (٧) الشولقي والشولقي الطفة يلي اكله بالجملة لثلاثي والعجلة الطينة وجمعها العَجَلّ وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :  
والنبيع (٨) في الصخرة للمساء منبذته والنخل ينبت بين الطين والمجل ومنه قول الله عز وجل ( خلق الانسان من عجل ) قال ابن عباس من طين .

٩ ( باب الحياء ) — الحياء (٩) فرج المرأة والفرج الثغر والثغر الاسنان وانشد ثعلب عن ابن الاعرابي :

ومسرب ملاح قد رأيت وجوهه  
إناث أدانيه ذكور أواخره

السرب ههنا أسنان (١٠) الجارية والاسنان تؤثث والاضراس تذكر واراد بالسرب ههنا

(١) المعروف انها الترس ( وهذا مما زيد على المعاجم ) . (٢) قال تعالى ( لتركن طبقاً عن طبق ) . (٣) غير مهموز وانه عضلة الساق كما في اللسان ومختصر الوجوه ص ٣٣ فيجب ان تسهل المهمة في ( الحال الحمأة ) . (٤) لم اجد معنى حرّ في اللسان والتاج ومختصر الوجوه ( وهذا مما زيد على المعاجم ) . (٥) المعروف في المعنى الرمادة ( وهذا مما زيد على المعاجم ) . (٦) اللسان انشده الكسائي في نوادره وروايته ( جالته سيف اذ مالت كوارته — تحت العجاج آخ ) والمعنى مجاز . (٧) في الأصل اكل الشولقي والشولقي الصفيلي مصحفاً . والذي سيف اللسان ( مصحفاً ) والتاج والأساس الشولقي الحب للحلاوة المولع بها ( وهذا مما زيد على المعاجم ) . (٨) يوجد في اللسان بلفظ الصخرة الصماء . . . بين الماء والمجل . (٩) المجمع عليه انه فرج ذوات الظلم والخف والسباع ( وهذا مما زيد على المعاجم ) نعم عن الازهري في ( اللسان ) الحي فرج المرأة .  
١٠ (١٠) كما في مختصر الوجوه ص ٥٥ والمعني فات ( اللسان ) و ( التاج ) ( وهذا مما زيد على المعاجم ) .

اسنان الجارية لاجتماعها وكل مجتمع سرب . قال واخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال الحياء هو من الاستحياء والحياء فرج كل أنثى بهيمة او إنسية ممدود (١) ومقصود وبعد المد افصح والحياء الغيث مقصور لا غير .

♦ (باب اللواص) - اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال اللواص العسل والعسل عدو الذئبة والذئبة كوة (٢) السرج والسرج الحسن (٣) واخبرني السياربي قال سمعت المبرد يقول الحسن والحسن (٤) العظيم الذي يلي المرفق مما يلي البطن والقبع (؟ القباح) (٥) والقبع العظيم الذي يلي الكنف قال السياربي واشدني المبرد لبعضهم :

الحسن والقبع في عضو من الجسد فوق الذراع وتحت المنكب العضد والبطن مصدر بطنت العبر أبطنه بطناً اذا ضربت بطنه والعبر (٦) الناقى في وسط الأذن بين الروم والحارة (٧) والروم (٨) شحمة الأذن والوسط خيار الأمة والأمة القامة والقامة (٩) الخشبة التي تكون على رأس البئر تعلق عليها البكرة واشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

- (١) لا يرى الأزهرى قصره الا ضرورةً وغاظة الليث في إطلاقه المد والقصر .
- (٢) كذا في مختصر الوجوه ص ٤٦ وفي كتاب السرج والنجام لابن دريد الذئبتان باطن العضدين ففي كل قريوس عضدان وذئبتان وعضدان رجلان اللتان تقعان على الدفتين وفي اللسان هو ماتحت مقدم الحنوين وهو الذي بعض على منسج الدابة الخ . (٣) في الاصل الحسين مصحفاً . والمعنى (ما زيد على المعاجم) فالمذكور جبين سارج كالسراج في الحسن فقط . (٤) في الاصل الحسين مصحفاً والحسن كالقبح ذكره المجدد دون (اللسان) .
- (٥) الذي في التاج واللسان قباح لغة في القبيح بهذا المعنى وفي تفسيره خلاف وقال الأصمعي في خلق الانسان له (ص ٢٠٥) رأس العضد الذي يلي رأس الذراع قبيح .
- (٦) في خلق الانسان (ص ٢٠٤ و ٢٢٧) الحاجز الذي في وسط الكنف يقال له العبر وغير القدم الشاخص في وسطها . (٧) في الاصل الحارة مصحفاً وحارة الأذن صدفها كما في خلق الانسان (ص ١٧٠) وفي (ص ١٩٦) واعلى الحنك المستدير . (٨) بالفتح وبضم .
- (٩) هذا التفسير في كتاب صفة البئر عن ثعلب عن ابن الاعرابي للدعامة والدعامة والثقمة كأنها شيء والأشطار في اللسان (دعوقوم) بلفظ وانني موف وفي صفة البئر أيضاً .

لما رأيت أنها لا قائمة . وأنني ساق على السائمة .

نزعْتُ نزعاً زعزع الدعامه .

قال قلت لأبي نصر ما سمعت الاصمعي يقول قال قال هذا مثل لم يكن ثم قائمه ولكن نزع يبدیه اي استنقى استنقاء لو كانت ثم دعامة نزعزعت . قال ابو العباس قلت لابن الاعرابي ما معنى هذا الكلام كان فيه مطالبة وقد نفى واوجب وقلت له ما قال الاصمعي فقال أخطأ الجاهل قال قد كانت ثم قائمه وكانت ثم دعامة ولكنه كان شيئاً ضعيفاً . وقوله قائمه لم يرد الخشبة وإنما اراد قولهم قائم وقامة (١) كما نقول بائع وباعة وهم (٢) المؤمنين فلما تقدم ننسبط (٣) واستنقى فزعزع الدعامة التي كانت ثم ومنه قوله : وقامة ربعة بن كعب حسبك اخلاقهم وحسبي

باب الالف — اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال الالف (٤) اليمة واليفنة الحامل (٥) من البقر والبقر التحير ويقال بقر وبقر وعقر (٦) كله اذا تحير من الفرق (٧) تباعد ما بين ثنايا الانسان والثنايا الطرُق في الجبل والطرق جمع الطريق والطريق (٨) الطوال من النخل وهي الكتائل وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي : قد أبصرت (٩) سعدى بها كتائلي مثل الجواري الحُسُرى العطابيل

(١) يوجد القول في اللسان عن ثعلب قال كأنه اراد لافائين على الحوض يستقون منه ومثله فيما ذهب اليه الاصمعي (???) وقامتي ربعة الشطرين .

(٢) في الاصل وهو . (٣) في الاصل ننسبط .

(٤) الذي في المعاجم الالف بالكسر او الفتح الكريم من الابل والاف بالفتح وبكسر السريع الذي يغلب الابل على السير وليس هذان المعنيان من جملة معاني اليفنة (فهذه ما زيد على المعاجم) . (٥) او هو البقر . (٦) كان في الاصل عفر وقد أوقعنا سيفاً أتعاب وكل هذه الأفعال توجد في التاج واللسان . (٧) والوصف أفرق نقله تليذابي عمر ابن خالويه في كتاب (ليس) له . (٨) الواحدة طريقة (اللسان) .

(٩) في اللسان والثاني والثالث :

طويلة الأفساء والعناكل مثل العذاري الخُرَد العطابيل

الحدس اللاتي لا ثياب عليهن والعطابل جمع عطبول وهي الطويلة من النساء .  
**١٢** ( باب المصاب ) — قال واخبرنا (١) ثعلب عن ابن نجيدة عن ابي زيد قال  
 المصاب (٢) قصب السكر والقصب قصب السباق في الحلبة وغيرها والسباق سباق (٣)  
 الصقر والصقر الدبس (٤) والدبس الخلق (٥) الكثير والخلق الفري والفري الاصلاح  
 وانشد ثعلب عن ابن نجيدة عن ابي زيد :

ولأنت (٦) فري اذ خلقت به — ض القوم يخلق ثم لا يفري  
 يخلق بقدر وبفري يقطع (٧) وأفري الأديم اذا شقه للفساد [ و ] فراه بغير الف  
 اذا شقه للاصلاح :

**١٣** ( باب المورشق ) — اخبر ثعلب عن ابن الاعرابي قال المورشق (٨) غلاف القوس  
 والقوس الكتلة من التمر تبقى في الجملة للقلنا والقلنا والقفيز كلمة الجملة والقفيز الجلفاء (٩)  
 الطعام بلا أديم والأديم الخياط والخياط تصغيره خليط (١٠) وانشدنا ثعلب عن  
 ابن الاعرابي :

وكنّا خليطى في الجمال فأصمحت رجالي ذوالى ولأها من جمالكا  
 اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال يقال مزدا من ذا ووال ذا من ذا وزل (١١)  
 ذا من ذا .

**١٤** ( باب الحادور ) — قال ابو عمر اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال قال

(١) كان في الاصل انشدنا مصحفاً . (٢) بلفظ المصاب بمعنى المصيبة . (٣) قيده  
 من سير او غيره . (٤) عند اهل المدينة . (٥) الناس . (٦) من قصيدة للاعشى تراها  
 في زيادتنا على ديوانه ونسب للمسيب بن علس والبيت يوجد في قصيدة لزهير ايضا .  
 (٧) هذا قول الجوهري وخالفه غيره . (٨) غيره قراب القوس . (٩) ويسمى القفار  
 ايضا . (١٠) كأنه ظن خليطى في البيت مصدر خلط وليس كذلك فانه مقصور وهو  
 مشدداً ومخففاً بمعنى الاختلاط وكان في الاصل (خليطاً في الجمال) وفي اللسان ان البيت  
 انشده اللحياني وذوالى تميز (السان) (ولى) وفي الاساس وال غنمك من غنمي ابي اعزها  
 وميزها . (١١) زاله يزيله لغة في أزاله .

الحادور (١) القُرْطُ والقُرْطُ (٢) الحَاآمة والحيلة القُرَاد والقُرَاد (٣) الذي في اللّوَع  
واللّوَع السعدانة (٤) التي حول الثدي والسعدانة الحماة والحماة البكرة التي يسقى (٥)  
عليها وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

لو أن من يزجر بالحمام يقوم يوم وردها مقامي اذا اضل سائر الاحلام

١٥ (باب البسل) — اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال البسل الحرام والحرام (٦)  
الثملة والثملة قروح تخرج في الجنب والجنب القَرَب والقَرَب الحاصرة وهو واحد الاقرب  
والخاصرة الجارية التي تجد البرد كثيراً والبرد النوم قال ثعلب ومنه ان جارية كانت تحب  
رجلاً وكان يحبها فيخلو معها بلا فساد فجاء ذات يوم يسأل (٧) عنها فقال اولياؤها ادخل  
اليها واقعد معها لحظة واخرج فدخل وخرج بالعجلة فقال له اولياؤها اقبلتها واحدة  
وخرجت . قال لا منعني البرد . قال فدخلوا فاذا هي ميتة والنوم الموت والموت الهدوء  
والسكون عند العمل وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي قوله (٨) :

يا قوم من يحلب شاة ميتة قد حلبت خبطة جنباً مسفته

قال يقال مسفته للقيرة وهو السفث (٩) والزفت والقير قال واخبرنا ثعلب عن سيلة عن  
الفراء عن الكسائي قال العرب نقول لعن الله غنياً خيراً خبطة وكثة (١٠) وبطان (١١) قال  
وهذه شرار الغنم ولا تنصرف و يقال للعلبة جنبية وجنب و يقال لها السمراء . «ليث صلة»

(١) غيره القرط في الاذن . (٢) وهي نبات كالرطوبة الا انه اجل منها واعظم  
ورقاً . (٣) اي حيلة الثدي واللوعة السواد حول حيلة المرأة . (٤) غيره سعدانة اللندوة  
حلتها . (٥) في الاصل يسقى . (٦) لا يوجد في غير مختصر الوجوه ص ٣٤ قال محشيته  
لم ار ذلك غير هنا ( وهذا مما زيد على المعاجم ) . (٧) في الاصل يسأل مصحفاً .  
(٨) البيت في اللسان (خطط) ميتة ساكنة عند الحلب . والجنب العلبة . ومسفته  
مدبوغة . والشطران مع التفسير والمثل الآتي يوجدان في الميداني طبعانه الثلاث ( ٢ :  
١٠٨ ، ٨٥ ، ١١٥ ) ولاء والعسكري بطبعتيه ( ١٦١ و ١٢٣ ) والمسئقي  
(مخطوط) ونوادر ابي زيد ( ص ٢٤١ ) وشرح المفضليات ( ص ٣٣٥ ) . (٩) لغة في  
الزفت او لثغة . (١٠) كان في الاصل كثة بالمثلثة وأوقعنا في عناء . (١١) ككتاب .



## ابن خلدون

- ٢ -

( آرائه الخاصة في المقدمة ) = ولاين خلدون في مقدمته آراء في طبعة العمران وطبائع الامم في اجتماعهم بنفرد باستنباطها او بكاد . ولما كان مجتثا في آثار الرجل انما هو من الوجهة التاريخية الأدبية لا من الوجهة العمرانية والاجتماعية وفلسفة التاريخ كان استيعابنا لكل آرائه وتخصيصها بالنقد نقضاً واثباتاً تعرضاً لما لا يعني الأديب .

على انه لم نعد كل آرائه التي ذكرها في مقدمته في سياسة الممالك مطردة في عصرنا هذا اذ أصبحت طريقة الحكم فيه دستورية وكلامه في الدول الاستبدادية المطلقة ، علاوة على ان معدات الحروب وظواهر المدنية الحاضرة وسهولة مواصل الامم بالسكك الحديدية والبواخر والبرقين السلكي والاثري والمسرة كل ذلك يختلف كثيراً عما كان قبل .

ولكن ذلك لا يمنعنا من ان نشير بشيء الى آرائه المسيلة التي لم تنقض بعد وآرائه المختلفة بحكم المدنية الحديثة فمن الاولى :

- ( أ ) ان الاجتماع البشري لا يخلو من بداءة وحضارة .
- ( ب ) ان البداءة والاختيشان اصل لكل حضارة .
- ( ج ) ان البداءة تستلزم بالطبع العصبية .
- ( د ) ان العصبية تستلزم الاستقلال وفقدانها يسبب الاضمحلال .
- ( هـ ) ان البداءة تستلزم الخشونة والنشاط ، وهما يستلزمان الغلب والاستيلاء ، على اهل الحضرة والاندماج فيه .

- ( و ) ان نشوء الحضارة او اضمحلالها لا يكون ظفيرة بل يقتضي انقضاء نصف قرن او اربعين سنة على اقل تقدير حتى يكون تأثير كل قد شمل النشء والشبان والكمول .
- ( ز ) ان تأسيس الدول او غلبة أمة على أمة لا يكون الا بدافع ديني او سياسي .
- ( ح ) ان غلبة أمة على أمة لا يكون الا بدافع نتيجة ضعف المغلوبة ضعفاً لا مقاومة فيه بعصبية او قوي أخرى معنوية .

( ط ) ان التغلب على الأمم القوية بالعصية او كثرة المدد يكون بالمطاولة لا بالمناجزة .

( ك ) ان المغلوب مولع ابداً بالافتداء بالغالب في شعاره وزيه ونخلته وعاداته .

( ل ) ان الأمة اذا غلبت وصارت في ملك غيرها ( من كل وجه ) أسرع اليها الفناء .

( م ) ان الأوطان الكثيرة القبائل والعصائب قل ان تحكم فيها دولة .

( ن ) ان الحاضرة في الأمصار تدوم وترسخ يرسوخ الدول وطول عمرها .

ومن الثانية اي الآراء المتخلفة التي لا تطرد على إطلاقها :

( أ ) ان الدول لها أعمار طبيعية كالأشخاص وان عمرها لا يزيد على مائة وعشرين

سنة فان ذلك منقوض بالدولة العباسية والعثمانية وانجلترا وفرنسا .

( ب ) ان التنافس والنزاع ضروريان بين الملك وأشرف الدولة وزعمائها وان

ذلك ينهي بتغلب الملك وذلك منقوض بالدول الدستورية كإنجلترا .

( ج ) ان العرب أبعد الناس عن سياسة الملك .

( د ) ان العرب لا يتغلبون الا على البسائط .

( ح ) ان العرب اذا تغلبوا على أوطان أسرع اليها الفساد .

( ك ) ان المباني التي تختطها العرب يسرع اليها الخراب .

( ل ) ان العرب أبعد الناس عن الصنائع .

وآراؤه هذه في العرب من أشنع اغلاطه وأوهامه ، وكلامه فيها مضطرب مفكك

ليس صادراً عن اعتقاد راسخ او ضمير مخلص ، ولعل الذي حمله على الانحاء على العرب

امران : الاول انه كان يخدم دولاً بربرية ثم جركسية سلبت العرب ملكهم .

الثاني ما رآه من عرب المغرب الجالين اليه أوائل القرن السادس للهجرة وما بعده

من التخریب والتدمير ناسياً عن ان هؤلاء كانوا من أجلاف البدو الجاهلين تعليلات

الاسلام وخلال العرب القديمة زمن الخلفاء الراشدين وبني أمية سيف الشرق والاندلس

والعباسيين والفاطميين بله دول الجين القديمة والحديثة ، أو غافلاً أو متغافلاً ان هذا

التخریب كان متعمداً منهم ، وكانوا مأجورين عليه من قبل الدولة الفاطمية بمصر انتقاماً

من المعز بن باديس الذي خلع طاعتهم .

وبدافع بعضهم عن ابن خلدون في حكمه على العرب بهذه الأحكام انه لا يريد دول العرب في صدر الاسلام وانما يريد هؤلاء البدو غزاة المغرب في القرن السادس . وليس ذلك بصحيح فانه كما يخلط بالاستشهاد بهؤلاء الاجلاف من هلال وزغبة ورياح وجشم يذكر العرب الفاتحين الاولين في اختطاط الكوفة والبصرة والقيروان عند بدء تكوين الدول الاسلامية وفي مواضع أخرى مختلفة

( هـ ) ان حملة العلم في الاسلام اكثرهم من الأعاجم وهو منقوض بالاحصاء . يتنوع كتب التراجم لأئمة المذاهب الاسلامية والعلوم اللسانية . نعم انه كان يكثر في صدر الاسلام من بني أمية وأوائل الدولة العباسية المتشرفون بالعلم من الأعاجم لاشتغال أشرف العرب باعمال السلطان من الولاية والجباية وقيادة الجند وادارة الملك فلما ضعفت شوكة العناصر العربية سبغ نولي اعمال الدولة اشتغل معظمهم بالعلم وبذوا الاعاجم فيه ، على ان كثرة العلماء من الأعاجم لم تكن غالبية في اي عصر من عصور دول العرب وخاصة دولتهم في الاندلس . وتولا الاطالة لأننا ثبت احصاء لأئمة العرب وعلمائهم وقابلناه بمثله من أئمة الموالي وعلمائهم .

( و ) ان اخلاق التجار منخطة عن أخلاق الأشراف من الملوك والرؤساء والولاة وذلك منقوض في عصرنا بتجار اوربا واميركا هذا الى كثير من الآراء المنقوضة المتعلقة بالدول الاستبدادية المتباعدة الأطراف .

\*\*\*

( أثر المقدمة في عالم التأليف ) = أسبغنا الكلام في تأثير المقدمة في كتابة التأليف والصحف منذ أوائل العصر الحاضر ، ونقول هنا ان موضوع المقدمة بشكلها الشامل لاصول السياسة والعمران والاجتماع والاقتصاد وتاريخ العلوم والآداب في الملة الاسلامية مبتكر لابن خلدون ، وان ذكر غيره في مقدمة تاريخه او علمه بعض هذه الاصول والقوانين العامة كابن الطقطقي وغيره وابتكاره البحث في هذه المسائل ارشد من اتى بعده من مؤرخي الدول والعلوم من العرب والترك والاوربيين الى مجاراته في بعض محوثة او مآخذها ، ففما حاجي خليفة نحوه في تاريخ العلوم والحضارة في كتابه كشف الظنون

وكذلك حسن صديق خان ملك باهو بال بالهند في كتابه ايجدالعلوم بل استرق منه فصولاً برمتها . وكذلك العلامة طاش كبري زاده في كتابه مفتاح السعادة . وكذلك القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الهندي في كتابه دستور العلماء او جامع العلوم في اربعة مجلدات ضخام .

وكذلك خير الدين باشا التونسي في مقدمة تاريخه نحا منحا . في الامور السياسية والاجتماعية .

ولجودت باشا التركي المؤرخ المشهور مقدمة لتاريخه باللغة التركية طرقت اكثر ابواب المقدمة وترجمت الى العربية .

وقد قرأت كتابي 'روح الاجتماع' وتطور الامم لغستاف لوبوف الفرنسي اللذين ترجمهما المرحوم احمد فتحي زغلول باشا فرأيت قد عقد فصولاً كثيرة مقتبسة من المقدمة وانما طبق أحكامها على الجماعات والامم بدل تطبيقها على القبيلة والدول كما يفعل ابن خلدون .

على انه لا ينكر منصف ان مقدمة ابن خلدون هي باكورة المؤلفات المفصلة في علوم الاجتماع وال عمران والاقتصاد السياسي .

وقد ترجمت المقدمة الى عدة لغات شرقية واوروبية بتعليق وبغير تعليق .

\*\*\*

( تاريخ ابن خلدون ) = يعتبر تاريخ ابن خلدون احد المراجع التاريخية الكبيرة التي تغلب عليها صحة النقل وتحري الحق في اللسان العربي ، وان لم يخل من ذكر بعض التهاويل والغرائب التي نعى عليها في مقدمته .

ويمتاز بانه التاريخ الوحيد الذي أسهب الكلام بما لا مزيد عليه في تاريخ أمة البربر في شمالي افريقية ، وألم بغارة أعراب المشرق من سليم وجشم ورياح وهلال وزغبة على دولتي صنهاجة وابادتهم غصراءها وعلى أطراف ممالك الموحيدين فأثخا فيها زمن الدولة الفاطمية و بايعازها .

وقد كان من نيته عند الشروع في تأليفه ان يقصره على تاريخ الامتين اللتين هما الشأن الاكبر والاثر الظاهر في حوادث وطنه ، وهما أمة العرب وأمة البربر ثم بدا له

بعد ان اتم الكلام عليها وبعد ان أزمع الهجرة الى المشرق فضم اليه بعض تاريخ أم المشرق لتوقع العثور فيه على الكتب المشرقية التي لم يتيسر له الاطلاع عليها في المغرب وكتب اول نسخة منه على صورة غير مستوفاة واهداها الى سلطان المغرب الافصى من بني مرين ابي فارس عبد العزيز واهدى نسخة منه غير تامة الى ابي العباس احمد من ملوك الدولة الحفصية بتونس وهو آخر ملك لقيه من ملوك المغرب .

ولما جاء مصر ونزل القاهرة وزاول التدريس والقضاء مراراً كان يشتمل في اوقات الفراغ والعزل عن القضاء با كماله الى ان تم على النحو الذي طبع عليه غير ان النسخة التي طبع منها بمصر لم تكن اصح النسخ او انها نقلت من مسودة لم يكن ابن خلدون ملأ كثيراً من الفراغ والبياض الذي يخللها بكثرة . هذا الى تحريف كثير في الفاظها وبخاصة الاعلام الاعجمية التي لم تضبط فيها على سقط كثير واختلال في بعض التراكيب . ولم يتعرض ابن خلدون كثيراً الى ربط اسباب الوقائع بمسبباتها وعلل سقوط دولة وقيام أخرى ، وبيان العبرة من ذلك لدارس تاريخه كما كان ينظر منه كل من قرأ مقدمته ، وكأنه اكتفى بما ذكره فيها من القوانين السياسية والاجتماعية وطبائع العمران ، وأحوال القاري لئلا ينجح على استنباط علل الحوادث منها وتطبيق الوقائع على قواعدها ، وذلك مما جعل بعض الذين لا يقدرون أعمال الرجال حق قدرها ان يقول « مقدمة ولاتاريخ » . وزعم بعض الباحثين من معاصرينا ان ابن خلدون اول من عدل عن كتابة حوادث التاريخ مقرونة بسني وقائعه ومراتبه بتتابعها متداخلة فيها حوادث أم ودول مختلفة لوقوعها في زمن واحد كما يفعل الطبري وابن الاثير وانه بوب كتابه على ذكر تاريخ كل دولة في فصل خاص به ، وليس ذلك بصحيح فانه قد سبق ابن خلدون الى هذه الطريقة المسعودي في مروج الذهب وفي التنبيه والاشراف ، ولعل هذه كانت طريقته في كتابه الكبير أخبار الزمان والايام ومثله ابن واضح اليعقوبي ، وابن الطقطقي في الفخري والآداب السلطانية وغيرهم بل كانت هذه ولا تزال طريقة المغاربة في توار يخبرهم . وقد ترجم كثير من أقسام هذا التاريخ الى لغات مختلفة وعلق عليه بعض الباحثين آراء شتى .

\*\*\*

( نموذج من كتابته ) = فن ذلك صدر رسالة كتب بها الى لسان الدين بن الخطيب رداً على كتاب وبغلب فيه السجع .

سيدي مجدداً وعلوا ، وواحدي ذخراً مرجوا ، ومحل والدي برأ وحنوا ، ما زال الشوق مذناً في وبك الدار واستحكمت بيننا البعاد برعى أنباءك ، ويخيل الي من أبدي الرياح لتساؤل رسائلك ، حتى ورد كتابك العزيز على استطلاع ، وعهد غير مضاع ، وود ذي أجناس وأنواع ، فنشر بقايا ميت الشوق وحشر أنواع المسرات وقدح للقائك زناد الأمل . والله أسأل الامتاع بك قبل الفوت على ما يرضيك ، ويسني أماني وأمانيك ، وحبته تحية الهائم لموقع الغائم ، والمدلج للصباح المتبلج الخ . ومن سجمه في خطبة في فضل التاريخ :

وان فحول المؤرخين في الاسلام قد استوعبوا أخبار الايام وجمعوها ، وسطروها في صفحات الدفاتر وأودعوها ، وخططها المتطفلون بدسائس من الباطل ومهوا فيها او ابتدعوها ، وزخارف من الروايات المضعفة لفقوها ووضعوها ، وافننى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم واتبعوها ، وأدوها اليها كما سمعوها ، ولم يلاحظوا اسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها ، ولا رفضوا ترهات الأحاديث ولا دفعوها ، فالتحقيق قليل ، وطرف التتبع في الغالب قليل ، والغلط والوهم نسب للاخبار وخليل ، والنقل عريق في الأدمين وسليل ، والتطفل على المعلوم عريض وطويل ، وصري الجهل بين الأنام وخيم وهيل ، والحق لا يقاوم سلطانه ، والباطل يقذف بشهاب النظر شيطانه ، والناقل انما هو يئلي وينقل ، والبصيرة لقد الصحيح اذا تمقل ، والعلم يحلوا صفحات الصواب وبمقل الخ . .

ومن فصوله غير المجموعة من المقدمة .

وانما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتجانتهم أموال الجباية حتى كان الرشيد يطلب السير من المال فلا يصل اليه ، فغلبوه على امره ، وشاركوه في سلطانه ، ولم يكن له معهم تصرف في امور ملكه ، فعظمت آثارهم ، وبعد صبيتهم ، وشمروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم ، واحتازوها عمن سواهم من وزارة وكتابة وقيادة وحجابة وسيف وقلم . ويقال انه كان بدار الرشيد من ولد يحيى

ابن خالد خمسة وعشرون رئيساً من بين صاحب سيف وصاحب قلم : زاحموا فيها اهل الدولة بالمناكب ، ودفعوهم عنها بالراح لمكان ابهم يحجي من كفالة هرون ولي عهد وخليفة ، حتى شب في حجره ، ودرج من عشه ، وغلب على امره ، وكانت يدعوه : يا أبت ! فتوجه الابشار من السلطان اليهم ، وعظمت الدالة منهم ، وانبسط الجاه عندهم ، وانصرف نحوهم الوجوه ، وخضعت لهم الرقاب ، وقصرت عليهم الآمال ، وتخطت اليهم من اقصى النجوم هدايا الملوك وتحف الامراء ، وسيرت الى خزائنهم سيف سبيل التزلف والاستمالة أموال الجبائية ، وأفاضوا في رجال الشيعة وعظماء القراية العطاء ، وطوقوهم المنن ، وكسبوا من بهونات الاشراف المعدم ، ومُدحوا بما لم يمدح به خليفتهم ، واسنوا لعفاتهم الجوائز والصلات ، واستولوا على القرى والضيايع من الضواحي والأمصا في سائر الممالك ، حتى آسفوا البطانة ، وأحققوا الخاصة ، واغصوا اهل الولاية ، فكشفت له وجوه المنافسة والحسد ، ودبت الى مهادهم الوثير من الدولة عقارب السعاية ، حتى لقد كان بنو خطبة أخوال جعفر من أعظم الساعين عليهم ، لم تعطنهم لما ذر في نفوسهم من الحسد — عواطف الرحم ، ولا وزعتهم أوامر القراية ، وقارن ذلك عند محذوهم نواشي الغيرة ، والاستنكاف من الحجر والائفة ، وكان من الحقود التي بعثتها منهم صفائر الدالة الخ .

\* \* \*

( منزلة في الشعر ) = كان ابن خلدون شاعراً طويل النفس وشعره بالاضافة الى شعر اهل عصره وخاصة المشاركة منهم غاية في الجودة ، وان وصفه هو بانه متوسط بين الجودة والقصور تواضعاً منه : اذ لم يكن اهم بضاعته التي كان يقصد بها الى الملوك ويخدم بها دولتهم ، كما كان شأن الكثير ممن يقول الشعر . وكأنه سماهمته الى غاية لا يكون الشعر الموصل الوحيد الى مداها . وادل ما أمعن في قول الشعر والاغراب فيه ايام خدمته السلطان ابا سالم المريني حيث يقول : ثم اخذت نفسي بالشعر ، وانشال عليّ منه بحور توسطت بين الاجادة والقصور . ويظهر ان اشتغاله بالسياسة والتأليف والتدريس جعل قرض الشعر أصعب منالاً عليه من التمرل والتأليف . قال عن نفسه في ذلك : ( ذاكرت يوماً صاحبنا ابا عبد الله بن الخطيب وزير الملوك بالاندلس من بني الاحمر ،

وكان الصدر المقدم في الشعر والكتابة ، فقلت له : اجد استصعاباً عليّ في الشعر متى رمته مع بصري به وحفظي للجيد من الكلام من القرآن والحديث وفنون من كلام العرب وان كان محفوظي قليلاً ، وانما أثبت ( والله أعلم ) من قبل ما حصل في حفظي من الاشعار العلمية والقوانين التأليفية ، فاني حفظت قصيدتي الشاطبي الكبرى والصغرى في القرائت وتدارست كتابي ابن الحاجب في الفقه والاصول ، وجمل الطونجي في المنطق ، وبعض كتاب التسهيل ، وكثيراً من قوانين التعليم في المجالس . فامتلاً محفوظي من ذلك ، وخدش وجه الملكة التي استعددت لها بالمحفوظ والجيد من القرآن والحديث وكلام العرب فعاقى القرينة عن بلوغها . فنظر اليّ ساعة معجباً . ثم قال : لله انت ! وهل يقول هذا الا مثلك ) .

فلم يكن لذلك الشعر من اهم مميزاته لا لانه يتخلف فيه عن غيره كما يقول ، بل لان تميزه بما هو اعلى كعباً في العلم والفلسفة وحسن التأليف وصدق النظر غطى على منزلته في الشعر . وكل ما يؤخذ عليه في الشعر انما هو لناوله المعاني المطروقة للشعراء وقلة ابتكاره فيها . وان كل ما أثر له من شعر كان في غرض واحد هو مدح رسول الله في الاحتفال بمولده ، ومدح الملوك . ومن تغلب عليهم صناعة الشعر يتساولون كل اغراضه الحسنة والقيجة واليك نماذج من شعره :

( نماذج من شعره ) = فن نسيب قصيدة له قوله :

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| وامرقت في هجري وفي تمذيبي | واطلن موقف عبرتي ونحبي   |
| وأبين يوم البين موقف ساعة | لعماد مشغوف الفؤاد كئيب  |
| لله عهد الظاعنين وقد غدا  | قلبي رهين صباية ووجيب    |
| غربت ركائبهم ودمعي ساغ    | فشربت بعدهم بماء غروي    |
| بانافعاً بالعتب غلة شوقهم | رحماك في عزلي وفي تأنيبي |
| يستعذب الصب الملام وانني  | ماء الملام لدي غير شروب  |

وله من قصيدة أخرى :

صحبا الشوق لولا عبرة ونحيب      وذكرى تجد الوجد حين ثوب



وقلب <sup>١</sup>أبني الا الوفاء بمهده  
 والله مني بعد حادثة النوى  
 يؤرقه طيف الخيال اذا مسرى  
 خليلي لا تستدعيا قد دعى الامى  
 ألمنا على الاطلاع بقض حقوقها  
 ولا تعذلاني في البكاء فانها  
 وإن نزلت دار وبان حبيب  
 فؤاد بتذكير العهد طروب  
 وتذكي حشاه نفحة وهبوب  
 فاني لما يدعو الامى لمحب  
 من الدمع فياض الشؤون سكوب  
 حشاشة نفس في الدموع تذوب

\* \* \*

(الموازنة بين ابن الخطيب وابن خلدون) = اري الا تكون الموازنة بين رجلين  
 تامة الا اذا توافرت فيها هذه الشروط :

- (١) اشتراكهما في امر او امور تغلب على صفاتها من علم او عمل على تفاوت بينهما  
 طبقاً فلا يوازن بين كاتب وشاعر ولا بين مؤلف وخطيب بل بين كاتبين وشاعرين الخ .
- (٢) تقاربهما من بلوغ الغاية في الامر او الامور التي يوازن بينهما فيها فلا يوازن  
 بين مختلف لا اثر له خالد في صناعة وبين نابه خالد الاثر فيها .
- (٣) تعاصرهما او تقارب عصرهما وتشابه بيئاتهما التي نشأ فيها .
- (٤) ان تُقصر الموازنة على تقدير التفاوت بينهما فيما اشتركا فيه فلا يدخل فيها  
 ما كان خارجاً عنه كعشرف النسب كما كانوا يدخلونه بين جرير والفرزدق كما لا تدخل  
 في ذلك الزندقة وصحة العقيدة اذا لم يكن لكل منهما اثر بهن فيما يوازن فيه .
- (٥) ان ينظر في نتيجة الموازنة والحكم النهائي فيها الى مجموع مزايها كل واحد من  
 الموازن بينهما في صناعة لا الى مقابلة مزية واحدة نبغ فيها احدهما ولم ينبغ الآخر .  
 والى تأثير ذلك المجموع في ترقية هذه الصناعة .

فاذا اردنا الموازنة بين ابن الخطيب وابن خلدون على هذا النمط وجدنا انها عظيمة  
 متعاصران من بيئةين متقاربتين زاوياً لا تدبير الملك والسياسة والسفارة والتدريس وتوليا  
 كتابة السر والوزارة والفن في فنون شتى اهمها التاريخ ، وانما يزيد في درس تاريخ الادب  
 الى ان نميز بما قدر بينهما من التفاوت ايهما كان أبين أثراً وأطول عائدة على العلم

والادب في زمانها وما بعده فتخصص الموازنة في صناعتي الكتابه والشعر والتاريخ لان  
الاخير من اهم فروع الادب فنقول :

اما الكتابة فقد رأينا من درس مزايا الرجلين فيها ان ابن الخطيب يؤثر السجع  
وصناعة البديع في ترسله ويكثر منه في عبارة تأليفه في التاريخ والتصوف ونقيس ما لم  
نره على ما رأينا ، وهو في هذه الصناعة من أبرع اهل زمانه ان لم يكن أبرعهم جميعا ، وانه  
غزير المادة في اللغة وغريها مثقن في أساليبها الا ان تكلف هذه الصناعة ، وهي  
ليست طبيعة لازمة للبلاغة العربية في ذاتها بقطع النظر عن كل زمن وجيل - غطى على  
محاسن هذه البراعة وقصر محاسنها على اهل زمانه ومن قاربهم ، فلم تكن قدوة حسنة  
لكل اهل زمن وجيل ما دامت لغة العرب ( صانها الله ) قائمة البراعة بالكتابة المرسله  
ككتابة ابن المقفع والجاحظ .

وان ابن خلدون في صناعة السجع والبديع اقل براعة وفي غزارة المادة اللغوية  
والفنون في أساليب الكلام اقصر باعا من ابن الخطيب الا ان اكثر ما أثر عن ابن خلدون  
من الكتابة كان من النوع الغريب من طبيعة البلاغة العربية الفطرية وهو الكلام المرسل  
وبذلك تكون كتابة ابن خلدون أدوم أثرا وأبقى نفعا .

واما الشعر فاذا اعتبرنا ان الشاعر الفائق هو المكثرا المجيد الجائل في كل ميدان  
من فنون الشعر المصعب لاكثر أغراضه الملجج الخيالي فيه الكثير الاختراع من معانيه  
شهدنا ان ابن الخطيب هو فارس الحلبة في رأينا وفي رأي ابن خلدون نفسه فيما تقدم  
فتأثير براعة ابن الخطيب في الشعر كانت في اهل زمانه ومن بعدهم بقليل بينما لا في  
عصرنا هذا .

واما التاريخ فالموازنة بينها أشبه بالموازنة بين خائف نهر وعابر بحر .  
لان ابن الخطيب كتب في نوعين خاصين من التاريخ تاريخ دولة واحدة ، ومدينة  
واحدة ، والاولى دولة قصيرة ارخ فيها دولة بني نصر بن الاحمر فلم يكتب فيها الا  
تاريخ نحو قرن من الزمن ومن الناس . والثانية وهي مدينة غرناطة لانكر انه ترجم في  
اكثر من عشرة اجزاء لكل من سكنها او مر بها من الاعلام بكلام بديع منقوت من

فكره نحتاً وذلك ما لا يبلغ اليه الا بعصب الريق وكذا الخاطر الا ان اثره بلاشك خاص  
باهل بلد واحد او صقع واحد .

ولان ابن خلدون كتب في التاريخ العام وفيه تاريخ دولة بني نصر في كل منها  
وفصل جد التفصيل تاريخ أمة البربر بحيث أصبح المرجع الاعظم فيه ، وكان احسن  
التواريخ واقلمها خطأ في تاريخ قدماء العرب ، وأهم العجم ، وكتب له تلك المقدمة العجيبة  
التي عدت من مفاخر الامة العربية بما وضع فيها من اصول علوم العمران والاجتماع  
والاقتصاد وفلسفة التاريخ والتي بقيت ردحاً من الزمن أستاذاً لكل كاتب وورث من  
العرب ومن غيرهم وكان أسلوبها قدوة لكتاب الصحف في عصر نهضتنا الأدبية الحاضر  
ثم هي البرزخ التي عبرت عليه الكتابة العربية بأخرة من السجوع الى المرسل فتكون مجموعة  
من ايا ابن خلدون وما ترك من الثروة للأدب وفن التاريخ والفلسفة الاجتماعية أنفع  
وابقى فتكون كفته ارجح .

وهذا ما عليه نقاد زماننا ، ورأيت كثيراً من فضلاء الزمان الغابر كالقلقشندي  
والنويري والسيوطي والمقرئزي يحمله هذه المنزلة فرحمة الله عليهما وعليهم اجمعين .

عضو المجمع العلمي

احمد الاسكندري

## نظرة

في قواعد علوم العربية وآدابها

— ما ينبغي التنبيه الى معالجته وتمهيد سبله —

قبل ان أتناول قواعد علوم العربية وآدابها في هذا البحث اود القاء كلمة موجزة بشأن اختيار الفاظ فنية اصطلاحية للمعاني المستحدثة مما اوجدته شؤون المجتمع الحديثة واتساع نطاق العلم والفن والصناعة فيه فأقول :

ان الحرص على سهولة اللفظ وانطباقه في وضعه واشتقاقه على المعنى المستحدث المقصود او على ما يقاربه امر يعلمه الجميع فليس ذلك مما اريد التنبيه عليه هنا . ولكنني أنبه القوم عند ارادة التواطؤ على لفظ اصطلاحى جديد ان يراعوا فيه فوق ما ذكر اجتناب اشتراك اللفظة على قدر الامكان في معنى آخر . ألوف شائع الاستعمال . لان الالفاظ المشتركة في كل لغة من لغات البشر هي مظهر ضعف فيها بما تولده من الالتباس لا مظهر قوة خلافاً لما يتوهمه كثيرون حتى انهم ليفتخرون بوجود هذه الالفاظ المشتركة في لغتهم . على ان أوسع اللغات مادة لا تستغني عن هذا الاشتراك لان الالفاظ محدودة والمعاني والافكار غير محدودة فلا بد ان تزيد هذه على تلك ومن ثم يقع الاشتراك . فكما تمكن خدام لغة ان يتخلصوا من الاشتراك عند احتياجهم الى لفظ جديد وجب عليهم ان يغتنوا فرصة اجتنابه . وهو المبدأ الذي أشير اليه وبناءً على ذلك كان اقرب الى الصواب ان يسمى التلفون مَهْفَافاً او مَهْتَفَافاً او مَهْفَفَةً بكسر فسكون في الجميع على اوزان اسم الآلة القياسية او مَهْفَفاً بفتح فسكون على صيغة اسم المكاتب عوضاً عن تسميته هاتفاً الذي له معنى آخر شائع الاستعمال . وهكذا قل عن اختيارهم لفظ الحاكى للفونوغراف وكان اقرب الى الصواب اختيار لفظ ( مَحْكِيٌّ او مَحْكَاةٌ او مَحْكَاةٌ ) بكسر فسكون او مَحْكِيٌّ بفتح فسكون وقد اصابوا في تسمية البيانو معزفاً ولم يقولوا عازفاً . وقس على ذلك كثيراً من نظائره .

« في الصرف » = ١. الصرف فيه أبواب سماعية عظيمة الخطر وقد ذكروا لها دلائل وضوابط نقر ببيتة فما حصر علماء لغتنا اليوم ان ينعموا فيها نظرهم فعماسم ان يروا قسماً كبيراً من هذه الدلائل جديراً بحسبانه قياساً مطرداً بحيث يقل السماع في هذه الأبواب وتخف الصعوبة الى مقدار ثلثها او ربعها . واهم الابواب المقصودة بالبحث هي ما يأتي :

مزيدات الأفعال والمعاني المختلفة الناشئة عنها من مبالغة ومطابقة ومشاركة وتحويل وسلب وتكلف واصابة الشيء على صفة وهلم جرا . اوزان المصادر الثلاثية . اوزان الجمع المكسر . لزوم الفعل وتعبده وتعيين حرف الجر اللازم . اختلاف حركة العين في الجرد الثلاثي ماضياً ومضارعاً . التثنية — سواء كان من جملة او من لفظ جامد — ووجوب التوسع فيه على منهج قياسي بين حدوده بحيث يكون لنا من هذا الباب كنز ثمين مكشوف على ان معظمه لم يزل مدفوناً الى الآن . وجل فائدته حينئذ تكون في اختيار الالفاظ الاصطلاحية الجديدة مما يحسب لنا في ذلك ركناً عظيماً ثالث اثنين هما الاشتقاق والتشبيه . ومعلوم ان باب التثنية مفتوح على مصراعيه في اللغات الاربعة . والاقوام هناك يستغلونه احسن استغلال فلماذا يقتصر العرب على غلته الضعيفة الضئيلة المحصورة في الفاظ منحونة قليلة وصلت اليهم من اسلافهم اذا كان يمكنهم التوسع في هذا الباب توسعاً يلائم اذواقهم ولا يخالف طبيعة لغتهم .

ويضاف الى ذلك ازالة غموض واقع في قواعد كتابة الهجزة واريد به كيفية حساب الهجزة في نحو انشأوا لاننا اذا اعتبرناها طرفاً بحسبان اللفظة كثنين الفعل انشأ والضمير الواو كتبناها بصورة الالف كما اثبتناها هنا واذا اعتبرناها واقعة حشوا بحسبان اللفظة كلمة واحدة تبعاً لصورتها الخطية كتبناها بصورة الواو هكذا انشأ وذلك طبقاً للقواعد المقررة . ومن هذا القبيل همزة مسألة فالقاعدة تقتضي كتابتها بصورة الالف كما يراها القاري هنا على ان فريقاً من جلة علمائنا اللغويين يكتبونها هكذا : مسألة . فما وجه ذلك وهل كلا الوجهين وجيه ولماذا ؟ وعند وصولي الى هذه السطور تذكرت ان كثيرين من كتابنا اليوم يكتبون همزة هيثة بصورة الالف هكذا حياة ظانين انها مثل نشأة وجراة ولبس الامر كما نوهوا فان همزة هيثة مسبوقة بياء في آخر كلمة مخنومة بتاء

التأنيث وهذه الحالة تقضي بجعل الياء كرسياً للهمزة ومثل هيئة الحُطَيْيئة وخطيئة وبيئة ومشيئة وهلم جرأً .

ويغترط في هذا السلك وجوب ازالة كل انقطع شديد الظهور في قواعد الاعلال ومن أمثلته انهم زعموا حذف حرف العلة يحذف من نحو قُمْ واصلها قُومٌ ونحو خَفْ واصلها خَافٌ ونحو مضت واصلها مضات دفعاً لالتقاء الساكنين وهو قول حق في ظاهره ولكنه لا يثبت على محك النقد في جميع احواله . لان المانع الذي ذكره اي التقاء الساكنين قد يزول و يبقى بعد زواله حرف العلة محذوفاً فلا يمد الى الكلمة فنحن نقول : قُمْ الآن بكسر ميم قَمْ لا قوم الآن ومثلها خَفِ الله لا خاف الله . ومضت الايام لامضات الايام . ولا بضر الحركة في هذا المقام كونها عارضة مادام التقاء الساكنين المحسوب سبباً لاعلال الحذف يزول بها ثم اننا نقول المرأتان رمتا ومضتا يحذف الالف لا مضاتا ولا رماتنا . فالجدير بعلماء الصرف في مثل هذه المآزق ان لا يعولوا على تعليل ناقص بل ان يسندوا الامر الى ما عرفوه بالاستقراء من كلام العرب القدماء اصحاب اللغة فيشيروا الى مواضع حذف او اثبات احرف العلة دون ان يجتهدوا كل مرة في تحويل العلم النقلي الى علم عقلي . فهذا التحويل يؤانهم تارةً ويعصيهم تارةً اخرى كما رأينا . ثم اني اعرض امراً آخر صرفياً لعل اهل النظر والتحقيق يستجيزون فيه تساهلاً ونساعاً واريد به بناء افعال التفضيل ما فوق الثلاثي او من الفعل المبني للجھول فقد حذر الصرفيون ذلك ولكن الأمثلة في كلام فصحاء العرب اكثر من ان تحسب ندوراً او شذوذاً عن هذا القيد . ومنها قولهم : العودُ أحمَدُ من خُميد الجھول . وقولهم : هذا الكتاب اخصرُ من ذاك . هو اعطاهم للدينار . اننا أحوج الى امير فعمال الخ ببناء افعال التفضيل من الأفعال المزبدة اختصرَ واعطى واحتاج . فما رأيي بجامعنا اللغوية في ذلك ؟

\*\*\*

« في النحو » = اما النحو فيجب فيه قبل كل شيء لتبعية المذاهب الضعيفة التي نكاد تراها مندسة في جميع ابوابه فيقضى عليها قضاءً مبرماً ويجعل حكمها وحكم المنوع واحداً بحيث لا يصح ان يحتج بحكمها احد حين يرتكب شيئاً منها سهواً او جهلاً او ضرورة .

وينبغي ان يدخل في هذا الحظر بابان سماعيات نص النحاة عليهما واولها باب التضمن ومن أمثله قولهم :

يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني اسدر ما هذه الصوت

وكان حقه ان يقول ما هذا الصوت ولكنه ضمن الصوت معنى الضجة والجلبة فجاز له ان يقول هذه الصوت كما يقول هذه الضجة او الجلبة .

وبالاب الثاني المجاورة ومن أمثله : هذا ( جحرٌ ضبٌ خرب ) بخفض خرب لمجاورته ضب وهو مخفوض وكان حقه الرفع فيقال خربٌ لانه نعت جحر وهو مرفوع . ومن أمثلة هذا الباب البيت المشهور :

وما حبّ الديار شغفن قلبي ولكن حبٌ من سكن الديارا

قال شغفن لمجاورته الديار وكان الوجه ان يقول شغف قلبي بافراء الفعل وتذكيره لانه عائد الى حب وهو مفرد مذكر . وكل ذلك من فلتات كلام العرب النقطه مدونو اللغة وبني عليه النحاة بابي التضمن والمجاورة فكنا مزلة ومعترة لبعض الافلام او حجة لاهل التحمل والمحاكمة فما أحرانا بالتصريح في ابعاد البابين ابصاراً محكماً لا يدع مقالاً لقائل . نعم ان النحاة اشاروا الى حظر القياس فيها ولكن اشارتهم تلك لم تزل محتاجة الى تعزيز من قبل مجمع لغوي عام او مجامع لغوية متفقة الأحكام .

وهناك باب سماعي ثالث هو باب القلب وأراء أخف خطباً من بابي المجاورة والتضمن ولا بد ان يرى الباحثون فيه شيئاً يقبله الذوق والعقل وشيئاً آخر ينكرانه ولا يصعب عليهم ذكر علامات تفرق بين القسمين ثم اجازة القياس في المقبول منها وضعه في المكروه ومن امثلة المقبول في نظري ( عرضت الحوض على الابل ) والاصل : عرضت الابل على الحوض . وقول عنتره العبسي :

بطلٌ كأنّ ثيابه في سرحة يحذي نعال السبت ليس بتوأم

قال : كأن ثيابه في سرحة اي شجرة عالية على القلب والاصل ان يقال : ( كأن سرحة في ثيابه ) . ومن أمثلة القلب المكروه قولهم : ( خرق الثوب المسمار ) يرفع الثوب وجعله فاعلاً عوض ان يقال خرق المسمار الثوب .

واما باب النحت وهو باب سماعي رابع فقد مر الكلام عليه في المباحث الصرفية من هذا المقال :

بقيت لي كلمة في مسألتين من مسائل النحو : الاولى مسألة افراد الفعل مع الفاعل المثنى او المجموع ومع نائب الفاعل المثنى او المجموع . نحو : رحل الضيفان ورحل الضيوف . وأكرم الضيفان وأكرم الضيوف . فقد اوجبوا الافراد في ذلك وحظروا ثنائية الفعل وجمعه حظراً شديداً لئلا يكون للفعل الواحد فاعلان . ثم اوردوا من القرآن الكريم ومن كلام فصحاء العرب امثلة تخالف هذه القاعدة التي سماها بعضهم « لغة اكثوفي البراغيث » لان في هذه الجملة مخالفة للقاعدة المذكورة . وسماها آخرون لغة : اسروا النجوى الذين ظلموا . او لغة يتعاقبون فيكم . لانه بالليل وملائكة بالنهار : وخرجوا امثال هذه الآيات على جعل جملة الفعل خبراً مقدماً لما بعده او على جعل الواو في الفعل علامة جمع لضمير جمع والاسم المرفوع بعده فاعلاً وكذلك لو ورد الفعل بصيغة التثنية فالالف فيه حينئذ علامة لا ضمير واعم فاعلاً او على جعل يتعاقبون ونحوه فعلاً وفاعلاً والاسم المرفوع بعده بدلاً من الضمير اللاحق به .

وقد فات انه كثير ورود الفعل بصيغة التثنية والجمع مع الفاعل او نائب الفاعل المثنى والمجموع خلافاً للقاعدة النحوية مما دل على انها قاعدة اغلبية لا مطردة وان ما خرج عنها لا يعد شاذاً او ضعيفاً بل فصيحاً مقبولاً . والذي أنذركه ان الامير ابا فراس الحمداني استعمل ذلك في ديوانه مراراً عديدة وهو ذو قدم راسخة في الفصاحة وحرر الكلام العربي فشعره ما يستأنس به ولو تقدم عصره قرنين لكان ما يحتاج به كما يحتاج كثيرون بشعر بشار بن برد ويحتاج الجميع بمن قبله قليلاً . وهم فصحاء العصر الأموي . وما اني اكتب هذا المقال وانا مصطاف في جبل الاكراد بعيد عن كتيبي وغيرها من الكتب أراني مضطراً الى اغفال ما كنت اود ايراده من الشواهد والامثلة على هذا الامر وعلى غيره من محتويات الموضوع وانما اوردت من ذلك ما ساعدني الذاكرة عليه واقتصرت من الملاحظات على ما استحضره ذهني لساعته ما عدا ذكر الأجناس الشاملة لأنواع البسديع مما سير به القاري فقد كنت مشيراً اليها في مذكرة خصوصية صحبتي في مصبفي .

كذلك رأيت في ثنائية الفعل وجمعه مع الفاعل او نائب الفاعل الغير المفرد ولكنه



رأي لم اجسر على العمل به الى الآن لاني لا اجزم بصحته فهو قابل النقض والايام فهل لأفاضل علمائنا فحص هذه المسألة وتحيصها .

واما المسألة الثانية التي أود ان اشير اليها فهي تناقض المعنى الممكن استخراجها من فعل مضارع منصوب بعد الفاء السببية في جواب الذي نحو : لا تفعل كذا فنندم . فقد يكون الندم مترتباً على فعلك ذلك الشيء وقد يكون مترتباً على عدم فعلك اياه . وهذا تناقض ظاهر . واذا كانت القرينة العقلية تساعد على تعيين احد النقيضين في بعض الجمل . فانها لا تساعد على تعيينه في جمل أخرى لانفائها منها كالجمل التي اوردها هنا ومن الأمثلة المشتملة على القرينة العقلية المساعدة قولهم : لا تقترب من النار فتحترق . اذ يفهم منه ان احتراقك مترتب على اقترابك من النار . وقولهم : لا تقترب من النار فتسلم فالفهم ان سلامتك مترتبة على عدم اقترابك من النار . ولعل معظم ما ورد من اقوال العرب في هذا الباب معلق على ايجاب القضية لا على سلبها . ومن ذلك قولهم : لا تطعم العبد الكراع في الذراع . اي ان طعمه مترتب على اطعامه لا على عدم اطعامه . وقولهم : لا تكن رطباً فتعصر ولا يابساً فتكسر . اي ان انعصارك وانكسارك مترتبان على كونك رطباً او يابساً لا على عدم كونك به . انين الصفتين . غير ان ترجيح الاثبات الذي المحه ساعة كتابة هذه السطور ولو صح لا يمنع وجه الاضطراب والالتباس في هذا الباب فلا بد لنا من معالجته باجتهاد لعلنا نهتدي الى ما يدفع الشبهات من طريقه وهي موضع حرازة في الصدر .

\* \* \*

« في العروض والقوافي » = في العروض جوازات ضعيفة مستهجنة يستندون فيها الى ما ورد من امثالها على ندور في الشعر العربي القديم وارى من الصواب ابصار بابها تماماً وعدّها خطأ محضاً لا جوازات ضعيفة على مثل ما اشرت به في المذاهب النحوية الضعيفة . ومن هذه الجوازات العروضية الضعيفة الاشباع والاختلاس في غير مواضعها المعروفة عند ارباب الفن . ومنها على ما تذكر استعمال فعلين بكسر العين عوض فاعلان . في عروض السريع الى غير ذلك .

ثم ان كثرة الزحافات والعلل في علم العروض واسماء دوائره الخمس واستخراج البحور

منها . كل ذلك مدعاة لتعسير لطالب العلم لا لتسهيل وتمهيد سبيل وهو امر يحس به جلياً كل من عانى هذا العلم تعليماً أو تعليمياً . فأني طالب لا يجسد قولك له ان فاعلن يجوز حذف الفه في الموضع الفلاني اسهل على ذهنه وذاكرته واخصر لوقته من قولك له ان فاعلن . في الموضع الفلاني يدخل عليه الخبن . ويكون قد تعنى في معرفة الخبن كيف يكون وكثيراً ما يخالط بينه وبين غيره من الزحافات . وهكذا لو قيل له ان فعولان تحذف لونه جوازاً او وجوباً في الموضع الفلاني والموضع الفلاني فذلك اسهل عليه كثيراً من قولك له ان فاعلن يدخله القبض وقس على ذلك خمسين او ستين تسمية من هذا القبيل ولو كانت تسع تسميات او عشرأ لمان خطيها واحتمالها . ومن ثم ارى الاستغناء عن هذه التسميات الطويلة العريضة التي ليس تحتها طائل كبير مادام المتعلم يمكنه الوصول الى النتيجة المقصودة منها على طريق اسهل وارسخ . في الذهن يحفظه مواضع التفسير في الاجزاء العروضية بجزراً بجزراً الا اذا كانت له ميل خصوصي الى استيعاب تلك الحدود والمصطلحات القديمة او له غاية خصوصية من ذلك كراداة الاختصاص او التلذذ باثر فني من آثار السلف وكان في متسع من وقته وشواغله لقضاء هذه اللبانة فله ما يشاء . و يسرنا ان كثيرين من مؤلفي الكتب العروضية في عصرنا جروا في مؤلفاتهم هذا المجرى السهل ولعله عن قريب يصبح عاماً في مدارسنا .

واما علم القافية فالذي اراه فيه امكان التساهل في سناد التأليس نحو قابل بضم اللام و ينقل بضم اللام . ومثله سناد الردف اذا اتصل بالروي حرف الوصل نحو بوصه وبمصه كما ورد في البيتين المشهورين :

اذا كنت في حاجة مرسلأ      فأرسل حكيمأ ولا توصه  
وان باب امر عليك التوى      فشاور حكيمأ ولا نعصه

فان امثال ذلك واردة في كلام عدة فحول من القدماء والمولدين . واذا كانت الذاكرة لم تختفي فالحريري في مقابلاته وابو العلاء المعري في الرسائل المنسوبة اليه ارتكبا صراراً سناد التأليس . ولكن المسألة مع ذلك تحتل نظراً وبحثاً وتحتاج الى حكم المجامع العلمية . وعلى هذه النية عرضتها هي وبقية المسائل التي تناولتها في هذا المقال : وكيف كان الامر فان توصه ونعصه وما جرى مجراهما . وقابل و ينقل وما جاء

على وتيرتها أيسر تجوزاً وأقرب الى الذوق وأخف على السمع حسب رأيي من ارتكاب  
سناد التوجيه في نحو أدب - بفتح الدال وسكون الباء - ويحب بكسر الجيم وسكون الباء  
في لقيمة واحدة مما أوقع به جل شعرائنا اليوم واتاه كثيرون غيرهم من شعراء العصور  
السابقة ومن ارتكاب المخالفة بين الواو والياء في المردوف الساكن نحو غدير وصبور  
بسكون الراء فيهما - وبما ان اساس علم القافية الفطرة والذوق الطبيعي فمن منا لا يرى  
ان أذواق العامة وفطرتهم تشهد لي وتشاركني في عدم استحسان هذه الارتكابات فهل  
لأدبائنا ان يعملوا فكرهم في ذلك فلعلهم يتحملون قليلاً من العناء حين ينظمون في  
تخليص منظوماتهم من هذه العجينة .

\*\*\*

### ﴿ في علم البيان ﴾

« فنونه المعاني والبيان والبديع »

نعود مؤلفو الكتب البيانية ان يذكروا احوال المسند اليه في تقديم وتأخير .  
وتعريف وتنكير . وحذف وذكر . وافراد واجمال . واضمار واظهار . ثم يذكروا  
أحوال المسند في هذه الامور ثم يقولوا ان كثيراً من هذه الاحوال وقواعدها ومتعلقاتها  
لا تقتصر على المسند والمسند اليه بل نعمدهما الى سائر اجزاء الكلام كالمفاسيل وغيرها  
من الفضلات وكالمضاف اليه والمجور بالحرف . فاذا كان الامر كذلك - وهو كذلك -  
أفليس الاسهل عليهم في التأليف والتصنيف والاسهل على متبجي الفائدة من كتبهم  
وأضمن لعدم تشتت أذهانهم ان يعدل عن هذا التبويب القديم المعتاد الى تبويب آخر  
اقرب الى التلاؤم والناسب بحيث تذكر مواضع الحذف والذكر ثم مواضع التقديم والتأخير  
ثم مواضع التعريف والتنكير وهم جرا .

واحوال هذه الابواب تتناول المسندين وسائر اجزاء الكلام الا ما كان منها ينفرد  
ببعض دون بعض وهو شيء قليل ينه عليه المؤلف في موضعه . وأتذكر ان كتاب البيان  
المقرر للقدري في معارف القطر المصري جارٍ هذا الجرى ولكنه شديد الاختصار  
الى حد النقص والخلل فهو لا يشفي غلة أديب ولا متأدب . ولا شك ان ذلك ليس  
قصوراً ولا نقصيراً من مؤلفيه الكرام بل اقتصاراً حملهم عليه المقترحون في مراجعهم الرسمية .

وسمى كتب فنون البيان عندنا — المعاني والبيان والبديع — تداخلاً لا أرى له وجهاً سديداً بل أراه مدعاة تشويش واعنائات للذهن . ولعل علماءنا يتنبهون الى معالجته فيزيلوا مواضعه او بعضها ثم اذا تعذر عليهم ازالة سائر ما فيها الدارس وجعلوه على بصيرة من امره .

فمن مواقع التداخل نوع البسط والابضاح في البديع فليسا الا من باب الاطناب في المعاني ومثل ذلك الاحتباس والايغال والتثني في المعاني وفي البديع . والقلب في باب مخالفة الظاهر من ابواب المعاني هو انفس التشبيه المقلوب في البديع . والاستعارة التهمكية في باب المجاز المنفرد من فن البيان مذكورة ايضاً في باب المجاز المرسل من هذا الفن لانها هي نفسها التي قوامها تسمية الشيء باسم ضده . ومذكورة في البديع باسم التهمك . ثم ان المجاز والاستعارة والكناية والتشبيه هي اجناس كثيرة الفروع تستغرق فن البيان بمجملته ونفصيله وقد وقاما هذا الفن حقها من التقسيم والتمثيل فما معنى اعادةها باسمائها في فن البديع باعتبارها انواعاً بديعية كغيرها من تلك الجزئيات مع انها اجل شأناً من ذلك بكثير فهي مصدر واساس القسم الاكبر من الانواع البديعية .

ومن هنا يظهر للتأمل وجوب ادخال تهذيب وتشذيب على كتب البيان عندنا لاجل التخلص من هذه المغامر .

\*\*\*

وصلت الى القاء كلمتي الخصوصية في فن البديع فأقول :

اول ما ظهر من أنواع البديع خمسة او ستة أنواع ثم اخذ المشتغلون فيه يستقرون عيون الكلام العربي نظماً ونثراً فيستخرج الواحد منهم عدة انواع يطلق على كل نوع منها اسماً وبعقبه آخر فيستخرج غيرها حتى أصبحت الأنواع البديعية اليوم من معنوية ولفظية نحو مثني نوع . وهذه كثرة مزعجة ترى المتعلمين لا يطيقونها الا قليلين منهم ولهم في تذرهم وتفجيرهم عذر مقبول . لان التأمل في هذه الأنواع يرى بعضاً منها حطيط المنزلة لا يستحق ان يعنى به ويطلق عليه اسم خاص . وبعضاً آخر حسناً اولاً بأس فيه ولكنه مشارك لغيره فليس له ان يستقل عنه في التسمية . وبعضاً ثالثاً هو من شروط

البلاغة الاساسية كالتعذيب والسهولة والانسجام والوضوح فكيف يحسب من جملة الأنواع البديعية التي لا تخرج عن كونها شيئاً اختيارياً ولكنه مستملح مرغوب فيه لانه يزين الكلام اذا حذق الشاعر او الكاتب استعماله والا كان نافهاً وربما شوه القول وجهته وجعله ثقیل الظل وخیم المرتع .

وقد فكرت في ذلك ملياً وقلت ان هذا الفن أصبح معرضاً لناموس رد الفعل فهو الآن محتاج الى شيء من الاندغام والاندماج عوض ما وقع فيه من التمدد المفرط المحسوب مضلة ومشاغبة ومن ثم اجتمعت في رد أنواعه الى اجناس قليلة يدخل تحت كل جنس منها عدة انواع فاذا أحاط الدارس بهذه الاجناس ومرن عليها واخطرها على باله حين ينظم او ينثر كان محيطاً بكل انواع البديع وان فاته شيء منها فهو شيء زهيد لا يعبأ به ذلك مع تخلصه من عناء الدرس والمزاولة لمثلي نوع وحفظ اسمائها وتعريفاتها وشواهدا وامثالها فلا يلقي من العناء شيء مزاولة هذه الاجناس والانتباه الى امثلة رئيسية منها سدس او سبع ما يلقاه من العناء ويخسر من الوقت في مزاولة تلك الأنواع وتوفيتها حقها على الطريقة المتبعة اليوم . وبعدما يستوعب الاجناس المذكورة اذا اراد الاكتفاء بها لم يجرمه اكتفاؤه شيئاً من جوهر البديع . واذا اراد ان يستقصى الانواع واسماها وحدودها فله ان يأتي ذلك على مهل كما رأى من وقته متسعاً ويكون ذلك الاجمال قد مهد له سبيل تلك التفاصيل فيستأنس بها ذهنه وترسخ فيه لما يربطها من التآلف والناسب بفضل تلك الاجناس التي احضنتها وظللتها .

ومع ذلك فاني لا ادعي ان ما قسمته هو حتماً الصواب كل الصواب وانه التقسيم الجامع المانع فقد يكون كذلك وقد يكون دون ما املته وتوخيته من الصواب التام غير بالغ حبة قلبه بل لا يزال يعوزه شيء من التعديل والتحويل . فاترك التقييم حينئذ لقلم غير قلبي وحسي افي مهدت السبيل وفتمت الباب وجريت في باحة الدار شوطاً وان منعني العجز او التعب او كلاهما عن استقصاء محادعها ودهاليزها .

واليك الآن الاجناس البديعية او الالهات البديعية التي نثيت اليها :

« الموافقة . المخالفة . الترتيب . المبالغة . الاستدراج . التلميح . حسن التعليل .

الايهام . التدقيق . التوليد . الكلام الجامع » .

اما الموافقة فننطوي على الأنواع الآتية : انواع الجنس . المراجعة . التوشيح . تشابه الأطراف . النفوف . التصدير . مراعاة النظر . التثيل . التوجيه . التردد . التكرار . المناسبة . التشبيه . التفصيل . المشاكلة . الجمع . التصريح . تشبيه شيئين بشيئين . الاشتقاق . الانفاق . المائلة . التسميم . التطريز . الترجيع . التفريع . السجع . التسميط . الالتزام . ائتلاف اللفظ مع المعنى ومع الوزن . ائتلاف المعنى مع المعنى . الحذف . التدبيج .

واما المخالفة فننطوي تحتها الأنواع الآتية : الطباق . المقابلة . ايها التضاد . المناقضة . العكس . التفريق . السلب والايجاب . الرجوع . الاستدراك .

واما الترتيب فننطوي تحته ما يأتي : الترتيب . الطي والنشر . ايها المناسب . الاطراد . التقسيم . التفسير . الايضاح . حسن النسق . التشطير . التعديد . جمع المؤلفات والمختلف . المزاج . الجمع مع التقسيم . الجمع مع التفريق .

واما المبالغة فتشتمل على ما يأتي : التبليغ . الاغراق . القلوب . القمم . تجاهل المعارف . الاستثناء . حصر الجزئي والحافه بالكلية .

واما الاستدراج فيشتمل على ما يأتي : الافئنان . التدبيل . الاستنباع . الادماج . حسن التخلص . عتاب المرء نفسه .

واما التلميح فيدخل في دائرته ما يأتي : التلميح . الاشارة . الاكفاء . التوجيه . الاقتباس . التضمين . الابداع . الاغماز . براعة الطلب .

واما حسن التعليل ففيه ما يأتي : حسن التعليل . الالتفات . المذهب الكلامي . الاتساع . المغايرة .

واما الابهام فهذه فروعها : التوهم . الابهام . المدح في معرض الذم . الذم في معرض المدح . التورية . الاشتراك . الاستخدام .

واما التدقيق فهذه فروعها : التشرية . الایفصال . الاعتراض . الاحتراس . الفرائد . التكميل . التكميل .

واما التوليد فهذه مشتملانه : التوليد . سلامة الاختراع . حسن الاتباع . واما الكلام الجامع ففيه الكلام الجامع وارسال المثل .

وعند التحقيق يظهر لنا ان هذه الاجناس المنطوية على هذه الانواع لا تنحصر على الانواع المخصصة بفن البديع حسب تعريف هذا الفن بل نتناول معظم الاساليب البليغة التي تشير اليها فنون البيان الثلاثة المعاني والبيانات والبديع ومن ثم يمكننا اضافة جنس ثاني عشر الى الاحد عشر جنساً المار ذكرها وهو جنس المكنابة فانه يشتمل على الكتابة والتعريض والارداف والايضاح والقول بالموجب .

وبديهي اني حين اخترت لهذه الاجناس اسماء قصدت فيها امتداد معناها اللغوي لكي ينطبق على ما تحتها من الثروع فلم اقتصر في اسم التوليد مثلاً على مدلوله باصطلاح فن البديع وهكذا حين اقول ان من فروع التوليد التوليد وكذا وكذا من الانواع اعني ان جنس التوليد وهو احد الاجناس التي استخرجتها وجمعت شتاتها يتفرع عنه نوع التوليد حسب تعريفه عند البديعيين كما يتفرع عنه كذا وكذا . وقس على ما ذكر قولي ان حسن التعليل فيه حسن التعليل اي ان هذا الجنس فيه نوع حسن التعليل البديعي الخ .

ولا يلزمني هنا ان اورد على الانواع او على بعضها شواهد وامثلة تبينها وتوضح كيفية اتصالها باجناسها فان هذا بسط يخرج عن طوق عمالة كجالي الحاضرة . وانما يطالب به كتاب يصنف خصوصاً لهذا الغرض . على ان كل اديب ومتأديب يمكنه ان يتقن الامر بنفسه الى المقدار الذي يشاؤه عارضاً على الاجناس التي ذكرتها امثلة من هذه الانواع اما من محفوظه واما مما يقع تحت يده من كتب البديع والادب . والله الهادي الى الصواب .

اللاذقية : ادوار مرفص

عضو المجمع العلمي العربي

## الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ سليمان ظاهر  
على اقتراح الاستاذ « المغربي »

ان اللغة هي اداة للتعبير عن مرادات النفوس واغراضها التي هي سيف تجدد مستمر ، والام ليست سواء فيما يمرض لها من مقتضيات الحياة وفي مواد التفكير ، واخذ الفائد عن الواحد من طبيعة العمران ومدنية الانسان ، واستكمال أمة من الام وسائل علومها وحاجاتها دفعة واحدة غير معقول ، والعلوم والحاجات لا تنتهي فالأوضاع اللغوية والاتساع فيها للتعبير عن المتجددات من الضرورات التي لا مفر منها .

فلا جرم ان حصرها في منطقة ضيقة والوقوف فيها موقف التلقي عن لم نسمع عندهم دائرة الحاجة الى تجدد الاوضاع اتساعها عن خلفهم لمو ضرب من ضروب التججير على جري الافكار في حلبة الاختراع والابتكار ، ومد للعقول عن ولوج ما لا يتناهى من ابواب المدرجات والمعلومات ، وما كانت اللغة العربية الا كغيرها من اللغات مجبراها التجدد والاتساع ، ودأبها السير في التعبير عن الحادثات حسب الدواعي والمقتضيات .

واذا ساغ للامة العربية وهي في جاهليتها والتغلب على البسائط هو كل ما ترمي اليه من الاهداف وهي امة امية . — اخذ ما لا يستغنى عن اسماء التسميات التي اضطرت اليها وما لم تضطر اليه مما كان له مرادف في لغتها ، وكان لها الوضع ، وكان لها الفتح والتعريب والمجازات والكنائيات والاستعارات وهي لم تكن امة علمية ولا صناعية . ولا كان للحضريين منها ما كان للام المعاصرة لها من اليونان والفرس والرومان من علوم وحضارات — واذا ساغ لها وقد استقبلت في عهد اسلامها . وقد بلغت المدى البعيد من مستعذب بآنها . علو بلاغة قرآنها . وفي عهد ازدهار سلطانتها وقد جاست خلال الديار . ومملكة الامصار . حضارات الام المغلوبة لها وعلومها .

اذا ساغ لها وهي سيف هذه التطورات اخذ الكثير مما لم يكن له اسم ولا مسمى سيف لسانها . واخذ مصطلحات الفنون الطارئة وهي القابضة على زمام العرفان والصولجان



— أقلاً يهتوخ لنا وأمرنا يهد غيرنا ولسان حاله ومقاله ينشد في ربوعنا قول قائلنا الاول :  
( أخذنا بأفاق السماء عليكم ) لنا قراها والنجوم الطوالع )

احتذاء مثالم واتباع طريقتهم في جاهليتهم واسلامهم . وما كان القوي في سلطانه .  
الا قوياً في لسانه . ومن غلبنا بايداه ومنته . أفلا يغلب لغتنا بلغته . ( ومن عزز بز\* ) .  
وهذا باب التعريب مفتوح لنا على مصراعيه . والنحت والاشفاق لم يكونا حجراً على  
اوائلنا . والنقل اللغوي من موضع الى موضع آخر حادث مما استعمله القرآن والاسلام  
وقد ضبطه الكثير منه الائمة . ودرج على هذه السبيل في النقل العربي بقليل من  
المناسبة علماء العرب في كثير من مصطلحات العلوم والفنون . ولم يذهب ذاهب الى حصر  
دائرة التعبير عن الأغراض بما سمع من العرب من حيث تراكيب الجمل ان حصر  
بمتابعتهم بها من حيث نوعها والجري على أساليبهم . واذا ضممنا الى ذلك ما تلقيناه  
عنهم من استعمال المطلق في المفيد والخاص في العام والعام في الخاص وما الى ذلك من  
ضروب التجويز وما هو سنة من سنن اللغة تبين لنا ان مناحي التعبير أمامنا وأسعة النطاق  
وان لغتنا كسائر اللغات الحية خاضعة لناموس التكامل .

وهذه لغات الام تحمل الينا ما لا يحصى من اسماء التجدد من فنون وصناعات وعلوم  
وهي تزامم برطاناتها المستجدة بيان لغتنا كما يزاحمنا حملتها على كل ناحية من نواحي حياتنا  
وعلى كل مرفق من مرافقها . والزمان غير متسع لنا لتخير الأوضاع لها من صلبها . وهي  
تسبق في تدفق إتيانها خطرات نفوسنا . ومجاري أنفاسنا . والحزم ان نندارك الامر  
قبل بلوغ السيل الزبا والحزام الطيبين فنضع للتجديد ما نجد سيلاً الى وضعه من الالفاظ  
ونعرب ما لا ننبو عنه لغتنا . وما يصح اندماجه فيها . ولا نفوته خفتها ورقبتها مع مراعاة  
أساليبها . ولا يذهب شيئاً من روعتها وروائها . ولا تأبى المولد اذا لم نجد بداً منه .  
ولا الدخيل اذا لم تلق عنه بديلاً . والا فلا تأمن تشويه محاسنها بما يتسرب اليها من  
رطانات الغريب . ومن اندماج أساليبه بأساليبها . ومن انقطاع الصلة بين عاميتها  
وفصحها .

وبعد فإن لها من اتساع المادة ومن مرونتها ومن سننها التي لا تماثلها فيها لغة من  
اللغات ما يساعد العاملين على انهاءها مع مراعاة سننها وقوانينها . والنقيد بما صرح به

الأئمة من منع أو جواز . وإن لا يهجر استعمال ما سكتوا عنه إذا ورد في كلام البلغاء سواء أكانوا ممن حصر الأئمة الاحتجاج بأقوالهم أم كانوا ممن غيرهم ممن ذاعت شهرتهم في المنظوم والمنثور . وإن لا يمنع استعمال ما تمس إليه الحاجة إذا لم يرد له نص لغوي ولا ورد في كلام البلغاء بضرب من التجوز أو بالرجوع فيه إلى قواعد الاشتقاق . وبعد هذا التمهيد أقول في الجواب على اقتراح حضرة الزميل العلامة المحقق الاستاذ المغربي . أما عن الصنف الأول فيجوز استعمال تبدى بمعنى ظهر (١) لورودها في شعر ذلك العربي القم . (٢) لورودها في الحديث النبوي مرتين كما جاء في تاريخ الامام الطبري (جزء ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٩) من الطبعة المصرية . (٣) لاستفاضة هذا الاستعمال بشعر غير واحد من فحولة الشعراء فقد استعملها عمر بن ربيعة الخزرجي من شعراء صدر الاسلام في قوله :

( فتبدت حتى اذا جنّ فلي حال دوني ولائد بالثياب )

وابو تمام الطائي في قوله :

( اذا تبدى عليّ سيف كئيبه لم يحجب الموت عن روح ولا بدن )

وابو سعيد الرستمي من شعراء الشيعة في قوله :

( تبدت لنا والريح داج ظلامه )

إلى كثيرين غيرهم . وما كان سكوت المعاجم عن ذكرها حجة على عدم الجواز . ودعوى استيعابها كل لغة العرب مدفوعة بما أورده الامام ابن فارس في كتابه الصحاحي قال : ذهب علماؤنا أو أكثرهم إلى أن الذي انتهى إلينا من كلام العرب هو الأقل قال ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاءنا شعر كثير وكلام كثير . وآخر بهذا القول أن يكون صحيحاً . ومدفوعة أيضاً بما زاده كل لاحق من رجال المعاجم عن سابقه من مفردات لم تذكر واشتقاقات أغفلت .

ولقائل أن يقول إن تركهم ما تركوه لعله ناشئ عن عدم استيفائهم بصحته وباعراضهم عنه إيماء إلى ذلك . والأفما كان ليفوتهم العلم باستعماله . وجوابه أن ما عرف من أمانتهم في النقل . واحتياطهم للغة من أن يتطرق إليها غير المسموع من العرب وبخاصة في الشعر السائر . بذكرهم في مطاوي أبحاثهم ما كان غير صحيح منه

او ما كان مولداً وما الى ذلك لدليل على صحة استعمال ما سكتوا عنه والا لم يتركوا التنبيه على فساد استعماله . وما كانوا اقل احتياطاً بتصحيح ما صح من الكلم المستعمل والحكم بفساد الفاسد منه من ثقات الحديث بنقل الحديث ومراعاة أسانيده وضروبه . ولعل المسكوت عنه مما لم يبلغهم وقد فات الكثير منهم الكلام الكثير وكم ترك الاول للآخر .

لم يذكر في المعاجم اقاح غير معتل مع انه ورد في قول ابي تمام الطائي :  
( ونبسم العقل ابتسام اقاحه متزاهراً عن باكر الانداء )

ولا نقصده بمعنى قصده او أقصده اي قتله الواردة في قول ابي الطيب المتنبي :  
( نقصده المقدار بين صحابه على ثقة من دهره وامان )

فهل يحجر علينا ترك استعمال اللفظتين لانها لم يذكر في المعاجم وهل ابوتام والمثني وهما الحجة سيف اللغة والبيان واليهما انتهت اسرة الشعر والاول صاحب الحماسة وشعر القبائل والحافظ الكبير والثاني هو الذي شهد له ابن جني من الأئمة بسعة الاطلاع . هل هما اقل وثوقاً من اصحاب تلك المعاجم . وهل يستحيزان استعمال ما لا يجوز ان لم يكن لها حريجة في النقل تمنعها من ذلك الا يتخوفان شر الحسدة وتزيف النقدة الذين يحاسبونها على الخطير والنقيير .

وعن الثاني (١) بعدم جواز استعمال ( أقص الخبر رباعياً ) بمعنى قصه ثلاثياً لوجهين الاول لعدم النص عليه في المعاجم . والثاني لاحتمال تحريف أقصته من أقصصته الوارد استعمالها في كلام الامام الطبري في موضع آخر من تاريخه ( ص ٣٧ جز ٢٠ ) من الطبعة المصرية . والاحتمال يبطل الاستدلال . (٢) وبعدم جواز استعمال نقيم بمعنى نغم لعدم وروده في كلام الفصحاء والمولدين والمحدثين الذين هم في زمانهم أقرب من زمان سلامة اللغة من الفساد . (٣) وبعدم جواز استعمال صدفه مكاف مصادفة للعلامة التي ذكرت في نغم .

وعن الثالث بلزوم الترخيص باستعماله وبخاصة ما يتعلق منه بالمصطلحات العلمية متابعة للأئمة باستعمال نظائره . قال العلامة ابن ابي الحديد في خاتمة شرحه لنهج البلاغة . « وقد استعملت في كثير من فصوله فيما يتعلق بكلام المتكلمين والحكماء خاصة الفاظ القوم مع علمي بان العربية لا تجيزها . نحو قولهم المحسوسات . وقولهم الكل والبعض .

وقولهم الصفات الذاتية . وقولهم الجسمانيات . وقولهم إما أولاً فالحال كذا ونحو ذلك مما لا يخفى عن له أدنى أنس بالأدب ولكننا استعجنا بتبديل الفاظهم . وتغيير عباراتهم . فنكلم قوماً كلهم باصطلاحهم (ومن دخل ظفار حمر) . اما لفظ كيفية فهي صحيحة لورودها في البيت المنسوب لامير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) :

كيفية المرء ليس المرء بدركها فكيف كيفية الجبار ذي القدم  
ورودها جمعاً في دعائه المعروف بدعاء الصباح وهو من ابلغ كلامه . قال في وصفه  
تعالى (وجلّ عن ملائمة كفيّاته) .

وعن الصنف الرابع يمنع استعمال المخاطبة بمعنى المراسلة (١) لعدم النص اللغوي .  
(٢) لعدم ورودها في كلام فصحاء المسلمين الذين لا ارى مانعاً من الاحتجاج باقوالهم اذا كانوا ممن تباعدت عصورهم عن عصور فساد اللغة الاخيرة . (٣) لعدم الضرورة .  
(٤) لانثناء علاقة الجواز بين معناها اللغوي والمعنى الحادث اذا حاولنا تصحيح استعمالها بضرب من التجوز وذلك لانها من مادة خبرت الارض اي شققها للزراعة فانا خير .  
ومنه المخاطبة وهي المزارعة على بعض ما يخرج من الارض (كذا في الصباح) . واصرح من هذا في المنع ما جاء في نهاية ابن الاثير قال (جزء ١ ص ٣١٤) من الطبعة المصرية «وفيه : انه نهي عن المخاطبة . قيل هي المزارعة على نصيب معين كالثلث والرابع وغيرهما . والخبرة النصيب . وقيل هو من الخبار (الارض اللينة) . وقيل اصل المخاطبة من خير لان النبي صلى الله عليه وسلم اقرّها في ايدي اهلها على النصف من محصولها فقيل خايرهم اي عاملهم وانت خير ان شيئاً من ذلك لا يناسب معنى المراسلة الجديد .  
وبمنع استعمال احتار مكان حار وتحير لعدم النص ولعدم ورودها في كلام الفصحاء .  
ولعدم الضرورة الداعية .

وبجواز استعمال نخرج على الشيء للحاجة الداعية ولشيوع استعمالها . وبعدم التردد في جواز استعمال نزه (١) لشيوع استعمال الفصحاء لها . (٢) لتصريح الرخصي في الاساس بقوله « وخرجوا ينتزهون يتطلبون الاماكن النزهة . وهم في نزهة ونزهة » وقال ابن قتيبة : ذهب بعض اهل العلم في قول الناس (خرجوا ينتزهون) الى البساتين انه

غلط وهو عندي ليس بغلط لان البسائين في كل بلد انما تكون خارج البلد فاذا أراد احد ان يأتيها فقد أراد البعد عن المساكن واليهوت . ثم كثر هذا حتى استعماله في الخضر والجنات .

وقال ابن القوطية وجماعة نزه المكان فهو نزه من باب تعب . ونزه بالضم نزاهة فهو نزيه . كذا جاء في المصباح وكأنها حقيقة عند الرخصري بهذا الاستعمال لانه لم يذكرها في الجواز على طريقته في الاساس .

وكيف كان فانه لا مجال للتردد بالجواز بعد شيوع الاستعمال مع هذه النصوص الصريحة واذا كانت حقيقة في التباعد ولم نشأ ان نجعلها حقيقة في المعنى الثاني فهي مستعملة فيه مجازاً والمناسبة بين المعنيين جلية .

وعن الصنف الخامس يجواز استعمال ما خفف لفظه على السمع مثل فلم وبالون ان افنضت الضرورة . وتمذر وضع ما يؤدي مؤداء من الفاظ اللغة العربية . واما ما ثقل لفظه فلا يستجيز استعماله الا مع مراعاة مكان الحاجة والضرورة ومراعاة سنة العرب في تعريب الدخيل والباسه دهباجة العربي ولا ارى مانعاً من اقرار المستعملين على استعمال ما كان من الاول اذا تعذر ارجاعهم عنه .

وعن الصنف السادس يجواز استعمال الاساليب او التراكيب الانعجمية اذا كانت جارية مجرى الاساليب او التراكيب العربية كالأثلة التي اوردتها الاستاذ المفترح ولا مجال للتردد في جواز استعمال نظائرها والا وقعنا فيما فررنا منه . من الجود وعلى هذه الطريقة نهج فصحاؤنا المتقدمون والمحدثون كما يوضح ذلك كمال الوضوح لمستقري طبقاتهم وعصورهم ومحدثاتها من علوم وفنون وما اليها مما تسرب اليهم من اخلاطهم بالأمم المغلوبة والغالبة .

وعن الصنف السابع بمنه البتة الا ما كان عامياً فصيحاً مهجوراً او محرفاً بعد ارجاعه الى اصله الفصح . ولو أجزنا فتح الباب لاستعمال كل عامي لا خلط الخابل بالنابل ولشوهنا محاسن الفصحى .

## كتاب الديارات

« تأليف أبي الحسن علي بن محمد الشاشقي »

نسخة محفوظة في دار الكتب الملكية ببرلين وافق الفراغ منها في ليلة صباحها يوم  
الخميس السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وستائة .  
ورقة ١٢٤ — ١٣٥ : دبارات مصر التي تقصد للشرب فيها والنزه بها .  
فمنها « دير القصير » — وهذا الدير في أعلى الجبل على سطح في قلته وهو دير حسن  
البناء محكم الصنعة نزه البقعة فيه رهبان مقيمون به وله بئر منقورة في الشجر يسقي الماء  
منها ، وفي هيكله صورة مريم في حجرها صورة المسيح عليه السلام والناس يقصدون الموضع  
للنظر الى هذه الصورة وفي اعلاه غرفة بناها ابو الحسن خمارويه بن احمد بن طولون لها  
اربع طافات الى اربع جهات وكان كثير الغشيان لهذا الدير معجباً بالصورة التي فيه يشرب  
على النظر اليها وفي الطريق الى هذا الدير من جهة مصر صعوبة ، فاما من قبلته فسهل  
الصعود والتزول والى جانبه صومعة لا تخلو من جليس<sup>(١)</sup> يكون فيها وهو مطل على القرية  
المعروفة بشهران وعلى الصحراء والبحر وهذه القرية المذكورة قرية كبيرة عاصمة على شاطئ  
البحر ويذكر ان موسى صلى الله عليه ولد فيها ومنها القته أمه الى البحر في الثابت ، فدير  
القصير هذا احد الديارات المقصودة لحسن موقعه وإشرافه على مصر واعمالها وقد قال فيه  
شعراء مصر وذكروا طيبه ونزهته ، ولابي هريرة بن ابي العصام فيه :

اذ كرنتي يا دير من قد مضى      من اهل ودي ومصافاتي  
كم كان لي فيك وفيهم معاً      من طيب ايام وليلات  
اشكو الى الله مصابي بهم      وفقدنا اهل المروءات  
ولمحمد بن عاصم في هذا الدير :

ان دير القصير حاج ادكاري      لهو ايامي الحسان القصار  
وزماناً مضى حميداً مريعاً      وشباباً مثل الرداء المهار

(١) كذا في الاصل واهل صوابه جليس .

عرفتني ربوعه بعد نكر      فعرفت الربوع بالانكار  
فلوان الديار تشكو اشتياقاً      لشكت جفوتي وبُعد مزارى  
ولكادت نحوي تسير لما قد      كنت فيها سبّرت من اشعاري  
اذ صعودي على الجياد اليه      وانحداري في المعنقات الجواري  
بصقور الى الدماء صوادٍ      وكلاب على النوحوش ضواري  
منزلاً لست محصياً ما قلبي      ولنفسي فيه من الاوطار  
منزلاً من علوه كسما      والمصابيح حوله كالدراري  
فكان الزهبان في الشعر الاس -      ود سود الغربان في الأوكار  
غربه ذو البحار والانهار      في ثياب من سندس ذي اخضرار  
غردت بيننا الطيور فطارت      بفؤاد المتيم المستطار  
كم خلعت العذار فيه ولم ار      ع مشياً بغيري وعذاري  
كم شربنا على التهاوير فيه      بصغار محبوبة وكبار  
صورة من مصور فيه ظلت      فننة للقلوب والابصار  
أطربتنا بغير شدة فاعنت      عن سماع العيديات والمزمار  
واشارتها الى من رآها      بخضوع وذلة وانكار  
لا وحسن العينين والشفة الما -      ياء منها وخذها الجاناري  
لا تخلفت عن مزارى لدير      هي فيه ولوناي بي مزارى  
فاقصرا عن ملاهي اليوم اني      غير ذي سلوة ولا اقصار  
فستى الله ارض حلوان فالنخل      فدير القصير صوب العشار  
كم نلت من لذاتة نومي      بنعيم الرهبان في الانحار  
والتواقيس صائحات ننادي      حيته نائماً على الابتكار  
قبل ان يبلي الجديد الجدي -      بندان بليل معاقب لنهار  
انما هذه الحياة عوار      وعلى المستعير رد المعار

« دير مار حنا » - وهذا الدير على شاطئ بركة الحبش قريب من البحر والى جانبه بسانين انشأ بعضها الامير تميم اخو امير المؤمنين العزيز بالله عليه السلام ومجلس على

عمد حسن البناء ملج الصنعة مصور انشاء الامير تميم ايضاً وبقرّب هذا الدبر بشر تعرف بيئر  
نجاتي عليها حميزة يجتمع الناس اليها ويشربون عندها فهذا الموضع من مواضع اللعب ومواطن  
الاهو والطرب نزه في ايام النيل وزيدته وامتلأ البركة حسن المنظر نزه البهجة وكذلك  
في ايام الزرع والبوار ولا يكاد يخلو من المتطرحين والمنزهين وقد ذكرت الشعراء حسنه  
وطيبه ولا ين عاصم فيه :

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| يا طيب ايام سفت مع الصبي     | طوع الهوى فيها بسفح المنظر   |
| فالبركة الغناء فالدير الذي   | قد هاج فرط صباي ونفكري       |
| فاحش كؤوسك يا غلام واعفني    | فلقد سكرت وخمر طرفك مسكري    |
| وارى الثريا في السماء كأنها  | تاج تفصل جانباه بجوهر        |
| فأشرب على حسن الرياض وغنتي : | انظر الى الساقى الاغن الاحور |
| فلعل ايام الحياه قليله       | ولعلمني قدرت ما لم يقدر      |
| وقال ايضاً :                 |                              |

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| أأياي بشاطي البركتين      | سقاك الله نوء المرزمين  |
| لقد أذكرني طربي ولهوي     | وكلت الفؤاد بلوعتين     |
| تري ايامنا فيك المواضي    | يعود وصالحا من بعد بين  |
| سقى الله البقاع ملث قطر   | واعطش منزلاً بالجلهتين  |
| وطل الطيلسان بصوب ظل      | الى الخلات فالجلهتين    |
| ودار على المدار رهام مزن  | يسير الى جنسان السروتين |
| وخص الربوتين فكم غزال     | ربيب بين تلك الربوتين   |
| منازل قد شهدنا اللهو فيها | بأكرم معهدين ومألفين    |
| فكم من بهة عقدت اقصف      | وعترف في رياض البقعتين  |
| وكم من مدنف قد حاز وصلاً  | ونال مناه وسط المنبتين  |

« دير نهيما » — ونهيا بالجزيرة وديرها من احسن الديارات وأنزهها وأطيبها ، عامر  
برهبانه وسكانه وله في النيل منظر عجيب لان الماء يحيط به من جميع جهاته فاذا انصرف  
الماء وزرع أظهرت اراضيها غرائب النوار واصناف الزهر فهو من المنزهات الموصوفة



والبقاع المشهورة وله خليج يجتمع اليه سائر الطيور فهو ايضا منهيد حسن وقد وصفه الشعراء وذكرته حسنه وطيب موضعه . ولعباس بن البصري فيه :

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| يا من اذا سكر النديم بكلمه   | غربت لواحظه بسكر الفيق        |
| طلم الصباح فاسقني تلك التي   | ظلمت فشبه لونها بالزئبق       |
| قلبي الذي لم يبق فيه هواكم   | الا بقية نار شوق قد بقي       |
| او ما ترى وجه الربيع وقد زهت | انواره بهباره المتألق         |
| وتجاوبت أطياره وتبسمت        | اشجاره عن ثغزهر مورك          |
| لم يندها طلل الرذاذ ببرده    | حتى تفتح كل جفن مطبق          |
| والبدر في وسط السماء كأنه    | وجه مليمح في قباء ازرق        |
| يا للديارات الملاح وما بها   | من طيب يوم مر لي بشوق         |
| ايام كنت وكان لي شغل بها     | واسير شوق صبايني لم يطلق      |
| يا دير نهيا ما ذكرتك ساعة    | الا تذكرت السواد بفرق         |
| والدهر غص والزمان مساعد      | ومقامنا ومبيننا بالجوسق       |
| يا دير نهيا انت ذكرت فاني    | اسعى اليك على الخيول السبق    |
| واذا سئلت عن الطيور وصيدها   | ووحوشها فاصدق وان لم تصدق     |
| فالغُر والكروان والفسارور اذ | يشجيك في طيراته المتخلق       |
| اشهدت حرب الطير في غيطانه    | لما تحرق منه كل محرق          |
| ورأيت للبازي سطوة موسر       | ولغيره ذل الفقير المملق       |
| كم قد صبوت بغرتي في شرقي     | وقطعت اوقاتي برمي البندق      |
| وخلعت في طلب المحون حبائي    | حتى نسبت الى فعال الاخرق      |
| ومهاجر وممكابر ومناقر        | فاني الفؤاد به وان لم يقلق    |
| لو عاين التفاح حمرة خده      | لصبا الى ديباج ذاك الرونق     |
| يا حامل السيف الغداة وطرفه   | امضى من السيف الحسام المطاق   |
| رافقي بعبدك لا تطل اشجانه    | وارفقي به يا صاحب الثغر النقي |

وكان ابن البصري هذا من الخلفاء الجبان وله شعر يجري مجرى الهزل والطيب .  
 وخدم ابا القاسم اذ نوجور بن الاعمشيد فأحسن اليه وكساه وصار يركب معه وكان يلبس  
 طيلساناً أزرق يتشبه بالقضاة وكان اذ نوجور قد حملة على برذون اصفر غليظ بطي السير  
 فكان اذا صار مع اقوام من اخوانه قال لهم صفوا لي موضعكم حتى الحق بكم وكان ملبح  
 المجالسة كثير المنادمة

« دير طمويه » — وطمويه في الغرب بازاء حلوان والدير راكب البحر وحوله  
 الكروم والبساتين والنجيل والشجر فهو نزه عامر أهل وله في النيل منظر حسن وحين تخضر  
 الارض فانه يكون بين بساطين من البحر والزرع وهو احد منزهات مصر المذكورة ومواضع  
 لهوها المشهورة . ولاين عاصم فيه :

|                               |                             |
|-------------------------------|-----------------------------|
| واشرب بطمويه من صهباء صافية   | تزري بخمر قرى هيت وعانات    |
| على رياض من النوار زاهرة      | تجري الجداول منها بين جنات  |
| كان نبت الشقيق العصري بها     | كاسات خمر بدت في اثر كاسات  |
| كان نرجسها من حسنه حدق        | في خفية يتناجى بالاشارات    |
| كانما النيل في مر النسيم بها  | مستسلم في دروع سايريات      |
| منازلاً كنت مفتوناً بها بفعاً | وكن قدماً مواخيرى وحاناتي   |
| اذ لا أزال ملحاً بالصبوح على  | ضرب النواقيس صباً بالديارات |

الديارات المعروفة بالعجائب على ما ذكره اهلها ووصفوه عنها فمنها دير الخنافس وهو  
 بين الموصل وبلد . . . كثير الرهبان له يوم في السنة يجتمع الناس اليه من كل موضع فتظهر  
 فيه الخنافس ذلك اليوم حتى تغطي حيطانه .

« دير الكلب » — وهو بين الموصل وبلد . . . يعالج فيه من عضه كلب كلب فن  
 عضه كلب كلب بادر اليه فعالجوه منه يري ومن مضت له اربعون يوماً من العضة لم يضع  
 فيه العلاج .

« دير القيارة » — وهو لليعقوبية على اربع فراسخ من الموصل في الجانب الغربي  
 من أعمال الحديشة مشرف على دجلة تحته عين فير وهي عين لغور بناء حار تصب في دجلة

ويخرج منه القبر فما دام القبر في مائه فهو لين يمتد فاذا فارق الماء وبرد جف وهناك قوم يجتمعون فيجمعون هذا القبر يعرفونه من الماء بالقفاف ويطرحونه على الارض ولم قدور حديد كبار ويخل له الرمل فيطرح عليه بمقدار يعرفونه وتوقد تحته حتى يذوب ويختلط بالرمل وهم يحرقونه بكاء دائماً فاذا بلغ حد استحكامه قلب نيل الارض قطعاً بمجدة وبصلب ويحمل الى البلدان فمنه اقبر السفن والحمامات وغير ذلك مما يستعمل فيه القبر والناس يكثررون القصد لهذا الموقع للنزاه فيه والشرب ويستحمون من ذلك الماء الذي يخرج معه القبر لانه يقوم مقام الحمامات في قلع البثور وله قائم وكل دير لليعقوبية والمكينة فعنده قائم فاما ديارات النسطور فلا قائم لها .

« دير يرقوما » — وهذا الدير بميا فارقين على فرسخين منها في جبل عال له عيد يجتمع الناس من كل موضع ويقصده اهل البطالة والخلاعة للشرب فيه وتحته برك تجتمع فيها الأمطار ويرقوما هذا هو الشاهد الذي تزعم النصارى ان له سبعمائة سنة وانه من شهد المسيح وهو في خزانة خشب لها أبواب تفتح ايام اعيادهم فيظهر منه نصفه الاعلى وهو قائم وانفه وشفته العليا مقطوعان وذلك ان امرأة احتالت حتى قطعت أنفه وشفته ومضت بهما فبنت عليهما ديراً في البرية في طريق تكريت .

« دير باطا » — وهذا الدير بالشرق وهو دير حسن عامر نزه في ايام الربيع ويسمى ايضاً دبر الحمار وشاهده يعرف بمر يكس وهو ناء عن دجلة وعن المدينة وله باب حجر . ذكر النصارى ان هذا الباب يفتح الواحد والاثنان حتى يتجاوز السبعة فان تجاوز السبعة لم يقدر احد منهم على فتحه ولا يفتحه حينئذ الا سبعة وذكروا ايضاً ان فيه غرابين لئلا هناك لا يخلو منهما فربما طرقه اللصوص فدخلوه فان حصل فيه احد منهم صعد الغرابان على برج الدير فاذا أقبل اليه احد من بطرقه او بقصده تلقاه الغرابان يصيحان في وجهه كالمنذرين له . فيعلم ان في الدير قوماً فيرجع فان لم يكن في الدير احد لم يفعل شيئاً من ذلك .

« دير بر بار بلبون بنواحي الس » — في هذا الدير كرمي الاسقف وفيه ايضاً بئر فمن لحقه بهق قصده واغتسل من البئر لم يهرح حتى يزول عنه .

« دير العجاج » — وهذا الدير بين تكريت وهيت عامر كثير الرهبان وخارجه

عين ماء نصب الى بركة هناك وفي البركة سمك اسود وهو طيب عذب الطعم وحوله  
مزارع وخضر تسقى من تلك العين .

« دير الجودي » — والجودي هو الجبل الذي استقرت عليه السفينة وبين هذا الجبل  
وحزيرة ابن عمر سبعة فراسخ وهذا الدير مبني على قلة الجبل يقال انه بني منذ ايام نوح  
عليه السلام وزعموا ان فيه عجوبة حدثي بها بعض نصارى الجزيرة وهي ان سطحه يشبر  
فيكون عشرين شبراً ثم يعاد قياسه فيكون ثمانية عشر شبراً ثم يعاود فيكون اثنين وعشرين  
شبراً . في كل دفعة يشبر يختلف عدده ومن اعتبر ذلك وقاسه وجده كما ذكر .

« كنيسة الطور » — وطور سيناء هو الجبل الذي تجلى فيه لى عليه السلام وضعق  
فيه والكنيسة في اعلى الجبل مبنية بحجر اسود وعرض حصنه سبعة اذرع وله ثلاثة  
ابواب حديد وفي غربيه باب لطيف قدامه حجر لم اذا ارادوا رفعه رفعوه وان قصدوا احد  
ارسلوه فانطبق على الموضع فلم يعرف مكان الباب وداخلها عين ماء وخارجها عين أخرى  
وزعم النصارى ان بها ناراً من نوع النار الجديدة التي كانت بالبيت المقدس يقدون منها  
في كل عشية وهي بضاء ضعيفة الحر لا تحرق ثم تقوى اذا اوقد منها السرج وهو عامر  
بالرهبان والناس يقصدونه لانه من الديارات الموصوفة .

ولابن عاصم فيه :

يا راهب الدير ما ذا الضوء والنور      فقد اضاء به في دبرك الطور  
هل حلت الشمس فيه دون ابرجها      او غيب البدر عنه فهو مستور  
فقال ما حله شمس ولا قمر      لكن تقرب فيه اليوم قورير

« بيعة ابي هور » — وهذه البيعة بسر يا قوس من اعمال مصر عامرة كثيرة الرهبان  
لها اعياد يقصدها الناس وفيها على ما ذكره اهلها عجوبة وهي ان من كانت به خنازير  
يقصد هذا الموضع ليعالج به فيأخذه رئيس الموضع فيضجعه و يأتيه بخنزير فيرسله على  
موضع الوجع فيأكل الخنزير الذي فيه لا يتمدى ذلك الموضع فاذا انتظف الموضع ذر  
عليه من رماد خنزير فعل مثل هذا الفعل من قبل ومن زيت قنديل البيعة فيبرأ ثم يؤخذ  
ذلك الخنزير فيذبح ويحرق وبعد رماده لمثل هذه الحال .

« دير يوحنا » — هذا الدير بدمشقر من اعمال مصر اذا كان يوم عيده اخرج

شاهده من الدبر في تابوت فسير التابوت على وجه الارض لا بقدر احد ان يسكه ولا يحبسه حتى يرد البحر فيغطس فيه ثم يرجع الى مكانه .

« بعة اريب » — وعيدها اليوم الحادي والعشرون من بونة بذكرون ان حمامة بضاء تجيشهم في ذلك العيد فتدخل المذبح لا بدرون من اين جاءت ثم لا يرونها الى يوم مثله .

وبنواحي اخيم دير كبير عامر يقصد من كل موضع وهو بقرب الجبل المعروف بجبل الكهف وفي موضع من الجبل شق اذا كان يوم عيد هذا الدير لم يبق من الطير المعروف ببوقير شي في ذلك المكان وهو به كثير حتى يجي الى الموضع فيكون امر أعظما لكثرة هذه الطيور واجتماعها وصياحها عند ذلك الشق ثم لا تزال واحداً بعد واحد يدخل رأسه في ذلك الشق فيصيح ويخرج ويجي غيره فيفعل كفعله الى ان تعلق رأس احدها وينشب في الموضع فيضطرب حتى يموت فحينئذ ينفق الباقي وترجع الى مواضعها فلا يبقى منها طائر . والله أعلم « هـ وهو آخر الكتاب .

توفيق ابيكار بوس



## آراء وافكار

### عدة الكاتب (١)

قالوا كتب الكتاب وكتبه تكتبياً ورقه رقاً وذبره (—) ذبراً وذبره نذيراً  
وإوكتبه ولقه لهما ولموقاً ونمقه نمقاً ورسمه رسماً وإزدره وطرسه وسطره سطرأ ولقمه  
لقماً ونقه نبقاً ورقنه ترقيناً ووحد يحيه وحياً وصفه سفرأ ورقنه .

وقد نزل المحاسب الرقم اي ورقه . ونقر في الحجر نقرأ : كتب . وانقر الشيء : كتبه  
يقال ما ترك عندي أقارة الا انقرها اي ما ترك عندي شيئاً الا كتبه .

واودع كتابه كذا : كتبه فيه ، ووقع الكتاب في الكتاب أجل بين تضاعيف  
سطوره مقاصد الحاجة وحذف الفضول . وزير الكتاب كتبه وقيل كتابة غليظة وكذا زبره  
تزييراً وقد سطر الكتاب سطرأ : كتب وكذا خط بقلمه او غيره وخط الشيء : كتبه  
بقلم او غيره . ورمم على كذا : كتب وخط .

ورشم (—) رشمًا ورشم ترشماً : كتب . ورقش الصحيفة : سطرها . وخطط  
عليه اعماله ، سطرها . وعشر المصاحف ، جعل العواشر فيها . ونفت القلم ، كتب .  
وقد عين العين نعيناً ، كتبها ومثله غين غيناً وكوف كافاً ولؤم لأمًا وظياً ظاءً وموّم  
مبياً ونوّن نوناً وبيأ باءً ، وفي التاج ياء ياءً حسنة . وصوّد صاداً وتياً تاءً وذوّل  
ذالاً ووووى واواً وأوواها الخ .

وهي الكتابة والتزيرة والسطر والنميمة والإبر ، والغيل وهو الخط تخطه على  
الشيء وقالوا اشهد على رسم القبالة اي على كتابة الصحيفة وفي الاساس كل من يقبل بشيء  
مقاطعة وكتب عليه بذلك الكتاب فعمله القبالة والكتاب المكتوب عليه هو القبالة .

واكتب فلاناً قصيدة ، املاه ايادى . وسكتبه القصيدة ، استملاها . وأمالت  
الكتاب على الكاتب املاًلاً وأملت عليه املاء . القيته عليه اي قلته له فكتب عني .  
واستملاه استملاء ، سأله الاملاء وفي اللسان استمليته الكتاب ، سأله ان يمليه عليه .

(١) ما لم يذكره الاستاذ الجندي اتماماً للفائدة .

والقى عليه القول ، أملاه . ودبر الكتاب ، اكتبه وهو كاللعليم . والامالي ، الاقوال والمخصات وما يلى .

وكانه مكتوبة ، كتب احدهما الى الآخر — وفلاناً : كتب معه . ونكتب القوم كتب بعضهم الى بعض .

واكتب الرجل إكتاباً ، وجده كاتباً . واستكتبه اخذه كاتباً . وشكل الكتاب وأشكله ، أعجمه كأنه أزال عنه الإشكال والالتباس . ومثله قيده تقييداً أي شكله بما يزيل الاخلال ويمنع الالتباس فهو كتاب مقيّد . وضبط الكتاب كتابه ، صححه وشكله . ورقم الكتاب ، أعجمه وبنه . ورقن الخط ترفيئاً ، أعجمه ليتبين — ونقطه . وأعجم الكتاب ، أزال عجمته وابهامه بوضع النقط والحركات والاعراب — وخلاف أعربه . وقيّد الخط ، نقطه وأعجمه وشكله . ونوّن الكلمة ، ألحقها النون .

ونقط الحرف نقطاً ، أعجمه وجعل له نقطاً فهو ناطق والحرف منقوط . ومثله نقطه تنقيطاً — وثوبه بالمداد ، لطفه بنقط منه . ووّكت الكتاب يكت وكتاً وذبره وذبره ورقن الخط . وقد عجم الكتاب والحرف عجماً وأعجمه وعجمه أي نقطه بسواد والنقطة اسم من النقط — وعلامة شبه كرة صغيرة تجمل فوق الحروف المعجمة او تحيها ليتبين بعضها من بعض ج نقط ونقاط . ونقط عليه ، وضع عليه نقطة . وقد أهمل الحرف ضد أعجمه . وجرد الكتابة تجريداً عرّاهها من الضبط .

وهذا كتاب مُدْمَق أي لطيف . وخط رشيق ، ظريف . وكتاب القهاسين ، ما كتب بالتأني ومراعاة النظام والقاعدة خلاف المشق . والرقش ، الخط الحسن . وقد جود خطه ونمقه وحسنه وتأنق ولنوّق فيه .

وطرس الكتاب ، سوّده . والمسوّدة عند الكتاب والطباعين ما يكتب او يطبع ابتداءً بقصد المراجعة وبقابلها المبيضة .

وطرس الكاتب نظر يساً اعاد الكتابة على المكتوب . وجندر الكتاب ، امره القلم على ما درس ليتبين .

ونسخ الكتاب ، نقل صورته المجردة الى كتاب آخر يقال ما نسخ هذا الكتاب

الكتاب بل مسخه وكذلك انسخه واسنسخه ونقله نقلاً وقد اسنسخ الكتاب ، طلب  
نسخه . والناسخ من صنعته نسخ الكتب . والنسخة ، الكتاب المنسوخ ج نسخ —  
والكتاب المنقول لانه قام مقامه .

وعمس الكتاب عمساً ، درس ومثله مع محاً ومحاً ( — ) ومحوفاً ومحوفاً . وامح  
وامحاً . وقد مصحح الكتاب مصححاً ومصوحاً اي درس اوفارب ذلك . والاعور ، الكتاب  
الدارس .

وقابل الكتاب بالكتاب ، قرأه عليه ايرى اهو منطبق عليه ام غير منطبق فيطبقة  
مثل عارض الكتاب بالكتاب وفص ختم الكتاب وفص الخاتم عن الكتاب ، كسره وفقه .  
وضرب على المكتوب ، ختم . وطان كتابه يطين طيناً ، ختمه بالطين ومثله أطانه .  
وقد ختمه اي جعل عليه الختم ومثله لطمه تلطياً .

ووقع العهد ، رسم عليه طغراء السلطان . ونوقع السلطان ، طغراؤه . والموقع .  
حافظ التوقيع — وكاتبه . والامضاء في اصطلاح التجار والكتاب اسم الرجل او علامته  
بكتبه بيده في ذيل الصك او الكتاب تثبيتاً له . والتوقيع ، ما يوقع في الكتاب —  
والحاق شيء في الكتاب بعد الفراغ منه .

ولخص الكتاب تلخيصاً ، احكمه .

ومسخ الكتاب ، صحف فأحال المعنى في كتابته يقال فلان ماسخ لا ناسخ اذا كان  
من يكثر الخطأ في كتابته . وهذا اللفظ مصحوف عن كذا ، اي مغير عنه ، والشطبة ،  
خط يمد على الغلط الواقع في الكلام وقد شطبه اي مد عليه خطأ .

وطمس الكتاب ، محاه ومثله لقمه ، طمس الكلمة ، ازال كتابتها . وكشط الحرف ،  
ازاله عن موضعه . وطرمس الكتابة ، محاسا . وكذا اطمل الدفتر والنجل الصبي لوحه مثل  
نجله وقد اطمس الكتاب اي انحى . طمس ، قحى به الواح الصبيان .

ورمى الكتاب خطه ترميلاً . رمى الرمل لبشر بفضله الخبر منه ( مولدة ) .  
وسلاسل الكتاب ، سطوره يقال ما قوم سلاسل هذا الكتاب ومثله بابات الكتاب  
وكتاب مرقوم ، مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لاخير منه .



وحرّر الكتاب تحريراً ، قومه وحسنه بإقامة حروفه واصلاح سقطه ، وصححه تصحيحاً ، ازال سقطه .

ويرادف الحق ، التوقيع والتدبيب . والايزار عند اهل الديوان ما يكتب في آخر الكتاب من نسخة عمل او فصل في بعض المهمات تقول ازّر الكتاب بكذا وصدّره بكذا وجمع الايزار آزره وازّر .

والمكتوب ، الرسالة تبعث من واحد لا يخرج مكاتيب . وكذا المخططة مأخوذة من معنى الالحاح والملازمة . والوصل ، الرسالة ترسلها الى صاحبك ج وصول (مجازية) والمُنْعَلُ والمُنْعَلُ ، المكتوب او المنقارب الخط . والوحي المكتوب ايضاً وكذا الملائكة والملائكة والألوك والألوك والملائكة والملائكة . والرسالة وهي الصحيفة التي يكتب فيها الكلام المرسل ج رسالات ورسائل ومثله الرسول ج رُسُل ورسُل وأرْسُل ورسلا ، والرسيل . والمرسوم ج مراسيم ومراميم . والرقم والرقمين . والمُتَغَلَّة وهي الرسالة المحمولة من بلد الى بلد تقول أبلغ فلاناً مغلفة .

ويسمى جواب الرسالة الرّجَم والرّجعى والرّجسان والرّجعة والرّجوعة والمرجوع والمرجوعة .

والأُسْطَار والأُسْطُور والأسطير ، ما يُسْطَر او يكتب ويسنعمل في الحديث الذي لا نظام له والحكايات ج أساطير .

والمصحف مثلثة الميم ، الكرّاسة نسخة منها مجمع الصحف او ما جمع منها بين دفعي الكتاب المشدود ج مصاحف . والمصنّفات والتصانيف ما صنّف من الكتب واحدها مُصنّف وتصنيف . والمختصر ، السجل .

والفصل من الكتاب ، قطعة منه مستقلة منفصلة عن غيرها ج فصول ويطلق الفصل في الاصطلاح على طائفة من المسائل فصلت عن غيرها الغرض . والمقالة ، النظم من الكتاب . الكرّاس الجزء من الكتاب يحتوي في الغالب على ثمان ورقات ج كرّاس والكرّاسة ، الكرّاس وربما أريد بها مجموعة صغيرة دون الكتاب . وقد كسّر الكتاب على عدة أبواب اي جعله عدة أبواب .

وحشّي الكتاب تحشية ، طاق عليه حاشية فالكتاب محشّى . والنعلية ما طاق

على حاشية الكتاب من شرح ونحوه ج تعاليق . والحاشية ، جانب الكتاب — وما علق على حاشيته من الشروح والزيادات ج حواش ومثل الحواشي التلويحات . وهذا كتاب مخدوم اي كثرت عنايه الناس به فشرحوه وعلقوا عليه الحواشي . وقد ذيل الصحيفة تذيلاً اي كتب شيئاً في ذيلها زيادة عما فيها .

ووقع الرجل سيفه اضعاف كتابه اذا وقع بين سطوره وحواشيه . والضعف واحد اضعاف الكتاب اي اثناء سطوره ومثل الأضعاف التضاعيف ويقال انفذته درج الكتاب وطبئه وتذيئه ورصمته ورعطفه . واطواه الكتاب ، اثنائه .

وعنى الكتاب نعية ، وسمه بالعنوان وكذا علاه نعية وعنونه وعلونه علونه وعلواناً اي كتب على ظهره اسم المكتوب اليه . وعنه وعنه وأعناه وعناه يعنوه عنواً . وهو العلوان سمي به لانه يعلو الكتاب وقيل الصواب العنوان ويسمى ايضاً العلميان والمعنى يقال معنى هذا الكتاب جميل . والصدر وهو عنوان الكتاب واوله .

وهي الصحيفة والصحيف والمأنيكة والعجوز . والدرج وهو الصحيفة بكتب عليها وتطوى او تلف . والطومار والطامورج طوامير . والرجل وهو القرطاس الابيض . والمجلة وهي الصحيفة فيها الحكمة .

ودرق الكتاب قيل هو اسم الجلود رفاق بكتب فيها وهو مستعار من ورق الشجر ج اوراق . والقائمة ، الورقة من الكتاب ج قائمات وقوائم . واللائحة ، ورقة مفتوحة تدرج فيها الاعمال الحسابية او غيرها ج لوائح . والطلحية ، الورقة من القرطاس . والجُزَازة ، ورقة تعلق فيها الفوائد ج جزازات . والمدرجة ، الورقة التي تكتب فيها الرسالة — ويدرج فيها الكتاب . والرقعة ، القطعة من الورق تكتب .

والاوضارة ، الخزمة من الصحف ج اضاير نقول عنده اضاير من الصحف وكذلك الضبارة والضبارة والاضمامة وقد ضبر الكتب ضبراً اي جعلها اضرارة او جمعها . والدقتر جماعة الصحف المضمومة ج دقتر .

ومقدمة الكتاب ، فصل يعقد في اوله ومثلها خطبته . وأم الكتاب ، الفاتحة او اصله . ودباجة الكتاب وترجمته ، فاتحته . وقد صدر المؤلف كتابه اي جعل له صدرأ اي دباجة .

وفهرس الكتاب فهرسة ، عمل له فهرساً وهو الكتاب يجمع فيه اسماء الكتب -  
ودفتر في اول الكتاب او آخره يتضمن ذكر ما فيه من الابواب والفصول ومواضعها منه  
ليسهل الوقوف على المطلوب منها وهو المتعارف الآن معرب فهرست ج فهرس .  
والثبوت ، الفهرس الذي يجمع فيه المحدث مروياته وأشياخه قبل هو من اصطلاحات  
المحدثين .

والصك كتاب الاقرار بالمال وغيره ج صكوك وأصك وصركاك . والوصر ،  
الصك الذي يكتب فيه السجلات كالإصر ويطلق غالباً على كتاب الشراء وهو المعروف  
اليوم بالهجة ج أوصار ومثله الوصيرة والأوصر والوصرة . ويسمى الصك ايضاً ، ذكر  
الحق ج ذكور الحق وذكور حقوق .

ووضع الكتاب وضعاً ، ألّفه وصنّفه . وسطر ألف الاساطير . ونبقي الكتاب  
سطره منقحاً منسقاً مرتباً - او جمعه وجوّدته . والمصتف ، مؤلف الكتاب . والغفل  
الكتاب الذي لم يسمّ فاعاله .

ورقم الكتاب ، جعل على رقاع ديوان الخراج وتوفيقاته وحساباته علامة لثلاثتهم  
انها بيّنت كي لا يقع فيها حساب وكذلك رقن ترفيناً .  
ومرفع الكتاب ، شيء ترفع عليه .

وجداول الكتاب جدولة ، عمل له جدولاً وهي كلمة مولدة يراد بها شبكة من خطوط  
تحتوي مجموع قضايا على وجه مختصر يمكن الوقوف عليه دفعة واحدة كجدول الكليات في  
المنطق وجدول الضرب في الحساب .

وجعل الكتاب قودين ، طوى اثنان على أسنله حتى صار نصفين . ويقال ان كتبه  
سفاتج أي رائجة رواج السفينة . وان كتبه في طبقة اي متواترة . وهذا كتاب مبروز  
اي منشور . وهذا قرطاس ذو أكل اي صفيق .

النبك : سالم خليل رزق

## حول الجزء السابع والرابع

« من ارشاد الأريب <sup>(١)</sup> »

بأشرت منذ عهد قريب بطبع كتاب ( الإيفصاح عن معاني الصحاح ) لعالم الوزراء يحيى بن محمد بن هبيرة المتوفى سنة ٥٦٠ وهو كتاب جليل ذكر فيه مؤلفه ما اجمع عليه فقهاء المذاهب الأربعة وما اختلفوا فيه بصورة سهلة قريبة النناول فدعاني ذلك ان ابحث عن ترجمة المؤلف فوجدت من جملة من ترجمه العلامة ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة وهذا الكتاب منه نسختان خطيتان في المكتبة الظاهرية بدمشق فاستنسخت لي بواسطة بعض اهل الأدب والفضل ولما تلوتها وجدت في اواخرها مانعه :

وذكر ياقوت في كتابه معجم الأدباء ان الوزير عرضت عليه جارية فائقة الحسن وظهر له في المجلس من ادبها وحسن كتابتها وذكائها وظرفها ما أعجبه فأمر فاشترى له بمائة وخمسين ديناراً الخ .

فهذه العبارة نفيد ولا ريب ان للوزير ترجمة في معجم الأدباء فتصنفت الجزء السابع الذي نجز منذ عهد قريب وكتب عنه السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي كلمة في ( م ٧ ص ٢٣٣ ) وفيه حرف الباء فلم اجد ذكراً للترجم في حين انه قد ذكر جميع من اسمه يحيى وذكر بعده من اسمه يزيد وبعقوب والبيان ويموت ويوسف وبونى .

فعدم ذكر ترجمة الوزير يحيى بن هبيرة بين هؤلاء مع ما لاحظته السيد محمد كرد علي من قهر التراجم فيه وفي الجزء الرابع الذي نشر بعده حيث قال هنا وقد حوى هذا الجزء الاخير ٢٠٧ تراجم لبست في طولها على مثال ما ورد للمشهورين من نوعها في الاجزاء السالفة . وقال في كلامه على الجزء الرابع ( ص ٥٦٨ ) وقد لاحظنا في اكثر تراجم هذا الجزء اختصاراً لم يكن مألوفاً لياقوت ولعلنا كتبها ولم يعاود النظر فيها .

يحملنا شك في صحة نسبة هذين الجزءين لياقوت الرومي وان تغلب الظن انهما

(١) ارشاد الأريب الى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء لياقوت الرومي الذي

نشره المستشرق ( د . د . س . مرجليوث ) .

ملفقان لفقهما من باعها لحضرة الاديب مارجايووث علماً منه بشغفه في احياء هذا الكتاب  
الجليل ورغبته الشديدة في نعيم اجزائه .

فعمى ان يأتينا نأشره بما يزيل هذا الارتياب وعلى كل فأناله من الشاكرين على  
ما بذله من الجهود في سبيل نشره له والمأمول منه ان يواصل البحث عن الجزء الخامس  
الذي لم يعثر عليه بعد فتكمل بذلك اجزاء هذا الكتاب وتتم فائدته .

حلب : محمد راغب الطباخ

عضو المجمع العلمي



## مطبوعات حديثة

النهضة العلمية في المغرب الأقصى  
«وشي من آثارها الدالة عليها»

كنا نعلم أن في تونس من بلاد المغرب نهضة علمية أدبية . وكنا نتمنى مثلها للجزائر ومراكش فلم يخيب الله ظننا : فقد أخذ ببلغنا من وقت إلى آخر : تارة بالآثار العلمية القيمة التي يصنفها أبناء هذين القطرين العظميين وتارة بما نسمعه من أفواه القاديين إلى بلادنا من ذينك البلدين — وجود نهضة علمية وقيام علماء مصلحين يعملون على تنوير بلادهم وإن كان الدهر فجعنا بعضو بمجتمعا الكريم الأستاذ أبي شنب الجزائري فقد عوض الله تلك البلاد عنه بالاساتذة الحجوي والكتاني والرجرجي والجزولي وغيرهم من أبناء مراكش والجزائر . وإن للأستاذ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي ( مندوب المعارف العامة في مملكة مراكش ووزيرها وأستاذ العلوم العالية بالقرويين ) اهتماما عظيماً بأمر نشر العلم في تلك البلاد وفتنبيه الأفكار إلى وجوب إحداث نهضة علمية تُمسح مع النهضة الأخرى في سائر الأقطار العربية وهو يعمل من دون ملل في هذه السبيل فيكتب ويؤلف ويحطب ويلي المحاضرات الممتعة في الموضوعات المختلفة .

ومن آثار قلته القيمة ما أهداه إلى مجتمعا العلمي وهو :

(١) — كتاب ( الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي ) « التي المؤلف ملخص

كثير منه بشكل محاضرات في نادي الخطابة الادبي بالمدرسة الثانوية بفاس . وموضوعه :

كيف نشأ الفقه الاسلامي الى ان صار لما هو عليه الآن فبين فيه كيف كان فقه العرب

ثم مرتبته من العلوم في الاسلام وأطواره الاربعة التي تطور فيها الاسلام :

(١) طور الطفولة . (٢) طور الشباب . (٣) طور الكهولة . (٤) طور

المشيب والمهرم .

ثم يعقب ذلك الطور العتيد طور التجديد هذا الى ما يتعلق بالاجتهاد والتقليد وقد وشح المؤلف كتابه بتراجم المجتهدين الثلاثة عشر بمجتهداً وهم الذين دونت منها بهجده في

صدر الاسلام وتراجم فقهاء الصحابة والتابعين ومن بعدهم من نخبة علماء المذاهب المقلدة وبالجملة فان مضمون هذا الكتاب فلسفة تاريخية اصولية للفقه الاسلامي وتاريخ لأشهر مشاهير فقهاء الاسلام ، وفيه تبيان لاصول الاجتهاد وتدريب عليه مع بيان اصول المذاهب الاربعة مملوء بالفوائد التي تعلق بذلك جميعه .

فالقاري الفطن يفهم مما تقدم فضل الاستاذ المؤلف ومبلغ الحاجة الى تأليفه لا في البلاد المغربية فقط بل في البلاد الاسلامية التي نهضت اليوم من مرقدتها تبغي لنفسها مكاناً اجتماعياً رافقاً بتلائم مع الأمكنة التي تنبوءها أم العالم .

هذا وكتاب ( الفكر السامي ) المذكور يتألف من اربعة ارباع كل ربع منها يتضمن طوراً من الأطوار الاربعة الآتفة الذكر .

وقد طبع منها ربعان فقط كل منها في جزء مستقل ، ( الربع الاول ) طور الطفولة من بمشة النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم وفاته ، و ( الربع الثاني ) طور الشباب من زمن الخلفاء الراشدين الى آخر القرن الثاني .

أهدى المؤلف الى مجمعنا هذين الربعين او الجزئين : الاول منها في ( ١٦٠ ) صفحة والثاني في ( ٢٤٠ ) صفحة وقد طبعوا في مطبعة النهضة بتونس وانا لندرج ان يوفق المؤلف الى طبع الربعين الآخرين .

( ٢ ) — ومن آثار الاستاذ الحجي المهداة الينا ( المحاضرة الرباطية في اصلاح تعليم الفتيات في الديار المغربية ) وقد ألقى الاستاذ هذه المحاضرة في معهد الدروس العليا بالمؤتمر الذي انعقد برباط الفتح سنة ١٩٢٢ م وقد نشرتها جريدة ( النهضة ) التونسية ومن يوم القائها ونشرها تقدم تعليم البنات بسرعة مذهشة : حتى في المدينة التي كانت متعصبة كفاس كان عدد التلميذات ٣٧٤ فبلغ الآن نحو ١٤٠٠ تلميذة رغمًا عن معارضة بعض الاعيان في ذلك عندما سمعوا المحاضرة تلفي جهرًا في المؤتمر . وكل من يهمه موضوع المرأة المسلمة وتعليمها ينبغي له مطالعة هذه المحاضرة المفيدة وقد طالعتهما واستفدت منها .

( ٣ ) — رسالة جيدة الطبع والورق في ( ٤٦ ) صفحة تتضمن طائفة من المحاضرات التي ألقى في معهد الدروس العالية وذلك حينما افتتحت ردهة المحاضرات السنوية بالعربية

والافرنسية بصورة رسمية في المعهد العلمي برباط الفتح وذلك في ٢٢ كانون الاول سنة ١٩٢٤ . وقد حضر الاحتفال المارشال ليوتي وهو الذي ترأس الحفلة وافتتحها بخطاب مسهب ارتجله ارتجالاً في هذه الرسالة مقدمة وصفت فيها تلك الحفلة والذين خطبوا فيها . وبعد المقدمة صورة خطاب الصدر الاعظم لدولة مراکش الفقيه سيدي محمد المقرئ ثم خطاب مندوب المعارف سيدي محمد التجوي . ثم مسامرة ( ابي محاضرة ) الفقيه السيد محمد السائح وموضوعها ( رسو الارض بالجبال ) . ثم مسامرة الشريف المؤرخ مولاي عبدالرحمن بن زيدان العلوي المكناسي وموضوعها ( مبادي علم التاريخ ) ثم خطاب الدكتور لبني بروفنسال — مدير القسم الخطي من المكتبة العلمية ومدير القسم العربي بالمعهد العلمي وهو ختام الحفلة . ومن مضامين هذه الرسالة يتبين للقاري مبلغ النهضة العلمية في الشرق الاقصى وحسن اتجاهها الى ما يرقى الفكر ويشقف العقول .

(٤) — رسالة تتضمن محاضرة القاها الاستاذ الحجوي وزير المعارف المشار اليه في نادي المسامرات ( المحاضرات ) بمحاضرة فاس وموضوعها ( مستقبل تجارة المغرب ) وقد ضمنها أفانين من الاحوال التجارية من الوجهة الدينية والاقتصادية والتاريخية وقد اولى كلام المؤرخ ابن خلدون في تاريخه ( ان التجارة نازلة عن خلق الرؤساء وبعيدة من المروءة ) فقال ان المراد بها تجارة اولئك الضواطة الذين ينزلون الأسواق وليس معهم من آداب التجارة وعلومها سوى الختل والخدعة . « المغربي »



### كتاب الالبان

« الأستاذ عمر الثرمانيني مدرس علم الألبان في مدرسة سلية الزراعية »  
« وصاحب مجلة ( الزراعة الحديثة ) وهو يقع في ٢٤٨ صفحة من القطع المتوسط »  
هذا أحسن كتاب عربي رأيناه في الالبان وما يصنع منها وقد بحث فيه المؤلف عن الحليب وبنائه وخواصه واستعمال المقاييس لمعرفة نسبة الماء والسمن فيه منعاً للغش وفوز الكثرة عنه والفراغات المستعملة لهذا الغرض والماخض والمعاجن اللازمة في صناعة الزبد ، ثم صنع انواع الجبن المختلفة وصنع اللبن الرائب والمشروبات التي أساسها الحليب الخ .



وقد وُفق المؤلف في سرد الأبحاث وسلسلة الجمل ولم ينس أن يذكر المصنوعات التي تصنع في بلادنا مما لا يراه المرء في اللغات الأجنبية أو يراه فيها مقتضباً كالجبنه الحليبه وجبنه قشقوال والجبنه الشرسية واللبن الرائب والسمن . والكشك والجبنه السوداء (شملكيش) والأقط وغيرها . ومن رأيي انه اسهب في ذكر بعض أنواع الجبن الاوربيه مما يصعب جداً صنعه في اقاليم الشام وعلى العكس اوجز في ذكر بعض المصنوعات البلدية كاللبن الرائب مثلاً فهو لم يبحث عن إمكان صنعه بدقيق اللبن الرائب الجفف ( وكثيراً ما تستخدم هذا الدقيق في البيت وأروب الحليب به ) او باللاكوجن او اللاكتوباسيلين وهما يردان من اوربيه .

ولم يذكر المؤلف في بناء دور الحلابه ما يجب لانقضاء ارتفاع درجة الحرارة وهو امر هام في بلادنا وان كان لا يهم الاوربيين . ولم يذكر ايضاً السم الذي تولده بعض الطفيليات في الجبن الطري لا سيما وهذه المسأله قد اشغلت ادارة الصحة كثيراً في ايامنا هذه .

ولغة الكتاب ناصعة في الجملة لكن هنالك بعض هفوات كثيراً ما يقع المؤلفون يمثلها كعدم اعرابه الفاظ الاوزان الفرنسيه في بعض الأماكن وكجعلها مؤنثه مع انها تستعمل مذكرة وكقوله حامض الكلوردريك والصحيح الحامض الكلوردريك وكإيراد الجملة الآتية هكذا ( فيها ٨٣٠ / ٣ كيلوغراماً ) بنصب لفظه كيلوغرام والصحيح كسرهما لان هذه الجملة تلفظ على الشكل الآتي ( فيها ثلاثة كيلوغرامات وثمانيه وثلاثون في الألف من كيلوغرام او من الكيلوغرام ) .

وسمى كدرة الفرازه او ثفلها او بقاياها اوحالاً والصحيح استعمال احد تلك الألفاظ (ص ٩٧) . وقال ان الفرجنة بالفراحي مع انها تكون بالفرجون (ص ٢٢١) هذا اذا صح استعمال الفرجنة في هذا المقام . واستعمل لفظه غُبيرات لما يسمى بالفرنسية (Spores) في علم النبات . وهي لفظه كنت وضعتها منذ نحو ثمانين سنوات في درس امراض الزروع ولا أظن ان احداً استعملها قبلي . ولا أزال أراها موافقة لما وضعتها له .

وفي الخلاصة ان الاستاذ الترماني لم يكتف بالترجمة عن الاوربيين بل درس الصناعات المذكورة عملياً وخبرها بنفسه وحقق عن اصح الألفاظ العربيه في الكتب

القديمة فكتابه إذن يسمى كتاباً . وكنت رغبته في طبعه فطبعه ورغبته من جديد في تأليف كتاب موجز في الطيور الدواجن وتربيتها وهو من الأبحاث التي بذرتها في سلمية فحذا لوقام بهذا العمل وهو اهل لذلك . وحذا ايضا لو اقتدى به بعض معلمي تلك المدرسة كل فيما ينقنه وأخص منهم الذين كنت أرسلهم لتلقي الدروس الزراعية العليا في فرنسا عندما كنت مديراً للزراعة .

عضو المجمع العلمي  
مصطفى الشهابي



### القاموس العصري

« عربي انكليزي »

اعاد السيد الفاضل ايلياس افندي انطون الياس طبع هذا القاموس للمرة الثانية بعد ان نقحه واكمل ما كان في الطبعة الاولى من النقص واهدى مجعنا نسخة منه فوجدناه مجلداً ضخماً يقع في نحو ٧٥٠ صفحة من الورق الصقيل والقطع الكبير والطبع المحكم ، مزينا بالرسوم لايضاح اشكال بعض الحيوانات والنباتات والآلات والادوات ولعله اصبح بعد هذا التقيق والاضافة اجمع القواميس العربية الانكليزية الموجودة واوفاهها بالغرض لسد حاجة طلاب العربية من عارفي اللغة الانكليزية .

وقد جرى المؤلف الفاضل في اختيار الالفاظ العربية على قبول جميع الكلمات الشائنة استعمالها بين العلماء والكتاب وعدّها عربية فصيحة بدون ان يشير الى المولد والدخيل والمعرّب منها بعلامات خاصة ، وهو معذور على هذا التساهل لان مثل هذا القاموس لا يتسع لمثل هذه البيانات . وانما اشار الى الكلمات المصرية الدارجة املاً بتعميم استعمالها بين العرب او بتمهيد السبيل لابداها بما يؤدي مرامها من العربية الفصحى .

اما الالفاظ الانكليزية فقد اختار المؤلف اقربها الى مدلول الكلمات العربية وتوخى ان يفسر الكلمة بكلمة واحدة نقابلها بالانكليزية وليس كما فعل اكثر مؤلفي القواميس الاخرى من تفسير معنى الكلمة العربية بعبارة انكليزية وقد لاحظنا انه عند تفسير الكلمات غير المألوفة بالاستعمال لا يكتفي بذكر مقابلها الانكليزي فقط بل يفسرها بمرادف مألوف ،

مثل قوله « حيدر » اسد — ( Lion ) • حذف — طائر كالبط صغير (Teal) • وهذا أسلوب حسن لا يوضح المعنى وإزالة الابهام •  
وفي هذا القاموس مزايًا كثيرة تجعله راجعًا على غيره • وتوجب المؤلف الحازم شكر طلاب اللغتين فانهم يجدون فيه كل ما ينتفون من السهولة والايضاح • ( ف )

### الجامعة العربية

« تأليف السيد انطونيوس حمل طبع في سانتياغو عاصمة تشيلي سنة ١٩٢٨ »  
« ص ١٦٠ بحجم صغير »

مؤلف هذه الرسالة منشيء مجلة العواطف في سانتياغو ومن كتاب السور بين في المنجر • ذكر رحلته الى كثير من بلاد الجنوب في اميركا واجتماعه بطبقات مختلفة من الشامبين بدعوه الى الجامعة العربية اوالى تأليف ولايات عربية متحدة دستورية فكتب مالقى في هذه السبيل بجزية دل بها انه تحرر من قيود كثيرة فكانت كتاباته مرآة انعكست عليها اخلاق الشامبين وراء البحار • وهي حربة بان ينظر فيها كل من نهجه مثل هذه الموضوعات الاجتماعية •  
م • ك

### كتاب الفراسة لفليحون

« وجمل احكام الفراسة للرازي »

طبعها وصححها الشيخ محمد راغب الطباخ في مطبعته العلمية بحلب  
سنة ١٣٤٧ — ١٩٢٩ الاول في ٤٧ ص والثاني في ١٠

هذا الفن من جملة ما خاض عيابه بعض علماء العرب وقل ما نشر منه وهو ان لم يكن من العلوم المقررة المحررة بفيدنا نشر بعض ما كتب فيه في الاطلاع على مذاهب القوم في هذا الشأن وأسلوبهم في وضعه وما استعملوه من مصطلحاته ولذلك يستحق الناشر الثناء على همته بنشر فراستي فليتون والرازي •  
م • ك

## ابطال الاسلام

« تأليف السيد زكريا احمد رشدي الطبعة الثانية سنة ١٣٤٦ - ١٩٢٨ »

« مطبعة الرشديات بالاسكندرية ص ٩٥ »

للمؤلف عدة كتب في الاجتماع والتربية وهذا المختصر هو في سيرة الخلفاء الاول  
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ( رضي الله عنهم ) وما تخلل ايامهم من المبادي الاجتماعية  
الخطيرة بمباراة منجمة ونسقى جميل . وهذا لو اكمل المؤلف هذه السلسلة المفيدة  
للناشئين واستوفى جميع رجال الاسلام على هذا الطراز . م . ك

## سورية ولبنان

« على عهد الاحتلال والانتداب الفرنسي »

— من سنة ١٩١٩ - ١٩٢٧ ص ٣٣٦ —

La Syrie et le Liban sous l'occupation et le mandat français  
1919-1927.

Berger-Levrault, Editeurs. Nancy - Paris-Strasbourg.

هذا كتاب بالفرنسية بل وثيقة رسمية في اعمال الانتداب الفرنسي في سورية  
ولبنان بدأه مؤلفوه بالكلام على جغرافية البلاد ومساحتها وحدودها ومناخها ومياهها  
وكيف كانت البلاد بعد الحرب العامة على عهد الاحتلال الانكليزي ثم الفرنسي ثم  
ايام الانتداب الفرنسي وكيف نظم الانتداب البلاد فقسمها الى اربع دول وكيف  
اصحح القضاء والمحاكم والسجون والامن العام والمالية والمسكوكات والتعليم والآثار القديمة  
والاشغال العامة من السكك الحديدية والكهربائية والمياه والبلديات والكمارك والزراعة  
والتحريج والصناعات والتجارة والاصطياف والاقواف والصحة والشرطة الخ . وبالجملة  
فكل ما له علاقة بتنظيم البلاد بالنظام الاخير . كل ذلك بالارقام التي ننطق بصراحة  
وحبذا لو تصدى بعضهم الى نقله الى العربية ليستفيد منه ابناء البلاد ايضا . م . ك

# مجمع البحار في علمي العربي

(دمشق) آب : سنة ١٩٢٩ م الموافق صفر و ربيع الاول سنة ١٣٤٨ هـ ١٠٥

## عبد الحميد الكاتب (١)

### منشؤه واصله

هو عبد الحميد بن يحيى مولى العلاء بن وهب العامري من عامر بن لوئي . ولوئي ينتمي اليه عدد قرى بش وشرقها . ومن ولده عامر بن لوئي وولده حنبل ومعيص . وقد قيل في نسبه انه عبد الحميد بن يحيى بن سعد بن عبد الله بن جابر بن مالك بن حجر بن معيص بن عامر بن لوئي بن غالب . ومعظم الروايات ترجح ان والده كان من الموالي . واذا صح ذلك كان من اصل غير عربي . اللهم الا اذا ثبتت سلسلة نسبه التي انتهت بابن عامر بن لوئي بن غالب . وفي رواية ان جده من سبي القادسية يتلون عامر بن لوئي . وان كان اصله من سبي القادسية فهو فارسي الاصل لا محالة . واذا قلنا بانه من اصل فارسي فيكون جده انضم الى عامر بن لوئي ، وقد ينقم الرجل الى غير قبيلته بالخلف والموالاة فينسب اليهم . والاصطخري يقول ان عبد الحميد كان ممن يصلح من الفرس للدواوين من الكتاب والعمال والادباء . وكان له في بني أمية ولاء ينسب اليهم فنسبته الى عامر نسبة ولاء اذا .

وانت تعلم ان المولى عند العرب دون الحر الصريح ، وفوق العبد الرقيق في المراتبة . وآلولى كالتقريب ينزل منزلة ابن العم يجب على صاحبه ان ينصره و يرثه اذا مات ولا وارث

(١) المحاضرة التي ألقاها الأستاذ السيد محمد كرد علي في ردهة المجمع العلمي العربي

بتاريخ ١٤ كانون الاول سنة ١٩٢٨ م .

له ، ومنه حديث الزكاة « مولى القوم منهم » والمولى هو صاحب والقريب والجار والخليف والجمع موالى . ويكون المولى مولى عتاقة ومولى تباعة ، فمولى العتاقة هو الذي يكون عبداً أو اسيراً فيعتقه صاحبه فيصبح المعتق للمعتق مولى . ومولى التباعة هو من بصطنع أو يخالف أي يستنبح . ومن الولاء ايضاً مولى الرحم من يتزوج في قبيل فينسب الى قبيلهم . ودية المولى نصف دية الحر وكذلك حكمه في العقوبات يناله منها نصف ما ينال الحر . اما في الموارث فمولى العتاقة يورث مولاه ولا يرث منه ، ومولى التباعة لا يرث ولا يورث . وحكم مولى الرحم كحكم الاحرار يرث ويورث .

وكان الموالى في الجاهلية من اجناس ونحل مختلفة ، فلما كانت الاسلام أصبح غير المسلمين ذمة . وكانت في الجاهلية دية المولى وهو الخليف خمساً من الابل ودية الصريح عشرآ . والصريح الخالص النسب . والولاء بفتح الواو القرابة ، وبالكسر ميراث يستحقه المرء بسبب عتق شخص في ملكه او بسبب عقد الموالاة . اذا عرفت هذا فليس أمامك ما يمنع من ان تجعل عبد الحميد من اصل عربي وان كان جده مولى تباعة لامولى عتاقة كأن يكون قد تزوج من ابني عامر وانضم اليهم بسبب . هذا على شريطة ضعف الرواية القائلة بان اجداده من سبي القادسية . وهناك تكون الفارسية أعلق ببنته من شعرات قصه .

وكان بنو أمية كثيراً ما يعتمدون على الموالى في كتابتهم ودواوينهم ، فلم تمنعهم اصولهم من تولي أهم مناصب الدولة . فقد ذكر ابن جرير الطبري ان من كتاب معاوية مولاه عبد الرحمن بن دراج . وكان على ديوان الرسائل لعبد الملك بن مروان ابو الزعيرة مولاه ، وكتب للوليد على ديوان الخاتم شعيب العامي مولاه وعلى ديوان الرسائل جناح مولاه وعلى المستغلات أفعيع بن ذؤيب مولاه . وكان يكتب لمسيح مولى مولاه وعلى ديوان الرسائل الليث بن ابي رقية مولى الحكم بنت ابي سفيان وعلى ديوان الخاتم أعيم ابن سلامة مولى لاهل اليمن من فلسطين . وكان يكتب لعمر بن عبد العزيز الليث بن ابي فروة مولى أم الحكم بنت ابي سفيان وكتب له اسماعيل بن ابي حكيم مولى الزبير . وكتب للوليد بن يزيد على ديوان الرسائل سالم مولى سعيد بن عبد الملك وكان عمرو ابن الحارث مولى بني جهمع بتولى يزيد بن الوليد الناقص ديوان الخاتم . وكان من الموالى على ديوان الرسائل لمروان بن محمد عثمان بن قيس مولى خالد القسري .

## أدبه وفأديه

لا جرم أن ما اتصل بنا من أخبار عبد الحميد لم تصور أنسا منه صورة صحيحة تامة ، فما عرفنا مولده ولا البلد الذي ولد فيه من بلاد الشام ، ولا نوع دراسته وأساتذته . ولكننا عرفنا أنه شامي عاصر بعض الخلفاء من الأمويين ممن أقاموا العدل ، ودوتخوا البلاد وعمروها بالاحسان ، وكانوا أمة وحدهم في الخير وفي دفعهم انتقلت سياسة الملك وحكم الرعية . مثل سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك . ويقول ابن خلكان أن عبد الحميد كان من أهل الأنبار وسكن الرقة فإن صححت روايته كان عراقياً غير شامي . وأطلق عليه ابن عبد ربه اسم عبد الحميد الأكبر وعده ممن نبيل بالكتابة وكان قبل خاملاً وقال أنه كتب لعبد الملك بن مروان وليزيد ثم لم يزل كاتباً لخلفاء بني أمية حتى انقضت دولتهم . وفي هذا القول نظر لأن عبد الملك تولى سنة خمس وستين وتوفي سنة ست وثمانين فلا تكون سن عبد الحميد يوم مقتله اقل من سبعين او خمس وسبعين وهذا يناقض ما سبى بك من أنه غمز عليه سنة ١٣٢ وهو عند ابن المقفع ولم يعرف الموكلون بالقبض عليه ابهما عبد الحميد ، وابن المقفع اذ ذلك كان دون الثلاثين من العمر فلا يعقل الا ان يكون صاحب الشرطة العباسي عارفاً على الأقل بان صاحبه شيخ هرم . ونميل الى ان عبد الحميد كتب اولاً لهشام بن عبد الملك الذي ولي سنة ١٠٥ ومات سنة ١٢٥ ثم لمروان .

والارجح ان عبد الحميد تخرج بالكتابة بسالم مولى هشام وكاتبه وكان سالم خننه أي صهره زوج اخته ، وكان سالم احد الفصحاء البقاء ، وقد نقل رسائل ارسطاليس الى الاسكندر وأقل له وأصلح هو ، وسالم رسائل مجموعة في نحو مائة ورقة . وبهذا يقال ان عبد الحميد اخذ عن رجل بليغ يعرف الاستخراج من ادب اليونان وسياستهم . ولم يثبت انه كاتب يعرف اليونانية كما وهم بعض أساتذة العصر ، وربما شدا شيئاً من الارمنية مدة مقامه في ارمينية كاتباً لمروان . والارمنية فلما نفعته في تكوين ملكته . وارمنية كانت في الخطاط ، بيد انها لم تأت في باب المدييات ، ولا في عصر من عصورها بشيء يقرب من المدينية الفارسية .

كتب عبد الحميد قليلاً عن هشام بن عبد الملك كما عرف من رسالة كتبها عن هشام الى يوسف بن عمر الثقفي وهو باليمن ، وقد كان على اليمن منذ سنة ١٠٧ اي ان ديوان هشام كان المدرسة الاولى التي تخرج باسانئذنها عبد الحميد في علوم الانشاء . الا اذا صح انه كتب من قبل لعبد الملك بن مروان وهو بعيد . ويمكن ان يقال من ثم انه كان من اول نشأته على اتصال مع من يعرف الخلفاء ، وما يقتضي خدمة الحكومات من الأدوات . وذكروا انه حدث عن سالم بن هشام ولعله سالم مولى هشام وحدث عنه خالد بن برمك . وقالوا ان عبد الحميد كان في حدائنه معلماً في الكوفة ، ولعله مرن على حفظ مسائل كثيرة من تأديبه الاطفال زمناً . والمؤدبون كانوا طبقة رافية في القرون الاولى للإسلام ، لان المرء لا يضع في الرجل ثقته ويلقي اليه بمقاليده ابنه الا اذا آس منه كفاءة وحسن اخلاق . وكانت الكوفة لما التي بها عصا الترحال لاول امره محط رحال رجال العلم في الدين واللغة والنحو والعرف ، ولا شك انه ثاقف اهل البلاغة فيها وأخذ عنهم ، وهناك حدث له غرام بقتل كلام علي ابن ابي طالب ، فقد سئل ما الذي خرجك في البلاغة فقال : حفظ كلام الاصلع يعني علي ابن ابي طالب . وكانت الكوفة من البلدان التي احبها امير المؤمنين واحب اهلها واحبوه .

وفي زمن لم ننشئته كثيراً اتصل بمروان بن محمد وهو والي على ارمينية بحارب الخارج فيها على الخلافة ، فكتب عنه وحظي عنده ، وانقطع اليه ، ولما عقدت البيعة لمروان في الشام سجد مروان واصحابه شكر الله . الا عبد الحميد فقال له مروان : لم لا تسجد . فقال : ولم اسجد على ان كنت معنا فطرت عنا يعني بالخلافة . فقال : اذا نظير معي فقال : الآن طاب السجود وسجد . وكان كاتب مروان طول خلافته .

تري هل يكون الاختلاف في نسب عبد الحميد سبباً يدعونا الى ان نرجع ان اجداده كانوا من سبي القادسية . والاحجى ان يقال سواء صحت هذه النسبة ام لم تصح ، بانه تأثر لا بحالة بعبادات الفرس وعرف اساليبهم في الكتاب والخطاب . يؤيد ذلك ما رواه ابو هلال العسكري قال : « فن تعلم البلاغة بلغة من اللغات ثم انتقل الى لغة اخرى امكنه فيها من صنعة الكلام ما امكنه في الاولى ، وكان عبد الحميد الكاتب استخراج امثلة الكتابة التي رسمها من اللسان الفارسي فحوّلها الى اللسان العربي » . وعلى كل فإن



المجال الذي جال فيه عقل عبد الحميد كان فسيحاً بالنسبة لعصره وأهل طبقته ، وكان من اتصال بهم قبل أن يلى الكتابة عن الخليفة جماعة من المنظور اليهم في الامة . ولهذا ولغيره اي لمولده في الشام ونقله في البلاد دخل كبير في اتساع عقله وتجاربه .

\*\*\*

### أخلاقه وعاقبة امره

كان مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية بعد من أعظم رجال الأمويين شهامة وحزمًا وأدبًا ، وكان يحب عبد الحميد حبًا حمًا ، ويرفع منزلته بين الكتاب والعمال « ولا يرى الدنيا الا به » لعلمه بنبوغه ونورده سيف صناعته ، وذهابه بفضل البلاغة وما ينبغي لها ، حتى عرض عليه لما أيقن ان امره أدير ، وهزائمه تواترت ، وسلطاناه صائر الى الزوال ، ان يكون مع اعدائه لتسلم حياته ، قائلاً انا نجد في الكتب ان هذا الامر زائل عنا لا محالة ، وسيضطر اليك هؤلاء القوم بعني ولده العباس لأدبك ، وان اعجابهم بك يدعوك الى حسن الظن بك ، فاستأمن اليهم ، واظهر الغدر بي ، فلملك لنفعني في حياتي او بعد مماتي . فقال له : وكيف لي بان يعلم الناس جميعاً ان هذا عن رأيك ، وكلهم يقول اني غدرت بك وصرت الى عدوك . وأنشد :

وذني ظاهر لا شك فيه لمبصره وعذري بالمغيب

وأنشد ايضا :

اسر وفاء ثم أظهر غدره فن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

ثم قال يا امير المؤمنين : ان الذي امرني به أنفع الامر من اليك ، وأفجعها لي ، ولكنني اصبر حتى يفتح الله عليك او أقتل معك . وهكذا تجلت في عبد الحميد فضيلة الوفاء العربي ، فأثر ان يقتل مع صاحبه على ان يخلى عنه يوم الكربة والشدة . وتجلت فيه خلة الشجاعة والاعتقاد بالأقدار فهو الرجل الذي شارك سيده في سعادته وبلائه . وربما كان عبد الحميد ينبو من الهلاك بايدي العباسيين لو سار بسيرة غيره من رجال مروان ، ان صح ما روي من انه لما زال امر مروان اتى المنصور بخواص مروان ، وفيهم عبد الحميد والبعابي المؤذن وسلام الحادي فهم بقتلهم جميعاً فقال سلام : استبقني

يا امير المؤمنين فاني احسن الحداء . قال : وما بلغ من حدائك . قال : تعمد الى ابل فتغتمها ثلاثة ايام ثم توردھا الماء ، فاذا بدأت تشرب رفعت صوتي بالحداء ، فترفع رؤوسها وتدع الشرب ، ثم لا تشرب حتى أسكت . فأمر المنصور بابل ففعل بها ذلك فكان الأمر كما قال ، فاستبقاه وأجازہ وأجرى عليه . وقال له البعلبي : اسدبني يا امير المؤمنين فاني مؤذن منقطع القرين قال : وما بلغ من أذائك . قال : تأمر جارية فتنضم اليك طستاً ، وتأخذ بيدها ابريقاً ، ونصب الماء على يدك . فأبتدي بالأذان فندھش ويندھب عقلها اذا سمعت أذاني ، حتى تلقي الابريق من يدها وهي لا تعلم ، فأمر المنصور جارية ففعلت ذلك واخذ البعلبي الأذان فكأنت حالها كما وصف . وقال عبد الحميد : يا امير المؤمنين فاني فرد الزمان في الكناية والبالغة . فقال : ما عرفني بك ، انت الذي فعلت بنا الأفاعيل ، وعمت لنا الدواهي . وأمر به فقطعت يدها ورجلاه وضربت عنقه . و يروى انه سلمه الى عبد الجبار فكان يحمي له طستاً ويضعه على بطنه حتى قتله . واختلفوا في مقتل عبد الحميد فاليعقوبي يقول انه تجلف بمصر واستتر حتى دُل عليه صالح بن علي . وزاد غيره انه لما انهمز اختبأ في كنيسة في بومصر من ارض مصر وقال آخرون : انه استخفي بالجزيرة عند عبد الله بن المقفع فغمز عليه وكانت صديقه وفاجأهما الطلب وهما في بيت فقال الذين دخلوا : أيكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما انا خوفاً على صاحبه . واوشك الجند ان يقتلوا ابن المقفع ، لولا ان صاح بهم عبد الحميد قائلاً ترفقوا بنا ، فان اكل منا علامات ، فوكلوا بنا بعضكم ولیمض البعض الآخر الى من وجَّهكم فيذكر له تلك العلامات ففعلوا وأخذوا عبد الحميد .

وفي رواية ان عبد الحميد لم يخفي في الجزيرة عند ابن المقفع بل قبض ساعة قتل مولاه مروان ، وان عامر بن اسماعيل المسلمي لما قتل مروان ظفر بعبد الحميد كانه فعرض عليه رؤوس القتلى ، لانه قتل في سنة او سبعة من خواصه ، وكانوا معه فعرفه رأسه وحمل عبد الحميد الى ابي العباس ، فسلمه الى عبد الجبار صاحب شرطته فقتله . وهنا ايضاً اضطراب في رأي من ترجوا لعبد الحميد في نهاية امره ، كما وقع الاختلاف في اصله ، ولم يعقل انه تجلف عن سيده في الجزيرة والارجح انه قتل في مصر .

بلاغته وأسلوبه

كان عبد الحميد على ما قال صاحب العقد الفريد اول من فنى أحكام البلاغة ، وسهل طرقها ، وفك رقاب الشعر . ضربت الأمثال ببلاغته وقد أشار الجعفي الى ذلك في قصيدته الى محمد بن عبد الملك قال :

وانفنت في البلاغة حتى عطل الناس فن عبد الحميد  
وقال ابن الرومي لابي الصقر :

لو ان عبد الحميد اليوم شاهده  
وقال ابن اسفنديار الكاتب :

وهو في الخلق والبلاغة في الله  
وقال ابو اسحق الصابي :

أنسبتم كتباً شئت فصولها بفصول درر عندكم منضود  
ورسائلأ نفذت الى اطرافكم عبد الحميد بين غير حميد

وقال ابراهيم بن عباس الصولي وقد ذكر عبد الحميد عنده : كان والله الكلام معاناً له ، ماتميت كلام احد من الكتاب قط ان يكون لي مثل كلامه . جاء عبد الحميد بطريقة جديدة في الكتابة العربية ، شرعها لكل من يحمل القلم بعده ، فنقل الانشاء من طور الى طور لم يكذب بتغير حتى عهد ابن العميد ، ولذلك بحق ما قالوا افنتحت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد .

وتعلمون انه قلما عهد التطويل في الرسائل على عهد الراشدين والأُمويين ، فكانت تأتي رسائلهم على الأغلب في السطر والسطرين والثلاثة . وفي رسائل عمر بن عبد العزيز وأخر المئة الاولى نموذج ظاهر من هذا الأسلوب العجيب ، واذا طالت الرسالة كما هو الحال في الرسالة المنسوبة لعلي بن ابي طالب الى الأُشتر النخعي فانها تكون بمثابة قانون يضعه الخليفة للإدارة والسياسة والقضاء اي تحتوي على أغراض شتى لا نتسع لها السطور القليلة . فجاء عبد الحميد وابتدع أسلوبه الجديد الخاص به ، وكان ذلك عبقى تشعب أغراض الخلافة ، وامتداد عمرائها ، وانبساط ظل سلطاتها ، فعبد الحميد نهج للكتاب

سبل الانشاء ، واعلى في العالمين ذكرهم وشرف صناعتهم ، وكانت قبله في الغالب لانهد عملاً شريفاً من أعمال الدولة وبتولاها على الأغلب الموالي ومن اليهم . فوقر هذا الفن الصعب في النفوس حتى كانت جودة الانشاء لنقل صاحبه من دواوينه الى ارقى دواوين الملك ، فكان لا يلي الوزارة غالباً الا من بعد في الذروة من طبقة الكتاب .

كان عبد الحميد اول من أطال الرسائل ، واستعمل التخميدات في فصول الكتب فتابعه الناس على طريقته . والتحميد حمدك الله عز وجل مرة بعد مرة ، وكثرة حمد الله سبحانه بالحمد الحسنة وهو أبلغ من الحمد . وربما سبق عبد الله ابن المقفع الى التخميدات ولكنها لم تشتهر كما اشتهرت من ديوان عبد الحميد ، وهو ديوان الخلافة بتناقل الناس عنه اكثر مما يتناقلون عن غيره .

ولم يكن عبد الحميد يطيل كل مرة في رسائله ، بل يطيل مرة ويوجز مرات ، لكنه الى التطويل اميل . فصاحب هذا الانتقال في الكتابة حافظ على ايجازها ما يمكن ، لكن الزمان اقنضه احياناً الاسهاب ، فأسهب وأجاد في الطريقتين ، خصوصاً اذا كانت الحال تقضي ذلك ، مثل كتابه الى ابي مسلم الخراساني الذي كتبه على لسان محمد بن مروان لما ظهر ابو مسلم بدعوة بني العباس ، فكتب كتاباً يستميله ويغمنه مالمو قري لا وقع الاختلاف بين اصحاب ابي مسلم ، وكان من كبر حجمه يحمل على حمل ، ثم قال لمروان : قد كتبت كتاباً متى قرأه بطل تدبيره ، فإن يك ذلك والا فاهلاك . فلما ورد الكتاب على ابي مسلم لم يقرأه ، وامر بنار فأحرقه ، وكتب على جراحة منه الى مروان :

عما السيف اسطار البلاغة وانتهى عليك ليوث الغاب من كل جانب .  
فان يقدموا نعمل سيوفاً شحيذة يهون عليها العتب من كل جانب

وقالوا ان من جملة فقرات هذا الكتاب « اذا أراد الله اهلاك نعمة انبت لها جناحين » ومعنى قول الراوي ان كتابه من كبر حجمه حمل على حمل انه كان مكتوباً على رق . وفي الرفوق تكتب الاسطر القليلة على الأغلب . وربما دعت كثرة الرفوق التي تضمنت هذا الكتاب ان لا ينهض رجل يحملها بل حملت لثقلها على حمل . وليس في هذا التطويل المأثور عن عبد الحميد من عيب لان البلاغة تقضي بذلك . فقد قال ابن

فقيسة : وليس يجوز لمن قام مقاماً في تحريض على حرب ، او حمالة بدم ، او صلح بين عشائر ، ان يقلل الكلام ويخضره ، ولا لمن كتب الى عملة كتاباً في فتح او استصلاح ان يوجز . ولو كتب كاتب الى اهل بلد في الدعاء الى الطاعة ، والتحذير عن المعصية ، كتاب يزيد بن الوليد الى مروان حين بلغه عنه نلكوه في بيعته ( اما بعد فاني اراك تقدم رجلاً وتوخر أخرى ، فاعتمد على ايها شئت والسلام ) لم يعمل هذا الكلام في انفسها عمله في نفس مروان . لكن الصواب ان يطيل ويكرر ، ويميد ويبدي ، ويحذر وينذره . وهكذا جرى عبد الحميد في رسالة ابي مسلم الخراساني ، فأطال وحمدت اطالته ، كما أطال في نصيحته الى عبد الله ولي عهد مروان فقد كتب كتابه هذا في نحو ثلاثين صفحة من الصفحات المتوسطة فوضع ببيانها الرائع خطاً حربية وطرقاً جديدة في النظام والادارة والسياسة ، وقواعد مهمة في التربية ولا سيما في تربية الملوك والعطاء ، واصولاً كاية في علم النفس والعادات السخبة ومعاملة الرؤوسين وطلاب الحاجات وارباب السعائيات واصحاب الاخبار .

#### نموذجات من مختصر رسائله

واذا جئنا نعرف عبد الحميد في مطالبه وحاجاته ، وشغفته على نفسه وولده ورحمه ، فلدينا مما اقبلت الايام عليه من رسائله نموذجات يتجلى لها فيها روحه ، منها ما كتبه الى مروان في حاجة : « ان الله بنعمته عليّ ما رزقني المنزلة من امير المؤمنين جعل معها شكرها مقروناً بها ، فهي لنبي بالزيادة ، والشكر مصاحب لها ، فليست تدخاني وحشة من ابتاء حاجتي ، وانا اعلم انه لو وصل الى امير المؤمنين علم حالي اغثاني عن استزادته ، ولكنني تكة نثني مؤن استنفضت ما في بدي ، وكنت للخلف من الله منظرراً ، فاني انما انقلب في نعمه ، وأقرغ في فوائده ، وأعتصم بسالف معروفه كان عندي » .

ومنها ما أنشأه الى اخيه في مولود ولد له وهو اول مولود كان : « اما بعد فان مما أنعرف من مواهب الله نعمة خصت بميزتها ، واصطفيت بخصيصتها ، كانت أسرلي من هبة الله لي ولد أسميته فلاناً ، واملت ببقائه بعدي حياة وذكري ، وحسن خلافة في حرمي ، واشراكه اباي في دعائه ، شافعائي الى ربه ، عند خلوته في صلاته وجهه ، وكل موطن من

مواطن طاعته ، فاذا نظرت الى شخصه تحرك به وجددي ، وظهر به سروري ، وتعطفت عليه  
عني أنسة الولد ، وتوات عني به وحشة الوحدة ، فانا به جذل في مغربي ومشهدي ، أحاول  
مس جسده بيدي في الظلم ، وتارة أعانقه ورأسه ، ليس يعدله عندي عظيمات الفوائد  
ولانفسات الرغائب . سرتني به وأهبه لي على حين حاجتي ، فشده أزرني ، وحملني من شكره  
فيه ما قد أدني بثقل حمل النعم السالفة اليّ به ، المقرونة سرائرها في العجب بمارأت ما يدركني  
به من رقة الشفقة عليه ، مخافة مجازبة المنايا اياه ، ووجلاً من عواصف الايام عليه . فأسأل الله  
الذي امنن علينا بحسن صنعه في الأرحام ، تأديبه بالزكاة وحرسه بالعافية ، ان يرزقنا  
شكر ما حملناه فيه وفي غيره ، وان يجعل ما يهب لنا من سلامته ، والمدة في عمره ، موصولاً  
بالزيادة ، مقرونًا بالعافية ، محوطاً من المكروه ، فانه المنان بالمواهب ، والواهب للثني ، لا شريك  
له . حملني على الكتاب اليك اعلم ما سررت به علمي بحالك فيه ، وشركتك اياي في كل نعمة  
أسداها اليّ ولي النعم ، واهل الشكر اولى بالمريد من الله جل ذكره والسلام عليك .

ومنها ما انفذه الى اهله وهو منهزم مع مروان من فلسطين وهو آخر حرب ومواقعة كانت  
له . وكانوا ينزلون بالقرب من الرقة بموضع يعرف بالحمراء يعز بهم عن نفسه « اما بعد فان  
الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكفر والسرور ، وجعل فيها اقساماً مختلفة بين اهلها ، فمن  
درت له مجلاوتها وساعده الحظ فيها ، سكن اليها ورضي بها وأقام عليها ، ومن فرصته  
باطفائها وعضته بانايها ، قلاها نافرأ عنها ، وذمها ساخطاً عليها ، وشكاها مستزبداً  
لها ، وقد كانت أذاقنا أفوايق استجليناها ، ثم جمعت بنا نافرة ، ورحمتنا <sup>(١)</sup> مولية ،  
فلمح عذبا . وخشن لينها ، فأبعدتنا عن الاوطان ، وفرقتنا عن الاخوان ، فالدار نازحة  
والطير بارحة . وقد كسبت والايام تزبدنا منكم بعداً ، واليكم صباية ووجداً ، فان نثم البلية  
الى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا ، وان يلحقنا ظفر جارح من أظفار من يليكم  
نرجع اليكم بذل الأسار ، والذل شر جار ، نسأل الله الذي يعز من يشاء ، ويذل من  
يشاء ، ان يهب لنا ولكم ألفة جامعة ، في دار آمنة ، تجمع سلامة الأديان والأبدان ،  
فانه رب العالمين وارحم الرايين . »

وفي رواية انه ختم هذه الرسالة هكذا : « فدارنا نازحة ، وطيرنا بارحة ، قد اخذت كل ما عطت ، وتباعدت مثل ما تقربت ، واعقبت بالراحة نصبا ، وبالجدل هما ، وبالأمن خوفاً ، وبالعز ذلاً ، وبالجددة حاجة ، وبالسراء ضراء ، وبالحياة موتاً ، لا نرحم من استرحمها ، سالكة بناسيبيل من لأوبة له ، منفين عن الاولياء ، مقطوعين عن الاحباء . »  
ومن رسائله المختصرة ما كتبه عن مروان الى هشام يعز به بامرأة من حظاياها . « ان الله تعالى امنع امير المؤمنين من ان يسته وقر ينه ، متاعاً مده الى اجل مسمى ، فلما تمت له مواعيد الله وعاريته ، قبض الله العاربة ، ثم اعطى الله امير المؤمنين من الشكر عند بقائها . والصبر عند ذهابها ، انفس منها في المقلب ، وارجح في الميزان ، واسني في العوض ، فالحمد لله وانا اليه راجعون . »

وكتب موصياً بشخص وهي من مختصراته « حق موصل كتابي اليك كحفه علي ، اذ جعلك موضعاً لامله ، ورآني امللاً لحاجته ، وقد أنجزت حاجته ، فصدق امله . »  
وكتب عن هشام بن عبد الملك الى يوسف بن عمر وهو باليمن في السلامة « اما بعد فان امير المؤمنين كتب اليك وهو في نعمة الله عليه ، وبلائه عنده في ولده واهل لحمنه والخاص من اموره والعام والجنود ، والقواصي والثغور ، والدعاه من المسلمين . على ما لم يزل ولي النعم يتولاه من امير المؤمنين ، حافظاً له فيه ، ومكرماً له بالحياطة لما المحمة الله فيه من امر رعيته ، وعلى اعظم واكمل ما كان يحوطه فيه ، ويذب له عنه . والله محمود مشكور اليه فيه مرغوب . أحب امير المؤمنين لعلمه بسرورك به ، ان يكتب اليك بذلك لثحمد الله عليه وتشكره به . فان الشكر من الله باحسن المواضع وأعظم المنازل ، فازدد منه يزد به ، وحافظ عليه تحفظ به ، وارغب فيه يهد اليك مزيد الخير ونفائس المواهب وبقاء النعم . فاقراً على من قبلك كتاب امير المؤمنين اليك ، ليسر به جندك ورعينك ، ومن حملة الله النعم بامير المؤمنين ليحمدوا ربهم على ما رزق الله عباده من سلامة امير المؤمنين في بدنه ، ورأفته بهم ، واعنائه بامورهم ، فانز يادة الله تعالى شكر الشاكرين والسلام . »  
ومن رسالة كتب بها عن مروان لفرق العرب ، حين فاض العجم من خراسان بشعار السواد قائمين بالدولة العباسية . « فلا تمكثوا ناصية الدولة العربية ، من يد الفئة العجمية ، وانبتوا ريثاً لنجلي هذه الغمرة ، ونصحو من هذه السكره ، فسبئضب السيل ،

وتحى آية الليل ، والله مع الصابرين ، والعاقبة للمتقين .

ومن رسائله المفردات رسالته في الشطرنج والذخيرة من اللعب به : « اما بعد فان الله شرع دينه بانهاج سبيله ، وايضاح معالمه باظهار فرائضه ، وبعث رسوله الى خلقه ، دلالة لهم على ربوبيته . واحتجاجاً عليهم برسالاته ، وقدماً اليهم بانذاره ووعيده ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة ، ثم ختم بنبهه صلى الله عليه وحيه ، وفقى به رسوله ، وابنته لاهياء دينه الدارس مرتضياً له ، على حين انطهست له الاعلام مخفية ، ونشئت السبل منفردة ، وعفت آثار الدين دارسة ، وسطع رهج<sup>(١)</sup> الفتن ، واعتلى قتام<sup>(٢)</sup> الظلم ، واستنهد<sup>(٣)</sup> الشرك ، واسدف<sup>(٤)</sup> الكفر ، وظهر اولياء الشيطان لطموس الاعلام ، ونطق زعيم الباطل بسكينة الحق ، واستطرف الجور واستنكح<sup>(٥)</sup> الصدوف عن الحق ، واقطر<sup>(٦)</sup> نلّهب الفشة ، واستضرم لقاحها ، وطبقت الارض ظلمة كفر ، وغياية فساد ، فصدع بالحق .أموراً ، وبلغ الرسالة معصوماً ، ونصح الاسلام واهله دالاً لهم على المرشد ، وقائداً لهم الى الهداية ، ومنيراً لهم اعلام الحق ضاحية<sup>(٧)</sup> ، مرشداً لهم الى استفتاح باب الرحمة ، واعلان عمروة النجاة ، موضحاً لهم سبل الغواية زاجراً لهم عن طريق الضلالة محذراً لهم الهلكة .وعزاً اليهم في المقدمة ضارباً لهم على الحدود على ما يفتنون من الامور ويخشون وما اليه يسارعون ويطلبون صابراً نفسه على الاذى والتكذيب داعياً لهم بالترغيب والترهيب حريصاً عليهم متحنناً على كافيتهم عزيزاً عليه عنهم<sup>(٨)</sup> رؤفاً رحباً تقدمه شفقتهم عليهم وعنايته برشدهم الى تجريد الطلب الى ربه فيما فيه بقاء النعمة عليهم وسلامة اديانهم وتخفيف اواصر الاوزار عنهم حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه ناصحاً مناصحاً اميناً مأموناً قد بلغ الرسالة وادى النصيحة وقام بالحق وعدل عمود الدين حتى اعتدل ميمله وذل الشرك واهله وأنجز الله له وعده واره صدق اسبابه في اكماله للمسلمين دينه واستقامة سنته فيهم وظهور

(١) الرهج الشغب او الغبار . (٢) القتام كسحاب الغبار . (٣) استنهد طلب ان

ينهض . (٤) اسدف الليل اظلم . (٥) استنكح غلب . (٦) اقطر اشتد . (٧) ضاحية

علانية . (٨) يقال وقع فلان في العنت اي فيها شق عليه .



شرائعهم عليهم قد ابان لهم موبقات الاعمال ومفطحات الذنوب ومهبطات الأوزار وظلم الشبهات وما يدعو اليه نقصان الاديان وتستهو بهم به الغوايات واوضح لهم اعلام الحق ومنازل المراشد وطرق الهدى وابواب النجاة ومعالق العصمة غير مدخولهم نصحاء ولا مبتغى في ارشادهم غنىاً .

فكان مما قدم اليهم فيه نهيه ، وأعلمهم سوء عاقبته ، وحذرهم امره ، وأدعاهم اليهم ناهياً وواعظاً وزاجراً ، الاعتكاف على هذه التائيل من الشطرنج والمواصلة عليها لما في ذلك من عظيم الاثم ، وموبق الوزر ، مع مشغلتها عن طلب المعاش ، وأضرارها بالعقول ومنعها من حضور الصلوات في مواقيتها مع جميع المسلمين .

» وقد بلغ امير المؤمنين ان أناساً من قبلك من اهل الاسلام ، قد الهبهم الشيطان بها ، وجمعهم عليها ، والف بينهم فيها ، فهم معتكفون عليها ، من لدن مصيهم الى مسام ، ملية لهم عن الصلوات ، شاغلة لهم عما أمروا به من القيام بسنن دينهم ، وافترض عليهم من شرائع أعمالهم ، مع مداعبتهم فيها ، وسوء لفظهم عليها ، وان ذلك من فعلهم ظاهر في الاندية والمجالس ، غير منكر ولا معيب ، ولا مستفزع عند اهل الفقه ، وذوي الورع والأديان والاسنان منهم ، فاكبر امير المؤمنين ذلك وأعظمه وكرهه واستكبره ، وعلم ان الشيطان عندما يش من بلوغ ارادته في معاصي الله عز وجل بمقر المسلمين وجمعهم صراحاً وجهاراً ، أقدم بهم على شبهة مهلكة ، وزين لهم ورطة موبقة ، وغرهم بمكيده حيلة ، ارادة لاستهوائهم بالخدع ، واجتياهم<sup>(١)</sup> بالشبه والمراشد الخفية المشكلة ، وكل مقيم على معصية الله صغرت او كبرت مستغلاً لها ، مشيداً بها ، مظهراً لارتكابه اياها ، غير حذر من عقاب الله عز وجل عليها ، ولا خائف مكرهاً فيها ، ولا رعيب من حلول سطوته عليها ، حتى تلحقه المنية فتخلجه<sup>(٢)</sup> وهو مصر عليها غير تائب الى الله منها ، ولا مستغفر من ارتكابه اياها . فكم قد أقام على موبقات الآثام ، وكبائر الذنوب ، حتى مد به مخروم<sup>(٣)</sup> ايامه .

(١) اجتالهم الشياطين صرفتهم عن هدايتهم الى ضلالتهم وفي الحديث خلق الله عباده حنفاء فاجتالهم الشياطين . (٢) نزعته . (٣) المحرم كجلاس المنقطع .

« وقد أوجب أمير المؤمنين أن يتقدم اليهم فيما بلغه عنهم ، وإن ينذروهم ويوعز اليهم ويعلمهم ما في أعناقهم عليها وما لهم في قبول ذلك من الحظ . وعليهم في تركه من الوزر فأذن<sup>(١)</sup> بذلك فيهم . وانشده في أسواقهم وجميع انديتهم . وادعز اليهم فيه . ونقدم الى عامل شرطتك في انهاء العقوبة لمن رفع اليه من اهل الاعتكاف عليها . والظهار للعب بها . وإطالة حبسه في ضيق وضنك . وطرح اسمه من ديوان أمير المؤمنين . وافتهم عما نهجوا به من ذلك . واتمس بشدتك عليهم فيه . وانهاكك بالعقوبة عليه . ثواب الله وجزاءه . واتباع أمير المؤمنين ورأيه . ولا يجدن احد عندك هواده<sup>(٢)</sup> في التقصير في حق الله عز وجل . والتعدي لاحكامه . فحل بنفسك ما تسوءك عاقبته . ولتعرض به لغيرة الله عز وجل ونكاله . واكتب الى أمير المؤمنين ما يكون منك . إن شاء الله والسلام . »

ولقد أدرككم رعاكم الله أن عبد الحميد في رسالته هذه أشبه الوعاظ والفقهاء بلهجته هنا فقد رأيت أنه يكسو كلامه حلة من حلل الزهد ، ويدخل مدخلا دينيا أورد فيه البراهين على قضيته ، لينزع من النفوس حب التلهي بلمب يقطع صاحبه عن العمل ، وذكر لهم أن اللاعبين بالشرطنج يذكرون خلال لعبهم الفاظا لا تليق بالأسنان أن تلوكها ولا بالاسماع أن تلتصق اليها ، وعرفنا من رسالته بعد هذا أن أناسا من المنظور اليهم من الفقهاء وغيرهم من الأئمة كانوا مولعين بهذا اللعب منذ أوائل القرن الثاني . جاءهم من العجم كما جاءهم العود وغيره من أدوات الطرب والتلهي .

ومن رسالة له في وصف الصيد كتب بها الى مردان فيما يظهر<sup>(٣)</sup> :

« ... خرجنا الى الصيد بأعدى الجوارح ، وأثقف الضواري ، أكرمها اجناسا ، واعظمها . اجساما ، واجسدها الوانا ، واحدها اطرافا ، واطولها اعضاءا ، قد لثقت بحسن الادب ، وعودت شدة الطلب ، وسبرت اعلام المواقف ، وخبرت الجاثم ، مجولة على ما عودت ، ومقصورة على ما أدبت . ومعنا من نفائس الخيل المخبورة الفرامة ، من

(١) آذن أعلم : (٢) هواده لين ورفق . (٣) من كتاب اختيار المنظوم والمنثور استشهد بها الاستاذ محمد بهجة الاثري في كتابه المجلد في تاريخ الادب العربي .

الشَّهْرِيَّةُ<sup>(١)</sup> الموصوفة بالنجابة ، والجري والصلابة . فلم نزل باخفص سير واثقف طلب ، وقد امطرنا السماء مطراً متداركاً فَرَبَّتْ الارض منه ، وزهر البقل ، وسكن القتام من مثار السنايك ، ومتشعبات الاعاصير ، مهلة ان سرنا غلوات ، ثم برزت الشمس طالعة ، وانكشفت ( من ) السحاب مسفرة ، فتلاَّتْ الاشجار ، وضحك الدوار ، وانجحت الابصار ، فلم نر منظوراً أحسن حسناً ، ولا مرموقاً اشبه شكلاً ، من ابتسام نور الشمس عن اخضرار زهرة الرياض . والخليل تمرح بنا نشاطاً وتجذبنا اعينها انبساطاً ثم لم نلبث ان علنا ضباباً تقصر طرف الناظر وتختفي سبيل السلام نفشانا تارة وتتكشف أخرى ونحن بارض دمنة التراب أشبه<sup>(٢)</sup> الأطراف مخدقة الفجاج مملوءة صيداً من الطباء والشعالب والأرانب فأدانا المسير الى غابة دونها مألَف الصيد وجمجم الوحش ونهاية الطلب قد جاوزناها ونحن على سبيل الطلب مغمنون وبكل حرة<sup>(٣)</sup> جونة متفرقون فرجع بنا العود على البدء وقد انجحت الضبابية وامتد النظر فاذا نحن برحلة من طباء وخلفة آرام يرتعن آناس قد احالتهن الضبابية بن شخصنا واذهلن انيق الرياض عن استماع حسنا فلم ننج الا والضواري لاثمة لمن من بعد الغابة ومنهى نظر الشاخص ثم مدت الجوارح اجنحتها واجتذبت الضواري مقاودها فامرت بارسالها على الثقة بمحضرها وسرعة الجوارح في طلبها فمرت تحف حفيف الريح عند هبوبها تسف الارض صفاً<sup>(٤)</sup> كاشفة عن آثارها طالبة لخيرها حارشة<sup>(٥)</sup> باظفارها قد مزقتها تمزيق الريح الجراد فمن صاح بها وناعى وهالفاً بها وناعى بدء والكلب باسمه ويفديه بابيه وامه وراكض تحت مغره وخافق يطلبه الريح وطامح يمنعه وسانج قد عارضه بارح قد حيرتنا الكثرة والهجننا القدرة حتى امتلاَّتْ ابدينا من صنوف الصيد والله المنعم الوهاب .

ثم ملنا — يا امير المؤمنين — بهداية دليل قد احكمته التجارب ، وخبر أعلام المذائب<sup>(٦)</sup> الى غدिर افج ، وروضة خضرة ، مستأجمة بتلاوين الشجر ملئفة بصنوف الخمر<sup>(٧)</sup>

- (١) بكسر الشين ضرب من البراذين . (٢) أشبه ملئفة . (٣) ارض ذات حجارة سوداء . (٤) السيف المورر على وجه الارض . (٥) صائدة . (٦) مسائل الماء . (٧) الخمر الشجر المتكاثف والمستأجمة كثيرة الشجر الملئف .

ملوءة من انواع الطير لم يذعر من صائد ولا اقتصره. قانص تخفق لها بالطبول وصفر بنفير الخلف فثار منها ماملاً الأفق كثرتها وراعت الجوارح خفقات اجفحتها ثم انبرت البزاة لها صائدة والصقور كاسرة والشواهين ضارية يرفعن الطالب لها ويخفن الظفر بها حتى شعثنا من الذبح وامتلاًنا من النضح<sup>(١)</sup> كأننا كنيبة ظفرت ببغيتها وسرية نصرت على عدوها والحقت ضعيفها بقويها وغلبت محسنها بمسيئها لأنك انفسنا مرحاً ولا نستفيق من الجدل بها فرحاً بقية يومنا والله المنعم الوهاب .

ثم غدونا — يا أمير المؤمنين — الى ارض وُصف لنا صيدها بالكثرة ورياضها بالنزدة فزل واصفها عن الطريقة واعتمد بنا على غير الحقيقة فأثيناها فلم نر صيداً ولا عشباً ولا نزهة ولا حسناً فجعلنا نسلك منها حزوناً ووعوراً وجدواً وقفراً حتى قصر بنا اليأس عن الطلب وقطع بنا عن الطمع النصب . فبينما نحن كذلك اذ بد لنا جأب<sup>(٢)</sup> قد أوفى بنا على حائل دل على غابة من ورائها حمير وحش كثيرة فأمامها فلما نظرنا مشياً وتقربنا الى عانته<sup>(٣)</sup> توالى نهيقه وكثر شقيقه فالتفتن اليه فرمقن بأعينهن منا ما استكثرن شخصه واستهلن امره حتى اذا كنسا بمرأى ومسمع الخجذين مولات وهربن مسبات فأجهدنا الركض في طابهن نقيب آثارهن ونستشف بلاء بين احفار ودكادك<sup>(٤)</sup> وأخاديد حتى اشنى بنا الطلب لها على واد هائل سائل يجتبيه غابة أشبه قد سبقن اليها واستخفين فيها فنظمناها بالخيال نظم الخرز . ثم اوغلت عدة فرسان في نفصها ومعرفة احوالها والطبول خافقة والاصوات شاحقة فكان وكاف والحمد لله على كل حال اه .

ومن رسالة له في الفتنه<sup>(٥)</sup> : « ففي طاعة الامة في الاسلام ومناصحتهم على امورهم والتسليم لما أمروا به فهم كل نعمة فاضلة وكرامة باقية وعافية مجللة وسلامة ظاهرة

(١) النضح البلبل . (٢) حمير وحشي . (٣) العانة الانان والقطيع من حمير الوحش .

(٤) جمع دكدك وهي الارض فيها غلظ . والاخاديد جمع أخدود وهو حفرة مستطيلة في الأرض . (٥) مقتبسة من الجزء الرابع من كتاب التذكرة الحمدونية المخطوطة المحفوظة في دار الكتب العامة في الاسنانه .

وباطنة وقوة باذن الله مانعة وفي الخلاف لهم والمعصية عليهم ذهاب كل نعمة وتفرق كل كرامة ومحقق كل فنية وهلاك كل سلامة وألغة وموت كل عز وقوة والدعاء بكل بلية ومقارفة كل ضلالة واتباع كل جهالة وإحياء كل بدعة وإمانة كل سنة واجلاب كل ضرر على الأمة وإدبار كل منفعة والعمل بكل جور وباطل وفناء كل حق . وبمعصية خليفة الله لا يزال رجل من المسلمين بضرب بسيفه الذي يهديه سيف أخيه الذي كان يعتمد عليه وبوهن عضده ويهدم حصنه ويفلث عدده ويهلك ثروته ويعطب من بدعوه ويفزع اليه ويكثر بمكانه ويمرسه من غفلته عن الاعداء اذا عقل ويكون عبثاً له من خلقه فلا يزال بالمعصية منهم والاختلاف دم بهراق بغير حقه وطفل من أبناء المسلمين قديم من أبه ومذلة قد دخلت عليه ونعمة قد زالت عنه ووحشة قد أحدثت ضغائن في القلوب قد نشبت وشحناء قد ظهرت وأوتار قد بقيت وعداوة في الأنفس قد استقرت وخوف قد ظهر وسبل قد قطعت وامرأة قد أرملت وصيبة قد نمت . وبلا دعامرة قد خربت وعدد قد نقص وبلايا قد سمت وشملت وعدو قد شمت ومنافق قد رفع الى ما كان يؤمل رأسه وعدو من المشركين قد طمع وقوي بعد ضعف وعز بعد مذلة ورعية قد صاحت وناعية قد ولولت وحميم قد قتل حميمه ومودة قد صارت عداوة واجتماع من الالهواء قد عاد الى فرقة وارحام قد انقطعت .

« فانظروا يا معاشر المسلمين ماذا تفعل الفتنه والمعصية وكيف بدب الشيطان لها ويسعى فيها ويحتال يخدعته ومكره ولطف مسالكه حتى يلهمها ويشعلها ويرفعها من قلتها الى الكثرة ومن صغرها الى كبرها فانه انما يبدو الظفر على الولاة ثم يتراعى الى الشكاة والسخطه والغضب وزين لهم القتال فبلغ الهلاك الاعظم والشدة الاكبر بطرق امر صغير الخطر في الظاهر عظيم البلية في الباطن فلا يزال الرجل ينظر منهم الى قاتل أبه وأخيه وحميمه وذوي قرابته وأهل مودته والنافع كاتب ثم تحمّل العداوة في قلبه والضعف العظيمة عليه ويستعد للنقمة منه وطلب الدخّل عند تلك الضغائن في الأبناء بعد الآباء فانظروا يا أهل الاسلام من اين دب الشيطان بلطف مسالكه وعلى اي شيء ورد والى اي امر تسامى حتى عم بالمعصية أهل الاسلام عامة اه .

واسئفدنا ايضاً من هذه الرسالة ان البلاد كانت تموج بالفتن او اخر عهد الخليفة

مروان بن محمد الأموي وإن عبد الحميد يريد بتأثير قلمه أن ينزع أهل الاقطار من التردّي في مهالكها . ولكم كتب من مثلها منذ نادى أهل خراسان بشعار العباسيين ياترى ؟ . وما نظن إلا أن مجموعة رسائله تبلغ أكثر من ألف ورقة لا كما قال بعضهم . وقد عرفنا بهذا النموذج الضئيل الذي بقي من ذاك التراث العظيم أن صاحبنا كان بعيد النظر في السياسة شديد الغيرة على سلطان بني أمية عارفاً بما سيجل بالدولة وود لو ينجيل لها بمخرج ينجيها ولو بعض الشيء من المأزق الذي صارت إليه فأراد سيده أن يعتمد إلى الزواج السياسي وينتقرب من بني هاشم بالأصهار اليهم .

قال لمروان حين رأى علو أمر بني العباس : أنذهمني يا أمير المؤمنين فيك قال : لا . فقال له : أرأيت إبراهيم بن محمد بن علي أليس ابن عمك قال : بلى . قال : فإني أرى أموره تنبغ<sup>(١)</sup> عليك فأنكحه وأنكح إليه ، فإن ظهر كنت قد اعلمت بينك وبينه شيئاً ، وإن كفيته لم تُتمن بصره . فقال : ويحك والله لو علمته صاحب الأمر لسبقت إليه ولكن ليس هو بصاحبه فقال له : وما يضرك من ذلك وهو من القوم الذين تعلم أن الأمر منتقل إليهم لا محالة وإن الصواب أن تعلق بينك وبينهم شيئاً . قال مروان : والله إني لأعلم أن الرأي فيما نقول ولكنني أكره أن اطلب النصر بأحراح النساء .

وكان عبد الحميد يقول : أكرموا الكتاب فان الله عز وجل أجرى أرزاق الخلق على أيديهم . وكان يقول : إن كان الوحي ينزل على أحد بعد الأنبياء فعلى بلغاء الكتاب . ومن غرر كلامه : القلم شجرة ثمرها الالفاظ . والفكر بحر لؤلؤه الحكمة . ومن كلامه « خير الكلام ما كان لفظه فخلاً ومعناه بكرة » . ويروى أنه مر بإبراهيم بن جبلة وهو يكتب خطأ رديئاً فقال : أنجب ابن يجرؤ خطك قال نعم . قال : أطل جلفه فملك واسمها وحرف قطنتك واسمها . قال : ففعلت ذلك فجاء خطي . وذكر صاحب الصنائع أن عبد الحميد كان إذا استنجز الكاتب في كتابه فكتب خبرك وحالك وسلامتك . فصل بين هذه الأحرف ويقول قد استكمل كل حرف منها آتته . ووقع الفصل عليه . وكان كثيراً ما ينفذ :

إذا خرج الكتاب كانت دُويهم قسيًا وأقلام الدوي لها نبلا  
وما اختير له من الشعر وهو في طبقة مما لا يناسب مع كتابته قوله :  
ترحل ما ليس بالقافل وأعقب ما ليس بالزائل  
فلهني على خلف قادم ولهني على سلف راحل  
سأبكي على ذا وأبكي لهذا بكاء موهمة ثاكل  
فتبكي من ابن لها قاطع وتبكي على ابن لها وأصل  
فليست نفتر عن عبرة لها في الضمير ومن هامل  
نقضت غوايات سكر العبا ورد النقي عن الباطل

ومن شعره :

كفى حزناً أني أرى من أحبه فریباً ولا غير العيون تترجم  
فأقسم لو أبصرنا حين نلتقي ونحن سكوت خللنا نلتكلم  
« ليلت صلة »



## كتاب المداخلات

او المداخل

- ٢ -

٦ (باب الأما) — قال: أخبرنا ثعلب عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال الأما<sup>(١)</sup> النعشة والنعشة النهضة والنهضة<sup>(٢)</sup> العتبة والعتبة<sup>(٣)</sup> حمارة الطنبور والحمارة واحدة الحمائر وهي حمارة تجعل حول الحوض وانشدنا<sup>(٤)</sup> أبو عمر .

ومبلد<sup>(٥)</sup> بين مومة ومهلكة قطعته بعلاة الخلق عليان

كأنما الشحط في أعلى حمائر سبائب الربط من قز وكتان

أراد مبلدآ وهو الحوض القديم وعلاة الخلق قوبة الخلق والعلاة سندان الحداد ، عليان سريعة والشحط ذرق الطير شبهه بشقاق<sup>(٦)</sup> بهض فقال هذا الماء على بعده وهجر الناس له<sup>(٧)</sup> قد جثته واسنقيت منه . والحوض<sup>(٨)</sup> الحركة والحركة<sup>(٩)</sup> منع البحر الصيد

(١) في الاصل بالموضعين ممدودآ مصحفاً . ولما نقل للعائر دعاء له بالانفعاش .

(٢) النهض والنهضة العتبة اي الغليظ من الارض تهب فيه الدابة .

(٣) كما في مختصر الوجوه ص ٧٦ وفي المعاجم العتبة العيدان المعروضة على وجه العود منها تم الأوتار الى طرف العود . وانظر لمعاني الحمارة مختصر الوجوه ص ٣٣ والتاج .

(٤) هذا قول أبي عبد الله العباسي راوي المداخل عن أبي عمر . (٥) البيتان في التاج واللسان ( بلد ، حمر ) عن ابن الاعرابي بلفظ جاوزته بعلاة الخ قال اصله مأيد فقلب

وهو اللاصق بالارض . والمبلد بكسر اللام ونفتح الحوض القديم والعليان بالكسر ونفتح الناقاة المشرفة والمعنى سريعة ( وهذا مما يزيد على المعاجم ) . (٦) جمع شقة القطعة من الثوب .

(٧) في الاصل ( اليه ) مصحفاً . (٨) هذه ( زيادة ) في اللسان والتاج عن الأصمعي اني لأدور حول ذلك الامر واخوض ( مشدداً ) حوله بمعنى . (٩) ( هذا مما يزيد على المعاجم )

كما مر في الباب الاول والحركة بمعنى منع البحر الصيد في مختصر الوجوه ص ٣٤ وفي التاج يقال حرك البحر يحرك اذا قل صيده وذلك في زمن الصيف وهي أيام الحراراك .



والصيد<sup>(١)</sup> الماء يصاب بلا طلب والطلب البعد والبعد الهلاك والهلاك الفناء والفناء<sup>(٢)</sup>  
الثناء في بعض اللغات والثناء (المدح و) الذم والمدح خلاف الذم والذم جمع ذمة وهي  
البئر القليلة الماء وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي<sup>(٣)</sup> .

ارجي نائلاً من سيِّب رب لهُ نعي وذمة ربحال

ويروى وذمة بالكسر . قال ومن روى بالفتح اراد ماء البئر يعني قليلاً وكثيره  
وربحال مع فتح الذال الدلاء واحدها ربحل وهي الدلو الكبيرة ومن روى بالكسر اي كسر  
الذال اراد عقده محكم ورباحل اذا فسق<sup>(٤)</sup> .

١٧ (باب البرطيل) — قال واخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي وعن عمرو عن ابيه  
قال : البرطيل الحجر والحجر الذهب والذهب<sup>(٥)</sup> مكبال لاهل اليمن والمكبال المجازاة  
يقال كأت له اكيل كيلاً اذا جازيته والكيل السر يقال كيف الكيل عندكم اي  
كيف السر وانشدنا ثعلب عن عمرو عن ابيه<sup>(٦)</sup> :

فان بك في كيل اليمامة عسرة فما كيل ميافارقين بأعسرا

(١) الموجود في اللسان ومستدرك التاج عن ثعلب صدنا ماء السماء أخذناه فهذه ما  
زبد على المعاجم و يأتي في الباب ( ١٨ ) .

(٢) اي بالفتح فيها وليست في اللسان والتاج بل الموجود فيهما هذه اللغة في فناء  
الدار وراثتها فهذه ما زبد على المعاجم . (٣) كما في اللسان (ذم) سجل ابن سبده قد يجوز  
ان يعني به الغزيرة والقليلة الماء اي قليله كثير ورواه الاصمعي بالكسر اي عهده محكم من  
قولك سجل القاضي لفلان بماله اي استوثق به . (٤) لم أقف على هذا المعنى وكلامه يقضي  
« اذا أحكم » . (٥) كما في اللسان والقاموس وفي مستدرك التاج ورأيت في هامش نسخة  
لسان العرب ماصورته في نسخة التهذيب بسكون الهاء . اقول لا يوجد على هامش المطبوعة .  
وابو عمر الزاهد ثقة . (٦) البيت في البلدان ومعجم المستعجم رسم «ميافارقين» ولفظ الاخير  
أنشد ثعلب عن عمرو عن ابيه فان الخ . قال والكيل هنا السر يقال كيف الكيل عندهم  
اي كيف السر والكيل المجازاة كأت له اي جازيته اه فكأنه من المداخل وعمرو هو ابن  
ابي عمرو الشيباني المتوفى سنة ٢٣١ هـ .

١٨ (باب الجُحال) — أخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال سألت اعرابياً وما رأيت أفصح منه منذ ثلاثون سنة فقلت له ما الجُحال<sup>(١)</sup> قال القشب قلت فما القشب قال الذُفاف قلت فما الذُفاف قال الذُفان<sup>(٢)</sup> قلت فما الذُفان قال الذيفان<sup>(٣)</sup> قلت فما الذيفان<sup>(٤)</sup> قال الأرقد<sup>(٥)</sup> قلت فما الرقد<sup>(٦)</sup> قال الجوزل قلت فما الجوزل<sup>(٧)</sup> قال الجرسم<sup>(٨)</sup> قلت فما الجرسم<sup>(٩)</sup> قال السم قلت فما السم قال ثقب الايبرة قلت فما الايبرة قال رأس الرؤق قلت فما الرؤق قال المردى قلت فما المردى قال قرن الجارية قلت فما الجارية قال الخولة<sup>(١٠)</sup> قلت فما الخولة قال الظبية<sup>(١١)</sup> قلت فما الظبية قال الجراب الصغير قلت فما الجراب قال بدن<sup>(١٢)</sup> (٩) البئر قلت فما البدن قال الدرع الحديد<sup>(١٣)</sup> قلت فما البدن ايضاً قال الرجل<sup>(١٤)</sup> المماسك سيف جسمه . قال ابو عبد الله<sup>(١٥)</sup> العباسي وصمت بعض اصحاب ابي عمر رحمه الله بقرأ عليه في غير نسختنا قلت فما البدن قال الشيخ<sup>(١٦)</sup> المسن قلت وما البدن<sup>(١٧)</sup> ايضاً قال الثبيل قلت وما الثبيل قال الحيطان<sup>(١٨)</sup> قلت وما

- (١) بتقديم الجيم (وكان في الاصل بتقديم الحاء عليها) السم كالقشب محرّكاً .  
 (٢) في الاصل الذيفان مصحفاً والذفان بالكسر والمعز السم . (٣) في الاصل الذيفان مصحفاً والذيفان بالفتح ويكسر ويحرك السم . (٤) الأرقد والرقد لم أجدهما ولا مصحفاتهما بمعنى السم . (٥) السم : ابو عبيدة لم نسمعه الا في شعر ابن مقبل . (٦) كان في الاصل الحرشم مصحفاً . وحرشم كزبرج وشفدع السم القاتل ولكن الحاء غير ثابت والثابت جُرْشُم كقنفذ مقيداً بخط الليثاني قال الأزهري وهو الصواب وكذا رواه كراع ايضاً وضبطه بعضهم بالحاء وردّه الأزهري . (٧) لم أجده من معاني الجارية شيئاً يوافق المقام اللهم الا ان يكون الخولة وردت بمعنى الخول «عركاً نعمة الله» وهي معنى الجارية في مختصر الوجوه ص ٢٣ وغيره . (٨) كما في المعاجم . (٩) يريد جوفها من الاعلى الى الأسفل . (١٠) كذا باللسان ولا بأس به . (١١) لم أجده المعنى في المعاجم الخاضرة فهذه مما زيد على المعاجم . (١٢) هو الحسين بن احمد بن بريهة راوي المداخل تقدم في المقدمة . (١٣) يوجد المعنى . (١٤) البدن والثبيل الوعل المسن «اللسان والتاج» . (١٥) التيس من ح ط ط .

الخطأ قال البغيغ<sup>(١)</sup> قلت وما البغيغ قال العلب<sup>(٢)</sup> قلت وما العلب قال تبس الجبل . وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

قد (٣) قلت لما بدت العُقاب وضمتها والبدت الحِقَابُ  
جدتي لكل عمل ثواب الرأس والاكرُعُ والاهَابُ

١٩ ( باب العريج ) — قال اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال العريج كلب<sup>(٤)</sup> الصيد والصيد<sup>(٥)</sup> اخذ الشيء بلا تعب يقال صدت ظبيًا وصدت ببضة وصدت كمة اذا اخذته بلا تعب والاخذ<sup>(٦)</sup> نجوم منازل القمر كل ليلة والقمر يؤو<sup>(٧)</sup> العين والعين<sup>(٨)</sup> خاصة الملك ووليّه . قال ابن الاعرابي ومنه خبر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه كان يطوف بالبيت فقال له رجل يا امير المؤمنين ان عليًا لطمني فقال له عمر يا ابا الحسن اَلطمت عين هذا الرجل . قال نعم . قال فلم يا ابا الحسن ؟ فقال : لاني رأيتُه ينظر الى حرم المسلمين في الطواف فقال له احسنت . ثم اقبل على الماطوم فقال وقعت عليك عين من عيون الله تعالى . قال ثعلب فسألت ابن الاعرابي عنها فقال خاصة من خواص الله وولي من اوليائه وحبيب من احبائه . والعين الركبة والركبة<sup>(٩)</sup> اصل الصليانة اذا قطعت والقطع<sup>(١٠)</sup> الخنق وهو مصدر خنقته خنقًا قال القاضي والاصل في الصليانة شجرة تأكلها الخيل عند عدم العلف ويقال لاصول الصليان الدندن وانشد الخليل بن احمد «الحسان» (١١) :

(١) تبس الطباء السمين . (٢) التبس الطويل القرنين . (٣) اللسان يصف وعلاً وكلية اسمها عُقابُ والحِقَابُ جبل بعينه . بقول اصطادي هذا التبس وأجعل ثوابك الرأس والاكرُع والاهَاب . (٤) غيره الكاب الضخم . (٥) تقدم في الباب (١٦) انه الماء يصاب بلا طلب . (٦) نجوم الاخذ منازل القمر لان القمر يأخذ كل ليلة في منزل منها وهي نجوم الانواء «التاج» . (٧) بهاض المفلة كما في مختصر الوجوه ص ٩٠ . (٨) هذا بعينه لفظ مختصر الوجوه (ص ٧٨) والعجب ان المعنى فات «التاج» فهذه مما زيد على المعاجم . (٩) لم اجد المعنى في المعاجم لا معتلاً ولا مهموزاً ( فهذا مما زيد على المعاجم ) . (١٠) قطع الرجل الجبل او يجبل الخنق فالحق قطع الاختناق وإطلاق الخنق يجوز بل زيادة . (١١) من معروف شعره راجع ديوانه ليدن (ص ٦٩) .

المال يغشى رجالاً لا طباح بهم كالسيل يغشي أصول الدند البالي  
قال واخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي يقال خنقته (١) وقطعته وذعته وذعطته وذرعته  
قرئت هذه اللفظة على ابي عمر وأنا اسمع وحلقته وزردمته وفطأته وسأته . قال  
وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

ولا تزال بكرة قطاره يسأتها بمجملها عماره

قال ابو عمر البكرة التي يسقى (٢) عليها مسكنة الكاف لا غير فاذا حركت فهي  
جمع باكر مثل جاهل وجهلة .

٢٠ (باب السندل) — قال واخبرنا ثعلب عن عمرو عن ابيه قال السندل (٣)  
جورب الخف والخف الجمل (٤) المسن والجمل دابة سيف البحر يقال لها الكعب (٥) طوبلة  
الوجه هائلة من دواب البحر ومنه قول الجارية للجارية ذسأتها يا وجه الكعب والبحر الماء الملح  
والمخ (٦) الارض يقال ملحننا في بني فلان وملحننا اي ارضعناهم ورضعناهم والارضاع (٧)  
الوصال يقال ارضعت الشيء بالشيء اذا واصلته وانشدنا ثعلب عن عمرو عن ابيه :  
وترضع (٨) حاجة بلبان اخرى كذاك الحاج ترضع باللبان

(١) كانت الخنق توجد كلها في الخنص (٦ : ١٥ و ١١٦) . زعته عن العين زعتاً  
وكان في الاصل دعتة مصحفاً . وقطعته كأنه يراه متعدياً فهذه مما زيد على المعاجم وذرعته  
( في الاصل درعته وهو ايضاً بمعنى خنقته ) وابوزيد زرعت له وضعت عنقه بين ذراعي  
وعضدي فخنقته . وحلقته اصبت حلقه وزردمته وزردبته فارسية اصله أزار دمه بمعنى  
وجع النفس ( وغلط ابن سيده في تفسيره ) . وفطأته ضربته على ظهره مثل حطأته وقيل  
هو الضرب في اي عضو كان ومعنى الخنق ( هذا مما زيد على المعاجم ) وسأته وسأته خنقته  
حتى مات . (٢) بالاصل يسقى . (٣) اهمله الجوهري والمجد والصاغاني وهو سيف اللسان  
ومستدرك التاج (٤) كما في المعاجم . (٥) في اللسان والتاج الكعب جمل البحر وجمل الماء  
قيل انه النجم والحوصل . (٦) انظر التكامل لبسيك ص ٢٨٤ . (٧) لم اجد الارضاع  
للمواصلة في المعاجم ( فهو مما زيد على المعاجم ) . (٨) البيت في اللسان «لبن» وأرضع الخ  
عن ابن سيده .

٢١ (باب الدفو) — اخبرنا ثعلب عن ابن نجدة عن ابي زيد قال الدفو (١) غير ميموز القتل والقتل مزج الشراب والمزج (٢) العسل والعسل اضطراب القصبة اذا حركت والقصبة النالة (٣) والنسالة وسط المجدل والمجدل القصر والقصر المنع يقال قصر جاريته اذا منعها من التبرج فهو قاصر وهي مقصورة وقصيرة وقصورة (٤) وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

وانتِ (٥) التي حبيت كل قصيرة      اليّ وما تدري بذاك القصائرُ  
عنيتُ قصيرات الحجال ولم أُرِدْ      قصار الخطا شرُّ النساء البهاتر  
البهاتر القصائر ومثله البجائر .

٢٢ (باب القطاج) — قال اخبرنا ثعلب عن عمرو بن ابي عمرو والشيباني عن ابيه قال القطاج (٦) قلنس السفيينة والقلنس (٧) ما يخرج من فم الصائم من الطعام والشراب والشراب الخمر والخمر الخير والعرب (٨) نقول ما عند فلان خل ولا خمر اي شر ولا خير والخير الخليل ومنه قول الله عز وجل (اي احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب والخليل (٩) الظن والظن (١٠) القسم قال واخبرنا ثعلب عن سلمة عن الفراء قال من العرب من يقول اظن ان زيدا خارج يعني والله ان زيدا خارج وانشدنا (١١) عن سلمة عن الفراء :

اظن لا تنقضي عنا زيارتكم      حتى يكون بوادي بنا البساتينُ

٢٣ (باب القطامي) (١٢) — اخبرنا ثعلب عن سلمة عن الفراء قال القطامي النبذ والنبذ (١٣) الملقوط في الصبيان والملقوط الثوب المرفوف والمرفوف المسكن وانشدنا ثعلب

(١) الاوجهاز على الجريح . (٢) المعروف بالكسر وفتح . (٣) النسالة وسط القرية وجوفها كالقصبة . (٤) كما في المعاجم . (٥) من معروف شعر كثير عزة . والبجيرة والبهيرة القصيرة . ويروى البجائر . (٦) بالفتح ويكسر . (٧) اي خروج ما يخرج الخ فانه في الاصل مصدر . (٨) مثل انظره في المستقصى (خط) وجمهرة ابي هلال بطبعته ١٩٣ و ٢ : ٢١٩ . (٩) مصدر خاله كذا . (١٠) المعروف انه يأتي بمعنى العلم واليقين . في اللسان والتاج . ومعنى القسم ( وهذا مماز يد على المعاجم ) . (١١) ثعلب . (١٢) بالفتح و يضم النبذ الشديد . (١٣) والمنبوذ ولد الزنا الملقى على الطريق كما في التاج .

عن سبعة عن الفراء عني عنه .

رفوفني وقالوا ياخوبلد (١) لا تُرْعَ فقلتُ وانصكرتُ الوجوه مُمٌ مُمٌ  
والمسكن المقوم من الرماح بالسكن (٢) والسكن النار والنار السمة قال واشدنا  
ثعلب عن ابن الاعرابي :

حتى (٣) سقوا آبالهم بالنار والنار قد تشفي من الأوار  
الآبال جمع إبل والأوار العطش وأوار الحر شدته وأول (٤) ما يستقبلك منه يقول  
هذه إبل (٥) اسم سميتها النار فنقدم شرفه أهلها عند الورد فقد شفي أوارها .

٢٤ ( باب القتع ) — قال واخبرنا ثعلب عن عمرو عن أبيه قال القتع (٦) الدود  
والدود (٧) الحصف والحصف (٨) إحكام قتل الحبل والحبل العهد والعهد العقد والعقد (٩)  
الجل القصير القوائم الطويل السنام فإذا (١٠) مشى مع الجمال قصر عن طولها وإذا برَكَ  
معهما طالها لطول سنامه واشدنا ثعلب عن عمرو عن أبيه :

(١) اسم أبي خراش الهذلي صاحب البيت قال الثبريزي رفوفني خدعوني وقالوا لا بأس  
عليك ويقال سكنوني ذكر قومًا قعدوا له على طريقه وقد عاد من الحج ليقتملوه . تهذيب  
الالفاظ ص ١١٩ و ٥٨١ والخزانة ١ : ٢١١ — ٢١٣ .

(٢) محركا النار وكل ما يسكن اليه وفيه وبه .

(٣) كذا في اللسان وفي الكتاب الكامل « لبسيك ص ٢٧٩ » قد سقيت آبالهم .

(٤) في الاصل اقل مصحفاً . (٥) العبارة بحيث ترى قلقة البنية والمغزى واضح اي ان

هذه إبل عليها سمة النار لاربابها فعرفوا بها فنقدتم شرفهم عند أهل الماء سقي إبلهم الماء عند  
الورد . (٦) محركة دود حمر تأكل الخشب والواحدة قتعة وقيل هي الأرضة .

(٧) في التاج بئر صغار ثقيج ولا تعظم وربما خرجت في مراق البطن أيام الحر هذا معنى

الحصف ولبس من معاني الدود في شيء ( وهذا مما زيد على المعاجم ) .

(٨) المعروف بهذا المعنى الإحصاف ( وهذا مما زيد على المعاجم ) .

(٩) في اللسان والتاج المقد الجمل الموثق الظهر ( وهذا مما زيد على المعاجم ) .

(١٠) مثل هذا في اللسان ( لكك ) عن أبي علي .

ارسلت<sup>(١)</sup> فيها زجراً ألكا بقصر يمشي ويطول باركا  
قال ثعلب الزجل الصوت والزجل من الجمال الذي يصح والألكالك العظيم الخلق .

٢٥ (باب القيم) - قال واخبرنا ثعلب عن عمرو عن ابيه قال القيم السندور  
والسندور السيد قال ابو عمرو الشيباني وأتى اعرابي بعض القبائل فقال من سندوركم يا بني  
فلان قال فزم القوم . فقال رجل منهم أقولها يا بني فلان ؟ قالوا قلها انت لها قال انا  
سندورم اي سيدم قال ابو عمرو قلت لثعلب كيف سموا السيد سندوراً قال لان عظم خلق  
الفرس يقال له السندور (٢) وهو أعز موضع في الفرس لانه مستقر رأسه والسيد الرئيس  
والرئيس الشاة التي عقر (٣) رأسها والشاة الثور والثور (٤) ظهور الحصبة والحصبة حصاة  
الجرمة والجرمة الفحمة والفحمة القسورة والقسورة ظلة اول الليل والاول يوم الاحد قال  
ابو عمرو وأنشدنا ابو موسى الحامض عن ثعلب :

أؤمل ان اعيش وان يومي بابل او باهون او جبار  
او التاللي دُبار فان أفتنه فؤنس او عروبة او شيار

قال ابو عمر قال لي ابو موسى (٥) قلت لثعلب هذا الشعر موضوع قال لم قلت لان  
جبار ومونس وشيار تنصرف فقال الشعر يحتمل ما لا يحتمله الكلام . قال والاول يوم  
الاحد والاهون يوم الاثنين والجبار يوم الثلاثاء والدُبار يوم الاربعاء والمؤنس يوم الخميس  
وعروبة يوم الجمعة وشيار يوم السبت فأول الايام الأحد واول الاسبوع السبت . قال  
هذا كان عند العرب . قال ابو عمر أخبرني الكندي عن رجاله عن ابن عباس قال ان الله  
تعالى خلق الجنة يوم الخميس وسماء مونساً .

(١) في اللسان قطعاً وهو الجمل الهائج والثاني والرابع ، من الذريجات جمعاً أركاً ، كأنه  
مجلل درانكا ، والللكالك الجمل المكثز اللحم .

(٢) كذا في التاج عن ابن الاعرابي . غيره السنورة فقارة العنق من اعلى .  
(٣) اصيب . (٤) في اللسان والتاج الثور ثوران الحصبة وثارت بفلان ثوراً وثوراً  
وثواراً وثوراناً انتشرت وحكى اللحياني ثار الرجل ثوراً ظهرت فيه الحصبة وهو مجاز .  
(٥) رواية ابي موسى عن ثعلب نوجد في اللسان (عرب) .

٢٦ (باب البرطنج) — قال واخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال البرطنج (١) الحزام العريض والعريض الجددي والجدي النجم والنجم الذي تعرف به الكعبة والكعبة البيت المربع والبيت المرأة قال وأنشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال :  
لم يختار البيت على التفرب ولا اعنق رحله عن مركب  
فهو ممرٌ كقط (٢) الرية ثعلب

٢٧ (باب القسورة) — قال ابو عمر : واخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال (٣) القسورة ظلة الليل والليل فرخ الكروان والكروان ضرب من الطير والضرب (٤) الرجل بين الرجلين لا طويل ولا قصير والقصير المنوع يقال قصره قصراً اي منعه منعاً والمنع السرطان وقد مضى ذكره (٥) والسرطان دالة بعرض في الساق ويجوز (٦) بالفتح والساق النفس والنفس (٧) الدم والدم الطلاء بالقطران والطلاء (٨) الخيط وأنشد ثعلب عن ابن الاعرابي فقال :

ما زال مذفرق عنه (٩) خُلبه

٢٨ (باب الهننج<sup>(١٠)</sup>) اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال الهننج احلام (١١)

(١) فانت اللسان والتاج والمعرب للجواليقي ولا دهي شير . وذكرها ابن دريد في كتاب السرج والجام له وهذا لفظه : البرطنج حزام يُشد فوق السرج اه وهي فارسية اصلها (برننگ) بمعنى الحزام الاعلى ( وهذا مماز بد على المعاجم ) . (٢) الحبل الصغير يكاد يقوم من شدة قتله . (٣) معنى اكثر الباب . (٤) طرفه : «أنا لرجل الضرب الذي تعرفونه» . (٥) في الباب الاول . (٦) ظاهره ان لم يكن مصحفاً أنه يجوز بالفتح وان كان الاصل تحريكه ولم أجده في المعاجم ( وهذا مماز بد عليها ) . (٧) مشددة لغة في الدم الخفيف وهذا ليصح قوله والدم الطلاء فانه مشدد . (٨) في التاج الطلاء الحبل الذي يشده رجل الطلي وفي اللسان الطلي والطلاء والطولة والطلاء والطلية والطاية .

(٩) بالضم الحبل الصغير قال : كالمسد الدن أرمراً خُلبه «اللسان» .

(١٠) الباب نقله الحاج خليفة في رسم المداخل .

(١١) اي أضغاث الاحلام .



نأثم واحلام نأثم ثياب غلاظ كانت تعمل بالمدينة واحدها ثوب والثوب (١) القلب والقلب العقل والعقل الرق والرقم الروضة والروضة (٢) الماء يبقى في الحوض وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

٢٩ ( باب فسوة الضبُع ) — اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال فسوة (٣) الضبُع شجرة تحمل كالخشخاش حملاً لا يتحصل منه شيء قال ابو عمر الزاهد ويجوز (٤) الخشخاش بكسر الخاء والخشخاش (٥) الكتبية والكتيبة الطبية (٦) اذا جمعت طبيعتها والطبية الجراب والجراب (٧) الفقع والفتح النهر (٨) والنهر الدم المسال والمسال (٩) التراب وانشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

(١) في قول امريء القيس : ( فسألي ثيابي من ثيابك انسلي ) قال النحاس في شرحه ص ١٩ يعني قلبه من قلبها قال الله عز وجل ( وثيابك فطهر ) ومثله قول عنتره : ( فشككت بالرحم الطويل ثيابه ) .

(٢) قدر ما يغطي ارض الحوض من الماء والشاطر في اللسان ايضاً ومثله لمحيان السعدي : ( وروضة في الحوض قد سقيتها نضوي وارض قد ايت طويتها )

(٣) هذا قول ابن خالويه كما في اللسان وغيره : ضرب من الكأة . ابو حنيفة : هي القعبل . (٤) هذه مما زيد على المعاجم .

(٥) اللسان عن الصحاح الجماعة عليهم صلاح ودروع .

(٦) ان لم تكن تصحيف الطبية فانها كغنية الناقة المسترخية الاطباء والطبية (الثانية) حياؤها ( مختصر الوجوه ص ٧٠ ) وانما رجحنا الطبية لان ارباب المعاجم لفظهم في هذا المقام المكتوبة الناقة او البغلة التي شد حياؤها بالكُتْبة لثلاثين عايقها والمذكور في اللسان الكتيب للقربة المشدودة الفم فالكُتْبة بالمعني ( وهذا مما زيد على المعاجم ) .

(٧) لم أجده بالمعني ( وهذا مما زيد على المعاجم ) وقد مر في الباب ( ١٨ ) ان الجراب بدن البئر اي جوفها .

(٨) غيره الماء الجاري في الانهار .

(٩) لا يوجد المعني فهذه مما زيد على المعاجم .

أحشو (١) التراب على محاسنه وعلى غراوة وجهه النضر  
قال الغراوة الحسن وانما سمي الغرّي غريباً لحسن من فيه . قال أحشَوْا إخبار ليس  
أمراً ولو كان أمراً كان مجزوماً مفهوماً الالف .

٣٠ ( باب الفواس ( ٢ ) — واخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال الفواس ( ٢ )  
تشبيح شعف النخل والسعف ( ٣ ) جهاز العروس والعروس المعروف ( ٤ ) او المرأة وضده المنكر  
والضد الخلاف والخلاف انكّم يقال جعلته في خلافي اي في وسط كمي وانشد ثعلب  
عن ابن الاعرابي :

الا ( ٥ ) يزعرع يسلي همي يسقط منه فتخي في كمي  
تم الكتاب بفضل الملك الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

( ١ ) في الاصل على محاسن وجهه مصحفاً ومختلّ الوزن والبيت من كلمة من خير شعر العرب  
أنشدها المفضل لامرأة ترثي ابناً لها ومطلعها :

يا عمرو مالي عنك من صبر يا عمرو يا أسفي على عمرو  
لله يا عمرو وأبي فتى كفت يوم وضعت في القبر  
أحشو التراب على مفارقه وعلى غضارة وجهه النضر

وهي ( ٣٣ ) بيتاً انظرها في زهر الآداب للخصري ( الرحمانية ٢ : ١٠٦ — ١٠٨ ) .  
( ٢ ) لم أجد المعنى لهذه الكلمة ولا شيء من مصحفاتها معنى ولم يذكّر معظم اللغويين مادة ( فوس )  
اصلاً . ( ٣ ) كذا في مختصر الوجوه . ( ٤ ) يريد الزوج اي الرجل . ( ٥ ) الشطران مصحفان  
في الاصل وهما من رجز روي ابن طاهر في باب بلاغات النساء من كتاب المنشور والمنظوم ( ص  
١١٣ ) عن الكافي . امرأة يقال لها ام الورد تزوجت برجل فعيّز عنها فنقدت الى والي البصرة  
فقال له : والله ما يسكنني بضم ولا بقبيل ولا بشم الا انخ بطيخ منه فتخي في كمي قال ففرق  
بينهما الى آخر الخبر ولكن في أضداد الجاحظ في باب مساوي الغنّين ان هذا الخبر والاشطار في  
العجاج بزيادة ( يطير منه حزني وغمتي ) . وفي محاضرات الراغب ( ٢ : ١١٩ سنة ١٣٢٦ هـ ) من  
غير عزو بزيادة ليس بهذا أمرئ أي في الاول وفي الآخر لمثل هذا ولدني أي .

قال مصحح الكتاب: وهذه زيادات على كبار المعاجم: كاللسان والتاج وغيرهما مرتبة .  
 وذلك ان هذه المعاجم لم تأخذ حوثي اللغات وشواذها المروية عن ابي عمر بطريق  
 ابن خالويه وابي الطيب الغوي واسحق بن محمد الآملي صاحب (الوجوه) الا قليلاً ولهذا ترى  
 بعضها مدونة في مختصر الوجوه مع ان صاحبه الغي عو يصحها بالمرّة ولكن لما كان صاحب  
 الوجوه اكثر من النقل عن بواقيت ابي عمر بقي في مختصره ايضاً بعض اشياء .  
 وهذه الزيادات في صور الكلمات وصيغها تارةً وأخرى في خصوصيات معانيها ،  
 ولا ادعي البراءة فربما يكون نظري شذ عن بعض ما في هاتيك المعاجم فحسبته فائتاً وهو  
 موجود ، والعصمة لله وحده .

| الباب                                    | الباب                                    |
|--|--|
| ٢٤ العقد الجمل القصير القوائم الطويل     | ١٩ فطاته بمعنى خنفته                     |
| السنام فاذا مشى مع الجمال قصر من         | ٢٩ السرب اسنان الجارية                   |
| طولها واذا برك معها طالها طول سنامه      | ٢٩ الكتبية الناقه جمع حياؤها وشد بالكتبة |
| ٨ الحُرّ حي من العرب                     | ٢٩ الجراب الفتح (?)                      |
| ٨ الحُرّ الرماد                          | ١١ الاوت اليفنة (?)                      |
| ١ المطر كثرة السواك                      | ٢٦ البرطنج الحزام العريض                 |
| ١ النفس الماء                            | ٧ الحاجة الشوكة                          |
| ٣٠ الفواس ( ان لم يكن مصحفاً ) تشنّج     | المقدمة الخواج بمعنى الجوع               |
| سعف النخل                                | ٢ الديباج الناقه اللينة المس             |
| ٢٩ الخشخاش ( بالكسر )                    | ١٠ السرج الحسن                           |
| ٢ الابيض عرق في القفا                    | ٣ السلاح شحم الايل                       |
| ١٦ الحوض الحركة                          | ٣ الخوخة الثوب الأحمر                    |
| ٢٧ السرطان ( بالفتح ) هذا الداء المعروف  | ٢٤ الدود الحصف (?)                       |
| ٤ الجمع النخل الذي يحمل رطباً كبير النوى | ١٨ الأرقد او الرقد السم                  |
| ٢٠ الايرضاع المواصلة                     | ٨ الرماد الهلاك                          |
| ١٩ قطعته بمعنى خنفته                     | ١٨ و ١٦ الصيد الماء وكل ما يصاب بلا تعب  |

| الباب  | الباب                           |
|--|---------------------------------|
| ٢٤ الحصف وإحكام قتل الحبل  | ١٨ البدن الرجل المتناسك في جسمه |
| ٢ مرقعة الحرير بفتح الزاء وكسرها                                     | ٨ المجنّة طبق الخبزات           |
| واحدة السرقة   | ٢٢ الظن القسم                   |
| ٨ الشولقي الطفيلي  | ١٩ العين خاصة الملك ووليّه      |
| ١٦١ الحركة منع البهر الصيد   | ٩ الحياء فرج المرأة             |
| ٣ الفرسكة بالقاء الخوخة  | ١٩ الركبة أصل الصديانة          |
| ٢٩ المسال التراب   | ١٦ العليان الناقة السريعة       |
| ١٥ الحرام التلّة   | ١٦ الفناء هو الثناء لغة         |
| ٣ الشعر البياض   |                                 |
| تم والله الحمد على ذلك سلخ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٦ (مايو سنة ١٩٢٨) |                                 |
| بعليكرة (الهند) على يد العاجز  |                                 |
| عبد العزيز الميني  |                                 |
| الراجكوتي  |                                 |



## الاندلس

— ٣ —

« عبرة وذكرى »

- قسمنا الحكم الأموي الى ثلاثة أدوار : (١) الولاية (٢) الامارة (٣) الخلافة .  
 وتكلمنا عن الدورين الاولين ، ونحن الآن متكلمون عن الدور الثالث وهو الخلافة .  
 نبدأ بالاحداث السياسية ، ثم ننثني بالاعمال العمرانية ، على ما اخذنا به نفسنا من قبل .

الحالة السياسية قبل عبدالرحمن الناصر : قلنا : ان الأمويين كان قد التاث امرهم بعد عبد الرحمن الاوسط ، فدب الضعف والدسائس الى جهاز الدولة ، واخذت الفتن والقوضى يخنقها ، وجعل اعداء الدولة الاموية يرقبون زوالها في الغرب ، بين حين وحين ، كما زالت من قبل في الشرق .

وبينا العرب وامرهم عليهم <sup>ثغمة</sup> : يزدادون فُرقة فيزدادون ضعفاً ، والاسبان : يزدادون وحدة فيزدادون قوة ، اذ بعبد الرحمن بن محمد المقتول ابن عبدالله ، يبايع له بالامارة بعد جده عبد الله .

ومحمد هذا ، كان قتله اخوه المطرف بن عبدالله بعد ان أبصر عبدالرحمن النور بهوم واحد . فنشأ عبدالرحمن في سجن جده عبد الله . وبوبع له بالامارة وهو شاب في الثالثة والعشرين من عمره . وبالحضرة اعمامه واعمام ابيه ، فلم يختلفوا فيه .

وما ادري كيف انفقوا على مثله فتي ، في زمان كان فيه الاب يقتل ابنه في اقل من الامارة . ولعل قومه رأوا ما كانت عليه دولتهم من القلق والاضطراب ، وشعروا بما كان يهددها من زوال ، وآنسوا بعبد الرحمن مضاء العزيمة والحزم ، فجمعهم اليه ولو الى حين ، خوفهم من سوء العقبى .

واذا كان الامر قد آتاه من هذه الوجهة ، فقد فاست في وجهه من وجهات أخرى مصاعب حمة ، لا نقل شيئاً عما كان لقيه جده عبد الرحمن الداخل . خوارج متوئبة عليه في الداخل ، والاعداء متربصة به الدوائر سيف الخارج ، الاسباب من الشمال ،

والفاطميون من الجنوب . فكان عليه ان يضرب بسيف جده الداخل ، فيقاتل اهل البلاد من قومه ، ومن الاسبان ، وان يقاوم الفاطميين بدلاً من العباسيين الذين قاتلهم جده .

سياسته : رأى عبد الرحمن ان سياسة الضعف والتردد التي سار عليها الامراء المتأخرون من بني أمية ، قد أدت الى تفكك عرى الوحدة القومية ، فكان من وراء ذلك جماع العرب ، وطماع الاسبان ، فأخذ من امره بالحزم والشدة . غير انه حزم كانت لنقطته له نياط القلوب ، وشدة كانت نقشمر لها الابدان ، في كثير من الاحيان .

اظهاره الخلافة : ومن أحزمه انه كان يهتبل الفرص فلا يتركها تمر مر السحاب . بلغه سنة ٣١٧ ان المقتدر بالله العباسي قد قتله مولاة مونس المظفر ، فبادر عبد الرحمن فأعلن الخلافة واتخذ لنفسه القابها : تسمى بامير المؤمنين ، وتلقب بالناصر لدين الله ، وضربت السكة باسمه ، وخطب له على منابر البلاد ، وبعث الى الجهات بنشور جاء فيه : « اما بعد ، فاننا أحق من استوفى حقه ، وأجدر من استكمل حظه ، ولبس من كرامة الله ما ألبسه . للذي فضلنا به ، وأظهر أثرنا فيه ، ورفع سلطتنا اليه ، وسير على أيدينا دركه ، وسهل بدولتنا مراره . وللذي اشاد في الآفاق من ذكرنا ، وعلو امرنا ، واعلن من رجاء العالمين بنا ، وأعان من انحرافهم الينا ، واستبشارهم بدولتنا . والحمد لله ولي الانعام بما أنعم به . واهل الفضل بما نفضل علينا فيه .

وقد رأينا ان تكون الدعوة لنا بامير المؤمنين . وخروج الكتب عنا وورودها علينا بذلك . اذ كل مدعو بهذا الاسم منتحل له ، ودخيل فيه ، ومتسم بما لا يستحقه ، وعلما ان التماذي على ترك الواجب لنا من ذلك ، حق اضعناه . واسم ثابت اسقطناه . فأمر الخطيب بموضعك ان يقول به . وأجر مخاطبتك لنا عليه ، ان شاء الله . والله المستعان . » ولسنا نقف عند ما قاله مؤرخونا من ان قتل الخليفة العباسي موالذي دعا الى اعلان الخلافة ، فلقد كان ذلك سبباً من الاسباب لا السبب كله ، والا فقد قتل قبل المقتدر غير واحد من الخلفاء العباسيين ، فما تحرك أموي في الغرب بدعوة ، ولا طالب من الخلافة بحق . ذلك ان القوم كانوا يعدون الخلافة الصحيحة خلافة المشرق ، فكان كل

عز يز منهم يرمي بإبصاره اليها ، وكانوا يرون في إماره الاندلس مدرجة الى العودة الى الملك القديم . وحسبنا على ذلك ان عبدالرحمن الداخل ، خرج من الشام طريقاً مشرداً ، لا ملك له فيه ، فأسس في الغرب الملك الذي رأينا غير انه ما يرح ينشوق الى الشام وبعد نفسه في الاندلس غرباً .

وقد هم غير واحد من أمية بغزو المشرق والعودة اليه ، لولا ان شغلهم من الحروب والفتن ما ذكرت بعضه ، فلما هُزم عبد الرحمن الناصر من امر المشرق ، وقد توسعت بينه وبين خلافتها خلافة جديدة ، هي الخلافة الفاطمية بالمغرب ، رأى ان يمكن بالاندلس ، يعلن فيها خلافته ، ويمشي بها رجوعاً الى ناحية المشرق على قدر ما يمتد معه الفتح .

اذا لم تستطع اسراً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

ونحن بعد ، نجهل اعلان هذه الخلافة في أسباب خمسة :

- ١ — مكانة عبد الرحمن الناصر وطموحه
- ٢ — وقوف آماله عن غزو المشرق
- ٣ — قيام الخلافة الفاطمية وتوسطها بينه وبين الخلافة العباسية جرثومة الخلافة ، وانشغاله عن هذه بتلك .
- ٤ — ضعف الخلافة العباسية والفتن التي اضرها .
- ٥ — قتل المقتدر العباسي

والسبب الخامس هو حجة ظاهرة انجلبها عبد الرحمن بتذرع بها ، وهو انه لم ينتزع الخلافة من صاحبها انتزاعاً ، وان كانت حقه ، ولكنه وجدها عاطلة تائهة فأواها وحلاها . أسلوب من أساليب الحيل السياسية من قبل ومن بعد .

حروب عبد الرحمن وقعه للفتن : نهض عبدالرحمن الى الحرب بإبصاره بنفسه ، فقاتل الثوار وهم كثر ، في غير موطن قتالاً متواصلاً ، وكان أشدهم عليه بنو حفصون ، وأولهم عمر . قال ابن خلدون : وهو اول ثائر كان بالاندلس ، وهو الذي افتتح الخلاف بها ، وفارق الجماعة ايام محمد بن عبد الرحمن في سنة ٢٧٠ هـ خرج بجبل يشتر ( )

من ناحية رِيْنَة ومالِقة ، وانضم اليه الكثير من جند الاندلس . وابنتي قلعتيه المعروفه هناك . واستولى على غرب الاندلس الى رُنْدَة ، وعلى السواحل من الشيعة الى البيرة . ومهما يكن من النظر في قول ابن خلدون ، من ان ابن حفصون هو اول ناثر ، فان الرجل كات قد مر عليه وهو ناثر عشرات من السنين ، قاتل فيها اربعة امراء من الأمويين : محمداً والمنذر وعبدالله وعبد الرحمن ، وراسل ابن الاغلب بإفريقية ، وظهر دعوة بني العباس ، وخالف ملك الجلائفة ، وأعلن دعوة عبيد الله المهدي . فكان ابن حفصون هذا رجلاً قد عشن الخلاف في رأسه ، وفترخت الفتنة في قلبه ، فرماه الله بعبد الرحمن ، فما زال به حتى راجع طاعة بني أمية . ثم تغلب عبد الرحمن على أبنائه من بعده : سليمان وجعفر وحفص أبناء عمر بن حفصون . بعدما تكرر من تكثيم ورجوعهم . فانقرض امر بني حفصون بعد ثورات دامت خمساً واربعين سنة من ٢٧٠ — ٣١٥ . ولم يشغله قتال الثوار ، عن الاسبان والفاطميين . فكانت ايامه كلها جهداً وعناءً بما بقي من عنت الخوارج ، وتمرد العصاة ، وطمع ملوك الأطراف من المسلمين ، وقتال امراء النصارى في استوريا ، ونوارة ، وملكي [لاون] اوردنيو الثاني ، ورامير [ردمير] الثاني ، ومحاربة الفاطميين في إفريقية بعد ظفرهم بالادارسة ، وابغال جنوده الى السودان المصري . ومع هذا فقد خرج من معظم تلك الحروب ظافراً . فدوخ البلاد ، واخذ الفتن . وظفر بالمنقضين عليه ، لم يراع منهم كبيراً ولا صغيراً ، قريباً كان او بعيداً ، قتل اخاه القاخي بن محمد ، وابن عم ابيه محمد بن عبد الجبار ، عند ما آتس منها نية الانتقاض عليه ، بل قتل ابنه عبد الله بن عبد الرحمن لمثل ذلك .

فاستقامت له الاندلس بعد سبع وعشرين سنة ، فضاها في قتال كان يشهد اكثره بنفسه ، الى ان كان عام الخندق ، في آخر الربع الاول من القرن الرابع ، يوم اوقع رامير ملك لاون واشتورش بالمسلمين فقتل منهم خمسين الفا . فقعد عبد الرحمن بعد ذلك عن الغزو بنفسه ، وصار يردد الصوائف في كل عام . فبلغ من بلاد الفرنجة ما لم يبلغه غيره . وراسله ملوك النصارى ، ووافدوا عليه رسالهم وهداياهم من رومية والقسطنطينية مهادنة له ، وتزائفاً الى مرضاه . وجلس للوفود مجلساً عاماً كان من الايام المشهود في تاريخ العرب ، ظهرت فيه الخلافة الاندلسية في مظهر من الابهة والمظمة والرخامة ، ليس بعده غاية .



وعرضت الجيوش ، وأنشدت الاشعار ، وألقيت الخطب ، فشهدت الوفود مشهداً ترك في نفسها أثراً كبيراً من قوة الدولة ونظامها .

واتاه الملوك المناخون لبلاد المسلمين في الاندلس . ومما الى ملك العدو فآخذ سبته ، ونقل الفرضة من ابدي اهلها ، واطاعه بنو ادريس امراء العدو ، وملوك زنازة والبربر . وفتح طليطلة ، وقرمونة <sup>(١)</sup> ، واشبيلية ، وكثيراً من البلاد العاصية والبلاد المستقلة .

ومما يمد له في الدماء ، ومكارم الاخلاق ، ويجمل بالامراء من اصحاب الوطنية الحق ان يقتدوا به ، ما كان منه نحو اردون (اردونيو) . ملك لاون <sup>(٢)</sup> وقد غزا جيوشه ماردة ،

(١) قرمونية او قرمونة وهو الاكثر ، كورة بالاندلس يتصل عملها باعمال اشبيلية غربي قرطبة وبينها اثنان وعشرون فرسخاً ، وشرقي اشبيلية وبينهما سبعة فراسخ . قديمة البنيان . عصت على عبدالرحمن بن محمد الأموي فنزل عليها بجنوده حتى افتتحها وخربها ثم عادت الى بعض ما كانت عليه .

قال ابن صارة الاندلسي في بعض ملوك العرب — ولعله الناصر — وكان قد فتح قرمونة :

اظلّ على قرمونة متخلياً مع الصبح حتى قلت كنا على وعد  
فارملها بالسيف ثم اعارها من النار اثواب الحداد على النقد  
فياحسن ذاك السيف في راحة العلى ويا برد تلك النار في كبدا المجد

(٢) أردنيو (Ordugno) اسم عدة ملوك من ملوك استور ياس ولاون ، اشتهرهم اردنيو الثاني ملك من سنة ٩١٣ — ٩٢٣ هجر او قيادو وأقام بلاون واخذ طليطلة وخربها وحارب عبدالرحمن الناصر سنة ٩١٦ ومضى لمساعدة نواره وانكسر في واقعة فال جنكو برا سنة ٩٢٢ . وقال ابن خلدون : وفي اول المئة الرابعة للهجرة ملك على الجلالقة اردون ابن رزمير بن برمند بن قربول بن اذفونش بن بيطر وخرج سنة ٣٠٢ الى الثغر الجوفي لاول ولاية الناصر وعاث في جهات ماردة واخذ حصن الحفش وبعث الناصر وزيره احمد ابن عبدة في العساكر الى بلاده فدوخوا ثم أغزاه ثانية ٣٠٥ فكث ؟ وقتل ؟ ثم أغزى دراً مولاه فدوخوا ورجع ثم غزا بنفسه بلاد جليقية ٣٠٨ واستنصر اردون بشانجة بن

فنهبا وعاث فيها ، واخذ حصن الخنش وانتهى الخبر الى عبد الرحمن وهو مشغول بمحاربة الفاطميين بافريقية ، فلم يعقه ذلك ، ولا منعه ان ماردة كانت ثائرة عليه ، من ان يوجه الى نصرتها وزيره احمد ابن ابي عبيدة<sup>(١)</sup> فيهزم الاسبان ، ويغنم منهم غنائم كبيرة ويسبي فيهم سبياً كثيراً .

استألف الناصر جيرانه بعهود عقدها بينه وبينهم ، منهم اردب ( اردونيو ) الثاني ملك ليون و ( شانجه ) سانكو ملك نافار البشكنس .

كان عبد الرحمن من الملوك الذين لا يجود الزمن بامثالهم الا قليلاً . ما نقول هذا عصبية قومية بل حقيقة تاريخية ، اعترف بها مؤرخو الغرب فأوسعوا لام عبد الرحمن مجالاً في كبريات معلماتهم على قلة ما يفعلون ذلك برجالنا .

وعبد الرحمن الناصر كان عظيماً في كل شيء . سيفه تدبيره وفي همته ، وفي حربه وفي بأسه ، وفي فتكه وفي عفوه ، وهو ما اشرنا اليه . وفي مناصرته للعلم ، ومعاضدته للعرمان ، على ما نذكره في موضعه . واذا كان بعد عليه انه قتل ابن عم ابيه ، وقتل اخاه ، بل قتل ابنه ، فهذا امر لا يعيننا كثيراً لانه من الامور الخاصة ، وهو اعلق من حيث العواطف بنزعة الرحمة والشفقة ، منه بباب الحزم والسياسة ، بل قد يكون الحزم والسياسة في ما فعل ، على هول ما فعل وفضاعته .

غير ان ما نعهده عليه ، ونؤاخذ به ، مما يرجع الى السياسة العامة ، ويتعلق بحياتنا القومية ، هو انه اضعف العصبية العربية ، بتقديمه الموالي على العرب ، وتأخيرهم عليهم ، على نحو ما فعل العباسيون في بغداد . فكان ذلك زائداً في تفكيك عرى الامة ونحاذلها ، وفي بعد الشقة بين ابنائها ، وقيام بعضهم على بعض ، وفي ضياع الرهبة من القلوب ، امر اذا حال سلطانه دون ظهوره في ايامه ، فقد كان ضرره بعد ذلك خطيراً .

غرسية ملك البشكنس (البسكة) وصاحب ميلونة فهزمهم الناصر ووطي بلادهم وخر بها وفتح حصونهم وهدمها وردد الغزو بعد ذلك في بلد غرسية الى ان هلك اردون وولي بعده ابنه غروبله سنة ٣١٣ . (١) وفي دائرة المعارف الجزء الثالث ص ٤٠ وفي ما مر معنا من كلام ابن خلدون احمد بن عبيدة .

وفاته وولايته : توفي عبد الرحمن سنة ٣٥٠ (٩٦١) فكانت ولايته خمسين

سنة قمرية .

الحكم : انتهى اليه الامر بعد ابيه عبد الرحمن الناصر ، فهد الامور على السنة التي كان استنها ابوه ، من عقد المعاهدات مع جيرانه ملوك الاسبان . ذلك بعد ان حارب بعضهم ، ونكث البعض الآخر عهده الذي كان عقده مع ابيه . فظهر عليهم ، ودفع عاديهم ، واوغل في بلادهم ، فاحتل بعضها . وشرط عليهم في المعاهدات التي عقدها معهم شروطاً كانت في مصلحة المسلمين ، فنزلوا على حكمه ، وقبلوا بها وأخلدوا الى السكينة . فأمن جانبهم .

وظهر النورمان او المجوس على لغة العرب في مياها اشبونة ، وعاث قرصانهم فساداً في الثغور ، فقاتلهم الاهلون الى ان وصل الاسطول الذي أرسله الحكم ففروا وأخلوا البلاد . ثم انفت الى المغرب الأقصى وكان صاحبه الحسن بن كتون — آخر ملوك الادارسة — قد نكث عهد قومه مع الناصر وحالف العبيدين ، فلما عاد جوهر قائد العبيدين من افرريقية الى مصر ، عاد الحسن لخالف الحكم . ثم ثار بلكين بن زيري امير صنهاجة وزحف الى المغرب فدخل الحسن في طاعته ونبذ طاعة الأمويين مرة ثانية . فلما رجع بلكين الى افرريقية ارسل الحكم الى الحسن جيشاً ضخماً عبر البحر من الجزيرة الخضراء الى سبتة ، فتغلب على الحسن وجيء به الى قرطبة . وسار الجيش الى فاس فامتلكها وأضافها الى بني أمية وقطع دعوة العلويين من تلك البلاد .

اخلاق الحكم : كان الحكم عالماً عارفاً بالتاريخ والشريعة ، حتى قيل عنه انه اعلم بني أمية . جاب له ابوه مشايخ العلماء وجلبتهم في الشرق والغرب ، فخرج بهم وكانت له تعليقات يخطه على كثير من كتبه وينسب اليه شعر رائع :

وفاته وخلافته : توفي الحكم ثاني صفر سنة ٣٦٦ فكانت خلافته ست

عشرة سنة .

هشام المؤيد بالله : ولي بعد أبيه الحكم، وسنه عشرة أعوام وأشهر. فكان له من الخلافة اسمها ولقبها ، والأمركله لأبي عامر محمد بن عبدالله بن أبي عامر، مؤسس الحجابة العامرية<sup>(١)</sup> بل دولة بني عامر كما كانوا يسمونها .

دولة بني عامر : مبدأ امرأبي عامر: انه ورد شاباً من طُرُش (أوركس) من الجزيرة الخضراء الى قرطبة . فطلب العلم والادب وسمع الحديث وتميز في ذلك . وكانت له همة يحدث بها نفسه بإدراك معالي الأمور ، ولم نزل حاله تعلو منذ ورد قرطبة ، الى ان تعلق بوكالة السيدة صبح<sup>(٢)</sup> ام هشام المؤيد بن الحكم المستنصر والنظر في اموالها وضياعها ، فزاد امره في الترقى معها ، الى ان رغبت الى الخليفة في توليته القضاء فولاه ، فظهرت نجابته ، فترقى الى ولاية الزكاة والموارث باشبيلية . فلما توفى الحكم ، وهشام صغير ، وخيف الاضطراب ، ضمن ابو عامر لصح سكون الحال وزوال الخوف واستقرار الملك لابنها . وكان ابو عامر قوي النفس . وساعدته المقادير ، وأمدته المرأة بالاموال ، فاستمال العساكر اليه ، وجرت أحوال علت قدمه فيها ، حتى صار صاحب التدبير ، والمتغلب على الامور . وحجب هشاماً ، وتلقب بالمنصور ، وامر بالدعاء باسمه على المنابر عقب اسم الخليفة، ثم تجرد لرؤساء الدولة من عانده وزاحمه ، فخطهم عن منازلهم ، وقتل بعضهم ببعض . كل ذلك عن امر هشام وخطه وتوقيعه ، حتى استأصل شأفتهم ، ومزق جموعهم ، لا مستثنياً أموياً ولا ولداً ، بدأ بالمغيرة بن عبد الرحمن الناصر اخي الحكم فقتله ليلة البيعة لهشام ، بمالأة الحاجب جعفر ، وقاتل حماد غالباً مولى الحكم فقتله . وحمل جعفرأ على نكبة الصقالبة الخصيان فنكبهم وشردهم ، وكانوا ثمانمائة او يزيدون . ثم قبض على جعفر نفسه فسجنه حتى مات ، وقتل ابنه عبدالله بن أبي عامر . ومضى يقتل من يخشى منهم من بني أمية وزعماء القبائل ، يُظهر انه يفعل ذلك حماية للمؤيد وشفقة عليه . حتى افنى من

(١) لما قسم بنو أمية خطط الوزارة بالاندلس جعلوا بين الوزراء والخليفة رسولاً يتروّد بينهم في المهام سموه باسم الحاجب فارفعهم عن الوزراء بمباشرته للسلطان في كل وقت وعلا مجلسه عن مجالسهم وكان يحجب السلطان عن الخاصة والعامّة . فأشبهت خطته رئاسة الوزارة . (٢) وهي شعرانية نافارية .

يصلح منهم للولاية والرئاسة ، ثم شرد باقيهم عن البلاد ، وجردهم من الأموال ، فدانث له أقطار الاندلس كلها وأمنت به ، ولم يضطرب عليه شيء منها أيام حياته لعظم هيئته ، وفروط سياسته . واستوزر جماعة من اهل العلم والأدب . ولم يزل ابو عاصم طول أيام مملكته مواصلاً لغزو الروم (الاسبان) مفرطاً في ذلك لا يشغله عنه شيء . وبلغ من حبه للغزو انه ربما خرج للمصلى يوم العيد فحدث له نية في ذلك فلا يرجع الى مقره ، بل يخرج بعد انصرافه من المصلى كما هو من فوره الى الجهاد فنقبه عساكره وولحق به ، اولاً فاولاً . فلا يصل الى اوائل بلاد الروم الا وقد لحقه كل من اراده من العساكر . غزا في أيام مملكته نيفاً وخمسين غزوة ، وفتح فتوحاً كثيراً ، ووصل الى معاقل فدا كانت امنعت على من كان قبله ، وملأ الاندلس غنائم وسبياً من بنات الروم واولادهم ونسائهم .

وفي أيامه تغالى الناس بالاندلس فيما يجهزون به بنسائهم من الثياب والحلي والدور ، وذلك لرخص اثمان بنات الروم ، فكان الناس يرغبون في بنائهم بما يجهزون به بما ذكرنا . ولولا ذلك لم يتزوج احد حرة .

قال المراكشي صاحب تاريخ الاندلس الذي نقلنا عنه معظم هذا الفصل : باقني انه نودي على ابنة عظيم من عظماء الروم بقرطبة وكانت ذات جمال رائع فلم تساو اكثر من عشر بن ديناراً عامرياً .

كانت وفاة ابي عامر المنصور باقضى ثغور المسلمين بموضع يعرف بمدينة سالم سنة ٣٩٣ بعد ان ملأ الاندلس بجديث انتصاراته وفتوحاته ، في الجنوب والشمال ، واغنى البلاد بالغنائم والاموال .

وابو عاصم من اجل ملوك الاسلام عظمة وشأناً ، واكبرهم فتناً واعظمهم سلطناً ، استوثق له ملك المغرب وملك العدونين ، وكان من اكر رجال السياسة واشدهم استبداداً على عدل في الرعية ، ونصفه في الاحكام . وقد طالت امارته نحواً من سبع وعشرين سنة . وخلفه ولده عبد الملك المظفر ابو مروان وكان مقننياً اثر ابيه في الجهاد تحرش ملوك الاسبان بمحدود المسلمين لاول ولايته ، فأوقع بهم بما كان من هيئته في قلوبهم ، فاخذوا الى السلم . فكانت أيام المظفر على قصرها اعياداً في الخصب والامان . توفي سنة ٣٩٨ قيل سموا باسمه اخوه عبد الرحمن فكانت ولايته سبع سنين . خلفه اخوه عبد الرحمن هذا

وتلقب بالناصر لدين الله . ولم يقف به الامر عند الحجر على الخليفة ، والاستبداد بالسلطان ، كما فعل ابوه ثم اخوه ، بل حاول ان يستأثر بما بقي من رسوم الخلافة ومظاهرها . فأكبره هشاماً انت عهد اليه في الخلافة من بعده ، واستكتبه عهداً موثقاً بأنه لما « لم يجد عنه مذهباً ، ولا الى غيره معدلاً ، خرج اليه من تدبير الامور في حياته ، وفوض اليه الخلافة بعد وفاته ، طائعاً مختاراً مجتهداً ، وامضى امير المؤمنين هذا واجازه وانفذه ، ولم يشترط فيه ثمنياً ولا خياراً ، واعطى على الوفاء به ، في سره وجهه ، وقوله وفعله ، عهد الله وميثاقه وذمة نبهه ( صلى ) وذمة نفسه ، ان لا يبدل ولا يغير ولا يحول ، واشهد على ذلك الله والملائكة وكفى بالله شهيداً . واشهد من اوقع اسمه في هذا وهو جائز الامر ما في القول والفعل ، بحضور من ولي عهده المأمون ابي المظفر بن المنصور وفقه الله تعالى وقيد له ما قبله ، والزمه نفسه ما في الذمة . وذلك في شهر ربيع الاول سنة ثمانين وتسعين وثلاثمائة . » هذا ما كتبه صاحب الحق الموروث في الخلافة الاموية الاندلسية طائفاً ٠٠٠ مختاراً ٠٠٠ . ومجتهداً ؟ وقد علمنا الحرب وما عقبها قيمة الطوعية والاختيار والاجتهاد في ما يكتبه المستضعفون والمعميون والمرتقة من المضابط في مثل هذه الحوائق .

عظمت هذه البيعة على الناس عامة ، وانصار الامويين خاصة ، فكانت صفقة هائلة دفع فيها ولي العهد المأمون ، ابو المظفر بن المنصور ، حياته ثمناً لها .

\* \* \*

الفوضى وخلفاء الفتنه : وكان امر آق دوراً ان ينفق الناس على خلع هشام المؤبد ، بعد ان رأوا من حاله مارأوا ، وبعد ان أصبح ضحكة الخلفاء . فبايعوا لمحمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر وذلك في ١٨ جمادى الآخرة سنة ٣٩٩ ( ١٠٠٩ ) .

محمد بن هشام : قام محمد هذا بقرطبة فالنصف حواليه الغاضبون من قریش عامة ، والامويين خاصة . والعرب ولا سيما البمانية . اولئك ، لما عظم عليهم من استبداد البربر بالامر منذ ايام الناصر الى آخر دولة العاصرين ، والبنية لما ركب اكتافهم من تحكيم القيسية الذي طال عليهم امده .

تلقب محمد بالمهدي ، واخذ المؤبد فخبسه ، وبلغت انباء هذه الفتنة عبد الرحمن

العامري وكان بجليقية غازياً ، فقتل راجعاً الى قرطبة ، فلما قرب منها انقض عنه جمعه ، وخذله حتى البربر : انصار الدولة العامرية ، لسوء تدبيره ، ووثب به الثائرون فاحتزوا رأسه وحملوه الى المهدي . وكان عبد الرحمن قد قتل اياه هشاماً ، فانقضت به دولة العامر بين سنة ٣٩٩ .

واشد المهدي على البربر انتقاماً منهم ، ونقرباً الى العرب فأبعدهم عنه ، وامر بهم ان لا يركبوا ولا يجهزوا سلاحاً ، وصادرهم وثارت بهم الدماء فانتهبت دورهم . فأثعر البربر بينهم بخلع المهدي ومبايعة هشام بن سليمان الناصر ، ففشا الامر ، وتغلب عليهم المهدي فأزججهم عن قرطبة وجاء بصاحبهم هشام بن سليمان ، واخيه ابي بكر ، وغيرهما من الزعماء ، فضرب اعناقهم .

واجتمع البربر بظاهر قرطبة ، وخلق بهم سليمان بن الحكم ابن اخي هشام المقتول ، فبايعه اصحاب عمه ، ولقبوه بالمستعين . ونهض به اصحابه الى طليطلة ، واستنجشوا بصاحب قشتالة فكاث الى اجابتهم — على جاري العادة — سريعاً ، أمدهم بالجنود والمال ، فسار سليمان الى قرطبة في جمع من البربر والنصارى ، فانكسر المهدي بعد معركة قتل فيها من رجاله خلق كثير ، فيهم الأئمة والعلماء ، وفر من قرطبة فدخلها سليمان وذلك من شوال سنة ٣٣٩ نفسها . فكانت خلافة محمد المهدي بضعة اشهر .

سليمان بن الحكم : ولي الامر بعد ان تغلب على المهدي .

اما المهدي فلحق بطليطلة واستجاش في نوبته يسابجة اوشابجة ( سانكه الثالث ملك نواره وقسطيلة ) فأنجده . فكر المهدي راجعاً الى قرطبة فكشف عنها المستعين . ففر هذا باصحابه ودخل المهدي قرطبة وجدد البيعة لنفسه . وذلك في منتصف شوال من السنة المذكورة .

فكانت خلافة المستعين هذه ، اياماً معدودة من شهر شوال .

محمد بن هشام : فلما عادت هذه الخلافة الحائرة الى محمد المهدي مرة ثانية ، خرج في جيشه وجيش الاسبانيول — الذي أمده به صاحب قشتالية — لقتال المستعين ،

وكان المستعين قد لحق بشاطبة ونفرق أصحابه في البلاد يعيشون فيها فساداً .  
وانكسر المهدي وعاد الى قرطبة مدحوراً ولحق به المستعين فحاصرها .

هشام بن الحكم : واشتد الامر على المهدي فرأى ان يعيد هشاماً المؤيد بل المقيد ،  
صاحب العامر بن ، وسجين المهدي نفسه ، وهو الذي كان قبل الفتن . وقام المهدي في  
حجابه تسكيناً للثورة ، وذلك في ذي الحجة سنة ٣٩٩ . فلم يفل ذلك من غرب الفتنة ،  
ولا رفع الحصار عن قرطبة . فوثب الصقالبة على المهدي صاحب الحجابة بعد الخلافة  
فقتلوه دفعا للفتن . وذلك يوم الاحد السابع من ذي الحجة سنة ٤٠٠ .

وسعى المؤيد في ان يصرف اليه البربر عن المستعين ، فلم يوفق . وتعمد المستعين  
للافونس الخامس ان يسلمه ما فتحه الحاجب المنصور من حصون قسطنطينة ، ان هو أعانه على  
خلاف المؤيد . وبلغ الخبر المؤيد فرأى ان يدخل مع المستعين ابن عم ابيه في المناقصة .  
فتعمد لافونس ان ينزل له عن هذه الحصون فوراً ان هو لم ينجح المستعين . ورأى  
الفونس في مناقصة المؤيد صفقة اربح من صفقة المستعين ، هذا يسلم الحصون تسليماً  
معلقاً ، وهو يحتاج الى قتال يقاتله معه ، والمؤيد يسلمها ناجزة من غير قتال ، فرغب في  
الثانية عن الاولى ، وأجاب المؤيد الى طلبه ، وتسلم الحصون .

وعاد المستعين يضيق على قرطبة الحصار . ثم اقحم الزهراء ، وما زال بقرطبة يراودها  
القتال وبغادياها ، وبنأى احياناً عنها ثم بدانها ، حتى استولى عليها بعد معارك طويلة ،  
وقتل انصل الى منتصف شوال سنة ٤٠٣ . كان يكون مرة له ومرة عليه .

سليمان بن الحكم : عاد المستعين الى قرطبة في ذلك التاريخ ، فعادت الخلافة اليه .  
وكان الخلافة كانت في الغرب في ذلك العهد ، موقوفة على من يملك قرطبة ، كما كانت  
في الشرق ، موقوفة في الغالب على من يملك الحرمين . وقبض سليمان على هشام المؤيد  
واخفاه ثم قتله سراً . واتى البربر اصحاب المستعين من الافاعيل في الزهراء وقرطبة ،  
ما قضى على شطر كبير من الحضارة والعمران ، وانزلوا انواع المعرة واصناف العذاب  
بالسكان ، الشيوخ والاطفال والرجال والنساء . ونفرق البرابرة على الولايات الاندلسية  
بقتسمونها بينهم ، ويفتحون فيها في الناس ، ووثب بعض العرب كل منهم في ناحية



استولى عليها ، فكان ذلك مبدأ ملوك الطوائف .

غيران المستعين تعوض عن تلك الولايات الضائعة ، والسلطان المضطرب ، لقباً جديداً هو الظافر . اضافته على اسمه الكريم الى لقبه القديم ، يقوّي به ملكه الضئيل . فاصبح سليمان بن الحكم : المستعين الظافر . المستعين ! ومن ؟ بالفونس عدو وطنه ، وبالبرابرة اعداء قومه . والظافر ! وعلى من ؟ على ابناء عمومته آجاً ، وعلى ذوي قرابته وقومه ، دماً عصبيةً .

ولم يطل امره حتى تغلب عليه ابن حمود العلوي وقتله بيده في المحرم من سنة ٤٠٧ هـ ١٠١٦ م .

( لها بقية ) عارف النكدي



## حول كتاب من كتب الجاحظ

قد خدم العلامة محمد راغب الطباخ العلوم الاسلامية خدمة كبيرة بنشر كتاب<sup>(١)</sup> الدلائل والاعتبار للجاحظ اذ ان كل كتاب من فلم هذا الفيلسوف الشهير يزيد في تقديرنا لمتري العلوم في زمانه وليس قصدي هنا تقريظ الكتاب ولا المؤلف وكانت نسخة من هذا الكتاب في مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ٥٣٨٣٦ وعزم صديقي المبرجيب (Gibb) احد اساتذة المدرسة الشرقية في لندرة على نشرها فأخذ منها نسخة لهذا السبب ولكن لما زار مصر حديثاً اهداها الى العلامة احمد زكي باشا . ولما كانت الطبعة منقولة عن نسخة واحدة أحببت مقابليها بالنسخة اللندنية وهذا ما وجدته : اولاً ان للنسخة اللندنية مقدمة ليست في المطبوعة وهي ايضا اقل حجماً بكثير ولتنهي في وسط المطبوعة تقريباً ومع هذا ان اكثر العبارات مقنضبة ولكن لا شك انها الكتاب نفسه فرائي ان الناسخ اقتصر على ما ظنه مؤدياً للمراد . ورجائي انه سيكون نافعا أن انشر ما نقص من اول الكتاب ولقد صححته على حسب الطاقة لان التحريف كثير من الكتاب الباني الذي كتب النسخة اللندنية ولجل ان يرى الاختلاف بين النسختين في الالفاظ نقلت ايضا قسماً من اول النسخة المطبوعة للمقابلة بينهما مع الاشارة في ذيل الصفحات الى تصحيح ما أمكن تصحيحه .

ف . كرانكو

وهذا هو الفصل المنقول من اول النسخة اللندنية :

« كتاب العبر والاعتبار تأليف ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ »

بسم الله الرحمن الرحيم

والسلام على عباده الذين اصطفى . قال ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :

(١) المجمع : راجع تقريظ هذا الكتاب في مجلة المجمع من المجلد الثامن

ص ٤٤٠ .

الحمد لله الذي سمك السماء بقدرته ، وجعل الارض مهاداً بحكمته ، ونظم ما بينها  
 ببرايم بادلة (١) خالق الامور المتعادية ، والآلات المتباينة ، والجواهر والاعراض المختلفة  
 والمنفقات من نور وظلمة وذي سكون وحركة وانس ووحشة وخفاء (٢) ورقة وضعف  
 وقوة ونوم ويقظة وضحك وبكاء وغضب ورضاء الذي أخفى النفوس في الأجسام والطفها  
 فيما ترى ثم دبرها بما يحسن (٣) ويشاهد والذوق (٤) واللس والشم ، وأيدها بالأيدي  
 والأرجل الحوامل العوامل ، ومكنها من المعرفة والحجة وجعل ما وهب لها من ذلك حجة  
 لها ان شكرت ، وحجة عليها ان كفرت ، وشاهداً بتبصيرها ان قصرت . والحمد لله الاحد  
 الواحد الكريم المجد ، الذي لا تشتمل عليه المشاعر ، ولا تتجيبه السواثر ولا تدركه الخواطر ،  
 الاول لا تأويل عدد ، الآخر لا بمعنى غاية بعد الشاهد من غير مماسة ، البائن لا عن  
 مسافة الظاهر لا للإبصار ، والباطن لا من غير طول الذي دل على نفسه بآيات قدرته ،  
 الموجود في بريقه ، واستشهد على لطفه بفعله ، وجعل الحجاب بينه وبين خلقه ، ضعتهم  
 عن ادراك قدرته ، فذاته مجهولة الاله وآياته معلومة بين خلقه معروفة لما وهب لهم من  
 تبصرة هدايته ، ليس سواء إله ولا غيره رب معبود الذي حجب الابصار عن رؤيته ،  
 وليس للعقول سبيل الى معرفته ، وأخرس الألسن عن تحديده كنه صفته ، فلا أعين  
 المؤمنين تدركه ، ولا أنفوس الكافرين تتجده وننكره .

والحمد لله الذي خلق فأحسن الخلقة ، ونظر فألقن النظرة ، وفلق الافهام للمعرفة ،  
 وذلل الجوارح للطاعة ، وهدى الى طريق النجاة والسلامة ، وزجر عن سبيل الضلالة  
 والجهالة ، ثم مدّ خلقه جبل الامهال ، وبسط لهم في النظرة ووعدهم المغفرة والاقالة ،  
 حتى ارعوى مرعور واهتدى (٥) مهتدي بعد التخير والتهور ، نقيماً للنعمة وزيادة في  
 الاعذار لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً . فتعوذ بالله  
 الكريم من غلبة الشقوة ، ونسأل الله العظيم الزيادة من البصيرة والمنفعة بالعلم وان لا يجعل  
 شيئاً منه وبالآ في الآخرة وهو على كل شيء قدير . اما بعد فانه ليس باهل البر والنقي

(١) كذا ولعلماء وادلة . (٢) لعل صوابه وجفاء . (٣) لعل الصواب يحسن . (٤) لعل  
 صوابه بالذوق . (٥) بالاصل : اتهدي .

ولا بذى الغباوة والردي غناء عن التواضع والدلالة على امكنة الخير والتواصي والنهائي عن الشر لما في ذلك من التذكرة والتبصرة والتأديب والتهذيب والبركة والمنفعة ولو كان بين عدو الله ابليس الضامن احشائك الذرية الضعيفة الا قليلاً وبين قلوب العباد اغلاق سوى الذكر لله تعالى لوجب طلب مفااتيحها علينا بفحمل المشاق وركوب الاخطار والتغفل الى خفي اما كتبها لنا من كيد عدونا الذي يجري مجاري الدم منا ويرانا من حيث لا نراه وله تسلط على سويداء القلوب وحرص على استزلالنا لنعطب فأوجب الاعداء عباد الله بان يحذروا من ليس يحرس من كيد حارس سوى التعموذ بذى الجلال والاكرام والنزع الى تلاوة كتبه وترديد اسمائه الحسنى والتعاقب بذكره والهج والعزم بالاتجاه اليه فليكن بالك ايها الانسان المخلوق من ضعف وطين وماء مهين معنيك بذكر الله تعالى ومتوطاً بالفزع اليه ومسألة النجاة من كيد عدوك وعدوه والسلامة من خيله ورجله ومكر جنوده فان لم أفواها والسنة نلتقم القلوب والاسماع وصوراً مختلفة الفعل لا نترأى للأبصار ومداخل لطيفة تصل الى النفوس بمراده من الاضلال والاستزلال واعجب واعجب ايها الانسان من جهل معرفة الواحد الخالق الرحيم الرحمن وقد أراك الآيات والبيانات في الآفاق وفي نفسه والنماء والنقص في أحواله وفي أهله وجسمه ووجه الامور التي نتم بها منافعها والمآرب التي اليها نتناهى مصالحه وكيف تهيأ له قبل خلقه مفروغاً منها قبل خروجه الى الدنيا متممة مكملته وهو في ظلة الرحم مصنوعة منظومة على أتم صفة قبل تكوينه وانه لم يمهدها لنفسه ولا ادعى ابوه تمهيداً ولا أمه ولا احد من أبناء جنسه ثم لبس منها على كثرتها شيء الا وهو مركب تركيباً لم تكن المصلحة نتناهى الى مادونه ولا تتجاوز ما فوقه ولا ترغب من شيء منه وان الطبائع جميعها لتشهد انها لم تصنع ذلك وتعترف بالهيجز عنه . ولو ادعت خلاف ذلك لا تقطعت اسباب الحقيقة عن دعاها وشهد بالحال عليها عجزها واثار الضرورة المحيط بها .

قال ابو عثمان ونحن ذاكرون اشياء من شواهد آثار الصانع في صنعته ومنهون على أصرار قد أودعها ما يشاهده من فطرته تضطر الى معرفته وتشهد بوحدانيته وتخبّر عن جلال عظيمته وكمال قدرته وواصفون أعلاماً وآيات وبراهين واضحة شهدت بها الخائز

وتمتف بذكرها الغرائز وتعرفها الطبائع ولا ينكرها (١) ولا تدفعها العقول بمقدار وسع الطاقة ومبلغ الجهد وما وهب الله لنا من العلم وما نوفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو رب العرش العظيم ليزول الشكوك عن قلوب المرتابين ويتجدد نور اليقين في صدور المؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وقد ألف مثل كتابنا هذا جماعة من الحكماء المتقدمين فما أوضحوا معانيه ولا بينوا المشكل منه فمنهم جبريل بن نوح الأنباري لانه صدر كتابه بغير خطبة ولا مقدمة ورتبه ترتيب الفلاسفة وصدره بكلام منغلق ونظمه نظماً غير متسق فكأن لم يألف (٢) وقبله ألف في معناه تودرقوس (٣) أسقف طرسوس كتاباً وضعه في زمان بلنسيانوس (٤) عظيم الروم الذي كان ينسب بالقول بالدهر والعصبة لدين الكفر وكان هذا الملك من اهل التبليس والتدليس وسمى تودرقوس (٥) كتابه كتاب التدير ونقله من اخذه عنه من السريانية الى العربية فلم يقع بفساد النقل حيث ينبغي ان يقع من الايضاح والشرح وأفسده بتأول الالسة وسوء العبارة .

ومنها كتاب نظمه ثاوريطوس (٦) أسقف قورس كتبه باليونانية ونُقل بعده الى السريانية ثم الى العربية فجري مجرى الاول المفسود بتداول النقل والعبارات . ومنها كتاب ألف في ايام بني أمية نظمه يسوعنجث (٧) مطران فارس وكتبه بالفارسية فاكتبه استغلاً . وقد جمعنا في كتابنا هذا محاسن ما وجدنا في هذه الكتب وزيادة بمقدار الطاقة والتوفيق من الله جل ذكره وشرحنا ما نقلنا عن غيرنا وبيننا القول فيما زدنا ورتبناه ترتيباً يؤتق السمع ويسر القلب ويبسط السامع ويوجب الترجمة على المخالف وما نوفيقنا الا بالله .

(٨) قال ابو عثمان الجاحظ : ان أناساً لما جهلوا الاشياء التي في الصنعة ندل على

(١) بالاصل يندكرها . (٢) لعل صوابه يؤلف . (٣) بلا نقط بالاصل .

(٤) بالاصل : بلسانوس . (٥) لعل الصواب يستينيانوس ( Justinianus )

(٦) لعل الصواب ثاورفوسطس (Theuphrastos) . (٧) بالاصل يسوعنجث كما ترى .

(٨) من هنا نبتدي النسخة المطبوعة .

الصانع سبحانه والاسباب والمعاني التي في الخلقة وقصروا عن تأمل الحكمة لاشتغالهم  
بلذات نفوسهم وشهواتهم وما آثروا من امر الدنيا خرجوا الى الجحود والانكار والبهت  
والتكذيب فأنكروا خلق الاشياء وزعموا انها لم تزل هكذا موجودة وانها على الاهمال  
لا على القصد والعمد والتدبير والتقدير فكانوا فيما يشاؤون من الأدلة ويرون من العالم  
بنزلة من دخل داراً وهو اعشى لبس معه قائد يخبره بما فيها و يصف له حسن فرشها  
وانقان بنائها وما قد أعد فيها من المآكل والمشارب والملابس والمنافع والمصالح فأقبل  
يسعى وحده ويمشي على وجهه فمثر بشيء في طريقه قدميت قدمه فظن ان ذلك الشيء  
الذي عثر به مما وضع في غير حقه وهو جاهل بالمعنى الذي وضع ذلك الشيء قبل مروره  
وضجر وذم الدار وعاب بانيتها وانكر حكمته وتسخط فعله الخ .

وفي آخر النسخة اللندنية : وافق الفراغ من تحصيل هذا الكتاب يوم الثلوث (١)

سابع شهر شعبان سنة ١٢٥٨ .



## السعادة والاسعاد

هو مخطوط في الاخلاق وقع لي في جملة ما يعرض على المجمع العلمي من الاسفار فرأيت في ٤٤٦ صفحة صغيرة لا تكون واحداً أكثر من ١٨ سطراً والسطر الواحد بين ٧ و٩ كلمات الا ان في هذه المخطوطة نقصاً من اولها ومن آخرها وعند الصفحة ١٨٠ تم الجزء الاول . ومن العبارة المذكورة هناك عرفنا اسم الكتاب والعبارة هكذا « تم النصف الاول من السعادة والاسعاد والله الحمد على الهداية والارشاد » . وجاء في الصفحة التالية « طالع فيه واحتوى على بعض معانيه أفقر عباد الله تعالى الفقير عثمان بن المرحوم . . . محمد السكري غفر الله له . . . » . وتغلب الصحة على الرسم في هذا المخطوط والغالب انه يرجع عهد كتابته الى القرن السابع او الثامن وهو بخط مشرق مقروء . وتجد ثلاث نقط على حرف السين من فوق ومن تحت وبعض الصفحات لا تخلو من خرم عولج بالصاق ورق عليه .

لم نهتد الى عصر المؤلف ولكن رأينا يقول قال ابوالحسن وهو كنية المؤلف ، والمؤلف هو ابوالحسن بن ابي ذر ، ويستشهد مرات بمحكم الاسلام ولا نعرف من يعني بمحكم الاسلام . ويستشهد بغريغورس فان كان غريغور يوس هو الفرج بن اهرن المعروف بابن العبري صاحب تاريخ مختصر الدول المشهور المتوفى سنة ٦٨٥ هـ ١٢٨٦ م فيكون الكتاب مما ألف أواخر القرن السابع او الثامن للهجرة . ولغريغور يوس هذا كتاب في الشرح المذهب والفلسفة وكان يعرف اليونانية فيكون نقل غريغور يوس عن الاصل اليوناني او عن ترجمات أخرى كتبت قبل عهده .

وقد اكثر المؤلف من الاستشهاد باقوال أفلاطن وارسطو وغيرهما من فلاسفة يونان في الاخلاق حتى ليظن ان المؤلف يوناني او من اتباع اليونان في مذهبه . ويقل جداً الاستشهاد في كلامه باقوال السلف والآيات والحديث ولكنها تذكر كل مرة بالصيغة التي يذكرها المسلمون في العادة ولكنها قد يقدم عليها أقوال حكماء يونان كأنه يأتيها بالعرض .

الكتاب فصول وأبواب كثيرة بدأ — بعد هذا الخرم الكبير من الاول — بتقسيم السعادة الى انسية وعقلية ومما قاله في هذا الفصل : « من قول متقدمي الفلاسفة قال أرسطوطيلس قال قوم بان السعادة هي اللذة وظن آخرون انها اليسار وظن آخرون انها الكرامة قال وكان بعضهم ينقل سيفه ذاته من شيء الى شيء فكان يرى اذا مرض ان السعادة هي الصحة وكان يرى اذا افقر انها اليسار . قال وقال بعضهم ان التمام هو الراحة وقال بعضهم السعادة حسن الفعّال مع الفضيلة الى منتهي العمر فتخرج (?) ما قاله هؤلاء في السعادة . قال ارسطوطيلس الذي قاله في السعادة من حكينا قوله ليس بصواب ومما يتبين ان السعادة ليست اللذة ان الكثير من اللذات ضارة وقيحة والسعادة اقصى المختارات . قال ومما يتبين انها ليست باليسار ولا بالكرامة ان اليسار والكرامة من الخيرات الخارجة والخير الذي هو اولى بمعنى الخير هو الذي يكون في النفس لا خارجاً منها قال واقول السعادة مطلوبة لذاتها واما خير الفعّال وكل فضيلة فانما اتانها بعدها من اجل السعادة قال وكذلك اليسار والكرامة انما نربدهما من اجل السعادة . قال ومحال ان يكون الحرص والتعب من اجل الراحة قال واقول ليس الفعل من اجل الراحة لكن الراحة من اجل الفعل اذ كنا لا نقدر على ادامة الفعل لما يلحقنا من التعب . قال وأنواع التعب كثيرة وهي المضرة بها اكثر من المنفعة ومما يتبين انه ليس الغرض اللذة انه لو كانت الغرض اللذة لم يجوز ان يضطروهم الى الحزن بسببها وانه ليست من لذة بدنية الا والحزن يتقدمها وكثيراً ما يتعقبها .

« ما قاله أفلاطون في السعادة الأدبي (?) وانها هم تقوم . قال افلاطون سعادة الانسان في حياته هي ان تكون حياته فاضلة قال وذلك بان يحيا مدة ما تكون له من الحياة على احسن الأحوال . قال وان السعادة لا تحصل للانسان الا بان يكون سعيداً ببذنه وسعيداً بنفسه وسعيداً بذات يده . قال وذلك بان تصير له الخيرات البدنية والخيرات النفسية والخيرات الخارجة من النفس ومن البدن . قال ولن يستتم له ذلك الا بالخلاص من الشرار . قال والشر شر لك غريب واهلي والاهلي هو الذي ينبعث من داخل والغريب هو الذي يرد عليه من خارج قال ونقول اول المراقبة الى الخير مفارقة الشر وأقبح الظلم ظلم المرء لنفسه وذلك بان يحرمها الخير ويوقعها في الشر » .



وعلى هذا المنحى نقل بعد ذلك ما قاله ارسطوطيلس في السعادة الانسية في صفحات غير قليلة ثم جاء « القول في علاج الآفات المؤدية الى الشقاء المانعة من السعادة » وهنا بدت شخصية المؤلف فقال في هذا الباب : « وأقول العلاج من العلل انما يكون برفع الاسباب المولدة للعلل وكل شيء انما يرتفع ويزول بضده فمن الواجب ان يعلم الانسان الاسباب المولدة للشقاء وان يعلم الاسباب التي يقابل كل سبب من أسباب الشقاء ليكون علاج كل سبب بما يقابله ويزيله . وأقول الاسباب التي ذكرناها وان كانت كثيرة فانها ننضم الى سببين الجهل والجور وبان ذلك ان احد الاسباب تسلط النفس الشهوانية على النفس الناطقة وتسلط الغضبية على النفس الناطقة ، واي هاتين النفسين تولت السياسة وتدبير البدن كانت مجردا على الجهل الصرف لانه ليس لواحد منها بصيرة ولا معرفة ، واحد الاسباب اعتياد العادات الفاسدة ، ومن البين ان ذلك انما يكون من الجهل والجور . واحد الاسباب الأمانى وهي تمنى ان لا يضر الضار ولا يشين القبيح انما يكون من الجهل ، وقد قيل نعوذ بالله من طمع في غير مطعم . واحد الاسباب العمل على الخطا الذي لم يصححه الفكر وهل يكون ما هو هكذا الا الجهل . واحد الاسباب التدبير الردي وهذا ايضا بين انه يكون من الجهل وكذلك التربية الرديئة فانها انما تكون من التدبير الرديء واما البنية الرديئة فانها لا تؤدى عندي الى الشقاء وذلك انه ليس الشقاء رداءة البنية كما انه ليس السعادة جودة البنية لكن الشقاء ان لا يعيش على قدر حالة الحياة التي هي أفضل لكن الحياة التي هي أردى اه . »

وهكذا اخذ بوالى براهينه في السعادة ثم اخذ بنقل عن ارسطو في الجميل والقيح ونقل قصة النعمان بن المنذر المشهورة في يومى نعيمه وبؤسه وعن الخير والشر وأورد الأمثلة . وعن اقسام الاشياء وفيه بيان الخير المطلق والشر المطلق وبيان ما ليس بخير ولا شر . وذكر اقسام الخيرات وحد الخير وبين الصناعة والمذهب والبسطة والهوى وما الى ذلك من الخير والشر والنافع والذيد والساذج والسليم والاشياء اللذيذة والمؤذية وذكر القول في الحواس وهل ينفوت حالها في الاذى واللذة والوحشة والالتذاذ والتأذي والانفعال النفساني والانفعال الجسماني وأبان الفرق بين الانفعال وبين الفعل والفرق بين النظر وبين الفكر وأورد أنواع اللذة وأبان ان للانسان لذة يختص بها وانها

انما هي لذة المعرفة وبيان العلة في انه لم صار للانسان لذات مختلفة . وجمع في هذا الفصل بين ما قاله أفلاطون وأرسطوطيلس . ثم ذكر العلة في ميل الناس الى اللذات الجسمية وفي هربهم من اللذات النطقية وبيان ان لذة المعرفة ألد من صائر اللذات كلها وبيان انه ليس كل لذة بخير وانه غير جائز ان نقول بان اللذات ليست بخير على الاطلاق .

ونفث على هذا المثال في التبويب لموضوعاته فذكر القول في ماهية اللذة والاذى ومناقضات الفلاسفة وأورد فصولاً في السعادة القصوى وكيف تكتسب من قول أفلاطون وكذلك السعادة العقلية في رأي ارسطوطيلس وهل يجوز ان تكتسب السعادة القصوى من غير ان تكتسب السعادة الأدنى والآفات المانعة من السعادة القصوى ومن استتمامها وعلاجها وآفاتهما . وختم هذه الفصول بقوله : « الحمد لله الذي خلقنا بفضلہ لفضله ، وبرحمته لرحمته ، ثم هدانا لما خلقنا له ، وعرفنا ما ينفعنا في السير اليه ويعيننا عليه ، وما يثبطنا عنه ويصدنا منه ، لنستعين بما ينفعنا في السلوك الى ما خلقنا له ونتمسك به ، ونجتنب ما يصدنا عنه وتزايده ، حمد ناهض بالنية الى دوامه ، وأصلي على النبي محمد وآله . قال ابو الحسن : ان كتابنا هذا انما هو القسم الثاني من الكتاب الذي سميته السعادة والاسعاد في السيرة الانسانية ونريد ان نبين في هذا القسم العوارض التي تعرض للانسان في حياته ولا ينفك منها في وقت وان راقبه وحدده ونقول فيها عارضة عارضة ونتبين المحمود منها والمذمومة ونبين وجه علاج الذميمة منها ونبتدي ان شاء الله من القول في الفضيلة انها ما هي والله نعمتضد في كل امورنا وعليه نذوكل فانه لا حول لنا ولا قوة الا به . ونفصلي ونسلم على محمد وآله وسلم » ( ص ٦٣ ) .

لا جرم انه استبان بما تقدم ان المؤلف نفسه هو ابو الحسن وان الناقص من اول الكتاب عشرات من الاوراق لان الباقي نحو ثلاثمائة وثمانين صفحة هذا بقطم النظر عن الاوراق المتممة للجزء الثاني . اما ان نجزم بن هو ابو الحسن فالظن لا يغني من الحق شيئاً . فقد ذكر ابن القفطي وابن ابي أصيبعة كثيراً من مترجميها بهذا اللقب ومنهم من كانوا من نخلة الصابئة وكان بعضهم اشتغال بالفلسفة . ولعل بعض الباحثين ممن نتسع أوقاتهم يحققون في هذا الشأن ويهدوننا الى الصواب في معرفة المؤلف الحقيقي .

تكلم المؤلف في الجزء الثاني من كتابه على الفضيلة وأقسامها والفضيلة الخلقية وعلى

الرزيلة وقال ان الفضائل والرزائل مكتسبة نقلاً عن ارسطوطيلس . وقال في فصل آخر ان الفضائل والرزائل ليست لنا بالطبع ولكنها فينا بالتطبع . وبان كيف تكتسب الفضائل والرزائل وان الرزائل التي لا يمكن الاقلاع عنها مكتسبة هي ام غير مكتسبة وهنا عقد فصولاً في العفة وفي الفرق بين المتأدب وذو الفضيلة الكاملة كله نقله عن الفلاسفة ومن فصوله في هذه الاماكن « التماس الراحة بالراحة بذهب بالراحة و يورث النصب » « في الحربة » « في المتلاف » « في النذالة » « في ان الغني شريتر وخسيس وشقي » « في ان الحر يص لبس بغني وان كثر ماله » « في الرفيع الهمة » « المتبذخ » « محبة الكرامة » « المتصاف وهو المتكبر » « المحجب » « الوضيع » « في ان اهل الحكمة يكونون مهانين والعلّة في ذلك » وبدأ هذا الفصل بقوله : « قال أفلاطون ان اهل الحكمة يكونون محموتين وذلك من اجل انهم لا يكونون نفاعين قال وليست العلة انفسهم بل اولئك الذين لا يستعملونهم فان الحاجة لاولئك الى اهل الحكمة فاذا لم يأتوهم المحتاجون لم يصلح لهؤلاء ان يذهبوا الى ابوابهم » .

ومن الأبواب التي فتحها بعدد « الحياء » « القحة وهي الخلاعة » « الشجاعة العامة » « الشجاعة الخاصة » « النجدة » « الاشياء المفزعة » « الجبن » « النقم » « الهم » « وجه العلاج في إزالة الهـ » « الحسد » « الشجاعة » « في الفرق بين الغضب والهـ » « في الجنائيات التي يجب ان يخف فيها الغضب » « الفرق بين التأديب وبين الاخذ بالشار » « الحلم » « البغضة » « الحذر من العدو » . وفي هذه الفصول نقل أقوال الحكماء من اليونانيين . وعنون لفصل « في المحبة من كلامنا » : المحبة انفعال بلذة من المحبوب ونزاع الى ان يتصل انفعاله وتخوف من القطع وشغف بالمحبوب حتى لا تريد بدلاً عنه ، والشغف والنزاع والتخوف انفعالات وبعضها لمدة وبعضها تأذي وبعضها ممتزج فالحب كما قيل حلاوة ومرارة وقال الشاعر :

الحب منه حلاوة ومرارة سائل بذلك من تطعم أودق

وأقول الانفعال قد يكون بالحس وذلك يقع بالشاهد وقد يكون بالتخيل وذلك يكون في الغائب ولان التخيل نوع من الحس فلا بد من ان يكون المحسوس حاضراً للحاس حتى يفعل فيه . وأقول حضور المحسوس لحاسة التخيل انما هو بالذكر . وأقول

والمذكور شاهد التخيل وفاعل والزائل عن الذكر غائب وكذلك الزائل عن الفكر والفرق  
ان الزائل عن الذكر نسيان والزائل عن الفكر غفلة .

وبعد هذا ذكر فصولاً في أقسام المحبات وفي تعريف المحبة نقلاً عن قائلها فيها  
وذكر حد الصديق والفرق بين المحبة والصداقة وان المحبة ضرورية في الحياة وان أكثر  
المحبات طبيعية نقلاً عن أرسطوطيلس وأتى على أنواع المحبات وعلى لواحق المحبات  
الذانية وخواصها ولواحقها العرضية وهل يكره للفاضل ان يصير صديقه زائداً عليه في  
الفضل وفي السعيد هل يحتاج الى اصدقاء وفي فواعل الصداقة . كل ذلك والكلام فيه  
منقول عن أرسطوطيلس .

وهناك فصول في ان « المعاشرة ضرورية في الحياة » و « ما يجب للآباء والامهات  
من حق العشرة » « وبين المحمود من العشرة والدميم منها » و « في المعاشرة بالمحبة  
والفعل من دون الاختلاط » « المداعبة والراحة » « الكبير النفس » « في أن الملك  
والعبودية اسمان يثبت كل واحد منهما بصاحبه » . وختم الكتاب في اقسام الرعايا وفضيلة  
المسوس وأنواع السياسات ومادة الاسعاد وصورتها ( وهنا نقل عن بعض الحدوث من  
المتفلسفين ) وكيفية السياسة وهي الحيلة في اجتراء الناس الى طريق السعادة وبيان  
ان الانسان مفتقر الى معونة الناس له في اكتساب السعادة ومن كيفية السياسة الحيلة  
- في استدامة العامة والتبرغيب في إقامة العدل وبيان انه ضروري وطبايعي في الحياة  
وعدد أقسامه وقال في كيفية المائلة وبذلك انتهى النصف الاول من السعادة والاسعاد .

\*\*\*

بدأ المؤلف القسم الثاني من كتابه بفصول غريبة مثل « بماذا يجب ان تكون  
مجازاة المبتدي بالاحسان » « في الافضال ماهو » وتفصيل الجنائيات وما تلزم العقوبة  
فيه وذكر الجور والاسباب الباعثة عليه والاسباب الدالة عليه وأبان شرف العدل وعلو  
الانتفاع به وخساسة الجور وعظم المضرة به على طريقة الجدل وهذا الفصل المطول  
بالقياس الى غيره من الفصول نقله عن أفلاطون في كتاب السياسة كما نقل أكثر الفصول  
السالفة عن أرسطو وغيره من فلاسفة اليونان ونقل عن الفرس والعرب كما هي  
عادة من كتبوا في هذا الموضوع من مؤلفي العرب وأبان عن أرسطو ايضاً فضيلة العدل

بصفة حال العادل وهنا ذكر استثنائات في العدل عن النبي صلى الله عليه واصحابه اوردها في اربع صفحات واستشهد بقصة زاذان الدهقان واعتداء وكيل سعد بن مالك على ارضه وشكواه الى عمر بن الخطاب ونص الكتاب : « بسم الله الرحمن الرحيم . من عمر امير المؤمنين الى سعد بن مالك سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد جاءني زاذان وذكر لي قصته فاذا جاءك كتابي ونظرت فيه فقم قائماً حتى لنصفه من نفسك والا فاقبل اليّ راجلاً . »

ومن فصوله في كيفية السياسة ، والحيلة في اجترار الناس الى الالفه ، والآفة التي تعرض على السياسة ولا يمكن الاحتراز منها والعلة في امكان خلود الابدان وما روي عن الفلاسفة في صفة الله والحقوق التي يجب على الناس اعتقادها واخذ الناس بالتعبده . ومن الفصول القول في المزاوجة وفيه ما ينبغي لكل صنف من الرجال ان يتزوج به من النساء . في الابلاد . في عنفوان الشبيبة ما هو . في كيفية المباحضة . في مدة نشو الانسان . في الفرق بين التأديب وبين السياسة والفرق بين التربية على الادب وبين التأديب . في الادب وفي الحكمة الانسية في اعمال الرعونة ولواحقها . في المتأديب والاديب والغرض من الادب والادب الذي يربي به الصبيان وهم لا يعقلون وهو الادب الذي ينبغي ان يؤخذوا به وهم يعقلون او غيره . في ان الادب هو الحر ومن ليس باديب فانه عبيد . في عدم الادب واصناف التربية على الادب والتأديب . والقول في تربية الصبيان على الادب بالنوع الخداع قال فيه : قد قلنا ان ابتداء التربية على الادب انما تكون من المخادعة وذلك بان يصور الجد في صورة الهزل وان يتفق الصدق في صيغة الكذب . قال افلاطون وذلك بان يصاغ لم الغاز يكون حشوها الادب وظاهرها الكذب . قال ومن جنس الالغاز الاشعار التي تمدح الفضيلة والعفة لاجنون واللذة . قال وينبغي ان يؤخذ الامهات والخواصن بان يحرفوهم بها ولا يحرفونهم بغيرها قال وينبغي ان تكون العناية بتسوية انفسهم بالالغاز اشد من العناية بتسوية ابدانهم بالقسط . قال وكذلك نقول بان الابتداء انما هو من الموسيقى الكاذب قال : واما اللعب فينبغي ان يجعل فيما يثمر الجد كاللعب بالكرة واللقافة .

وعقد فصولاً في تربية الصبيان على الادب بالنوع الجدي وفي اكتسابهم الحياء وفي

ان الامور بمباديها وان المبدأ أعظم شيء يكون في الامر وفي مبداء التأديب وكيف  
 يؤدب والقول في اللذات المحمودة وفي اللذات الذميمة وتعود الصبر والحلم وتعود حسن  
 الطاعة للرؤساء وللشئ وكل هذه الفصول ايضاً منقولة عن افلاطون في كتاب السياسة . ومن  
 فصوله المسكر وشربه وشرب الصبيان والقول في الولاة والقضاء وهل ينبغي لهم ان يشربوا  
 وهناك نقل اقوال افلاطون ولم يتعرض لما قاله الدينيون . ومن فصوله ادب النوم وما يجب  
 ان يفرض على الاولاد للوالدين وحق الداية والحاضنة وفيما يجب ان يأخذ الملك الناس به  
 في الامر الاكابر والسادة في الآداب التي يحتاج اليها المروءس اذا صحب الرئيس . وفي هذا  
 الفصل ترك النقل عن افلاطون وتشبهت بآين المقفع فنقل عنه ثلاث صفحات وعاد في الفصل  
 التالي وهو في صفة من يجب ان يخرج في الحكمة بنقل عن افلاطون وكذلك فعل في فصول  
 ادب التعلم وكيف ينبغي ان يعلموا وفي اي سن يجب ان يكون المتعلم وفي العلم الاول الذي  
 ينبغي ان يؤخذوا بتعلمه وهو علم العدد والعلم الثاني المساحة ثم المكعبات فالنجوم فالوسيقى  
 فعلم الجدل فالمنطق ونقل ما قاله افلاطون في الفرق بين صناعة المنطق وسائر الصناعات وقال  
 في سياسة النساء وان طبعهن في العلوم والصنائع لا ينقص عن طبع الرجال ولكنه يكون  
 اضعف واستشهد بافلاطون في ذلك .

ومن عناد بين الابواب في هذا الجزء « هيبولى الرأي » الحض على الاستشارة  
 والتحذير من الاستبداد وفيه بيان الحاجة الى الوزير « وفصول في الاستشارة من الشريعة  
 السحرة وصفات السائس والفرق بين الظان والعالم وبيان ان الرئيس اذا لم يكن فاضلاً  
 فانه لا ينفع وبضر مع ذلك المضررة العظيمة من قيل انه يفسد الرعية . وما الى هذا المعنى  
 مما نقله عن افلاطون حتى وصل الى القول في كيفية الاسعاد والى العدل العامي وهو  
 الذي لا يستغني عنه كل احد . وفصل مطول في الوصايا الجامعة . وجاء في آخرها قال  
 ابو الحسن : الحمد لله الذي ألدنا بالمحبوب وأمتع به مرغماً فيه وأوحش بالذكور وأمض به  
 زاجراً عنه الى ان قال : وبعد فان كتابنا هذا انما هو في القسم الرابع من كتابنا في  
 السعادة والاسعاد في السير الانسانية ونريد ان نبين فيه أقسام الرياضات وعلل الفاسدة  
 منها نذكر فيه ايضاً أصناف المدن وصورها وأحوال أهلها والله نستعين في كل امورنا  
 وایاه نستهدي اه .

وبهذا عرفنا ان كتاب السعادة والاسعاد بدخل في اربعة أجزاء وربما زاد على ذلك وبدأ هذا الجزء الرابع باقسام الرياضات اخذاً اكثرها عن أفلاطون ثم ذكر السبب المولد للفساد وكيف يحدث الفساد واستوفى القول في صفة المتغلب وذكر بعد أقسام المدن فقسّمها الى المدينة الفاضلة والمدينة الخسيسة والحكيمة والجاهلية وتكلم عن صفة المدينة الشقية والسعيدة عن أفلاطون وذكر صفة أفلاطون لأخلاق اهل زمانه قال : « وحال ما نعلمه من أخلاق اهل المدن اليوم كحال لوح مملوء كتابة فاسدة فالواجب ان يغسل غسلاً جيداً ثم يملأ كتابة جيدة وان ذلك غير ممكن الا بان نقتلهم وهم أحياء ثم نجعلهم أذكىء بان نعوّدهم العادات التي يرضاها الله » .

وهنا تبين معنا اسم المؤلف ( ص ٣٤٩ ) فقد قال : قال ابو الحسن بن ابي ذر : الحمد لله الذي نظم بحسن التقدير بين المساعي . الى ان قال وبعد فان كتابنا هذا انما هو في القسم الخامس من كتابنا السعادة والاسعاد في السيرة الانسانية ونريد ان نتبين فيه ما يجب على الرئيس ان يأخذه نفسه في السياسة لرعيته وبالله نستعين من الزيف والزلل الخ . وبدأ هذا الجزء باقسام السياسة على وجه آخر سوى الوجوه التي ذكرها من قبل وباي السياسات ينبغي ان يكون الابتداء بسياسة السلم او الحرب قال أفلاطون : الابتداء بسياسة السلم اولى ويشبه ان يكون ذلك كالشيء اللازم وكالامر الضروري اذ كان لا سبيل الى دفع شر الاعداء الا باجتماع كلمة الاولياء . قال ولذلك نقول بان الواجب على السائس ان يصرف تدبيره اولاً الى استصلاح حال اهل المدينة فيما بينهم من الشرور التي نتولد فيهم بالبغضاء والتباين والحسد والنفاق قال وبعد فانه ليس يجوز ان تحصل لهم الخيرات ما لم يقع الامن لبعضهم من بعض . قال والحرب حروبان حرب فيما بين الاولياء بعض من بعض وحرب فيما بينهم وبين اعدائهم وشر الحربين ما تكون بين الاولياء فلذلك نقول بانه يجب ان يكون ابتداءً بعناية السائس اكتساب حسن الحال للاولياء اه .

ومن الفصول هنا الآداب التي يحتاج الملك والسائس ان يأخذ بها نفسه وأدب الملوك والرعية نقلها عن فلاسفة اليونان والفرس والعرب استشده فيه بقول معاوية ما بين ان يملك الملك رعيته او تملكه الا الحزم او التواني فقال : هذا من حقه ان يكتب بماء

الذهب . » وتكلم بعد على قوانين كبيرة في الوفاء بالعهد والعقد والحزم وعلى ان العقوبة والاهانة ضروريتان في السياسة نقل ذلك عن افلاطون وارسطوطيئس وبحث عما قاله افلاطون بانه ليس ينبغي للاديب ان يخاطب من لا ادب له . وذكر الفصل بين عقوبة الاولياء الخالفين وبين عقوبة الاعداء المناهذين وفي الجنايات التي لا يجوز احتمالها والجنايات التي لا تطبق السنة احتمالها والتجاوز عن عقوبتها وبين قوام السياسة بالاحسان وان اشرف الآلات الرفق وذكر ما جاء من الترغيب في الرفق والاحسان وتفصيل وجوه الاحسان وذكر الاسباب التي تنولد منها الآفات المفسدة للسياسة المؤدية الى خراب العمران والى فقر الرعية ونقل عن كتاب خدائي نامة وكان نقل عنه كثيراً بعد اقتباس ما يقتبس من فلاسفة يونان . وقال في سياسة دفع مضرة الاعداء عن الاولياء : الواجب على السائس في كل سياسة ان يعمل على ما توجه الحال في الوقت والاحوال الدائرة فيما بين الاولياء والاعداء وان كانت كثيرة فانها تنحصر في قسمين احدهما الذي يوجب المدافعة والاخر الذي يوجب المناجزة . ورأس الامر تقديم الروية وملاكة العمل بالحيطة وقوامه في التأني ورفض العجلة وعلى انه لا بد من العدد ومن العدة وتامم الامر بكتمان ما تريد ان تعمله حتى لا يقف عليه عدوك وحسن اللطف في استخراج ما يريد ان يعمل من يناوئك .

وذكر فصلاً في الحضر على كتمان الرأي والاسباب التي بها تمكن المدافعة وذكر الاسباب التي بها يطمع في الغلبة عند المناجزة وذكر الرياضات التي بها ينظم امر العسكر ، وعمل صاحب الشرطة او قائد الطليعة ، وامر الطلائع والعيون ، وعمل صاحب السيف ، وعمل صاحب العلاقة ، وعمل والي سوق العسكر واتبع ذلك بوصايا اكثرها مقتبس من افلاطون و اشار الى المدة التي يجب بهارده العسكر الى اوطانهم وهي ثلاث سنين ولا ينقلهم حتى يعمل اليهم من يخلقهم وذلك عن افلاطون ايضاً .

وفي ( ص ٤١٦ ) حمد الله وقدم مقدمته على عادته الى ان قال وبعد فان كتابنا هذا انما هو في القسم السادس من كتابنا الذي سميناه السعادة والاسعاد في السيرة الانسانية ونريد ان نذكر فيه السبيل الى تزكية النفس وحياتها من مبداء مفتحتها الى تمام غايتها . وبدأ ذلك عن الينوس فيما يجب ان يأخذ به الملك نفسه ورعيته في معرفة الله . ثم نقل



من كتاب الكون بنفسير الاسكندر نقله عن ارسطو ومن فصوله الحض نلى اقتناء من  
يستشار وفي التحذير من الهوى ومن مزبد الهوى ووجه العمل والرأي في الوزير اذا  
اخطأ وفي كيف يستشير فقال : في التاج ( ونقل عنه غير مرة ولعله تاج الجاحظ )  
ولا ينبغي للملك ان يستشير احداً الا خالياً به فانه اموت للسمر واجمع للذهن واحزم  
للرأي وقال ارسطوطيلس للاسكندر صير استشارتك بالليل فان الفكر فيه أحلى  
وأجمع وقال ابن المقفع اذا اجتمع امران فقدم الأهم واذا ورد امر وانت في آخر فدهه  
ولا تقطع الاول حتى تستمه الا ان تخاف دخول ضرر بالتأخير في الامر الثاني وقال  
ابن المقفع ويجب ان تحذر المشاجرة في الوقت الضيق وقال ابن المقفع اذا طلب منك  
رأي فانظر الرجل المستشير فاذا عرفت اشترك بما يصلح له وفي خدائي نامه ينبغي ان  
تعود نفسك الصبر على خلاف ذي الرأي والنصيحة اه .

ووضع فصولاً في كيف ينبغي ان يعامل الملك وزراءه . وفي الاستشارة على معني  
التألف وفي الابتداء بالمشورة وفي ان الوزير والمستشار يجب ان يكون اكثر من واحد  
وفي الاسباب التي ينبغي ان يرأى فيها ويستشار نقلاً عن اليونانيين والفارسيين  
وعنون لفصول في انه لا بد للملك من الأعوان وفي الحض على اختيار العمال وصفاتهم  
ونفقد امورهم وأحوالهم وفي الادب والآفة المؤدية الى سوءه وهذا آخر ما بقي من اوراق  
هذا السفر ولعله اكثر من ستة اجزاء كما علمنا ذلك بنص المؤلف .

محمد كرد علي



## مطبوعات حديثة

شخصية النبي محمد

The Personality of Muhammad the prophet .

رسالة لطيفة تشتمل على خطبة خطبها بالانكايزبة الاستاذ ( أ . يوسف علي الهندي )  
بمعبد الاضحى في لندن .

عرض الخطيب الى سيرة النبي عليه السلام منذ مولده الى وفاته على سبيل الاجمال .  
وأشار الى الظواهر الخطيرة والحوادث الهامة التي تتعلق بشخصيته ونمض على ما انصف به  
ودعا اليه من مكارم الأخلاق ، وما شرعه من معالي الامور في شؤون الدين والدنيا .  
وكيف كان يرمي من وراء دعوته الى المواخاة بين البشر ليقودهم الى السعادة في الدنيا  
والآخرة . فحبذا لو أقبل المسلمون على دراسة حياة نبيهم وما فيها من الجلائل والعظام  
والعبر والعظات فحياته حياة لهم

عضو المجمع العلمي  
خليل مردم بك

مرافي سورية وفلسطين

« في القرن الثامن عشر »

تأليف شارل رو الوزير المفوض . وهو بالفرنسية يقع في ٢١٧ صفحة

من القطع الكبير ويحتوي على ٢٧ صورة قديمة

كان الفرنسيون وبعض الامم الاوربية يتجرون مع الشام في القرن الثامن عشر وما  
قبله على شكل خاص فنقيم جالياتهم في فرض معينة كبيروت وصيدا وطرابلس وعكا وبافا  
ويتمتعون بامتيازات رضي فيها السلاطين العثمانيون ان يتنازلوا عن حقوق الدولة حياً  
بضمانة الاتجار بين الشرق والغرب وهي تلك الامتيازات التي كانت في ذاك الحين  
محمودة المغبة فصارت في ايامنا هذه شؤماً على اهل البلاد وضرراً كبيراً . وكان تجار كل  
دولة اوربية من الدول الكبرى يعيشون مع فنصلهم عيشة خاصة في خانات معلومة

## كتاب اللؤلؤ المنضود

« في دفع نقود »

تأليف الشيخ أمين ظاهر خير الله طبع في مطبعة الاجتهاد في بيروت

سنة ١٩٢٩

اول ما يسمع القاري كلفي ( دفع نقود ) يحسب ان المراد بها ( تأدية نقود ) فضة  
 وذهب . ثم لا يلبث ان يعلم ان المراد بها ( رد انتقادات ) في اللغة والادب . والذي  
 حمل المؤلف على هذا الرد انه كان طبع ونشر كتاب ( المنهج السوي ) لوالده الشيخ ظاهر  
 فقرأه بعض أدباء العرب في اميركا فرأى فيه مواضع للنقد فعددها وابدى ملاحظاته  
 عليها فقام الناشر ابن المؤلف فحرر الجواب . وصفي الحساب . ودفع هاتيك النقود .  
 وشفعها بالاحتياجات والردود . وهي تبلغ ٣٤ رداً استغرقت ١٤٠ صفحة مطبوعة طبعاً  
 حسناً مع عناية بالضبط والتصحيح وتحرير المباحث اللغوية والنحوية فجاء الكتاب طرفة  
 لغوية لا يستغني عنها عالم ولا متأدب . فتشكر المؤلف هديته . ونتمنى لكتابته الرواج .  
 « المغربي »

لا يخرجون منها ابلاً . ولهم قوانين سنتها لهم دولهم لتناول كثير من الشؤون حتى شؤونهم الخاصة كمنعهم عن الزواج ومنع نساءهم وبناتهم من اللحاق بهم وإطلاق يد القنصل في طردهم وإعادتهم الى بلادهم اذا انوا اعمالاً سيئة الخ . ولم يكن يسمح لغيرهم من ابناء جلدتهم ان يتجروا مع الشرفيين . وبعض الدول كانت بتحدد الاصناف والمقادير التي يمكنهم ان يتجروا بها حتى كأنهم موظفون لديها . وكانت الغرفة التجارية في مرسيلية تسيطر على كل التجار الفرنسيين في المرافئ الشامية .

ولقد اجاد المؤلف في وصف علاقات التجار الاجانب بالاهلين وبالحكام وتأثير هؤلاء ( كالشيخ ظاهر العمر والامير يوسف الشهابي والجزار وابي الذهب ) في تجارة البلاد وزراعتها . ودعم آراءه بوثائق مهمة استخرجها من وزارة الخارجية الفرنسية والغرفة الزراعية في مرسيلية وحلى الكتاب بصورة كثير من رجال ذاك العصر صورت في ذاك الزمن فهذا الكتاب هو اذن من الكتب المفيدة جداً يلزم لكل من بدرس تاريخ الشام في القرن السابع عشر لاسيما من وجهته الاقتصادية .

مصطفى الشهابي  
عضو المجمع العلمي

## ذيل وذيل الذيل

« لكتاب الصكوك الحقوقية »

تأليف شيخ المدققين الاستاذ محمد مصباح محرم وقد وصفنا هذا الكتاب المتمتع في عدد سابق من المجلة . وهذا الذيل لئمة قيمة يحتاج اليها ايضاً رجال القانون والشرع من قضاة ومحامين .

عارف النكدي

# مجلد علي العربي

(دمشق) ايلول : سنة ١٩٢٩ م الموافق للربيعين سنة ١٣٤٨ هـ ١٠٦

## عبد الحميد الكاتب

- ٢ -

رسالته في نصيحة ولي العهد في الفصل الذي عقدناه في نشأة عبد الحميد الأكبر وعصره وكتابته وأسلوبه عرضنا للاستشهاد ببعض رسائله الصغيرة المأثورة . وها نحن اولاء ننوخي هنا تحليل أدبه من رسالتين كبيرتين مما أبقت الایام عليه . واغبطنا بعد اثني عشر قرناً ان ننعرف منه سعة مادة الكاتب العظيم وطول نفسه وبعد مرايمه في الثقافة وانه رجل مثنايع<sup>(١)</sup> العلم آخذ من كل فن ينهيب وافر . والرسالتان هما رسالته في نصيحة ولي العهد ورسالته الى الكتاب . والاولى منها أطول رسالة ابقت عليها الایام من انشاء سيد الكتاب عبد الحميد الأكبر كتبها على لسان مروان الى ابنه وولي عهده عبد الله بن مروان ، لما وجهه الى قتال الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي وكان هذا استولى على الموصل وكورها سنة ١٢٧ . وقد انطوت هذه الرسالة المرفوعة على أغراض كثيرة يمكن اجمالها في موضوعين مهمين الاول درس عظيم في تربية أبناء الملوك والعطاء ونقلهم الأخلاق الفاضلة وهي الضمان الاعظم لقيام الممالك . والثاني وضع خطط حربية يسير عليها ولي العهد في قتال العدو ما ترى المحدثين في المحاربين بلغوا أكثر منها في باب الكر والفر . فأثبت عبد الحميد بهذه الرسالة انه من علماء التربية والاخلاقي وعلماء النفس

(١) يقال رجل مثنايع العلم اذا كان يشبه علمه بعضه بعضاً .

وانه من علماء السياسة والادارة والحرب يستطيع ان يقود الجيوش بعقله كما يقود الممالك بعقله .

بدأ رسالته في وصف الخارجي وان الخليفة أراد ان يعهد الى ولي عهده عهداً يحمله فيه أدبه ويشرع له عظته وان كان ولي العهد في الغاية من الدين والتخلي بما يحسن بالخلافة ولولم يكن كذلك ما خصه ابوه بالولاية عنه دون بني ابيه . وقال له ان الخليفة بو عظه ابنه ايضاً ائتمرو بامر الله وما تقدمت فيه الحكماء من تقديم العظة والتذكير وان كانوا أهل معرفة واولي سابقة في الكمال وفضل في العلم قال : ولو كان المؤمنون اخذوا العلم من عند انفسهم ولقدوه إلهاماً من تلقائهم ولم يتعلموا شيئاً من عند غيرهم لخطأهم علم الغيب ووضعناهم بمنزلة قصيرهم بها عنهم خالقهم المستأثر بعلم الغيب عنهم بوحدايته في فردانيته في الاهيته . . . واستعماله ألفاظ الوجدانية والفردانية والالاهية من استعمال المحدثين لا عهد بها للعرب .

قال : وامير المؤمنين يرجو ان ينزهك الله عن كل قبح يهش له طمع ، وان يعصمك من كل مكروه حاق باحد ، وان يحصنك من كل آفة استولت على امريء في دين او خلق وان يبلغه فيك احسن مالم يزل يعود من آثار نعمة الله عليك سامية بك الى ذروة الشرف ومنجحة لك بسطة الكرم لاثمة بك في ازهر معالي الادب مورثة لك انفس ذخائر العز . وبعد ان كان الخليفة يخاطب ابنه بصيغة الغائب انقلب وخاطبه خطاب الحاضر فقال : ( والله استخلف عليك واسأله حياطتك وان يعصمك من زيف الهوى ويحضرك دواعي التوفيق معاناً على الارشاد فيه فانه لا يعين على الخير ولا يوفق له الا هو ) . وهذا الانقلاب في تنوع الخطاب من اجمل ما يندر على أسلات افلام الكتاب . ذلك ان الخليفة بعد ان خاطب ابنه خطابه عاملاً من عماله عاد فذكر البتوة فدعا له دعاء والد لولده ليوفق في مقاصده ويسلم في بدنه .

ثم هوت عليه الامر وابان له قدر نفسه وما تيسر له من اسباب التفوق باخلاقه فقال : وقد نلتك اخلاق الحكمة من كل جهة بفضلها من غير تعب البحث في ادراكها ولا متطاول المنال لذروتها بل تأملت<sup>(١)</sup> منها اكرم معانيها واستخلصت منها اعتق

(١) تأملت اكتسبت .

جواهرها ثم شمرت الى لباب مصاصها واحرزت منفس<sup>(١)</sup> ذخايرها فافتقد ما احرزت ونافس فيما اصبت .

ومما قدمه له من العظة في ذلك ان يشكر الله في كل صباح على نعمة السلامة والعافية وان يقرأ فيه من كتاب الله جزءاً يردد فيه رأيه في ادبه . ويزين لفظه بقراءته ويحضر عقله ناظراً في محكمه . ويتفهمه متفكراً في منسابه . يريد بذلك تقوية عقيدته في الدين وتقوية ملكته في البلاغة .

وبعد ذلك النفث فقال : « ثم تعهد نفسك بمجاهدة هواك فانه مغلاق<sup>(٢)</sup> الحسنات ومفتاح السيئات واعلم ان كل هوائك لك عدو يحاول هلكتك ويعترض غفلتك لانها خدع ابليس وحبائل مكره ومصايد مكيدة فاحذرهما مجانباً لها ونوقها محتسماً منها واستعد بالله من شرها واجاهدتها اذا انصارت عليك بعزم صادق لا ونية فيه وحزم نافذ لا مثنوية<sup>(٣)</sup> لرأيك بعد اصداره عليك وصدق غالب لا مطعم في تكذيبه ومضاه صارمة لا أناة معها ونية صحيحة لا خليجة<sup>(٤)</sup> شك فيها فان ذلك ظهري<sup>(٥)</sup> صدق لك على ردها عنك وقطعها دون ما تنطلق اليه منك وهي واقية لك بسخطة ربك داعية لك رضا العامة سائرة عليك عيب من دونك . . . . . فحاول بلوغ غايتها محرزاً لها بسبق الطلب الى اصابة الموضع محصناً اعمالك من العجب فانه رأس الهوى واول الغواية ومقاد الهلكة حارساً اخلافك من الآفات المتصلة بنساي العادات » .

« ومنها ان تملك امورك بالقصد وتصور مترك بالكتمان وتداوي جندك بالانصاف وتذل نفسك بالعدل وتحصن عيوبك بتقويم أودك وأناتك فوقها الملل وفوت العمل ومضاء تلك قدرتها روية النظر وأكنفها بأناة الحلم وخلواتك فاحرسها من الغفلة واعتماد الراحة وصمتك فانف عنه عي اللفظ وخف فيه سوء القسالة<sup>(٦)</sup> واستماعك فارعه<sup>(٧)</sup> حسن التفهم وقوة باسهاد الفكر وعطاءك فانهد<sup>(٨)</sup> له بهوات الشرف وذوي الحسب

(١) منفس ما يتنافس فيه . (٢) المغلاق بكسر الميم ما يغلق به الباب . (٣) مثنوية استثناء . (٤) خليجة اضطراب . (٥) ظهري عدة . (٦) القالة يطلق القول في الخير والقال والقبيل والقالة في الشر . (٧) اسمعه . (٨) نهى الهدية عظمها وأضخمها .

وتحرز فيه من السرف واستطالة البذخ وامتنان الصنيعة ، وحياءك فامنعه من الخجل  
وبلادة الحصر ، وحلك فزعه عن التهاون ، واحضره قوة الشكيمة <sup>(١)</sup> ، وعقوبتك فقصر  
بها عن الافراط ، وتعمد بها اهل الاستمقاق ، وعفوك فلا تدخلك تعطيل الحقوق ، وخذ  
به واجب المفترض ، وأقم به أود الدين ، واستثناسك فامنع منه البذاءة وسوء المناظرة <sup>(٢)</sup> ،  
ونعمدك امورك فخذ افقائاً ، وقدره ساعات ، لا يستفرغ قوتك ، ويستدعي سأمك ،  
وعزمايك فانف عنها عجلة الرأي ، ولجاجة الاقدام ، وفرحاتك فاشكها <sup>(٣)</sup> عن البطالة ،  
وقيدها عن الزهد ، وروعانك فخطها من دهش الرأي ، واستسلام الخضوع ، وحذرانك  
فامنعها عن الجبن واعمد بها للعزم ، ورجاءك فقيده بخوف الفئات ، وامنعه من أمن  
الطلاب ) .

ثم ذكر له كيف يتخير عشراؤه ويعامل مشاوريه ، ويتوقى انتشار اخباره في العامة ،  
الا على صورة لا تسقط من شأنه فقال : « ثم لتكن بطانتك وجلساؤك في خلواتك ،  
ودخلاؤك في سرك ، اهل الفقه والورع من خاصة اهل بيتك وعامة قوادك ، ممن قد حنكتهم  
السن بتصاريف الامور ، وخبطته فصالحا بين فراسن <sup>(٤)</sup> البزل منها ، وقلبتهم الامور في  
فنونها ، وركب أطوارها عارفاً بمحاسن الامور ، ومواضع الرأي ، مأمون النصيحة ،  
مطوي الضمير على الطاعة ، ثم احضرهم من نفسك وقاراً ، تستدعي منهم لك الهيبة ،  
واستثناساً يعطف اليك منهم بالمودة ، وانصائاً يفل إفاضتهم عندك بما تكره ان ينشر  
عنك من مخافة الرأي ، وضياح الحزم ، ولا يغابن عليك هواك فيصرفك عن الرأي ،  
ويقطعك دون الفكر . وتعلم انك وان خلوت بسر فالقيت دونه سترك ، وأغلقت عليه  
أبوابك ، فذلك لاحالة مكشوف للعامة ، ظاهر عنك وان استترت برعاً ولعل ، وما  
أرى اذاعة ذلك ، فاعلم بما يرون من حالات من ينقطع به في تلك المواطن ، فنقدم

(١) الشكيمة قوة القلب . (٢) المناظرة المباحنة وفي رواية المناظرة ومعناها الاذبة .

(٣) يقال فعل فلان امراً فشكمته اي أثبتته . (٤) الفرَس جمع فراسن والجمع فراسن رجل

الجل والبزل كركم جمع بازل وهو البعير اذا ظهر نابه ومن المجاز الرجل الكامل في  
تجربته .



في إحكام ذلك من نفسك وسد خلله عنك ، فإنه ليس أحد أسرع اليه سوء القالة ، ولغظ العامة بخير أو شر ، ممن كان في مثل حالك ومكانك الذي أصبح فيه من دين الله ، والامل المرجو المنتظر فيك » .

ثم حذره من مسائل لها مساس عظيم بمن لهم السلطان على الناس ، فكله في مسائل عامة تنظم سيره وبسيرته فقال له : « وإياك ان يغمز <sup>(١)</sup> احد من حامتك وبطانة خدمك ، بضعفة يجد بها مساعاً الى النطق عندك بما لا يعتزلك عيبه ، ولا تخلو من لأحدوة لائمه ، ولا تأمن سوء فيه ، ولا يرخص سوء القالة فيه ، ان نجم ظاهراً ، او أعلن بادياً ، وان يجترئوا على تلك عندك ، الا ان يرا منك إصفاً اليها ، وقبولاً لها ، وتخيصة لهم في الإفاضة بها ، ثم إياك ان يفاض عندك بشيء من الفكاهات والحكايات ، والمزاح والمضاحك ، التي يستخف بها اهل البطالة ، وتسرع نحوها ذوو الجهالة ، ويجد فيها اهل الحسد مقالاً ليعيب بذيعونه ، ولطعن في حق يجحدونه ، مع ما في ذلك من نقص الرأي ودرن العرض ، وهدم الشرف وتأثيل الغفلة ، وقوة طباع السوء الكامنة في بني آدم ، ككون النار في الحجر الصلد ، فاذا قدح لاح شرره ، وتلهب وميضه ووقد تضرمه ، وأيست في أحد أقوى سطوة ، وأظهر توقدأ وأعلى كموناً ، وامرع اليه بالعيب ، وتطرق الشين ، منها الى من كان في سنك من أغفال الرجال ، وذوي العنفوان في الحدائث الذين لم يقع عليهم سمات الامور ناطقاً عليهم لأئحها ، ظاهراً عليهم وسمها ، ولم تمحضهم شهادتها ، مظهرة للعامة فضلهم ، مذبة حسن الذكر عنهم ، ولم يبلغ بهم الصب في الخنكة مستمعا يدفعون به عن انفسهم نواطي السن اهل البغي ، ومواد ابصار اهل الحسد » .

وعاد بعد ان حذره من الخفة في المواكب ، ومداعبة من يسايره بالتضاحك اليه ، يريد على ان يستعمل الجد في حركاته ، بحيث لا تنقلل جوارحه ويجذره من السعابة ويدله على الطريقة في معاملة النامين وعلى الترفع عن الجواسيس وصورة معاملتهم للاخذ منهم ما ينفع مصلحة الدولة فقط ونهج له السبيل السوي في معاملة اصحاب الحاجات

(١) اغمز في فلان اذا عابه واستضعفه وصغر شأنه . والحامة القرابة والأمة .

فقال : « واعلم ان قوماً سيسرعون اليك بالسعاية وياأتونك من قبيل النصيحة ، ويستميلونك باظهار الشفقة ويستدعونك بالاغراء والشبهة وبوطنوك عشوة <sup>(١)</sup> الحيرة ليحملوك ذريعة لم الى استئصال <sup>(٢)</sup> العامة بوضعهم منك سيف القبول منهم والتصديق لم على من قرفوه بتهمة او امرعوا بك في امره الى الظنة فلا يصلان الى مشافهتك سماع بشبهة ولا معروف بتهمة ولا منسوب الى بدعة فيعرضك لابتداع <sup>(٣)</sup> سيف دينك ويحملك على رعيتك ما لا حقيقة فيه ويلحقك اعراض قوم لا علم لك بدخلهم الا بما أقدم به عليهم ساعياً وظهر لك منهم منصفاً . .

« وليكن صاحب شرطك ومن أحببت ان يتولى ذلك من قوادك اليه انتهاء ذلك وهو المنصوب لاولئك والمستمع لاقاويلهم والفاسح عن نصائحك ثم لينذر ذلك اليك على ما يرتفع اليه منه لتأمره بأمرك فيه وتقفه على رأيك من غير ان يظهر ذلك للعامة فان كان صواباً نالته حظوته وان كان خطأ أقدم به عليك جاسل او فرقة سمى بها كاذب فنالت الساعي منها او المظالم عقوبة او بدر من وانيك اليه عقوبة ونكال لم بمصير ذلك الخطأ بك ولم تنسب الى تقربط وخلوت من موضع الدم فيه محضراً اليه ذهنك وصواب رأيك وتقدم الى من تولى ذلك الامر وتعتمد عليه فيه ان لا يقدم على شيء ناظراً فيه ولا يحاول اخذ احد طارفاً له ولا يعاقب احداً منكلاً به ولا يخلي سبيل احد صالحاً عنه لاصحار <sup>(٤)</sup> براءته وصحة طريقته حتى يرفع اليك امره وينهي اليك قضيته على جهة الصدق ونفى الحق وبقين الخبر فان رأيت عليه سبيلاً للحبس او مجازاً لعقوبة امرته بتولي ذلك من غير ادخاله عليك ولا مشافهة لك منه فكان المتولي لذلك ولم يجر على يديك مكروه رأي ولا غلظة عقوبة وان وجدت الى العفو عنه سبيلاً او كان مما قُرِف به خلياً كنت انت المتولي للانعام عليه بتخفيف سبيله والعفو عنه باطلاق أمره فتوليت اجر ذلك واستحققت ذخره وانطقت لسانه بشكرك وطوقت قومه حمدك واوجبت عليه حقل فقررت

(١) العشوة الظلمة . (٢) استأكل الضعفاء اخذ اموالهم . (٣) في رواية لا بتاغ

دينك . يقال اوتغته اهلكه وهذا مما يوتغ الدين والمروءة . (٤) الاصحار الوضوح .

بين خصلتين واحزرت خطوتين ثواب الله في الآخرة ومحمود الذكر في العاجلة .  
 « ثم واياك ان يصل اليك احد من جنسك وجلسائك وخاصتك وبطانتك بمسألة  
 يكشفها لك او حاجة يبدهك بطالبها حتى يرفعها قبل ذلك الى كاتبك الذي اهدفته  
 لذلك ونصبته له فيعرضها عليك منبها لها على جهة الصدق عنها وتكون على معرفة  
 من قدرها فان أردت اسعافه بها ونجاح ما سأل منها أذنت له في طلبها باسطاً له  
 كفئك مقبلاً عليه بوجهك مع ظهور سرورك بما سألك فتحة رأي وبسطة ذرع  
 وطيب نفس وان كرهت قضاء حاجته وأحببت رده عن طلبته وثقل عليك اجابته  
 اليها واسعافه بها امرت كاتبك فصفحه عنها ومنعه من مواجعتك بها فخفت عليك  
 في ذلك المؤنة وحسن لك الذكر ولم ينشر عنك تجهم الرد وبتلك سوء القالة في  
 المنع وحمل على كاتبك في ذلك لائمة انت منها بري الساحة .

« وكذلك فليكن رأيك وامرك فيمن طرأ عليك من الوفود ، واتاك من الرسل ، فلا  
 يصلن اليك احد منهم الا بعد وصول علمه اليك ، وعلم ما قدم له عليك ، وجهة ما هو  
 مكلك به ، وقدر ما هو سائلك اياه ، اذا وصل اليك فاصدرت رأيك في حوائجه ،  
 وأجلت فكرك في امره ، واخترت معتزماً على ارادتك في جوابه ، وانفذت مصدور رويتك  
 في مرجوع مسأله ، قبل دخوله عليك ، وعلمه بوصول حاله اليك ، فرفعت عنك مؤونة  
 البدئية ، وارخيت عن نفسك خناق الروية ، واقدمت على رد جوابه بعد النظر ، واجالة  
 الفكر فيه ، فان دخل اليك احد منهم فكذلك بخلاف ما انهى الى كاتبك ، وطوى عنه  
 حاجته قبلك ؛ دفعته عنك دفعاً جميلاً ، ومنعته جوابك منعاً ودبياً ، ثم امرت حاجبك  
 باظهار الجفوة له ، والغلظة عليه ، ومنعه من الوصول اليك ، فان ضبطك لذلك مما يحكم  
 لك تلك الاسباب ، صارفاً عنك مؤونتها مسهلاً عليك مستصعبها ) .

هذه هي الخطة التي اختطها عبد الحميد لولي عهد المسلمين ، يريد بها ان يرفع مقامه  
 بين الناس ، على اختلاف مطالبهم ، وان يظهره بمظهر الكرامة بعيداً عن تجبئه قاصديه  
 والتجهم لهم ، وهو ضرب من حسن الادارة والسياسة ما نخال رجال الدول الراقية اليوم  
 يعملون بغير هذه الطريقة حتى لا يسقطوا من الانظار ويتركوا للمراجعين فتحة من الامل ،  
 ولا يقطعوا معهم قطعاً تاماً ، وان يستهدف صغار العمال للنقد وافطع من النقد ، والرئيس

من ذلك بمعزل ، على حين هو الكل في الكل ، والصغير عن رأيه صدر ، ولارادته نفذ ولقانونه طبق . وماذا يصير هذا لو حمل الناس عليه بالطمع . وقد يفادى بالمشات من العمال لقيام الدولة وحفظ البيضة واستبقاء الكرامة والخطوة في الرفع من مكانة الرئيس الاول فان يسقوطه يسقوط الدولة وسقوط بعض عماله لا شأن له ولا بال . وحقيقة فان من المسائل ما يوفق لكشفه صاحب الشرطة مثلاً أكثر مما يوفق العظيم في الدولة لانه متمحض لذلك ومقام ولاية العهد يصغر في نفوس الامة اذا عمل في جزئيات الامور عملاً قد يجيده العامل الصغير ويوفق فيه ويوفر على صاحبه وقته ويرفع في العيون شخصيته .

جوّد عبد الحميد الكلام على هذا فأبان عن بعد نظر في سياسة الملك وسياسة الرعية ثم انشأ ينهج للكتوب اليه طريقاً مهيماً في سلوكه مع جلسائه وبطانته واهل مشورته واعوانه وفي احوال نفسه ، تالله لقد اقرنه هنا ادباً ، وحدد له عادات لبست اليوم قواعد الحياة العامة في الممالك المتقدمة ارقى منها . وفي هذا دليل ناهض على ان العقل البشري على كثرة ارتفاعه جيلاً فجيلاً ان يبرح في دائرة نرى فيها ما كان يستحسن قبل الف سنة يستحسن اليوم . وتلك القواعد التي يتمسكون بها هي القواعد التي سنها أجدادنا لانفسهم منذ ثلاثة عشر قرناً . قال عبد الحميد :

« احذر تضاييع رأيك ، واهمالك أدبك ، في مسائل الرضا والغضب ، واعتوارهما إياك ، فلا يزدريه كإفراط عجب تستحسك روائحه ويستهوئك منظره ولا يبدرن منك ذلك خطأ دزق خفة لمكره ان حل بك او حادث ان طرا عليك . . . . . وامنع اهل بطانتك وخاصة خدمك من استلحاح امراض الناس عندك بالغبية والقرب اليك بالسعاية والاغراء من بعض ببض او التهمة اليك بشيء من احوالهم المستثيرة عنك او التحميل لك على احد منهم بوجه النصيحة ومذهب الشفقة فان ذلك يبلغ بك سمواً الى منالة الشرف واعون لك على محمود الذكر وأطلق لعنان الفضل في جزالة الرأي وشرف الهمة وقوة التدبير .

« وأملك نفسك عن الانبساط في الضحك والانهماك<sup>(١)</sup> وعن القطوب باظهار

الغضب ونخله فان ذلك ضعف عن ملك سورة الجهل وخروج من انجال اسم الفضل وليكن ضحكك تبسماً او كشرآفي احابن ذلك واوقاته وعند كل رائع مطرب وقطوبك اطرافاً في مواضع ذلك واحواله بلا عجلة الى السطوة ولا امراع الى الطيرة ، دون ان يكسبها روية الحلم ، وتملك عليها بادرة الجهل .

« اذا كنت في مجلس ملئك ، حيث حضور العامة مجلسك ، فاياك والرمي بنظرك الى خاص من قوادك ، اوذي أثره عندك من حشمتك ، وليكن نظرك مقسوماً في الجميع واراعتك سمعك ذا الحديث بدعة هادئة ، ووقار حسن وحضور فهم مجتمتع ، وقلة تفجير بالحدث ، ثم لا يهرح وجهك الى بعض حرسك وقوادك متوجهاً بنظر ركين ، ونفقد محض وان وجه اليك احد منهم نظره محققاً ، او رماك ببصره ملجأ ، فاخفص عنه اطرافاً جميلاً باتداع وسكون ، واياك والتسرع في الاطراق ، والخفة في تصريف النظر ، والالاحاح على من قصد اليك في مخاطبته اياك رامقاً بنظره .

« واعلم ان نصفحك وجوه جلسائك ، وانفقدك بحانسة قوادك ، من قوة التدبير ، وشهامة القلب ، وذكاء الفطنة ، وانتباه السنة فنفقد ذلك عارفاً بمن حضرك وغاب عنك ، عالماً بمواضعهم من مجلسك ، ثم أعد بهم عن ذلك سائلاً لم عن اشغالهم التي منعتهم من حضور مجلسك ، وعاقبهم بالتخلف عنك .

« ان كان احد من حشمتك وأعوانك ثثق منه بغيب ضمير ، وتعرف منه لين طاعة ، وتشرف منه على صحة رأي ، وتأمنه على مشورتك ، فاياك والاقبال عليه ، في كل حادث يرد عليك ، والتوجه نحوه بنظرك عند طوارق ذلك ، ان تربه او احداً من اهل مجلسك ان بك حاجة اليه موحشة ، او ان ليس بك عنه غنى في التدبير ، او انك لا نقضي دونه رأياً ، اشراكاً منك له في روبيك ، وادخالاً منك له في مشورتك ، واضطراباً منك الى رأيه في الامر بعروك ، فان ذلك من دخائل العيوب التي ينشربها سوء القالة عن نظرائك ، فانفها عن نفسك ، خائفاً لاعتلاقيها ذكرك ، واجهبها عن روبيك فاصماً اطاع اوليائك عن مثلها عندك ، او غلوبهم عليها منك ، واعلم ان للمشورة موضع الخلوة وانفراد النظر ، ولكل امر غاية تحيط بمحدوده ، وتجمع معاملة ، فابغها

محرزاً لها ، وربما طالباً لنيلها ، وإياك والقصور عن غايتها ، أو العجز عن دركها ، أو التفريط في طلبها إن شاء الله تعالى .

« إياك والإغرام عن حديث ما أعجبك ، أو امر ما ازدهاك بكثرة السؤال ، أو القطع لحديث من أرادك بحديثه ، حتى لنقضه عليه بالخوض في غيره ، أو المسألة عما ليس منه . فإن ذلك عند العامة منسوب إلى سوء الفهم ، وقصر الأدب ، عن تناول محاسن الأمور والمعرفة بمساوئها ، ولكن انصت لحديثك وارع مسمعك ، حتى يعلم أن قد فهمت حديثه ، واحطت معرفة بقوله ، فإن أردت إجابته فغن معرفة بمحاجته ، وبعد علم بطلبته ، والا كنت عند انقضاء كلامه كالمتعجب من حديثه بالتبسم والاعضاء ، فأجزئ عنك الجواب ، وقطع عنك السن العتب .

« إياك وإن يظهر منك تبرم بطول مجلسك ، أو تفجير من حضرك ، وإليك بالثبوت عند سورة الغضب ، وحماية الأنف ، وملا ل الصبر في الأمر تستعجل به ، والعمل تأمر بانفاذه ، فإن ذلك يخف شائن ، وخفة مردية ، وجهالة بادية ، وإليك بثبوت المنطق ووقار المجلس ، وسكون الريح ، والرفض لحشو الكلام ، والترك لفضوله ، والإغرام بالزيادات في منطقك ، والترديد للفظك ، من نحو اسمع ، وافهم عني يا هناء ، ولا ترى ، أو ما يلحق به من هذه الفضول المقصورة بأهل العقل ، الشائنة لذوي الحجيا في المنطق ، المنسوبة إليهم بالعي ، المردية لهم بالذكر ، وخصال من معاصب الملوك ، والسوقة عنها غيبة النظر ، إلا من عرفها من أهل الأدب ، وقلما حامل لها ، مضطلع بها ، صابر على ثقلها آخذ لنفسه بجوامعها فانفها عن نفسك بالتخفظ منها وإمالك عليها اعتمادك إياها معنيًا بها منها كثرة النخم والتبصق والنخع والثوباء والتمطي والجشاء وتحريك القدم وتنعيق الأصابع والعبث بالوجه واللحية أو الشارب أو المخرصة أو ذؤابة السيف أو الأيماض بالنظر أو الإشارة بالطرف إلى بعض خدمك بأمر أن أردته أو السرار في مجلسك أو الاستعجال في طعامك أو شربك وليكن ظمك متدعاً وشربك انفاساً وجرعك مصاً وإياك والتسرع في الإيمان فيما صغر أو كبر من الأمور والمشتيمة بقول يا ابن الهنأة أو الغميمة لأحد من خاصتك يتسو بفهم مقارفة الفسوق بحيث محضرك أو دارك وفناؤك فإن ذلك كله مما يقع ذكره ويسوء موقع القول فيه

وتحمل عليك معانيه وبنالك شينته وينشر عليك سوء النبأ به فاعرف ذلك متوقياً له واحذره بجانباً لسوء عاقبته .

« استكثر من فوائد الخير فانها لنشر المحمدة وتقبل العثرة واصبر على كظم الغيظ فانه يورث الراحة ويؤمن الساحة ونعمد العامة بمعرفة دخلهم وتبطن احوالهم واستشارة دفائنهم حتى تكون منها على رأي عين وبقين خبرة فتنعش عديمهم وتجبر كسيرهم ونقوّم اودهم وتعلم جاملهم وتستصلح حاسدهم فان ذلك من فعلك بهم يورثك العزة ويقدمك في الفضل ويبقي لك لسان الصدق في العاقبة ويجرز لك ثواب الآخرة ويرد عليك عواطفهم المستنفرة منك وقلوبهم المنخبة عليك .

« فس بين منازل اهل الفضل في الدين والحجاء والرأي والعقل والتدبير والصيت في العامة وبين منازل اهل النقص في طبقات الفضل واحواله والخلول عند مباداة النسب وانظر بصعوبة ايهم ثنال من مودته الجميل وتستجمع لك اقدار العامة على الفضيل وتبلغ درجة الشرف في احوالك المتصرفه بك فاعتمد عليهم من خلالهم في امرك وآثرهم بمجالستك لهم مستحقاً منهم واياك ونضيبهم مفراطا واهمالهم مضيعا . »

هنا انتهى الفصل الاول من هذه الرسالة المنتهية في الابداع وقد لحنا فيها ما يهذب النفس ويعرفها مصادر الامور ومواردها وبقفها على احوال الناس ومعالجة مسائلهم وقد ختمه بقوله : هذه جوامع خصال قد لخصها لك امير المؤمنين مفسراً وجمع لك شواذها موافقاً واهداها اليك مرشداً فقف عند اوامرها ونواه عن زواجرها وثبت في مجامعها وخذ بوثائق عراها تسلم من معاطب الردى وتل انفس الحظوظ ورغيب الشرف واعلى درجات الذكر والله يسأل لك امير المؤمنين حسن الارشاد وثنايغ المزيّد وبلوغ الامل وان يجعل عاقبة ذلك بك الى غبطة يسوغك اباها وعافية يحملك اكنافها ونعمة يلمحك شكرها فانه الموفق للخير والمعين على الارشاد وبه تمام الصالحات وهو مؤتي الحسنات ويهدى الملك وهو على كل شيء قدير . »

قرأنا في الجزء الاول من هذا الكتاب صورة من التربية التي يريد عبد الحميد الاكبر ان يلقنها ولي عهد المسلمين ، وبما يحاول ان ينزه عنه خلقه وعاده ، وبجالس ومواقفه ، ويلقنه من السيرة الحسنة مع رعيته وذوي الحاجات والظلالامات منها ، وما يجب ان يكون

عليه في ادارته وسياسته مع عماله ونصحائه واصحاب اخباره ، على صورة يظهر معها تام الادوات ، جميل المآقي والصفات ، عظيماً يضم في برديه ضروب الوقار وحسن السميت ، وجمال العلم والادب .

اما الجزء الثاني من الكتاب فهو قانون الحرب يلخصه لقائدها ، فيعمل على نفاذه لتكتب له الغلبة على خصمه الخارج على دولته . وقد بدأ هذا القسم بالوقوف عند حدود الطاعة لله ، والعمل بمراشده ، واجتناب نواهيه ، ووصف الدواعي الى جهاد العدو الذي خرج على الجماعة فكان اضر على المسلمين من الترك والمشركين واوصاه برعاية من يرميهم الجيش من اهل الذمة واهل الملة لئلا ينال الرعية ما ينالها على الاغلب من كل جيش سرايط ومشاغر ومهاجم ومدافع ومراجع . فقال هذا :

فاذا افضيت نحو عدوك واعتزمت على اقاتهم واخذت اعبية قتالهم فاجعل دعامتك التي تلجأ اليها وثقتك التي تأمل النجاة بها وركنك الذي ترنجي به منازل الظفر وتكثف<sup>(١)</sup> به لخالق الحذر تقوى الله عز وجل مستشعراً لما يرافقه والاعتصام بطاعته متبعاً لامره مخفياً لخطئه محذياً سننه والتوقي لمعاصيه في تعطيل حدوده وتعمدي شرائعه متوكلاً عليه فيما صمدت<sup>(٢)</sup> له واثقاً بنصره فيما توجهت نحوه متبرئاً من الحول والقوة فيما نالك من ظفر وتلفاك من عنز راغباً فيما اهاب<sup>(٣)</sup> بك امير المؤمنين اليه من فضل الجهاد ورمى بك اليه محمود الصبر فيه عند الله من قتال عدو المسلمين اكلهم عليه واظهره عداوة لهم وافدحهم ثقلاً لعامتهم واخذة بربهم<sup>(٤)</sup> واعلاه عليهم بغياً واظهره فيهم فسقاً وفجوراً واشده على فيهم السذي اصاره الله لهم مؤنة وكلاً والله المستعان عليهم والمستنصر على جماعتهم عليه يتوكل امير المؤمنين واياه يستصرخ عليهم واليه يفوض امره وكفى بالله ولياً وناصراً ومغيثاً وهو القوي العزيز ثم خذ من معك من تبايعك وجندك بكف معرفتهم ورد مستعلي جورهم<sup>(٥)</sup> واحكام

(١) اكثف وتكثف لزم الكهف والكهف المغارة والوزر المجلأ . (٢) صمد للامر قصده معقداً عليه . (٣) اهاب بصاحبه دعاه . (٤) الربة حبل يوضع في العنق وجمعه ربق . (٥) في الصحيح : ورد مشتمل جهلهم واحكام ضياع عملهم .



ظلمهم ، وضم منتشر قواصيمهم ، ولم شعث أطرافهم ، ولقيبدهم عمن مروا به من اهل  
ذمتك ، وملئتك ، بحسن السيرة ، وعفاف الطعمة ، ودعة الوفاق ، وهدي الدعة ،  
وجهام المستقيم ، محكماً ذلك منهم ، منفقاً لهم فيه نفقذك اياه من نفسك .

ثم اصمد لعدوك المتسمي بالاسلام ، الخارج عن جماعة اعله ، المتخيل ولاية الدين ،  
مستجلاً لدماء اوليائه ، طاعناً عليهم ، راغباً عن سنتهم ، مفارقاً لشرائعهم ، بغير  
الغوائل ، وينصب لهم المكابذ ، اضرم حقداً عليهم ، وارصد نداوة لهم ، من التترك  
وأثم الشرك ، وطواغي الملل ، بدعو الى المعصية والفرقة ، والمروق من الدين الى الفتنه ،  
مختبراً بهواه الى الأديان المتخلة ، والبدع المنفرقة ، خساراً وتحسيراً ، وضلالاً  
وتضليلاً ، بغير هدى من الله ولا بيان ، ساء ما كسبت بداء ، وما الله بظلام للعبيد ،  
وبئسما سولت له نفسه الامارة بالسوء ، والله من ورائه بالمرصاد ، وسيعلم الذين ظلموا  
اي منقلب ينقلبون .

وقد رأينا بما نقلنا من جملة انه عاد فأراد على الاعتصام بالمولى ، وادلى اليه  
بالوسائل الى استصلاح عدوه من دون اهراق دم فقال له : « اعلم ان الظفر ظفران  
احدهما أعم منفعة ، وابلغ في حسن الذكر قاله ، وأحوطه سلامة ، وأتمه عافية ، وأعوده  
عاقبة ، وأحسنه في الامور مورداً ، وأصححه في الرواية حزماً ، وأسلمه عند العامة مصدراً ،  
ما نيل ببسالة الجنود ، وحسن الحيلة ، ولطف المكيدة ، وعين النقبية <sup>(١)</sup> ، واستنزال  
طاعة ذوي الصدوف <sup>(٢)</sup> ، بغير اخطار الجيوش في وقعة حجرة الحرب ، ومنازلة الفرسبان  
في معترك الموت ، وان ساعدتك طلوق الظفر ، ونالتك مزبة السعادة في الشرف ، ففي  
مخاطرة التلف مكروه المصائب ، وعضاض السيوف ، وألم الجراح ، وقصاص الحروب  
وسجالاتها جماعرة أبطالها ، على انك لا تدري لاي الفريقين يكون الظفر في البديهة ،  
ومن المغلوب في الدولة ، ولعلك ان تكون المطلوب بالتمحيص ، فحاول ابانها في سلامة  
جندك ورعينك ، واشهرهما صبتاً في بدو تدبيرك ورأيك ، واجمعها لائفة وليك  
وعدوك ، واعونها على صلاح رعينك ، واهل ملتك ، واقواهما شكيمة في حزمك ،

(١) النقبية النفس . (٢) الميل والانجياز .

وابعدهما من وصم عزمك ، وعلقهما بزمام النجاة في آخرتك ، واجزلهما ثواباً عند ربك .  
 وابدأ بالاعذار<sup>(١)</sup> الى عدوك ، والدعاء لهم الى مراجعة الطاعة واسراج الجماعة ، وعمرى  
 الألفة ، آخذاً بالحجة عليهم ، متقدماً بالانذار لهم ، بأسطاً امانك لمن لجأ اليه منهم ،  
 داعياً لهم اليه باللين لفظك والطف حيلتك ، متعطفاً برأفك عليهم ، مترفعاً بهم في  
 دعائك ، مشفقاً عليهم من غلبة الغواية لهم ، واحاطة الهلكة بهم ، منفذاً رسلك اليهم  
 بعد الانذار ، تعدم كل رغبة تهش اليها طمعهم في موافقة الحق ، وبسط كل امان  
 سألوه لانفسهم ومن معهم ومن تبعهم ، موطنك نفسك فيما نبسط لهم من ذلك على الوفاء  
 بمعدك ، والصبر على ما أعطيتهم من وثائق عقدك ، قابلاً توبة نازعهم عن الضلالة ،  
 ومراجعة مسيئتهم الى الطاعة ، مرصداً للخناز الى فئة المسلمين وجماعتهم ، اجابة الى  
 ما دعوته اليه ، وبصرته اياه من حقل وطاعتك ، بفضل المنزلة واصكرام المثوى ،  
 وتشريف الجاه ، وليظهر من اثرك عليه ، واحسانك اليه ، ما يرغب في مثله الصادق  
 عنك ، المصير على خلافك ومعصيتك ، ويدعو الى اعتلاق جبل النجاة ، وما هو املك  
 به في الاعتصام عاجلاً وانجى له من العقاب آجلاً وأحوطه على دينه ومهجته بدء  
 وعاقبة فان ذلك مما يستدعي به من الله نصره عليهم وبعثه به في تقديمه الحجة اليهم  
 معذراً او منذراً ان شاء الله .

وهنا اورد له الصورة التي يجب ان يتخذها لارسال عيونه وجواسيسه لمعرفة حال  
 العدو وادراك نفسيته وما يرغب فيه « مستشيراً لذوي النصيحة الذين قد حنكتمهم  
 التجربة ونجذتهم الحروب » وان الواجب ان يعظم امر عدوه لاكثر مما يلفه اخذاً  
 بالحزم لئلا يكون غير مهين الجند ولا مغرطاً في الزأي ولا متلهفاً على اضاة تدبير  
 ووضع له فاعدة ان يحذر جواسيسه انفسهم بما بأتونه به من اخبار عدوه وان لا يعاقبهم  
 اذا انهمهم في خبر حملوه ملتصقاً لهم بالاعذار ولعلمهم أو توأ من تدبير العدو ومكيدته .  
 وقال :

« البسم<sup>(٢)</sup> جميعاً على الانتصاح وارجح لهم المطامع فانك لم تستعبدكم بمثله

(١) اعذر بالغ في العذري في كونه معذوراً على ما اتاه . (٢) خالطهم .

وعدهم جزالة الثواب في غير ما استنامة منك الى امر عدوك . « واعلم شأن جواسيسك وعيونك ربما صدقوك وربما غشوك وربما كانوا لك وعليك فنصحوك لك وغشوا عدوك وغشوك ونصحوك عدوك وكثير مما يصدقونك ويصدقونه فلا يبدرب منك فرطة وعقوبة الى احد منهم ولا تعجل بسوء الظن الى من اتهمته على ذلك وابسط من آمالم فيك من غير ان تُري احداً منهم انك اخذت من قوله اخذ العامل به والمتبع له او عملت على رأيه عمل الصادر عنه او رددته عليه رد المكذب له والمتهم له المستخف بما اتاك منه فنفسد بذلك نصيحته وتستدعي غشه وتجترع دواته واحذر ان يُعرف جواسيسك في عسكريك او يشار اليهم بالاصابع وليكن منزلهم على كاتب رسائلك وامين سررك ويكون هو الموجه لهم والمدخل عليك من اردت مشافهته منهم واعلم انك لعدوك في عسكريك عيوناً راصدة وجواسيس كامنة وان رأيه في مكيدتك مثل ما تكايد به وسيحتال لك كاحتيالك له ويعتد لك كل مددك فيما تزاوله منه فاحذر ان يشهر رجل من جواسيسك في عسكريك فيبلغ ذلك عدوك و يعرف موضعه فيعد له المارصد ويحبال له بالمكاند فان ظفر به فأظهر عقوبته كسر ذلك ثقات عيونك وخذلهم عن نطلب الاخبار من معادنها واستقصائها من عيونها واستعذاب اجنائها من يتابعها حتى بصيروا الى اخذها مما عرض من غير الثقة ولا المعاينة لقطاً لها بالاخبار الكاذبة والأحاديث المرجفة واحذر ان يعرف بعض عيونك بعضاً فانك لا تأمن تواطنهم عليك ومما لاتهم عدوك واجتماعهم على غشك وتطابقهم على كذبك واصفاقهم<sup>(١)</sup> على خيانتك وان يورط بعضهم بعضاً عند عدوك فاحكم امرهم فانهم رأس مكيدتك وقوام تدبيرك وعليهم مدار حركك وهو اول ظفرك . »

وذكر له بعد هذا صفة من يوليه شرطته ، وان يكون اوثق قواده عنده وآمنهم نصيحة ، واقدمهم بصيرة في طاعته ، واصدقهم عفافاً ، وان يبسط من اماله مظهرأ عنه الرضا ، حامداً منه الابتلاء ، وبين له مهمته من الجيش وسلطته على الناس . وقال له ان يولي القضاء في عسكريه رجلاً من ذوي الخير في القناعة والعفاف والنزاهة والفهم

(١) اجتماعهم .

والوقار والعصمة والورع من حنكته السن ، وايدته التجربة ، ويكون من لا يذاهن في القضاء و يعدل ، وان يجري عليه ما يكفيه ويسمه ويصلحه ، لينفرغ لما حملة ، ويعان على ما ولي ، و اشار له ان ينتخب لطلائعه ذري نجدة وبأس وخبرة ممن صلوا بالحروب ، وشربوا مرار كؤوسها ، وان ينتقمهم على عينه ، و يعرض كراهم<sup>(١)</sup> بنفسه ، وبين له ما يصلح من الخيل والسلاح ووصف ذلك ابداع وصف . وحذره ان بكل مباشرة عرضهم وانتخابهم الى احد من اعوانه وكتابه ، لثلا بضيم مواضع الحزم وبقف دون عزم الروية ، لانهم حصون المسلمين وغيونهم وهم اول مكيدته ، وعروة امره ، وزمام حربه ، وان ينتخب للولاية عليهم رجلاً بعيد الصوت ، مشهور الاسم ، ظاهر الفضل ، له في العدو وقعات وصولات ، وان يجري عليهم وعليه ارزاقاً تسعهم وتقد من اطاعهم سوى ارزاقهم في العامة وبعد هذا قال له ان يولي دراجة عسكره و اخراج امله الى مصافهم ومراكبهم رجلاً من اهل بيوتات الشرف محمود الخبرة معروفاً بالنجدة ذا سن وتجربة وان يضم اليه عدة نفر من ثقات جنده وذوي اسنانهم يكونون شرطة معه ثم ينقدم اليه في اخراج المصاف واقامة الاحراس واذكاء العيون وذكر له عمل هذا الرجل في الاخذ بالنافع لقيام امر الجيش ورقابته من العدو .

وذكر له ان يفوض الى امراء اجناده وقواد خيله امور اصحابهم رياضة منه لم على السمع والطاعة لامرائهم وحذره ان يمثل احد من قواده عليه بما يحول بينه وبين تأديب جنده لان ذلك مفسدة للجنـد وحذره استخفاف الجنـد بقوادهم لان ذلك يؤدي الى استخفافهم بامرهم وان يوعز الى قواده ان لا يقدموا على عقوبة احد الا عقوبة تأديب اما عقوبة القتل او اقامة حد في قطع او افراط في ضرب فلا يلي ذلك الا هو او صاحب شرطته بامرهم وعن رأيه واذنه .

وبعد ذلك بسط له لقاء العدو اذا شام طلائعه كيف يكتب خيوله وبعي جنده ويسير في مقدمة وميمنة وميسرة وسافة شاهرين الاسلحة ناشرين البنود والاعلام عارفين بمواضعهم في مسيرهم ومعسكرهم معروفاً كل قائد اصحابه موافقهم من الميمنة

(١) كراهم خيلهم .

والميسرة والقلب والسافة والطليلة ، ليكون كأنه عسكر واحد في اجتماعه على العدو ، فان ضلت دابة من موضعها عرف اهل العسكر من اي المراكز هي ومن صاحبها ، وفي اي المحل حلوله منها فردت اليه . واراده على ان يجعل على ساقته أوثق اهل عسكره صرامة ونفاذاً ، ورضاً في العامة ، وانصافاً من نفسه للرعية ، وان يجعل خلف ساقته رجلاً من وجوه قواده جليداً ماضياً عفيفاً صارماً شهم الرأي شديد الحذر غير مداهن في عقوبة ، في خمسين فارساً من خيله ، يحشر اليه جنده ويلحق به من يتخلف عنه ، وامره ان يعد العقوبة الموجهة ويستصفي الأموال ويهدم عقار كل من آوى احداً من الجند او ستر موضعه او أخفى محله ثم قال :

ليكن رحيلك إباناً واحداً ، ووقتاً معلوماً ، لتخف المؤنة بذلك على جندك ، ويعطوا أوان رحيلهم فيقدموا فيما يريدون من معالجة أطعمتهم ، وأعطاف دوابهم ، وتسكن قلوبهم الى الوقت الذي وقفوا عليه ، ويطمئن ذوو الرأي الى إبان الرحيل ، ومتى يكون رحيلك مختلفاً ، تعظم المؤنة عليك وعلى جندك ، ولا يزال ذوو السفه والنزق يتربحون بالارجاف ، وينزلون بالتوهم ، حتى لا ينفع ذو رأي بنوم ولا طمأنينة .

إياك ان تظهر استقلالاً ، او لنادي برحيل من منزل تكون فيه ، حتى تأمر صاحب تعييتك بالوقوف باصحابه على معسكرك آخذاً بجني فوخته بأسلحتهم عدة لامر ان حضر ، او مفاجأة من طليعة العدو ان رأت منك نهزة ، او لحث عندكم غرة ، ثم مر الناس بالرحيل ، وخيلك واقفة ، وأهبتك معدة ، وجنتك واقية ، حتى اذا استقلتم من معسكركم ، ونوجهتم من منزلكم ، سرتم على تعييتكم بسكون ريج ، وهدوء حملة ، وحسن دعة ، فاذا انتهيت الى منهل اردت نزوله ، او هممت بالمعسكر به ، فاياك ونزوله الا بعد العلم باهله ، والمعرفة بمرافقه ، ومر صاحب طليعتك ان يعرف لك أحواله ، ويستشير لك علم دفينه ، ويستبطن علم اموره ، ثم ينهيها اليك على ما صارت اليه ، لتعلم كيف احتماله لعسكرك ، وكيف ماؤه وأعطافه وموضع معسكرك منه ، وهل لك ان أردت مقاماً به ، او مطاولة عدوك ، او مكايده فيه ، قوة تحملك ومدد يأتيه ، فانك ان لم تفعل ذلك ، لم تأمن من ان تهجم على منزل يهزك ويضجك عنه ضيق مكانه ، وقلة مياهه ، وانقطاع مواده ان أردت بعدوك مكيدة ، او احتجت من امورهم الى

مطاولة ، فإن ارتحلت منه كنت غرضاً لعدوك ، ولم تجد الى المحاربة والاخطار سبيلاً ،  
وان ائتت به ائتت على مشقة وحصر ، وفي ازل<sup>(١)</sup> وضيق ، فاعرف ذلك وتقدم فيه ، فان  
أردت نزولاً امرت صاحب الخيل التي وكلت بالناس فوقفت خيله منخبة من معسكرك ،  
عدة لامران غالك ، ومفرعاً لبديهة انت راعتك ، فقد أمنت بحمد الله وقوته بخاة  
عدوك ، وعرفت موقعها من حرزك ، حتى يأخذ الناس منازلهم ، وتوضع الاثقال  
مواضعها ، وبأتيك خبر طلائعك ، وتخرج دبابتك من معسكرك دراجة ودباباً محيطين  
بمعسكرك ، وعدة ان احتجت اليها ، وتكن دبابات جندك اهل جلد وقوة ، قائداً او اثنين  
او ثلاثة باصحابهم ، في كل ليلة ويوم نوباً بينهم ، فاذا غربت الشمس ووجب<sup>(٢)</sup> نورها  
أخرج اليهم صاحب تعينتك أبداهم ، عسكاً بالليل سيفي اقرب من مواضع دبابي النهار  
يتعاور ذلك فوادك جميعاً بلا محابة لاحد فيه ولا إدهان .

وعلى هذا النحو وضع لولي عهد المسلمين مخطط الحركات الحربية ثم قال له ان يكون  
منزله في خندق او حصن ليأمن فيه بهات عدوه ، وان يقطع اكل قائد ذرعاً معلوماً من  
الارض بقدر اصحابه ، فيخفوه عليهم خندقاً بطيفونه بعد ذلك بخنادق الحسك اي  
الأسلاك الشائكة . واذا طرفهم طارق او فاجأهم عدو ان لا يتكلم احد رافعاً صوته  
بالتكبير ، وليشرعوا رماحهم ناشبين بها سيفي وجوههم ، ويزشقونهم بالنبل مكشكين  
باترسيتهم ، لازمين لمراكرهم ، وان يكبروا ثلاث تكبيرات متواليات وسائر الجند هادون ،  
ليعرف مواضع عدوه من معسكره ، وان لا يشهروا سيفاً يتجالدون به ، بل يكون قتالهم  
بالرماح والنشاب « قد ألبدوا بالأترسة ، واستجنوا بالبهض ، والقوا عليهم سواغ الدروع  
وجباب الحشو » وأراد ان لا يخمد نار رواقه ليسكن نافر قلوب عسكره ، وان  
عدوه اذا نكل عن الاصابة في جنده فعليه ان يتبعه جريدة خيل عليها الثقات من فرسانه .  
وتقدم اليه فوصف الحالة التي يجب على هؤلاء الثقات ان يكونوا عليها ، وهم بطاردون  
اعداءهم ، والصفات التي يجب على فرسانه ان يكونوا عليها ليغنوا غنائهم ، ووصف له  
صورة خيلهم وعددهم وسلاحهم وكيف يولي على كل مائة رجل منهم رجلاً من اهل

(١) الازل ضيق في العيش . (٢) وجبت الشمس غابت .

خاصته وثقافته ونصحائه « له صبت في الرياسة وقدم في السابقة ، واولية في المتابعة ، ويتمهدم ودوايهم وسلاحهم ليكونوا كرجل واحد في التشمير وسرعة الاجابة عند الطلب » .  
وقال له : ان يوكل بخزائنه ودواوينه رجلاً ناصحاً أميناً ويجعل معه خيلاً يكون مسيرها ومنزلها ومرحلها مع خزائنه وحولها ، ويكون عامة الجند والجيش منجنين عنها لئلا تحدث فزعة فينتهب الجند انفسهم الخزانة .

وبعد ان نحا هذا المنحى ختم هذه الرسالة العذراء بان يعمد الى الحيل اولاً لا الى القتال وان يدس الى عدوه ، وبكاتب رؤسائهم وقادتهم ، ويعسدهم ويمنيهم ، ويقطم أعناقهم بالمطامع . وقال له : ولا عليك ان تطرح الى بعضهم كتباً كأنها جواب كتب لهم اليك ، وتكتب على السنتهم كتباً اليك تدفعها اليهم ، وتحمل بها صاحبهم عايهم ، وتزلم عنده بمنزلة التهمة ومحل الظنة ، فلعل مكيدتك - في ذلك ان يكون فيها اقتراق كلمتهم . وأتم الرسالة بما يجب عليه وعلى جيشه من ذكر الله عند المصادلة وان لا يظهر الجند تكبيراً الا في الكرات والجملات ، اما وهم وقوف فأت ذلك من الفشل والجبن ، وان يكون في معسكره المكبرون في الليل والنهار قبل الموافقة يحضون الناس على القتال ، ويصفون لهم منازل الشهداء وثوابهم ، وبذكرونهام الجنة ودرجاتها ، ونعيم اهلها وسكانها . وكتب هذا الكتاب سنة تسع وعشرين ومائة قبل زوال ملك بني أمية من الشرق بثلاث سنين .

عرفنا كما رأيتم من هذه الرسالة اموراً كثيرة من شؤون تلك الايام ، ونط حروبها ، والاخلاق الغالبة على اهلها ، ما لا نعرف بمضه بالرجوع الى الكتب المطولة والاحاديث المشرقة ، ودل بها عبد الحميد الاكبر انه رجل الدولة الاموية ممن قد ينبغ مثلهم اواخر الدول فيكونون لها مسراجاً وهاجاً ، ونطفاً شعلتهم بانطفاء شعلتها .

وعرفنا بهذا القليل من الصفحات التي ابقت عليها العصور من كلام امام الفشتين نفسه وعقله بما لا تنهض بشعره التراجم المطولة التي بكتبتها اصحابها فيمن لم يعرفهم ولم يعاشروهم ، فيترجمون لهم كما يترجمون لغيرهم ، وبعض التراجم اذا ازلت منها جملاً معينة تليق ان تلبس على جسم اكثر الناس وروحهم . وترجمة المراء من كلامه افعل اثراً واصدق قياً .

رسالته الى الكتاب ومن اشهر ما خلفته العصور من رسائل عبد الحميد بن يحيى  
رسالته الى الكتاب ننقلها عن اقدم مصدر لها وهو كتاب الجهشماري وقد نقلها ابن  
خلدون في مقدمته الا انه لم تصل اليه برمتها . قال صاحب تاريخ الوزراء وجدت بخط  
ميمون بن هرون لعبد الحميد كتاباً الى الكتاب اطلال فيه الا انه اجاد فلم استخرج اسقاط  
بعضه ، وكتبته جميعه على طوله لان الكتاب لا يستغني عن مثله وهو :

اما بعد حفظكم الله يا اهل هذه الصناعة وحاطكم ووفكم وارشدكم ، فان الله عز وجل  
جمل الناس من بعد الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ومن بعد الملوك  
المكرمين سوفاً ، وصرّفهم في صنوف الصناعات التي سبب منها معاشهم ، فجعلكم معشر  
الكتاب في اشرفها صناعة : اهل الادب والمروءة والحلم والروية ، وذوي الاخطار  
والهم ، وسعة الدرع في الافصال والصلة ، بكم ينظم الملك ، وتنظيم الملوك امورهم  
وبتدبيركم وسياستكم يصلح الله سلطانهم ، ويجمع فيهم وتعمر بلادهم ، يحتاج اليكم  
الملك في عظيم ملكه ، والوالي في القدر السني والدي من ولايته ، لا يستغني عنكم منهم احد ،  
ولا يوجد كاف الا منكم ، فوقكم منهم موقع اسماعهم التي بها يسمعون ، وابصارهم التي  
بها يبصرون ، والسنتهم التي بها ينطقون ، وابديهم التي بها يبطشون ، انتم اذا آت  
الامور الى موئلتها ، وصارت الى محاصلها ، ثقافتهم دون اهلهم واولادهم وقربانهم  
ونصحاءهم ، فامتكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم ، ولا تزع سربال النعمة عليكم .

وليس احد من اهل الصناعات كلها احوج الى استخراج خلال الخير المحموده وخصال  
الفضل المذكورة المعدادة . ايها الكتاب ان كنتم على ما سبق به الكتاب من صنعتكم  
فان الكتاب يحتاج من نفسه ، ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات اموره ، الى ان  
يكون حليماً في موضع الحلم ، فقيهاً في موضع الحكم ، مقدماً في موضع الاقدام ،  
ومحجاً في موضع الاحجام ، ليناً في موضع اللين ، شديداً في موضع الشدة ، ووثراً  
للعفاف والعدل والانصاف ، كنوماً للأسرار ، وفيّاً عند الشدائد ، عالماً بما يأتي وبذر  
ويضع الامور في مواضعها ، قد نظر في كل صنف من صنوف العلم فأحكمه فان لم  
يحكمه شداً منه شدواً بكنتي به ، يكاد يعرف بغير بزة عقله وحسن ادبه وفضل تجربته



ما يرد عليه قبل وروده وعاقبة ما يصدر قبل صدره فيعد لكل امر عذته ويبي لكل امر أهنته فنافسوا معشر الكتاب في صنوف العلم والادب ونفقوا في الدين وأبدوا بعلم كتاب الله عز وجل ، والفرائض ثم العربية فانها ثقاف السفنكم ، وأجيدوا الخط فانه حلية كتبكم ، وارووا الاشعار واعرفوا غريبها ومعانيها ، واياهم العرب والعجم وأحاديثها وسيرها ، فان ذلك معين لكم على ما تسمون به بكمكم ، ولا يضعفن نظركم في الحساب ، فانه قوام كتاب الخراج منكم ، وارغبوا بانفسكم عن المطامع سانيها ودنيها ، ومساوي الامور ومحافرها ، فانها مذلة للرقاب ، مفسدة للكتاب ، ونزهوا صناعتكم ، وابؤوا بانفسكم عن السماية والتميمة ، وما فيه اهل الجاهالة والدناءة ، واياكم والكبر والعظمة ، فانها عداوة مجتنبية بغير إحنة ، وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم ، وتواصلوا عليها فانها شيم اهل الفضل والنبل من سلفكم .

وان نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه ، وواسوه حتى ترجع اليه حاله ، وان اقعده الكبير احدكم عن مكسبه ، ولقاء اخوانه فزوروه وعظموه وشاوروه ، واستظفروا بفضل رأيه وتجربته ، وقديم معرفته ، وليكن الرجل منكم على من اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته اليه ، أحذب وأحوط منه على اخيه وولده فان عرضت في العمل محمدة فليضفها الى صاحبه ، وان عرضت مذمة فليحذفها من دونه ، وليحذر السقطة والزلة ، والملال عند تغير الحال ، فان العيب اليكم معشر الكتاب اسرع منه الى المرأة ، وهو اكمل اشد منه لها ، فقد علمتم ان الرجل منكم قد يصف الرجل اذا صحبه في بدء امره من وفائه وشكره ، واحتماله وصبره ونصيحته ، وكتمان سره وعفافه وتدبيره ، بما هو حري ان يحقه بفعاله في غير حين الحاجة الى ذلك منه ، فابذلوا وفقكم الله ذلك من انفسكم ، في حال الرخاء والشدة ، والحرمان والمواساة ، والاحسان والاساءة ، والغضب والرضا ، والسراء والضراء ، فتمت السمة هذه لمن وسم بها من اهل هذه الصناعة الشريفة ، فاذا ولي الرجل منكم وصيّر اليه من امور خلق الله وعباده امر ، فليراقب الله تعالى ذكره ، وليؤثر طاعته فيه ، وليكن على الضعيف رفيقاً والمظلوم منصفاً ، فان الخلق عباد الله ، وأحبه اليه أرفقهم بعباده ، ثم ليكن بالحق حاكماً ، وللأشراف مكرماً ومدارياً ، وللثقيف وفراً ، وللبلاد عامراً ، وللرعية مثألفاً ، وليكن في مجلسه متواضعاً حليماً ليناً ، وسيفاً

استجلاب خراجها واستقصاء حقوقه رفيقاً .

وإذا صحب أحدكم الرجل فليستشف خلائقه كما يستشف الثوب ليشتريه لنفسه فإذا عرف حسنيتها وقبحها أعانه على ما يوافقه من الحسن واحتال لصرفه عما يهواه من القبيح بالطرف حيلة واحسن مداراة ورفق فقد عرفتم ان سائس البهيمة اذا كانت حاذقاً بسياستها التمس معرفة اخلاقها فان كانت رموحاً اتقاها من رجلها وان كانت جموحاً لم يهجمها اذا ركبها واذا كانت شמושاً توقاها من ناحية يدها وان خاف منها عضاضاً توقاها من ناحية رأسها وان كانت حروناً لم يلاحها وتلتبع هواها في طريقها وان استمرت عطفها فيسلس لها قيادها . ومن هذا الوصف من سائس البهيمة ورفق سياسته دليل وأدب لمن ساس الناس وعاملهم وخدمهم وصحبهم .

والكاتب بفضل رأيه وشرف صناعته ، ولطيف حيلته ومعاملته ان يجاوره وينظره ، ويفهم عنه ويخاف سطوته ، اذلى بالرفق بصاحبه ومداراته ونقويم أوده من سائس البهيمة التي لا تحير جواباً ، ولا تعرف خطأ ولا صواباً ، الا بقدر ما يصيرها اليه سائسها ، وصاحبها الراكب لها فأدقوا يرحمكم الله النظر واعلموا فيه الروية والفكر ، تأمنوا ممن صحبتوه باذن الله النبوة ، والاستشقال والجفرة ، وبصيروا .كم الى المواقفة وتصيروا منهم الى المواصاة والشفقة ان شاء الله .

ولا يجوز ان الرجل منكم في هيئة مجلسه وملبسه ومركبه ومطعمه ومشربه وبنائه وخدمه وغير ذلك من فنون امره — قدر صناعته فانكم مما فضلكم الله به من شرف صناعتكم خدم لا يحتلون في خدمتكم على التقصير وخزان وحفظة لا يحتمل منكم التضييع والتبذير واسعيتوا على عفافكم بالقصد في كل ما عدت عليكم فنعم العون عونكم على صيانة دينكم وحفظ امانتكم وصلاح معاشكم واحذروا متالف السرف وسوء عاقبة الترف فانهما يعقبان الفقر وبذلان الرقاب ويفضحان اهلها ولا سنيا الكتاب واللامور اشباه وبعضها دليل على بعض . فاستدلوا في مؤلف اعمالكم بما سبقت اليه تجربتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير اوضحها بحجة وارجحها حجة وحمدتها عاقبة واعلموا ان للتدبير آفة وضداً<sup>(١)</sup> واقية لا يجتمعان في احد ابدأ وهو الوصف الشاغل لصاحبه على

(١) كذا وفي رواية « واعلموا ان للتدبير آفة متلفة وهو الوصف الشاغل الخ .

انفاذ عمله ورويته فليقصد الرجل منكم في مجلس تدبيره قصد الكافي في منطقته  
وليُقصد في كلامه وليوجز في ابتدائه وليأخذ بمجامع حججه مجتمعة فان ذلك مصلحة  
لعقله ومحجة لذهنه ومدفعة للشاغل من اكثاره وان لم يكن الاكثر عادة ثم وضع  
موضعه في ابتداء كتاب او جواب عند الحاجة فلا بأس ولا بدعوى الرجل منكم صنع  
الله تعالى ذكره له في امره وتأنيده اياه بتوقيفه الى العجب المضر بدينه وعقله وأدبه  
فانه ان ظن منكم ظان او قال قائل ان ذلك الصنع لفضل حيلته واصالة رأيه وحسن  
تدبيره كان متعرضاً لان يكلفه الله الى نفسه فيصير منها الى غير كاف ولا يقل احد  
منكم انه آدب واعقل واحمل لعب التدبير والعمل من اخيه في صناعته فان اعقل  
الرجلين عند ذي الالباب القائل ان صاحبه اعقل منه واحقهما الذي يرى انه اعقل  
من صاحبه لعجب هذا بنفسه ونبد ذاك العجب وراء ظهره اذ كان الآفة المظمية  
من آفات عقله ولكن قد يلزم الرجل ان يعرف فضل نعمة الله عليه من غير عجب برأيه  
ولا تزكية لنفسه ولا تكابر على اخيه وكفئه ويشكر الله ويحمده بالتواضع لعظمته .  
وانا اقول في آخر كتابي هذا ما سبق به المثل « من يلزم الصحة يلزمه العمل » وهو  
جوهر هذا الكتاب وغرة كلامه بعد الذي فيه من ذكر الله عز وجل فلذلك جعلته  
آخره وختمته به تولانا الله واياكم معشر الكتاب بما يتولى به من سبق علمه في سعادته  
وارشاده فان ذلك اليه وبهده والسلام عليكم ورحمة الله » .

وهذا الكتاب ايضا عرفنا منازع عبد الحميد وادبه . وانه يريد ان يجعل من  
الكتابة صناعة شريفة نفيد الناس ونفيد الآخذين انفسهم بادبها وان الكتابة تحتاج  
الى ادوات كثيرة ذكرها مفصلة ولا بد بعد الاضطلاع باعباء ما يلزم لها من العلوم ان  
يلم الكاتب بكل موضوع ولو الماما خفيفاً ومن احلى ما في رسالته ان يسترشد الصغار  
منهم بالكبار الذين سبقوهم في هذه الصناعة وبتعهدوهم وبعملوا بمشورتهم فلا عجب بعد  
هذا ان كانت لعبد الحميد من كتابته مدرسة خاصة مازال الناس يأخذون منها في العصور  
التي تلتها وقلما حادوا عنها بحال لانها معقولة مقبولة نفع صاحبها في كل زمن وقد صدرت  
عن عقل عظيم جداً تجذته التجارب وأبدته العلم الغزير والادب النثير .

نعم ألبس عبد الحميد في الثلث الاول من القرن الثاني هذا الانشاء العربي حلة جديدة

فيها المتانة وفيها الرشاقة واكثر ما بدا في تضاعفها الاطالة في غير ما املال من سجع وترصيع انشاء يسير مع الطبع ومع الطباع التي توأم اهل الحضارة ممن يفصلون ويتوسعون ويعيدون ويبدون ومقاصدهم تحوم حول التأثير في اذهان السامعين والقارئین . وبلغ الغاية من تأليف الدول والنظام الجماعة ولم تكن هذه الطريقة في الكتابة فيما بلغنا مألوفة في عامة دور الأمويين لان هؤلاء عرب الخناخ وكتابهم على شاكلتهم يحاولون بالايجاز في مكتوباتهم ان يتركوا للقاريء شيئاً من المعاني يفسرها بما يريد ويمتعوه بشيء من الحرية ينطلق فيها على ما يرى فيه المصلحة فيكون لديه المختصرات والنفائيل من المطولات نفهم بذاتها . ومن المحقق ان عبد الحميد اقتبس هذه الطريقة من الامم المجاورة لاسيما الفرس ممن لم تكن حضارتهم حضارة ابتدائية كالعرب بل فيها المطول المسهب والمثعب المتعجب ولقد احتاج العرب بعد توسعهم في الملك الى تفرير المسائل على جلبيها لا بعتورها بالبس ولا إشكال ومن مواجب الحضارة الاسهاب ومن دواعي البدانة الانقصاب . فعبد الحميد اذا تشبع بروح لدولة وروح حضارتها التي بلغت في ايامه أعلى قممها ورسم ببراعته صورة ما حاط به وافنضاه الحال ولو حاول بعد ان بلغت الامة ما بلغته من درجات التقدم في كل شأن من شؤون المجتمع ان يعود بالكتابة الى ايجازها القديم لما أفاد جديداً ، ولما رجع ذاك الصدى في سلطان دولته ، ولما وصف محيطه حق وصفه . ومن الصعب ان يتعدى المرء حدود البيئة ، ولا عليه فيما اتاه مادامت حال الدولة تتطلب القاء الخطا الى الامام ، وان تجدد اوضاعها على ما تقتضيه المصلحة ، وطبيعة الملك والحضارة ، على ان لا يهدم في عمله اصلاً من الاصول القديمة . وفي هذا كان جماع المكانة التي بلغها عبد الحميد بانشائه فهو مخترع طريقة ، وكاتب وصاف على الحقيقة ، استجمع كل شروط البلاغة فعد امير المنشئين غير مدافع ، واستطاب الناس الى يومنا هذا أسلوبه المعجب المطرب ، واين من يشاكله فيه ، او تسمو قريحته الى مستوى ذاك النابغة في فنون الانشاء ، الداهية في حسن التصرف على ما يشاء .

محمد كرد علي



## ابو عمر الزاهد (١)

غلام ثعلب الحفظة اللغوي المحدث  
« وكتاب المداخل له »

نبغ للمسلمين في منتصف القرن الثالث من الهجرة علان من كبار الاعلام ورحلتان  
عليها الممول عند الاختلاف والمفزع في الخلاف . فأخذ طلاب العلوم يهرعون اليها  
من كل صقع وينسبون من كل حذب . وهما حاملتا لواء العربية ببغداد ومنندي أهلها .  
وعليها انتهت رئاسة العربية واليهما كان مرجع علماء المصريين ( البصرة والكوفة ) في  
تحقيق المسائل ونقيد الروايات كما قال :

أي طالب العلم لا يجهد  
تجد عند هذين علم الوري  
وعُذْ بالمبرّد أو ثعلب  
فلا نك كالجلجلاج

فخرج لهم من جهابذة التلامذة من ملأوا الآفاق وبثوا فيها من كل علم مارق  
وراق . وكان القرن الثالث للإسلام هو الذهبي من جهة استقرار الخلافة وتوطد الامامة  
في قرارتها في انحاء المعمور الشاسعة ثم اخذ ظلها الوارف ينقلص عن الاطراف وينضوي  
الى ما استطف من مراكز الخلافة غير ان بزور العلم التي ثروما واشجار الحضارة العربية  
التي غرسوها لم تكن لتندوي او تذبل بعد ما سقوها من ينابيع عنايتهم الجارية وفيوضها  
الهامية المتوالية فنضرت وزهرت بما لم يخطر في الحساب والظنون واثمرت وابنت  
على هنات هناك وشجون .

فمن تخرج على المبرّد الزجاج وابن السراج وابو علي الطوماري وابو بكر ابن ابي  
الأزهر وابن درستويه وأبو علي الصفار وأبو جعفر الصفار .

ومن اخذ عن ثعلب ابن الانباري وابو عمر الزاهد غلامه وابو موسى الحامض كبير  
أصحابه وابراهيم الحربي وأبو عبد الله البزدي وابن مقسم .

ومن أخذ عنها أو خلط بين المذهبين ابو حسن الاخفش ثالث الأخافش واصغرم

(١) المجموع : راجع الجزء الثامن من هذا المجلد ص ٤٤٩ .

ونفطويه وابن كيسان والصولي وابن المعتز .

ثم برع هؤلاء من التلامذة من فافقوا عليهم وتصدروا للرئاسة وأنافوا وبرزوا وطار لهم دوي في اكناف البسيطة كأبي علي الفارسي والسيرافي والزجاجي وأبي الطيب اللغوي وابن خالويه والرماني وابن فارس والازهرى الى غيرهم .

ولكن مما لا يستهان به في مثل هذا المقام ان ابا عمر الزاهد مع شهرته لم يطبع الى الآن شيء من تأليفه الخطيرة التي هي مادة اللغة وينبوعها الصافي ولا عرف بالبقاء منها غير فئات الفصح عند بعض متغلي العلم بدهلي وغير العشرات بجزانة برلين وغير هذا الكتاب الذي نحن بصدده مع ان ثلاثة منها غير هذه كانت توجد الى آخر المائة (١١) كما نراه في الثبت . وهذه النسخة فريدة فيما بلغه علي وأحاطه نظري توجد بجزانة رامبور (الهند) في ١٣ صفحة وهي حديثة غير مضبوطة<sup>(١)</sup> ولا عارية عن الأغلاط بخط وسط ولم يثبت عليها تاريخ نسخها غير اني أقدر نظراً الى نوع خطها وورقها ان تكون كتبت في آخر المائة الثانية عشرة للهجرة نسخها في جلستي الصباح والمساء في بعض ايام شوال سنة ١٣٤٦ هـ (٣ ابريل سنة ١٩٢٨ م) .

وثبت على النسخة ترجمته ( بكتاب المداخلات ) والمجمع عليه ( المداخل ) انظر فهرستي النديم وابن خير والوفيات وكشف الظنون واما العلماء<sup>(٢)</sup> وما اليه عن الغفران ومعجم الأدباء وغيرها . قال خليفة انه مختصر في اللغة وعليه (زيادات) وهو احدى ثلاثون باباً سبعة منها زيادات عليه . قال العاجز الموجود في نسختنا وحاشاها من الخرم الحادث ثلاثون فقط . فلعل خليفة غلب في الحساب او يكون اصل نسخة رامبور مقتضباً .

وهذه الزيادات لم يذكرها احد من ترجم لآبي عمر . نعم ذكروا له عليه كتاباً آخر رسمه عند ابن النديم ( حل المداخل ) وعند باقوت ( حل المداخل ) وفي الوفيات ( علل المداخل ) . وليس في نسختنا علامة تدل على إفراز الزيادات عن الاصل .

ولأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي صاحب مراتب النحويين كتاب في مثل هذا المعنى سماه شجر الدر ذكر ابو العلماء<sup>(٣)</sup> انه سلك فيه مسلك ابي عمر في المداخل

(١) والذي يظهر لي ان اصلها كان مصححاً . (٢) ص ٦٤ .

تري فصلاً منه بآخر هذه الطبعة . وهذا النوع يسمى الشجر وهو يسهل على الابداء  
حفظ اللغة وبنائره من علم الحديث المسلسل وقد سمي أبو الطاهر محمد بن يوسف  
القيمي<sup>(١)</sup> صاحب المقامات<sup>(٢)</sup> اللزومية المتوفى سنة ٥٣٨ هـ كتابه المسلسل في اللغة  
الذي يوجد منه نسخة عتيقة مكتوبة سنة ٥٦٥ هـ في الخزانة المصرية قال ابن خير وهو  
في معنى المداخل .

وهذا اسناد الكتاب<sup>(٣)</sup> لابن خير الاشبيلي الى المؤلف قال : حدثني به الشيخ  
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن ميمر المزجمي رحمه الله قال حدثني به الوزيري أبو بكر  
محمد بن هشام بن محمد المصفي رحمه الله قال حدثني به أبي رحمه الله وأبو الحسن علي بن  
محمد بن أبي الحسين وأبو بكر محمد بن خشناش وأبو الحسن الزهري المفسر قراءة منه عليهم  
قالوا كلهم حدثنا به أبو سليمان<sup>(٤)</sup> عبد السلام بن السمع قراءة عليه قال قرأته باليمن  
على أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن بريهة العباسي قال قرأته على أبي عمر المطرز رحمه  
الله . قال أبو بكر المصفي قال لي أبي رحمه الله كانت قراءة لي على أبي سليمان بالمدينة  
الزهراء سنة ٣٧٩ هـ قال أبو بكر المصفي وأبو سليمان هذا من أهل مورور هواري النسب  
رحل الى المشرق وأقام بها مدة طويلة وحج ولقي جماعة من أهل العلم ونفقه وكان حفظه  
لمذهب الشافعي أغلب عليه فعرف وأحكم قراءة القرآن على القراء وروى كتباً كثيرة  
فلما انصرف من المشرق أنزله الحكم بالزهراء ووسّع عليه فصار زهراوياً مستوطناً بها الى  
ان مات وفيها قرأ الناس عليه واخذوا عنه وكان يروي عن المطرز نفسه كتبه ما خلا  
المدخل فإنه لم يدرك قراءة عليه فقرأه باليمن عند انصرافه عن العراق على ابن بريهة  
من أئمة جامع بغداد . قال الوزيري أبو بكر المصفي كنت أقرأ المداخل على ابن خشناش

(١) ترجم له ابن بشكوال رقم ١١٧٥ وابن الأبار في معجم اصحاب الصدي رقم ١٢٤  
وصاحب البغية ص ١٢٠ . (٢) بقي منها نسخة بدير الاسكور بال ونسختان بجامع اللاهلي  
بالقسطنطينية ووصفتا بالزهراء ص ٤٠٢ سنة ١٣٤٥ هـ وذُكرت المقامات في تكملة ابن  
الأبار رقم ١٧٢٢ وتحت ٣١٢ من طبعة الجزائر وفي المعجم المذكور تحت ٢٦٦ والمعاهد  
٢ : ١٠٦ . (٣) ص ٣٥٨ . (٤) ترجم له ابن الفرضي رقم ٨٥٥ قال توفي سنة ٣٨٧ هـ .

وصاعده اللغوي حاضر اذ كان جارنا ببیت بلد (كذا) وكنت أنخط في ذلك الوقت عن القراءة عليه لصغر سني فكان جدي رحمه الله يشير علي ابن خثفاس بان تكون قراءتي عليه وقت حضور صاعد فرمما يرد علي فيما أقرأه ويسبقني الي قراءة بعضه وكان صاعد قرأ المداخل بمصر علي الوز يراي الفضل<sup>(١)</sup> جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى ابن الفرات المعروف (بان) حنزابة عن ابي عمر محمد بن عبد الواحد المطرز قراءة عليه ببغداد وكان ابن حنزابة لا يفارق صاعداً يسامره .

وحدثني به ايضاً اجازة الشيخ الوز يراي ابو الوليد احمد بن عبد الله بن طريف رحمه الله قال اخبرني به . . . . . ابو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطنبجي قراءة عليه عن ابي بكر فضل . . . . . بن محمد بن فضل الكاتب عن ابي سليمان عبد السلام بن السمع الزهرادي الشافعي عن ابي عبد الله الحسن<sup>(٢)</sup> بن احمد بن برهية لقيه باليمن عن ابي عمر (الزاهد) رحمه الله .

[ . . . . . ] وحدثني به ايضاً غير واحد من شيوخي رحمهم الله منهم ابو الحسن علي ابن عبد الله بن موهب وابو عبد الله محمد بن سليمان النفزي رحمهم الله عن الشيخ ابي العباس احمد بن عمر بن أنس العذري ثم الدلائي قال حدثني به ابو بكر محمد بن سعيد بن سحنويه الاسفرائني قال حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن بُندار البارع الضرير باصفهان سنة ٣٧١ هـ قال حدثنا ابو عمر محمد بن عبد الواحد المطرز الزاهد المعروف بغلام ثعلب مؤلفه رحمه الله اه .

قال العاجز وابو عبد الله العباسي هو راوي نسختنا عن ابي عمر جاء ذكره في الباب الثامن عشر .

ترجمة ابي عمر ٢٦١ - ٣٤٥ هـ = عن فهرست ابن النديم ٧٦ و ٧٧ ونزهة الألباء للكمال ابن الأنباري ( ٣٤٥ - ٣٥٤ ) ومجمع الادباء ( ٧ : ٢٦ - ٣٠ ) ووفيات

(١) وهو الذي اساء المثنبي اليه اذ قال :

بها نبطي من اهل السواد يُدرّس انساب اهل الفلا

(٢) وفيما تقدم الحسين ولم أقف علي ترجمته .



الأعيان سنة ١٣١٠ هـ (١ : ٥٠٠ و ٥٠١) وتذكرة الحفاظ للذهبي (٣ : ٨٤-٨٦) وطبقات الشافعية لابن السبكي (٢ : ١٧١) ولسان الميزان لابن حجر (٥ : ٢٦٨) وبغية الوعاة (٦٩) وغيرها .

اسمه ونسبه وبلده = هو ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم الباوردي المطرز الزاهد غلام ثعلب . لم يزد احد من مترجميه شيئاً على هذا وهو بغدادى المنشأ قال النديم وكان ينزل في سكة ابي العنبر وجاء عنده بعد أسطر ( مثله ابي العنبر ) ولم يذكرهما يافوت في مجمعه . و باورزد الذي أُسب اليه هو بليدة خراسان أبورزد التي منها ابو المظفر الأبوردي الشاعر وكانت صناعة ابي عمر تطريز الثياب فسمي من اجل ذلك المطرز و ابو عمرو بالواو والمطرزي بياء النسبة على ما جاء في خزانة البغدادي تصحيفان . ولم يذكره السمعاني في ترجمة المطرز من أنسابه قال ابن خلدكان ولكن ذكره في ترجمة غلام ثعلب أقول ولكني لم أجده في طبعة الانساب لافي غلام ثعلب ولا في الباوردي ايضاً . واما تسميته بالزاهد فما أدري ما وجهه غير ان ابا بكر بن خير الاشبيلي روى بسنده الى ابي ذر الهروي أنه قال ابو عمر المطرز الزاهد زاهد في الدنيا والآخرة ولعله كما قال <sup>(١)</sup> ابو نصر المنازي وقد شكك اليه ابو العلاء حسد الناس وكذبهم عليه « على ماذا حسدوك فقد تركت لم الدنيا والآخرة » فقال ابو العلاء والآخرة !!! وجعل يكررها اي انه نبز أبا عمر وآذاه بالطمع .

شيوخه وتلامذته = صحب ابا العباس احمد بن يحيى ثعلباً زماناً طويلاً واكثر من النقل عنه ولذلك سمي غلام ثعلب و يظهر من اليواقيت انه اخذ عن المبرّد ايضاً وقال النديم <sup>(٢)</sup> في كتاب الألفاظ لكثوم بن عمرو العتابي انه رواه ابو عمر الزاهد عن المبرّد قال وهذا طريق . وسمع الحديث من موسى بن سهل الوشاء ومحمد بن يونس الكديمي واحمد بن عبيد الله الترمذي و ابراهيم بن الهيثم البلدي واحمد بن سعيد الجمال وبشر بن موسى الاسدي وجماعة غيرهم . روى ابن <sup>(٣)</sup> القصارح عن شيخه ابي الطيب

(١) انظر ابو العلاء وما اليه ص ٢٢٣ . (٢) ص ١٢١ .

(٣) رسالته سنة ١٣٣١ هـ ص ٢١١ .

الغوي قال : قرأت على أبي عمر الفصيح وإصلاح المنطق حفظاً وقال لي أبو عمر كنت أعلق اللغة عن ثعلب على خرف واجلس على دجلة أحفظها وأرمي بها . قال الذهبي ولا أعلمه رحل .

أخذ عنه أبو علي الحافني الأديب من علماء حضرة سيف الدولة وصاحب الرسالة الموضحة لكشف مسأدي المنبئي وأبو القاسم ابن برهان (بفتح الباء) وأبو علي القالي وابن خالويه وأبو اسحق<sup>(١)</sup> الطبري وهو غلام<sup>(٢)</sup> أبي عمر الزاهد وأبو عبيد الله المرزباني صاحب الموشح وأبو الفضل ابن حنزابة المحدث وزير كافور وأبو عبد الله الحسين<sup>(٣)</sup> بن أحمد بن بريهة العباسي راوي نسختنا من المداخل عن أبي عمر وأبو سليمان عبد السلام بن السمع الموروري الشافعي راوي تأليف أبي عمر عنه ما خلا المداخل فإنه أخذ عن أبي عبد الله العباسي عن أبي عمر وهو الذي أدخلها الأندلس وأبو الفتح عبيد الله بن أحمد النحوي جرجنج صاحب ابن دريد وراوي جمهرته وأبو محمد الصفار وأبو محمد ابن سعد الطبراني وأبو محمد الحجازي (ولعله وهب) وأبو الطيب اللغوي وآخرون وجمهر بن محمد بن جعفر الطيالسي صاحب المتكثرة عند المذاكرة وأبو بكر أحمد بن إبراهيم المقرئ الجلاء (?) وأبو الحسين بن بشران .

وروي عنه أبو الحسن محمد بن<sup>(٤)</sup> رزقويه والحاكم وابن منده والقاضي أبو القاسم بن المنذر وأبو الحسين بن بشران وعلي بن أحمد الرزاز وأبو علي بن شاذان وهو آخر من حدث عنه ومحمد<sup>(٥)</sup> بن أحمد بن القاسم الحاملي .

قال الذهبي قرأت على أبي المعالي أحمد بن اسحق المؤبدي أخبركم ظفر بن سالم ببغداد أخبرنا هبة الله بن أحمد الشبلي سنة ٥٥٧ أخبرنا أبو الفنائم محمد بن علي بن الحسن سنة ٤٧٨ أخبرنا محمد بن أحمد بن القاسم الحاملي سنة ٤٠٧ أخبرنا أبو عمر الزاهد أخبرنا

(١) لعله هو الذي سماه ابن خبير كما مر أبا اسحق إبراهيم بن بندار الباربع الضرير

(٢) نشوار الحاضرة ١٤٤ . (٣) من عند ابن خبير وجاء عنده أخرى الحسن .

(٤) وفي بعض الكتب بتقديم الزاي وفي بعضها رزق . (٥) كذا عند الذهبي وعند

ابن السبكي أحمد بن عبد الله الحاملي .

موسى ابن سهل الوشاء اخبرنا اسحق الازرق اخبرنا سفيان عن عاصم ابن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يصور عبد صورة الا قبل له يوم القيامة احي ما خلقت .

قال الخطيب سمعت غير واحد يحكي ان الاشراف والكتاب واهل الادب كانوا يحضرون عند ابي عمر الزاهد ليسمعوا منه كتب ثعلب وغيرها وكانت قد جمعت جزءاً في فضائل معاوية فكان لا يمكن احداً من السماع منه حتى يبتدىء بقراءة ذلك الجزء قال ابن حجر رأيت وفيه اشياء كثيرة موضوعة والآفة فيها عن غيره . ولكن النديم غالى لتشيعه في الطعن عليه فقال « كان نهاية في النصب والميل على علي عليه السلام وكان يقول انه شاعر مع عاميته فمن شعره :

اذا ما الراض الشامي تمت معايبه تختم في يمينه  
فأما ان اتاك بسمت وجه فان الرفض باد في جبينه

ويكفيه جهلاً هذا الشعر . أقول : ان جمع فضائل معاوية ليس من النصب في شيء غير ان النديم قد صرح بحضه عن زبده وابدي بما عنده والبيتين اظنها مغلولين لضعف بنيتها ولأن الرفض والتختم باليمين لم يكونا مخصوصين بالشأم وهو الذي عانى المتاعب حتى بعد وفاته كما سيأتي على ابدي روافض الكرخ . وتراه في الباب الاول يسمى علياً بامير المؤمنين وفي الباب التاسع عشر بولي الله وحبيبه . وبأنتيك بيت لأبي عمر يدل على انه وان لم يكن شاعراً الا انه لم يكن بلغ هذا المبلغ على ان هذه الشكاة كما قيل : (ونلك شكاة ظاهر عنك عارها)

فلأبي عمر أسوة بخيار علماء العربية المنبوزين بذلك قال ابو علي<sup>(١)</sup> النخعي اكثر رواة العرب فيما بلغني عنهم إما خوارج وإما شعوبية كأبي عبيدة معمر بن المثنى وابي حاتم سهل السجستاني وفلان وفلان وعدد جماعة ومنهم ابو خليفة الجهمي وياقوت الحموي . وقال ابن حجر بعد ان نقل بعض قول النديم قلت هذا أوضح الأدلة على ان النديم رافضي لان هذه طريقتهم يسمون اهل السنة عامة واهل الرفض خاصة وقال في ترجمة النديم انه

غير موثوق به ومصدقه المذكور ينادي على من صنفه بالاعتزال والزيغ نسأل الله السلامة ونقل عن تاريخ الاسلام للذهبي انه معتزلي شيعي ثم قال لما طالعت كتابه ظهر لي انه رافضي معتزلي فانه يسمي اهل السنة الحشوية ويسمي الأشاعرة المجبرة ويسمي كل من لم يكن شيعياً عامياً ثم ذكر جملة من افترآته وافتياتانه .

كرمه مع ضيق ذات يده = قالوا ان اشتغاله بالعلوم واكتسابها قد منعه عن اكتساب الرزق والتحليل له فلم يزل مضيقاً عليه فيجرح غصص الحياة النكداء وبلتصق بالدفعاء على بنجار كريم وطيب عنصر وخيم . حدثت عباس بن محمد الكلواذني قال سمعت ابا عمر الزاهد يقول ترك قضاء حقوق الاخوان مذلة وفي قضائها رفعة فاحمدوا الله تعالى على ذلك وسارعوا في قضاء حوائجهم ومسارهم فكافؤوا عليه . وقال تليذه الحاتمي اعتلت فتأخرت عن مجلس ابي عمر الزاهد قال فسأل عني لما تراخت الايام فقيل له انه كان عليلاً فجاءني من الغد بعودي فاتفق اني كنت قد خرجت من داري الى الحمام فكتب بخطه على بابي باسفيداج :

وأعجب شيء سمعنا به عليل يعاد فلا يوجد-

قال والبيت له . وقال ابو الحسن المرزباني انه كان ابن ماسي ينفذ الى ابي عمر الزاهد وقتاً بوقت كفايته فقطع ذلك عنه مدة لعذر ثم انفذ اليه جملة ما كان في راتبه وكتب اليه رقعة يعتذر اليه من تأخير ذلك فردّه وامر بعض من كان عنده من اصحابه ان يكتب على ظهر رقعته :

اكرمنا فملكنا وتركنا فأرحنا

وام الله ان هذا هو الغني ولكن الذهبي قال انه وان كان الامر كما قال لكنه لم يحسن الرد اذ قد كان تملكه بالاحسان القديم فما تغير التملك واما التأخر فجبره الحسن بتكليفه وباعتذاره قلت ولكنه انتهمز فرصة فلكال الرق فقص احسن الى نفسه اذ لم يحسن الى غيره . قال الخطيب وابن ماسي لا شك انه ابراهيم بن ايوب والد ابي محمد .

سمة حفظه وسيلان ذهنه بحيث جرّ له تهمة التزبد والاختلاق وبعض فضائله =

عده ابو بكر <sup>(١)</sup> الزبدي في الطبقة الخامسة من اللغويين الكوفيين . قالوا انه كان اكثر ما يلي تصانيفه يلقيها بلسانه من غير صحيفة وكان كما قال <sup>(٢)</sup> علي ابن ابي علي عن ابيه ومن الرواة الذين لم يرقط احفظ منهم ابو عمر الزاهد املى من حفظه ثلاثين الف ورقة في اللغة فيما بلغني وكان لسعة حفظه يطعن عليه بعض اهل الادب ولا يوثقونه في علم اللغة حتى قال عبيد الله ابن ابي الفتح ( او الازهر كما هو في لسان الميزان ) لو طار طائر في الجو لقال ابو عمر الزاهد حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي و يذكر في معنى ذلك شيئاً . قال ابن خلكان وكان ينقل غريب اللغة وحوشها واكثر ما نقل ابو محمد بن السيد البطليوسي في كتاب المثلث عنه وحكى عنه غرائب . وقال ابو الفتح عبيد الله بن احمد الفخري أنشدنا ابو العباس البشكري في مجلس ابي عمر محمد بن عبد الواحد يمدحه :

ابو عمر يسمو من العلم مرئى      يزل مساميه ويردى مطاوله  
فلو اني أقسمت ما كنت حائثاً      بان لم ير الراؤون حبراً يعادله  
هو الشخت جسماً والسمين فضيلةً      فأعجب بهزول سمان فضائله  
تضمن من دون الجناحين زائراً      تغيب على من لج فيه سواحله  
اذا قلت شاربنا أو اخر علمه      لنجور حتى قلت هذي أوائله

وقال النديم اسوء رأيه في معتقده سمعت جماعة من العلماء يصفون حكايته وأنشبوها به الى التزويد ولا غرو ان صاحبنا كان منبوزاً بذلك فهذا شيخ المعرة يقول في لزومه :

توخّ نقل ابي زبد وكتب ابي عمرو وخلّ كلاماً في ابي عمر  
وما نأذا أنقل لك ثلاث حكايات في ذلك ثم أجيب عنها . قالوا كان يسأل عن الشيء الذي  
يقدر السائل انه قد وضعه فيجيب عنه ثم يسأل عنه بعد سنة فيجيب بذلك الجواب و يروى :

(١) مختصر طبقاته المطبوع برومة ص ١٤٧ . (٢) في النزعة والأدباء ابو علي ابن ابي علي وفي الحفاظ علي بن علي وكه تصحيف وهو القاضي النخعي الاصغر ابو القاسم علي بن القاضي النخعي الاوسط ابي علي المحسن ( بكسر الهمزة المشددة ) ابن القاضي النخعي الكبير الشاعر ابي القاسم علي . والأوسط هو صاحب النشوار والفرج بعد الشدة والمستجد راجع تراجمهم وأخبارهم ابو العلاء وما اليه ص ١٣٠ - ١٣٤ .

(١) ان جماعة من اهل بغداد اجتازوا على قنطرة الصراة ونذاكروا كذبه فقال بعضهم انا اصحف له القنطرة وأسأله عنها فننظر ماذا يجيب . فلما صرنا بين يديه قال له أيها الشيخ ما المرطيق عند العرب فقال كذا وكذا وذكر شيئاً فتضاحك الجماعة وانصرفوا فلما كان بعد شهر أرسلوا اليه شخصاً آخر فسأله عن المرطيق فقال أليس قد سئلت عن هذه المسألة منذ كذا وكذا ثم قال هو كذا وكذا كما أجاب أولاً قل القوم فما ندري من اي الامرين نجيب : أمن حفظه ان كان عالماً ام من ذكائه ان كان كذاباً فان كان عالماً فهو اتساع عجيب وان كان كذاباً فكيف لناول ذكائه المسألة ونذكر الوقت بعد ان مرّ عليه زمان فأجاب بذلك الجواب بعينه اه .

(٢) قال الخطيب وكاف معزة الدولة قد قلّدت شرطة بغداد غلاماً تركياً مملوكاً يعرف بخواجاء فبلغ ابا عمر الزاهد وكان علي كتاب الياقوتة في اللغة فقال للجماعة في مجلس الاملاء اكتبوا ياقوتة خواجاء الخواج في اصل اللغة الجوع ثم فرّع على هذا باباً باباً وأملأه عليهم فاستعظم الناس كذبه وتبعوه اه .

(٣) حكى رئيس الرؤساء ابو القاسم علي بن الحسن عمن حدثه ان ابا عمر كان مؤدباً وله القاضي ابي عمر محمد بن يوسف فأملى على الغلام نحواً من ثلاثين مسألة في اللغة وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر وحضر ابو بكر بن دريد وابو بكر بن الأنباري وابو بكر ابن مقسّم العطار المقرئ عند القاضي فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيئاً وانكروا الشعر فقال لهم القاضي ما نقولون فيها فقال ابن الأنباري انا مشغول بتصنيف مشكل القرآن ولست أقول شيئاً وقال ابن مقسّم مثل ذلك واعتذر باشتغاله بالقرآآت ( وفي بعض الكتب بالقرآن ) وقال ابن دريد هذه المسائل من موضوعات ابي عمر ولا اصل لشيء منها في اللغة وانصرفوا . فبلغ ذلك ابا عمر فاجتمع بالقاضي وسأله احضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عيّنهم ففتح القاضي خزانته وأخرج له تلك الدواوين فلم يزل ابو عمر يعمد الى كل مسألة منها ويخرج لها شاهداً من تلك الدواوين ويعرضه على القاضي حتى استوفى جميع المسائل ثم قال وهذان البيتان أنشدتهما ثعلب يحضره القاضي وكتبهما القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فأحضر القاضي الكتاب فوجد البيتين

على ظهره كما ذكر ابو عمر وانتهت القصة الى ابن دريد فلم يذكر ابا عمر بلفظة الى ان مات اه .

فأنت ترى انه لم يأخذ احد على ابي عمر كلمة لم يعرف لها مستنداً من كلام العرب . ولئن كانت كذب ابي عمر يروج على مثل هؤلاء الجهابذة فما اكبره اذاً وما اضعف منزلتهم . وقد قالوا ان من حفظ حجة على من لم يحفظ وان زيادة الثقة مقبولة فلم يبق الا امر العجب وحيرة الناس في ذكائه . فاما النديم فقد عرف ما قاله حافظ الحديث في شأن تحريره وامانته واما جنيح فانه وان كان من تلامذة ابي عمر فانه من خصيصي اصحاب ابن دريد وهو راوي جهرته وحامل علمه وكان ابن دريد يعطى على ابي عمر كما قد عرفت فلعل هذا الداء سرى اليه من شيخه ولعل اعجابه به حمله على تسليم رأيه في معاصره له وقد نقرر عند المحدثين وهم اصحاب هذا الشأن وفرسان هذا الميدان ان المعاصرين والأقربان لا يعبأ بقول بعضهم في بعض ولئن جنحنا لذلك لم يسلم لنا احد ولا ابو بكر بن دريد نفسه فهذا نبطويه وصاحبه ابو منصور <sup>(١)</sup> الازهري يرميان ابا بكر بكل سوء سوء وحسب ابي عمر بتوثيق <sup>(٢)</sup> اصحاب الحديث له بلا خلاف فقد رووا ان المحدثين كانوا يوثقونه وقال الخطيب البغدادي رأيت جميع شيوخنا يوثقونه ويصدقونه :

اذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله اعجبي رضاها

واما اصل الخواج <sup>(٣)</sup> فقال ابو علي الحافى اخرجنا في امالي ( ابي موسى ) الحامض عن ثعلب عن ابن الاعرابي الخواج الجوع . ونقل الذهبي عن رئيس الرؤساء قال قد

(١) قال في مقدمة تهذيبه ( أدبا ٦ : ٤٨٦ والمزهر ١ : ١٥٨ ) ومن ألف الكتب في زماننا فرمي بافتعال العربية وتوليد الألفاظ وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها ابو بكر بن دريد وقد سألت عنه ابراهيم بن عرفة يعني نبطويه فلم يعبأ به ولم يوثقه في روايته الخ . (٢) قال ابن جني في الخصائص ( المزهر ٢ : ٢٦٢ ) والله ابو العباس احمد بن يحيى ولقد مدته في نفوس اصحاب الحديث ثقة وامانة وعصمة وحصانة وهم عيار هذا الشأن واساس هذا البنيان . (٣) الكلمة أغفلها صاحبها اللسان والتاج فلست أدرك عليها .

رأيت أشياء كثيرة مما استنكر على أبي عمر ونسب إلى الكذب فيها مدونة في كتب أئمة العلم وخاصة في غريب المصنف لأبي عبيد أو كما قال . والاصل في ذلك ان رواية الكوفة معروفون بسمة الاطلاع وغزارة المادة ووفرة الرواية وبالتسامح في امر التحفظ خلافاً للبصريين الذين قلت روايتهم لتثبتهم وعدم مسامحتهم . فقد صدق ما قاله تليذ أبي عمر ابو القاسم عبد الواحد بن بَرهان الاسدي فيه : « لم يتكلم في اللغة احد من الاولين والآخرين باحسن من كلام أبي عمر الزاهد » .

وفاته = وُلِدَ بلا خلاف سنة ٢٦١ هـ وعن ابن رزقويه تليذه انه توفي سنة ٣٤٤ هـ قال الخطيب والصحيح انه توفي يوم الاحد ( ودفن يوم الاثنين ) ثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٣٤٥ هـ وذلك في خلافة المطيع ودُفِنَ في الصفة التي تقابل قبر معروف الكرخي وبينها عرض الطريق ولعل سبب إبطائهم بنعشه الى اليوم التسالي هو ما نقلناه عن تاريخ ابن الوردي في كتابنا على أبي العلاء<sup>(١)</sup> عن أبي العلاء ان البغداديين حدثوه بها انه لما عبرت السُّنَّة ( اهل السنة ) بابي عمر [ الزاهد ] في الكرخ وهم شيعة بغداد وحوله التكبير والتهليل قال فائل هذا والله لا كُنْ دُفِنْتُ ليلاً يعني فاطمة عليها السلام فثار اهل الكرخ ودفنوا بينهم جماعة وطُرح ابو عمر عن النعش وجرح جراحاً كثيرة .

ثبت تأليفه مرتبة على حروف المعجم =

- (١) كتاب البهوع
- (٢) كتاب الذئابة
- (٣) كتاب تفسير اسماء الشعراء كما عند النديم وفي الادباء القراء وفي الكشف اسماء الشعراء

(٤) جزء كذا في الكشف ( واعلمه الذي في فضائل معاوية المار ذكره )

(٥) حل المداخل مر ذكره

(٦) كتاب الساعات

(٧) كتاب السربيع

(١) ص ١٤٨ .



(٨) شرح الفصح

(٩) كتاب الشورى

(١٠) كتاب العشرات أحوال عليه ياقوت في بلدانه كثيراً وقد بقي منه نسخة بمخزاة

برلين انظر فهرستها رقم ٧٠١٤ واوله حدثنا ابن خالويه ٠٠٠٠ هذا كتاب العشرات  
لابي عمر الزاهد ألفها للحصري (كذا مشكولاً) صاحب ابي عمر القاضي خاصة وكان  
ابو عمر يعارض بكتبه ويؤلف له فاعتل ابو عمر فأرسل اليه ان انفذ اليّ اجرة شهر  
فاني عليل الخ وهو في ٨٧ ورقة .

(١١) غريب الحديث صنفه على .سند احمد بن حنبل قال النديم<sup>(١)</sup> هو للحصري  
( كذا وطبعة فهرست مصحفة للغاية ) ألفه عن ابي عمر الزاهد قال ابن خلكان وكان  
يستحسنه جداً . وذكره ابن الاثير في مقدمة نهايته ايضاً .

(١٢) فائت الجمهرة والرد على ابن دريد وقف عليه البغدادي وأحوال<sup>(٢)</sup> عليه .

(١٣) فائت العين

(١٤) فائت الفصح جزء لطيف كنت رأيت منه نسخة قبل نحو خمسة أعوام عند  
من يمتكره وفي فهرست<sup>(٣)</sup> ابن خير حدثني به ابو عبد الله جعفر بن محمد بن مكي عن  
ابي مروان عبد الملك بن سراج ( كذا كتاب ) عن ابي القاسم ابن الافلح عن ابي عمر بن  
ابي الحباب عن ابي علي البغدادي عن ابي عمر الزاهد — وهو في كراسة .

(١٥) فائت المستحسن الآتي

(١٦) كتاب القبائل

(١٧) كتاب الجرجاني

(١٨) الكتاب الحصري ( الادباء الحصري ) كتاب على الكتابات عمله للحصري

وانحله اياه .

(١٩) ما انكره الاعراب على ابي عبيد فيما رواه او صنفه كذا عند النديم وغيره وفي

الادباء والبغية ابي عبيدة وأعله تصحيف .

(٢٠) كتاب المداخل هو الذي نعرضه على الأنظار ومرة وصفه وذكر زيارات له عليه والحل أيضاً .

(٢١) كتاب المرجان

(٢٢) كتاب المستحسن في اللغة ومرفائنه

(٢٣) معجم الشعراء في الكشف فقط

(٢٤) كتاب المكنون والمكتوم

(٢٥) كتاب الموشح وفي الوفيات فقط الموضح

(٢٦) كتاب النوادر لأدري هل هو كتاب له أو هو نوادر أبي شبل العقيلي الذي

قال فيه النديم<sup>(١)</sup> رأيت به بخط عتيق باصلاح أبي عمر الزاهد .

(٢٧) كتاب اليواقيت أو الياقوتة وقف عليه صاحب<sup>(٢)</sup> الخزانة وقال ابن خيبر<sup>(٣)</sup>

الأوشيلي حدثني به الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن ممر رحمه الله قال حدثني به الوزيرا أبو بكر محمد بن هشام بن محمد المصنف قال حدثني به أبي رحمه الله وأبو الحسن علي بن محمد بن أبي الحسين قراءة مني عليهما وقالوا معاً قرأناه على أبي سليمان عبد السلام بن السمح الموروري الشافعي قال قرأته ببغداد على أبي عمر محمد بن عبد الواحد المطرز الزاهد غلام ثعلب وذلك في شهري ربيع من سنة ٣٣٤ هـ وذكر النديم خبر هذا الكتاب وكيف صح قال قرأت بخط أبي الفتح عبيد الله بن أحمد النحوي عليه وكان صدوقاً بجائناً منقراً وكان أبو عمر . . . . . ابتداءً باملاء هذا الكتاب يوم الخميس لليلة بقيت من المحرم سنة ٣٢٦ هـ في جامع المدينة مدينة أبي جعفر ارتجالاً مز غير كتاب ولا دستور فمضى في الاملاء مجلساً مجلساً الى ان انتهى الى آخره وكتبت ما املاء مجلساً مجلساً ثم رأى الزيادة فيه فزاد في أضعاف ما أملى وارتجل يواقيت أخر واختم بهذه الزيادة ابا محمد الصفار لملازمته وتكرر قراءته لهذا الكتاب على أبي عمر

(١) ص ٤٦ . (٢) انظر حوالاته ( ١ : ١١ : ١٦٥ - ٢ : ٥٢٥ - ٣ : ٤٢٩ )

(٣) ص ٣٥٧ - وفي ص ٦٠ إسناد ياقوتة الصراط في غريب القرآن عن أبي بكر

أحمد بن إبراهيم المقرئ عن أبي عمر ، وعن أبي الحسين بن بشران عنه . ومن ذلك يظهر انهم كانوا يفرزون هذه الياقوتة من جملة اليواقيت .

فأخذت الزيادة منه . ثم جمع الناس على قراءة أبي اسحق الطبري له وسمى هذه القراءة الفذلكة فقرأ عليه وسمعه الناس ثم زاد فيه بعد ذلك فجمعت أنا في كتابي الزيادات كلها وبدأت بقراءة الكتاب عليه يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ذي القعدة سنة ٣٢٩ هـ إلى أن فرغت منه في شهر ربيع الآخر سنة ٣٣١ هـ وحضرتُ النسخ كلها عند قراءتي نسخة أبي اسحق الطبري ونسخة أبي محمد الصفار ونسخة أبي محمد ابن سعد الطبري ونسخة أبي محمد الحجازي وزاد لي في قراءتي عليه أشياء . فتوافقنا في الكتاب كله من أوله إلى آخره ثم ارتجل بعد ذلك بواقيت آخر زيادات في أضعاف الكتاب واختص بهذه الزيادة أبو محمد وهب للآزمته . ثم جمع الناس ووعدهم بعرض أبي اسحق عليه هذا الكتاب وتكون آخر عرضه ينقر عليها الكتاب فلا يكون بعدها زيادة . وسمى هذه العرضة الجهرانية واجتمع الناس يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ٣٣١ هـ في منزله بمحضرة ( مثله أبي العنبر ) فأملى على الناس ما نسخته :

« قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد هذه العرضة هي التي نفرد بها أبو اسحق الطبري آخر عرضه أسمعها بعده ( بعدها ) فمن روى عني في هذه النسخة هذه العرضة حرفاً واحداً ليس من قولي فهو كذاب علي . وهي من الساعة ٠٠٠٠ إلى الساعة ٠٠٠٠ من قراءة أبي اسحق على سائر الناس وأنا أسمعها حرفاً حرفاً » . قال أبو الفتح وبدأ بهذه العرضة يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ٣٣١ هـ على طوله . أقول والله من قال :

فألقت عصاها واستقرَّ بها النوى كما قرَّ عينا بالأياب المسافرُ

قال العاجز وقفت بخزانة رامبور على نسخة مضبوطة صحيحة من شرح الفهيم تأليف أبي القاسم عبد الله بن عبد الرحيم الاصفهاني وقد بقيت في ملك الشيخ محمد الشبيبي فاتي بيت الله الحرام . وثبت على الصفحة الأولى منه فصل من اليواقيت سطاً عليه المجلد وهذا نصه وفصه : قال الفرَّاء<sup>(١)</sup> كلام الفصحاء من العرب أحببتة فهو محبوب على غير القياس إلا أن عنتره جاء به على القياس وقال :

(١) حكي مثله لأزهري عن الفرَّاء أيضاً كما في اللسان .

ولقد نزلت فلا نظني غيره . مني بمنزلة الحب المكرم  
ومن العرب من يقول حبيته أرحبه ومنهم من يقول إرحبه قال وأنشدني ابو ثروان :  
إرحب لحبها السودان حتى إرحب لحبها سود الكلاب  
قال الفراء فكسر الالف وفتح الباء . وسلطان «حتى» ان ترفع وت نصب وتخفض  
على ما نه . . . . من الاعراب نقول من ذلك اكلت السمكة حتى رأسها وحتى رأسها  
وحني رأسها قال وأنشدني<sup>(١)</sup> الكسائي :  
التي الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعمه القاهما  
ونعله ونعله . وسلطانها على المد [سنبيل] . . . . فننصبه وترفعه فننصبه على بابه  
( اي بإضممار أن ) ورفعه على ان يكون في معنى الماضي . قال وقرأت القراء « وزلزلوا  
حتى يقول الرسول » و« حتى يقول الرسول » اي حتى قال . وسمعت المبرد يقول وقد سئل  
عنها فقال اذ ارفع . . . . فعمناه وزلزلوا حتى الرسول قائل . وأنشد<sup>(٢)</sup> نعلب والمبرد جميعا :  
مطوت بهم حتى تكمل مطيهم وحتى الجياد ما تُقاد بارسان  
اي حتى كالت مطيهم . قال الفراء : وأخبرني الكسائي انه سمع العرب . . . . مرت  
حتى أدخلها وحتى أدخلها وما زلت اسير حتى أدخلها وحتى أدخلها ولا أزال أسير  
حتى أدخلها اه . من كتاب اليواقيت<sup>(٣)</sup> لابي عمر الزاهد .  
( ٢٨ ) كتاب يوم وليلة وقام اسمه عند البغدادي في خزائنه وقد<sup>(٤)</sup> وقف عليه  
كتاب اليوم والليلة والشهر والسنة والدهر .  
عليكرة ( الهند ) : عبد العزيز الميني الراجكوتي

(١) لابي مروان الفخوي او للمتلحس . (٢) لامري القيس . (٣) قالوا انه املئ  
في آخر كتابه اليواقيت في اللغة قوله :  
لما فرغنا من نظام الجوهرة اعورت العين وفوض الجوهرة  
ووقف الفصح عند القنطرة  
يريد بالجوهرة كتاب الياقوتة  
(٤) راجع حوالاته في الخزانة ( ١ : ١١ - ٢ : ٢٩١ - ٣ : ٤٨٣ و ٤٨٤ )

## هواء المدن (١)

لا يغرب عن معارفكم سادتي ان دلم الصحة أس من الأسس الراسخة المتينة التي يشيد عليها هذا البناء البشري وأنه اذا انحصر في فرد او أفراد لا يكون مفيداً نافعاً فلو رعى احد أفراد أسرة مؤلفة من اربعة أشخاص مثلاً علم الصحة رعاية دقيقة وحفظ دقائقه حفظاً لا تشوبه شائبة ولم يحظ الثلاثة الباقون منه الا اسمه لما حصلت الغاية المرادة من هذا الفن ولما كسب ذلك المحافظ من حفاظه ما كان يؤمل الحصول عليه لان ما يصاحبه في نفسه ومحيطه يسيره في سبيل هذا الذن الاسامي يفسده الثلاثة الآخرون باهمالهم كيف لا وهم يسكنون معه مسكناً واحداً ويغتذون بطعام واحد ويشربون ماءً واحداً . ولا تختلف حالة الأسرة هذه عن حالة كل مجتمع انساني ولا سيما عن المدن حيث الازدحام كبير ، فان علم الصحة لا يكون مفيداً الا اذا رعاه بعض السكان وأهمله بعضهم او اذا سار بموجبه الشعب جميعه ولم تسر الحكومة فان من القواعد الصحية ما هو عام يترتب على الحكومة وضع قوانينه ومراعاتها . فكيف يؤمل لمدينة من المدن هواء جيداً اذا لم تكن طرفها العامة مخططة كما تقضيها قواعد علم الصحة ولم تكن عريضة متسعة بتعدد الهواء فيها وترسل اليها الشمس اشعتها الذهبية متفاته ما يعلق بها من الجراثيم المديدة او لم تكن منازلها مبنية على الطراز الحديث مرعية فيها شروط مهب الارباح وشروق الشمس وغروبها وسعة النوافذ ووجهتها بل كيف نرجو لمدينة هواء جيداً اذا لم تكن مياهها شروية خالية من المواد المفسدة بالصحة العامة وعارية من الجراثيم المرضية او اذا لم تكن غزيرة كافية للحاجات العامة ، بل كيف نرجو لمدينة حظاً من سلامة الصحة العامة فيها اذا لم تكن المفزات التي تفرزها أجساد سكان تلك المدينة من بشر وحيوان مسوفة في قنوات محكمة لا تلبث منها الروائح النتنة ولا تندفق منها على سطح الارض الأقدار

(١) محاضرة القاها الاستاذ الطبيب مرشد خاطر في ردة المجمع العلمي بتاريخ ١ شباط سنة ١٩٢٣ م ولهذا المحاضرة علاقة بالمحاضرة الاخرى التي كان القاها الطبيب الموالي اليه بعنوان ( تأثير الطرق في هواء المدن ) راجعها في المجلد الثامن ص ٣٩٥ .

الكريهة الرائحة ولا لتسرب من جدرانها في مجاري الماء الشروب السائرة معها جنباً الى جنب او في الآبار الواقعة في نقطة منخفضة من الارض اختبارات قتالة تلوث المياه وتميت الالوف . بل اذا لم ننقل بقايا المواد الغذائية التي تملأ الطرق العامة نقلاً سريعاً وحسناً دون ان يتلوث بها المارون . ولهذا نشطت اليوم المدن وهبت للسير في مضمار علم الصحة ففاخرت كل عاصمة ومدينة سواها بجيهاها وجمعها لشتات القواعد الصحية الحديثة فلم تعد لتنوق النفس الى المدن القديمة الضيقة الطرق التي تطوقها الأسوار واخذت من كل جهاتها ، الى تلك المدن التي كانت تظلم شوارعها بعد غروب الشمس فلا نور يضيئها ليلاً ، الى تلك المدن التي لم تكن ترصف أسواقها وجاداتها رصفاً يمنع ذرات الغبار عن الاختلاط بالهواء المستنشق بل كانت حفرها ومجاري تسيل فيها مياه الشتاء والمياه القدرة ممتزجة ، بل لتنوق النفس في ايامنا الحاضرة الى المدن الحديثة البناء الرائعة الهندسة المتسعة الشوارع المرصوفة الجواد ، ولم يكن ذلك الانقلاب الغريب في الافكار والتطور السريع في الهندسة الا نتيجة اكتشاف صغير قام به احد العلماء الفرنسيين الذي مر على ولادته قرن كامل اريد بذلك الاكتشاف الجرثوم الذي لا يري وبذلك العلامة باستور قلت ان الاكتشاف صغير وهو صغير كبير صغير لان العين المجردة لاتراه ولانه لا يدرك الا بعد تكبيره بضع مئات من المرات و كبير لانه نفخ في العالم روحاً جديدة فسارت تلك الروح من تحت مجهر ذلك العلامة تدب في جميع اطراف البسيطة ملقمة في النفوس المضطربة سلاماً وفي القلوب الهالعة من الامراض الطمثنائاً وسكوناً ، كبير لانه دك على الرغم من صغره كل ما قامت به العقول المفكرة والايدي العاملة ومد سيطرته الى الارض حميمها . فالى ذلك العلامة الكبير نوجه من هذا المنبر كلمة الاجلال والتكريم .

ان علم الصحة في المدن لغز من الالغاز المغلفة التي لا يحلها الا من كان عالماً بها متضلماً منها ولهذا وجب ان لا يتولى الشؤون الصحية في المدن الا من كانت اختصاصياً بها فلا البلديات ولا المهندسون ولا الحكومة تحسن عملاً ان لم تسترشد بارشاد رئيس صحي اختصاصي بدير دفة العمل ويسير بالاصلاحات طبقاً للقواعد الصحية الحديثة .

فيهم مما تقدم ان علم الصحة ان لم تشرك به الجماعة قبل الافراد والحكومة قبل

الجماعة لا يأتي بشار لذبذة وفوائد تذكر ولهذا اردت ان أبين لكم في هذه المحاضرة شرطاً واحداً من الشروط الاربعة التي تحسن بها الصحة العامة في المدن وهو جودة الهواء وما يؤثر فيه من المؤثرات فيفسده او يصلحه تاركاً الشروط الثلاثة وهي الطرق العامة والقنوات والماء الشروب الى محاضرات أخرى فاقول :

- سبعة مؤثرات تؤثر في هواء المدن فتصلحه اذا صلحت ونفسده اذا فسدت وهي :
- ١ = الموقع الجغرافي وينطوي تحته اربعة امور : الارتفاع عن سطح البحر وتركيب الارض الجيولوجي ومسيل المياه ومهب الرياح .
  - ٢ = غرس الأشجار ووجود الساحات الفسيحة .
  - ٣ = تلوث الهواء بغير الطرق العامة الناقل للجراثيم المرضية .
  - ٤ = تلوثه بالروائح الكريهة والدخان وما ينبعث من المصانع والمعامل من غبار المعادن وسواها .

٥ = ضرر المدافن فيه

٦ = فسادة بنقل المواد العائطة .

- ٧ = تأثير حالة الطرق العامة فيه وينطوي تحته ميل الطرق وهيئتها وأرصفتها ومجارها ووجهتها وتعرضها للشمس وهندسة بيوتها .
- وسأقتصر في هذه المحاضرة على درس المؤثرات الثلاثة الاولى تاركاً المؤثرات الاربعة الباقية لان كلاً منها يستغرق محاضرة خاصة .

(١) الموقع الجغرافي = لا اجد بداً قبل البدء بالكلام عن الموقع الجغرافي وتأثيره في جودة الهواء وفساده من ان أنفي اعتقاداً كان ولم يزل شائعاً اعتقاداً نقلص ظله من البلاد الاوربية بعد ان ارتقت مدنها رقياً صحياً كبيراً ولا يزال شائعاً عندنا لاننا لم نسع حتى الآن الى تحسين الحالة الصحية في مدنتنا تحسيناً يحملنا على دحض ذلك الاعتقاد . شاع منذ زمن طويل ايها السادة ولعله لا يزال شائعاً حتى الآن بين السواد الاعظم منا هذا الاعتقاد الذي مؤداه : ان هواء المدن اقل ملائمة للصحة من هواء القرى لست انكر ذلك والاحصاءات القديمة كانت تثبته في القرون الماضية الا انني اليوم بعد بلوغ علم الصحة الى درجة عالية من الرقي وتوفر الشروط الصحية في المدن وفقدان هذه الشروط

في القرى أتمكن من اثبات العكس . أقول هذا عن المدن الاوربية والاميركانية لا عن مدننا السورية وأقر وأعترف ان الهواء في مدننا لم يبلغ حتى الآن الى درجة من الجودة تعادل جودة هواء القرى المشيدة في البر . اما في اوربا واميركا فقد اختلفت الاحصاءات كثيراً اذ دلت احصاءات ( لانيو ) عن البلاد الفرنسية سنة ١٨٨٠ ان الوفيات كانت معادلة في المدن لماثلين واربع واربعين وفاة في كل عشرة آلاف نسمة وانها في القرى لم تبلغ الا مائتين وثمانين وفاة لاغير وهذا يثبت الاعتقاد القديم الا انها في سنة ١٩١٢ قد اختلفت اختلافاً بيناً فان الوفيات في المدن هبطت الى مائة واحدى وتسعين وفاة وبقيت القرى الى مائة وسبع وتسعين وهذا بنى الاعتقاد القديم وبُني ما نحن بصدده . وقد وضعت الحكومات قانوناً تحدد به عدد الوفيات حتى اذا اجتيز هذا الحد سمحت الحكومة الى تحسين الحالة الصحية وانقاص ذلك العدد الى حده المعين واما الحد الذي عينته فهو مائة وثلاث وتسعون وفاة في كل عشرة آلاف نسمة فهل نسعى الى مراعاة هذا القانون في بلادنا ؟ سؤال ادع الجواب عنه اليكم .

اما وقد نفيت ذلك الاعتقاد نفياً مبنياً على الاحصاءات فاني أعود الى الكلام عن الموقع الجغرافي : نقسم المدن ستة أقسام كما قسمها الدكتور فونساغريف (Fonssagrives) المدن المشيدة في السهل ، والمدن المبنية في الأودية ، والمدن البحرية ، والمدن النهرية ، والمدن القائمة على البحيرات ، والمدن الرزقية . ( اي التي تكثر في ارضها المستنقعات ) . اما مدن السهل التي نقام في ارض مستوية قليلة الارتفاع عن سطح البحر وكثيرة البعد عن مجاري المياه الغزيرة فان الشروط الصحية تتوفر فيها اذا لم تركد المياه في ارضها فتحولها الى مستنقعات شديدة الضرر .

واما مدن الاودية فلا ينالها من اشعة الشمس المنعشة الا نذراً قليلاً لما يكننفها من الجبال فكما كان الوادي ضيقاً وعميقاً نقصت الشروط الصحية في هذه المدن . واما المدن البحرية التي تقوم على شاطئ بحر تختلف فيه حركتنا والمد والجزر اختلافاً بيناً كبيراً فان درجتها الصحية احط من المدن التي تبني على شاطئ بحر حركتنا مده وجزره خفيفتان لا يكاد يشعر بهما وذلك لان حركة الأمواج حين المد تقذف بعيداً الى الشاطئ المواد الموضوية الكثيرة فتتفسخ وتختمر وتفسد الهواء وعدا ذلك فان مانصبه



المجاري والقنوات من المواد القذرة والمياه الملوثة في البحر اي كل ما يطرحه الانسان والحيوان يعود بتأثير المد الى حيث اتي فينتشر على الشاطئ بعد ان كان منحصراً في القنوات و يفسد الهواء و يضر ضرراً جسيماً .

واما المدن النهرية فان مقامها الصحي بين المدن رفيع للغاية لان جريان النهر يحرك الهواء تحريكاً دائماً فيجده و ينقل ما فسد منه مستعيضاً عنه باصلاح فان النهر يجريان مائه الدائم يشبه موقداً تقهرم فيه النيران متصلاً بخيري عال فكما ان الموقد يحدد الهواء في الغرفة آتياً بالجيد منه الى الداخل ودافعاً ما فسد و سخن منه الى الخارج فان لجريان ماء النهر التأثير نفسه . وعدا هذا فان المياه التي تحتاج المدن الكبرى الى كميات وافرة منها لقضاء الحاجات العامة لا يكاد يتوصل اليها اذا لم تحترق انهر طبيعية هذه المدن ولهذا كانت الشروط الصحية متوفرة في المدن النهرية لغزارة المياه فيها على ان لا تلوث هذه المياه بما ينصب فيها من المجاري والمراحيض فيتناول ضررها عدا المدينة نفسها جميع القرى الواقعة تحتيها .

واما مدن البحيرات فهي ذات هواء رطب للغاية سواء قامت على شاطئ البحيرة او شيدت على اعمدة مرتكزة في قعرها الا ان هذه الرطوبة قد يخفف ضررها بتأثير الريح التي تهب عاصفة في تلك المدن فتخفف من رطابة هوائها او بتأثير الحرارة العالية نفسها . واما المدن القائمة في اراضٍ بكثرت فيها السباخ اي الواقعة على مصب الانهر فهي اشد المدن انخطاطاً من الوجهة الصحية فان البرداء ( اي الملاريا ) تفنك بالعدد الوافر من ساكنيها .

فيستنتج مما تقدم ان دمشق وهي مدينة تحترقها الانهر الغزيرة ذات موقع جغرافي حسن فهي قائمة في سهل تكسفه الجبال البعيدة فالى الشمال جبل قاسيون الممتد من الرتبة حتى ثنية العقاب حيث بدء جبل القملون وفي سفحه حي الصالحية والمهاجرين والى الشمال الشم في جبل القملون ( يوناني معناه القصب ) وهو يبعد عن المدينة خمسة كيلو مترات او ستة والى الغرب الجنوبي جبل الشيخ وهو يبعد ثلاثين كيلو متراً عن دمشق و به تملأ الرياح الغربية الجنوبية الباردة في فصل الشتاء . و امام جبل الشيخ تقوم جبال الروبة والنزة وتبعد عن دمشق زهاء ثلاثين كيلو مترات والى الجنوب جبال حوران الممتدة حتى البادية

وتبعد عن دمشق ثلاثين كيلو متراً ، وإلى الشرق البادية المطلقة ومنها تهب الرياح الحارة في فصل الصيف وإلى الشرق الجنوبي تمتد الغوطة حتى بحيرة الهيجانة التي يصب بها نهر بردى تلك البقعة التي يكثر فيها السباح والمستنقعات .

فوق دمشق الجغرافي متوفرة فيه الشروط الصحية لأن الجبال التي تكنف المدينة بعيدة لا تمنع الشمس عن إرسال أشعتها القاتلة للجراثيم ولا توقف الرياح العاصفة عن الوصول إلى المدينة فتجدد حتى في أضيئ أرقها الهواء تجديداً دائماً . وإنما وجود الغوطة في الجهة الشرقية من المدينة يجعل البعوض يتكاثر والبرداء وحى الأيام الثلاثة لنفسيان نفسياً شديداً وليس الذنب في ذلك على الطبيعة وحدها ولكن مظم الذنب علينا فلما اهتمت الحكومة بتجفيف تلك المستنقعات مما كلفها الأمر من المال لحالت الحالة الصحية وهو مشروع نفوق فائدته أكبر المصاريع وأعظمها .

( أ ) الارتفاع عن سطح البحر : أمره الآن إلى الفروع الأول من الفروع الاربعة التي انطوي تحت الموقع الجغرافي وهو الارتفاع عن سطح البحر . ان الارتفاع يؤثر شديداً في هواء المدن فيصلحه او يفسده ولعله أقوى المؤثرات وأهمها حتى ان بعض علماء الصحة يرى فرقاً بينا بين حي وآخر من أحياء مدينة واحدة لا يتجاوز فرق ارتفاعها عشرين متراً أو اربعين والبرهان على ذلك جلي واضح في دمشق فان حي الصالحية والمهاجرين القائم في سفح جبل قاسيون أجود هواء من سائر أحياء دمشق لانه أكثر ارتفاعاً منها .

ولا يظهر هذا الفرق واضحاً إلا في المدن التي لا يقل ارتفاعها عن اربعائة متراً وفي المدن التي لا يزيد ارتفاعها عن الخمسين وأما في المدن التي يتراوح ارتفاعها بين الخمسين والاربائة فان بضع عشرات من الامتار لا تكفي لجعل فرق واضح بين حي وآخر من أحيائها وان دمشق التي يعادل ارتفاعها في أرجائها المتوسطة ستمائة وخمسين متراً يظهر هذا الفرق فيها بين حي الصالحية والأحياء الأخرى لانها تتجاوز حد الارتفاع الذي عينته وهو اربعائة متر وهكذا يقال في بيروت وطبريا من مدن سورية وفلسطين فان بيروت التي تعلو عن سطح البحر في أرجائها الواقعة على الشاطئ بضعة أمتار لا غير تربنا ما أرتنا دمشق من تبدل الهواء في أحيائها فان حي الأشرفية مثلاً الذي يقع على ارتفاع خمسين متراً ونيفاً يختلف هواؤه اختلافاً محسوساً عن سائر الأحياء كراس بيروت وسواه

وما ذلك الا لان المدينة واقعة تحت الحد الأدنى للارتفاع الذي عينه وما يقال في بيروت يقال في طبرية التي تنخفض عن سطح البحر المتوسط ٢٣٦ متراً فان بين الطبقة والأخرى من بيوتها يختلف الهواء اختلافاً واضحاً .

وان للارتفاع حداً اذا تجاوزه أضرّ بالصحة ضرراً بليغاً لان الضغط الهوائي ينقص كلما علت المدينة ، وكلما خف الضغط الهوائي نقصت كمية الاوكسجين في الهواء فينشأ عن ذلك النقص تبدل محسوس في الصحة كما أثبتت القريبات المدبدة التي أجراها كثير من الأطباء في أماكن مختلفة الارتفاع . غير انه لا مدينة من مدائن السورية تبلغ حد الارتفاع المضر لانه يقع بعد ألف وخمسمائة متر . وهذا لا ينجده الا في بعض قمم جبالنا . وغير المدن هواء متراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين سبعمائة وألف متر .

( ب ) واما من الوجهة الجيولوجية او تركيب طبقات الارض فنقسم المدن الى صخرية ورملية وصلصالية ولحقية وهي ارض مركبة جيولوجياً من مواد كانت عالقة بالماء فوسبت بعد انضوب الماء منها . وقد أضيف الى هذه الاقسام الاربعة في ايامنا هذه قسم خامس وهو المدن التي تقام على ارض اصطناعية .

فالمدن الصخرية أجود هواءً من سائر المدن الاخرى من الوجهة الجيولوجية هذا اذا لم تأت أسباب أخرى فتنفسد هواءها وان ما يجهل المدن الصخرية في مقدمة المدن جودة صلب ارضها اي عدم نفوذها وسيلان المواد العفنة والمياه القذرة عليها دون ان تمتصها الارض فتبقى كامنة فيها وتنتشر الاوبئة والامراض متى تيسرت لها الذرائع الملائمة .

واما المدن الرملية فلا تعد ملائمة للصحة الا متى كانت الطبقة الواقعة تحت الرمل غير صلبة لانها اذا كانت صلصالية اجتمع الماء فيها ورطب الارض وكانت تلك الطبقة كخزانات للمواد العفنة تجتمع فيها فتلوث طبقة الارض السطحية وتفسد الهواء .

واما المدن للحقية فانها مدن يكثر فيها السباح وتوفر فيها الشروط الملائمة لنمو البعوض وتكاثره ولهذا كانت البرداء ( الملاريا ) من الامراض التي تنفش في هذه المدن فتنفسد هواءها .

( ج ) وان لموقع المدينة بالنسبة الى انصباب المياه فيها أهمية كبرى من الوجهة الصحية فاذا كانت المدينة في قعر واد تحيط به الجبال وتصب فيه المياه المتدفقة منها

مخترفة تلك المدينة فإن أرضها تكون رطبة ومضرة . ولكن معهما كان موقع المدينة فإنها تعد غير صالحة للسكنى إذا كانت طبقة أرضها الصلدة واقعة على عمق قليل لان المياه بعد اختراقها الطبقة الارض القابلة لتنفوذ تجتمع في تلك الطبقة السطحية وتعلو بسهولة الى سطح الارض فتغوص جذوع النباتات والاشجار دائماً في بحيرة مائية ولا تنحب تلك الارض قط هذا فضلاً عن ضررها الشديد بالصحة واما اذا كانت الطبقة الصلدة عميقة فإن المياه تبعد عن سطح الارض فيجف الهواء وتنحب الارض ولهذا قال الدكتور فونساغريف إن عمق الآبار في المدينة دليل على جودة هوائها فكما كانت الآبار عميقة أخضبت الارض وجف الهواء وكما كانت آبارها سطحية قل خصب الارض ورطب الهواء .

ان دمشق متوفرة فيها من الوجهة الجيولوجية ومسيل المياه الشروط الملائمة للصحة لان آبارها عميقة لا يوصل الى الماء فيها قبل حفر عشرات من الامتار وهذا ما يجعل أرضها حطياً وهوائها جافاً لان طبقة أرضها الصلصالية عميقة .

( د ) اما الارياح التي تنقل الرطوبة او الجفاف فإن لها الاهمية الكبرى من الوجهة الصحية لان لها حسنات وسيئات فمن حسناتها تجديد الهواء واستبدال ما أشجع منه بذرات الفحم وحامض الفحم وسائر المواد الأخرى المضرة بهواء آخر آت من البحر والجبل وصالح للتنفس وتنقية الدم وهذه التهوئة الطبيعية لا بد منها في مدن يكثر عدد سكانها وتتراصف بهوتها وتقام فيها الابنية الشاهقة المتعددة الطبقات . ومن سيئاتها أنها متى كانت خفيفة حملت الغبار الملقى على الارض فتطير في الفضاء ناقلًا معه الجراثيم المرضية ولهذا كانت الأرياح الهادئة شديدة الضرر لنشر حين هبوبها الاوبئة في المدن انتشاراً سريعاً فملافاة لهذا المحذور واتقاء لهذا الضرر الجسم يجب علينا أن نجعل الغبار ملتصقاً بالارض فتكثر من رش الأسواق والمنعطفات ولا تدع للارياح تأثيراً فيه .

فاذا عصفت الارياح شديدة في دمشق فأزعجنا وأضررت ببعض الابنية واقتلعت بعض الاشجار وحالت دون التجول فانهم رسول أمين يجب أن تكون له من الشاكرين كيف لا وهي التي تجدد الهواء حتى في أضيق المنعطفات ، في تلك الأزقة التي تقوم

البيوت من جانبها فلا يفصل نافذة البيت الواحد عن نافذة الآخر الا متران او اقل فهي التي تأتينا بالهواء الذي من قم الجبال الشاخنة حيث لا جراثيم ولا غبار ولا مواد مضرّة .  
(٢) غرس الاشجار ووجود الساحات الكبيرة = ان هذا المؤثر الثاني في جودة الهواء كثيراً ما نمر به في يومنا دون ان ننأمل ثانية واحدة بما له من الفضل علينا .

ان الاشجار التي تفرس أيها السادة ، في الشوارع الكبرى والأسواق العريضة والساحات الفسيحة المطلقة التي لا بناء فيها تؤثر تأثيراً شديداً في حالة الهواء فانها من العوامل التي تبديل تركيب الهواء وتجعله صالحاً للتنفس ومن العناصر التي تصلح حالة الارض وتجففها فان أوراق الاشجار تمتص من الهواء حامض الفحم وتحوله الى فحم فتغذي به والى اوكسجين لاحتاج اليه فتبعته بالهواء رحمة بالانسان والحيوان وان معظم الاوكسجين تالقيه الاشجار بهيئة اوزون وهو من الغازات التي عرفت اليوم قيمتها الكبيرة .

وفضلاً عن ذلك فان الاشجار تمتص قسماً كبيراً من رطوبة الهواء وقد خمن الدكتور ايفار ( Ivert ) ما تمتصه شجرة واحدة كبيرة مورقة بمائة ليتر ماء كل يوم فكما أنها تمتص من الهواء البخار المائي فتجففه فانها تمتص من رطوبة الارض القسم الاكبر من الماء الذي تحتاج اليه في يومها يجذورها المرسلات بعيداً الى اعماق الارض . وقد قدر مرصد ( مون سوري ) ( Mont Souris ) ان الشجرة تمتص من رطوبة الارض خمسة أضعاف ما تمتص من الهواء تحت تأثير حرارة الشمس فكيف عظمية كمية الماء الذي تمتصه أشجار احد الشوارع من أرض البيوت المشيدة على أطرافها ؟

لا ننحصر فائدة الاشجار بامتصاص رطوبة الهواء والارض ولكن الظل الذي ننشره على الارض يأتي بفوائد جليلة مدة الصيف ولا سيما في البلاد الحارة فانه بقي الكثيرين من الرعن اي ضربة الشمس ، فنفع الاشجار اذاً كبير من وجوه عديدة ولهذا يشير علماء الصحة بغرس الاشجار في جانبي الشوارع العريضة ويراعون حيث غرسها هندسة خاصة كي لا تنضر في البيوت المجاورة لها فتنزع عنها الهواء والنور . ان هذه القضية أهميتها فقد كانت موضع درس دقيق في المؤتمر الصحي الألماني الذي عقد في درسد ( Dresde ) سنة ١٨٨٣ وفي المجمع الصحي الدولي الذي عقد في بروكسل عاصمة بلجيكا سنة ١٩٠٣ .

فإذا كان للأشجار التي تفرس على جانبي الشوارع والأسواق هذه الفائدة الكبرى على الرغم من قلة عددها فما عساها ان تكون فائدة الحدائق العامة المفسدة . ان هذه الحدائق ، هذه الاماكن المتسعة حيث الهواء حرٌ مطلق وأشعة الشمس حارة ترطبها نقحات النسيم البليل المتلاعب باغصان الاشجار . حيث يجلس الانسان لترويح النفس تظلمه الاشجار المورقة المزهرة حيث لتنفس الرئتان تنفساً عميقاً يدفع الانسان منها الهواء المشبع بجامض الكربون ويستبدله بهواء نقي ، حيث يلعب الأولاد ويركضون على ذلك البساط الأخضر النضير ، هبة ثمينة لا ندرك قيمتها نؤثر في صحة الأبدان فحسبها ، وترويض الافكار فيجولها فتأثيرها اذا جسدي ونفسي في آن واحد .

ان هذه الاماكن تخفف بعض الازدحام الذي نراه في قلب المدينة ذلك الازدحام الشديد الضرر الذي كلما ارتقى علم الصحة ظهر ضرره وسعي الى اجتنابه ولهذا اكثرت العواصم الكبرى والمدن التي تسوسها حكومة راقية من هذه الحدائق المتسعة غير ناظرة الى المخازن والمساكن والأسواق التي تهدمها ولا مبالية بما لها من الأثمان الباهظة ولا ملية عاطفة محبة المال والثروة ولكنها تجيب ما نطلبه الصحة العامة فلنشئ هذه الحدائق التي لا نكسبها بارة واحدة في السنة ولكنها بعكس ذلك تضطرها الى نفقات طائلة لتبقى محافظة على نظارتها وجمالها .

فان في باريس ستاً واربعين حديقة مساحتها ستة وعشرون ألفاً وثلاثمائة متر مربع وفي لوندرة أربعين حديقة مساحتها اكثر من مساحة حدائق باريس بألف متر مربع وفي برلين عشر بن حديقة تعادل مساحتها خمسة وخمسين ألفاً واربعائة متر مربع اي ضعف مساحة حدائق باريس هذا عدا أحراج سباندو ( Spandau ) وغرانوالد ( Grunwald ) التي تعادل مساحتها نصف مليون متر مربع .

الا اننا في دمشق لا نجد سوى حديقة واحدة لا تزيد مساحتها عن خمسمائة متر مربع وشارع واحد مشجر لو لم يشق في زمن لم يكن للشعب فيه حق الاعتراض لما كان لدمشق مع غرارة مياهها وخصب ارضها منفس بنفس فيه سكنها الهواء النقي . ان شارع النصر قد حزن حالة الدمشقيين تحسبنا لا بكتسب بالادوية والغذاء وغيرهما فيما حبذا لو كان في هذه المدينة منه عشرات غير ان ما يعيى بعض الاعاضة عن هذه

الحدائق والشوارع هو الجنائن البديعة التي تطوق دمشق وتوجد في بعض أحيائها ولولاها لكانت دمشق لا تصلح للسكن .

اما الساحات الكبيرة الحرة فلا أثر لها عندنا وبالله الأسف واذا تكلمت عنها فأنني ألس مسألة أخرى جلية الفائدة في المدن وهي هندسة الشوارع هندسة حديثة الا انني لأريد التعرض لهذا البحث في محاضرتي هذه لانه موضوع يستغرق محاضرات وانما اقول كلمة عنه لابين لكم كم هو عظيم اهتمام البلاد الراقية بهذه النقطة الاساسية وكم هو كبير اهمالنا . ان موسيو بوكيا ( Beauquia ) احد اعضاء المجلس النيابي الفرنسي اقترح سنة ١٩٠٩ أن يرسم لكل مدينة يزد عدد سكانها عن عشرة آلاف نسمة مصور يبين فيه مساحة المدينة وحدائقها العامة واتساعها وعرض طرقها واستقامة تلك الطرق وطرز بناء بيوتها وبكلمة واحدة كل ما يتعلق بتلك المدينة وما يجمع بين جمالها الظاهر وحالتها الصحية وان يطبق هذا المخطط تطبيقاً دقيقاً لا يقبل الاعتراض ولا تراعى فيه مصالح الافراد فهل افكر اولياء الامور عندنا بوضع مخطط مختصر تحسن به حالة بعض الاحياء التي لاتسكن في دمشق ولنفرض ان مر ذلك الفكر في مخيلاتهم فهل يبرز منه شيء الى حيز العمل !

لست أجهل أيها السادة ان وضع مخطط كهذا يضطرننا الى هدم مدينتنا جميعها غير ان من الامور ما هو مهم وأهم فاذا كان اتباع خطة واحدة في الاسواق وطرز واحد في البناء وعلو واحد في المساكن مهماً يكسب المدينة رونقاً وجمالاً وهواءها جودة فالتخطيط لبعض الأسواق العريضة التي تكثف الاشجار جانبها وغرس بعض الحدائق العامة الفسيحة في قلب المدينة وايجاد بعض الساحات الحرة المتسعة وكشف الأسواق الضيقة التي لم ندخلها أشعة الشمس منذ بنيت وعدم السماح بتغطية ما هو مكشوف منها لمن الامور الشديدة الاهمية التي لا غنى عنها . وانني أعجب ولعلكم تعجبون معي كيف ان ما أصحته الطبيعة فكان لهذه المدينة مصدراً للصحة نفسه نحن بآبدينا كيف ان يد الطبيعة أسقطت سقف السوق الحميدية رحمة بمن فيها من التجار ومن يمر بها من البشر في كل يوم وكيف ان الحكومة سمحت باعادة هذا الغطاء وحرمان تلك المحازن من أشعة الشمس المنعشة . امر لم أجده مسوغاً في قوانين البلاد الراقية .

(٣) أجوز الآن الى المؤثر الثالث وهو الغبار وتأثيره في هواء المدن = ان الغبار

المنشور في الهواء ينقل معه كثيراً من الجراثيم المرضية متى عصفت الريح ووجدت المجاري الهوائية فتدخل تلك الجراثيم البيوت بطرق متعددة باحثيننا وأثوابنا وبشرة أجسادنا والحيوانات الداجنة وكل ما في الأسواق من البضائع والمواد الغذائية وتدخل الجراثيم أيضاً البيوت مع الهواء من النوافذ ولهذا كانت البيوت المشيدة على جانبي الطرق التي يكثر فيها الغبار والتي تطرقها السيارات كثيراً معرضة أكثر من سواها لهذه الجراثيم وكان أهلها معرضين أكثر من غيرهم للأوبئة والأمراض . وإن ما يزيد في الطين بلة هو أن سكان تلك البيوت يغلقون النوافذ ويحكمون سدّها حذراً من دخول الغبار منها فيفسد الهواء في مساكنهم ولا يعود صالحاً للتنفس فيقعون وهم يطلبون التخلص من شرّ كبير في شرّ أكبر . ولا يؤثر الغبار في الإنسان والحيوان فقط بل يؤثر في النباتات أيضاً لأنها تنفس ككليةها فإن الأشجار متى كسا أوراقها الغبار تذوي وتموت وإذا لم تمت تضعف خاصة التنفس فيها فتفقد وظيفتها الأساسية وهي تجديد الأكسجين وتنقية الهواء الذي يتنفسه الإنسان .

ليس الغبار سوى ذرات الأوحال الجافة التي لا يخلو منها مكان من أمكنة دمشق فإذا عاينا تلك الذرات وجدنا فيها أشياء كثيرة رأينا المواد العضوية والجير والبوتاس والصوان والخزف والمواد المعدنية والحامض الفوسفوري والحامض النحسي وغيرها ووجدنا معها وهذا ما يهمنا أمره كمية عديدة من الجراثيم المختلفة الأنواع . فقد تبين من تحري الدكتور أيتكن ( Aitken ) أن كل سائيمتر مكعب من الهواء يحتوي في باريس على مائتين وعشرة آلاف ذرة غبار وأنه في لوندرة لا يحتوي إلا على مائة وخمسين ألفاً لا غير . أما الجراثيم الموجودة فيه فتبلغ مليونين وأربعمائة ألف جرثومة فاعساها ان تكون حالة الهواء في دمشق والغبار في طرقاتها يجذب نور الشمس ويدخل الصدور بلا استئذان فإذا سارت عربة تركت وراءها ذبلاً من الغبار طويلاً أو نهبت سيارة الأرض طائفة عليها التخت بغطاء من الغبار يسترها والبست المارين منه ثوباً لطيف النسيج .

تدخل ذرات الغبار أجسادنا بطريقتين : طريق التنفس وطريق الهضم . قد ثبت في أكثر الأوقات أن انتقال السل يتم بالهواء أي بذرات الغبار التي ننقل معها عصية



كوخ او العامل السلي وقد ثبت ايضاً من المشاهدات السريرية ان تسمية وتسعين في المائة من المسلولين ينتقل السل اليهم بواسطة الهواء الذي ينقل هذه الذرات الي أفواههم فيبتلعونها او الى رئاهم فيستنشقونها . ويثبت تحريات فلوخ ( Flugg ) ايضاً ان عدوى السل بطريق التنفس لا تنشأ فقط من فُشاعات المصدورين التي بعد ان تجف وتبددها الريح تُنقل مع الهواء فتدخل رئائنا بل تنشأ ايضاً من الفتحات الصغيرة التي يرشها المسلول في الهواء أثناء السعال فننقل العدوى الى بضعة أمتار .

ولا تظن ان السل وحده ينتقل بالهواء فان كثيراً من الامراض ينتقل به ايضاً فالحمى التيفية مثلاً تنتقل بالماء والبقول الملوثة كما يعلم جميعنا الا انها تنتقل بالهواء ايضاً وقد اثبتت هذه القضية تحريات برواردال وميكل ولاقران وشانجاس وهي تنتقل ايضاً بالغاز المنبعث من المراحيض كما اثبت ذلك الدكتور تيكبورت ( Tich borne ) وبعلامسة المريض وكل ما تلوث من أثوابه وفراشه .

اجل ان انتقال الحمى التيفية بغير الهواء امر قليل الوقوع لا يعادل انتقال السل به غير ان جرثوم الحمى التيفية شديد المناعة لا تؤثر به حرارة الشمس تأثيرها بجرثوم السل الذي لنقله يضيع ساعات ولهذا كان خطر انتقاله بالغبار موجوداً . وكذلك الخلفة اي لدوسنطاريا التي أجمع الجميع على انتقالها بالماء نراها تنتقل بالهواء ايضاً ولا سيما في من يتعرضون للغازات المنبعثة من المراحيض او بمجارروك الاقذار والمواد الغائظة التي تلتقي في الأسواق من آن الى آخر بمنظرة رحمة الشمس لكي تبخر ما فيها من المياه القذرة وتجففها فيُسمى عندئذ الى نقلها .

والسعال الديكي ( او الشقة ) هذا الوباء الشديد الانتشار الذي يسري باللمس ، قد ينتقل بذرات الفشاعات التي يرشها المريض أثناء نوب السعال وزد على ذلك ان المواد التي ينفثها المريض وهي التي ننسب اليها السراية لتطايير ذراتها بالهواء بعد ان تكون قد التصقت بالأثواب وجفت فننقل العدوى .

وذات الرئة تنتقل ايضاً بالهواء وهي مرض ينشأ من جرثوم مرضي خاص يكون في جهاز التنفس فينث مع فُشاعات المريض وينقل بها بعد ان تلتقي على الطرق العامة فتجف وتبددها الهواء . وان ما يساعد على انتشارها شدة مقاومة هذا الجرثوم فهو يبقى

محافظة على قوته الحيوية اياماً عديدة وربما شهرين كاملين متى كانت في مأمن من نور الشمس وملامسة الهواء والاكسجين وهذه الشروط نراها موجودة في شقوق البلاط وفي تلال التراب المكسدة على زوايا الطرق والأسواق .

اما النزلة الوافدة اي الحمى الاسبانية فلم يجمع كل الأطباء على انتقالها بالهواء فمنهم من صنف هذا الداء بين الامراض التي تنتقل بالارياح العاصفة والمجاري الهوائية الشديدة ومنهم من قال ان ذرات التراب الملوثة بعامل بفايفر اي عامل النزلة الوافدة لا تنتقل الا الى بعد قليل فهي لا تتمكن والحالة هذه من نقل المرض ومهما يكن فان عامل هذا الداء يلقى كسواء على الطرق العامة مع قشاعات المرضى وبصاقهم .

اما الجدري فان عامله ينتقل بالهواء أيضاً بالذرات الصغيرة الناشئة من مفرزات البثور وفلوسها فانها تنطير مع الهواء ناقلة المرض وعامل الجدري شديد المقاومة يلتصق مدة طويلة بالاجسام والاشياء كجدران البيوت والالبسة والاثواب والادوات دون ان يفقد شيئاً من قوته وهذا يبين لنا كيف ان هذا المرض متى دخل بلاداً طالقت اقامته فيه فينطفي آتية ثم يظهر أخرى دون سبب ظاهر وعدواه ثم غالباً بطريق النفس . وهكذا يقال عن الخناق اي الدفتيريا فانها تنتقل بالهواء .

واخيراً الطاعون الرئوي هذا الوباء الهائل الذي يفتك متى انتشر بمئات الالوف والملايين فانه ينتقل بالهواء الى جهاز النفس ويعتقد كثير من الاطباء ان الحمى الاسبانية التي استولت على اوربا سنة ١٩١٩ ولم يقل عدد ضحاياها عن خمسة ملايين لم تكن الا طاعوناً رئوياً حتى ان حكومة الولايات المتحدة حيث كان نفشي المرض شديداً اجبرت جميع ساكنيها على ان لا يظهروا في الاسواق الا وعلى انوفهم وافواههم خمار مبلل ببعض المواد المضادة للفساد وهكذا تمكنت من حصر المرض وتخفيف وطأته .

ولا تنتشر الجراثيم بالارياح فقط بل تنتشر ايضاً بطرق أخرى منها نفث الطنafs في الشرفات والنوافذ وندف القطن والصوف المحشوة بها لحف المرضى وفرشهم في المخازن المشرفة على الطرق العامة فيترتب على الحكومة منع مثل هذه الاشياء منعاً باتاً مهما كانت مراعاتها شديدة الصعوبة .

ولكن على الرغم من امتلاء الهواء بذرات الغبار الملوثة وعلى الرغم من استنشاقنا هذا الهواء

ودخول الجراثيم الى اعماق حوصلاتنا الرئوية ترى انتشار الامراض قليلاً لا يناسب كثرة هذه الجراثيم وما ذلك الا لانها تتلف بعد وصولها الى اعماق الرئة فان الطبيعة جعلت الدواء الى جانب الداء ولهذا كانت للفرزات الشعبية خاصة قاتلة للجراثيم .

هذا ما رغبت بطرحه امامكم في هذه المحاضرة من الامور الصحية ومنها تستنتجون ان الطبيعة لم ترض على دمشقنا بجودة الموقع الجغرافي ولا بالارتفاع عن سطح البحر ولا بتركيب أرضها الجيولوجي الموافق ولا بالانهر العذبة النافلة مع مياهها خصباً وهواء نقياً ولا بالارياح العاصفة التي تهب الانسان بهوبها حياة جديدة وانما نحن الذين ضنوا عليها بكل ما يؤثر في هوائها فيصلحها ضننا عليها بالأسواق المتسعة الفسيحة ضننا عليها بالساحات الكبيرة والحدائق الكثيرة ضننا عليها بتنظيف شوارعها من الأوحال الحاضرة او الغبار القتال المقبل ضننا عليها بما هو أعظم من كل هذا وبما لم أبينه في محاضرتي نظراً لضيق الوقت فاذا انقضت الاوبة فيما بيننا فليس الذنب الا علينا اوساء الصحة العامة فلا تعود تبعه هذه الاساءة الا البنسا فعسى ان يكون المستقبل باسمنا لا عبوساً كالماضي فنرى في دمشق حياة جديدة تدب في أسواقها حياة ترقى يرقى علم الصحة بين أفرادنا . فعسى ان ينذبه الزملاء الكرام الى سدة هذه التلة فيكثرون من المحاضرات الصحية فهي لعمري اكثر ضرورة وأعظم فائدة من المحاضرات العلمية والادبية والشعرية وغيرها لانها تحفظ حياة الشعوب ولا تقدم لشعب يحصد منجل الامراض من شبانه الاذكياء النابغين ومن شبانه المهدبات الادبيات فعسى ان يسعدني الحظ في المستقبل فأقوه بواجب يفرضه عليّ الفن الذي أنتسب اليه والتي سيفي ناديك الموقر من آن الى آخر محاضرات أخرى مختلفة الموضوعات تضمن للسيدات نصارة جمالهن وللشبان قوة عضلاتهم والله الموفق في كل حال .



## آراء وافكار

## ذات الزيتون

« هي الزيتونة »

هل ذات الزيتون هي الزيتونة ؟ ذلك ما لا ريب فيه البتة . فانا أوافق عليه الاستاذ عارف النكدي كل الموافقة . ولا بأس بان أبسط هنا ما كنت عثرت عليه في هذا الشأن الجغرافي . فقد روى ابن خردادبه في كتابه المسالك والممالك ( ص ٧٤ من طبعة ليدن ) ان نقديرا الرصافة والزيتونة وكفر حجر والجزيرة الف دبنار . وقال المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف ( ص ٣٢٢ من طبعة ليدن ) ان الرصافة من ارض قنسرين . فلم يبق من ريب في ان الزيتونة تابعة الرصافة وان الرصافة قد كانت من جند قنسرين اي من سورية الشمالية او سورية الفراتية .

وقال البلاذري في كتابه فتوح البلدان ( ص ١٧٩ - ١٨٠ من طبعة بريل ) اما رصافة هشام فان هشام بن عبد الملك احدثها وكان ينزل قبلها الزيتونة . وقال ياقوت الرومي في معجم البلدان الرصافة في مواضع كثيرة منها رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقة بينها اربعة فراسخ على طرف البرية بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكانت يسكنها في الصيف كذا ذكره بعضهم . قال ووجدت في اخبار ملوك غسان ثم ملك النعمان بن حارث بن الابهيم وهو الذي اصلى صهاريج الرصافة وصنع صهر يجيها الاعظم وهذا يؤذن بانها كانت قبل الاسلام بدهر ليس بالقصير ولعل هشام عمر سورها او بنى بها ابنية يسكنها <sup>(١)</sup> . . . وقد اصاب ياقوت كل الاصابة فقد عرفت الرصافة في العهد الروماني ( بسرجيو بوليس ) نسبة الى الشهيد سرجيس . قال وقال احمد بن يحيى واما رصافة الشام فان هشام بن عبد الملك احدثها وكان ينزل فيها الزيتونة وقال ياقوت في الزيتونة موضع كان ينزله هشام بن عبد الملك في بادية الشام فلما عمر الرصافة انتقل اليها .

(١) ولعل هشام عمرها وقد كانت قبله خربة او مقفرة وهذا ينقض الاشكال من كل وجه كما لا يخفى .

فالزيتونة التي دعاها عبد الرحمن حفيد هشام ( ذات الزيتون ) هي قرية من الرصافة ( او من قراها ) على نهر الفرات الاعظم .

قال الرصيف الاستاذ السيد عارف النكدي في محاضراته الرائعة الاندلس (حاشية ص ٣٣٤ من مجلة المجمع العلمي ) لم اجد فيها عندي من الكتب ما يعرف منه موضع ذات الزيتون . وفي معجم البلدان الزيتون موضع كان ينزله هشام بن عبد الملك في بادية الشام فلما عمر الرصافة انتقل اليها فكانت منزله الى ان مات . ونسأل الاستاذ بعده فهل الزيتون هي ذات الزيتون ؟ قال ان عبد الرحمن مات ابوه وهو صغير فكفله جده هشام صاحب الزيتون فاعمل الموضعين واحد ( وهو الصحيح الذي لا غبار عليه ) فيكون عبد الرحمن قد لجأ الى موضع له سابق عهد فيه والله اعلم .

واما قول الاستاذ الآخر ( او ان ذات الزيتون في جبل حوران المعروف بجبل الدروز ) . . . فإخاله بعيداً عن الصحة والصواب والذي خدعه قول عبد الرحمن الاموي ( ففر من الزيتون او ذات الزيتون الى فلسطين ) . . .

في حين ان عبد الرحمن يقصّ هو نفسه قصة هربه فيقول : انه صار الى قرية على الفرات ذات شجر وغياض . الى ان قال انه دخل بساتين على الفرات فسبق الخيل الى الفرات فسبح فيه ونجا هو بنفسه والخيل ينادونه بالامان وهولاي رجوع اماخوه فانه عجز عن السباحة في نصف الفرات فرجع اليهم واخذوه فقتلوه . فليس من مجال للشك والتردد بعد هذا القول الواضح في ان الزيتون او ذات الزيتون كانت على الفرات الاعظم او قريبة منه في بادية الشام كما قال ياقوت وغيره . واين هذه — وهي على الفرات — من ذات الزيتون في جبل حوران او جبل الدروز كما لا يخفى .

وأقف من التحقيق عند هذا الحد فقد ثبت ان الزيتون هي ذات الزيتون وان موقعها على الفرات او هي قرية منه في بادية الشام وبهذا القدر غني وكفاية للتأمل البصير ان شاء الله تعالى .

الخطوري جرجس منش

حلب :

عضو المجمع العلمي



## جواب علي سؤال

اطلعت على سؤال الحاضرة الاستاذ محمد راغب الطباخ عضو المجمع العلمي في الجزء السابع (ص ٤٤٠) من مجلة المجمع العلمي المجلد التاسع يسألني فيه عن كتاب ( مناقب بغداد ) لعبد الرحمن بن الجوزي هل هو المذكور في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب؟ .

نعم تصفحت ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب فوجدت فيه ترجمة حافلة لعبد الرحمن ابن الجوزي المذكور تقع في زهاء ٣٠ صفحة بالقطع الكامل وقد ذكرت فيه مؤلفاته التي تبلغ نحو ٤٠ مؤلفاً ومنها ( مناقب بغداد ) الذي حصلت الضجة بسببه و بشأن نسبته الى حفيد ابن الجوزي المسمى باسمه وكنيته ولقبه .

لهذا لم يبق ادنى شك في صحة نسبة كتاب ( مناقب بغداد ) الى مؤلفه عبد الرحمن ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ لا الى حفيده المذكور المتوفى سنة ٦٥٤ هـ لان النسخة التي اعتمدنا عليها في المراجعة كتبت في القرن الثامن للهجرة وان ما حققه الاستاذ الشيخ محمد راغب الطباخ هو الصحيح لا شبهة فيه .

حسني الكسم



## مطبوعات حديثة

تاريخ الموسيقى العربية

« الى القرن الثالث عشر »

A History of Arabian Music  
To The XIII th Century

ألف هذا الكتاب القيم باللغة الانكليزية الاستاذ هنري جورج فرمر وبحث فيه عن تاريخ الموسيقى العربية من ايام الجاهلية الى القرن الثالث عشر م . وقد قسم الكتاب الى ستة أبواب : الباب الاول عالج فيه تاريخ الموسيقى في الجاهلية وهي فترة كالايجني غامضة ولكنه مع ذلك جمع ما اُشئت في كتب الادب والتاريخ من اخبار الغناء وذكر آلات الموسيقى المعروفة اذ ذاك عند العرب في اليمن والحجاز والحيرة والشام وذكر بعض من عُرِف بحسن الصوت .

وذكر في الباب الثاني ( الاسلام والموسيقى ) واكثر ما عالج فيه حكم الغناء من حيث الاسلام مع ذكر أدلة الاباحة والخطر وما ذهب اليه الائمة الاربعة ثم رأي المتصوفة في السماع وأشار الى من عرف بحسن الصوت ايام النبي عليه الصلاة والسلام .

وصور في الباب الثالث حالة العرب الاجتماعية ايام الراشدين وذكر الفتوح التي تمت على عهدهم واختلاط العرب بالفرس والروم وظهور الغناء العربي المنقن بعد ان كان ضارباً من الخداء والتطريب والنوح وذكر عزوف الخلفاء الراشدين عنه لاشتغالهم بالفتوح وأشار الى من ارتاح اليه من الصحابة كعبد الله بن جعفر وأجل تراجم المغنين في ذلك الدور كطويس وحنين وعزة الميلاء وسائب خاثر وغيرهم .

قال واما اخذ العرب عن الفرس فلم يكن من حيث القواعد الموسيقية ولكنهم ربما سمعوا النغمة الفارسية فاستعاروها بعد ان عالجوها بالصقل والتهذيب والتعريب .

وأحصى اسماء الآلات الموسيقية على اختلافها كالعزف والمزهر والعود والطنبور والقصة والمزمار والبوق والقضيب والدف والصنج والطبل .

وذكر في الباب الرابع خلفاء بني أمية واحداً بعد واحد بعد ان أجمل تصور الحالة

الاجتماعية اذ ذاك وأشار الى ما كان من نشييط الخلفاء للفناء . وقال ان أثر الفرس في الموسيقى العربية كان في الآلات أكثر منه في الغناء نفسه . وترجم لطائفة صالحة من كبار المغنين في ذاك العهد كابن مسجح وابن محرز وابن سريج والغريز ومعبود وابن عائشة ويونس الكاتب ومالك بن ابي السمع وجميلة وسلامة القس وحسابة وسلامة الزرقاء .

فلما انتهى الى العصر العباسي قسمه الى ثلاثة عصور : العصر الذهبي وهو من سنة ٧٥٠ الى ٨٤٧ م وعصر الانحطاط من ٨٤٧ الى ٩٤٥ وعصر السقوط من ٩٤٥ الى ١٢٥٨ . قال المؤلف ان قيام بني العباس فسخ الميدان للفرس وجعل الفكر الآري يسود الفكر السامي واذ ذاك وقف الفن العربي الخالص وظهر في الشعر العربي اثر للفكر الفارسي . قال واما الغناء العربي فلم يظهر به تلك المؤثرات الا بعد زمن طويل وربما كان منشأ ذلك ان الموسيقيين كانوا صنفاً خاصاً من الناس متمسكين ومنعزلين عن غيرهم لحافظوا على الصبغة العربية في الغناء . قال ومما يستحق الذكر ان مخني العصر الذهبي كانوا عرباً بالعصر او بالبلاد وجاء أكثرهم من الحجاز وطن الفن العربي .

ثم أجمل موقف خلفاء العصر الذهبي من الموسيقى ولنشاطهم لها قال ومن دواعي تقدمها ميل المأمون لعلوم اليونان وانشائه بيت الحكمة في بغداد وترجمة علوم اليونان ومن جملتها الموسيقى ، وذكر الواثق ونوه بخدمته للفن وقال : بوفاته انقضى عصر الاسلام الذهبي الذي لو قايستنا بين حضارته وبين حضارة اوربا في ذاك الحين لوجدنا حضارة اوربا ليست سوى بربرية . وترجم لكثير من كبار المغنين كاسحق الموصلي وابراهيم بن المهدي وغيرهما .

ولما أتى الى دور الانحطاط العباسي ذكر كيف تفككت عرى المملكة الاسلامية واستقلت أكثر أقطارها في الشرق والغرب تحت طاعة الخليفة الاسمية وأشار الى تلك الدول وأخذها بهدالادب والموسيقى كالدولة السامانية والحمدانية والطولونية والاشيدية والدول التي قامت في الاندلس . قال : وفي ذاك العصر نبغ ابو الفرج الاصفهاني صاحب كتاب الأغاني وابن فرناس العالم الموسيقي . وفي ذاك العصر ازداد النفوذ الأعجمي في الثقافة العربية ومنها الغناء . قال : ولكن مهبط العرب عن الفرس



فهمؤلاء مدينون للعرب أضعاف ذلك ايس سيف الدين فقط بل بالعلوم والفلسفة والفنون الجميلة .

ومن خصائص تلك المدة الاستعانة بعلوم اليونان فيما يتعلق بالنظريات الموسيقية وشرح المؤلف ذلك شرحاً وافياً .

ثم ختم كتابه بالمصر الذي دعاه عصر السقوط وذكر ان أسماء الانعام المصطلم عليها في كتاب الأغاني تغيرت وأضحى فارسية مع ان الموسيقى ظلت عربية وأشار الى الدول التي كان لها فضل على الموسيقى كالدولة الفاطمية في مصر والأيوبية سيف الشام مع الاشارة الى من الف في الموسيقى وترجمة المغنين والمخترعين وما اخترعوه من الآلات كل ذلك بأسلوب بارع وترتيب حسن وتفصيل واف . في احبذا لو يتاح لهذا الكتاب النفيس من ينقله الى العربية .

خليل مردم بك

### فهرس المكتبة البلدية

« في الاسكندرية »

طبع بمطبعة شركة المطبوعات المصرية بالاسكندرية

سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٩

هذه الفهرس ترتيب وتصنيف الاستاذ الفاضل السيد احمد ابي علي امين المكتبة المذكورة وهي تشمل على ثمانية واربعين عملاً في ستة مجلدات بقطر هذه المجلة ومجموع صفحاتها ٢٠٤٠ وهي مرتبة ترتيباً حسناً على الحروف الهجائية في كل فن على حدة كترتيب فهرس دار الكتب المصرية وقد وصفت الكتب التي ورد ذكرها في هذه الفهرس وصفاً موجزاً مع ذكر شيء من حياة مؤلفها وتاريخ وفياتهم فقامت هذه الفهرس حسنة بما فيها من دقة الملاحظة وسهولة المراجعة على الباحث في كل ما يهمه امره .

فللاستاذ الموما اليه الشكر الجزيل لتوفره على طبع هذه الفهرس التي طالما تافت النفوس الى وصفها والاطلاع على ما تحوي عليه من الكتب النفيسة .

حسني الكسم

## اهداء مجموعة مخطوطة

أهدى السيد أمين الخانجي الكتبي المشهور الى مكتبة المجمع العلمي مجموعة تتضمن  
الرسائل المخطوطة الآتية :

(١) (قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن) تصنيف الشيخ مرعي بن يوسف  
المقدمي الكرمي الحنبلي . فرغ المؤلف من تصنيف كتابه هذا يوم ١٠ شوال سنة ١٠٣٣  
في الجامع الازهر .

(٢) (الشجرة المفردة في المسائل المتنوعة ) تأليف الشيخ محمد زين العابدين العمري  
سبط المارصني ألفه سنة ٩٦٧ هـ وذلك عندما زار السيد البدوي ورفعه اليه عند قبره  
قرطاس فيه أسئلة شرعية متنوعة فأجاب عليها في هذه الرسالة .

(٣) (السبيل المبين في حكم صلة الامراء والسلاطين ) وهي رسالة صغيرة للمؤلف  
السابق بحث فيها عن حكم الجوائز والصلات التي يأخذها العلماء والصوفية من الملوك  
والامراء .

(٤) (الميثاق والعهد في شرح من تكلم في المهد ) تصنيف الشيخ احمد بن ابراهيم  
البرماوي وهو شرح أبيات السيوطي التي اولها :

تكلم في المهد النبي محمد ويحيى وعيسى والخليل ومريم الخ

(٥) رسالتان للشيخ عثمان الفجدي الحنبلي : احدهما في أحكام (اي) المشددة  
واعرابها وبنائها وغير ذلك . والثانية في أحكام (لو) واسم الرسالة ( كشف الضو عن  
معنى لو ) .

(٦) كتاب ( تحقيق الرجحان بصوم يوم الشك من رمضان ) تصنيف الشيخ مرعي  
ابن يوسف الحنبلي المقدمي الذي سبق ذكره .

(٧) (رفع الاستار المسدلة عن مباحث البستلة ) تصنيف الشيخ اسماعيل الغنيحي ابن  
الشيخ غنيم الجوهرى .

(٨) كتاب منتهى العقول في منتهى النقول تأليف الامام السيوطي : فهو يسرد  
في هذا الكتاب اسماء الاشياء التي بلغت الكمال او العظم او الشدة في امر من الامور

ثم يشرح باختصار ذلك الامر الذي امتاز فيه ذلك الشيء . مثال ذلك أن يقول :  
( منتهى المدائن الاسلامية بغداد ) ثم يشرح لك مزاياها على البلاد . و ( منتهى الفتن  
الاسلامية فتنه النثر ) ثم يشرح ذلك و ( منتهى الحشرات عقرب تسمى الجرارة ) ثم  
يصف مبلغ اذى تلك العقرب وهكذا لكن النسخة كثيرة التحريف والتخفيف .

( ٩ ) قصة هرون الرشيد مع الاعرابي وهي مخرومة وليس منها سوى صفحة واحدة .

( ١٠ ) ( مكتوب الى هرون الرشيد ) يتضمن عظات ونصائح

( ١١ ) ( قصة اهل الكهف ) تتضمن غرائب وعجائب .

( ١٢ ) كتاب في العقائد اختصره مؤلفه من عقيدة الشيخ عبد الله بن محمد بن محمد

ابن احمداً ( كذا ) ولعل المؤلف المختصر هو الشيخ محمد بن بلبان كما يفهم من هامشة  
على ظهر الكتاب .

( ١٣ ) رسالة في الادعية الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ النواوي .  
انتهت الرسائل وان المجمع لشكر للمهدي هديته .

\*\*\*

وأهدي الينا ايضاً كتاب ( مبادئ علم الحياة ) تصنيف الاستاذ الفاضل جلال امين  
زريق مدرس الرياضيات في دار المعلمين العليا والمدرسة الثانوية في بغداد . والمؤلف من  
شبان سورية العاملين في ترقية الأذهان ونشر العلم وقد عرفت الحكومة العراقية قدره  
فهي تستفيد من معارفه الواسعة في العلوم الرياضية فنلت انظار المتخصصين في هذه الفنون  
الى كتابه النفيس .

وكتاب ( فتاوى الامام النواوي ) المسماة ( بالمسائل المنشورة ) من ترتيب تليذه الشيخ  
علاء الدين ابن العطار . وقد طبع الكتاب على نفقة مكتبة عرفة . بعد ان صحح على  
ثلاث نسخ خطية وشهرة ابن تيمية ودقيق أبحاثه الدينية في مصنفاته لاجتياج النواوي .  
وأهدي الينا ( ديوان الوطنيات ) لناظمه الشاعر الاديب السيد محمد ناجي الجم  
الطرابلسي وموضوعات شعره تدور حول الوطنية والعواطف والأخلاق وقد زينته  
بصور كثير من رجال العرب وأدبائهم وافتحه برسم جلالة الملك حسين الذي أهدي  
لناظم ديوانه اليه .

وكتاب ( خطب ومحاضرات ) وهي مما ألقى في جلسات المؤتمر السادس لمعهد المباحث العليا في رباط الفتح . وأصحاب هذه المحاضرات هم أركان النهضة في شمال افريقية أمثال الأستاذة الحجيوي والدكالي وحسن حسني عبد الوهاب والمرحوم ابن أبي شنب وغيرهم .

وجزآن لطيفان من رحلة الأدب المصري المشهور السيد عبد المجيد كامل التي سماها ( في بلاد الناس ) : الجزء الاول يتضمن رحلته في ايطاليا وسويسرا وفرنسا والجزء الثالث ( قسمه الاول ) يتضمن رحلته في القطر التونسي . والجزآن مزينان برسوم طائفة من المشاهير . فنالت الانظار الى هذا الاثر .

وكتاب ( الأغاني الشعبية ) وهو مجموعة من الشعر العامي الذي نظمته سكان أرياف العراق ومنها تعلم اخلاقيهم وطباعهم . جمعها السيد عبد الرزاق الحسيني الاديب العراقي المشهور . وهي مفيدة للباحثين في أخلاق الامم من طريق أشعارها وامثالها العامة .

« المغربي »

مركز تحقيق كاتيتور علوم إسلامي



# مجلد الحادي عشر على العربي

(دمشق) تشرين الثاني : سنة ١٩٢٩ م الموافق جادى الاول والثانية سنة ١٣٤٨ هـ

## يهود الشام

منذ مئة عام (١)

نحن اليوم في سنة ١٣٤٢ هـ . فاذا رجعنا الى ما قبل مئة سنة كاملة اي الى سنة ١٢٤٢ ( الموافق ١٨٢٦ م ) وجدنا أنفسنا في زمن ولاية ( صالح باشا ) على دمشق . وهو الوالي الذي جرت معظم حوادث هذه المحاضرة في زمنه . و ( صالح باشا ) هذا هو احد صدور الدولة العثمانية : تقلد ولاية الشام للمرة الاولى سنة ( ١٢٣٨ هـ - ١٨٢٢ م ) ثم عزل ووُلي مكانه ( إيجلي احمد باشا ) سنة ( ١٢٣٩ هـ - ١٨٢٣ م ) واحمد باشا هذا مات بجمص . وخلفه في ولاية الشام ( مصطفى باشا ) في السنة نفسها اي سنة ( ١٢٣٩ ) ثم عُزل وخلفه ( ولي الدين باشا ) سنة ( ١٢٤١ هـ - ١٨٢٥ م ) . وفي السنة التالية اي سنة ( ١٢٤٢ ) أعيد ( صالح باشا ) المذكور .

ففي غضون اربع او خمس سنوات تعاقب على ولاية الشام خمسة ولاة . وقد ذكر ( لامنس ) في تاريخ سوريا أمراً أغرب من هذا . وهو ان احد قناصل حكومة البندقية في حلب كتب في تقرير رفعه الى حكومته : أنه تعاقب على ولاية حلب في مدة ثلاث سنين تسعة باشاوات . اي باعتبار اربعة اشهر لكل واحد منهم .

(١) أقيمت هذه المحاضرة في ردهة المجمع العلمي مساء الجمعة في ٩ تشرين الثاني

سنة ١٩٢٣ م و ١٣٤٣ هـ .

ولا أحاول في محاضرتي هذه أن أقتضي أخبار ولاية الشام ولا الأخبار التي جرت في عهد احدهم ( صالح باشا ) وإنما أريد أن أذكر حوادث صيافة اليهود وكيف استبدوا في ذلك العهد بحسابات بيت المال بل بالحركة الاقتصادية العامة . أما المصادر التي استقيت منها حوادث هذه المحاضرة فهي :

(١) مجموعة مخطوطة في مكتبتي وهي للمرحوم علي أفندي الكيلاني مفتي حماة المتوفي في حدود سنة ( ١٢٤٠ هـ - ١٨٢٤ م ) وكان رحمه الله يدون فيها ما يستحق التدوين من شؤونه الخاصة وشؤون أسرته الكيلانية وبعض ما يقع اليه من أخبار أهل عصره .  
(٢) كتاب مخطوط في موضوع تاريخي خاص ألفه كاتب مسيحي <sup>(١)</sup> مشهور بـ دمشق وقد عمّر طويلاً حتى أدرك - وهو ناشئ - حوادث الصياف التي كانت تقع في ذلك العهد .

(٣) بعض أصدقائنا من أفاضل دمشق الذين وقفوا على أخبار بلدهم وأسرار تاريخها الحديث .

هذه هي المصادر التي اعتمدت عليها في محاضرتي : فهي حوادث غضة طريفة . لم تعرف بعد . ولم نعاورها أفلام الكتاب بمنافسة أو نقد . فمن ثم كانت جديرة بأقبالكم عليها . واصفائكم إليها .

\*\*\*

كان لصيافة اليهود منذ مئة سنة أي قبل وضع النظام المالي الحالي عز وصوله . وأصبح لهم عند ولايتها وحكامها نفوذ ودولة . حتى كان الناس يتناشدون ما قاله الشاعر فيهم :

( يهود هذا الزمان قد بلغوا غاية آمالهم وقد ملوكوا )

( المال فيهم . والجاه عندهم . ومنهمو المستشار والمالك )

( يا أهل ذا العصر قد نصحت لكم تهودوا قد تهود الفلك )

ومما استبدوا به في ذلك العهد من أعمال الحكومة شؤونها الحسابية . وأسرارها المالية . حتى ما كان منها متعلقاً بركب الحج وترحاله . وتهياة لوازمه وتدارك أمواله : فكانوا

(١) هو الدكتور ميخائيل مشافة المؤلف المشهور .

يتعاملون أحياناً بأن المال المخصص للركب لم يتوفر بعد . أو ان الجبايات في هذا العام نقصت عن الحد . الى غير ذلك مما حمل الناس على التذمر منهم . ومتابعة الشكوى للحكومة عليهم . لكنهم كانوا اذا راجعوا ولاية الشام في ذلك أظهر الولاية عجزاً وحيرة في تلافي الشر . وكثيراً ما يكون لبعض ولاية سوء علاقة بالسيارفة وميل اليهم . واعتماد في الصيد عليهم .

ثم لما استنحل امرهم ، واستشرى فسادهم ، رفع بعض اهل دمشق عريضة شكوى الى ( السلطان محمود ) . وكان السلطان يومئذ مشغولاً بامر الانكشارية الذين طغوا في البلاد ، واكثروا فيها الفساد . ولاسيما مدينة ( حلب ) التي مُنبت من شرورهم بما لم تكن به مدينة غيرها . وكان سكانها يومئذ حزبين او فريقين : ( انكشارية ) و ( سياد ) . وكان يلحق فريق ( السياد ) من ( الانكشارية ) اذى كبير ، وشر مستطير . ولقد ظفرت بقطعة شعرية مكتوبة على ظهر كتاب مخطوط وصف بها قائدها حالة الفريقين في ذلك العهد فقال :

( يا مصطفى انت القلوب منهضة ببنيك في الشهباء حلت منقصة )  
( في جامع يدعى ( الطروش ) لقد غدت بدماهم تلك الأماكن مفتصة )  
قوله ( مفتصة ) كذا بالاصل بالفاء ولعلها ( مفتصة ) بالفين المججمة اي ( غاصة ) فخفت لضرورة الوزن . وليس ذلك بجائز . اما جامع ( الطروش ) فهو جامع ( الأَطروش ) احد جوامع حلب وهو اليوم في حالة خراب وموقعه أمام قلعة حلب ملاصق لسوق الجمعة :  
( أدرك لجسم الحق ساء مزاجه ولقد كوى الاشراف ابن الحصنة )  
( ابن الحصنة ) رئيس انكشارية حلب في ذلك العهد . وقد عني بالاشراف فريق السياد .

( أقبل وقل للحريبي الحرب لي وأذق لظلام الاوجاق الخمصة )  
( الحريبي ) اسم عائلة من عائلات حلب كان رجالها في اوجاق الانكشارية . وما زالت هذه العائلة الى اليوم في حلب لكنها تنحطة :  
( في النزاعات اجعل لنا ياسينهم وجميعهم . ليست اليه مخصصة )  
( ياسينهم ) اي ياسين الانكشارية وهو احد زعمائهم في ذلك العصر .

( فدماء أعداء الآلهة ثمينة ودماء اولاد الرسول مرخصة )  
( ولأنت أولى بالجيم وهذه شكواهم رفعت اليك ملخصة )

هكذا كانت حالة البلاد من جراء فتنة الانكشارية في ذلك العهد والسلطان محمود منهك فيها . وعاصمته ( القسطنطينية ) قائمة قاعدة من أجلها . وبينما الحالة كذلك والشكوى من الانكشارية ترفع الى السلطان اذا عريضة أخرى بالشكوى من صيارفة الشام رفعها اهلها الى السلطان يشكون اليه ظلم اولئك الصيارفة واستبدادهم بالديوان . واحتجاجهم المنافع . فلم يكن اهتمام السلطان بأمر الانكشارية والذي يصرفه عن النظر في أمر اولئك الصيارفة . وتلبية نداء الدماشقة . فامر بعزلهم من ( ديوان السرايا ) والاستعاضة عنهم بغيرهم ممن يحسنون العمل . فأخذ حكام الشام ينظرون الفرص لتنفيذ الارادة السلطانية .

وكانت عقدة العقد في أمر هؤلاء الصيارفة انهم كانوا يكتبون ( دفاتر الديوان ) باللغة العبرانية التي لا يعرفها سواهم . ثم على تمادي الايام اصبحت تلك الدفاتر كأنما كتبت بالقلم ( القلنطيري )<sup>(١)</sup> لا العبراني . واصبحت ارقامها وجداولها اشبه بالقلنطيريات . منها بالقيود والحسابات . بحيث لم يبق في وسع احد من الناس غير الصيارفة ان يهتدي الى فهم ما فيها . واكتناه اسرار معياناتها .

هذه كانت حالة ( دفاتر الديوان ) في ذلك الوقت . والى هذا الحد بلغت الخيرة في فهمها ، وحل رموزها . وكان الوزير من وزراء الشام اذا أراد عزل هؤلاء الصيارفة من ( ديوان السرايا ) وضبط الدفاتر وصحبها من بين أيديهم للوقوف على سرها . ودخيلة امرها — أدرك عجزه لأدل وهلة وعلم ان من يخلفهم ، لا يحسن عملهم ، ولا يكفي المهمتهم . وربما خشي الوالي ان تقع مالية الولاية وحسابات الديوان في التشويش والارتباك فيسكت على مضض وهم مقلق .

(١) ( القلم القلنطيري ) خط اليهود الذين يكتبون به التعاويذ والرقى بآيات من التوراة . ثم توسع كتاب العرب في استعمال ( القلنطيري ) و ( القلنطيريات ) فاطلقوها على كل ما كان من قبيل الطلسم والرموز من الكتابات .



وكان <sup>(١)</sup> أولئك الصيارفة يجتهدون في وضع خزائن الحكومة وإيراداتها ومصارفها تحت أيديهم . ويسعون في الحصول على أوامر سلطانية تكون سنداً بأيديهم تشير بتوظيف الصراف على خزينة الولاية الفلانية . وبهذه الصورة يأمنون على مراكرم فلا يحق للولاية أن يمزولهم متى شاءوا . ولا سيما أن الولاية يبدلون كل مدة قصيرة كسنة وسنتين . ومن جراء ذلك تصبح الولاية للولاية بالاسم ، وللصيارفة بالفعل . والوالي يكون كمأمور يهمل بحسب رغبة الصراف الذي يبدد الإيراد والمصرف . ووظيفته مستقلة دائمة باسم سلطاني ، لا يقدر أحد على معارضته . بل إن بقاء الوالي وعزله وإدائته وبراءة ذمته كل ذلك بيد الصيارفة : فإن جاملهم وأطاعهم رحموه عند عزله . وقدموا له حساب الإيراد والمصرف بدون خسارة . يفعلون ذلك لقاء مبلغ يقبضه منه صراف الباب العالي بالاستانة .

فخزينة إيالة الشام كانت في ذلك العهد بيد أفراد عائلة مخصوصة <sup>(٢)</sup> وبمساعيتهم تعاطف غنى اليهود بدمشق . وكان أكبر <sup>(٣)</sup> صيارفة الخزينة من هذه العائلة . ومع قلة معارفه كان الأهالي يخشون سطوته ويحسبون حساباً لدهائه .

وكانت قرى دمشق بنوع أخص تضطر إلى الاستدانة ، إذا ن أموالها الاميرية كانت مربوطة على السنة القمرية بسبب ترتيبها لمصارف ركب الحج الذي يكون تسفيره على الحساب القمري . والحساب القمري لا ينفق دائماً مع السنة الشمسية التي بحسبها يكون طلوع الغلال وأوقات زراعتها . فلذلك يضطر الفلاح أن يستدين لدفع مال لميرة الذي عليه . هذا عدا ما يلزمه لمصارفه الخاصة ولتقوية أمور فلاحته .

فهذه القرى يترتب لها مداينون يعطون الفلاحين ما يحتاجون إليه من الدين بالربا . ويسمى هؤلاء المداينون عملاء أو شوابصة . والشوابصة يكونون من صيارفة اليهود خلا

(١) التفصيلات الآتية عن أعمال اليهود في مالية الحكومة ملخصة من مخطوط الدكتور ميخائيل مشاققة الذي مرت الإشارة إليه وإلى مخطوطه وقد ألفه في مساوي القوم وسماه (الابضاحات الجلية الخ) . (٢) هذه العائلة هي بيت فارحي . (٣) واسمه (روفائيل شحاده) وإخوه واسمه (سلمون) .

قوى قليلة تكون لها علاقة باحد أعيان المسلمين لكونها ملكه او وقفه ، فهو يدفع الاموال الاميرية عنها .

ففي قرب موسم الحج وطلوع الحمل الى الحجاز تجتهد الصيارفة برفع أسعار النقود و يُقنعون باعة البضائع بان ارتفاع أسعار النقود يرغب الأغراب القادمين للحج في مشتري بضائعهم ، فيصدق الباعة ذلك ، ولا ينتبهون لغرض الصيارفة ، فتصعد الاسعار غالباً بالمائة عشرين . وبعد سفر الحج ترجع الاسعار الى حالها .

فصراف الخزينة حينما يُطلب منه ثمن لوازم الحج او نقود للمساكر التي تسافر مع الحمل للمحافظة عليه وهي في حاجة الى شراء خيول وأسلحة — حينئذ يأخذ الصراف بالاعتذار بعدم وجود نقدية في الخزينة في الوقت الحاضر ، ثم يعطي العسكري ورقة حوالة على الخزينة فيضطر العسكري ان يبيعها للصيارفة الذين يكونون منتشرين حول الخزينة ولا يبرحونها في تلك الايام ، فيشتري الصيرفي الحوالة و يدفع ثمنها المئة ثمانين حسب أسعار النقد الراجح بوقتها ، ثم يسددها للخزينة عن مطلوبها من القربة التي يعاملها .

فالئة المدفوعة منه للخزينة ورقاً لم تكن قد كلفت عليه سوى اربعة وستين بسبب رفع سعر النقود بالمائة عشرين او أكثر . ثم ان صراف الخزينة يحسبها على الفلاح عملة الخزينة و يضيف اليها عشرين فرق المعاملة فتصبح ( ١٢٠ ) ثم يضيف اليها المراجعة ومرتبات العميل التي يستعملونها (الشوبصة) الى غير ذلك مما أثقل كاهل المزارعين ومعظم سكان الشام منهم . فكانت تنسرب أثمان حاصلاتهم الى جيوب الصيارفة وبذلك أصبحوا أغنى سكان دمشق .

ففي زمن ولاية ( ولي الدين باشا ) على الشام وذلك سنة ( ١٢٤١ هـ — ١٨٢٥ م ) انتبه الى خيانتهم وانه لم يعد يجوز إئتمانهم على خزينة الحكومة . وكانت الشكايات انابهم الى الباب العالي والامور السلطانية ترد ثنرى برفع الظلم وانصاف الاهالي . فكثب الوالي المذكور الى الباب العالي بلزوم عزل كبير<sup>(١)</sup> الصيارفة عن نولي امور الخزينة فلما شعر هذا بالامر هرب حالاً الى بغداد خشية ان يُناقش الحساب . فيجبل به العقاب .

(١) وهو روفائيل فارحي الذي مر ذكره .

وبعد هربه أراد الوالي ان يعين خلفاً له فارتبك في الامر : لانه إن عين احداً مكانه من صيارفة اليهود بقى المشكل على حاله ، فبلغه ان في حمص رجلاً مسيحياً ماهراً في أعمال الصرافة والامور الحسابية وهو من عائلة معروفة<sup>(١)</sup> في حمص فدعاه الى دمشق وعينه صرافاً للغزينة مكان صرافها الاول . فقامت قيامة طائفة الصيارفة لهذا التعيين وحسبوه ضاراً بهم مسقطاً لمنازلهم . فكتبوا الى كبيرهم روفائيل الذي هرب الى بغداد وجعلوا يعملون بدأ واحدة في الاستانة على عزل والي دمشق وتعين غيره . فوقفوا الى ذلك وعين صالح باشا للمرة الثانية وذلك في سنة ( ١٢٤٢ هـ - ١٨٢٦ م ) . عندها رجع روفائيل كبير الصيارف من بغداد الى وظيفته في دمشق . ويقال انه اتفق في هذا السبيل ( ٣٥٠٠ ) كيس والكيس ( ٥٠٠ ) قرش فيكون المجموع مليوناً وسبعائة وخمسين الف قرش .

ولما تبرأ كبير الصيارف مركزه وعاد الى سابق نفوذه لم يكفه عزل الصراف الحمصي بل جعل بدس الدسائس لقتله كي يكون عبرة ونكالا لكل من اراد ان يتولى هذه الوظيفة من غير طائفة الصيارف . واخذ يبذل الاموال الطائلة الى الوالي ( صالح باشا ) ليحمله على قتل ذلك الصراف الحمصي المسكين . لكن الوالي كان رجلاً صالحاً فلم يخذله بروبي الذهب . ففكر في طريقة لتجني ذلك الصراف من كيد الصيارفة فعرض عليه الاسلام وقال له : انك ان اسلمت انقطعت عنك اطعام اعدائك وحفظت نفسك من اذام وامكنني ان ابقىك في ( ديوان السرايا ) رقيباً على الصيارفة ومشرفاً على الحسابات وسائر المعاملات . فلا تظن خزينة الحكومة تحت رحمة اولئك الصيارفة .

فانشرح صدر الرجل للاسلام فاعلن<sup>(٢)</sup> اسلامه وسمي ( محمد افندي هدايت )

(١) اسم الرجل اسكندر وعائلته تعرف في حمص باسم ( بيت الكاتب ) .

(٢) هذا ما نرويه في سبب اسلامه عن مصادر موثوق بها ولكن جاء في مخطوطة ( نوفل نعمة الله نوفل ) الطرابلسي التي تلخص حوادث دخول ابراهيم باشا للشام المحفوظة في مكتبة ( الجامعة الاميركية ) ما يلي : ( صالح باشا والي دمشق صادر سلون وروفائيل شحاده فارحي الاسرائيليين كاتبي خزينة دمشق وعذبها وسجنها وكان قد اراد قتل

وانتهجت قلوب الدماشقة بذلك ما عدا طائفة الصيارفة بالطبع .  
وعد الناس فض المشكل على هذه الصورة من حسن ادارة الوالي ( صالح باشا )  
وتلطفه في سياسته .

ولو كانت هذه الحادثة في هذا الزمن زمن الصحف والجرائد لكان الصحافيون هم  
الذين يشنون الغارة على طائفة الصيارفة ويهيجون الرأي العام عليهم .

اما في ذلك العهد ( اي منذ مئة عام ) فلم يكن في سوريا صحافة ولا صحف .  
ولا قيس ولا الف باء ولا تسكير اسواق ولا اقفال مخازن ولا اقامة مظاهرات وكل  
ما كان موجوداً في ذلك العهد شاعر خفيف الروح . مربع الخاطر . حاضر النكتة .  
لا يدع شاردة من حوادث زمانه تغفل من دون ان ينظم القصائد فيها وينبه الافكار  
اليها . اعني به ( الشيخ امين الجندي ) شاعر حمص بل شاعر الشام في تلك الايام .

فلا جرم ان يكون الشيخ امين من اشد الناس سروراً باسلام ابن بلده ( هدايت  
افندي ) فاحتفل لهذه الحادثة ايما احتفال ونظم قصيدة لامية دون فيها حكاية الصيارفة  
وتبجح اعمالهم ووصف حزم الوالي صالح باشا واسلام ( هدايت افندي ) وافتتحها بمدح السلطان  
محمود الذي اصدر امره بعزل اولئك الصيارفة . وقال في مطلعها <sup>(١)</sup> :

وافتك بالعز خود زانها الطول بدنية لحظها بالسحر مكحول

سكندر الجمعي الكاتب فاسلم فنصبه عوض اليهودي وسماء ( هدايت افندي ) واحضر  
رماناً بعدم استخدام اليهود بعد ذلك في امانة صندوق الشام ثم بعد مدة وجيزة  
قتل اسكندر المذكور واستكنفي بعبد الله نوفل الذي استخدمه بحله اه . اقول ولكن  
سياً في معنا ان الذي قتل اسكندر هو رؤوف باشا لا صالح باشا الذي اسلم في زمنه وان السبب  
في قتله وشاية الصيارف به لمزاحمته لم في امور الخزينة وبذلك يخلصون من شره . ولعل  
فعل ( قتل اسكندر ) بضم القاف مبنياً للجهول وكذلك فعل ( استكنفي ) فيكون في ذلك  
اشارة الى ان القاتل هو الوالي الذي خلف صالح باشا .

(١) ديوان الجندي طبع طبعين: ففي احدي الطبعتين نشرت القصيدة برمتها وفي  
الاخرى نشر مطلعها وابيات المدح التي قيلت في السلطان محمود فقط .

وما زال شاعرنا الجندي يتغزل بالخواند الذي زانها الطول ، ولحظها بالسحر مكحول ،  
حتى قال في مدح السلطان محمود :

- ( ألقى السلاطين محمود الفعّال ومن  
( فنكم معارك حرب قد أباد بها  
( من فوق طرف كان الصبح شق له  
( في حُلّة من سنا النقوى يزيتها  
( ما تمسك المال عن راجيه راحته  
( تشكو لعلياه ما فاست رعيته  
( حيث استطالت بقطر الشام طائفة  
( وقد متهم مواليها وما علوا  
( مدّوا من المكر اشرا كآ وطبعهم  
( صادوا بها كل نسر في الثرى ونحوا  
( هم في القلب كالانبياء ثم وبني  
( قد كان من سحرهم ان الوزير متى  
( كم مرة مكروا بالابرياء وكم  
( وكم الى السجن قادوا غافلاً فمضى  
( من عهد سبعين عاماً هم صيارفة  
( حيث الدفاتر عبرانية رُفّت  
( ولبس يعلم أترك ولا عرب  
( وكل ما تحويه باطل كذب  
( ظنوا بان امور الحج بعدهم  
( شيدت على الشخ والشكوى بيوتهم  
( أموال عكة ماذا يصنعون بها ؟  
( للمال كل وزير قد مضى ورثوا  
( فيا أولي الامر ما هذا التهاون في
- بالعز والنصر محفوف ومشمول )  
حزب الضلال فولى وهو محزول )  
من نوره غرة بيضا وتجميل )  
بأس وحلم واحسان ونوبل )  
الا كما يمسك المال الغراييل )  
من البلايا وعقد الصبر محلول )  
على البلاد . وهم قوم مناكيل )  
بان تقديمهم جور وتضليل )  
على الخداع وقول الزور مجبول )  
تسمر السما فانشنوا والعزم مغلول )  
تلوينهم قل همو الحرباء والغول )  
أصغى لهم قال : مها ششحو قولوا )  
خانوا وزيرا له بالعدل تجميل )  
منكس الرأس بالاصفاد مغلول )  
اذا مضى منهمو جيل أتى جيل )  
خلاف السفنا والسر مجبول )  
ما خط فيها ولا المنقول معقول )  
بل انها كلها زور وتجميل )  
ينال ترتبها بخس وتعطيل )  
فليس فيها الضيف قط ما كول )  
ما أن اخذ لها ما أن تحصيل ؟ )  
حيّا وميتا : فهل في ذاك تحليل ؟ )  
أمر عظيم به الحق تدليل ؟ )

(أما اتى : (كل راعٍ عن رعيته يوم الحساب لدى الجبار مسؤول ؟)  
 ( فكيف ترجون عهداً للذين هم بُهتٌ شجاع . مشائيم مناكيل )  
 ( كم بالربا سجبوا ذبل الخراب على أهل البلاد وكم قالوا لهم : زولوا )  
 ( حتى اذا ألم المولى خليفته في قمعهم - اجتمعت تلك الابطال )  
 ( يصالح الوزراء الصدر أصلح ما قد أفسدوه وستر الله مسدول )

ثم ذكر مناقب صالح باشا وعددها فقال :

( منها بنى جامعاً فيه الصلاة زكّت وقد حلا فيه للقرآن ترتيل )  
 ( كذلك إسلام ذي رشد على يده حرّ عفيف له فكر ومعقول )  
 ( ملقب (بهدايات) وحيث سمي (محمدآ) فله في ذاك تفضيل )  
 ( لولاه ما بان مكر القوم قط ولا من رقمهم ظهرت تلك الشهاديل )  
 ( الله أكبر ذا أمر قد انشروحت منه الصدور . وذاباع له طول )  
 ( سُرّت بأيمانه اهل الهدى وعلا لعصبة الحق تكبير وتهليل )  
 ( كم ذا أراد العدى ان يخذلوه وقد خابوا فكانوا هم النكس المخاذيل )

الى ان قال في ختام هذه القصيدة الفريدة :

( أو ما أمين بمحصر الشام فيه شدا وافتك بالعز خود زانها الطول )  
 هذا ايها السادة ما وقع في الشام . منذ مئة عام من خبز صيارفة اليهود . واستفحال شرهم . وتدارك امرهم

ولكن هل اصطلم الشر . واستوصلت جذوره بالمرّة بحيث لم يبق لسلطنة الصيارفة اثر ولا تأثير في حكومة دمشق بعد ان تقلص ظل ولاية ( صالح باشا ) ؟ كنت اظن ذلك حتى ذكر لي بعض الفضلاء <sup>(١)</sup> من اصدقائنا المسيحيين حادثة وقعت لابي في زمن ولاية الوالي الذي خلف ( صالح باشا ) واسمه ( رؤوف باشا ) او ( عبد الرؤوف باشا ) وولايته كانت سنة ( ١٢٤٤ هـ - ١٨٢٨ م ) ويفهم مما ذكره هذا الصديق أن نفوذ

(١) هو المرحوم الياس بك قدسي ابن عبدو بك قدسي من وجهاء النصارى في دمشق

واحد اعضاء مجمعنا العلمي .

الصارفة وصولهم عادت الى أشد ما كانت عليه . — قال ان والده عبدو بك تعرف في عهد حدائنه برجل اعمى من اهل دمشق يدعى ( حميصه ) سمي بذلك لانه من مدينة حمص . وقد اتفق معه على الاشتغال بالصرافة . وكانت حميصه هذا انشيطاً جريئاً عارفاً باصول هذه المهنة واقفاً على اساليبها الناجحة غير انه اعمى العينين لا يمكنه التجول ولا النقل من مكان الى آخر وهو امر ضروري للصراف فانفق مع عبدالله ( عبدو ) والده صديقنا على ان يقوده من مكان الى مكان و يغشى به المجامع حيث التجار والمرابون وارباب الاموال . وهناك يعملون معاً على الكسب . ويكون الربح الحاصل من ذلك بينهما بالسوية . قال وكانت لطائفة الصارفة صولة في تلك الايام وتمكن من نفوس حكام الشام : فكانوا يخفضون سعر العملة اياماً ثم يرفعونه فجأة وبذلك يربحون ارباحاً عظيمة . ويعملون من هذه الارباح نصيباً مفروضاً للحكام الذين يطمعونهم على سرهم . ويشاركونهم في سحتهم . ومن جملة اعمالهم انهم كانوا يستحبون من النقود المتداولة شيئاً من فضتها وذهبها وذلك ببردها بالمبرد او بالقطع منها . فاخترع عمال ( الضرب خانه ) طريقة لوقاية النقود وحفظها من السرقة فجعلوا حولها على دوائرها زنجيراً منمناً مخزماً فاذا سرق شيء من طرف النقد بالبرد او بالقطع انظم النقد وعرف الناقص من غير الناقص من الدنانير لكن الصيارف احتالوا بحيلة جديدة وهي انهم جعلوا يغطسون نقود الذهب والفضة بحبال كجاء به ثم يأخذون ما انحل منها في الماء من دون ان يظهر على النقود نقص او يرد او حك او تلاعب في الزنجير .

قال الصديق : ثم ان حكومة الشام أعلنت ( باقتراح من الصيارف ) ان الايام الفلانية والايام الفلانية لا يجوز الاشتغال فيها بالصرافة ومن خالف جوذي جزاء صارماً . فاما ( عبدو ) وشريكه ( حميصه ) فقد حسبا ان هذا المنع لا يتناولهما لان عبدو شاب لم يزل حديث السن وشريكه حميصه أعمى . وتعرفون ايها السادة انه ليس على الاعمى حرج .

غير ان الصيارفة ما كانوا يؤمنون بهذه الآلية القرآنية بالطبع فوشوا بها الى والي الشام ( عبد الرؤوف باشا ) فطلبها اليه فدخل عليه وهو في الديوان وعنده كبير الصيارفة . فجعل ( عبدو ) يعتذر بصباه . ورفيقه حميصه يبكي شجوه وبنذب عمام . واخذ كبير

الصارفة يقطع حديثها . ويهول الامر عليها . و يغري الوالي بها . حتى احفظ قلبه فأمر بشنقها .

وكانت سراي الوالي رؤوف باشا يومئذ في البرامكة حيث الكشك المعروف اليوم على طريق محطة البرامكة المطل على المرجة وقد كانت في زمن الحرب العامة نادياً (كلوب) للضباط العثمانيين . وبعد ان كبر عبدو بك القديمي وشاخ كان كلما مر بذلك المكان مع ابنه صديقنا الياس بك يشير الى موقع السراي ويحكي لابنه حادثة صوته هذه وحادثة رفيقه حميدة الحمصي وكيف امر الوالي رؤوف باشا بشنقها . غير ان الله تداركها بلطفه وعنايته نجسا اياماً ثم خطي سبيلها بشفاعة بعض الشافعين . من أعيان الدمشقيين .

فيستدل من هذه الواقعة ان نفوذ اولئك الصارفة استمر بعد زمن صالح باشا وبقي الى زمن ولاية رؤوف باشا وكان رؤوف باشا هذا ظالماً قاسي القلب كما سمعتم من خبره مع حميدة . بل ان له خيراً آخر أدل على ظلمه وخبثه ذلك ان طائفة الصارفة في زمنه عادوا الى دس الدسائس للانتقام من الصراف الحمصي (محمد افندي هدايت) الذي أسلم في زمن صالح باشا . فيقال ان اولئك الصارفة مازالوا يطمعون (رؤوف باشا) بالمال ويزينون له البطش بذلك المسكين بغتة بلا سؤال ولا جواب حتى قتله (١) ، واستلمت طائفة الصارفة الخزينة واستبدوا بها من دون مشارك ولا معارض .

ثم مات رؤوف باشا وخلفه في ولاية دمشق (سليم باشا) وهو الذي ثار عليه اهالي دمشق لكونه فرض على العقارات ضريبة (مصريتين) فقتلوه سنة (١٢٤٧هـ - ١٨٣١م) وفي السنة التالية زحف المصريون بقيادة (ابراهيم باشا) واستولوا على بر الشام فخطوا مال الخزينة من اولئك الصارفة بقدر الامكان ونوصلوا الى ذلك بتعيين (يحيى افندي) وهو يهودي من حلب كان اسمه (يخزور) فأسلم وسمي (يحيى افندي) وكان حازقاً في أمور الصرافة والمعاملات المالية .

ثم من يومئذ صلت الاحوال ، وانتظمت الاعمال ، وتوفرت في الخزينة الاموال ،

(١) راجع هامشة ص ٦٤٧ من هذا الجزء .



ولم بعد لصيارفة الشام تأثير كبير في نفوس ولائها بل كان كلما جاء احد هؤلاء الولاة الى دمشق اضطر كبير الصيارف ان يتوسط بعض أعيانها في ان يقدمه الى والي ويعرفه مكانته ووجاهته في قومه .

لكن كان كبير الصيارفة لا يصل الى بين يدي والي و ينال منه حظوة حتى يبدل للواسطة اموالاً طائلة . فكان الصيارفة يتعلمون من هذه الوساطة والنفقات التي ينفقونها في سبيلها كلما جاء وال جديد . فاستنبطوا للخلاص من ذلك حيلة غاية في الرقة والالطف والدوق .

ذلك ان كبيرهم (شمايا) بنى قصره الشهير في ( دمر ) على قارعة الطريق الاعظم المؤدي الى الشام فصارت طائفة الصيارفة اليهود لا يدعون والياً بدخل الشام حتى ينزلوه ضيفاً عزيزاً في هذا القصر على الزحج والسمة . مما يذكرنا بقول شاعرنا العربي مع ملاحظة الفرق بين التبتين :

( خربوا بقارعة الطريق قبايهم      بنقارعون على قرى الضيفان )

( ويكاد موقدهم يجود بنفسه      حب القرى حطبا على النيران )

ففي خلال إقامة والي في (قصر شمايا) وحفد القوم في خدمته والانفاق من سعة على ضيافته ثوثق بينه وبين كبار الصيارفة روابط الصداقة والمحبة . وبنفقات قليلة في (قصر شمايا) استغنوا عن نفقات كثيرة كانوا يبذلونها لاعيان الشام لاجل تقديمهم الى الولاة عدا ما يصحب ذلك من التملق والتذل وتحميل المنة . فما أطفها حيلة ، وما أسهلها وسيلة . وهكذا أيها السادة انطوى ذكر الدور العجيب الذي كان يمثلها صيارفة الشام منذ مئة عام . ولم يبق من أثره سوى هذا القصر الذي يشهد على ما كان منهم في سالف الايام .

«المغربي»



مشروع بكتابة الحركات<sup>(١)</sup>

بجروف عربية

[ واستعمال أبجدية واحدة للطبع والكتابة ]

مقدمة « موجزة »

من المعلومه ان الكتابة العربية قد سرت عليها تغيرات متعددة متوالية حتى وصلت الى شكلها الحاضر وان هذا الشكل يحتاج الى اصلاح يذنيه من المثل الاعلى لاطهار صوت كل حرف في الكلمة فالكتابة الحاضرة « غير المشكولة » لا توضح سوى نصف او ثلث اصوات حروف الكلمة فيحدث الخطأ في قراءة اللغة الفصحى ومن ثم عدم انتشارها حتى بين المتعلمين من اهلها وكذلك لنوع رسم الأبجدية رقعة ونسخ وغيرهما وتعدد صور الحرف الواحد الى اربعة أشكال ثم الحركات الثلاث ثم التنوين والشدة والسكون فتبلغ الاشكال اكثر من ٢٣٠ شكلاً في الكتابة واما في الطباعة فتبلغ ٨٤٠ شكلاً بالطريقة المشكولة و ٣٢٠ شكلاً بالطريقة غير المشكولة . وكتابة الهمزة التي الف بعضهم كتباً خاصة في كتابتها لصعوبة ذلك وال الشمسية والقمرية وزيادة بعض الحروف في الكلمة ونقص البعض في الأخرى كل ذلك من مقلصات انتشار اللغة العربية التي من واجب كل متعلم ان يسعى لتسهيل نشرها .

ولكن بهذه الطريقة لا يحتاج لدراسة سوى ٣٢ شكلاً للحروف فيقرأ ويكتب بشكل واحد بسهولة وانقان وبذلك نكون قد وفرنا على الطالب  $\frac{1}{7}$  الوقت الذي يصرفه في تعلم الاشكال المتعددة للحرف ولا ينقن القراءة والكتابة ولا ينكر ان في هذه الطريقة اقتصاداً عظيماً اذ يقتصد  $\frac{1}{7}$  مجهود التلميذ والمعلم ووقتهما فيستثمر ذلك المجهود المقنصد والوقت في الحصول على تقدم آخر . وقد وجدت كذلك ان التلاميذ بعد ان كانوا يقرأون بسهولة حينما كانت الكتابة مشكولة بفضل أساليب التربية الحديثة أصبحوا

(١) خلاصة مقال بعث به الفاضل السيد زهير الشماهي بالقدس .

لا يضبطون الا قراءة كلمة او كلمتين فقط من السطر في الكتابة غير المشكولة .  
 وكل منا قد جرب بنفسه انه كثيراً ما يحتاج في ضبط لفظ كلمة جديدة تمر عليه  
 الى مراجعة القاموس ( ولا يخفى ما في ذلك من المشقة وضياح الوقت ) وليس ذلك  
 لتقصيره في التحصيل او لقلة إلمامه بل لأننا نكتب نصف او ثلث الكلمة التي نكتبها وليس  
 عندنا سليقة نعتمد عليها في ضبط قراءة ما نريد كما هي الحال عند الامم الاخرى .  
 ويدعي البعض ان الكتابة العربية مختزلة وذلك صحيح الا انه ليس من المحسنات  
 بل هو جرثومة عدم انتشار اللغة الفصحى فيسهل على اللغات الاخرى مزاحمة العربية  
 في عمر دارها .

وهنا يخطر على البال السؤال الآتي :

ولماذا لا نكتب بالحروف المشكولة ؟ ( كما سألني الدكتور مورنز المستشرق الالماني  
 اثناء حديثي معه بهذا الموضوع وقد نشر في مقتطف نموز سنة ١٩٢٩ ) وهنا أعيد  
 جوابي اليه وهو :

ان للكتابة المشكولة تكاليف عظيمة متعددة منها :

(١) انها كتابة ٣ سطور في آف واحد ( نفس الكلمة ثم الحركات التي فوقها  
 فالتي تحتهما ) .

(٢) لان الحركات تحتاج حين الكتابة لرفع اليد مرات بعدد حروف الكلمة  
 او اكثر .

(٣) لان القاري والكاتب يضطرا الى قراءة وكتابة ٣ سطور في آن واحد .  
 ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة وضياح الوقت .

(٤) صعوبة طبع الحروف المشكولة وذلك ان الطبع المشكل يحتاج الى ٨٤٠ شكلاً  
 فيتضاعف الشغل والوقت ومن ثم اجرة الطباعة في حين ان الطباعة العادية لا تحتاج الا  
 الى أقل من النصف اي ٣٢٠ شكلاً ولعمري الحق ان هذا لكثير ايضاً . هذا في الوقت  
 الذي فيه طباعة اللغات الاوربية تكتفي بـ ٥٨ حرفاً . واما الطباعة العربية في المشروع  
 الجديد فتحتسب بـ ٣٢ شكلاً بدل ٨٤٠ شكلاً فتصبح أضبط لفظاً وأوفر كلفة ووقتاً  
 من الكتابة المشكولة وغير المشكولة .

(٥) ان الحركات ليست الاحرفاً صوتية قصيرة فن الخطأ اعتبارها حركات كما هو واقع في العبرية فيجب كتابة الحركات في صلب الكلمة لافي حواشيها او حذفها بشاناً . ولا بد في هذا المقام من بيان ان هذا الاصلاح في الكتابة العربية ليس بدعة كما هو معلوم لجمهور المتعلمين من العرب والمستشرقين فلم يكن الخط ممحاً ولا مشكولاً في صدر الاسلام فقد كان مثلاً حرف (ب) غير المنقوط بدل على ب ، ث ، ث ، وكذلك حرف (ع) فكان بدل على ع ، غ معاً وهكذا . . . فاصلاح الكتابة العربية له سوابق كما هو معلوم .

### « المشروع »

بما مضى يستنتج ضرورة اصلاح الكتابة العربية بصورة تطابق القراءة والكتابة كل منهما الاخرى وقد وفقت لتحقيق ذلك بعد مجهود ٩ سنوات حتى وصلت الى هذا المشروع الاخير من بين ثلاثة مشاريع وقد بينته على الشروط الآتية :

١ - ان تكون جميع حروف الالبجدية عربية سواء منها الحروف الاصلية ام الحروف النائية عن الحركات ليبقي الاتصال موجوداً بين الكتابة المهدبة وبين الكتابة الاصلية .  
٢ - ان تكون الالبجدية العربية بشكل واحد سواء حروف اول الكلمة ام وسطها ام آخرها فلا يكون سوى ابجدية عربية واحدة .

٣ - ان تكون الالبجدية العربية بشكل واحد للطبع والكتابة فلا تتغير .

٤ - ان تكون الالبجدية العربية بصورة يسهل معها كتابة الحروف منفصلة ام متصلة حسب الرغبة دون تغير في شكلها .

٥ - ان تكون الحروف النائية عن الحركات عربية الشكل قابلة الاتصال بما قبلها وما بعدها تسهيلاً للكتابة .

٦ - ان نكتب الكلمة كاملة كما هو لفظها الفصح فلا نحذف حرفاً ولا نزيد آخر خلاصاً من الالتباس والتشويش .



ب — ان ابدال الحروف بالحركات الاعرابية يؤدي الى كتب الكلمة الواحدة في صور متعددة بحيث تكاد اللفظة تخرج عن ان تكون كلمة واحدة ، وفي هذا مشكلة جديدة .  
ثانيها — يتعلق بشكل الحروف الذي يقترحه . فالحروف العربية — ولا بد من قول الحق — بشعة على شكلها الحاضر والشكل المقترح يزيد بها بشاعة وقبحاً .  
وعذر المقترح :

أ — ان فيها توحيداً كاملاً لأنواع الحروف .

ب — انها حروف موجودة في المطابع فلا حاجة الى شراء حروف جديدة .  
وليس هذان بالسببين الكافين :

ذلك ان الحروف يجب ان تكون موحدة الشكل لا النوع . بمعنى ان الحرف ينبغي ان يكون شكله هو اياه في اول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها ، هذا مالا أخالف فيه .  
ولكن ان نوحدا أنواع الحروف كتابة وطباعة فهذا ما يستصعب جداً ، وليس له من مثيل في لغة من اللغات . فالحروف اللاتينية وهي اليوم من اشهر الحروف واعمها في الامم استعمالاً ، حروف الطبع فيها غير حروف الكتب ، تلك منفصلة وهذه متصلة . وفيها الحرف المعروف بالتلياني ، والحرف المعروف بالغوثي ، وغيرهما . فضلاً عن الاحرف الكبيرة التي تعرف بـ ( الكيتال ) او ( الجسكيل ) .

نعم ان التوحيد خير من التعدد ، وانا لسنا مقيدين بما ذهب اليه غيرنا ولكن استعمال حرفين : واحد للطباعة وآخر للكتابة امر لا بد منه ، والحرف الذي اختاره المقترح انما هو حرف من حروف اول الكلمات فهو لا يتصل مع ما بعده ولا يتصل ما بعده به ، فلا بد للمطابع ان تغير شكل حروفها في كل حال .

وليس تغيير حرف من الرصاص يستعمل في فترة قصيرة من الزمن بالامر الذي يهتم له في مثل هذا الانقلاب الخطير .

وخلاصة ما أراه ان تبقى الكتابة العربية على ما هي عليه وفي ذلك فائدتان :

أ — اختصار الوقت .

ب — إبقاء الميراث الادبي القديم حياً اذ لنزل الكتب المطبوعة قديماً منزلة الكتب الخطية . وما يطبع بعد ذلك يطبع بالحروف الجديدة .

ولا يرد على ذلك ان مشكلة الحروف لا تحل مع هذا التعديل حلاً نهائياً اذ تبقى اشكال الحروف الكتابية متعددة . فمشكلة الحروف اليوم انما هي مشكلة الطباعة لا الكتابة . والكتابة مستقبلها مهدد بانتشار الطباعة ، والآلات الكتابية ، واستعمال حروف عربية جديدة يزيد في انتشار هذه الآلات الكتابية كثيراً .

هذا وانى وان كنت أصوب رأي الاستاذ المقترح في النقيض باشكال الحروف المستعملة اليوم . فلا ارى ان يكون النقيض مطلقاً ضيقاً ، بل براعى رونق الحرف وجماله . مع مراعاة الصلة على قدر الامكان . ولا بأس بان نستعين بشئ من الحرف الكوفي او المغربي او غيرهما اذا اعوزنا الامر .

ولقد بدا لي منذ فكرت في هذا الامر ان اضع اشكالاً للحروف العربية فوفقت — أو خيل اليّ اني وفقت — الى بعض حروف ولم اوفق الى البعض الآخر وانا اقدم صوراً عن بعض هذه الحروف مثلاً بنظر فيه من هم أبعد نظراً وأدق رأياً في مثل هذه الامور .

على ان ثمة امراً ما ينبغي لنا ان نغفله : ذلك ان هذه الحروف العربية وان كانت حروفنا فقد اصبح لنا فيها شركاء من بعض الامم الشرقية الاسلامية فمن الرأي ان يعقد مؤتمر عام تدعى اليه الشعوب التي تستعمل في كتابتها حروفنا العربية فيوفد كل منها من يمثلها ليكون العمل اصح واعم .

## ا ب ث ثا ذ ز ح حـ و وـ ق قـ ك ل ن ب و ي

والحروف بشكلها هذا قد روعيت صورها الاصلية على قدر الامكان .  
اما الحركات فتصير حروفاً على هذا الشكل :

ل ا ا — فتكون الضمة مصغر الواو ، والفتحة والكسرة كرمي بوضعان عليها .  
او يختار شكل آخر يكون اكثر موافقة .  
او تكون الالف (ا-ا) مضاعف الالف الحاضرة او (ا) بما يقرب من رسمها الديواني .

والفتحة (ا) اي نصف الالف والكسرة (ا) نصف الياء كما هي حقيقةتهما .  
كحقي — هذا ما سبق فأجبت به عن الاقتراح . وازيد على ذلك : ان الحروف  
( ر ز ص ض ط ظ م ) لم أوفق فيها الى شكل يرضي فأترك أمرها وأمر اصلاح  
الحروف التي عرضتها وتغييرها تعديلها الى من هم اولى مني بهذا العمل الفني .  
عارف النكدي



## الفيلسوف الفارسي الكبير<sup>(١)</sup>

صدر الدين الشيرازي

[ حياته وشخصيته وأهم اصول فلسفته ]

بسم الله تعالى وله الحمد

في فجر القرن الحادي عشر ظهر في ( فارس ) من مدينة ( شيراز ) رجل فارسي المحدث حقيق ان يعد من اعظم الفلاسفة الاثولوجيين الذين نظروا في ملكوت السموات والارض وكانوا من الموقنين .

وهو صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي وكان ظهور هذا الفيلسوف الاآهي الكبير الذي سنأتي على صورة جليلة من حياته وشخصيته وفلسفته في عصر كان نجم الفلسفة ضئيل النور لا ناصر لها الا فئة قليلة من اختارهم الله لنصر العلم وكان رجال الفكر يستثرون وراء ستار التقية حقناً لدمائهم وكانت صولة اهل الجود شديدة قوية وقلم الفقهاء وخصوم الفلسفة أمضى من السيف ولو لم يكن لمذهب التصوف بصيص نور وانصار قليلون من الذين استنارت قلوبهم بنور العقل لكاف هذا الفيلسوف الاآهي صريع جهل أهل عصره وقتيل عصبيتهم ولكن جزاؤه على علمه جزاء شهاب الدين السهروردي — القتييل الشهيد — على فكره .

هياً الشرق في كل عصر للعالم رجالاً كباراً وحكماء عظام منهم من ملأت البسيطة شهرته ومنهم من مات مجهولاً في زاوية غريبة . ومن لم يعرفوا حق المعرفة هذا الفيلسوف الرباني الجليل الذي لاشك انه من حسنات القرن الحادي عشر يحق ان يعد من فطاحل الحكماء امثال ( ابن سينا ) و ( ابن مسكويه ) و ( نصير الدين ) الطوسي الفلكي والامام ( الغزالي ) من الفرس و ( ابن رشد ) و ( ابن باجة ) و ( محيي الدين بن عربي )

(١) هذه الأطورة بقلم ابي عبدالله الزنجاني عضوالمجمع العلمي العربي في دمشق .

من العرب وامثال (سقراط) و (افلاطون) و (ارسطو) وامثال (سبينوزا) <sup>(١)</sup>  
(Spinoza) و (مالبرانش) <sup>(٢)</sup> (Malebranche) من رجال الغرب .

اختبرت اللاطروحة وصف حياة هذا الفيلسوف وشخصيته واهم فصول فلسفته لاسباب :  
الاول انه خدم اللغة العربية أعظم خدمة اذ أخرج كنزاً عظيماً من درر الحكمة  
ولآتي العلم : من فلسفة اللاهوت والأخلاق والتصوف والحديث بلغة الضاد ووضع  
كتباً تبلغ أربعة واربعين او خمسة واربعين كتاباً ورسالة بتلك اللغة <sup>(٣)</sup> وهذا ممازادت  
به ثروة العلم فهذه الخدمة اخرى ان نقدر ولا سيما من علماء العرب ورجال الادب في  
الشرق والغرب كافة .

الثاني ان روح فلسفته وان غشاها حيناً بالفاظ معماة ولا تظهر الا للضعاف من فلسفته  
واصطلاحه ترفع الخلاف في كثير من المسائل التي طالما احتدم الجدل فيها بين الفلاسفة  
الروحانية والمادية ، وان شئت قل انها ترفع الخلاف بين عدة مسائل كان الخلاف فيها بين  
الفلاسفة جوهرياً كاختلاف بين مذهبي أزلية المادة (العالم المادي) وحدوثها ووجود  
القوة المبدعة الخالقة المعبر عنها (بالله) واثبات الشعور العام المعبر عنه بالعالم له ووجود  
الحكمة والغاية من الخلق في جميع اجزاء الكون وعدمها وهذه المسائل بحثت عنها في درس  
مذهبه الفلسفي ثم اردت البحث في هذه المسائل برأي هذا الفيلسوف في اثبات الشعور  
لذرات المادة المعبر عنها في اصطلاح الفلسفة الاغريقية بالحيوي من جماد ونبات : كراي  
العالم النباتي الهندي (جاجاديس بوز) <sup>(٤)</sup> .

(١) (سبينوزا) فيلسوف آهي شهير ولد في أمستردام سنة ١٦٣٢ وهو من انصار  
مذهب وحدة الوجود (البانتيسم) قال الدكتور (رابورت) في شأنه انه كان مملوياً يجب  
الله حتى اصبح لا يرى أمامه الا الله توفي سنة (١٦٧٧ م) . (٢) فيلسوف آهي فرنسي  
ولد في باريس سنة ١٦٣٨ كان يسعى في سبيل التوفيق بين الدين والفلسفة وكان يقول  
يجب ان نحب الله حباً تاماً توفي سنة (١٧١٥ م) . (٣) عثرنا على كتبه الا القليل منها  
فوجدناها باللغة العربية سوى رسالة صغيرة بالفارسية كتبها في مبادي عرفانية .

(٤) جاجاديس بوز هو عالم نباتي هندي بعد من مفاخر الهند في هذا العصر اعترفت

ثم جمعت مسك الختام كلمة صدر الدين في العشق وفيها اعتراف منه بفضل الدمشقيين ودمشق .

الثالث ان أوجه انظار اهل العلم من الشرقيين والغربيين الى افكاره النيرة وآرائه وفلسفته الروحية والى كتبه النفيسة التي هي مرآة افكاره وافكار عظماء الفلاسفة كسقراط وافلاطون وارسطو وغيرهم من فلاسفة الاغريق والفرس والروم واتباعهم كابن سينا والفارابي وامثالهما .

ولا انتشار لكتبه القيمة الا عند الخواص من العرب والفرس ، على ان قدره لم يخف على بعض علماء اوربا وكثابها فان العالم ( كونت دوغوبينو ( Comte de Gobineau ) السفير الفرنسي الذي أقام من سنة ( ١٢٧١ هـ الى ١٢٧٤ هـ ) في طهران كتب في كتابه ( المذاهب والفلسفة في آسيا الوسطى ) ( Les Religions et les philosophies dans l'Asie Centrale ) فصولاً عنه لا تتجاوز بضع صحائف .

وورد ايضاً ذكره مختصراً بقلم المستشرق ( كليمان هوار ) في معلة الاسلام التي تنشرها جماعة من المستشرقين . ولكن الاول منها وفقاً لموضوع كتابه بحث عن ناحية اثره في الفلسفة وتأثير فلسفته في اهل عصره . والثاني اعتمد على ما كتبه الكونت (دوغوبينو) في كتابه المذكور وعلى مصادر فارسية وقفنا عليها جميعها .

« شيراز وطن صدر الدين »

وهي من مدن ايران الجنوبية واقعة على بعد (٢٩) درجة و (٢٧) دقيقة من العرض الشمالي و (٥٢) درجة و (٤٠) دقيقة من الطول الشرقي من ( كرينج لندن ) و (٦٠) كيلو متراً من اتلال<sup>(١)</sup> استخر الذي يسميه الافرنج ( برس بليس ) ويسمى ايضاً ( نخت

له اوربا بما أسداه الى المعارف الانسانية من يد واعلنت فوزه بالوصول الى ما كان يتمنى الوصول اليه غير واحد من علمائها الذين بلغوا الذروة العليا بتحقيقاتهم ، وهو الذي اخترع الجهاز ( الكرسكوغراف ) المغناطيسي الذي يعمل الحركات التي لا ترى بالعين المجردة اكثر وضوحاً بنحسين الف الف ضعف واظهر به للبلاد حياة النبات وحركته .

(١) (المجمع) لعل المؤلف يريد اطلال اصطخر .

جمشيد) اي (عرش جمشيد) وفيه آثار جميلة وصور بدبعة هي آيات خالدة تدل على عظمة الملوك الفارسيين القدماء واحرق الاسكندر هذا البناء الجميل العجيب الصنع الشهير باعتدال هواء وصفاء مائه العذب وجمال رباضه الفتان وبهاء حقوله تجلت فيه الطبيعة بياهر ذلك الجمال الذي حرك اوتار نفس السعدي الشاعر الفارسي الطائر الصيت فقال :

خوشا نفرج نوروز خاصه در شيراز كه بر كنند دل مرد مسافراز وظنش  
عز يز مصر چمن شد جمال يوسف گل صبا چودر چمن آورد بوي پيرهنش  
اي حبذا النفرج في نيروز<sup>(١)</sup> ولا سنيا في شيراز التي ننسي الغريب وطنه والمرج  
او الروض اصبح كعز يز مصر والورد كجمال يوسف حين اتى الصبا اليه بشذا قيصه .  
وهذا وصف جميل بديع لهذا البلد الطيب . واهله اذ كياه المشاعر متلهو الذكاء امتازو  
بصفاء الروح وجمال الصور تندفق خواطر كثير منهم بالشعر مشهورون بالميل الى  
اللهو والثرق

بني هذه المدينة اولاً شيراز بن تهمورث ثم جدد بناءها بعد الخراب محمد بن القاسم  
ابن عم الحجاج في صدر الاسلام وكانت معسكراً للمسلمين لما هموا بفتح استخر (اصطخر)  
وكانت عاصمة (آل بويه) وغيرهم من الملوك وعاصمة (كريم خان) الزند . وقد أنجبت  
غير واحد من رجال العلم المشهورين من الفلاسفة الكبار والشعراء العظماء . كالامام  
ابي اسحق الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ والعلامة قطب الدين محمود بن مسعود تليذ نصر الدين  
الطوسي الفلكي وصاحب الاختيارات في (الهيئة) وحل مشكلات المجسطي المتوفى سنة  
٥٧١هـ . ومصليح الدين سعدي الشاعر العارف الشهير المتوفى سنة ٦٩١هـ وشمس الدين  
حافظ محمد العارف الشاعر المتوفى سنة ٧٩١هـ أو ٧٩٤هـ وغيرهم ممن نفخر بهم (فارس) .

في هذه المدينة الجميلة ولد صدر الدين واصب قيساً منيراً في سماء العلم بعد حين وفيها  
نمت عواطفه وانفدت فطنته والتهب ذكاؤه كذلك التربة الخصبة نبت الزنبقة .

(أمرته) : هو صدر الدين محمد بن ابراهيم القوامي الشيرازي الشهير بالاخوند  
(الاستاذ) المولى صدرا .

(١) نيروز هو عيد الفرس الكبير ، يوم اول الربيع والسنة .

أُسرة. قوام في شیراز أسرة عربية في النسب والشرف . والقوام لقب عام لرئيس هذه الأسرة في كل عصر ولا تزال الرياضة قائمة فيهم الى هذا الزمن .  
ورأس هذه الأسرة هو القوام الذي كان معاصراً لحافظ شمس الدين الشاعر السابق الذكر واثني عليه في بعض قصائده بقوله :

درياي اخضر و فلک و کشتی و هلال      هستند غرق نعمت و حاجي قوام ما  
معنى البيت ان نعمة قوام عمت البر والبحر بل الفلك والهلل شملتها نعمته . وهو مبالغة شعرية في مدحه .

وشك بعض كبار علماء شیراز في نسبة صدرالدين الى هذه الأسرة وقال على مارواه الثقات عنه ان قوام الذي ينسب اليه صدرالدين غير قوام المعاصر لحافظ شمس الدين ولكن اشتهرت نسبته الى هذه الأسرة الشريفة .

( ولادته ) : ولد هذا الخبير الجليل بعد النصف من القرن العاشر الهجري على الأرجح من أب شیرازي اسمه ابراهيم وكان وزيراً في فارس (شیراز) . ولم تعرف سنة ولادته في الكتب التي ورد ذكره فيها الا ان الأرجح انه ولد بعد النصف من القرن العاشر الهجري لان أعماله الخطيرة العلمية ووضع تأليفه الكبيرة التي تربو على اربعة واربعين او خمسة واربعين تأليفاً وتصنيفاً ومدة اشتغاله بدرس الفلسفة والحديث والفقه والتصوف واعتزاله في جبال ( قم ) عدة سنين تاركاً التأليف والتصنيف كما سبشير اليه في كلامه الآتي ذكره — كل ذلك يحتاج الى زمن اكثر من خمسين سنة اي الخمسين سنة بعد القرن العاشر التي وقع فيها موته اذا قلنا انه ولد في فجر القرن الحادي عشر .

ولما لم يولد لابيه الوزير ولد في مدة طويلة طلب الى الله طلباً حثيثاً ان يرزقه صبيّاً فوزقه ( صدرآ ) بعد ان دعا أدعية طويلة ، وفي ايام عديدة وبعد ان تصدق على المحتاجين والمقترين ، ولا سيما بعد ان تصدق بثلاثة توامين <sup>(١)</sup> فوزعها على أناس فقراء مارين ولم يكن له غيرها ومنذ طفولته لقب الولد ( صدرآ ) لفضله الكبير واختار له مهذباً حاذقاً وما عثم ان ظهرت عليه أمارات الذكاء .

(١) (المجمع) التوامين جمع تومان وهو نقد ايراني ذهبي وقيمته ٨ فرنكات و ٨١ سانبجاً .

وكان والده ذات يوم وكّله على البيت وعلى رعاية ما فيه ثم أراد الوقوف على ما أتقنه في المدة المذكورة فرأى أن بين النفقات اليومية ثلاثة توأمين في باب الحسنات فتعجب والده الوزير من هذا الأمر وقال لابنه ما هذا ؟ قال ابنه يا أبي هذا ثمن ما يكلفك إياه ولدك . وفي صنعة هذا دلالة على جوده وإن فطرته كانت تهتز للمعروف .

( وروده إلى أصبهان ) : ولما ذهب من شيراز إلى أصبهان تعرف في حمام من حمامات المدينة إلى السيد أبي القاسم الفندرسكي<sup>(١)</sup> وكان السيد في عهده من أكابر العلماء في علوم ما وراء الطبيعة . ولم يكن السيد يعرفه لكن لما سلم عليه . قال له السيد لا شك في أنك غربب عن البلدة بأولدي قال الصدر نعم . قال له ومن أي بيت أنت ومن أي مدينة ولأي سبب قدمت إلى أصبهان . فقال أنا من ( فارس ) وقدمت إلى هنا لأتمتع دروسي قال السيد على أي العلماء تريد أن تقرأ ؟ قال على من نخشاه لي . قال السيد إذا أردت أن توسع عقلك فعليك بالشيخ بهاء الدين أما إذا أردت أن ينفق لسانك فعليك بامير محمد باقر . فقال أنا لا أعني بلساني فذهب إلى الشيخ بهاء الدين فأخذ يتلقى العلم عنه من فلسفة وكلام وكان طموحاً إلى أن يعرف افكار اليونانيين وما دونوه في كتبهم ولذلك كان يصرف كل دراهمه في مشتري الكتب الفلسفية فأجاد في كل ما سمعه عن أستاذه حتى أن معلمه قال له ذات يوم تلقيت جل علومي وعرفه بالامير محمد باقر الداماد فقال له اذهب إليه وأني منه بكتاب وكان ذلك وسيلة لتعرفه إليه .

ولم يدر في خلد الصدر أن وراء الائمة ما وراءها فواجه الاستاذ المنطقي من غير أن يخشاه ريب وفي ذلك الوقت كان مير محمد باقر معلّم فسمع الصدر درسه ، ولما عاد التلميذ إلى أستاذه قال له شيخه ، ما كان يفعل مير محمد باقر ؟ قال كان يدرس . فقال شيخه أنا لم أكن محتاجاً إلى طلب كتاب من مير محمد باقر إنما اتخذت هذه الوسيلة لكي اعرفك بدروسه وتحكم بنفسك على مقدرة علمه فينبغي أن نلتقى علومه فأطاعه الصدر وفي بضع سنوات بلغ الدرجة القصوى من البلاغة وهي الدرجة التي عُرف بها .

( آراء الفقهاء في اعتقاد صدر الدين ) : وهذا الفيلسوف كأمثاله من الفلاسفة

(١) سيأتي ذكر السيد في ضمن تراجم اساتذة صدر الدين .

الاحرار ذوي الافكار النيرة لم يسلم من الانتقاد المر والتحقير واصبح هدفاً لسهام اللوم والتكفير وهناك بعض الافاديل في شأنه من مقاربي عصره ومعاصريه .

قال السيد نعمة التستري<sup>(١)</sup> لما وردت شيراز لم اتكل الا على ولد صدر الدين الشيرازي واسمه ( ميرزا ابراهيم ) وكان جامعاً للعلوم العقلية والنقلية فاخذت عنه شطراً من الحكمة والكلام وقرأت عليه حاشيته على حاشية شمس الدين الخفري على شرح الفجر يد وكان اعتقاده في الاصول خيراً من اعتقاد ابيه وكان يتمدح ويقول اعتقادي في اصول الدين كاعتقاد العوام وقد اصاب في هذا التشبيه اه .

وقال الشيخ يوسف الجبراني<sup>(٢)</sup> واصدر الدين ابن فاضل اسمه ( ميرزا ابراهيم ) وكان فاضلاً متكلاً جليلاً نبيلاً عالماً لاكثر العلوم ولا سيما في العقلية والرياضيات قال بعض اصحابنا بعد الشناء عليه هو في الحقيقة مصداق قوله تعالى : ( يخرج الحي من الميت ) قد قرأ على جماعة منهم والده ولم يسلك مسلكه وكان على ضد طريقة والده في التصوف والحكمة .

وقال صاحب روضات الجنات<sup>(٣)</sup> ( وكأنه سلك الطريقة الوسطى ) و يوجد في غير واحد من مصنفاته ( اي مصنفات صدر الدين ) كلمات لا تلائم ظاهر الشريعة كأنهم ا مبنية على اصطلاحاته الخاصة او محمولة على ما لا يوجب الكفر وفساد اعتقاد له بوجه من الوجوه وان اوجب ذلك سوء ظن جماعة من الفقهاء الادلام به وبكتبه بل افني طائفة منهم بكفره .

فمنهم من ذكره في وصف شرحه على الاصول ( اصول الكافي )<sup>(٤)</sup> شروح الكافي

(١) عالم شهير له بعض آثار علمية ولد سنة ١٠٥٠ هـ وتوفي ١١١٢ هـ .

(٢) الشيخ يوسف الجبراني من كبار محدثي الامامية وفقائهم ولد سنة ١١٠٧ هـ وتوفي سنة ١١٨٦ هـ . (٣) هو محمد باقر بن امير زين العابدين من فضلاء المتأخرين ولد في ٢٢ صفر سنة ١٢٢٦ هـ بقصبة خونسار وتوفي في ١٤ جمادى الاولى سنة ١٣١٣ هـ باصهبان وكتابه روضات الجنات في تراجم العلماء مشهور طبع في ايران في سنة ١٣٠٧ هـ .

(٤) كتاب اصول الكافي احد الكتب الاربعة المعتمدة في الحديث عند الامامية

كثيرة جليلة قدراً واول من شرحه بالكفر (صدراً) وقال الشيخ يوسف البحراني السابق الذكر في شأن تليذه (المحسن الفيض) الآتي ذكره :

له من المقالات على مذهب الصوفية والفلاسفة ما يكاد يوجب الكفر والعياذ بالله مثل ما يدل سيفه كلامه على القول بوحدة الوجود وقد وقفت به على مقالة قبيحة صريحة في القول بوحدة الوجود قد جرى فيها على عقائد ابن عربي وأكثر فيها من النقل عنه وإن عبر عنه ببعض العارفين وقد أوردنا جملة من كلامه في تلك المقالة وغيرها في رسالتنا<sup>(١)</sup> في الرد على مقالته نعوذ بالله من طغيان الافهام وزلل الاقدام وقد تلذذ في الاصول (اي اصول العقائد) للمولى صدر الدين الشيرازي ولذا كانت كتبه الاصولية على قواعد الصوفية والفلاسفة .

بل كان سيفه هدفاً أسهم لوم أكثر عارفيه من اهل الجمود ايضاً على انا نجد قليلاً من معاصريه ومقاربي عصره الذين لم يعيشوا عن نور الحق بعظمونه وبمجلونه حتى تعظيمه ونبييله . قال السيد علي خان صاحب سلافة العصر في ضمن ترجمة الملا فوج الله التستري المعاصر له ما نصه :

قال مؤلف الكتاب (عني الله عنه) أعيان العجم وأفاضلهم من اهل هذه الملة كثير العدد ومنهم المولى صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي الشهير بالملا صدراً كان اعلم اهل زمانه بالحكمة منفعتاً بسائر الفنون له تصانيف كثيرة عظيمة الشأن في الحكمة وغيرها . وقال صاحب امل الآمل محمد بن ابراهيم الشيرازي فاضل من فضلاء المعاصرين ثم نقل نص عبارة صاحب السلافة الآتفة الذكر . وقال الشيخ يوسف البحراني محمد بن ابراهيم صدر الدين الشيرازي الشهير بالمولى صدراً كان حكماً فيلسوفاً صوفياً مجتهداً . وقال صاحب روضات الجنات<sup>(٢)</sup> من المتأخرين :

لجامعه الامام المحدث ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الكليني الرازي المتوفى سنة (٣٢٨) او (٣٢٩) .

(١) اسم هذه الرسالة (النسخات المملوكية في الرد على الصوفية) .

(٢) (ص ٣٣١ ج ٢) .



صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي الشهير بالمولي صدر كان فائداً على سائر من تقدمه من الحكماء الباذخين والعلماء الراشدين الى زمن نصير الدين يعني نصير الدين الطوسي الفلكي الفيلسوف المتوفي سنة ٦٠٦ .

ان من درس هذه الكلمات يعلم ان السير على آثار الآباء والتقليد في العقائد الدينية وترك الاهتداء بنور العقل والفلسفة كانت في ذلك العصر اوصافاً تعد فضيلة لاصحابها وفيها حياة له كما ان في الفلسفة موتاً للفيلسوف .

نقل مؤلف كتاب قصص العلماء <sup>(١)</sup> ان ملا محرابي الاصبهاني احد العرفاء الصوفيين المعاصرين لابي الشيخ سليمان وجد يوماً الملا محمد كاظم الهزارجرببي عند قبر الحسين (عليه السلام) في كربلاء اخذ بعد صلوة الصبح يلعن كبار العرفاء الصوفيين واحداً بعد واحد حتى لعن المولى صدر آيات مرة .

ثم لعن الملا محرابي فسئل الملا محرابي وهو لا يعرف الملا محرابي عن سبب لعنه له قال انه يعتقد بوحدة واجب الوجود فقال له فالعنه فانه حقيق بلعنك بهذه العقيدة ولم يكن يميز بين الاعتقاد بوحدة الوجود ووحدة واجب الوجود .

(وفاته) : اتفق الشيخ يوسف البحراني وصاحباً أمل الآمل <sup>(٢)</sup> وروضات الجنات على انه توفي في ضمن العشر الخامس من المائة الحادية عشرة .

وخالفهم محمد حسن خان (صنيع الدولة) مؤلف كتاب (منظم ناصري) <sup>(٣)</sup> الذي وضعه في وقائع السنين في الشرق والغرب وسمي الكتاب باسم الشاه ناصر الدين القاجاري قال في صفحة (١٩٦ ج ٢) من كتابه ان صدر الدين توفي في سنة (١٠٥٩ هـ) (١٦٤٩ م) وحدثت وفاته في البصرة حين توجهه الى مكة .

(مكانه وشكواه عن اهل عصره) : يظهر من بعض كتاباته انه سئم من جهلة اهل

(١) قصص العلماء كتاب في تراجم العلماء مؤلفه محمد بن سليمان النشكابي الموجود في عصر ناصر الدين شاه القاجار . (٢) صاحب أمل الآمل هو محمد بن الحسن الشهير بالحر العاملي ولد سنة ١٠٣٣ هـ ولم تثبت عندي سنة وفاته . (٣) صنيع الدولة من فضلاء عصر ناصر الدين شاه وأدبائه المشهورين وامرائه الأجلة .

عصره يقول في ديباجة كتابه ( الشواهد الربوبية ) بعد الحمد وأصلي على نبيه وآله المطهرين من ظلمات الخواطر المضلة المحفوظين في سماء قدسهم وعصمتهم عن طعن اوهاام الجهالة واستعبد به من جنود الشياطين ثم قال ( اللهم اجعل قبور هذه الاسرار صدور الاحرار ) وقال في فاتحة كتابه ( الاسفار ) بعد بيان عزمه على تصنيفه .

ولكن العوائق كانت تمنع عن المراد وعوادي الايام تضرب دون بلوغ الغرض بالاسداد فأقدمتني الايام عن القيام وحجبي الدهر عن الاتصال الى الامام لما رأيت من معاداة الدهر بتربية الجهالة الاراذل وشمعة نيران الجهالة والضلال ورثاة الحال وركاكة الرجال وقد ابتلينا بجحمة غاري الفهم نعضو عيونهم عن أنوار الحكمة وأسرارها وتكل بصائرهم كأبصار الخفافيش عن أضواء المعرفة وآثارها يرون التعمق في الامور الربانية والتدبر في الآيات السجانية بدءة ومخالفة أوضاع جماهير الخلق من الرعاع ضلالة وخدعة الى ان قال : فأصبح الجهل باهر الرايات فأعدموا العلم وفضله واسترذلوا العرفان واهله وانصرفوا عن الحكمة زاهدين ومنعوها معاندين بنفرون الطباع عن الحكماء ويطرحون العلماء العرفاء الاصفياء وكل من كان في بحر الجهل والحق اوج ، وعن صفاء المعقول والمنقول اخرج ، كان الى اوج القبول والاقبال اوصل ، وعن ارباب الزمان اعلم وافضل :

كم عالم <sup>(١)</sup> لم يبلغ بالقرع باب مني وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا وكيف ورؤساؤهم قوم عزل من سلاح الفضل والسداد ، غاربة مناكهم عن لباس العقل والرشاد .

يشير هذا الكلام الى ان صدر الدين لم يكن يستطيع من التصريح بفلسفته كما يأتي النص عليه في كلامه في ميث علم الباري تعالى حيث يقول في رأيه في علمه تعالى انه لا يرى في التصريح به مصلحة ولتنبه على ذلك من درس حياة صدر الدين من الافرنج ففي كتاب ( السكنت دو كوبينو ) ومعلقة الاسلام الانجليزية ان صدر الدين اخفى مذهبه من باب النقية ( الكتمان ) خوفاً من اضطهاد المجتهدين له وغشاه قصداً بالفساط معاة ومقاتلته بث شكوى من اهل الجود ومتفهمة عصره الذين ذأبهم في كل عصر

(١) وفي نسخة عاقل .

ومصر محاربة احرار الافكار بسلاح الدين وان كانوا لا يعرفون من الدين الا قشره  
وهم أبعد من ليه كبعد السماء والارض .

( اهل الجود والعوام في نظره ) : نظر صدر الدين الى اهل الجود والعوام بالاحثقار  
يقول في اول كتابه ( الاسفار ) بعد وصف فضل الفلسفة وانها طريق معرفة الحق  
الوحيد وليعلم ان معرفة الله تعالى وعلم المعاد وعلم طريق الآخرة ليس المراد بها الاعتقاد  
الذي تلقاه العامي او الفقيه وراثته وتلقفاً فان المشغوف بالتقليد والجود على الصورة لم  
ينفتح له طريق الحقائق كما ينفتح لكرام من الالهيين ) .

ويقول اني استغفر الله كثيراً عما ضيعت شطراً من عمري في تتبع آراء المتفلسفة  
والمجادلين من اهل الكلام :

حتى تبين لي بنور الايمان وتأيدت المنان ان قيامهم عقيم وصراطهم غير مستقيم ) .  
( تأثير معارضة اهل الجود للفلسفة في نفسه ) : لما لم يجد اقبالا عليه وعلى الفلسفة  
من اهل عصره كما يريد ستم وخمد خاطره الفياض وترك التدريس والتأليف مدة من  
الزمن يقول في كتابه الكبير ضربت عن ابناء الزمان صفحا وطويت عنهم كشفا فأجاني  
خمود الفطنة وجهود الطبيعة لمعاداة الزمان وعدم مساعدة الدوران الى ان انزوت في  
بعض نواحي الديار ( لعله يشير الى هجرته الى بعض جبال قم ) <sup>(١)</sup> واستترت بالخمود  
والانكسار منقطع الآمال منكسر البال متوفراً على فرض أوديه ونفريط في جنب الله أسعى  
في تلافيه لاعلى درس القيه او تأليف انصرف فيه اذ انصرف في العلوم والصناعات  
وانارة المباحث والمعضلات ودفع المعضلات ونهين المقاصد ورفع المشكلات مما يحتاج  
الى تصفية الفكر وتهذيب الخيال عما يوجب الملل والاختلال واستقامة الاوضاع  
والاحوال مع فراغ البال .

(١) قم مدينة في ١٢٠ كيلومتراً من جنوب طهران الغربي وكان بدء تمصيرها في ايام  
حجاج بن يوسف سنة ٨٣ تقدسها اليرانيون فان فيها دفنت اخت الامام علي بن موسى  
الرضا عليهم السلام وهي الآن تعد من المدارس الدينية الكبرى ويدرّس فيها الفقه  
والاصول والأدب .

ومن اين يحصل للانسان مع هذه المكارة التي يسمع ويرى من اهل الزمان ويشاهد مما يكب عليه الناس في هذا الاوان من قلة الانصاف وكثرة الاعتساف وخفض الاعالي الافاضل ورفع الاداني والاراذل وظهور الجاهل الشرير والعامي النكير على صورة النخريز وهيئة الخبير الخبير الي غير ذلك من القبايح والمفاسد الملازمة الفاشية اللازمة والمتعدية مجال المحاطبة في المقال ونقرر الجواب عن السؤال فضلاً عن حل المعضلات وتبيين المشكلات ثم تمثل برباعي من رباعيات ( الفرس ) وهو :

از سخن پودرمكن همچون صدف هر گوشرا

قفل كوه ساز باقوت زمرتد بوشرا

در جواب هر سؤالي حاجت كفتار نيست

چشم بينا عذرمي خواهد لب خاموشرا

(١) معناه لا تجمل كثيراً كل اذن غير واعية مشحونة كالاصداق بدرر المعاني .

(٢) واقفل شفتيك اليافونين

(٣) لا حاجة للقال في جواب كل سؤال

(٤) فان العين البصيرة تعذر الشفة الساكنة للانسان .

ثم اقتبس كلام امير المؤمنين علي عليه السلام وقال افنيت اثر علي عليه السلام مطاقي الدنيا مؤثراً الآخرة على الاولى فأمسكت عناني عن الاشتغال بالناس ومخالطتهم وأبست من مرافقتهم وموانستهم وسهلت علي معاداة الدوران ومعاندة ابناء الزمان وخلصت عن انكارهم واقرارهم وتساوي عندي اعزازهم واضرارهم فتوجهت نوجهها غريزياً نحو مسبب الاسباب ونصرعت نصرعاً جبلياً الى مسهل الامور الصعاب فلما بقيت على هذه الحال من الاستنار والانزواء والخلول والاعتزال زماناً مديداً وامداً بعيداً واشتعلت نفسي بطول المجاهدات اشتعالاً نورانياً والتهب قلبي التهباً قوياً ففاضت عليها لكثرة الرياضات أنوار الملكوت وحلت بها حنايا الجبروت ولحقها الاضواء الاحدية وتداركتها الأنطاف الالهية فاطلعت على أمرار لم اكن اطلع عليها الى الآن وانكشفت لي رموز لم تكن منكشفة هذا الانكشاف من البرهان بل كل ما علمته من قبل بالبرهان عينته مع زوائد بالشهود والعيان انتهى » .

وانت تعلم ايها القاري ان هذه الكلمات التي ملؤها الشكوى من الجهل والجاهل وعصر الجهل لا تصدر الا عن نفس رجل بلغ في العلم وتذكية النفس مرتبة رفيعة وحاول ان يستضي الناس بنبراس علمه ويسلكوا سبيل الهدى الامثل ويتبعوا نور شمس العقل الاجل .

ثم وجد الاقدار تجري على خلاف ما يرومه فنغر الجاهل وتكرمه وتذل العالم وتليجه ورأى من اتبع نور العقل اصبح هدفاً لمهام الجهل . فسم من الحياة وقطع عنها كل الصلات ونظر الى العالم نظر المتخير وطلب النجاة من الله العزيز القدير وكانت حاله في تركه وطنه واتزوائه في جبال قم واستظلاله تحت ظلال السكون والوحدة للتفكير في ملكوت السموات والارض والتأمل في الاسرار الالهية تشبه حال الامام (الغزالي) في تركه بغداد وتأملاه في القدس والشام فكلاهما جعلاهما تهذيب النفس بالرياضة والمجاهدة وتخليتها بالفضائل وتخليتها عن الرذائل سبيلها الموصل الى الله الجليل والعارج بها من مرتبة البرهان — الى عالم الشهود والعيان ذلك عاد بعد سنين الى بغداد فسلك سبيل الارشاد وهذا نزل من جبال قم ونجر عين خاطره الفياض فصنف والف واجاد .

( حالة ايران العلمية في العصر الصفوي ) يحسن بنا ان نذكر كلمة في حالة ايران العلمية في العصر الصفوي لتتسع بها احاطة القاري الكريم بنواحي البحث .

ان من جال ديار الفرس ونظر الى مدارسها المبنية في عصر الملوك الصفويين تمثل امامه سمي هؤلاء الملوك العظماء وامرائهم ورجالهم في نشر العلوم ولا سيما علوم الدين فانه يجد في اصفهان كرسي المملكة الصفوية وسائر ديار ايران معاهد علمية ومدارس نفيسة بنيت على الطرز القديم تلاً لقباها الزرقاء بين اشجار وأزهار وبستان وريحان .

وحجرات الطلاب مطلة عليها وجدرانها مزينة بالفسيفساء على أجمل طرز تسحر العيون كثيراً ما نقش فيها آيات قرآنية ونصوص دينية .

فصورة قطعة من مدرسة الخان في شيراز التي تراها في ضمن هذه الرسالة تمثل لديك جمال البناء في القرنين العاشر والحادي عشر وهندسته في ايران وكانت عناية هؤلاء الملوك والامراء والذين اتبعوهم باحسان لنشر العلم سبباً لوقف املاك كثيرة من اراضي ومزارع وفري لصرفها في سبيل العلم ونشره وترقية طلبته .

فبقية تلك الاملاك الموقوفة في العصر الصفوي الآن في ايران يبلغ ثمنها ملايين من الجنيهات وكان هؤلاء الملوك ورجالهم بانفسهم ينفقون حال طلبسة العلم وبكروموتهم غاية الاكرام . وفي كتاب المذاهب والفلسفة في آسيا الوسطى ان أم الشاه عباس الصفوي الكبير على جلالتهام مع جماعة من الاميرات الشريفات كنّ يأتين المدارس في كل شهر مرة ويسألن عن حال الطلاب ويجمعن ثيابهم ليفسلن اوساخها ويعطينهم ثياباً جديدة لئلا يشتغلون بغير الدرس وهذا الصنع الجليل يدل على كبير اهتمامهم بنشر العلم وترقيته شؤون الدين في هذه المعاهد العلمية ، كان الطالب يتلقى دروسه من الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان وسائر فروع العلوم العربية والأدبية والفقه واصوله والحديث والكلام والعلوم الرياضية بجميع فروعها والأخلاق وقليل من الفلسفة الاغريقية والحكمة الفهلوية على خفاء لان الفلسفة كانت تعد مخالفة لمبادئ الدين .

( تلقية علومه وفلسفته ) : ولما أتم صدر الدين دروسه الاولى في شيراز رحل الى اصبهان حيث كانت مجمع رجال العلم والحكمة ومقتبس نور العرفان في ايران وفيها كبار العلماء والحكماء والاساتذة والمدرسين أمثال بهاء الدين العاملي والمير محمد باقر الداماد والمير الفندرسكي الآتي ذكرهم وكان الطلبة يقصدونها من الأقطار الفارسية القريبة والناحية لتلقي العلوم العالية فيها .

( اساتذته ) : لاشك ان نفس مثل صدر الدين الظمائي الى رشف كأس العلم والحكمة لا تقنع باساتذة قليلين فظني قوسيه انه ادرك كثيراً من شيوخ العلم والحكمة والادب في عصره الا ان اساتذته المشهورين هم الشيخ الامام الجليل بهاء الدين العاملي والفيلسوف الآهبي المير محمد الباقر الحسيني الشهير بالداماد<sup>(١)</sup> وكانا باصبهان والاول هو العالم الطائر الصيت بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني ولد في بعلبك عند غروب الشمس يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة الحرام سنة ٩٥٣

(١) داماد بالفارسية الصهر اشتهر به لان اياه محمد كان صهر الشيخ علي بن عبد العال الكركي الشهير بالحقق الشافعي بين علماء الشيعة وكان مشهوراً بالداماد واشتهر به ابنه ايضاً .

ثلاث وخمسين وتسعمائة وصاحب الشاه عباس الصفوي توفي في ١٢ شوال سنة ١٠٣٠  
 باصهبان ونقل قبل دفنه الى طوس (خراسان) ودفن في جوار قبر الامام علي بن موسى  
 الرضا عليه السلام وقبره مشهور فيه واشهر كتبه : تشریح الافلاك . رسالة نسبة ارتفاع  
 اعظم الجبال الى قطر الارض . وخلاصة الحساب . رسالة في بيان ان انوار الكواكب  
 مستفادة من الشمس . رسالة في حل اشكال القمر وعطارد ونفسيره المسمى بالعروة الوثقى .  
 فوض اليه منصب شيخ الاسلام من الملك الصفوي وكان هذا المنصب ذا اهمية  
 كبرى في ذلك العصر والثاني هو محمد الباقر بن محمد الحسيني فيلسوف آهي جليل وفقه  
 نبيل كان شاعراً مجيد الشعر بالفارسية والعربية وخطيباً مصقلاً خطب خطبة الملك في  
 جامع اصبهان يوم جلس فيه الشاه صفي الصفوي في عرش الملك وصاحب الشاه عباس  
 الكبير . توفي سنة ١٠٤٠ هـ على رأي صاحب منظم ناصري سنة ١٠٤١ هـ على ما ذكره  
 صاحب امل الآمل . واشهر كتبه : القيسات ، والصراط المستقيم ، والحبل المتين ،  
 وشارع النجاة في الفقه ، وعيون المسائل لم يتم ، كتاب نبراس الضياء ، خلسة الملوك .  
 الرواشح السماوية وهو في علم الحديث والدراية . ونسخة من هذا الكتاب كانت موجودة  
 عند صاحب روضات الجنات بخط صدر الدين . كتاب السبع الشداد . الضوابط . الايماضات  
 والنثر يقات . شرح الاحصان . مدرة المنهي في تفسير القرآن .

وله رسالة في ان المنصب بالام الى هاشم - من السادات الكرام على ما اختاره العلامة  
 جمال الدين القاسمي الدمشقي وله ايضاً حواش على الكافي وكتاب من لا يحضره الفقيه  
 وهما من اهم كتب الحديث والمير الفندرسكي الذي ارشده اليهما هو ابو القاسم الفندرسكي  
 وفندرسك من نواحي امتراباد ايران<sup>(١)</sup> حكيم آهي صوفي زاهد شاعر كان بارعاً في  
 العلوم الرياضية والفلسفة وارتاض في الهند مدة مدبرة وبعد ان عاد من الهند الى العراق  
 دعا اهل العلم الى مسلكه توفي بين سنة ١٠٣٠ هـ وسنة ١٠٤٠ هـ

( تلامذته المشهورون ) : ومن اشهر تلامذته محمد بن مرتضي المدعو بمحسن الفيض  
 وهو ختن صدر الدين . كان عالماً محدثاً صلياً كثير الطعن على المجتهدين وقد سبق كلام

(١) استراباد بلدة صغيرة في نواحي قبائل ترك خراسان .

صاحب (لؤلؤة البحرين) الشيخ يوسف البحراني في مسلكه التصوفي تلمذ في الحديث على السيد ماجد البحراني في مدينة (شيراز) وفي اصول العقائد على الفيلسوف صدر الدين محمد بن ابراهيم . وله آثار علمية أفرد لها فهرستاً منها : كتاب الصافي في تفسير القرآن الكريم (طبع في إيران) .

وأكثر كتبه أخلاقية على سبيل العرفان في السير والسلوك وهي تشبه كتب الغزالي ومنها : كتاب المحجة البيضاء في أحياء الأحياء وكتاب منجية الخائفين في أسرار الدين وكتاب تشرح العالم في بيان العالم وأجسامه وأرواحه وكييفيته وحركات الافلاك والعناصر وأنواع البسائط والمركبات وكتاب حدوث العالم .

راه صواب (أي طريق الصواب) بالفارسية في سبب اختلاف أهل الإسلام في المذاهب . وكتاب إبطال الجواهر الأفراد . فهرست العلوم شرح فيه أنواع العلوم وأصنافها . قال السيد الجزائري<sup>(١)</sup> تصانيف استاذي الفيض تربو على مائتي كتاب ورسالة ومنهم المولى عبد الرزاق بن علي بن حسين اللاهجي الجبلي في ثم القمي كان حكيماً متشرباً ومتكلماً محققاً ومنشئاً بليغاً ومنطقياً وشاعراً جليلاً له مصنفات كثيرة في الحكمة والكلام منها كتابه المشهور بگوهر مراد .

كتاب شرح تجريد نصير الدين الطوسي الفيلسوف وهذا الكتاب في الأمور العامة . كتاب الشوارق في الحكمة : شرح الهيكل في حكمة الاشراف الكلمات الطبية في الحكمة بين المير الداماد وتلميذه صدر الدين في أصالة الماهية والوجود . رسالة حدوث العالم . حاشيته على حاشية الخفري على الهيات . شرح التجريد . حاشيته على شرح الاشارات . نصير الدين الطوسي الفلكي .

وكان قد درس على صدر الدين وكان مدرساً بمدرسة قم إلى أن توفي بها بعد النصف من القرن الحادي عشر .

وردت كلمة موجزة في (معلة الإسلام الانجليزية) عن صدر الدين بقلم العالم المستشرق (كلبان هوار) . وعذ من تلاميذه القاضي سعيد القمي ولكن ترجمته نفيد انه تلمذ على

(١) هو السيد نعمة الله الذي سبق ذكره .



محسن الفيض تلميذ صدر الدين وهو القاضي سعيد محمد بن محمد مفيد حكيم أدب عارف تولى القضاء في ( قم ) وتلذذ على محسن الفيض الذي سبق ذكره . وله كتاب كبير شرح به توحيد الصدوق<sup>(١)</sup> في عدة أجزاء ومنه نسخة في خزانة كتبنا وهو شرح نفيس يشتمل على أنفس مباحث اللاهوت والعرفان . وكان معظماً عند الشاه عباس الصفوي الثاني وامرائه .  
قرأ الحكيمات على المولى عبد الرزاق اللاهيجي بقم وتوفي هناك ولا يعلم على التحقيق سنة وفاته والمظنون ان وفاته كانت في أواخر القرن الحادي عشر او أوائل الثاني عشر .

( تأليفاته الفلسفية ) : ( ١ ) كتابه الكبير الاسفار وهو مرآة فلسفته الجلية صنفه في جبال ( قم ) بعد تأملاته العرفانية الفلسفية في فاتحته بقول بعد الشكوى من العصر واهله في زمن انزوائه في بعض الديار كما أسلفنا ثم اهتز الخامد من نشاطي وتموج الجامد من انبساطي . الى ان قال : فصنعت كتاباً آهياً للسالكين المشتغلين بتحصيل الكمال وأبرزت حكمة ربانية للطالبيين لاسرار حضرة ذي الجلال والجمال وترنبيه هكذا :  
( السفر الاول ) وهو الذي من الخلق الى الحق في النظر الى طبيعة الوجود وعوارضه .

و ( الثاني ) السفر بالحق في الحق .

و ( الثالث ) السر من الحق الى الخلق بالحق .

و ( الرابع ) السفر بالحق في الخلق .

ثم قال فوتبت كتابي هذا طبق حركاتهم في الأنوار والآثار على اربعة أسفار وسميته بالحكمة المتعالية في الاسفار العقلية ولا يخفى ما في هذا القول من النزعة الصوفية مع ان الكتاب يحنوي على أهم المباحث الفلسفية الالهية بل جميعها طبع في ايران قبل عدة سنين .

وهم ( الكونت دوغوبينو ) وزعم ان هذا الكتاب الكبير اربع رحلات كتبها صدر الدين في أسفاره فانه لما ذكر عدد تأليفه وقال فضلاً عن ذلك وضع اربع رحلات ووجهه نشأ من اسم الكتاب مع انه أهم تأليفه ومرآة افكاره الفلسفية ولم يتدبر في موضوع الكتاب .

( ١ ) وعد صاحب كتاب قصص العلماء من تلاميذه الشيخ حسين .

- (٢) كتاب الواردات القلبية .
- (٣) كتاب المسائل القدسية والقواعد المكموتية .
- (٤) كتاب الحكمة العرشية { شرحها الشيخ احمد زين الدين الاحساني مؤسس  
(٥) كتاب المشاعر { مذهب الشيعة الامامية (طبع في ايران ) .
- (٦) كتاب الشواهد الربوبية وهو من افضل كتبه الفلسفية واعلاها ( طبع في  
ايران ) .
- (٧) كتاب المبدأ والمعاد وحاول ان يوفق فيه بين الدين والفلسفة .
- (٨) كتاب في حدوث العالم وفيه اهم آرائه الفلسفية .
- (٩) كتاب شرح الهداية .
- (١٠) حاشية على الهميات الشفاء للرئيس ابن سينا الفيلسوف .
- (١١) حاشيته على شرح حكمة الاشراق للسهروردي .
- (١٢) اجوبة على مسائل عويصة .
- (١٣) اجوبة على مسائل سألها المحقق الطومسي الفيلسوف عن بعض معاصريه ولم  
يات المعاصر بمجوابها .
- (١٤) رسالة في حل الاشكالات الفلكية ذكر اسمها في بحث غايات الافعال  
الاختيارية في الاسفار .
- (١٥) رسالة في تحقيق انصاف المامية بالوجود ( طبع في ايران ) .
- (١٦) رسالة اكسير العارفين في معرفة طريق الحق واليقين .
- (١٧) رسالة في اثبات الشوق للهيبولي ( المادة ) او ذراتها .
- (١٨) رسالة في اتحاد العاقل والمعقول .
- (١٩) رسالة في خلق الاعمال .
- (٢٠) رسالة ( في الحركة الجوهرية ) وهي نظرية نفرد بها صدر الدين .
- (٢١) رسالة في مريان الوجود وهي من انفس تأليفه .
- (٢٢) رسالة في الحشر .
- (٢٣) رسالة في التصور والتصديق .

- (٢٤) رسالة في التشخيص .
- (٢٥) رسالة في القضاء والقدر .
- (٢٦) رسالة اسمها الالواح العبادية .
- ( تأليفه الدينية ) : وله تأليف دينية من تفسير وحديث ولكنه انقاد فيها الى الفلاسفة اكثر من انقياده الى الدين منها مجموعة تفسير لبعض سور القرآن الكريم وآيه ( طبع في طهران ) تحتوي على ١٢ رسالة :
- (١) تفسير سورة البقرة .
- (٢) تفسير آية الكرسي .
- (٣) تفسير آية النور هذه الرسالة موجودة الآن بخط صدر الدين في شيراز عند السيد عبد الحسين ذي الرياستين العارف الشهير .
- (٤) تفسير سورة الم سجدة .
- (٥) تفسير سورة آيس .
- (٦) تفسير سورة الواقعة كان موجوداً بخط صدر الدين عند صاحب روضات الجنات .
- (٧) تفسير سورة الحديد .
- (٨) تفسير سورة الجمعة .
- (٩) تفسير سورة الطارق .
- (١٠) تفسير سورة سبح اسم ربك الاعلى .
- (١١) تفسير سورة اذا زلزلت .
- (١٢) تفسير آية ( وترى الجبال تحسبها جامدة ) طبعت هذه الرسائل بخط سقيم في ايران .
- (١٣) رسالة اسرار الآيات .
- (١٤) كسر اصنام الجاهلية في كفر جماعة الصوفية وليعلم ان النصوف في كل عصره كان يطلق على جماعة من الدراويش الاباحيين ولكن العقليين والاخلاقيين من المتصوفة كان يطلق عليهم في ذلك العصر بالعرفاء .

- (١٥) كتاب مفاتيح الغيب ( طبع في إيران ) .
- (١٦) كتاب شرح اصول الكافي تصنيف أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الكليني الرازي المحدث الامامي الشهير المتوفى سنة (٣٢٨) او (٣٢٩ هـ) قال صاحب روضات الجنات انه ارفع شرح كتب على أحاديث اهل البيت من الأئمة عليهم السلام وقد سلف منا قول البعض ان اول من شرحه بالكفر صدرأ كم فرق بين النظرين .
- (١٧) حواشيه على كتاب الزواشع لاستاذ الداماد وكانت بخطه عند صاحب الروضات .
- ( للبحث صلة )

## كتاب نزهة العيون

## في اربعة فنون

في المكتبة المورانية الشهيرة بحلب — كتاب مخطوط بقلم نسخي قديم بعد نحو خمسمائة صفحة افتحه مؤلفه بقوله بعد البسملة « الحمد لله الذي بقدرته رفع منسوب الطباق السبع ، وبث فيها زينة لها نجومها هداية للساري ورجومها مسترقي السمع ، وانشأ في جوها سحاباً تلقحه الرياح فيدر خلفه بالهمع » الى آخر خطبته الطويلة التي لم يذكر فيها مؤلفه اسمه ولا اسم كتابه والكتاب مخروم الآخر الذي ربما كان في خاتمه اشارة الى مؤلفه او الى تاريخ الفراغ من تأليفه او الى اسم ناسخه ، وقد سألت احداً سائذة التاريخ عن اسم هذا الكتاب وعن مؤلفه فقال اسمه (نزهة العيون في اربعة فنون) وان مؤلفه ابن الوطواط المتوفى سنة ٧١٩ هـ — ١٣١٦ م : ثم تصفحت الكتاب فرأيت في قفا اول صفحة منه بخط غير خطه — هذه العبارة « كتاب نزهة العيون في اربعة فنون » تأليف الشيخ جمال الدين ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن محيي الدين الكتبي .

بحثت عن هذا الكتاب في كشف الظنون وفهارس مكتبتي بايزيد ولالا ومكتبة شيخ الاسلام في استانبول وفهارس المكتبة الخديوية في مصر وفهارس مكتبة بلدية اسكندرية — فلم ار له فيها ذكراً ، والذي يظهر لي ان هذا الكتاب مما ألف قبل القرن الثامن للهجرة لانه لم يرد فيه حين تقسيمه الارض الى اقاليم — ذكر لقارة اميركا التي كان اكتشافها سنة ٨٦٢ هـ — ١٤٥٧ م .

بعد ان فرغ مؤلفه من خطبة كتابه أورد فهرسه فقال :

الفن الاول في السماء وزينتها :

الباب الاول في ذكر مبداء خلق السماء وهيأتها

== الثاني == الكواكب السيارة

== الثالث == الثابتة وما رصده القدماء منها

== الرابع == منازل القمر وما قيل فيها

الباب الخامس في ذكر الآثار العلوية

السادس = الليالي والايام

السابع = الشهور والاعوام

الثامن = فصول السنة

التاسع = الام واعيادها

الفن الثاني في الارض وما يتعلق بها وفيه تسعة ابواب :

الباب الاول في ذكر مبداء خلق الارض وهيأتها

الثاني = الجبال والمعادن

الثالث = البحار والمعادن

الرابع = العيون والانهار

الخامس = اسباب من سكن الارض

السادس = البلاد ونواحيها وما ملك المسلمون منها وذلك بما وراء نهر جيحون

السابع = طبائع البلاد واخلاق من سكنها من العباد

الثامن = المباني التي بقي أثرها ووعظ خبرها اولها برج بابل

التاسع = ما وصفت به المعامل والحصون والمنازل اولها قلعة في الاندلس

الفن الثالث في الحيوان وطبائه :

الباب الاول في ذكر خصائص نوع الانسان

الثاني = طبائع ذي الناب والظفر

الثالث = الحيوان الوحشي

الرابع = الاهلي

الخامس = الحشرات والهوام

السادس = سباع الطير وكلاهما

السابع = بقات الطير

الثامن = طبائع الطائر الليلي

التاسع = الحيوان البحري المشتركة

الفن الرابع في النبات وفلاحته :

الباب الاول في كيفية كون النبات وتلوينه

= الثاني في ذكر ما يوافق النبات وتركيبه من الارضين والسرجين

= الثالث في فلاحه الحبوب والقطاني

= الرابع في فلاحه البقول

= الخامس في ذكر النبات الذي لثمه وقشره

= السادس في ذكر النبات ذي النوى

= السابع في ذكر فلاحه النبات الذي لا قشر له

= الثامن في ذكر أصناف الرياحين

= التاسع في ذكر الاشجار ذوات الصموغ والامنان والينوعات

ثم قسم المؤلف كل باب من هذه الابواب المندرجة تحت فنهما - الى عدة فصول  
 خص كل نوع من الاصناف المندرجة ضمن الباب - بنصل على حدته تكلم فيه على  
 ذلك النوع بما يقتضيه الفن ثم اتى بشيء من طرائف المنظوم فوصف به النوع وصفاً  
 ادبياً يحناه الاديب وقلماً يحده في غير هذا الكتاب وقد اكثر المؤلف في الفن الرابع النقل  
 عن ابي بكر بن وحشية كقوله في فصل من فصول الباب الاول من هذا الفن - قال ابن  
 وحشية : واصل كون الألوان في النبات هو استخان الشمس ثم طلوع القمر عليه فتتغير الألوان  
 وتبديل فيه فان ثمرة النخل تبدو اولاً بيضاء جفربة ثم تصير بلحاً ثم تكبر فتنتقل من  
 الخضرة الى الحمرة او الى الصفرة وهذا التبديل والتلون انما هو بطيخ الشمس له وكل نوع  
 من النبات لخصه في الألوان والنقل فيها هذا الحكم فان الشمس تطبخه والقمر يصبغه  
 والماء يرويه والارض تسمكه وتغذوه مع ناء فيتم كونه ثم قال بعد كلام طويل اعلم ان  
 جوهر النبات كله كبيره وصغيره انما يكون من جوهر العناصر وهذه العناصر اصل  
 ومادة وموضوع لكل جسم مركب كائن على الارض من حد سفلى فلك القمر  
 الى آخر جسم الارض . وقال في موضوع آخر في قوى النبات ومضارعه الحيوان :  
 قال أرسطو الحياة موجودة في النبات كما هي موجودة في الحيوان غير ان حيوة الحيوان  
 بينة ظاهرة وحياة النبات خفية غائصة وله حس وحركة . وقال في موضع آخر زعم

آخرون ان للنبات نوعاً ونقطة وان النوم سكون والسكون راحة المتحرك ولبس للنبات إرادة إذ لو كانت لكان يمكنه ان يهرب من ضار . وزعم آخرون ان له حساً وإرادة لما يرى فيه من الميل مع الشمس حيث مالت كالشقائق والخبازي والخور والترمس وما يفتح لطلوعها وينضم لمغيبها كالنيلوفر والاذرون . وزعم آخرون ان له مع الحس عقلاً وفهماً .

الى غير ذلك من القضايا الفلسفية المتعلقة بالنبات وأحواله وطبائعه وتطوراته مما يزعم اكتشافه وظهوره على يده كثير من علماء النبات في هذا القرن .

على ان مؤلف هذا الكتاب كما عني بذكر الوافر الجم من المسائل الجوهرية الحقيقية المتعلقة بالنبات وغيره فانه لم يقصر بابراد قضايا جديدة ان ننخرط في سلك الخرافات التي تستبعد العقول وقوعها من ذلك قوله مؤيداً زعم من قال بوجود الحس لبعض النباتات ومما يخيل للذهن صدق ما زعموه ما حكى لي القاضي نجر الدين ابراهيم بن علي دبوفا قال مررت بقربة من قرى بعلبك تسمى الرمانة فرأيت في بقعة من ارضها نباتاً يشبه المنشور في لونه وكونه فوقت متعجباً من حسنه فقال لي بعض الظرفاء وأز يدك منه عجباً قلت وما هو قال يعني يعني شعير معروفين فلا يزال يهتز حتى تسقط أوراقه وتذبل واريك ذلك ثم اندفع يعني ووقع بكفيه :

يا ساكناً بالبلد البلقم      ويا ديار الظاعنين اسمعي

ما هذه داري ولكنيها      ديار احبابي فنوحى معي

قال نجر الدين فوالله لقد رأيت ذلك النبات يهتز كأنما أصابته ريح عاصفة حتى لتناثرت أوراقه وذبلت طاقاته

قلت لا اسمي الظن بفخر الدين ولا اتعهم بالكذب والحث بيمينه بل اقول انه غلب عليه الوهم فرأى بعينه النبات يهتز فأخبر بذلك ولم يبحث .

هذا وان صاحب الكتاب الذي نحن بصدد ذكره في كتابه في الكلام على الارض اموراً ينطبق بعضها تمام الانطباق على ما قاله فيها علماء الهيئة في القرن العشرين والذي قبله وكنا نظننا انها من مكتشفاتهم ومبشكراتهم التي لم يسبقهم اليها احد قبلهم ، واليك نبذة مما قاله في هذا الموضوع وهي :



من جملة الزعم ان الارض تهوي الى ما لانهاية له وان السماء ترتفع الى ما لانهاية له ، ومنهم من زعم ان الارض صاعدة وان السماء هابطة ومنهم من قال ان الارض والسماء صاعدتان والقائلون بهذا منهم من زعم ان السماء صاعدة مع دورانها والارض صاعدة غير دائرة ومنهم من زعم عكس ذلك ومنهم من زعم انها متحركة على استقامة الى الشرق وقال بعضهم انها متحركة دورية وان الذي يرى من دور الفلك انما هو من دورها وان الفلك ساكن على الدوام والقائلون بهذا ذهب فريق منهم الى ان حركتها مستديرة .

وكل من مال الى فن من هذه الفنون فانما يخطئ فكره في عشواء الظنون ويتكلف لكل منها ادلة وبراهين لنقض عليها من سوانح المنازعات صقور وشواهين .

والقول الحق الذي تقوم عليه البراهين الساطعة والحجج القاطعة عند حذاق المتكئين في الهيئة انها كرية بالكلية مضمرة بالجزئية من جهة الجبال البارزة والوهادت الغائرة ولا يخرجها ذلك عن الكرية لان مقادير الجبال وان شحنت صغيرة بالقياس الى كل الارض « كرة قطرها ذراع او ذراعان اذا نبأ فيها كالجوارس وغار فيها كامثاله لم يتبع ذلك من اجراء حكم التدوير عليها بالتقريب » وليس للارض نسبة من الفلك البتة لان اصغر كوكب في السماء قدرها ثمان عشرة مرة وهي في وسط الفلك والوسط هو السفلى ومثلوا كونها في الوسط كالنقطة في الدائرة والمخ في البيضة ومعنى تمثيلهم لها بالمخ الذي هو الصفار ان البيضة يقلب أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها والمخ في مكانه لا ينقل عنه وفي هذا تنبيه على ان الفلك هو المتحرك دون الارض وزعموا انها الحجاب الذي توارت به الشمس في قوله تعالى « حتى توارت بالحجاب » ومن يبراهينهم على انها كرية ان الشمس والقمر وسائر الكواكب لا يوجد طلوعها ولا غروبها على جميع نواحي الارض في وقت واحد لا يرى طلوعها على النواحي الشرقية قبل طلوعها على النواحي الغربية وغروبها من النواحي الشرقية قبل غروبها عن الغربية ، ولو ان انساناً سار من ناحية الجنوب الى ناحية الشمال رأى انه يظهر له من الناحية الشمالية بعض الكواكب التي كان لها غروب فيصير ابدي الظهور ، وبحسب ذلك يكون عنده من ناحية الجنوب بعض الكواكب التي كان لها الطلوع فيصير ابدي الخفاء على ترتيب واحد اذ كان لا يعترض بينه وبين البصر شيء فيجب شعاعه عنه والامر بخلاف ذلك كما تقدم ، قال والماء محيط بها

ولولا التضرس لغيرها حتى لم يظهر منها شيء لكن العناية الإلهية افنضت اللطف بالعالم الانسي فأبرزت له جزءاً من الماء ليكون مركزاً له وإحاطة الماء بها بالامر الطبيعي اذ كل خفيف يعلو على الثقيل والماء أخف من الارض فكانت محيطاً بها قالوا والهواء جاذب لها الى الملك بالسوية كجذب المغنطيس للحديد ولذلك وقفت في الوسط : وذمب آخرون الى ان وقوفها في الوسط انما هو من دفع الفلك لها من سائر جهاتها ومثلوا وقوفها في الوسط بمحمصة لو وضعت في قنبلة ثم أديرث في الجهة ادارة مربعة ووقفت في وسطها لتساوى الدفع من كل الجوانب : وحكى عن آخرين ان النصف الأسفل من الارض فيه اعتمادات صاعدة والنصف الاعلى فيه اعتمادات هابطة فحصل التدافع من الاعتمادات فلزم الوقوف .

كل خبط في عشواء الجهل بحكمة الله في مخلوقاته ، كيف : الله تعالى يقول : « ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكها من احد من بعده » وذلك الامساك هو ان رمم لكل واحد منها حداً لا يتعداه : ثم انهم مثلوا طول الساكن في الارض بنفاحة غرس فيها شجير مما يدور بها فشكل شجيرة مننصبة الى ما قابلها من جميع جهاتها لا فوق بين شيء منها في استقامة المحل وحيث كان الناس من استيطانهم فان ارجلهم الى الارض ورؤوسهم الى السماء وكل فويق منهم يرى ان ارضه التي هو عليها هي المستقيمة في الاعتدال ، وقال آخرون في تحقيق هذه الدعوى — لو ان اهل ناحية من نواحي الارض حفروا بئراً وأطالوها الى المركز وحفر اهل الناحية التي تقابلها بئراً أخرى وأطالوها الى ان تلتقي الحفرتان ويكون الماء واحداً لأرسل اهل كل ناحية دلوهم فكان أسفل هذا الدلو مقابلاً لأسفل الدلو الآخر وكان هؤلاء يجرؤنه الى فوق والآخرون كذلك لا يشك واحد منهم انه جاذب دلوهم من اسفلها الى اعلاها واستدل ايضا على ذلك ان الانسان اذا كان في موضع من الارض وأخرج خطأ مستقيماً من مكانه الى مركز الارض وانتهى به الى الجهة الاخرى من رجليه الى رجليه حتى انهم قالوا متى قبس بين اهل الصين وبين اهل الاندلس الذين على طريق المعمور كانت أقدامهم متقابلة .

الى آخر ما حكاه صاحب الكتاب في كربة الارض وحركاتها من الزعوم والآراء

التي كنا نحسب الكثير منها مما تركه الاول للآخر فكنا نقول كم ترك الاول للآخر  
فصرنا بعد اطلاعنا على هذا الكتاب نقول ما ترك الاول للآخر .

كامل الغزي  
عضو المجمع العلمي

## صلاح الدين الصفدي

لما قرأت ما كتبه السيد داود الحلبي في الجزء التاسع من مجلة المجمع ص ١٠٥ الى  
١٠٨ عن كتاب لصلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي ذكرت اني رأيت في مكتبة وزارة  
الهند ( India Office ) بلندن منذ زمان نسختين من التذكرة الصلاحية ( كذا ورد في  
عنوان كل جزء من النسختين ) لا ذكر لها في الفهرسة المطبوعة لانها دخلا المكتبة  
المذكورة بعد نشر الفهرسة بزمان طويل . وقد أخذت جدولاً مما في النسختين فالنسخة  
تحت رقم « عربي ٣٨٢٩ » وفيها الجزء الاول الى الثالث ، والثانية رقم « عربي ٣٧٩٩ »  
تشتمل على الجزء ٤٨ و ٤٩ ولا أدري هل هذا منهى التصنيف فانه يظهر ان الصفدي  
نقل طول حياته من كتب مختلفة وقعت بين يديه فالنقطة ما أعجبه على غير ترتيب  
واكثره مقطعات ثرية وشعرية غير طويلة الا نادراً ولا أشك ان هذا المجموع لا نهاية  
له الا بوفاة . ولفه . التي آسف لعدم نقلي مقدمة الجزء الاول وحيث المكتبة المذكورة  
مغلقة في شهر ايلول كله أرجو رجوعي الى هذا بعد فتحها ولئلا تطول مقالي اذكر بعض  
المعاني الموجودة في هاتين النسختين في الجزء الاول :

ص ٣ رسالة القاضي شهاب الدين بن فضل الله يتشوق الى علاء الدين ابن الفلامني  
وشمس الدين محمد بن شهاب الدين محمود هو ابن الشاعر المشهور والصدر شهاب الدين  
محيي بن الميسراني .

ص ٧ التقليد السلجاني للقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر ( وهي رسالة هزلية ) .

ص ٤٩ الى ٥٩ شعر صدر الدين ابي عبد الله محمد بن زين الدين ابي الحرم مكي  
الدعائي عرف بالقاهرة بابن المرحل وفي الشام بابن الوكيل هو الشاعر المشهور .

- ص ٦٠ شعر لشرف الدين الخلاوي ولكن محي عمداً في النسخة حتى تصعب القراءة .
- ص ٦٧ الى ٦٨ شعر طوبل لابن دانيال قد محي ايضاً ولا أدري سببه .
- ص ٧٠ الى ٧٩ من ديوان الامير ناصر الدين حسن بن شاور ( كذا ) بن طرخان  
الفراسي ابن النقيب .
- ص ٨١ من كتاب تحفة القادم لابن الأبار .
- ص ٨٦ آخر الجزء الاول .
- ص ٨٩ الى ١٠٧ شعر جمال الدين ابي الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزّار .
- ص ١٠٧ شعر السراج عمر المختار الحلبي .
- ص ١١١ شعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي لمتوفى يوم السبت ٢٢ شعبان  
سنة ٦٨٠ ودفن بباب الصغير في دمشق .
- ص ١١٢ الى ١٢٣ المختار من كتاب فلتة البراءة ولفنة البراءة لمحي الدين عبد الله  
ابن عبد الظاهر .
- ص ١٢٤ الى ١٤٤ القطر النبائي لجمال الدين محمد بن نباتة في آخره إجازة مؤرخة  
في القاهرة سنة ٧٢٩ .
- ص ١٦٣ آخر هذا الجزء الثاني .
- ص ١٦٩ من كتاب تاج المجامع والمعاجم وسراج الأعراب والأعاجم المشتمل على  
مشيخة ابي المحامد اسماعيل بن ابي الشكر حامد بن ابي القاسم عبد الرحمن الخزرجي القوسي  
توبل دمشق .
- ص ١٧٣ كتاب محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر الى الامير شمس الدين آقسنقر  
جواباً عن كتابه بفتح بلاد النوبة .
- ص ١٨٩ الى ١٩٣ ظلامه ابي تمام الطائي صنعة الخالدي .
- ص ١٩٣ مناظرة بين النظام وابن الحكم تليه مناظرة بين النظام ومخالفه .
- ص ٢٠٤ رسالة الحاتمي اولها : كان ابو الطيب ( يعني المنيني ) لما دخل بغداد الخ .
- ص ٢١٢ شعر ابي القاسم المظفر علي الطبرسي يرثي المنيني .
- ص ٢١٣ الى ٢١٨ مرفقات المنيني من ابي تمام .

ص ٢١٩ الى ٢٢٠ الخواص الفغلية والعظاات العليلة لنورالدين ابى بكر محمد بن رسم .  
ص ٢٢١ الى ٢٢٩ مفاخرة بين السيف والقلم لجمال الدين ابى بكر محمد بن شمس  
الدين محمد بن نباتة .

ص ٢٣٦ آخر الجزء الثالث والنسخة ( رقم عربى ٣٧٩٩ ) :  
ص ٢٠ الى ٢٦ نقلت من ديوان امين الدين جوبان القواس سماه نفع الوقائع  
ورقم الوسائيع .  
ص ٤٠ الى ٤٤ شعر شمس الدين محمد بن على بن ابراهيم المصرى المعروف بابن  
الواسطى أنشدني لنفسه .

ص ٦٤ مكتابة الشيخ أويس بديوان الانشاء .  
ص ٦٨ آخر الجزء الثامن والأربعين .  
ص ٦٩ من كتاب درة التزبل وغرة التأويل لابن خطيب القلعة .  
ص ٧١ قول ابو على ابن فورجة في كتاب التجني على ابن جني [ انقلها بكاملها في  
آخر هذه النبذة ] .

منقول من الجزء الثامن والاربعين ص ٧١ :

ذكر ابو على بن فورجة في كتاب التجني على ابن جني . قال : حدثني الشيخ ابو العلاء  
المعري عن رجل من اهل الشام كان يتوكل لابي الطيب بعرف بابي سعد وبقي الى عهدنا  
وبعد : ان حدثني ابو علاء عنه . قال : دعا في ابو الطيب ذات يوم ونحن يجلب أظنه  
قال ولم أكن عرفت منه الميل الى اللهو مع النساء ولا الغلات فقال لي : أرايت  
( ص ٧٢ ) الغلام ذا الاصداغ الجالس الى حانوت كذا من السوق وكانت غلاماً وسجاً  
فحاشاً فيما هو سبيله . فقلت : نعم واعرفه . فقال : فامض فأني به واتخذ دعوة وانفقي  
واكثر . فقلت : كم قد مر ما أنفق . فلم يزدني على قوله : أنفقي واكثر . وكنت  
استطلع رأيه في جميع ما أنفقه فضيت واتخذت له ثلاثة ألوان من الطعام وصحفات من  
الحلوى واستدعيت الغلام فأجاب وانا متعجب من جميع ما أسمع منه وأراه اذ لم تجر له  
عادة بمثله . فعاد من دار سيف الدولة آخر النهار وقد حضر الغلام وفرغ من اتخاذ  
الطعام فقال : قد تم ما يؤكل وآكل ضيفك . فقصدت الطعام وأكلنا وانا ثالثهما ثم

أجسني (?) الليل فقد مت الشئمة ورمز رفع دفاتره وكانت تلك عادته كل ليلة . فقال : احضر لضييفك شرباً واقعد الي جانبك فنادمه . ففعلت ما أمرني كل ذلك وعينه الى الدفاتر يدرس ولا يلتفت اليها الا في الحين بعد الحين فما شربنا الا قليلاً حتى قال : افرش لضييفك وافرش لنفسك وبث ثالثهما ولم أكن قبل ذلك أبائته في بيته . ففعلت وهو يدرس حتى مضى من الليل اكثره ثم آوى الى فراشه ونام . فلما أصبحنا قلت له : ما يصنع الضيف ؟ . فقال : أحببته واصرفه . فقلت : وكم أعطيه . فأطرق ساعة ثم قال : أنطه ثلاثمائة درهم . ففجيت من ذلك ثم جسرت نفسي فدنوت منه فقلت : انه من يجيب بالشئ البسيط وانت فلم تزل منه حظاً . فقال : أنظني من هؤلاء الفسقة أنطه ثلاثمائة درهم ولينصرف راشداً . قال : ففعلت ما أمرني به وصرفته . . قال ابن فورجة : وهذا من بديع اخباره ولولا قوة إسناد ما صدقت به .

وفي ص ٩٠ من الجزء المذكور :

فقلت من روزناج الصاعب ابي القاسم اسماعيل ابن عباد رحمه الله : وانتهيت الى ابي سعيد السيرافي وهو شيخ البلد فرد الادب وحسن التصرف في اللغة والنحو وافر الحظ من علوم الاوائل فسلمت عليه وقعدت عليه وبعضهم يقرأ الجهرة فقراً : ألحقت الشئ أفسدته<sup>(١)</sup> فقلت : انما هو لمقته . فدافعني الشيخ ساعة ثم رجع الي فوجد حكايتي صحيحة واستمر القاري حتى انشد وقد استشهد :

رسم دار وقت في طلله كدت اقضي الغداة من جلله

فقلت : ايها الشيخ هذا لا يجوز والمصرعان على مثل النشيد يخرجان من بحر ين لان : رسم دار وقت في طلله « فاعلمين مفاعلين فعلمن » وكدت اقضي الغداة من جلله . « مفتعلن فاعلات مفتعلن » فذاك من الخفيف وهذا من المنسرح والمصرع الاول مخزوم . فقلت : لا يدخل الحرم على هذا البحر لان اوله مستفعلن ومفاعل مذه مزاحفة عنها فاذا حذفنا مفعراً بقينا ساكتاً وليس في كلام العرب ابتداء به وانما : كدت اقضي الغداة بتخفيف .

(١) هذا الحرف لبس في الجهرة في رواية السيرافي وما فيها لمق الكتاب اي محام

ولمقه يهده ضربه . . انظر ج ٣ ص ٦٣ - طبعة حيدر اباد .

فأمر بتفسيره ودفعني الى جنبه وابتدأ يقرأ عليه كتاب سيبويه باب ما يجري وما لا يجري الى ان ذكر سحر وان لا ينصرف اذا سحر بعينه لانه معدول عنه . فقلت : ما علامة العدل فيه . قال : لانا قلنا السحر ثم قلنا سحر فعلمنا ان الثاني معدول عن الاول . قلت : لو كان كذلك ان نطرد العلة - في عتمة لانك تقول العتمة ثم نقول عتمة . ففسر وامتد واربدة وادعيت انه ناقص والتمس المحاكمة فكتبت اليه رسالة اخذت فيها خطوط اهل النظر كلهم وفيها خط ابي عبد الله بن رزام عين مشايخهم . ورأيت الشيخ بعد ذلك عن يزأ فاضلاً متوسعاً عالماً فعكفت عليه واخذت عنه وحصلت تفسيره لكتاب سيبويه وقرأت صدرأ منه عليه .

ثم نقل من روزنامج صاحب ابن عباد قصة عن 'مُخْتَدَع' المغنية جارية أم ابي الفرج محمد بن العباس ولكن فيها ما يؤدي حسن الادب ولهذا السبب اضرب عن ذكرها .  
الى ص ١١٦ .

ص ١٠٥ ذكر من ولي إمرة دمشق المحروسة في الاسلام او دخلها من الخلفاء وغيرهم مرتبين على حروف المعجم . وهذا أوله ليري القاري ما في هذه المقالة من الاخبار .  
« الحمزة »

ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي . وليها للرشيده هارون .  
ابراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور ابو اسحق المعروف بابن شكلة . وليها لهارون الرشيد .

ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ابو اسحاق القرشي امير المؤمنين يبيع له بالخلافة بعد اخيه يزيد بن الوليد الناقص بعهد سنة ٠٠٠ .

ابراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس . وليها للمهدي وولي مصر ايضاً .

ابراهيم بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام الخ وكذا الى آخر الحروف .

ص ١١٦ الى ١٥٣ من كلام مولانا القاضي الفاضل هذه نبذة مهمة من رسائله واشعاره وبها ينتهي الجزء .

وفي آخره مائنة : يتلوه الجزء السادس عشر من هذه النسخة وهو الخمسون من اجزاء

المؤلف بعد البسملة والحمدلة قوله تعالى : ( جزاء من ربك ) .  
ومن هذا يظهر انه لم يكمل التأليف بهذا الجزء ولكن لا خبر في .  
« تصنيف مجهول للصفدي »

بعد أن فرغت من ترجمة الصفدي التي كتبها في المعلة الاسلامية ( Encydefad De L'islam ) وقع في ملكي اربعون ورقة بخط غير قديم من كتاب في خط العوام وتصنيف العلماء وعلى الوجه الاول : مؤلف هذا الكتاب الصفدي رحمه الله . وقال بعد الحمدلة والتسليم : اما بعد فان التصنيف والتحرير قل ما سلم منهما كبير . اوتجا منهما ذواتان ولورسخ في العلم رسوخ ثبير . اوخلص من معرفتهما فاضل ولو انه في الشجاعة عبد الله بن الزبير وعبد الله بن الزبير . خصوصاً ما اصبح النقل سبيله والنقل دليله . فقد صحف جماعة هم أئمة الامة وحرّف كبار يدهم من هذه اللغة نصريف الأزمّة . منهم من أئمة البصرة اعيان كالخليل بن احمد الخ ثم أورد تصنيفات في القرآن العظيم وبعد بياض تلا تصنيفات المحدثين قال في اول هذا الفصل ما نصه :

فقد دون الناس في ذلك جملة وعقد المصنفون لذلك ابواباً في كتبهم وهي مشهورة بين القوم . ومن ذلك ما حكاه ابو احمد الحسن العسكري قال حكى القاضي احمد بن كامل قال : حضرت بعض مشايخ من المغفلين فقال : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبرئيل عن الله عن رجل . فقلت من هذا الذي يصلح ان يكون شيخ الله . فاذا هو قد صحفه : واذا هو عن رجل . قال العسكري واخبرني ابو علي الرازي قال : عندنا شيخ يروي الحديث من المغفلين روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغسل خصى حمارة . انما هو يغسل خصى حمارة . بالحاء المعملة اولاً وبالجميم ثانياً . وروى بعضهم : « الجاراحق بصفته » بالفاء المشددة والتاء ثلاثة الحروف . وانما هو « بعقبه » بالقاف والباء الموحدة . ثم بعد بياض :

وقد صنف الامام الدارقطني مجدداً في تصنيف المحدثين وكذلك العسكري له في ذلك ايضاً .

ثم بياض :

واما تصنيف الفقهاء فهو كثير قال يوماً بعض المدرسين : « ولا يكون النذر الا في



قربة» قاله بالياء آخر الحروف . وهو بالياء الموحدة مضموم القاف . وقال بعضهم في التنبيه :  
وبكره القرع ويجب الخيار . وانما هو بكره القزع ويجب بالجيم والختان بالتاء ثالثة الحروف  
وبعد الالف كون . وقال بعضهم يوماً : وقال الشافعي : ويستحب في المؤذن ان يكون  
صبيّاً بالياء الموحدة والياء آخر الحروف . فقليل له : ما العلة في ذلك . قال : ليكون  
قادراً على الصمود في درج المأذنة . انما هو صبيّاً من الصوت . وقال بعضهم . . .  
بباض آخر :

ثم بلي تصحيف الكتاب وبعد ذلك تصحيف الشعراء .  
وفي هامش النسخة عند انقطاع المقدمة : مقدار صحينتين بباضاً تركه المصنف ثم  
يبتدي بحرف الالف رتب هذا الباب فصلاً على الحرف الثاني وآخر حرف في النسخة  
التي عندي حرف التاء المثناة من فوق ولا شك ان في الاصل أكثر من هذا لان في  
اسفل الصفحة الاخيرة راقب للورقة التالية ولكن اذ كانت الورقات منزوعة من الكتاب —  
لا ادري هل كل المصنف كتابه ام لا وقد نهيت في الترجمة المذكورة على ان الصفدي في  
آخر عمره صرف من كتب التراجم الى كتب اللغة ولعل هذا التصنيف آخر مؤلفاته ولم يتم .  
وتدل على ان النسخة اصلاً مأخوذة من مسودة المؤلف كثرة البياضات بين كل فصل ومع  
هذا اختصر أسماء الكتب التي نقل منها بحروف مكتوبة بالحبرة ولا وجود في المقدمة  
لما يدل على تعريف هذه العلامات وقد وجدت أسماء بعض الكتب بالمقابلة ولكن بقي  
آخر لا ادري اسماءها ولا من صنفها ورجائي ان نكون لاحد قراء المجلة معرفة بالاصل  
الذي نقلت منها نسختي فانها شامية الاصل بلا شك حيث كانت من جملة كتب الشيخ احمد  
فارس الشدياق .  
ف كركو

## فصح وشوارد

شطأ الزرع والنخل ( - ) شطأ وشطوءاً ، اخرج الشطء وهو فراخ الزرع والنخل وقيل ورقه - ومن الشجر ما خرج حول اصوله ، وكذلك أشطأ .

وفرخ الزرع ، نبتت أفرأخه والفرخ هو الزرع المنهي للانشقاق وقد فرخ الشجر اذا اخرج فراخاً كثيرة وهي ما يخرج في اصوله من صغاره وقيل فرخ الشجرة الغصن منها . وقال قوم فرخها ما في وسطها من الاغصان .

وشعب الزرع وشعب ، صار ذا شعب اي فرق . وقصب ، صار له قصب . ونقول للزرع اول ما يطلع نجم ثم فرخ وقصب ثم أعصف ثم سبل ثم سنبل ثم أحب وألب ثم أسنى ثم أفرك ثم أحصد .

وأشع الزرع ، اخرج شعاعه وهو من السنبل سفاه اذا بلس ما دام على السنبل . وأصر السنبل ، صار صرراً وهو السنبل بعدما يقصب او ما لم يخرج فيه القمح الواحدة صررة .

وسنبل الزرع ، خرج سنبله . وأسبل ، اخرج سبولته وهو بمعنى السنبل . وأقمح البر ، صار قمحاً نضجاً . وقد شرب السنبل المدقيق وأشربه اذا صار فيه طعم والشرب فيه مستعار كأن الدقيق كان ماء فشربه .

واشوى القمح ، افرك وصلح ان يشوى . وافرك السنبل اذا صار فريكاً وهو حين يصلح ان يفرك فيؤكل .

وشذب الجذع ، اصلحه بقطع شذبه وهو قطع الشجر يقال طار من النخل شذبه اي ما قطع عنه . وكرب الرجل ، اخذ الكرب من النخل وهو اصول السعف الغلاظ المراض التي تقطع معها الواحدة كربة .

وسلاً الجزع ، نزع سلاًءه اي شوكة . وكرف النخلة ، جرد جذعها . كرايفه والكرواف اصول الكرب التي تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف .

وسوتج على النخل والكرم اذا احاط عليه بالساج وهو شجر يعظم جداً لا يثبت الا ببلاد الهند وخشبه اسود رزين لانكاد الارض تلبيه .

وتقوّه العنب ، امتلاء ماءً ونهياً للنضج . واجرن ، حان له ان يوضع في الجرين .  
 وابرم الكرم ، صار ذا برم وهو حب العنب اذا كان مثل رؤوس النر .  
 وعقّل ، اخرج العُقّة يلى وهو الحصرم ربما سمي بهذا لعقله بطن آكله .  
 واشجن ، صار ذا شجنة وهي شعبة من عنقود تدرك كلها .  
 وكحّاب ، اظهر كحبه وقيل كثر حبه والكحج الحصرم . وانى ، صار فيه نوام .  
 اي قضبان عليها عناقيد .  
 وعنّب ، صار ذا عنب . واقفل ، انشق قعاله ولناثر ولم يثر وهو نور العنب  
 وشبهه وما لناثر منه . واعصى ، اخرج عيدانه ولم يثر . وقد دمعت الجفنة اذا كثر  
 دسمها وسال فهي جفنة دامعة .  
 ورعّل الكرم ترعيلاً ، خرجت رُعّالته وهو الطرف الغض من الكرم .  
 واحطب ، حان ان يقطع منه الحطب . واستحطب العنب ، احتاج ان يقطع اعاليه .  
 واعترش الكرم ، علا على العراش وعرش الكرم ما يدعم به من الجشب . وعوّم ،  
 كبر حملة عاماً وقيل آخر .  
 وقالوا تبقّل الرجل ، خرج لطلب البقل . واعشب القوم اصابوا عشباً نقول  
 اعشبت ياهذا فانزل وكذلك اعشوشبوا .  
 وامرع فلان المكان ، اصاب مريماً ومنه المثل امرعت فانزل اي اصبحت حاجتك  
 فانزل . ولنجم ، تتبع نجمة النبت واحنقر عنها . واحشّ الكلاً ، امكن لان يُحشّ .  
 وقيل العرفج ، بدا به غب المطر ما يشبه القمل . وصُّرّ النبات ، اصابه الصير  
 اي الريح الباردة . وسُمّ ، احرقته السموم فهو مسموم .  
 واستروح الغصن ، اهتز بالريح . وغصن مريح ومروح ، اصابته الريح وشجرة  
 مروحة ومريجة ، صفقتها الريح فألقت ورقها .  
 واخلفت الشجرة ، انبتت عوض ما قطع منها . ومَشّرت ومَشّرت وامشّرت ،  
 خرجت فيها المشرة وهي شبه خوصة تخرج في المضاه وفي كثير من الشجر ابام الخريف  
 لها ورق واغصان رخصة وقيل الاغصان الخضضر الرطبة قبل ان تثلون بلون وتشد —  
 وهي ايضاً الورقة قبل ان تلشعب وتنفشر — وما ينفشره الراعي من ورق الشجر بمحجنه .

وامصح العوسج ، ظهر مصعه وهو حمل العوسج وثمره وهو احمر يؤكل .  
 واستغلظ الشجر ، استحكمت نبتته وصار غليظاً . وشجر النبات ، صار شجراً .  
 وأشطأ الشجر ، أخرج الأشطاء وهي ما خرج حول اصوله .  
 وصنبرت النخلة ، صارت صنوبراً وهي النخلة دقت من أسفلها وانجرد كرمها وقيل  
 حملها — والمنفردة من النخيل — والنخلة تخرج من اصل النخلة الاخرى من غير ان  
 تُؤخرس . .

وأعبل الشجر ، كان ذا عبل ويقال أعبل الأرضى اذا غلظ هدهبه في القبيظ  
 واحمر وصلح ان بدنع به والعبل كل ورق مفتول غير منبسط كورق الطرافاء — وثمر  
 الأرضى وهدهبه اذا غلظ وصلح ان بدنع به وقيل الورق الدقيق وقيل الطالع والساقط  
 منه ( ضد ) .

وقصد العرغ وأقصد ، أخرج القصد وهو أغصانه الناعمة وقيل القصدة من كل  
 شجرة شائكة ان يظهر نباتها اول ما انبت .

وأفذل السلم والسمر ، أخرج الفتلة وهي حب السلم والسمر خاصة وذلك اول ما يطلع .  
 وأززم الشجر ، صار له ززمة . وأمرد النخل ، صار ذا سراد وهو الخلال الصاب  
 والخلال هو البسر اذا اخضر واستدار .

ونزأ الشجر ، أخرج الرزل وهو ضرب من الشجر ينفطر آخر القبيظ بعد الهيج بهرد  
 الليل من غير مطر .

وارشى الحنظل ، امتدت أغصانه تشبيهاً له بالارشية  
 وأصنى النخل ، أنبت الصنوان واذا خرج نخلاسان او اكثر من اصل واحد فكل  
 واحدة منهن صنو والاثنان صنوان وصنبيان والجمع صنوان وقيل الصنوعام في كل  
 فرعين يخرجان من اصل واحد في النخل وغيره .

وسيفت النخلة تسيف سبفاً ، كان فيها السيف وهو ما لزق باصول السوف من  
 خلال الليف وهو أرداه وأخشنه وأجفاه وكذلك انسافت .

سالم خليل رزق

« النبك »



## آراء وافكار

### حول الجزء السابع والرابع « من إرشاد الأرب »

قد نشر الأديب الفاضل محمد راغب الطباخ رسالة هذا عنوانها سب في العدد الثامن من المجلد التاسع من المجلة ( ص ٥٠٤ ) يطعن في صحة نسب هذين الجزءين لياقوت واني أعترف بان لشكوكه اصلاً واساساً وقد ذكرت أمثاله في مقدمة الطبعة الثانية من الجزء الثالث ويجب علي ان أسرد الاسباب التي حسنت لي اضافتهما على رثائهما الى الأجزاء الثمينة .

اولها ورود تراجع عدة في الجزء السابع قد وردت في بغية الوعاة للسيوطي منسوبة لياقوت ولو فرضنا ان مزوراً نقلها عن البغية فصحة نسبها لياقوت ثابتة على كل حال .  
والثاني ما جرى في الجزء السابع من ذكر أخبار ونواري تتعلق باحوال ياقوت يستبعد صدورها عن غيره منها ص ٢٠٩ ( وقد أدركت نصر بن الحسن صغيراً ولم ألقه وتوفي سنة ٥٨٨ ) وهذا يشبه ما قاله ياقوت في الجزء السادس ص ٢٣٠ ( مات المبارك ابن المبارك سنة ٥٨٥ أدركت زمانه ولقيت ببغداد أوانه الا انني لم أره لصغر السن ) ومنها ص ٢٨٠ انه كان بالموصل سنة ٦١٣ وقد ذكر ابن خلكان في ترجمة ياقوت انه كان بالموصل سنة ٦١٣ ثم أورد ابن خلكان لياقوت رسالة طويلة زعم انه كتبها من الموصل في سنة ٦١٧ حين وصوله من خوارزم طريد النثر وقال ابن خلكان ( وصادف وهو بخوارزم خروج النثر وذلك في سنة ٦١٦ فانهمزم بنفسه . ونقلت من تاريخ اربل الذي عني بجمعه ابو البركات ابن المستوفي ان ياقوتاً قدم اربل في رجب سنة ٦١٧ وكان مقبلاً بخوارزم وفارقها للواقعة التي جرت فيها بين النثر والسلطان محمد بن نكش خوارزمشاه ) وقال مؤلف الجزء السابع ص ٢٦٨ ( وتوفي في السنة التي عدت فيها من خوارزم الى الموصل سنة ٦١٨ ) . ولو اخذ مزور التساريخ من كتاب ابن خلكان لجعله سنة ٦١٧ وكتب ياقوت في مادة خوارزم من معجم البلدان ( واما الان فقد بلغني

ان النثر صنف من التراث ورودها سنة ٦١٨ وخرّبوها وقتلوا أهلها ( وقال صاحب سيرة  
السلطان جلال الدين منكبرتي ص ٩٢ ) ذكر حصار التاتار خوارزم في ذي القعدة  
سنة ٦١٧ واستيلائهم عليها في صفر سنة ٦١٨ ) . وغلطة مؤلف الجزء السابع في تاريخ  
عودة ياقوت الى الموصل توافق غلطة ياقوت في تاريخ ورود النثر خوارزم وهذا اتفاق  
يدل على ان مؤلف الجزء السابع هو ياقوت . وقال مؤلف الجزء السابع ص ١٧ ( انتقل  
الى مصر وانا بها سنة ٦٢٤ ) . وقد ذكر ياقوت سنة ٦٢٥ وسنة ٦٢٦ في الجزء  
السادس ( ص ٣٦٥ وص ١٨٥ ) فكأنه لم يزل يدخل زيارات في إرشاد الارباب الى  
انقضاء عمره وقال ابن خلكان في الترجمة ( أقام بالموصل مدة مديدة ثم انتقل الى سنجار  
وارتحل الى حلب وأقام بظاهرها في الخان الى ان مات ) واقامته في الخان المذكور  
لأننا في ذهابه الى مصر في وقت من الاوقات ولو اخذ من رايخاره من ترجمة ابن خلكان  
لم يكن ليذكر مثل ذلك . والثالث وفاء الجزء السابع بعود جاءت في الاجزاء السابقة منها  
في الجزء الخامس ص ١٩٠ ( فقال ابو محمد البيهقي : ( كنا نقبس الفخو فيما مضى ) الخ  
الايهات في اخبار البيهقي ) وهي موجودة في الجزء السابع ص ٢٩٠ وقال في الجزء  
السادس ص ١٤١ ( الفضل بن محمد بن ابي محمد البيهقي وقد ذكرنا نسبه ونسب اهله  
والسبب الذي لاجله سماه البيهقي في باب جده ابي محمد يحيى ابن المبارك ) وقد جاء  
ذلك في الجزء السابع ص ٢٨٩ وقال في الجزء الخامس ص ٤٤٠ ( علي بن هارون بن علي  
ابن يحيى النخعي قد ذكرنا اياه هارون واجداده في مواضعهم من الكتاب ) وترجمة هارون  
موجودة في الجزء السابع ص ٢٣٤ .

وقد وعد باشياء لم يف بها مؤلف الجزء السابع منها في الجزء الخامس ص ٢٨٨  
( له مدح في الزمخشري ذكرته في ترجمته ) . وفي الجزء السادس ص ٢٨ : ( يعقوب  
ابن احمد المذكور في باب ) والاغلب على ظني ان الجزء السابع مختصر مختصره رجل كان عنده  
نسخة كاملة فحذف منها اشياء لم يرغب في تحليدها وأضاف تراجم كان نقلها عن كتاب  
الشعراء لياقوت . واما الجزء الرابع فهو على كل حال مختصر وقد ذكرت في مقدمتي له  
ما يدل على انه لياقوت .

وارجو ان يقبل الاديب الفاضل عذري ؛ فيجيز لي ان اذكره المثل السائر ( بعض

الشر أهون من بعض) وأن أكل تأليف يافوت تكميلاً لا يسد كل خلل أهون علي من تركه ناقصاً ناقصاً ظاهراً ولن أزال ممثلاً امره بالنقير عن نسخ هي اكل واضح من التي اضطرت الى النقل عنها .

اكفرد : د . س . مرجليوث  
عضو المجمع العلمي

### العربية

« هل هي من وضع ابن بطوطة ؟ »

هل ابن بطوطة من اهل اللغة ؟ وهل هو الذي وضع لفظ (عربة) ؟ ! ذلك ما نبادر الى ذهني عند مطالعة جواب الصديق الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف (مجلة المجمع ٩ : ٣٥٦) على اقتراح الاستاذ الشيخ عبد القادر « المغربي » في النكات غير القاموسية . فاني اعلم حق العلم ان الرحالة ابن بطوطة ليس هو من أمة اللغة بل ليس هو الذي وضع مثل (العربة للعجلة التي نقل الركاب) والفبرية التي سماها المبرّد (الشاهدة) وهو ما يوضع على القبر من كتابة ونحوها وهي شائعة متداولة في لهجة العامة بحلب ويحجمونهم على شواهد . فان ابن بطوطة ليس بعالم ولا مفكر<sup>(١)</sup> ولا ريب في ان رحلته سهلة الانشاء ساذجة التعبير تكاد تجادر الانشاء المخط أحياناً فتبدو خالية من قيد التأليف والترتيب<sup>(٢)</sup> وانما يعود الفضل في تعريفها واحكامها الى ابن حزمي الكلي الاديب المشهور .

وقد كانت حضرة الصديق الاستاذ الاب انتاس الكرملي ذهب الى ان (العربة) تركية الاصل في نقده على الشيخ ابراهيم اليازجي قال في مجلة المشرق (٥ : ٥١٩) وكثيراً ما يستعمل كلمة (عربة) بمعنى مركبة وعجلة وهي تركية الاصل !! ودون هاتين اللفظتين فصاحة قال ابن بطوطة في رحلته في كلامه على بلاد الترك « وهم يسمون العجلة (عربة) بعين مهملة وراء وباء واحدة مفتوحات » ولا إخال ذلك صواباً . قال الامام عيسى بن علي في معجمه السرياني العربي في ترجمة مادة (ابزرا)

(١) الروائع في ابن بطوطة . (٢) الزائع في ابن بطوطة ايضاً .

على اللفظ الشرقي (وايزرا) جناح دولاب العربية . واثت خير انت عيسى بن علي من أركان دار الترجمة ببغداد في العهد العباسي اي في أواخر العصر التاسع للمسيح . فكلمة (العربية) قديمة العهد سبقت ذاك العصر ولو لم تكن مشهورة متداولة في عهد ابن علي المشار اليه لما كانت فسر بها بعض لفظ ايزرا الارامي السرياني . ولا إخالها فارسية دخلت الارامية ولعلها ارامية سريانية فانها في هذه اللغة (عربا) اي العربية على ما روى ابن علي السابق الذكر . فهي والحالة هذه — قبل ابن بطوطة بأعصار كما هو ظاهر .

ومن بحث عن العربية في معاجم اللغة الارامية السريانية رأى ابن علي يقول في مادة (ايزرا) على اللفظ الشرقي جناح دولاب العربية . وقال بعده ابن بهلول من اغويي القرن العاشر للإيلاد في مادة ايزرا جناح العربية . وقد ذكر ابن علي عربا على اللفظ الشرقي <sup>(١)</sup> بمعنى العربية (العجلة) كما مر بك آنفا . واما في مادة عربا فقال معصرة الزيت و يقال اناء الزيت . وقال وعربا ايضا العربية وهي الرحي التي تكون في الزورق في الماء . وقال ابن بهلول عربا اناء الزيت ومعصرة والعربية التي يطحن بها . واما الغويي السريان الحدباء كيعقوب منأ الكلداني فقد قال في معجمه في مادة ايزرا سجل صك ٢ جناح دولاب العربية (وهو لفظ ابن علي كما رأيت) ٣ أداة محراث الفسدان ٤ يزأر بائع البزر ٥ آلة حياكة . وقال في عربا مؤنثة غرب خلاف صفاف ٢ غرب ٣ عربة طاحون رحي يديرها الماء ٤ قصعة معجن جفنة طويلة ٥ نقير حجر اجانة معصرة . وقال قبله العلامة القرداحي في لبابه في مادة بزر (وايزرا) ايضا دولاب العربية واليزأر (اي يباع البزر) والمحراث عن ابن بهلول وقال في مادة عرب عربا المغرب والمعجن اي ما يعجن فيه وعربا بالجمع الغرب وعربا ايضا الحمص اه .

وقال العالم احمد وفيق باشا في معجمه (اللهجة العثمانية) عربة خطأ محض . لان العين لا وجود لها في اللغة التركية ولعل المراد (ارابه در) وألحقها بحرف (ن) اي فلننظر او فلننظر عن مجلد ٢ ص ٨٠٤ وهذا يؤكد ما سبق وقلناه لا اظن العربية من

(١) اعتمدت هذا اللفظ فيما نقلته عن الارامية السريانية اقتداء بالعرب القدماء الذين

عربوا ما عربوه بهذا اللفظ الشرقي مثل برنساء وما اشبهه .



أصل تركي . وقال الاستاذ الزبيدي في تاج العروس في ( فصل العين من باب الباء عرب ) ( و ) العربات ( سقن رواكد في دجلة ) النهر المعروف واحدها عربية ( مجلد ١ ص ٣٧٦ ) وهذا يحقق ما قاله لغويو السريان جناح دولاب العربية في الماء و يرجع ان اللفظ أعجمي . وقد كان معروفاً في بغداد خاصة ولما كانت العجلات من أعتاد الحرب عند الشعوب القديمة فقد توسعوا في معنى العربية فنقلوها من معنى الرحي التي تكون في الماء وما أشبه الى معنى المركبة او العجلة التي تدار على دولابين او أكثر فعرفت بهذا المعنى .

ومها بك من الامر فقد ثبت من هذا البحث اللغوي ان العربية بمعنى العجلة او المركبة قديمة العهد قد سبقت ابن بطوطة بازمان طويلة وانها دخيلة في اللغة العربية واللغة التركية ولعلها آرامية سريانية و يراد بها الرحي او العجلة التي تدور على دولابين او أكثر ونقل الركاب .

وبهذا القدر غني وكفاية في تحقيق اصل كلمة وقدمها المبيد .

حلب :  
الطوري جرجس منش  
عضو المجمع العلمي

### الآيران و ( بيدمر )

قرأت تعليق صديقي الأستاذ « المغربي » على كلمة ( إران ) التي وجدت مرفومة على بعض التوابيت الحجرية الفينيقية ( مجلة المجمع م ٩ ص ١٤٨ ) فذكرت بعدها ان قروبي فلسطين لا يزالون يسمون التابوت الحجري بالـ ( ران ) بلا الف ويجمعونها على رانات فالظاهر ان هذه التسمية انصلت اليهم مما كان منقوراً في تلك التوابيت من الاسم الفينيقي .

وتكثر هذه الآرانات عند آبار المياه في القرى اذ يتباحون الماء بالدلاء و يضعونه فيها لسقي ماشيتهم .

على ان الزان في اللغة العربية ضرب من الأحذية . قال الفيروزآبادي في مادة الرين : ( الزان كالحف - الا انه لا قدم له وهو أطول من الحف ) .  
 وقرأت في مجلة مجملتنا العلمي المقال الممتع الذي كتبه زميلي الاستاذ الشيخ سليمان ضاهر عن ( صلة العلم بين دمشق وجبل عامل ) فاستوقفتني توقفه - في - حاشيته على مقتل محمد بن مكي بن حامد العاملي الجزيني ( م ٩ ص ٢٧٨ ) - ان يكون بهدمر الخوارزمي حياً في سنة ٧٨٦ التي قتل بها في حين ان ابن الوردي يذكر ان بهدمر البدري نائب حلب قتل في سنة ٧٤٨ هـ ١٣٤٧ م كأف الاستاذ بظن انها واحد والصواب ان بهدمر الخوارزمي لم يل نيابة السلطنة قبل سنة ٧٦٠ هـ ١٣٥٩ م اي بعد مقتل سميه البدري باثني عشر عاماً . فقد ولي الخوارزمي النيابة بحلب ثم بالشام اية دمشق<sup>(١)</sup> وشق عصا الطاعة في الأخيرة ثانية بعد أولى . ثم أفرج عنه وأعيد لنيابة الشام وكان بها سنة ٧٨٦ هـ ١٣٨٤ م وفي تلك السنة ذهب لزيارة الملك الظاهر برفوق ونال الحظرة لديه وعاد الى دمشق .

فيهدمر الخوارزمي هو غير بهدمر البدري بل هناك معاصر ثالث لها يدعي بهدمر المجدي كان شاد القصر السلطاني في سنة ٧٩١ هـ ١٣٨٩ م .  
 زد على ذلك ان محمد بن مكي بن حامد كان في سجن دمشق عاصمة المملكة الشامية ولا سلطان لنائب حلب عليه لانه في مملكة أخرى .

عبد الله مخلص  
 عضو المجمع العلمي



(١) كان في بلاد الشام سبع ممالك يديرها نواب السلطنة المصرية وهي : الشامية وعاصمتها دمشق والحلب والحمّاية والكركية والطرابلسية والصفدية والغزاة وعواصمها المدن المسماة بها اي حلب وحمّاة والكرك وطرابلس وصفد وغزة وقد نقلناها باسمائها الرسمية المعروفة والمدونة في تلك الايام وان كانت جاءت النسبة ببعضها على غير القياس .

## مطبوعات حديثة

## مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين

« تأليف الامام ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري المتوفى سنة ٣٢٤ »

« الجزء الاول في الجليل من الكلام عني بتصحيحه الاستاذ هـ ر بتر »

« وطبع في مطبعة الدولة في استانبول سنة ١٩٢٩ عدد صفحاته ٣٠٠ »

هذا كتاب من الامهات القديمة في الملل والنحل كتب قبل كتب الشهرستاني وابن حزم وعبدالقاهر البغدادي فكأنه المصدر الاول الذي استقى منه هؤلاء الثلاثة الذين وصلت اليها مؤلفاتهم في المذاهب الاسلامية « سلك سبيلاً بعيدة من التعصب والتحيز الى فئة وترك ما اختاره بعض المتأخرين من التشنيع على المخالفين وتكفيرهم ولعنهم » على ما قال الناشر . وقد قدم له مقدمة بدعوة بالعربية ذكر فيها رأيه في الكتاب والاصل الذي نقل منه وغير ذلك من الفوائد التي دلت على إحاطته بعلم الكلام الاسلامي . وقد صححه معارضاً له على بعض المظان بحيث تكفي نظرة واحدة من المطالع على صفحة منه ليدرك مبلغ الجهد الذي يبجده علماء المشرقيات في نشر آثار سلفنا الصالح . وبعد هذا ألا نعتبط باحياء هذا الكتاب ويحق علينا ان ننسج عبارات الثناء على ناشره العالم المحقق . م ك

## الرحلة العلمية

« في العواصم الشرقية والغربية »

— للدكتور فؤاد غصن في بيروت صفحة ١٢٨ —

ندب هذا الطبيب الأديب الى درس الطب الشرعي عند بعض الامم فزار فلسطين ومصر وباريز وبرلين ولندرا وذكر شيئاً من نهضتها في العلوم الطبية ووصف العواصم التي زارها وصفاً مختصراً يلهم به القاري الماماً خفياً بنار ينجها وحاضرها . وقد عني عناية خاصة بذكر من احتفوا به ودعوه الى طعامهم من التجار والاطباء وغيرهم على صورة ذكرنا بما ارفه العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلاته من الثوب به بن أو لمولة

ولائم وذبحوا له الخرفان وبذلوا له الرغمان . ولكن النابلسي كتب منذ مائتي سنة والدكتور فؤاد غصن منشع بالروح المصري وهو ينسج على منوال من كان أفقهم ضيقاً . وحيداً لو كان تجنب مثل ذلك واخذ في رحلته على الأقل بأسلوب ابن جبير وابن بطوطة اللذين دوّنا رحلتيهما في القرون الوسطى وخلصنا من هذه الانانيات . م . ك



### الدروس العربية للمدارس الثانوية

« تأليف كل من الاستاذين عبد الله مشنوق ومحمد طاهر اللاذقي طبع في »

« بيروت سنة ١٩٢٩ م وهو يشتمل على ١٦٣ صفحة »

قال المؤلفان في مقدمة هذا الكتاب : ( اخترنا القطع المناسبة المفيدة لمشاهير الكتاب في فنون متنوعة وبأساليب مختلفة وعرفنا المشهور من رجالها . ثم أردفنا ذلك بشرح غريب الألفاظ وطلبنا التليذ باستعمال بعضها في تراكيب عربية صحيحة ثم اتبعناها بأسئلة يستعين بها الطالب على استذكار ما قرأه الخ ) فالكتاب إذن كتاب مدرسي يقرن به الطالب على الفصاحة والبلاغة على ما كان تعلمه من القواعد عملاً .

ومؤلفا الكتاب من خبرة العاملين في نشر التربية والتعليم اولهما مدير مدرسة البنين الاولى لجمعية المقاصد في بيروت والاخر مدرس العربية في المدرسة نفسها . فلا غرو ان يقع تأليفهما الموقع اللائق به من نفوس مديري المدارس واساتذتها فيقبلوا على تدريسه فانه بذلك جدير .



### الفقيد العظيم

هو المرحوم فوزي بك الغزي أستاذ الحقوق الدولية في معهد الحقوق بدمشق المتوفى في ٦ تموز سنة ١٩٢٩ . وقد جمع تلميذه السيد لطفي الباني احد طلاب الحقوق نبذاً من تاريخ حياته وخطبه وكتابه المأثورة وصورة عن الدستور السوري الذي وضع قواعده الفقيد وبعض مراثيه ووصف موكب جنازته وطائفة من رسومه — جمع كل ذلك في كتاب بلغ ١٨٠ صفحة مطبوعة طبعاً حسناً . والكتاب جدير بالمطالعة كما ان جامعته جدير بالشكر .

# مجلد العربی

(دمشق) : كانون الاول سنة ١٩٢٩ م الموافق رجب سنة ١٣٤٨ هـ ١٠٨

## بشار بن برد (١)

لما قامت الدولة العباسية على أثر سقوط الدولة الأموية أخذت الحضارة العربية شكلاً غير شكلها الاول : فالأوضاع الادارية تبدلت . والنزعات العقلية تغيرت . ودائرة العلم والفن والثرف انفسحت وتوسعت . وقد دعا كل هذا الى ظهور نهضة جديدة في الشعر والأدب فاقت ما تقدمها من النهضات . وانفقت كلمة كذاب تاريخ الآداب العربية على ان حامل لواء الشعر في صدر الدولة العباسية هو ( بشار بن برد ) .

ولكن أتظنون ان بشاراً يرضى بهذا ؟؟ فهو يزعم انه لو كان في عهد الجاهلية لبذّخوها . وأبرّ على شعرائها : فما أثر عنه انه قال ( أزري بشعري الأذان ) . كنى بالأذان عن الاسلام لأنه من أعظم شعائره . يريد ان ظهور الاسلام بقرآنه وبلاغه آياته غطّى عليه . وحال دون شهرته . والا فلو كان في زمن الجاهلية وقبل نزول القرآن لكان له شأن غير هذا الشأن .

( نسب بشار ونشأته ) : برد ابو بشار فارسي الاصل من بلاد طخارستان ويظهر من قول جغرافي العرب وجعلهم كابل من ثغور طخارستان أن طخارستان هي بلاد الافغان او انها كورة كبيرة منها . جاء برد البصرة في جملة سبي المهلب بن ابي صفرة فأهدته امرأة المهلب الى صديقة لها من بني عتبة . فأعنته العقيلية . وتزوج برد . فولد له بشار . فكان

(١) محاضرة القاها الاستاذ «المغربي» في ردة المجمع بتاريخ ٣٠ ايار سنة ١٩٢٤ م

بشار مولى ولم يكن عربياً . ونشأ في بني عُمَيل الأعراب الاقحاح فاستحكمت فيه ملكة اللغة العربية الفصيحة .

ولد بشار في أخريات أيام دولة الأمويين أي في حدود المئة للهجرة . ولما قام العباسيون كان في طور الشباب فهو من مخضرمي الدولتين أي انه عاش في زمنيهما . لكن اشتهاره بالشعر انما وقع في عهد المنصور العباسي . ثم في زمن ابنه المهدي . وقتله المهدي سنة مئتين وثمان وستين للهجرة للأسباب الآتي ذكرها — بعد ان عاش سبعين ونيفاً من العمر . وكان ضخماً الجثة طويلاً آدم اللون مجذوراً عظيم الخلق والوجه وقد ولد أعمى وكانت حدقناه جاحظتين ( أي نالتين ) وقد تشابها لهما لحم احمر . فكان أفتح العميان عمى . وأفظعهم منظراً . وما أقرب الشبه وأبعده بين بشار وابي العلاء الموري : الشبه بينهما قريب من حيث ان كلا منهما ولد أعمى او عمي بالجسدي وهو صغير . ثم لما تعلقا بالأدب والشعر ساعدهما عمي عين البصر على افتتاح عين البصيرة . فانصرفتا مخيلتهما بكليتهما الى سمو التصور الفكري . والابداع في التخيل الشعري . حتى بلغا في ذلك مبلغاً يخط عنه السيل . ولا يرق اليه الطير . وقد تشابها ايضاً من حيث انطلاق فكرهما . مما تفيد به غيرهما : فذهبا في التصريح فيما يعتقدانه كل مذهب . ومن جراء ذلك رُميا بالكفر ونسبا الى الزندقة .

هذا وجه التشابه بينهما اما وجه التباين والتخالف فظاهر في أن بشاراً كان فارسي التجار . اما ابو العلاء فكان عربياً حقاً . وكانت فلسفة بشار فلسفة مادية باطلة . حاشا لفلسفة ابي العلاء فان فلسفته روحية فاضلة . وكانت معظم شعر بشار فيما يثير الشهوة ودهون أمر الرذيلة . بينما كان ابو العلاء شريف النفس عفيفاً موفوراً الكرامة . ومعظم شعره فيما يثير حب العمل الصالح في النفس ويحض على ممارسة الخير والفضيلة والتأمل في أسرار الكون ونواميس الاجتماع .

كان يرد والد بشار طياناً حاذقاً بالتطمين . فلما ولد له بشار كان يقول مارأيت مولوداً أعظم بركة منه . واقد ولد لي وما عندي درهم فما حال الحول حتى جمعت مائتي درهم . ثم قال بشار الشعر وهو صغير في حياة ابيه . فكان اذا هجا قوماً جاؤا أباه وشكوه اليه فيضربه ضرباً مبرحاً . فكانت أمه تقول له : الى كم تضرب هذا الصغير ؟ اما ترجمه ؟

فيقول بلى والله ولكنه يتعرض للناس فيشكونه اليّ . فسمعه بشار يوماً يقول هذا القول  
 لأمة فهتف به : يا أبت ! ان هذا الذي يشكونه مني اليك هو قول الشعر . واتي ان  
 أملت به أغنييتك وسائر اهلي . فان شكوتي اليك بعد الآن قل لم : أليس الله يقول :  
 ( ليس على الأعمى حرج ) . فلما عادوا وشكوه قال لم برد : أليس الله يقول : ( ليس على  
 الأعمى حرج ) فانصرفوا وهم يقولون « تالله لفته برد أغبط لنا من شعر بشار » .  
 من هذه الساعة . من حضن العائلة . من بين ذراعي الأب والأم اخنط بشار لنفسه

خطة التهمج على الاعراض توسلاً الى الكسب واغناء اهله .  
 وطريقته هذه هي نفس طريقة ( الخطيئة ) الشاعر الجاهلي من حيث ان كلا منهما  
 اتخذ المجوّه وهتك أعراض الناس وتهديدهم باذاعة أسرارهم — طريقاً الى جر مغنم .  
 اودفع مغرم . وهذه الطريقة هي ما يسميه أدباء الافرنج ( شانناج ) ويظهر ان في شعرائهم  
 كثيرين مشوا على هذه الطريقة الملعونة .

وقد عرف بشار وهو صغير جريراً الشاعر وسمع شعره . فهاج في نفسه الشاعرية  
 وحسب اليه الاشتهار بالشعر . وارتأى ان ينال هذه الشهرة على حساب جرير . وحاول  
 ان يهجوّه فيردّ عليه جرير . فيشيع ذكره . وبغض امره . لكن جريراً أعرض عنه .  
 استخفافاً به . قال بشار : ( ولو هاجاني لكنت أشعر الناس )

وكان لبشار أخوان قصaban وهما ( بشر و بشير ) فكانا يستعيران ثياب اخيهما  
 الأعمى بشار ويلبسانها في مهنتهما . فنتسخ ونثنن ريجهما . وكان هو باراً بها . صبوراً  
 على أذاهما . وفي آخر الامر اتخذ لنفسه ثياباً خاصة . وحلف ان لا يعيرم اباهما .  
 فكانوا يأخذونها بغير اذنه ويلبسونها . فكان اذا أعياه الامر لبسها وخرج الى  
 الناس بها على ثقتها ووساختها . فيقال له ما هذا يا أبا معاذ ؟ ( وهي كنيته ) . فكان  
 يقول لم « هذه ثمرة صلة الرحم !!! » .

( اخلاقه و اطواره ) : كان بشار كثير التلون لاثبات له ولاسيما في امر نسبته  
 وعروبته وشعوبيته : فهو نارة يفتخر بولائه للعرب . وطوراً يتبرأ منهم وينعصب للعجم .  
 وآونة يتبرم بالفريقين . ولسان حاله ينشد قول زميله ابي العلاء الممري الذي قال بعد  
 التجربة :

( لعمرى لقد جرتْ عَجْماً كثيرة وعرباً : فلا عَجْماً حدث ولا عرباً )  
 وكان من أشد الناس نبرماً بالناس . وكان يحمد الله على العمى . فيقال له ولما ذا  
 يا أبا معاذ ؟ فيقول لئلا أرى الثقلاء . وكانت إذا أراد أن ينشد شعراً صفق يديه  
 وتحنج وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتي بالعجب .

أما مذهبه الفلسفي الذي كان السبب في تهمته بالزندقة فهو ملخص في هذه الجملة التي  
 كان يقولها « أنا لأعرف إلا ما عابته . أو عابنت مثله » فالرجل على ما يظهر من كنهه  
 هذه كانت مادياً لا يعرف إلا المادة . والمدرجات المحسوسة . فمذهبه هذا يقرب من  
 المذهب الفلسفي الحديث وهو مذهب الحاسيةين أو التجريبيةين . ومؤسسا هذا المذهب باكون  
 وديكارت . وقد يكون الذي حمل إشارة على هذا المذهب غلو المنتظمين من الجليلوتيين  
 والحشوبين . وشدة ما كانت هؤلاء الحشوبون الذين يكذبون على الدين سبباً في نبرم  
 العقلاء . وسوء ظن الفضلاء : سر إشارة بقاص من هؤلاء الحشوبة يقص في المسجد  
 فسمعه يقول : من صام رجلاً وشعبان ورمضان بنى الله له قصرآ في الجنة : صحبه ألف  
 فرسخ في ألف فرسخ . وعلاه ألف فرسخ . وكل باب من ابوابه عشرة فراسخ في مثلها .  
 فالتفت بإشارة الى قائده وقال : ( بنست والله هذه الدار في شهر كانون الثاني ) يعني انها  
 لفرط سميتها لا تدفأ . فبسبب هذه الحكاية قد يسمون بإشارة انه ينكر وجود الجنة . والحق  
 انه انما ينكر على هؤلاء القصاص الحقايق التي يبرء الاسلام منها .

و يشبه هذا ان بإشارة كان ينتظر يوماً الاذن على المهدي والمهدي في مجلس الخلافة  
 وكان مع بإشارة في الانتظار آخرون وبينهم مولى من موالى المهدي المتعلقين اسمه ( الماعى  
 ابن طربف ) فسأل الماعى عن معنى تفسير قوله تعالى ( وأوحى ربك الى النحل ) الى قوله  
 ( يخرج من بطونها شراب ) — ما هو النحل ؟ وما هو الشراب ؟ فسكت الحاضرون لكن  
 بإشارة لا يهاب احداً فأجابه : النحل معروف والشراب هو العسل . قال هيئات : النحل  
 بنو هاشم والشراب الذي يخرج من بطونهم هو العلم هو العلم . فلم يطق بإشارة صبراً فقال  
 له : « جمل الله طبعاً منك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم » فغضب الرجل وضع  
 الحاضرون وبلغ الخبر الخليفة المهدي فدعا بها وأعاد عليه القصة فضحك . والتفت الى الرجل  
 وقال له حقاً انك بارد غث .



وكان ينشد المهدي يوماً وفي المجلس خال المهدي يزيد بن منصور الحميري فلما فرغ  
بشار أفبل عليه يزيد وسأله (ياشيخ ما صنعتك؟) قال أتقب اللؤلؤ. فضحك القوم فقال  
المهدي و بلك أنت تندر على خالي؟ قال وما اصنع يا امير المؤمنين! يراني شيخاً اعمى انشد  
الخليفة شعراً فما عسى تكون صنعتي سوى الشعر .  
فبأداة هؤلاء الاغبياء جماعته بنفقت بكلمات حسبوها عليه زندقة . ورب زندقة  
انجبتها مخرقة .

( فضله وفصاحته وتمكنه من اللغة العربية ) : قال الجاحظ في ( البيان والتبيين )  
« بشار من المطبوعين اصحاب الابداع والاختراع الملقنين في الشعر الآخذين في اكثر  
اجناسه وضروبه » . وقال فحيم ابن النطاح « عهدي بالبصرة وليس فيها غزل ولا غزلة  
الا وهو يري من شعر بشار . ولا فائح ولا نائحة ولا مغنية الا تلكسب بشعره . ولا ذو  
شرف الا وهو بهابه . ويخاف معرفة لسانه » . وقال المبارك ابشار « ليس لاحد من  
شعراء العرب شعر الا وفيه المستكروه المشكوك فيه من الالفاظ سوى شعرك » قال :  
ومن اين يا بني الخطأ وقد نشأت في ججور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عقيل . وان دخلت  
الى نسائهم ففساؤهم أفصح . ثم أيفعت فأبديت ( اي دخلت البادية ) الى ان ادركت . فمن  
اين يا بني الخطأ ؟

قال بعضهم : سألت ابا عبيدة عن السبب الذي من اجله شدد المهدي في نهي  
بشار عن شعر الغزل والنسب قال : كان اول ذلك افئنان نساء البصرة وشبانها بشعره  
حتى قال القاضي سوار ومالك ابن دينار : ما شيء ادعى لاهل البصرة الى الفسق من  
اشعار هذا الاعمى .

وكان واصل بن عطاء يقول : ان من اخذع حبائل الشيطان واغواها كلمات هذا  
الاعمى المحمد . فلما كثر ذلك وانتهى خبره الى المهدي من عدة جهات نهى المهدي عن  
الغزل والنسب . وكان المهدي شديد الغيرة . قال : فقلت لابي عبيدة : ولكن ما احسب  
ان شعر بشار أبلغ في النسب والغزل من شعر عشاق العرب : ( عروة بن حزام )  
و ( مجنون ليلى ) و ( كثير عزة ) و ( جميل بثينة ) — قال : ليس كل من يسمع أشعار  
هؤلاء يفهم المراد منها . اما بشار فيقارب النساء . حتى لا يخفي عليهن ما يقول في شعره .

واي حرة حصان تسمع قول بشار ولا يؤثر في قلبها فكيف بالمرأة الغزلة . والفناء الطامة .  
ثم انشده ابو عبيدة قصيدة بشار التي قال فيها :

( قولي لها بقية لها ظفر ان كان في البقي ما لها ظفر )

أما تمكن بشار من العربية فذكروا له شواهد : منها انه كان له صديق اسمه ( ديسم العنزي ) فبلغ بشاراً ان ديسماً هذا يروي شعراً لخصوم بشار في هجومه فغضب وقال :  
( أديسم يا ابن الذئب من نجل زارع أتروي هجائي سادراً غير مقصر )  
سئل ابو زيد الانصاري عن معنى هذا البيت ؟ فسأله ديسم هو ؟ قالوا لبشار .  
قال : فأنه الله ما اعلمه بكلام العرب ! ثم فسر له فقال ( ديسم ) اسم الرجل صديق بشار وهو في اصل اللغة اسم لولد الذئب من الكلبة . كما ان ( العسبار ) ولد الضبع من الذئب و ( السرمع ) ولد الذئب من الضبع . فقول بشار لصاحبه ( أديسم يا ابن الذئب من نجل زارع ) هو بمنزلة قوله له : اسمك ديسم وليس الديسم سوى ولد الذئب من الكلبة . فأبوك ذئب وأمك كلبة . وقوله من نجل زارع . اي من نجل الكلاب . والعرب تسمي الكلاب ( اولاد زارع ) لماذا ؟ لانهم يلقون افذارهم في الطرقات ويزرعونها هنا وهناك . ومن الشواهد على دقة نظر بشار في الشعر وشدة نقده له انه لما انشد مناظره في الشهرة الشعرية : مروان ابن ابى حفصة قوله :

( واذا قلت لها جودي لنا خرجت بالصمت عن لا ونعم )

قال له مروان : ( هلا قلت « خرسيت بالصمت » مكان خرجت بالصمت ) فقال له بشار ( إذن انا في عقلك !! فض الله فاك !! أنطير على من أحب بالخراش ) ؟  
وكان بشار يجذب قلوب الناس اليه فكانوا يترددون الى مجلسه لمشاهدة خلقته ومماع شعره . وحسن نادرته . فكان في كل امره معجيباً . وكانت النساء المتطرفات يدخلن عليه في الاسبوع مرتين فيجتمعن عنده ويسمعن من شعره ويطارحنه النوادر . قالت له احدهن مرة ( اي رجل انت لو كنت اسود اللحية والرأس ) قال : ( لو علمت ان ببض البزاة آمن من سود الغربان ) قالت ( أما قولك فخن في السمع . ومن لك بان يحسن شيبك في العين . كما حسن قولك في السمع ) فكان بشار يعيد قولها ويتعجب من حسنه . ويقول انه لم ينجمه في حياته غيرها .

(كثرة شعره) : قلنا ان بشاراً نظم الشعر وهو ابن عشر سنين ثم عاش زهاء الثمانين سنة . فكم نظم في مدة السبعين او الستين سنة من القصائد والمقطعات ؟ افتخر مرة بان له اثني عشر الف بيت جيد . فاستبعدوا ذلك واستكثروه . فقال اني نظمت اثني عشر الف قصيدة . ألا يوجد في كل قصيدة منها بيت جيد ؟ فهو ولا ريب من اكثر الشعراء شعراً . لكن لم يبق من شعره سوى القصائد النزرة . والقطع المنفرقة . في ثنايا كتب الادب ومجاميع الشعر . وقال مؤرخو أدب العرب انه ليس لبشار ديوان مجموع وعللوا ضياع شعره بما تضمنه من السب والقذع والطعن في الاعراض واوصاف النساء والاقوال الغزلة التي تفسد نفوسهن وتحجب البين الرذيلة مما حمل صلحاء عصره وخاصة الحسن البصري ومالك بن دينار وواصل بن عطاء على التشنيع عليه وشكوه المرة بعد المرة الى الخليفة المهدي ووزيره ( يعقوب بن داود ) فصدر امر الخليفة بنهيهِ عن ذكر النساء والشعر الغزل المفسد للاخلاقي والضار بالآداب العمومية كما نقول في اصطلاحات هذه الايام . وربما صادرت الشرطة الاوراق والدفاتر التي فيها شعره من ابدي الناس ومُنعم المغنوت في المحافل العامة والاسواق عن التغني بشعره . كما يفعل ولاية الامور اليوم في مصادرة الكتب البذيئة والتصاوير الماجنة والمقالات المهيجية .

وما ساعد على ضياع شعره ان بشاراً في آرائه السياسية لم يكن موالياً للدولة الجديدة الناهضة أعني الدولة العباسية حتى أدى الامر الى قتله كما سيحيي . فلم يكن احد من الوراقين أو النساخين يجراً على جمع شعره في ديوان . هذا ما قاله مؤرخو الآداب العربية في سبب اضمحلال أشعار بشار .

امامنا يعلّمنا العلي من هذا القبيل فهو ان السيد منيب الناطور احد ابناء بيروت كان سعى منذ بضعة عشر سنة في جمع ديوان لبشار وكان يُلنقظ أشعاره ويبحث عنها في مختلف الأقطار حتى انه استنجد بـرُصيفنا الاستاذ ( المملوف ) فاستنسخ له طائفة من شعر بشار وقصائده من بلاد الروسية . ثم لم نعلم اي مانع منع السيد منيب الموما اليه من انجياز طبع تلك الاشعار ونشرها . ما لنا ولهذا فان لدى المجمع العلي من خبر بشار ما هو اقرب وأطرب : ذلك ان صديق المجمع الأبر ( احمد تيمور باشا ) كتب الى المجمع ان المؤرخ التونسي الشهير واحداً أعضاء مجعنا ( الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب ) قد عثر في تونس على

ديوان بشار • وانهم شارعون في طبعه • لكن لاندرى ان كان هذا الديوان قد جمع في القرون الاولى • او مما جمعه المتأخرون من أشعار بشار المبعثرة في كتب الأدب على نمط مافعله ( السيد منيب الناطور ) •

( عيون أشعار بشار ) : لا يُذكر بشار الا ويُذكر معه على الفور بيتة المشهور :  
( كأن مِثَار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تنهاوى كواكبها )  
وموضع النكتة في هذا البيت ان فائله قد عمي في بطن أمه لكنه اهتدى من حسن التشبيه في هذا البيت الى ما لم يهتد اليه البصراء •

ومن مشهور قوله في المديح :

( لمستُ بكفي كفه ابتغي الغنى ولم ادر ان الجود من كفه بعدي )  
( فلا انا منه ما افاد ذور الغنى أفدتُ وأعداني فأقنيت ما عندي )  
وقوله ( اذا دهمتك عظام الامور فنبه لها عمرأ ثم نم )  
وقوله ( يا واحد العرب الذي امسى وليس له نظير )  
( لو كان مثلك آخرأ ما كان في الدنيا فقير )  
وما كان في الدنيا فقير )  
وقوله في خالده بن برمك جد البرامكة :

( أخالده انت الحمد ببقى لأهله جمالاً • ولا تبقى الكنوز على الكد )  
( فأطعم وكُل من عارة مستردة ولا تبقيها : ان العواري للرد )  
وقد أعجب خالده بهذين البيتين حتى امر بان يكتبها ويلقها في صدر مجلسه كما تفعل اليوم من تعليق الأشعار على جدران بيوتنا • وقال ابنه يحيى البرمكي : آخر ما اوصاني به ابي العمل بهذين البيتين • إذن الشهرة العظيمة التي نالها البرامكة في الكرم والجود كان لبشار وشعره يد فيها • ومن مشهور قوله في الفخر :

( اذا الملك الجبار صعر خده مشينا اليه بالسيوف نعاتبه )

وأشهر من هذا قوله :

( اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنأحجاب الشمس او قطرت دما )  
( اذا ما أعرنا سيدأ من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلا )

وقال له بعض اصدقائه يوماً : يا بامعاذ بينا نقول مثل هذا الشعر الذي يخلع القلوب  
نسمعك تعود فنقول :

( ربابة ربة البيت نصب الخل في الزيت )

( لها عشر دجاجات ودبك حسن الصوت )

فما هذا التفاوت في شعرك بإشار ؟ فأجابه : لكل وجه وموضع بالخي : فأت  
قولي ( اذا ما غضبنا غضبة مضرية ) في موضع جد . وقولي ( ربابة ربة البيت الخ )  
قصدت به الهزل . ثم جاريتي ربابة : انا لا آكل البيض من السوق . فأمدح ربابة لنعني  
بالدجاجات وآكل بيضاً طرياً . والشعر الذي قلته في ربابة هو في نفسها أبغ  
( قفا نبك ) في نفسك .

وما اعتذر به بشار عن نفسه يُعتذر به عن كثيرين من فحول الشعراء الذين يعزى  
اليهم شيء من الشعر الساقط : فانهم قد يكونون قالوه لمناسبة مثل مناسبة ربابة .  
ومن قوله في الفخر ايضاً :

( يريدون مسعاتي ودون لقاها قناديل أبواب السماوات تزهرا )

وقد سمي في هذا الشعر نجوم السماء بالقناديل .

ومن مشهور شعره في الغزل والنسيب البيت الذي حكم مؤرخو آدابنا العربية انه  
أغزل شعر قاله المحدثون وهو :

( انا والله اشتهي سحر عينيك وأخشى مصارع العشاق )

ومن أغزاه ( يا قوم أذني لبعض الخبي عاشقة والاذن نعشقي قبل العين أحياناً )

وقوله ( هل تعلمين وراء الحب منزلة تدني اليك فان الحب أقصاني )

وقوله ( لم يطل لبلي ولكن لم أنم ونقي عني الكرى طيف ألم )

( رفهي يا عبد عني واعلمي انني يا عبد من لحم ودم )

( عبد ) مرخم ( عبدة ) وهي امرأة كان بشار يتغزل بها . ويغلطون فيفسبون هذه

الابيات الى عنبرة العباسي ويجعلون مكان يا عبد يا عبد .

وقوله ( اذا قامت لحاجتها نثت كأن عظامها من خيزران )

وقوله ( حوراء ان نظرت اليك سقتك بالعينين خمر )

(وكأنت رجع حديثها قطع الرياض كسبن زهرا)  
 (وكأنت تحت لسانها هاروت ينفث فيه سمرا)  
 وقوله (وما كانني دارها اذ سألتها وفي كبدي كالنقط شبت به البار)  
 النفط كاز البترول وقد ضرب به مثلاً لشدة الاحراق .

واستأذن على المهدي فأذن له بشرط ان لا ينشده غزلاً فدخل وأنشد :  
 (يا منظرأ حسناً رأيت من وجه جارية فديته)  
 (بعثت اليّ نسومي 'بردالشباب وقد طوبته)  
 (ويشوقني بيت الحبيب - ب اذا اذكرت وابن يته)  
 (حالي الخليفة دونه فصبرت عنه وما قليته)  
 (ونهياني الملك الهام عن النساء وما عصيته)  
 (إن الخليفة قد ابى واذا ابى شيئاً أبينه)

هذا مبلغ شعر بشار من التحدث والغنج في حال نوبته وإنباته . فكيف يكون . بلغه في حالة لهو وخلوته . لاجرم انه يحق للمهدي ان يقطع من إصلاحه الأمل . ثم بطرحه و يترى به العلال . وقد فعل .

بشار في زمنه كان كبر بدة حية من جرائد هذه الايام لكنها خصصت صفحتها الاولى للفضل والتشبيب وذكر النساء . وصفحتها الثانية للهجو والقذع والذيل من الاعراض . وصفحتها الثالثة للفخر والتجديد والمطاول . اما صفحتها الرابعة وهي صفحة الاعلانات فقد خصها بذكر شيء من الحكم والمواعظ والأمثال : من ذلك أبيانه البليغة في الخوض على الاستشارة التي يقول في أولها

( اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأيه نصيح او نصيحة حازم )

وقد بلغت هذه الابيات من الشهرة مبلغاً أصبح إنشادها معه مما يبعث على الملل والضجر . وقد رزقت هذه القطعة حظها من الشهرة وإعجاب الناس بها في كل زمان حتى في زمن بشار نفسه . قال الأصمعي قلت لبشار ان الناس يعجبون من أبياتك في المشورة فأجابته هذا الجواب البديع : « يا اباسعيد ان المشاور بين امرين : بين صواب

يفوز بثمرته . أو خطأ إشارتك في مكروهه » قال الأصمعي فقلت « انت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك »

ومن الحكم قوله ( اذا كنت في كل الامور معانبا  
صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه )  
( اذا انت لم تشرب مراراً على القذى  
ظمئت : واي الناس تصفو مشاربه )  
ومنها قوله ( واخل الهوينا للضعيف ولا تكن  
نؤوما : فان الحزم ليس بنائم )  
( وحارب اذا لم تعط الا ظلامه  
شبا السيف خير من قبول المظالم )  
ومنها قوله ( ان الكريم ليخفي عنك عسرته  
حتى تراه غيباً وهو مجهود )  
( بث النوال ولا تمك قلتنه  
فكل ما سداً فقراً فهو مجود )  
ومنها قوله ( خليلي انت المال ليس بنافع  
اذا لم ينل منه أخ وصديق )  
( وكنت اذا ضانت علي محلة  
تيمت أخرى ما علي تضيق )  
( وما خاب بين الله والناس عامل  
له في التقي او في المحامد سوق )  
( ولا خاب فضل الله عن متعفف  
ولكن اخلاق الرجال تضيق )  
( وما كنت الا كالزمان : فان صحا  
صحوت وان ماق الزمان اموق )  
( ماق ) يعني ( حق ) .

ومن أمثاله ( أعمى بقود بصيراً لا ابا لكمو  
قد ضل من كانت العميان تهديه )  
ومنها ( وكان كالعير : غدا طالباً  
قرناً فلم يرجع باذنين )  
ومنها ( يسقط الطير حيث يلتقط الحبة  
بـ تغشى منازل الكرماء )  
ومن مبالغاته الشعرية

( في حلتي جسم فتى ناحل لو هبت الريح به طاحا )  
يقول ان الريح لو هبت عليه حملته والقت به الى بعيد وذلك لنحول جسمه . فقال له احد  
اصدقائه « يا ابن الفاعلة أقول هذا وانت كالقيل عرضك أثقل من طولك !! » وقد مر  
في صفة بشار انه كان ضخماً الجثة طويلاً . ومن شعره قوله في العذال  
( ما ذا عليهم وما لهم خرسوا لو انهم في عيو بهم نظروا )  
( اعشق وحدي ويؤخذون به كالترك تغزو فتؤخذ الخزر )  
يقول انه هو يعشق وعذاله ينغصون عيشهم ويضرون انفسهم كالترك يعيشون فساداً

في الارض ولا يقدر احد عليهم ولكن يُقبض على جيرانهم الخزر المساكين ويعاقبون .  
( ما قاله نقاد الشعر في نقد شعر بشار ) : شاعر مثل بشار نظم (١٢) ألف قصيدة لا يمكن  
ان تكون كلها في مستوى واحد من الجودة والحسن — وهذا المنفي وابو تمام والبحتري  
لا يخلو شعرهم من الساقط الرذل . والمعنى المبتذل . وكان اسحق الموصلي يزري ببشار  
ولا يعتد بشعره . ويقول هو كثير التخليط . وان اشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً . أليس  
هو القائل

( إنما عظمُ سليمي رحبي قصب السكر لا عظم الجمل )

( وإذا أدنيت منها بصلاً غلب المسك على ربح البصل )

قال اسحق ولو قال بشار كل شعر جيد ثم أضيف الى هذا الشعر لزيّفه . وتعلمون  
ان اسحق من نداء الخلافة وجلسائها ولا يمكن ان يقول في عدوها غير هذا . والا فاعلم  
السبب في الخطا هذه البيتين انه قالها في سبب منخط كالبيتين اللذين قالها في جار بته  
( ربابة ) : ( ربابة ربة البيت الخ )

ومن قول بشار

( من راقب الناس لم يظفر بجاحته وفاز بالطيبات الفانك اللهبج )

انتقدوا هذا البيت بانه لم يبلغ في الحسن بيت ( سلم الخاسر ) وكان سلم اخذ هذا المعنى  
وسبكه في قالب من الشعر ابغ من قول بشار حيث قال

( من راقب الناس مات غمّاً وفاز بالأسدة الجسور )

ولما سمع بشار هذا البيت غضب على سلم ( وكان سلم يتردد عليه وبأخذ عنه ) وذلك  
لان بشاراً علم ان بيت سلم يسهل حفظه فيعلق بالأذهان . ويميت بيته . وما زال بشار  
ناقماً من سلم واجداً عليه حتى تدخل اصدقاؤهما فأصلحوا بينهما .

ومن شعر بشار قوله يهدد الخليفة المنصور العباسي في القصيدة الميمية المشهورة

( ومروان قد دارت على رأسه الرحي وكانت لما أجريت نزر الجرائم )

يقول للمنصور لا تكن جباراً فان مروان الحمار ( آخر ملوك بني أمية ) هلك وجرائمه  
بالنسبة لجرائمك قليلة . قال نقاد شعره ان بشاراً قصّر جداً في سبك هذا المعنى  
والناطقة الجعدي أبرّ عليه في سبكه واحسن كل الاحسان مذ قال



(كليب لعمرى كان أكثر ناصراً وأيسر جرماً منك ضرج بالدم)  
وبينا كانت صلحاء الامة (الحسن البصري وواصل بن عطاء ومالك بن دينار)  
يطاردون بشاراً وينكرون عليه الزندقة والخلاعة . كان أئمة النخاعة (الخنس وصيبو به  
ويونس) يناقشونه الحساب على اغلاطه اللغوية . وهي في الحق قليلة جداً : من ذلك  
قوله في صفة السفينة

(تلاعب نينان البحار وربما رأيت نفوس القوم مزجربها تجري)  
يقول : ان حيتان البحار كانت تلعب السفينة وتجتشها وهي تسير في عباب اليم .  
فعاب عليه صيبو به كلمة (النينان) جمع نون وهو الحوت وقال ان (الزون) بمعنى الحوت  
لا يجمع على (نينان) وإنما على (انوان) . فكبر الامر على بشار وتهدد صيبو به بالهجو . فخاف  
صيبو به وقيل انه بكى ودخل القوم بينهم فأرضوا بشاراً . وصار صيبو به من يومئذ  
يستشهد بشعره في دروسه النحوية . تطيباً لقلبه واستكفاء لشهره . فرضي بشار ولكنه مع  
هذا غير الكلمة فقال (تلاعب تيار البحار) بدل (تلاعب نينان البحار) . لكن كتب  
اللغة تذكر كلمة (نينان) في جمع نون : وكانهم لم يبالوا اعتراض صيبو به وحجتهم في ذلك  
قول سيدنا علي رضي الله عنه (يعلم سبحانه وتعالى النينان في البحار الغامرات) .  
ومما آخذوا بشاراً به ايضاً قوله (غني للغر بض يا ابن قنن ا) فقالوا له من هذا :  
(ابن قنن) ؟ لا نعرفه في المغنين . فقال لهم (وما عليكم منه ؟ ألكم عليه دين او تأر  
تطالبونه به) ؟ قالوا لا وإنما نريد ان نعرفه . قال (هو رجل يغني لي ولا يخرج من  
بيتي) فقالوا الى متى بقي في البيت ؟ قال الى ان يموت . وما ذا يصحكم ؟  
فدقاد شعره ذهبوا الى أنه لا يوجد في الدنيا مغن اسمه (ابن قنن) وإنما اخترعه بشار  
تلبيةً للقافية . ومثل ذلك ما روي عن بشار انه قال — وكانت قدماء له حمار —  
رأيت حماري الباسحة في النوم فقلت له ويا مالك مت ؟ قال نعم : مررت بي يوم  
كذا وكذا على باب (الاصفهان) فرأيت ثمة أناثاً عشقتها فت . فقلت له : وهل قلت فيها  
شعراً ؟ قال نعم وانشدني

(سيدي خذلي أناثاً عند باب الاصفهان)

(تيمني يوم رحلتا بشايبها الحساب)

(وبُغِج ودلال - سل جسمي وبراقي)

(ولها خد اسيل - مثل لون الشيقران)

(فهبها مت ولو عشت - ست اذا طال هواني)

فقال رجل من القوم يا اباها ماذا (وما الشيقران ؟) قال هي كلمة غريبة في لغة الحمير فاذا القيت حماراً فاسألوه عنها .

وهكذا كان لكل سؤال يوجه الى بشار جواب حاضر عنده . ونادرة مهيئة لديه . لكنه تورط يوماً مع احد رجال الصناعة والفن وهو (حمدان الخراط) وكان حمدان مصوراً حاذقاً في التصوير والنقش والصبغة والنحت . كلفه بشار ان يصنع له جاماً فيه صور طيور ففعل وجاء به ( والجام في لغة الترك الزجاج . وفي لغة الفرس القدح . وعند العرب هو الكاس من فضة ) . فقال له بشار ماهي الصورة التي على الجام قال صور طيور تطير . قال كان ينبغي ان تصور فوقها طائراً من الجوارح بنقض عليها . قال انك لم تقل لي ذلك . قال بلى ولكنك ظننت اني اعمى لاراما . ثم تهدده بالهجرة . وهنا وقف ( الشعر ) ازاء (التصوير) ووقف الفن ازاء الفن وجهاً لوجه . وكان حمدان الفنان سوداوي الطبع كأغلب المتخصصين . فقال لبشار ان هجوئي ندمت . قال اي شيء نقدر ان نصنع بي . قال أصورك عربان ووراءك فرد . . . وأعرضك مع الصور الاخرى على باب داري . فالتفت بشار الى القوم وقال : امزح معه وهو بأبي الالجد . وهكذا غلب التصوير الشعر : لان الشعر ير بك الشيء خيالاً أما التصوير فيزبك عياناً . ففي زمن العباسيين اذن كان المصورون يعرضون الصور على ابوابهم ومنها التصوير المضحك ( Caricature ) .

(البطش ببشار) : مر معنا سيف مطاوي الكلام السابق ان الخليفة (المهدي) لم يكن راضياً عن بشار ولا هو بالحسن الاعنقاد فيه وكان احياناً يقبله في مجلسه . ويسمع مديحه . لكنه ما كان يميزه الجوائز التي يطعم فيها بشار . وقد ورث (المهدي) الكره لبشار من ابيه المنصور : فان بشاراً كان منادياً للدولة العباسية من حين ظهورها ومواليها لعلو بين من آل البيت وكان القائم من آل البيت يومئذ ( ابراهيم بن عبدالله بن الحسن السبط ) فانحاز بشار الى ابراهيم ومدحه بقصيدته الميمية المشهورة التي خاطب في مطلعها المنصور العباسي وقال (أبا جعفر ما طول عيش بدائم ولا سالم عما قليل بسالم)

فلما ظفر المنصور بابراهيم العلوي وقتله . خاف بشار على نفسه وحول القصيدة الى مدح المنصور وجعل الخطاب الاول في ( ابي مسلم الخراساني ) عدو المنصور فقال :

( ابا مسلم ما طول عيش بدائم ولا سالم عما قليل بسالم )

لكن هذا التلاعب ان قبله المنصور في الظاهر لم يقبله في الباطن ولا سيما الدلائل الكثيرة التي كانت تدل على ان بشاراً مقيم على ولائه لآل البيت . فلما تولى ( المهدي ) الخلافة أراد بشار التقرب اليه فاجتهد كثيراً فلم يفلح ثم استمهر بشار في هجاء الناس والتعرض للعرم . فكانوا يسعون فيه الى ( المهدي ) ويزنون له البطش به وانه ما دام حياً فهو آفة على أخلاق الشبان والشابات . وليس هذا فقط بل كانوا يقلون اليه اخباراً من كفره وزندقته . من ذلك انه فضّل ابليس على آدم بفضيله النار على الثراب منذ قال ( الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار )

كان يبلغ الخليفة كل ذلك فكان يُعرض عنه ويصبر عليه ثم لما بش بشار من الخليفة نمرض له بالمجوس ثم لوزيره ( يعقوب بن داود ) . على بداه الذي كان لقنه اياه : ( ليس على الاعمى حرج ) . وكان يعقوب على مذهب سيده في أطراح بشار . والنقرة منه . حتى قال بشار في الوزير بيشه المشهورين

( بني أمية هبوا طال نومكموا ان الخليفة يعقوب بن داود )

( ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الزق والعود )

وقد حقق المؤرخون ان المهدي من أظهر ملوك بني العباس نفساً واحسنهم سيرة . وخاف الوزير يعقوب ان يُكثر بشار من مثل هذا الشعر ويكرر الضرب نلى هذه النغمة فبادر الى الخليفة واخبره بعجو بشار له اي للمهدي نفسه . وانه قال فيه قولاً لا يمكن النطق به . واخيراً ألح عليه الخليفة . فأسمعه البيتين :

( خليفة 'يرى' . . . . . ويلمع الدؤوق والصولجان ) الخ

فكاد ينشق الخليفة غيظاً . لكنه مع هذا كظم غيظه . واحترم حرية القول ( كما نقول في اصطلاح عصرنا الحاضر ) . ثم انفق للخليفة ان اخدر في دجلة فلما بلغ البطيخة سمع أذاناً وقت الضحى . فسأل ما الخبر ؟ قيل له ( بشار بوذن وهو سكران ) فأمر باحضاره فأحضر الى ظهر ( الحرافة ) اي السفينة وامر بجلده فجلد سبعين سوطاً .

وكان كلما ضرب سوطاً قال (حسن - حسن) وهي كلمة يقال عند لدغ الوجد وحرق النار. فقال بعض الحاضرين انظر يا امير المؤمنين يقول (حسن - حسن) ولا يقول (باسم الله) فقال له بشار (و بلك أأكلة ثريد هي حتى اقول باسم الله) فقال آخر (ولما ذا لانقول الحمد لله؟؟) قال (أو نعمة هي حتى أحمد الله عليها؟) ثم بعد الضرب تركوه في البطيخة مغتمين عليه وهو الى الموت أقرب منه الى الحياة. فجاء اهله وحملوه الى البصرة. فلما علم اهله خبره لم يبق شريف منهم الا بعث اليه بالفرش والكسوة والهدايا. لكن لما مات ونعاه الناعون تباشر عامتهم. وهنا بعضهم بعضاً بموته. وحمدوا الله. وتصدقوا. كل ذلك لما منوا به من شره. وأذى لسانه. ولما خرجوا في جنازته لم يتبعها احد سوى أمة لبشار سوداء. سندية عجاء. فكانت تصيح وراءه. (واسيداه واسيداه). ولم يكن لهم للخليفة بعد موت بشار الا نفثيش. ونزله والبحث في اوراقه. فوجدوا طوماراً فيه ما يأتي :

« بسم الله الرحمن الرحيم. اني أردت هجاء آل سليمان بن علي لجلهم فذكرت قرابتهم من رسول الله فأمسكت عنهم إجلالاً له صلى الله عليه وسلم ». فلما قرأ الخليفة قوله بكى وندم على قتله. وقال لاجزى الله يعقوب بن داود (بني وزيره) خيراً فإنه لما هجاء لقي عندي شهوداً على انه زنديق فقتلته. لكن ان برأنا بشاراً من الزندقة بناءً على هذه الرواية. فلا يمكن ان نبرءه من تهمة القذع والفحش والسباب. وان قلنا ان اعداءه وضعوا على لسانه البيت والبيتين فيبعد أن يصفوا عليه القصائد الطويلة التي شحنت بها كتب الأدب. وقد تضمنت من صفات النساء وأخبار الفسق والفساق ما يفسد كل أمة فشا فيها مثل هذا القول. وليس هذا فقط بل كان بشار أحياناً يذيع بين الشبان والشابات من شعره قواعد عامة يعلمهم فيها الخنا والفجور. من ذلك البيتان المشهوران اللذان بلغا المهدي وكناهما فيما زعموا السبب الحقيقي في قتله.

ذكرنا هذا لكم ايها السادة لتعلموا ان المهدي لم يقدم على ما أقدم عليه من قتل بشار الا وهو على بينة من امره واستحقاقه للقتل.

(منزلة بشار بين الشعراء) : تبين لنا عمار وبناه من شعر بشار وشهادة علماء

الادب فيه ان الرجل كان متمكناً من اللغة العربية : فكان لا يستعمل في شعره من الفاظها وتراكيبها سوى الصحيح الفصيح .

هذا شعره من حيث الدباجة اللفظية . اما شعره من حيث المعاني . فهو كما قال ابو عبيدة : يقارب سامعيه حتى لا يخفى عليهم ما يقوله في شعره : بنناول المعنى البعيد فيختار له من الاساليب السهل العذب . ومن الالفاظ اللؤلؤ الرطب . ولذلك راج شعره بين العامة والنساء . كما كانت تستبيده طائفة الادباء والنبلاء . وهذه هي البلاغة كما عرفها بعضهم . وكان بشار يتوع شعره ويتدرج فيه : فاذا داعب خادم بيته أسف الى حضيض الابتذال . ثم قال

( ربابة ربة البيت نصب اخل في الزيت )

واذا خاطب الملاء من ذوي الكبر والجبروت حاق في سماء الخيال ثم قال  
( اذا الملك الجبار صخر خده مشينا اليه بالسيوف نعانبه )

وهذه مزينة من مزاي شعره فاق بها رصفاء المعاصرين . واخذ رابة الشعر دونهم

باليمن .

اما اذا أريد المقارنة بين بشار وبين من تقدمه وتأخر عنه من شعراء العرب فيقال فيهم بوجه عام : ان شاعر كل وقت انما بصوغ قوله من قلوب اهل زمانه . ويخت معانيه من عقليتهم . ويقتبس مواضيع شعره من أحوال اجتماعهم . فدرجة شاعر يته ارتقاء وانحطاطاً تابعة لحالة اهل زمانه ارتقاءً وانحطاطاً : وانما نقول هذا في نوايع شعراء كل زمان لا في الشعاريير والمتشاعرين . فطبقة جرير ثم طبقة بشار ثم طبقة المنبجي — وان مما هم علماء اللغة والادب مولدين ومحدثين لم يريدوا الخط منهم وانما ارادوا تحديد صلاحيتهم للاستشاد بقولهم في المسائل اللغوية . اما من حيث الشاعرية . واتساع الخيال في المعاني . والتميز في الاساليب والمباني . فلا ريب ان طبقة المنبجي وان تأخرت في الزمن منقمة على طبقة بشار . وطبقة بشار منقمة على طبقة جرير . وطبقة جرير منقمة على طبقة امرئ القيس — تبعاً لترتيب طبقات أزمينتهم في الحضارة والعلم واتساع الفكر وتأثير فنون الصناعة ومناحي الترف . اعتبر ذلك في قول ابن الرومي الذي شمع قول ابن المعتز الخليفة يصف الهلال فوفه سمابة سوداء .

( وكأنما هو زورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر )  
 فقال ( وبلاء ومن أين سيفي ماعون بيتي مثل هذا الزورق حتى أشبه الهلال به ) .  
 أشار بذلك الى أن أدوات الترف والزينة في البيت توجي الى الشاعر الذي يراها معاني  
 لا تخطر ببال ذاك الذي لا يراها .  
 هذا في شاعرين عاشا في زمن واحد وبلد واحد فكيف بها اذا تباعد الزمانان .  
 واختلفت الحضارتان . ويمكن ان نستنتج من هذا ان شعراء زماننا الحاضر وشعراء العصور  
 المقبلة هم بالطبع أشعر ممن تقدمهم اعتباراً بما ذكرنا ولأن شعرهم انما نحت من عقلية من  
 يخاطبونهم . فلا جرم ان يكون شعرهم أشد تأثيراً في نفوس هؤلاء المخاطبين . ولا يخفى  
 أن مقياس بلاغة الشعر انما هو التأثير .  
 « المغربي »

## الفيلسوف الفارسي الكبير

صدر الدين الشيرازي

- ٢ -

( روح عصر صدر الدين ) : اذا اردنا ان نصور شخصية رجل حكيم مفكر ظهر بأراء جديدة وافكار نيرة في محيط مظلم جوه بسحب الجلود والعصبية لا بد ان تصور عصره الذي عاش فيه ليحيط القاري علماً بشخصية ذلك الرجل البارزة .

ان من درس روح العصر الذي ظهر فيه صدر الدين في المحيط الفارسي يتمثل أمامه روحان روح التصوف البحت وتأويل نصوص الشريعة وروح الجود على ظواهر الكتاب والسنة والنضال باشكاله كانت بين الروحين يشتد آتنة ويضعف أخرى . ومؤلفات الفرقين مشحونة بظعن كل على الآخر ولحدوث كل من الروحين وسر بانها سبب اصلي نبيته لنصور به روح عصر الفيلسوف .

ولا نعتد فيما نقول الا على كلمات الثقافات المشهورين من العلماء الذين عاشوا في فارس في هذا العصر .

اما سبب حدوث التصوف في فارس وانتشاره فيه هو ان التاريخ يدلنا على ان مذهب الباطنية وتعاليم عبد الله وابيه ميمون بن ديصان طافت في كثير من الارحاء الاسلامية فصادفت في فارس تربة صالحة للنمو لان الباطنية تظاهرت بمذهب التشيع وفارس كانت معقل الشيعة والباطنية تقرب من التصوف الاسلامي اذ هما بلنقيان في نقطة تأويل نصوص الشريعة ونظر بهما من العقل والقول بان لها باطناً غير ظاهرها اصف الى ذلك ما كان في افكار الفارسيين من الانس بمذاهب الفلسفتين الاغريقية والهندية اللتين يصح ان يعتبر التصوف الاسلامي وليدهما .

ومعلوم ان المذاهب على انواعها فلسفية كانت ام ادبية ام سياسية اذا وجد لها ناصر

ومعاضد من المسيطرين على الامة التي تمذهبت بها تسرع في خطاها والنصوف الفارسي من المذاهب التي هيأ لها الزمان ناصراً ومعاضداً قوياً فان الدولة الصفوية التي عاش في ظلها صدر الدين ظهرت من ناحية التصوف فاول الملوك الصفويين و.و.س دولتهم كان صوفياً بحتاً وجده الشيخ صفي الدين من اعظم اقطاب الصوفية وقبره في اردبيل<sup>(١)</sup> مزار لم يديه الى الحال وعليه ابنية نخمة .

خرج الشاه اسماعيل الصفوي من جيلالت بلفيف من الصوفية المريدن له ولجده الشيخ صفي الدين في سنة ٩٠٦ هـ وهو ابن اربعة عشر سنة وفتح بلاد اذر بايجان فروح النصوف كانت سارية في ملوك ايران الصفويين المعاصرين لصدر الدين قال بعض مورخي الافرنج<sup>(٢)</sup> ان نصوف الشيخ صفي الدين هو الذي حفظ كيان الدولة الصفوية نحو مائتي سنة ولولا ان السياسة الصفوية في جنبها كانت تدعو الى اقوية المذهب المخالف له اي مذهب الجلود الذي كان يحسب نفسه من الدين لكان التصوف اكثر شيوعاً مما كان عليه وذلك ان سلطان الدين كان قوياً والمسيطرون والملوك مضطرون الى مجاراة تيار الفكر الشائع وطاعة صوت الجمهور ولو كان على خلاف ما يرغبون وما يضمرون .

قال الشيخ يوسف البحراني المتوفى سنة ١١٨٦ هـ ومن كبار محدثي الشيعة في كتابه "لؤلؤ" البحرين في شأن محسن الفيض تلميذ صدر الدين وخريجه الكبير ما نصه :

لاشتهار مذهب الصوفية في ديار العجم وميلهم اليه بل غلوهم فيه صارت له ( اي للمحسن ) المرتبة العليا في زمانه والغاية القصوى في أوانه وفاق الناس جميع أقرانه وقول هذا المحدث الثقة الجليل يدل على اشتهار مذهب التصوف وكثرة انصاره في العصر الذي عاش فيه صدر الدين .

وكان في جنب هذه الروح الجلود بادياً في طائفة من اهل الحديث والفقه وكانوا متمسكين بظواهر الكتاب والسنة وكان سببه شدة تمسكهم بالدين واستنبلاء سلطانه على نفوسهم وبعدم عن اغراضه واسرارها .

(١) اردبيل مدينة كبيرة في فسيح من الارض واقعة على (٢١٠) كيلومترات من شرقي نبريز في شمالي فارس . (٢) وهو سرجان ملك في تاريخه الذي وضعه ليران .



وكانوا يرون اتباع العقل المحض والمبادي الفلسفية مروقاً عن الدين وسلوكاً لسبيل المضلين .

والقاري<sup>١</sup> يجد في ضمن هذه الرسالة كلمات للعلماء المشهورين من هذه الطائفة كالسيد نعمة الله القسري والشيخ يوسف السابق الذكر في شأن الفلسفة والتصوف وشأن صدر الدين يقول الشيخ يوسف في ذيل كلامه السابق كان التصوف شائعاً في عصر (الحسن الفيض) حتى جاء على اثره شيخنا المجلسي<sup>(١)</sup> وسعى غاية السعي في سد تلك الشفاشقي الفاغرة واطفاء تلك البدع البائرة<sup>(٢)</sup> وهذا الكلام يمثل للقاري<sup>١</sup> شقة اخلاف بين المذهبين قلنا ان التصوف كان شائعاً في عصر صدرالدين الا ان شيوعه كان نسبياً وكانت الغلبة للجمود لان السياسة كما قلنا كانت تدعو الى نقوبة عضد الدين ورجالة .

لان الصفو بين اسسوا دولتهم في ظل الدين والتشيع وموالاة اهل بيت النبي عليهم السلام وكان نصر الفقهاء والمحدثين المتسكين بالظواهر سبباً لحفظ عرشهم ودفع كيد خصومهم ولكن كانت في ضمن هذا النضال للتصوف حركة معنوية صم ان نقول انه كان فائقاً على مظاهر الجود ويشهد به ان جماعة من العلماء المشهورين بالزعامة الدينية والفقهاء كانوا من انصاره فان الشيخ بهاء الدين العاملي المتوفي سنة ١٠٣١ او ١٠٣٠ الذي اعتمد عليه الشاه عباس الاول الصفوي وفوض اليه منصب شيخ الاسلام - في ايران كما ذكر كات من بنصر التصوف وقلبه مطمئن بصحته . وكانه يلوح منها ذلك فهذا دليل على ستيلاء روح التصوف على روح هذا الشيخ المحدث الفقيه الذي كان يمثل بظاهره فويق

(١) هو محمد باقر بن محمد نقي بن مقصود علي المجلسي الاصهباني من اعظم محدثي الشيعة ورؤسائهم الروحانيين في عصر الصفو بين عاصر الشاه سليمان والشاه سلطان حسين الصفو بين وكان هذا المحدث الكبير ممن يتصدى لشؤون السياسة ويستشير السلطان في تدبير الملك وتنظيم ايران وله آثار علمية جليلة كثيرة منها كتابه الكبير (بحار الانوار) في احاديث الائمة الاطهار في ٢٤ مجلداً كبيراً وفي بعض مجلداته بحث عن علوم متنوعة من الفلك والفلسفة والكلام ولا سيما في جزئه المسمى (بالسما والعالم) توفي سنة ١١١١ هـ ومجلس كما قيل قرية من قرى اصهبان . (٢) وفي نسخة البائرة .

اهل الجود وصنف رسالة في وحدة الوجود وبيان مذاهب الصوفية وقال فيها ما نصه :  
ولا شك انهم اي الصوفية من اولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
والذين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة والذين آمنوا وكانوا يثقون . طبعت  
الرسالة في القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ .

وبدل عليه كلام صاحب لؤلؤ بقول في كتابه المذكور ربما طعن عليه القول  
بالتصوف لما يتراءى من بعض كلماته واشعاره في هذا العصر الذي تلبّد جوده بسحب  
الجود عاش صدر الدين وروح فلسفته التصوف واصول الفلسفتين الاغريقية والفارسية  
الفهلوية وتمكن من وضع تأليفه الكثيرة الجليلة التي أخذت له الذكر الجليل ولم يصبه  
ما اصاب الفلاسفة الاحرار من الاضطهاد والزجر والقتل .

( فتوى رجال الدين بكفره ) : أفنى جماعة من رجال الدين والفقهاء المتسكين  
بظواهر الشريعة بكفره واخذوا عليه أموراً :

(الاول) انه ذهب الى مذهب وحدة الوجود كما صرح به في كتبه وفلسفته حتى  
في تفسيره نقل قول محيي الدين بن عربي ان فرعون مات مؤمناً موحداً واستحسن هذا  
الكلام بقوله هذا كلام يشم منه رائحة التحقيق .

(الثاني) انه ذهب في شرحه لكتاب الكافي وفي تفسيره لسورة البقرة وفي كتابه  
الكبير ( الاسفار ) الى انقطاع العذاب عن اهله في الآخرة وانكر الخلود في الدار وهو  
خلاف ما علم بضرورة من الدين .

(الثالث) ذكر في الاسفار في بحث العشق ان عشق الغلمان وصور الحسان عشق  
مجازي وهو قنطرة الى عشق الاله وفيه روح المذهب البائنيستي .

(الرابع) انه ذهب الى المعاد الجسماني بما لا يلائم ظاهر الشريعة ومذهبه في المعاد  
كذهب الشاعر الفيلسوف (عمر الخيام) في رباعيه المشهور :

كردون نكړى زعم فرسوده ماست      جيون اړي زچشم پالوده ماست  
دوزخ شرري زرنج بيهوده ماست      فردوس دمي زوقت اسوده ماست  
وجد هذا الرباعي بخطه في ظهر بعض نفاسيره ومعناه قريب من مذهب الخيام .  
اي انك زاتش درون مېسوزي      وز نار جحيم خشم نون مېسوزي

كر زانكه نمونه ردوزخ خواهي      بنكر بدرون خود كه چون ميسوزي  
 كر زانكه نمونه زدوزخ خواهي      بنكر زدرون خود كه چون ميسوزي  
 ولقد أجاد الشاعر الكبير محمد السباعي بإبراز هذا المعنى الفلسفي في العربية بقوله :  
 انني ارسلت روجي آنفاً      في دياجي الغيب كما أكشفا  
 غامضاً من عالم الخلد اختفي      فأنثى روجي ونبأ انما

انا فردوس صفًا نار انقام

وجد هذا الرباعي بخطه على ظهر تفسيره لسورة الحديد بين رباعيات كلها بخطه .  
 اي بو العجب از بسكه ترا بو العجست      وهم همه عشاق جهات از نوغست  
 مسكين دل من ضعيف وعشقي نوقويست      بهچاره ضعيف كش قوي بايدز يست  
 ( تأثير الفلسفة الاغريقية في نفسه ) : منذ ظهر الانسان في الوجود خضعت نفسه  
 بقوى العالم مادية كانت او ادبية وقوة التعليم من اقوى المؤثرات في النفس الانسانية  
 ولا سيما اذا كانت القوة المؤثرة مما تقبله النفس بفطرتها أثرت الفلسفة الاغريقية وتعليم  
 ارسطو واتباعه في نفسه اثراً عميقاً ذكر في اول ( الاسفار ) اني قد صرفت قوتي في سالف  
 الزمان منذ اول الحداثة والربان في الفلسفة الالهية بمقدار ما وثبت من المقدور وبلغ اليه  
 قسطين من السعي الموفور وافنفيت آثار الحكماء السالفين والفضلاء اللاحقين منقلباً في  
 نتائج خواطرهم وانظارهم مستفيداً من ابدكار ضمائرهم وأسرارهم وحصلت ما وجدته في  
 كتاب اليونانيين والرؤساء المعلمين تحصيلاً يبخار اللباب من كل باب .

وقال في مجته عن حدوث العالم واعلم ان أساطين الحكمة المعتبرة عند طائفة ثمانية  
 ثلاثة من الملتهن ( ثالس وانكسينانس واغاذيموت ) ومن اليونانيين خمسة ( انبازفلس  
 وفيثاغورث وسقراط وافلاطون وارسطو ) قدس الله نفوسهم واشركنا الله في صالح  
 دعايهم وبركتهم فلقد اشرقت أنوار الحكمة في العالم بسببهم وانتشرت العلوم الربوبية  
 في القلوب بسببهم وكل هؤلاء كانوا حكماء زهاداً عباداً متألمين معرضين عن الدنيا  
 مقبلين على الآخرة فهؤلاء يسمون بالحكمة المطلقة ثم لم يسم احد بعد هؤلاء حكماً بل كل  
 واحد منهم ينسب الى صناعة كبقراط الطبيب وغيره .

( منابع افكار صدر الدين وفلسفته ) : نجد فلسفة صدر الدين تستمد من منابع

كثيرة أهمها آراء اليونانيين ولا سيما آراء أرسطو وتليذه ابن سينا وافكار مجي الدين بن عربي الصوفي وتعاليم الدين الاسلامي المستخرجة من القرآن الحكيم والسنة النبوية فجدير ان نشير الى هذه المتابعم الاربعة على سبيل الايجاز ليعلم وجهة فلسفته .

( ١ - آراء أرسطو ) : فهي آراء وافكار تراها في كتبه الواصلة الينا بواسطة نقلة العصر العباسي الزاهر وفي كتب اليونان والعرب اهمها اثبات الحركة الطبيعية الازلية واثبات احتياج المتحرك بحرك يتحرك بحرك آخر حتى ينتهي الى متحرك لا يتحرك بآخر فهو جوهر وفعل معاً فهذا المحرك الثابت هو الله مصدر الحركة الابدية التي تتحرك بعلة غائية اي بطريق الجذب نحو العقل الاعظم والشوق اليه كما يستميلنا الخير ويستهوينا الشيء الجميل بدون دخل لهما في ذلك وعلى هذا المثال يتجذب عالم الارواح والاجسام نحو الله بدافع ذاتي .

وهو يرى ان المادة قديمة وان المحرك الاول اي الله لم يخلق المادة بل نظمها وان الله جوهر روحياني يتجلى فيه العقل والحياة باتم مظاهرها ويتمتع ابدًا بالسعادة الكاملة ولانها كما بمشاهدة ذاته لا يلتفت الى العالم .

( ٢ - آراء ابن سينا ) : فهي على ما يظهر لنا آراء فلاسفة اليونان وافكار أرسطو وتعاليم مدرسة ( امينوس سكتاس ) التي يسميها العرب بمدرسة الاسكندرانيين وتعاليم تليذه .

( افلوطين ) الذي يسميها الشهرستاني بالشيخ اليوناني وهو منظم مذهب أسناذه وكان من آراء هذا الفيلسوف اليوناني فيما وراء الطبيعة ( متافيزكا ) ان هذا العالم كثير الظواهر دائم التغير وهو لم يوجد بنفسه بل لابد لوجوده من علة سابقة عليه هي السبب في وجوده وهذا الذي صدر عنه العالم واحد غير متعدد لا تدركه العقول ولا تصل الى كنهه الافكار ولا يحده حد وهو أزلي قائم بنفسه فوق المادة وفوق الروح وفوق العالم الروحاني خلق الخلق ولم يحل فيما خلق بل ظل قائماً بنفسه مسيطراً على خلقه ليس ذاتاً وليس صفة هو الارادة المطلقة لا يخرج شيء عن ارادته هو علة الملل ولا علة له وهو في كل مكان ولا مكان له وبحث انه كيف نشأ عنه العالم وكيف صدر هذا العالم المركب المتغير من البسيط الذي لا يلحقه تغير . كأن هذا العالم غير موجود ثم وجد كيف يصدر هذا العالم

الفاني من الله غير الفاني . هل صدر هذا العالم من الصانع عن رغبة وتفكير او من غير رغبة ولم وجد الشر في العالم ؟ ما النفس واين كانت قبل حلولها بالبدن ؟ واين تكون بعد فراقه ؟ .

وهذه المسائل وأشباهها التي يبحث عنها افلوطين هي مباحث شغلت حيزاً من افكار ابن سينا بعد ان ورثها من المعتزلة والصوفية وجمعية اخوان الصفا . كما هي المسائل التي درسها صدر الدين . زينها للنظارين في القرن الحادي عشر وكانت الشرائع السماوية والقوانين الادبية تشغل مكاناً فسيحاً في مبادئ ابن سينا واليك نص قوله في النبوة بقول : يوجد رجال ذو طبيعة طاهرة اكتسبت نفوسهم بالطهر وبتملقها بقوانين العالم العقلي لذا هم يتلون الايام ويوحى اليهم العقل المؤثر في سائر الشؤون ويوجد غيرهم لا حاجة لهم الى الدرس للاتصال بالعقل المؤثر لانهم يعلمون كل شيء بدون واسطة . هؤلاء هم اصحاب العقل المقدس وهذا العقل لمن السمو بحيث لا يمكن لكل البشر ان يتألم منه نصيب وهذا القول صريح في انه يقصد باصحاب العقل المقدس الانبياء الذين يحظون بالوحي الرباني كما انه اعترف منه باصل كبير من اصول الادبان وهذه النزعة الدينية أثرت في نفس صدر الدين وصرح في كثير من كتبه بمثل هذا الرأي الفلسفي الديني وبذلك نعلم ان ابن سينا بعيد عما نسب اليه ( الكونت دوغوبينو ) في كتابه المذاهب والفلسفة في آسيا الوسطى بقوله ان ابن سينا نهض بل خرج على ما كانت يعلمه الدين منذ اربعمائة سنة . وانه هدم من الاسلام ومن معتقده جانباً عظيماً نعم انه كان ذا نفوذ كبير على افكار الملوك والامراء فظهر بأرائه الفلسفية بحرية تامة لكنه احترم في جنبها الدين الاسلامي وكان حقاً معلماً كبيراً للفلسفة في ايران الى قدوم جنكيز خان المغولي .

( ٣ — افكار محيي الدين بن عربي ) : اكثر افكار هذا الامام الصوفي اخففت علينا وراء حجاب من الرموز والالغاز فما عرفناه من افكاره وحصل لنا اليقين به هو انه كان ممن يعتقد بوحدة الوجود حتى قال انه كفر النصاري ليس بقولهم ان المسيح هو الله بل كفرهم بقولهم انه ابن الله وكأنه كان يؤمن بنظريات اشور الخلوية على ان له آراء في الاخلاق الفاضلة والتي سلك سبيلها الصوفيون كالحب والسكر والتوبة والجهادة والخلوة والتقوى ومقامي الخوف والرجاء ومقام الفكر والذكر وأسرارهما وله يبحث في النبوة وأسرارها .

وكان محيي الدين يمد من قادة التصوف وحاملي لوائه ومعلميه في ايران كابن سينا الى زمن جنكيزخان المغولي يجمله صدر الدين غاية التجليل ويقرن اسمه بكلمات التجليل كالعالم الرباني والعارف الكامل وأشباهاها واقتبس صدر الدين آراءه وأوردها ضمن الكلمات الفلسفية .

( ٤ - الدين الاسلامي ) : اما الدين الاسلامي فالقرآن باصوله العالية وسننه السامية ( مرآة ) تعاليم هذا الدين الجلي آخى بين العلم والدين وارشد الى توحيد الحق المهيمن وتنزيهه عن كل نقص وشرك واعلن باسم الله واعلاه في وسط كان تعبد الاوثان ورفض كل باطل وحطم كل وثن وصنم . وهو النور الذي ألقى أشعته البضاء في مدة يسيرة بين الاندلس والهند . ولا زال سراجاً بضئ العالم في قرون طويلة ولكن النزاع في الخلافة في الصدر الاول الذي امتد الى القرون المتأخرة من ناحية وتشابه بعض آيات القرآن الذي دعا المفكرين الى النظر فيها من ناحية أخرى كانا من الاسباب التي اوجدت الفرق واحداث الجدل .

فظهر هذا الدين بمظهر غير مظهره الذي تجلى به في الصدر الاول ظهر منحرفاً عن اصله السامي فبهذه الصورة تلقاه صدر الدين .

( وقوف حركة الفلسفة في ايران ) : كانت لفلسفة ابن سينا حركة قوية في ايران الى ان هجم المغول في القرن السابع الهجري فوقفت هذه الحركة لان الغزاة كانوا يرمون الى الترتيب السيامي ولنظمه ولم يكن لهم اهتمام بالفلسفة لان غاية هؤلاء الفاتحين كانت ان ينشئوا نظاماً مدينيّاً قوياً بكل ما يمكن من الوسائل ولما صبأوا الى الاسلام رأوا من المعقول ان يسندوا كل الاسناد هذا الدين فلم يوافقوا على نشر فلسفة ابن سينا ومن قال بمذهبه وان هم اهتموا بنشر الفنون والصنائع .

( ظهور الدولة الصفوية ) : قلنا فيما سبق ان الحركة الفلسفية وقفت حينما هجم المغول لان كبير اهتمامهم كان بنشر الفنون والصنائع وقليلًا كانوا يهتمون بالعلم والأدب . وسارت الامور هذا السير الى ان تسلم اول الصفويين غارب العرش وكان صوفيّاً مجتهداً ولكنه لما رأى الشيعة مذهباً خاصاً بالبلاد الفارسية اولى بها هو وخلفاؤه ولما بدل على

ذكاء فانهم روجوا نموها وتبسطها بكل ما أوتوا من السطوة والساطنة ولم يمن بفلسفة ابن سينا .

ولكن الفلسفة كانت لتحرك وتبدي اشارات الحياة لان ارجاع المسببات الى اسبابها والفحص عن عللها مما يطلبه الطبع البشري .

( طريقة التدريس في آسية ) : ولما كان الدرس في العلوم العالية في آسية نثلي مشافهة وكان الفلاسفة القائلون بمذهب ابن سينا مفرقين وهم نفر قليل كثير الخوف امام علماء الدين اضطر صدر الدين ان يخلي عدة سنين في جبال ( قم ) منفلاً في رحلاته في فارس لا قطعاً من أفواه الحكماء جميع الشروح التي نشأت من نفوس اصحابها بعد الخبرة والثقة بنفوسهم وبدأ بنفسه يعلم في المدن التي يمر بها ولما لم يكن له منافسون من جهة الفصاحة ولا من جهة التأني في العبارة ولا من جهة سهولة التعبير كان سامعوه يفرحون بما يلقبه عليهم ويقننونه بكل حرص وكانوا كثيرين ثم كان ينقي منهم تلاميذ ذوي فضل ممتاز .

( خوفه من رجال الدين ) : وكان صدر الدين نفسه ايضاً يخاف رجال الدين المتمسكين بالظواهر ولهذا كان يسعى جهده ان لا يشير في نفوسهم كامن الريبة فكان موضوع بحوثه اموراً مكنية يثبتها بالادلة الصريحة ولو لم يفعل ذلك لعرض نفسه لشكاياتهم وتشديد عليهم عليه تشديدات لا نهاية لها فيخاطر بالعمل عينه بمسئلة اصلاح الفلسفة الذي كان يفكر به فوفق بين فكره وبين مقتضيات الأحوال ولجأ الى الوسيلة العظيمة وسيلة النقية والكتبات .

وكان اذا هبط مدينة يحرص على زيارة مجتهديها او علمائها ويجلس في آخر الناس وكان بطيل السكوت واذا تكلم نطق بكل هدوء وسكينة مستمعاً كل كلمة تخرج من أفواه اولئك الأجلة وكان اذا سئل عن معارفه لا ينطق الا بالآراء المدونة في أسفار المذهب الشيعي المحض ولا يشير ابدأ الى انه يعني بالفلسفة وبعد ايام قليلة من رؤية المجتهدين والعلماء كانوا يدعونه بانفسهم الى ان يدرس تدريساً علنياً وللحال كان يلبى دعوتهم .

( طريقته في نشر فلسفته ) : وكان يجعل عنوان درسه من ابواب الفقه اولاً ثم يزيد المسألة تدقيقاً في وجوب اتباع الاوامر والنواهي والفرائض على ما يفعله امهر العلماء في نظر بانهم فكان هذا العمل يحبه في قلوب العلماء ويزيد اعتباراً . واذا كان يبحث

سيف باب الوضوء او الصلوة كان ينقل منها الى أسرارها ومنها الى نوايس الوحي ومنها الى التوحيد وكان هناك يجد مجالاً لظهور آرائه الفلسفية وابرز شخصيته الكبيرة بآيات من الحذق والمهارة والاستدراك وكشف الاسرار للتلاميذ المتقدمين .

وكان في القاء دروسه يسرد عبارات ذات معنيين راقية لتراءى بوجهين لا يفهمها من تلاميذه الا الذين رسخت أقدامهم في الاستنتاج ثم يغطي كل هذه الأقوال بعشاء رقيق من العبارات الدينية التي تؤيد دينه وتظهر احترامه لمبادئ الدين .

( بشه فلسفة ابن سينا ) : وكان ينشر مذهب ابن سينا في الطبقة المذكورة كلها واذا كان يحرص على اخفاء مذهبه في كلامه فكان 'خفاؤه له فيما يكتبه اقوى واعظم والوقوف على حقيقة مذهبه الفلسفي صعب الا لمن اتصل بسند درسه الى تلاميذه الذين تلقوه عن نفسه ولمن وقف على اصطلاحاته الفلسفية وسند آرائه غير مقطوع في هذا العصر ولكن قل عدد تلاميذه اليوم وكان في عصر ناصر الدين شاه القاجار جماعة من كبار تلاميذه اي الذين كانوا يقولون جيلاً بعد جيل عن معلمهم الاكبر من امر فكره وبايديهم مقاليد العبارات التي كان يتخذها لكي لا يعبر عن افكاره صريحاً .

( شخصيته الفلسفية ) : يقول ( الكونت دوغوبينو ) ان صدر الدين لم يكن منشئ فلسفة جديدة بل هو أعاد الى فلسفة ابن سينا ضررها واضاءها في مصباح جديد والحق انه اظهر شخصيته من ناحية مذهب الفلسفي واتى برأي جديد مستقل في بعض مسائل فلسفية وخالف ابن سينا في مسائل حجة وسنشير الى بعضها ضمن هذه الرسالة . ولا شك انه كان مصلحاً للفلسفة الآسيوية وهو الذي البسها ثوباً يقبله كل من ينظر اليها فقبلها من كان في عهده واعجب بنظر ياته العارفون .

ولا غرو فانه عاش في عهد غير عهد ابن سينا وفي وسط غير وسطه .  
بدرستنا شخصية هذا الفيلسوف نراه انه أخذ اثر العلم اذ نفخ في ريم مذهب ابن سينا واعاد اليه شبايه في العصر الذي عاش فيه والبسه حلة مكنته من ان ينشر في جميع مدارس ايران واستطاع ان يفتح لمذهبه الفلسفي موطناً بجانب تعاليم الدين ولولا خدمته العلمية لكان نجم الفلسفة يغرب وراء ظلمات الغزوات المغولية . وعشاق الفلسفة مدبنون لهذا الفيلسوف الكبير . وحقاً بعدت معلمياً كبيراً للفلسفة في ايران بعد ابن سينا الى الآن .



( مذهبه في أزلية العالم المادي وحدوثه ) : افترق الدين والفلسفة في مسألة قدم العالم وحدوثه فبالضرورة ينتهي البحث الى أزلية ( المادة وحدوثها ) قدمًا زمنيًا بصرح الدين بظاهرها بالحدوث وان بد الباري ابدعت المادة من العدم والفلسفة تجبر بالقدم . وقف صدر الدين امام هذه المسألة العويصة وقوف التخير ورأى نفسه بين تجاذب قوتي الدين والفلسفة .

يقول في اول رسالته في الحدوث (١) هذه المسألة تجبر فيهما افهام الفحول لعمومها والناس فيها بين مقلد كالخيارى ومجادل كالسكرارى فن المدققين من اعترف بالهجز عن اثبات الحدوث للعالم بالبرهان فائلاً ان العمد في ذلك الحديث والاجماع من الملبيين اذ الاول قد يحصل بالنقليد او الجدل وهما مناط الظن والتخمين والثاني لكونه بصيرة باطنية لا يحصل الا بالبرهان المنور للعقول التسابع للوصول . (٢) وزيف آراء المتكلمين التي تمسكوا بها في حدوث المادة . وقال فمنهم من يتصدى لاثبات هذا المقصد العظيم بالأدلة المتزلة والاقبسة المختلة كالمتمكلمين زعمًا منهم ان تمهيد اصول الدين عما يحتاج الى تلك الكلمات الواهية .

وقال وما احسن قول ( الغزالي ) في حق من تصدى لنصرة قوام الدين بالامور السخيفة انه صدق جاهل . وقال ايضاً ان ايراد مثلها في معرض الانتصار للشرع القويم ربما يؤدي الى خلل عظيم من حيث ان صفار العقول ربما يزعمون ان اصول الدين مبنية على هذه الدعاوي الواهية هذا كما ان بعض المحدثين نقل ان بعض الزنادقة وضع الاحاديث في فضل الباذنجان منها ( كلوا الباذنجان فانها اول شجرة آمنت بالله تعالى ) .

وقال انما وضعه ليتوسل به الى القدح في صدق النبي (ص) الذي شهد الله تعالى بصدقه وهو نفسه لم يستطع ان يخطي مبادئ الدين القائلة بالحدوث لقوة ايمانه بالانبياء وقبول اصول تعاليمهم قبولاً فلسفياً .

وفند رأي ابي نصر الفارابي المدون في رسالته في الجمع بين رأي الحكميين افلاطون وارسطو بتأويله مذهب افلاطون في الحدوث بالحدوث الذاتي والانقار الى الصانع .

وقال هذا القول في الحقيقة تكذيب للانبياء من حيث لا يدري وقال ان النصوص

المأثورة عن افلاطون تعطي انه يريد بالحدوث الزمني لا الحدوث الذاتي وقال وهذا من قصور ابي نصر في البلوغ الى شأو الأقدمين .

ونقل عن افلاطون في كتابه المعروف ( بنفاذا ) وفي كتابه المعروف ( بطيماوس ) كما حكى عنه تلامذته ( كأرسطو ) و ( طيماوس ) و ( شافراطوس ) و ( ايرفلس ) انه قال ان للعالم مبدءاً محدثاً أزلياً واجباً بذاته عالماً بجميع معلوماته على لغة ( او نعت ؟ ) الأسباب الكلية كان في الازل ولم يكن في الوجود رسم ولا ظل ( او ظل ؟ ) الا تمثال عن الباري جل اسمه ربما يبر عنه بالعنصر الاول ووجهه ايضاً رأي ارسطو بانه يريد من الحدوث الحدوث الزمني ورأى ان العلم لا يصدقى حدوثها من العدم المحض وفكر فكراً عميقاً ليحل المعضلة ولما انتهى فكره الى نقطة وجد فيها سبيله للتخلص من ظلمة هذا الشك .

رأى ان الوقت قد حان ليجهز برأيه فقال ان هذه المسألة عندي في غاية الوضوح والانارة لم اجد من نفسي رخصة في كتابها وعدم الافاضة بها على من يستأهلها ويقبلها واخذ يجهز برأيه قائلاً ان ماسوى الله حادث . ولا قديم ذاتاً وزماناً الا الله تعالى .

( نظرية الحركة في الجوهر ) : سلك في أزلية المادة مسلماً وفق به بين الدين والفلسفة وابتدى نظرية سماها ( الحركة الجوهرية ) وهي نظرية في غاية الخموض والابهام تكاد تشبه نظرية ( انشئين ) يفسر فهمها الا بالامعان والتدبر العميق في فلسفته واصطلاحه . وهي ان العالم المادي مطلقاً لا يزال في تجدد مستمر فالمادة بجوهرها في الآن الثاني غير المادة في الآن الاول وهي متحركة دائماً بحركة جوهرية وللهيولي والصورة في كل آن تجدد مستمر .

ولتشابه الصور في الجسم البسيط ظن ان فيه صورة واحدة مستمرة لا على التجدد وليست كذلك بل هي واحدة بالحد لا بالعد لانها متجددة متعاقبة على نعت الاتصال لا بان يكون منفصلة متجاوزة ليلزم تركيب المقادير والأزمنة من غير التقسيمات وبهذه النظرية استنتج التوفيق بين الدين والفلسفة فالدين انما أراد من الحدوث تجدد المادة وحركتها حركة جوهرية وهي حادثة في كل آن وان لم يكن لها مبدءاً زمني وهو يوافق العلم فلا اختلاف بينهما اذ كل منهما يقول بالحدوث بهذا المعنى والمبنى اي تجدد المادة تجدداً جوهرياً .

وكل منهما يقول بالقدم لانها لا يتصور عقلاً حدوثها من العدم البحت حتى يتصور لها مبدأً زماني وهي نتيجة عدة اصول :

منها انه فرض للوجود طرفين وهو في احد طرفيه فعلية محضة من جميع الجهات وهو الباري الموجد تعالى وبعبارة اوضح هو الوجود المطلق وفيه كل الكمال المتصور الفعلي وفي طرفه الآخر قوة محضة من جميع الجهات الا في فعلية القوة<sup>(١)</sup> وهذا يطلق على الهيبولي<sup>(٢)</sup> . فيكون في الوجود طرفان (الباري) تعالى و (الهيبولي) والباري تعالى وجود اكمل من جميع الجهات فلا يحتاج الى الخروج عما كان وفي الوجود ايضاً مرتبة وسطح له الفعلية من جهة والقوة من أخرى فبالضرورة يكون فيه تركيب فذاته مركبة من شيئين احدهما بالفعل والاخر بالقوة وله من جهة القوة ان يخرج الى الفعل لغيره . وهذا الخروج اذا كان بالتدرج يسمى حركة والحركة هي فعل او كمال اول للشيء الذي هو بالقوة<sup>(٣)</sup> ومعنى الحركة التجدد والانقضاء .

والتجدد في المادة صفة ذاتية فلا تحتاج الى جاعل وفاعل يجعلها متجددة وهذا الرأي يفيد ان يد الباري اوجدت للمادة متحركة والحركة موضوعة في طبيعتها والعلم الحديث ايضاً يقول ان حركة الذرات في طبيعتها ومنها المتحرك انما يتحرك بشيء آخر لا يكون بنفسه متحركاً فتكون حركة بالقوة فقابل الحركة امر بالقوة وفاعلها امر بالفعل والحركة على مذهبه سببها وجود فعلية القوة وللشيء ان يخرج الى الفعل لغيره ومنها ان مبدأ الحركة الطبيعية لا النفس ولا العقل<sup>(٤)</sup> وقال الفاعل المباشر للحركة ليس عقلاً محضاً من

(١) فسر اصطلاحه في القوة بقوله هو ما يقال لمبدأ التغير في شيء آخر من حيث هو شيء آخر سواء أ كان فعلاً ام انفعالاً ويقول ايضاً ان القوة الفعلية قد تكون مبدأ الحركة واذا كانت مبدأ للحركة لا تتخلو من التجدد والتغير فهو متحرك حافظ لتغيره وقد تكون القوة وراء ما لا يتناهي بما لا تنهاى في الابداع والابداع كقوة الباري وقد يكون في الانفعال بما لا يتناهي كالهيبولي الاولى . (٢) فسرنا الهيبولي فيما سبق . (٣) وهذا تعبير آخر عن سير الوجود نحو الكمال والارتفاع اليه حسب قانون النشوء والارتقاء . (٤) العقل يطلق في اصطلاحه على الجوهر المجرد الروحي .

غير واسطة لعدم تغيره ولا نفساً من حيث ذاتها العقلية بل ان كانت محرّكة فهي اما من حيث كونها في الجسم او من حيث تعلقها به فيكون اما طبيعة او في حكم الطبيعة .  
والطبيعة على مذهبه سيالة الذات متجددة الحقيقة نشأت حقيقة بينهما المتجددة بين مادة شأنها القبول والزال وفاعل محض شأنه الافاضة والايكال فلا يزال ينبعث عن الفاعل امر وينعدم في القابل ثم يجبره الفاعل بايراد البدل على الاتصال .

فهذه الامور وصل الى النتيجة التي هي مفاد نظريته وهي ان مبدأ الحركة سواء أكانت طبيعية ام ارادية ام قسرية هي الطبيعة . والحركة معناها التجدد والانقضاء . ومبدأ التجدد لا بد ان يكون متجدداً فالطبيعة بالضرورة متجددة بحسب الذات لان المتحرك وهي المادة لا يتصور صدوره عن الساكن ويستحيل صدوره عن الثابت وقال وبصحة هذا الاصل اعترف الرئيس ابن سينا وغيره بان الطبيعة من جهة الثببات ليست آلة الحركة وقالوا لا بد من لحوق التغير بها من الخارج .

والطبيعة اذا كانت متجددة فالمادة في الآن الثاني يجورها غير المادة في الآن الاول . قال في آخر الفصل الرابع من رسالة الحدوث :

ننبه تمثيلي ان كان كل شخص جوهرى له طبيعة سيالة متجددة وله ايضا امر ثابت مستمر نسبته اليها نسبة الروح الى الجسد فان الروح الانساني لتجدها باقية وطبيعة البدن ابداً في التجدد والسيلان والدوران وانما هو متجدد الذات الباقية بورود الامثال والخلق لفي غفلة عنه ( بل هم في لبس من خلق جديد ) وكل حال الصور الطبيعية متجددة من حيث وجودها المادي الوضعي الزماني فلها كون تدريجي متبدل غير مستقر الذات ومن حيث وجودها العقلي وصورتها المفارقة ( او المقارنة ؟ ) الافلاطونية <sup>(١)</sup> باقية ازلاً وابدأ في علم الله تعالى فالاول وجود دنيوي بائد دائر لا قرار له والثاني وجود ثابت غير دائر لا استحالة ان يزول شيء من الاشياء عن علمه او بتغير علمه تعالى ( ان في هذا لبالغا لقوم عابدين ) .

ولما ابدى نظريته وننبه انه نثرها قال في الفصل الخامس من رسالة الحدوث اما قولك فيما سبق ان هذا احداث مذهب لم يقل به احد من الحكماء فهو كذب وظلم

(١) تطلق الصورة الافلاطونية في الفلسفة اليونانية على عالم المثال والجواهر المجردة .

فإن أول حكيم قال به في كتابه هو الله سبحانه وهو أصدق الحكماء فإنه قال : ( وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب ) وقال : ( بل هم في لبس من خلق جديد ) . وقوله : ( والسموات ممرات بيمينه ) وقوله : ( على أن تبدل أمثالكم ونشأكم فيما لا تعلمون ) .

وتمسك ببعض آيات وروايات أخر تركنا ذكرها لعدم دلالتها في نظرنا ثم نقل عن ابن عربي قوله في الفصوص : ان الانسان في الترقى دائماً وهو لا يشعر بذلك للطاقة السجابت ورقته وتشابه الصور مثل قوله : ( وأنوا به متشابهاً ) ونقل قوله في الباب السابع والستين والمائة من الفتوحات فالوجود كله متحرك على الدوام .

( اختياره مذهب التصوف ووحدة الوجود ) : هذا الفيلسوف الذي يدور أكثر مباحثه حول التفكير في الآله المبدع ووحدته وصفاته المعنوية من العلم والحكمة والقدرة او ان شئت قل بحث عن القوة المدبرة للكون وفلسفته تستقي من معين التصوف ووحدة الوجود معتمدة على المبادي الاخرية وروح فلسفة افلاطون وارسطو بادية بالجل مظاهرها فيها وبلوح للناظر في كلماته انه إبان درسه الفلسفة خاض مدة مدبدة لجميع المسائل اللاهوتية ووازن حجج الفلاسفة من الاشراقية والمثاليين ودرس اصول المتكلمين واصحاب الجدل وعرف انها جميعاً لا توصل الى الحق ولا تروي غليله لانها معككة بتناقض المبادي . وكيف تسكن نفس رجل زكي الفؤاد رقاد الدهن بما لا يثير ظلة المعضلات في المسائل اللاهوتية العويصة وهي تحاول ان تبلغ مرتبة الشهود والعيان من مراتب الايمان وبعد مدة طويلة لما لم يجد ضالته في درس أدلة الجدليين الذين يقول في شأن فلسفتهم اني أستغفر الله وأستعبد عما ضيعت شطراً من عمري في طريقهم غير المستقيم لاذ يحجر التصوف وهناك وجد سكونه واطمئنانه واخذ يسعى في التوفيق بينه وبين الشريعة بتأويل نصوصها وتوجيهها اليه .

جرت عادة الباحثين في المسائل اللاهوتية الا الصوفيين ان يضعوا باباً في البحث عن الموجد للكون .

وبذكروا فيها أدلة يستمد بعضها من ابطال التسلسل او الدور لزمهم ان المبدع الحكيم ( اي القوة المدبرة ) منفصل عن الكون ولكن الصوفيين يرون ان الوجود المنبسط الذي

يمثل الكون بحسوسه ومعقوله كافٍ للدلالة على وجود الموجد وصفاته لانه عينه وفي كل شيء آية دالة على وحدته ومذهب وحدة الوجود (البائتيسم) الله في الكل والكل في الله هو سر التصوف وروحه ولاجل ذلك لا يتمسكون بأدلة انكلاميين والجدليين وفرق الفلاسفة الذين تقرب فلسفتهم من مبادئهم . لا يستدلون بوجود القوة المدبرة المبدعة بأكثر من بحثهم في شؤون الوجود المنبسط ومراتبه وظهوره .

وصدر الدين وان أفاض في البحث عن كل المباحث اللاهوتية وأكثر مباحث الفلسفة الادبية والفلسفة العامة وتبحر فيها الا ان غرضنا الذي نرمي اليه هو ان تأتي من فلسفته بنقطة الوفاق والخلاف مع الفلسفة المادية . وهي مسائل طالما سرح الانسان افكاره حولها كمسألة هل المادة أزلية ام حادثة ؟ وهل للكون مبدع غير الطبع ؟ وهل هو شاعر عالم ؟ وهل في خلق الكون غاية وحكمة او لا ؟ ثم نردفها ببعض آرائه العلمية والادبية . وبذلك تصور نفسية رجل حكيم خدم اللغة العربية والعلم خدمة جليلة .

( طريقه الى معرفة الله تعالى ) : يقول في الجزء الثالث من الاسفار الاربعة (فصل) في إثبات واجب الوجود والوصول الى معرفة ذاته : واعلم ان الطرق الى الله كثيرة لانه ذو فضائل وجهات كثيرة وكل وجهة هو موليا لكن بعضها أوثق وأشرف وأنور من بعض . وأسند البراهين وأشرفها اليه هو الذي لا يكون الوسط في البرهان غيره بالحقيقة فيكون الطريق الى المقصود هو عين المقصود وهذه سبيل الصديقين الذين يستشهدون به تعالى عليه ثم يستشهدون بذاته على صفاته وصفاته على أفعاله واحداً بعد واحد وغير هؤلاء : كالمشككين والطبيعيين وغيرهم يتوسلون الى معرفة الله تعالى وصفاته بواسطة امر آخر غيره كالأماكن للمية والحدوث للخلق والحركة للجسم او غير ذلك وهي ايضاً دلائل على ذاته وشواهد على صفاته لكن هذا المنهج أحكم وأشرف وقد أشير في الكتاب الآتي الى تلك الطرق بقوله تعالى ( سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتي يتبين لهم انه الحق ) والى هذه الطريقة أشار بقوله : ( أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ) .

وذلك لان الربانيين ينظرون الى الوجود ويحققونه ويعلمون انه أصل كل شيء ثم يصلون بالنظر اليه الى انه يحسب اصل حقيقته واجب الوجود . واما الامكان والحاجة

والمعلولية وغير ذلك فانه يلحقه لا لاجل حقيقة بل لاجل نقائص واعدام خارجة عن اصل حقيقة ثم بالنظر فيما يلزم الوجوب او الامكان يصلون الى توحيد ذاته وصفاته . ومن صفاته الى كيفية أفعاله وآثاره وهذه طريقة الانبياء كما في قوله تعالى : ( قل هذه سبيلي أدعو الى الله نلى بصيرة ) . وهذا المذهب يشبه مذهب (باسكال) المتوفى سنة ١٦٦٢ م : — أرى في الطبيعة كائناً واجب الوجود دائماً لا نهائياً .

وقال في اول رسالته في مريان الوجود :

إعلم ان الواجب الحق هو المنفرد بالوجود الحقيقي وهو عينه وغيره من الممكنات موجودة بالانتساب اليه والارتباط به ارتباطاً خاصاً وانتساباً مخصوصاً لا بعروض الوجود كما هو المشهور .

ثم قال ان الوجود قد يطلق ويراد به الكون في الأعيان ولا شك في كونه امراً اعتبارياً انتزاعياً وقد يطلق ويراد به ماهو منشأ لانتزاع الكون في الاعيان ومصحح صدقه وحمله وهو بهذا المعنى عين الواجب .

وقال بعد بضعة سطور ان مناسط الوجوب الذاتي ليس الا كون نفس الواجب من حيث هي مبدأ لانتزاع الوجود والموجودية .

من الاصول المقررة في الفلسفة الآتية التي وضع عليها بعض الآراء الفلسفية واعترف بها صدر الدين فيما يظهر من كلامه السالفة ان الوجود امر واحد ذو مراتب في الشدة والضعف وله وحدة معنوية .

ومنها ان الوجود الحقيقي الذي صح ان يكون منشأ لانتزاع الموجودات عنه والذي هو مصدر الكون او هو كالشمس منبع الأنوار أزلي موجود قائم بالذات لا جاعل له . ومنها ان مفهوم الوجود من أعرف الاشياء . وكنهه في غاية الخفاء . فاننا نرى ذرة المادة ونحسها بالبصر ونلمسها باليد ولكن اسأل اي انسان نشاء من العلماء الطبيعيين ( اي الفيزيولوجيين ) ما هي ؟ وكيف وجدت أأزلية ام حادثة ؟ وما هو سرها ؟ يقف أمامك والحيرة ملكة عقله ولا يدري ماذا يجيبك ولا تنفعه اختبارات الكيمية والفيزيكية .

فمعرفة كنه الوجود رمز لا يزال مجهولاً على رغم جهود الانسان في كشفه منذ الأجيال والقرون وذهب سعيه سدى وكل جناح فكره عن الوصول اليه فظم هذه

الأصول بعضها الى بعض ينتج ان القوة التي اوجدت الكون بمقتضاه ومحسوسه ومثلث أجزائه المنسقة ونظمها بنظامه العجيب — هو الله على مذهب صدرالدين او من هو سالك سبيله في القول بوحدة الوجود<sup>(١)</sup> .

وهذا الرأي قريب من مذهب القائلين بان الطبيعة هي موحدة الكون أزلاً ونقطة الوفاق بين المذهبين مذهب وحدة الوجود او الصوفيين ومذهب الطبيعيين هي ما أشرنا اليه . الا ان مذهب الصوفيين وأنصار وحدة الوجود كما سيذكره صدرالدين ونشيراليه يفارق مذهب الطبيعيين في ان هذه القوة الموحدة التي يطلقون عليها الوجود الحقيقي او الواجب الوجود واجدة لجميع مراتب الكمال المعقول ولا يشذ عنها كمال في الوجود فلها العلم والقدرة باقصى مراتبها فعلمه وقدرته غير متناهين عدة وشدة ومدة . وصدرالدين والصوفيون وأنصار وحدة الوجود لا يقولون بانفصال المبدأ (الله) عن الكون كما انهم لا يقولون بالحلل والاتحاد بل يقولون ان ارتباط الكون بالله تعالى وانتسابه كيفية مجهولة . قال صدرالدين في اول رسالته سر يان الوجود ما هذا نصه : ثم اعلم ان ذلك الارتباط كما مر ليس بالحالية ولا بالخلقية بل هي نسبة خاصة وتعلق مخصوص يشبه نسبة المعروف الى المعارض بوجه من الوجوه وليس هي بعينه كما توهم والحق ان حقيقة تلك النسبة والارتباط وكيفيةها مجهولة لا تعرف اه .

وهذا مذهب (مالبرانش) :

قال في الكتاب الثالث من تأليفه المسمى بالبحث عن الحقيقة ان جميع الكائنات حتى المادية والذنيوية هي في (الله) الا انها بطريقة روحانية محضة لا نستطيع فهمها يرى الله في داخل ذات نفسه كل الكائنات (ص ٧١) محاضرات العالم (دي جلارزا) الاستاذ في الجامعة المصرية وايد صدرالدين مذهبه بقوله تعالى (وهو معكم ايضاً كنتم

(١) والى هذا المعنى أشار الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي :

الله والكون لاغـ لان الحياة افتترنا

فلاذا عن ذاك او لذاك عن ذا من غنى

ما الكون الا مظهر له به تبيننا



والله المشرف والمغرب فأبنا تولوا فثم وجه الله على انه بكل شيء محيط وأحاط بما لديهم واحصى . وهو الله في السموات والارض ونحن أقرب اليه من جبل الوريد . ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون . هو الاول والاخر والظاهر والباطن ) . وهذا الفيلسوف لا يرضى ان تحمل هذه الآيات على مجرد علمه تعالى . وقال ولا تصرف هذه الآيات عن ظواهرها فحملها على مجرد علمه تعالى بها او غيرها كما هو شئمة الظاهريين . فان صرف عن الظواهر من غير داع اليه من عقل او نقل غير جائز اصلاً ولا داعي هناك قطعاً ولا مانع من الحمل على الظواهر على ما عرفناك فاعترف .

وقال صدر الدين ايضاً الأقرب في تقريب تلك النسبة أعني إحاطته ومعيته بالموجودات ما قال بعضهم من ان من عرف معية الروح وإحاطتها بالبدن مع تجردهما ونزهاهما عن الدخول فيه والخروج عنه واتصالها به وانفصالها عنه عرف بوجه ما كيفية إحاطته تعالى ومعيته بالموجودات من غير حلول واتحاد ولا دخول واتصال ولا خروج وانفصال وان كان التفاوت في ذلك كثيراً بل لا يقتضيه ولهذا قال من عرف نفسه فقد عرف ربه وللتنبية على هذا المعنى قال بعض المشايخ شعراً :

حق جان جهان است جهان جمله بدن املاك لطائف وحواس ابن تن  
افلاك عناصر ومواليد اعضا توحيد همين است دگر هاهم فن  
اي الله روح العالم والمالم كجسمه والاملاك حواس هذا الجسم اللطيفة والافلاك  
والعناصر الاربعة والمواليد الثلاثة اعضاء هذا الجسد وهذا هو التوحيد حقاً وغيره  
لا يتجاوز كونه فناً من الفنون . ثم يقول ولا يتوهم من ظاهر هذا الكلام ان الواجب  
الحق روح العالم ونفسه كما توهم بعض القاصرين تعالى عن ذلك علواً كبيراً فان ذلك  
على ما حقق في موضع ممتنع بل غرضه تقريب كيفية إحاطته تعالى بالموجودات من  
بعض الوجوه الى الاذهان السليمة المستقيمة .

« للبحث ثمة » ابو عبد الله الرنجاني

عضو المجمع العلمي

## العلامة سليم البخاري



لبست دمشق في العام المنصرم لباس الحداد لفقد عظيم دعاة الإصلاح والتجديد ،  
الثبت النجمة الأستاذ سليم أفندي البخاري شهرة ، الأمدى محدثاً . فقد أجي دعوة ربه  
إلى الدار الآخرة في اليوم العاشر من جمادى الأولى سنة ١٣٤٧ هـ والرابع والعشرين  
من تشرين الأول سنة ١٩٢٨ م عن عمر بلغ زهاء ثمانين سنة لأنه ولد في دمشق غرة  
سنة ١٢٦٨ هـ كما وجد ذلك بخط يده . وقد شيعت جنازته بحفل عظيم امتاز بهيبة  
السنة خلوه من البسود اذ ساد به الصمت بدون نداء المؤذنين فرادى أو مجتمعين عملاً  
بوصيته ودفن في مقبرة الدحداح ، نور الله ضريحه .

حياته العلمية — بعد ان نشأ وتخرج من المدارس التحضيرية ، تولى شؤون تثقيفه  
وتربيته العلمية خال والدته الشيخ محمد البرهاني من فقهاء دمشق الاحناف ، وعهد إلى

الشيخ عمر حفيد الشهاب العطار بتعليمه علوم اللغة العربية من صرف ونحو ومعاني وبيان  
وبديع ووضع ، والعلوم العقلية من منطق وحكمة وجدل . ولم يقنصر عليها ، بل لزم  
ايضاً غيرهما من العلماء الاعلام أضراب منلاطه الكردي وأستاذي شيخ العلم في دمشق  
ابي بكر ( بكري ) العطار ، والشيخ محمد الاماسي الشهير بابن الجوخدار ، ومفتي المذهب  
المالكي بدمشق الشيخ محمد صالح الجزائري والد أستاذنا العلامة البجامة الشيخ طاهر الشهير ،  
والعلامة الفقيه الشيخ عبد الغني الغنيمي الشهير بالميداني شارح كتاب القدوري ، فتلقى  
منهم ما تلقى من العلوم العربية والعقلية واصول الفقه والكلام والنفس . ثم اخذ الحديث  
الشريف رواية ودراية عن الشيخ سليم العطار . وحظي ايضاً بمجالس فقيه الديار  
الشامية السيد محمد والجزاوي الحسيني مفتي دمشق السابق ، وأجاز به ما يرويه عن أشياخه  
أرباب الاسانيد المسلسلة الرواية ، ولا سيما اعلام سنداً محدث الديار الشامية الشيخ  
عبد الرحمن الكزبري .

وحينما أدى حجة الاسلام مكث مجاوراً بمكة المكرمة سنة اشهر تلقى في غضونهما  
الربع الحبيب ومتن الشمسية في المنطق من صاحب إظهار الحق الشيخ رحمه الله الهندي ،  
وسمع احباء علوم الدين حجة الاسلام الغزالي من السيد احمد الدهان من علماء أم القرى  
وساداتها . ولزم دروس صاحب المؤلفات الكثيرة السيد زبني دحلان مفتي مكة المكرمة .  
ثم قلده وظيفة مفتي كتيبة المدفعية ( مفتي آلاي ) في الفيلق الخامس من فيالق الدولة  
العثمانية وهو فيلق قطر الشام وذلك على حدائث سنة فأحرز قصب السبق في الاساتذة  
على من باروه في حلبة سباق الامتحان لغزارة علمه وقوة عارضته مع إجادته التكلم والكتابة  
باللغة التركية ومعرفته قليلاً من اللغة الفارسية ، وكانت وظيفته هذه من اعظم البواعث  
على تعارفه الى أغلب علماء الشام لكونه ظل زهاء ربع قرن يخصص طلبة العلوم الدينية  
الخصوصين من عموم المكافين بالتجند الاجباري . فكثير عارفوه وذاعت شهرته العلمية  
في أنحاء القطر وسرت منه الى بعض الاقطار الاسلامية ولا سيما الاقطار المجاورة .  
وقد لقي كثيراً من رجالات العلم في الامصار ممن كانوا يبرون بدمشق ليج البيت الحرام  
او الذين يلقاهم اتفاقاً في بلادهم او في الحرمين الشريفين او في القسطنطينية ، وجرت  
بينه وبينهم مناظرات علمية عرفوا بها غزارة علمه ، وأعجبوا به كما عرف هو غزارة علم

حكيم الاسلام أستاذنا الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وأعجب بذبوغه حينما أقيسه أولاً في بيروت وثانياً في دمشق .

وكان في أيام فتونه وكهولته يعلم الطلبة العلوم العقلية والعقالية ، واخيراً أخذ يعم في كتب الآداب العربية وأسرارها وكتب التاريخ والطبقات والمال والنحل ، وأسفار الشريعة الاسلامية ولا سيما الامهات السلفية ، وقد اطلع على كثير من نقائس الكتب المخطوطة التي كانت كنزاً دفيناً فحاول هو وصديق الشيخ طاهر الجزائري إبرازها الى عالم الطباعة والنشر خصوصاً كتب محي السنة الامام ابن تيمية ووارث علومه ابن القيم .

وكان من دأبه الاطلاع على المؤلفات الحديثة في علوم الاجتماع وال عمران والسياسة والحكمة النظرية والعلوم الكونية المترجمة عن الغرب ، وعلى الصحف السيارة والمجلات الدينية والعلمية . واذا عثر على كتاب بلا ثم ذوقه لا يذره حتى يطلع عليه بامعان من فاتحته الى خاتمه . وله من المؤلفات رسالة في آداب البحث والمناظرة . ورسالة في عقائد الطائفة الدرزية . وله ايضاً تعليقات ومقالات في موضوعات شتى حققت بها - واثني الكتب التي طالعها في حياته فدل فيها على تمكن من أسرار الادب والشريعة . في الحق ان ما كتبه من هذه الرسائل الصغيرة لا يوازي بحال علمه الواسع والذي عاينه عن الماضي في التأليف ان احد مشايخه قد كسر همته لما اطلعه على رسالة كتبها وهو في سن الطلب فهزأ به وبعمله حتى غضب مترجمنا واحرق ما كتب فحمد قلمه منذ ذلك العهد ولم يعد الى التدوين الا في الندر . ولم يعرف عنه انه نظ الشعر ولكن انشاء كان انشاء العلماء لا عيب فيه من حيث البلاغة والفصاحة .

وقد نسخ بخطه الجميل بعض الكتب القيمة ، وخدم المعارف خدمة نذكر فتشكر حينما كان من اعضاء الجمعية الخيرية برياسة السيد علاء الدين بن الملاوة السيد محمد امين عابدين . وقد تألفت هذه الجمعية المباركة في عهد والي الشام مدحت باشا الوزير العثماني الشهير قبل إحداث مديرية المعارف في ربوعنا على النسق الحديث .

سجاياه وأخلاقه = كان - رحمه الله - على جانب عظيم من الذكاء الفطري وسرعة الخاطر ، وقوة الحافظة ، سليم الصدر لا يضره سوء او الغش لاحد ، عصبي

الزواج ، جميل الحياء ، رقيق الشرائع ، حسن المعاشرة ، يحب النظافة والانفاق والتعريب ، ويرغب في وضع الاشياء في مواضعها . وكان مهيباً وقوراً بهي الطلعة ، جامعاً بين أناة الشيوخ وحممة الشبان ، ماضي العزيمة ، صبوراً على المصائب ، مقدماً على عظام الاعمال ، شديد الغيرة على الوطن واهله ، صلباً بدينه ومبادئه القومية ، بكره النطع في الدين والتعصب الممقوت ، كثير التواضع مع إباء النفس ، فلا يتزلف ولا يجاري ، ولا يتجدد بالجد الكذب والفخخة الفارغة ، فلم يندرع بالحصول على الأوسمة والطلاية والرتب الكذابة بل كان يهزأ بها . وكان خضاعاً للحق صداعاً به ، فإذا ثبت عنده ان هذا الشيء حق يخضع له بدون مكابرة ولا ممانعة ، وان هذا باطل يجاهر بمناوئته بصدق ثقية ولو توقع الخطر ، وله مواقف عجيبة مع اذلياء الامور في كل دور من أدوار الحكومات المتعاقبة . اتحد رأيه السياسي مع رأي فتيان الترك الأحرار ( تركيا الفتاة ) ، فانتظم في سلك جمعياتهم السرية ، وظل زماء ثلاثين سنة يجاهد في هذه السبيل معرضاً بنفسه لبطش القصر الحميدي ، غير مبالٍ بمعاينة الجواسيس المنتشرين في طول البلاد وعرضها ، فلم نقصف له الوشاية قناة ، ولم ينل توقع البطش من عزمه صفاة ، بل ثبت ثبات الابطال في معترك النزاع ، حتى أعلن القانون الاساسي العثماني سنة ١٩٠٨ م ادلائاً ثانياً في عهد السلطان عبد الحميد الثاني .

ولما رأى طيش سهام الاتحاديين غلب عليه التشاؤم من سوء المغبة ، وانسحب من جمعيتهم . لزم الحياد . ثم اضطر بسائق الحرص على سلامة الدولة الى خرق حياده والمجاهرة بمعارضتهم ، والانضمام في حزب الحرية والائتلاف ، وانتخب رئيساً لشعبته في دمشق ، ولم يروعه ما حاق بزعماء حزب الائتلاف من المطاردة والتنكيل عقب انتصار الاتحاديين على خصومهم بالانتخاب النيابي الذي ربحوه بارهاب الضعفاء وخيانة اكابر المجرمين .

ثم كان في طليعة المنادين بالإصلاح والمطالبة بالمعادلة بحتوق العرب المهضومة بعد ان يش أحرار العرب من حكومي الائتلاف والاتحاد لضعف الائتلافيين وسوء نية الاتحاديين نحو الشعوب العثمانية التي ليست تركية ولا سما الشعب العربي الذي طفق يشعر بقوميته العربية وينبغي بمجدها السالف . فاشتد حنق أساطين جمعية الاتحاد

والترقي على هذا الشيخ الجريء المقدام واخذوا يتربصون به وباخوانه الدوائر حتى سحقت الفرصة باعلان الحرب العالمية الكبرى وانحياز الدولة العثمانية الى دول اوربا الوسطي .

لا جرم انه كان في العهد الحميدي من دعاة الاصلاح الديني علانية ومن طلاب الاصلاح السيامي سرآ ، فاستهدف نفسه بأن واحد لضغينة أعداء التجدد من رجال الدين ، وقذف اتباعهم الدجالين وسعائتهم باسم الدين والسياسة ، وعرضها ايضاً لخطر البطش السياسي . ولئن نجا من بطش القصر الحميدي فلم يكن ليخلص من الإحراج والاضطهاد ومساورة القلق حينما يشتد تحري المنازل ونش المكنتبات والتفتيش عن الأوراق السياسية بوشاية من كانوا ينسجون السعاية من لحمة الدين وسدى السياسة . وكان كما حدث دعوة جديدة او صدر كتاب يدعو الى التجدد يُستدعى من قبل اولياء الامور الاستاذان الجليلان اللذان كأنهما رضيعا لباب الشيخ طاهر الجزائري والشيخ سليم البخاري . وكان كل منهما يتهج في مناقشته مع الولاة والقواد منهجاً يباين منهج الآخر مع اتحادهما بالاخلاص وقوة المزائم . فان أستاذنا الجزائري كان لشدة دهائه لتغلب ضابطته اللسانية على عاطفته القلبية ، فكان يسدد ويقارب ، ويضطر بعض الأحيان الى مغالطة اولياء الامور بأسلوب الحكيم . اما أستاذنا البخاري فكان لشدة صفائه لتغلب عاطفته على ضابطته ، فيعرب بصريح العبارة عن فكرته في غضون مناقشته مع رئيسه القائد العسكري الكبير سواء أكان حائزاً رتبة فريق ام مشير . وموظف لا يملك من موارد الرزق سوى وظيفته يناقش رئيسه الاكبر بدون مبالاة يجب ان يقدر ثباته ومفاداته في سبيل مبادئه . واصح ما يقال بوصف ذينك الشيخين المخلصين الجزائري والبخاري ان الاول قد قبضه الدهاء ، وان الثاني قد بسطه الصفاء . وكلاهما لقي في سبيل دعوتهما ضروب العناء . وكانا تمثال الثبات ومثال المضاء . لكن الاول نجا من بطش الاتحاديين . ووقع الثاني في شرك الانتقام اذ سجنه جمال باشا السفاك شهرين في دائرة الشرطة ، ثم ساقه الى مجزر فتيان عرب الشام الأحرار محكمة عالية العرفية اسماً ، فلاقى الألاق في محنته ، وذاق في سجنه ونفريه آلام الامراض ، راكضات عليه ضروب الخطوب ، وحانت به أنواع المصائب من كل جانب . فقد اتصل به وهو سجين ان ولده الذي كان بقود احدي الفرق العثمانية وقع اسيراً في قبضة الجيش الروسي ولم

يوقف له على خبر ، وان ولده الضابط الصغير سيق الى بادية الحجاز .

وبتنا هو كذلك قبضت الحكومة على ولده الفار من خدمة الجيش المقصورة الضارب اكباد الاوبل في بادية الشام ، وجيء به مكبلاً بالحديد ، ولم يكذب بصبح الوالد حتى قرع سمعه ان ابنه صار مثله سجيناً في عالية ، واخيراً سل من جنبه الشاب البار الشهيد محمود جلال الى المشنقة .

وامر هذا الطاغية الاثيم بتغريب المترجم له وعائلته الى أقصى الاناضول الغربي على سبيل نقل المكان الى الأبد أسوةً بأسر الشهداء والذين خرجوا من سجون عالية احياء وغيرهم . واستدعاء من السجن المرة الثالثة ليسبر خضوعه للحكومة الاتحادية بعد إرهابه بالتنكيل به وقتل ابنه ، وأخبره انه يريد ان يعافيه من مشقة النفي رحمةً بشيخوخته على شرط ان يكف لسانه من الآن وصاعداً عن القدح بالحكومة ، فما كان منه الا ان طعنه بلسان التورية طعنةً أثرت في صميم فؤاده ، فغضب ، وعدل عن عفاائه من التغريب ، وأنذره باعادة التنكيل فيما اذا ظلّ مثابراً على خطئه التي تعذب الحكومة ، فصدر عن مجلسه الرهيب ولسان حاله يقول ( افترس ما أنت قاض ) . وآثر عذاب الجثمان بوعشاء السفر ، وأسر التغريب على تعذيب الضمير بالمصانعة والتزلف .

شاء الاستاذ عقب إعلان القانون الاساسي ان يتقاعد عن اعمال وظيفته فطامب إحالته على راتب التقاعد فأجيب طلبه ولزم داره ، وعكف على مطالعة كتبه ومزاولة درسه وبحبه . لكن احد ولاية سورية اسماعيل فاضل باشا أراد ان يخرج من عزلته وأراد بالخاص ان يكون عضواً في مجلس الاوقاف . وبعد اخذ ورد وشروط قبل وتذرع بمشارع نافعة حال دون إتمامها عزل الوالي الموالي اليه . وكانت الحكومة تعينه من حين الى آخر في اللجنات الحكومية المختلفة . وقد شغرت في ذلك العهد وظيفة فنيا دمشق ثلاث مرات ، فرغب عنها . ثم عين في العهد الفيصلي عضواً في مجلس الشورى ، وقد تذرع بفرض الرواتب الشهرية لبعض العلماء المعوزين المتزولين الذين لا يعرفهم الا العلماء . وحينما أحدث المجمع العلمي العربي في ذلك العهد انتخاب في عداد اعضاءه . ثم عين عضواً في مجلس المعارف الكبير . وأخيراً أسندت اليه رئاسة العلماء في دولة دمشق ، فقام على شيخوخته باعباء وظيفته احسن قيام ، فأعاد الى المسلك الديني هيبته

سيف الجملة بعد ان شروته الفوضى ، وأهانته اختلاط الدخيل بالعربي ، وشرع يقربه من النظام شيئاً فشيئاً لعله باستحالة الطفرة . وحدث لدائرة الرياسة أوضاعاً تقر بها من مضاهاة دائرة مشيخة الاسلام الثمانية ، بل تفوقها بادخال التجدد بالتوفيق بين روح الدين ومقتضيات العصر النافعة ، فألف لهذا الغرض وغيره مجلداً برياسته مؤلفاً من مفتي المذاهب الاربعة في دمشق وامين الفتوى وغيرهم من خيرة العلماء المجددين والمحافظين وسماه مجلس الشورى الشرعية ، وأفرز منه لجنة للنظر بالفتاوى التي ترد من جميع مفتي المحققات على ديوان الرياسة تدعى لجنة تدقيق الفتاوى لانه اعز الى جميع منقدي وظيفة الفتيا ان يبعثوا اليه آخر كل شهر بمعدل الفتاوى طبق الجدول الذي رسمه ديوان الرياسة . وكان يطرح على مجلس الشورى الفتاوى العصرية التي اقتضيتها روح العصر ولا تنافي اصول الدين وقواعده العامة وان لم ينص عليها الفقهاء لعدم حدودها في ايامهم . وحكمة طرحها على المجلس هو اقتراحها بابرام قرار صادر عن جماعة من الفقهاء المحافظين والمجددين . وهذا من أسرع الخطوات الى التوفيق بين الدين والعمران والحفاظة والتجدد . مع ما يضاف الى ذلك من الابتعاد عن الاستبداد بالرأي والافراد بالفتيا . وحظر على غير المدرسين الموظفين الوعظ في المساجد والجوامع بدون وثيقة من قبل الرياسة في العاصمة ومن قبل المفتي في المحققات منعاً لفوضى التدريس ودجل الجهال . الى آخر ما هنالك من ضروب الاصلاح والمشاريع المفيدة . وأجزلها فائدة مشروع الكلية الاسلامية في المدرسة السيمباطية لو لم يحل دون اتمامه مناهضة أعداء الاصلاح الديني ، ولما رأى الحكومة خذلته بعد ان آزرته بهذا المشروع باديء ذي بدء آثر الاستقالة لولا ان ثبته الحر بصون على نهضة العلوم الدينية وعمران معاهدنا .

ولما عقد رئيس العلماء وشيخ الاحرار البيهمة باخلافة اصحاب الجلالة الهاشمية الحسين ابن علي كلفته الحكومة ان ينذر خطباء المساجد بقطع روايتهم فيما اذا ظلوا مثابرين على الدعاء لاسلطان حسين ، فرفض واعتزل منصبه ، فلقبته حينئذ الصحف الحرة بشيعة الحمد ، وملأت ما بين أعينها سطور الثناء عليه .

عاد عميد المجددين الى عزائه بعد الغاء وظيفته ، وعكف على مسامرة كتب العلم



وعبادة ربه معرضاً عن مظاهر الدنيا وعشرة بنيتها . لكن المقادير شاءت ان نبرهن على مفاداته في سبيل المصالح العامة حتى في أواخر أيام حياته ، فقد تقلد قبيل مرض موته رئاسة مؤتمر الاوقاف الاسلامية اجابة لدعوة منتخبه الوافدين الى دمشق من انحاء قطر الشام ، مقاماً عجز الهرم وآلام السقم بقوة عزيمته .

وبالجملة فان فقد الاستاذ البخاري ثلم بصعب سده فانه نادرة بين العلماء الدينيين فلا غرو اذا بكاه العرب والاسلام في بلاد الشام وغير الشام .

دمشق : محمد سعيد الباني



## الفرق بين تر بيتنا

(١) وتربية اهل الغرب

يا سيداتي

كنت أتحامى منذ سنين ان أقف هذا الموقف على منبر المجمع العلمي لحدثن كما حدثت الرجال عشرات من المرات باحداث تاريخية واجتماعية وأدبية . ذلك — لاني كنت أفضل ان ثولين بانفسكن محاضراتكن لعلمي بان السيدات أعرف بما يصلحن من الرجال يستطعن الوقوف على الروح النافع في ثقافتكن ، ومع هذا فقد اكتفيت في بادئي الامر بمن رجوته من شيوخ اعضاء المجمع وغيرهم ان يحاضركن الحين بعد الآخر ببعض ما يروكن من الموضوعات وأسفت ولا أزال أسفاً لانه قل منكن الآسات والعقائل اللاتي نفضلن فألقين على مسامعكن محاضرات على مثال محاضرات الرجال . وقد وعدني هذه المرة معظم إخواني اعضاء المجمع بان يتولوا بعد الآن القاء محاضرات عليكن متنوعة الأساليب بحسب اختصاص كل واحد منهم واعترفوا معي بانهم قصرنا بخدمةكن في السنين السالفة فحضرنا وكدم في محاضرات الرجال وكان الاولى ان نقسم هذه العناية بين الجنسيتين . وعسانا لا نقصر في هذه السبيل وأعود فألح ان بتقديم بعض فضليات السيدات لالقاء الافكار التي يرين فيها فائدة لجنسهن اللطيف . والمجمع مستعد بان يفسح لمن المجال ليقان ما شئن من الموضوعات الادبية والاجتماعية والاقتصادية والبيتية ليساعدن بنات جنسهن على النهوض والترقي وهذا فرض على أعناقهن لا يقوم به سواهن . مما آخر الشرق ان المرأة لم ينظر اليها نظرا العناية الا في العصور الاسلامية الراقية . فلما انحطت الامة عادت المرأة الشرقية سيرتها الجاهلية الاولى وغمطت حقها من الحياة الراقية ولم تعد لها ادنى مشاركة في الاعمال العقلية . وبذلك زاد المجتمع الاسلامي

(١) من محاضرة للسيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي ووزر بمعارف دولة

سورية القاها على السيدات في ردهة المجمع يوم الجمعة في ٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٨

١٩٣٤٧ هـ

انخطاطاً لان نصف اعضاء المجتمع وهم النساء لم يربين التربية الاجتماعية اللازمة . حقاً ان الشريعة السخنة اذا اعطت المرأة حقوقاً ترفع من شأنها فان القائمين على تنفيذ الشرائع وهم الرجال لم يضعوا المرأة في المكان اللائق بها حتى آل الامر لان يعتقد كثير من المغفلين ان النساء اداة من ادوات البيت تستخدم في بعض الأغراض والأهواء وليس لها وظيفة غير ذلك . تشري وتباع بحسب رغبة الرجل وارادته فقط تعطى وتمنع على الهوى . وكأن ارادة المولى تعلقت ان تبدو شعلة ترفي المرأة من بلاد الغرب بعد ان اشرقت زمناً طويلاً في هذا الشرق فأخذ البنات يتعلمن كالفتيات ومضت الأجيال والمرأة تنافس الرجل هناك في التعلم والعمل حتى استرجعت بعض حقوقها المهضومة وفاتت الرجال في كثير من الأعمال بقدر ما تسمح لها حالتها ووقتها وطبيعتها .

واذ قد اصبح الغرب مدرسة العالم كله وكانت مدينته ارقى المدينيات دعنا الحاجة المبرمة لان نقتبس منه كل ما قام به امره واسنقمت رغبته بقدر ما ينطبق مع عادتنا ونقاليدنا وبثلاثاء مع هوائنا ومثائننا . ولكل أمة مقدساتها ومخصصاتها اذا زهدت فيها تذهب مسحة كالألها وجمالها .

حقيقة ان المرأة مقصورة في هذه البلاد عن بلوغ شأو النساء في الامم الراقية اليوم قصوراً مخجلاً كان علة العمل في وضمنا بكل نقص ورمينا بكل كبيرة ولكن الذنب ذنب الرجال لا ذنبها . هي ضعيفة واغتصبها القوي حقها ونظر اليها غير نظر الغربي للنساء بل غير نظر الاسلام اليها ولكن هذا النقصير يجب ان يداوى وهذا النقص يجب ان يسار به نحو السكال .

ولم ار في عيوب الداس شيئاً كنقص القادرين على التام

تعرفت في الشهر الماضي في القطار من بروكسل الى باريس بأنة في نحو الثلاثين من عمرها وهي ابنة احد اساتذة جامعات البلجيكي ومن اعضاء مجمعها العلمي فذكرت خلال الحديث اسفها لكونها لم تتعلم التعليم العالي لان اباه لا يقول بتعليم النساء العلوم العالية بل ان يقتصر في تعليمهن على التعليم الابتدائي علماً منه بان الاخذ في العلوم العالية من الامور البديهية التي لا يحتاج تحقيقها الى مناقشة فكيف يقول والدها بغير هذا القول ومكانته مكانته من العلم والتجارب .

فقلت للسيدة ان اباما على حق في رأيه لانه شاهد اقبال النساء في بلاد كم على تلقف العلم العالمي يخاف ان يؤدي الحال بالنساء لان يخرجن عن المنزل التي وضعتهن فيها الفطرة او الطبيعة لان المرأة واجبات شاقة غير واجبات الرجل ربما اخرجها التعليم العالمي اذا كثرا اقبال عليه عن القيام بها وصرف وجهتها الى مواطن أخرى من الحياة نقل فيها الفائدة وبظهر العجز . هناك نزع عن اركان المجتمع ونهار دعائم المدنية والقومية . ولكن هذا الكلام اذا صح عن بلاد الحبك وليس فيها من لا يقرأ ولا يكتب من الرجال والنساء فلا يصدق على هذا الشرق القريب وقل فيه جداً عدد المنعمات ومن درس العلوم العالية اندر من الكبريت الأحمر ولا اثر له . فاذا كان الافراط في تعليم المرأة العلوم المختلفة العلية اصبح شيئاً مرغوباً عنه في ارقى بلاد الغرب وهو الصواب فان التفریط في عدم تهذيب المرأة حتى التمهيد البسيط شيء مرغوب فيه كل الرغبة . والشئ يرتفع ثمنه لندرتة ويرخص في القيم وتزهد فيه النفس اذا زاد عن الحاجة عدده فابتذل .

الحياة ميدان جهاد بين الناس لا يختلف فيه ذكر عن أنثى ولا اسود عن ابيض ولذلك رأينا الغرب لما تمت ادوات تربيته قامت المرأة تغالب الرجل فتغلبه او تكاد . لانها نافسته في المعامل وفي الخازن وفي الحقول وفي الاستخدام فمعظم الفنادق والمطاعم والمقاهي والاندبة والمصارف وبيوت التجارة هي بايدي النساء نافسن فيها الرجل فغلبته وجدلته بل اخذن بنافسن الرجل في المستشفيات من تربية وتطبيب وفي المعامل الكيميائية بل وفي التأليف والصحافة والكتابة والحمامة والحساب . فتأليف النساء في الغرب كثيرة جداً وكلامهن في النظم والنثر مقبول اكثر من كلام الرجال والحاميات عن قضايا الناس موفقات بلاغتهن وجربذتهن اكثر من الرجال والصحافيات نافذات الكلم مؤثرات في الاحزاب والنواب ، وبلغهن التفرق هناك ان كان منهن النساء الطيارات والغواصات وما ادري اي صنعة من الصنائع في الغرب لم تشارك فيها المرأة الرجل ولم تسر معه جنباً الى جنب سير المثلث للمثل .

بل ان السيدات في بعض البلاد قد نلن حقوقهن في النيابة عن أمهن وقمن بهذا الواجب على ما يقتضيه وما زلن بمجدات لياخذن جميع حقوقهن التي سلبها الرجل منهن

بقوته منذ الازمان الهمجية الاولى . وانتهز الرجل فرصة جهل المرأة فاشتط في اغتصابه حتى غيره وادعى الارجحية والاولوية . شأن القوي مع الضعيف في كل عصر ومصر . اذا عرفنا كل هذا فمن الحق ان يقال ان المرأة الغربية ظلت قروناً وهي تقاوم الرجل في نيل حقوقها ولم بتيسر لها بلوغ هذا المبلغ من الترفي حتى جاءت عدة بطون كان كل بطن ارفى من سالفه فاذا رأينا نحن ابناؤنا هذا العصر نهضة المرأة الغربية وما يصدر عنها من اعمال عظيمة لا ينبغي ان تأخذ منا الدهشة مأخذها وان نذهب الى ان هذا مما تم على ابسر حال وما هو في الواقع الا ابن الأجيال الطوال . فقد سئل احد رؤساء الجامعات في اميركا ما هذا الذي وصلتم اليه من درجات المدنية فأجابته انه نتيجة بضعة بطون ارتقت كان كل بطن يأتي اقدر من سبقة وهكذا حتى تكونت جرائم الترفي على مارأينا في هذا العصر فتدنيتهنا مجموعة جهود وعمل بطون كثيرة في شتى القرون .

من طبعنا معاشر الشرقيين ان نطلب في الحال إتمام العمل على اي صورة كانت من النقص الظاهر ومن طبع الغربيين ان يتموا العمل على ما يجب ان يكون . ولذلك نرى كل يوم الفرق بين صناعاتنا وصناعاتهم وعلومنا وعلومهم واعمالنا واعمالهم وان الاختلاف بين الشرقيين والغربيين بعيد يكاد يكون على مثال المسافة المحسوسة بين المشرقيين والمغربيين . نعم من طبعنا ان نتجمل الشيء قبل اوانه ومن تطلب الشيء قبل اوانه عوقب بجرمائه .

فالمرأة الغربية كما قلنا هي في تمدنها هذا ابنة قرون طويلة ونحن اذا جئنا نقلدها في كل شيء نخطي خطأ شديداً لان المرأة هناك جرت على سنة الفشو والتكامل . وبدبهي اننا لانستطيع ان نرتجل تربية خاصة لامة نرى الفرق محسوساً بين عقليتها وعقليتها غيرها . نحن الان نحتاج الى ان نأخذ من اوربا في تربية نساءنا ان يكن على شيء من الصبر والثبات اولاً وان يتعلم ما امكن جميع النساء التعليم الابتدائي وقليل منهن يتعلمن بحكم الطبيعة والحاجة التعليم الاوسط او العالي وان تعمل كل امرأة واجبتها نحو ابنتها وأما زوجها واولادها . ولكن الوصول الى هذه الدرجة نحتاج الى ان نعمل له ثلاثين سنة أخرى على الأقل وان نقوم الطبقة المثلى منكم بتجتم وتفكر ونقدر ونقرر ولننفذ فما حلك جسمك مثل ظفرك . نعم يجب اعتماد النساء في نهوضهن على عملهن الخاص واجتهاد افراد منهن فقد تركن الحبل على الغارب وانكلن على الرجل في كل شيء فأصبح الانكال لمن خلفنا انسن به ولم يعسدن

ينكره فضاعت مع الزمن بعض مزايا كانت مفروسة في بنات حواء واصبحت وظائفهن محصورة في دائرة ضيقة وتزيد ضيقاً كلما كان الرجال يجورون عليها ويغشط المجتمع حتى بلغ ضعف العقول في الرجال ان اسقطوا انفسهم واسقطوا معهم شركاء حياتهم بفحسكهم البارد وآرائهم التي لا مبرر لها من شرع وعقل .

اعود فأقول ان في المدنية الاوربية يأسيداتي عيوباً كما فيها حسنات فحسناتها اكثر من ان تمد ولكن لما كانت هذه المدنية اميل الى الماديات جاءت فيها نقائص ارجو ان لا تقتبسها ولا ان تأخذها بدون قيد ولا شرط فقد طغت الفضائل في قلبها بكثرة اخلاط الجنسيتين في المعامل والمصانع والمجال العامة ففسد نظام الأسرة . وقل النسب . وعلاء الاجتماع والاخلاق في اوربا واميركا اليوم ينادون بالوبل والثبور ويحاذرون مما اصاب المجتمع الغربي ويصيبه بسبب هذا النقص والرجاء معقود ان لا تدخل الينا هذه العادات التي ما استولت على أمة الا وافسدت نظامها وقربت اوان انحلها .

فالواجب على مجتمعنا اذا ان يأخذ عن الغرب ما ينطبق مع تقاليد وعاداته في الجملة يأخذ النقادة ويرمي بالنفاذة . ولا ينقيد كل هذه القيود ولا يفلت كما هو الحال هناك من كل قيد ، ومن العادات ما لودخل في مجتمعنا لئلا يزد شره المستطير اضعافاً ، وتعجيني ايهات حافظ ابراهيم في الحجاب وفيها التوسط المقبول المعقول :

|                                 |                            |
|---------------------------------|----------------------------|
| انا لا اقول دعوا النساء سوافراً | بين الرجال يحلن في الاسواق |
| بدرجن حيث اردن لا من وازع       | يحذر رقبته ولا من وافي     |
| يفعلن افعال الرجال لواهيًا      | عن واجبات نواعس الأحداق    |
| في دورهن شؤونهم كثيرة           | كشؤون رب السيف والمزراق    |
| كلا ولا ادعوكم ان تسرفوا        | في السجب والتضييق والارهاق |
| ليست نساؤكم حلى وجواهرًا        | خوف الضياع نصان في الاحقاق |
| ليست نساؤكم اثاثًا يقننى        | في الدور بين مخادع وطباق   |
| تشكل الازمان في ادوارها         | دولاً ومن على الجود يواق   |
| فتوسطوا في الحالتين وانصفوا     | فالشر في التقيد والاطلاق   |
| ربوا البنات على الفضيلة انها    | في الموقفين لمن خير وثاق   |

وعليكمو ان تستبين بناتكم نور الهدى وعلى الحياء الباقي  
نعم ياسيداتي خيرا الامور الوسط والواجب على كل رجل وعلى كل امرأة ان يقوم  
بواجبه على ما يجب وبقدر ما يجب في الحين الذي يجب وان يجعل نصب عينيه اولاً الغرض  
الاسمي من التمدن . فالعفة كنز ثمين يرجو كل عاقل ان لا يسلب منا ، فقد اتفق لنا في  
الادوار السالفة والخالفة ان كنا من العفاف على جانب تحسدنا عليه الامم وكنا متمدنين  
عاملين ولنا دبل خضع لسلطانها اهم اجزاء العالم وكنا حملة العلم والآداب ودعاة فضائل  
واعمال . وكان من نساءنا المجاهدات والممرضات والعالمات والمحدثات والمقترئات والاديبات  
وكن يشاركن في كل خير فقد رأينا قسماً مهماً من مدارس دمشق القديمة من وقف ربات  
الخير من النساء فلو لم تكن لهن ثقافة عالية هل كن يفكرن في مثل هذه المبراث ؟ .

ليس في الادب ان السماء به كلها ما يعوقنا عن المضي في سبيل التعليم والتربية وهذه  
اول درجة في سلم ارتقاء البشر فحين في نهوضنا لانلام اذا طبقنا النقل على العقل ومثربة  
هذا السواد الاعظم في ديارنا مرنة تطبق في كل عصر ومصر اذا كانت ايدي القائمين  
بالامر رشيدة حاذقة بعيدة عن الجور والجهل المميت . قلت في محاضرة الاسبوع الفائت  
ان سر مدنيت الغرب دؤوب دام قروناً مطرد الاوائل بالاواخر ونظام نافذ لا يرحم من  
لا يعمل ولا يتي على جاهل وضعيف . الغربي يحفظ بالقدم ويتمالك في اقتباس الحديث .  
والشرقي جمد على قديمه وقلما تحدثه نفسه ان يأخذ الحديث الا بحيطه شديدة وبطء مؤسف .  
حتى بلغ به ضعف المذارك ان اصبح يجادل في البديهييات من غير استحياء واذا جئت ننظر  
في العلم والمضاء بين الشرقي والغربي فهناك جماع فضائل الغربي وهناك ينقطع الشرقي  
ويفتات البون بين الخلقين والجيلين .

هناك يفتي الفرد في المجموع وهنا يعبت الفرد بالمجموع ويحقق ما قال بعضهم الغرب  
هو التسلط على الطبيعة بالعمل ، والشرق هو استثمار الانسان للانسان وقد جود حافظ في  
التنظير بيننا وبين الغربيين فقال :

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| شمسهم غادة عليها حجاب   | فهي شرقية حوتها الحدود  |
| شمسنا غادة ابت ان توارى | فهي شرقية جلاها السفور  |
| جومهم في تغلب واختلاف   | غير ان الثبات فيهم وفير |

جونا اثبت الجواء ولكن لبس فينا على الثبات صبور  
ولديهم من الفنون لباب ولدنيا من الفنون قشور  
فاذا ماسألني قلت عنهم امة حرة وفرد اسير

كانت الممالك تقوم عندنا بالافراد النسابين من الحكماء اذا ذهبوا انقطعت اعمالهم  
وممالك الغرب تقوم بالجماعات اذا هلك الفرد لا يكاد يشعر به وبأقي بعده من يتناول  
عمله فيتمه ولا يخطر بالبال ان ذلك مما لنأذى به عزة نفسه لانه صار على سنن من تقدمه  
فالغرب اقرب الى تسلسل الفكر او قل هو اقرب الى القانون والشرق مضيق للفساد  
وربيب الفوضى . اذا قيل ان مدنيي الغرب مادية صرفة لا شأن فيها للمعنويات فمدنية  
الشرق مغرسة بالمعنويات والشأن فيها للماديات قليل او هو فيها امر ثانوي لا يؤبه له  
يقال ان ماديات مدنية الغرب اكثر من معنوياتها فهذه للاولى تبع ومعنويات المدنية  
الشرقية اكثر من مادياتها وزادت ضعفاً على ضعفها في العهد الاخير فأصبحت ضئيلة في  
معنوياتها ومادياتها . والماديات السلم الموصل الى بلوغ كل قوة . واي معنويات تبقى لمن  
تجرد من المادة وهل من غناء للضئيل في المجتمع كالقوي .

ومن الانصاف ان يقال اننا بقدر ما نرى في المدنية الحديثة من فضائل نرى فيها  
ما يقابلها من رذائل ولكن الفضائل تروى على غيرها كثيراً . فالامثل بقومنا ان يقتبسوا  
الخير ويغضوا الطرف عن الشر . ولو عقلنا لما سرنا الا على هذا المنهاج ولأننا ملأنا قبل  
ان نطرح عادتنا ونقتبس غيرها . انت اوربا بهذه المدنية الساحرة فاننفعت بعملها  
الانسانية جماء ويغفر النقص القليل فيها في جنب ذاك الكمال . ولا نقول الكمال  
المطلق لانه لا يرجي ان يكون في هذا البشر ولا وقع في عصر من عصور التاريخ  
الذي انتهى اليها .

اخترعت اوربا اموراً خففت بها امراض الانسان . واخترعت اموراً نهجت في  
ازهاق روح الانسان . ونظنها في الاولى انفع منها في الثانية . اخترعت ادوية قتلت  
من عدد الوفيات كمكلاج الجدري والحمايات والابوشة والامراض الزهرية والكزاز  
(تيتانوس) والحناق والنقرس الحاد . وكثرت بالمدنية امراض السرطان والسل واوجاع  
القلب والكلى والامراض العصبية والعقلية . وكان معظم انتشار هذه الامراض من



ازدحام السكان في بقعة واحدة ومن رغبة الفلاحين في مغادرة القرى الى المدن واتخاذها سكناً . فالمدن في الغرب يزبد كل سنة سكانها بن مهاجر اليها خاصة من القرى لانهم يذهبون الى ان العيش في المدن ارفه واربح .

رأى القرن التاسع عشر البذار والكهرباء ومنهما نشأت اكثر ادوات هذه المدنية الحديثة ، فكان من ابرك القرون على الانسانية . واخترت امور في الطب والجراحة خفت من وبلاات الطواعين والابوثة والامراض الوافدة ولكن بدأ فيه استعمال المورفين ثم تبعه الكوكايين والهيريين وكل ما فيه داء دفين وكثرت السموم من المشروبات الروحية فأضررت بالعقول والاجسام . ورأى القرن العشرون انواعاً من الاختراعات فمرف الراديو و اخترعت الطيارات والسيارات والغواصات الى غير ذلك مما فيه خير كثير وشر قليل . وليس في العالم خير محض ولا شر محض .

يقول رجال الطب والصحة ان هذه الحياة الشديدة والنشاط المتواصل والحرص الذي استولى على النفوس سيؤدي بالمدنية الحاضرة الى الهلاك ويقضي على العناصر والشعوب ويقال ايام الحضارة . ذلك لان اهوية المدن مشبعة بالغبار والغازات الضارة وقليل او كئيبينها . وفي هذا المحيط القذر تكثر الامراض وتنتقل من السقيم الى السليم بسرعة ويكثر الفحش والمسكرات والموبقات . فكان معظم هذه العيوب خاصة بالبلاد الصناعية . وللصناعة ادواء كما اغيرها من اعمال الناس . وكيف تجود الصحة مثلاً في مدن لم يكنف اهل الغرب ان يبنوا على سطحها بل اخذوا يبنون بيوتهم في جوها . فالبيوت ذات السنين والسبعين طبقة في نيو بورك مثلاً أصبحت من الامور العادية وقد قدروا عدد السكان في كل كيلومتر واحد من هذه المدينة العظيمة فيبلغ مائتي الف ساكن . واما البنائيات ذات الطبقات العشر في اوربا فهي من السذاجة بحيث لا تحتاج الى بحث ولا نظر ولا توجب دهشة ولا استغراباً .

ثم ان الصناعة في الغرب قللت من رغبة الناس في الزواج لان العاملة لا تستطيع ان تكون ربة بيت وهي تعمل طول نهارها وجزءاً من ليلها في المعمل والمصنع فقلت المواليد في فرنسا اولاً فنزل معدلها في مئة سنة من ٣٥ في الالف الى ١٨ ثم أصيبت بهذا النقص ايضاً بريطانيا العظمى والمانيا واطاليا والولايات المتحدة ثم اوستراليا ثم سويسرا وهي من

البلاد التي بلغت فيها المدنية ارقى درجاتها . ونعذرت الحياة المرفهة على الناس فأخذ الكثير من اهل المدن لا يفكرون في الزواج واذا تزوجوا ارتكبوا كل منكر ليفسدوا طرق النسل ويصابوا بالعقم على العمر . اعرف عشرات من الرجال المذكورين في مجتمعهم وقد بلغ بعضهم سن اليأس فلم يتزوج اي بلغ الشيخوخة ونحو العشر الآخر أولد اولاداً والنسبة الاغشار الثانية عاش اربابها عقماء . وربما يقبدر الى الدهن ان اهل الغرب اذا تزوج كل من كان منهم في سن الزواج زادوا ضعفين او ثلاثة عما هم الآن . وهذا معقول ولكن أكانت بلادهم تؤويهم وتطعمهم ؟ ام كانوا يهاجرون بحكم الطبيعة الى آسياد افرىقية ويعمرون الاصقاع الغامرة منها . ولعلمهم يفعلون ذلك في مستقبل الايام خصوصاً اذا عاجلوا مسألة النسل بعد ان عرفنا ان معظم الامم الاوربية اصححت لاثريد مواليدها الا قليلاً .

حدثني الاستاذ مرجليوث ان عدد النساء في انكلترا اليوم يزيد على عدد الرجال مليونين وهذا من المعضلات الكبرى في حياة الانكليز . وانا اقول ان ذلك اخرجهم عما كانوا معروفين به من الصيانة . ولقد كان من المشهور ان انكلترا اقل الامم الغربية الكبرى فساداً واقربها الى الاخلاق الفاضلة ولكن الحرب العامة كشفت الحجاب عما كان مستوراً بعض الشيء وزاد في العهد الاخير سوءاً فأخذت المرأة في انكلترا تستمتع بحرية ما كانت لها وكادت حال البلاد البريطانية تشبه في هذا الباب حال فرنسا والمانيا وايطاليا واميركا .

وبعد فان علة العلل في الشرقي انه لا يتعلم صناعة فيتعلمها بل يقف عند شفير الوادي منها لا يتجددته نفسه ان يخصي فيها اخصاء الغربي وان يرقى بها اعلى القمم . وكل مركز مصنع تطل اليه صاحبه بدون ان يعد ادواته يسقط من حيث يريد الصعود . والتفريق لا يكون كالتحقيق معها طليته بطلاء ظاهر وحليته بما تراه جيلاً من حلل . واذا الشيء لم يأخذ من نفسك لا تبرز فيه .

وعلى الجملة فان حسنات الغرب في باب العمليات أعود عليه من حسنات الشرق على ما يظهر فانها هنا تجمد عند حد الانظار او النظر بات .

انتهى المنقول من كلام طويل القيته على الرجال في الاسبوع الماضي . بقي ان اقول ان

السعادة لا تدخل ببولنا حقيقة الا اذا تعلم النساء وتهذبهن التهذيب العصري الممزوج بأدابنا الاصلية وكل شيء موقوف على العلم ، فقد شهدنا اثره في كل بيت وفي كل عمل .  
ولكم رأينا الفرق محسوساً بين بيت درست ربه بضع سنين في مدرسة بسيطة وبين دار سيدة لم يكتب لها ان تشغل عقلها بالدرس ولا قلبها بالتعلم . عصر الأمية النقض والامية من أعظم عيوب هذه الدبار واول نقص تجب معالجته . وبالامية انتشرت فينا أمراض أفلها مما يهلك أمة بامرها . وبالامية ولا سيما بين النساء شقيت أمننا قرونًا فكانت في مؤخرة الامم المنخطة حتى أصبحوا يتهموننا في الغرب ضروب التهم . بل أصبح الرجل منا اذا جرى حديث المرأة الشرقية لا يعرف كيف يتخلص من بحث هذا الموضوع اذ يجد أمامه شوكة وعوضاً يصيب رجله ويديه ووجهه فيرتبك في امره .

سيداتي أخاف ان أسترسل على هذا النحو في محادثتك وأخاف ان أكرر الحديث لئلا أدخل السآمة على نفوسكن . فالحديث المعاد بارد والكلام في بدعيات المسائل ابرد . ولولا انكن من طبقة الدارسات ومن ربات بيوت معروفة بالعلم والتهذيب لما جسرت ايضاً ان أحدثكن هذا الحديث . وغاية ما يرجوه كل من يحب أمته ان يقوم كل فرد بواجبه قولاً وفعلًا ظاهراً وباطناً وبذلك تستقيم أحوالنا .

قرأت امس في كتاب جديد لعالم عربي اغترب كثيراً في بلاد الغرب وقابل بين أمننا وبين الامم الاخرى نبذة مؤثرة وصف فيها العرب قال : « عرف عنا نحن العرب انا ميالون الى التطرف في كل شيء ، الى تضييق النفس والى الأنانية الزائدة الى الحب العذري والى التهمك ، الى الصداقة السادرة والى الحقد اللانهاية له ، الى الذأله والى الشغف بالماديات ، الى الديموقراطية الحققة والى عبادة الشخصيات البارزة ، الى الاعتداد بالنفس وشدة الاعتماد عليها ، والى سرعة اليأس والسقوط في القنوط عند اول صعوبة نجهدها في طريقنا ، وبعبارة أخرى ان في الامة العربية قوى عظيمة تارة تدفعها الى أشرف الاعمال وطوراً الى أسفلها وأخسها » .

قال وسبب ذلك على ما يظهر له ان هذه الامة العظيمة الذكية العاقلة على الاطلاق نعيش ونتمسك بعواطفها القوية أكثر مما تعيش ونتمسك بعقولها وتسير في حياتها واعمالها اليومية بقوة المصالح الشخصية التي لا تترك سبلاً للحصول عليها الا طرفته . هذا تاريئنا

يشهد علينا اننا قوم ذوو ذكاء ومقدرة على الاعمال وذوو نظر بعيد ولكننا سراع التأثر  
ضعاف قوة التوازن . وسرعان ما تقع في اليأس ان اصابتنا مصيبة وان اصابتنا حسنة  
اخذنا سورة الفرح وكدنا فقد رشدنا . قال وهذا الحكم ينطبق على الافراد والمجموع  
ويجري على كبيرنا وصغيرنا وعالمنا وجاهلنا الا ما ندر .

وانا أقول ان في هذا الحكم القاسي شيئاً من روح الحق والانصاف ، بيد ان هذا  
الخلق المائل في كل طبقة اننا لا سبيل الى معالجته الا من طريق الام ، فالام مدرستنا  
والام مرشدتنا ، والام عمدةنا في نهضتنا ، والام سلوتنا في خلوتنا وجلوتنا ، وعليها  
نعمد كل الآمال في جميع الاعمال . اما هي فعليها تبعات ومسؤوليات ، واجبها كثير ،  
وبدها مفتاح كل خير ، ولو صحت نيتها ان تدفعنا شوطاً الى الامام لكان لها ذلك ،  
لأنها متحركة في كل شيء ، مؤثرة في المجتمع ، تلبسه متى أحبت الصورة التي تستحسنها  
فقد قال الرصافي :

|                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| ولم أر للخلائق من محل    | يهذبها كحزن الامهات       |
| كحزن الام مدرسة تسامت    | بتربية البنين او البنات   |
| واخلاق الوليد تقاس حسناً | باخلاق النساء والولدات    |
| وليس ربيب عالية المزاي   | كمثل ربيب سافلة الصفات    |
| وليس النبت ينبت في جنان  | كمثل النبت ينبت في الفلاة |



## فصح وشوارد

أَشْرَتِ الشَّجَرَةُ : خرج منها الشري . قال ابو حنيفة يقال لما كان من شجر  
القضاء والبطيخ شري كما يقال الشجر الحنظل . واستشرت الشجرة : كان لها شري .  
وسوط الكراث : اخرج سباطه وهي قضبان الكراث التي عليها زماليقه .  
وعأف الطلم وأعلف : خرج عأفُهُ وهو ثمر الطلح يشبه البافلاء الغض يخرج  
فترعاه الايل الواحدة عأفة .  
وأزمنت الحبلبة : عظمت زمعتها والزمع عُقد تكون في مخارج عناقيد الكرم .  
وشكرت النخلة : خرج منها الشكير وهو فراخ النخل .  
وأغضت الشجرة : أنبت اغصانها . وعسلجت : اخرجت عسلجها . والعسلج  
والعسلوج والعسلاج : مالان واخضر من قضبان الشجر والكرم ابل ما ينبت .  
وعذق الاذخر : صار له عذوق وشعب . والعذق كل غصن له شعب . وشكرت  
النخلة : كثر شكيرها .  
واسمارض الفسيل : صار له عرق في الارض . وعرق الشجر وأعرق وتعرق  
واعترق واستعرق : امتدت عروقه في الارض .  
وليفت الفسيلة : غلظت وكثرت ليفها .  
وأيبت السمرة تلثي لثي : خرج منها اللثي وندبت فهي لثية قال ابو عمرو اللثي  
ماء يسيل من الشجر كالصمغ فاذا جمد فهو صرور . وتلثي الشجر : سال منه اللثي .  
واصمغ : سال منه الصمغ .  
واغثر الرمث : سال منه المغثور . والمغثر والمغثار والمغثور شي ينضج الثام والعشر  
والرمث مثل الصمغ وهو حلو كالعسل يؤكل وربما سال لثاء على الثرى مثل الدبس وله  
ريح كريهة ج مغاثير وبنون منه فعلاً فيقولون تغثر الرجل اي اجننى المغثر .  
وعشب المكان : نبت عشبهُ فهو عاشب . وعشبت الارض : نبت عشبها وكذا  
عشبت وأعشبت . وأبشرت : اخرجت بشرتها اي مظهر من نباتها . وأبقت : انبتت  
البقل . وألحست : انبتت ما تلحسه الدواب . وألمت : صار فيها لمة من الكلال .

وأذرفت : انبتت الدُرَق وهو الحندقوق . واصغرت : صار نباتها صغيراً .  
وقد تموء المكان اي صار مموءاً بالبقل . وأثتم الوادي : انبت الثغام وهو شجر  
ابيض الزهر والثمر كأن جماعتها هامة شيخ . واحدته ثغامة . قال الشاعر يخاطب نفسه :  
أعلافة أم الوليد بعيد ما    افنان راسك كالثغام الخلس  
وأبهجت : انبتت البُهْمِي — وكثر بهماها والبهمي نبات يشبه الشعير وأعله المسعى  
عند بعض العامة بالشيفون . وبدرت : صارت ذات بدائر اي كجاة وتواب .  
واحقلت : صارت حقلاً . واحاجت واحيجت : انبتت الحاج وهو الشوك .  
وادمرت : انبتت الدرماء وهي نبات احمر الورق .  
وربأت واربلت : انبتت الربل وهو نبات شديد الخضرة .  
وارطت : اخرجت الارطي وهو شجر نوره كنور الخلاف وثمره كالعذاب واحدته ارطاة .  
وارغلت : انبتت الرُغْل وهو نبت . واشاحت : انبتت الشيج .  
واغفرت : نبت فيها شيء من الغفر وهو نبات ربيعي ينبت في السهل والآكام كأنه  
عصافير خضر قيام اذا كان اخضر فاذا يبس فكأنه حمر غير قيام .  
وأضبات وأضالت : انبتت الضال وهو من السدر ما كان عذياً وقيل السدر  
البري — وشجر آخر .  
والعنت : انبتت الأعناع وهو نبت ناعم في أول ما يبدو الواحدة أعناع ومنه « انما  
الدنيا ساعة . ومتاعها العاعة » اي قليل البقاء كالنبت الأخضر .  
وأقصت : انبتت القصيص وهو نبت ينبت في اصول الكجاة وقد يغزل بمائه الراس  
وفي اللسان القصيص شجرة تنبت في اصلها الكجاة ويتخذ منها الغسل .  
وأثقت : انبتت الاخخوان وهو نبات له زهر ابيض - في وسطه كتلة صغيرة صفراء  
واوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الاسنان .  
ونشرت : انبتت النشر وهو انكلاً يبس فأصابه مطر دُبر الصيف فاخضر وهو  
ردّي للراعية يهرب الناس منه باموالهم .  
وظفرت : اخرجت من النبت ما يمكن احنقاره بالاظافر .  
ودغلت : صارت ذات دغل (الاساس) والدغل هو الشجر الكثير المثلث — واشتبك

النبت وكثيرته . وأدغلت : أكثر دغلاً . واستكلاّت : صارت ذات كلاً .  
 واقصبت : كان فيها قصب . واقضبت : صارت مقضاباً اي لنبت القصبه كثيراً  
 والفضب كل شجرة طالت وسبقت اغصانها — وشجر نخذ منه القسي — والقت .  
 وجرزت واجرزت : صارت جرّزاً وهي الارض أكل نباتها أو قُطع .  
 وصربت : كان فيها صرّة وهو ما يتجير (يخضر ويورق) من العشب والشجر بعد اليباس .  
 وأفقلت : صارت ذات فقل أي ربع نقول هذه ارض كثيرة الفقل .  
 وأورست : صارت ذات ورس وهو نبات كالسمسم اصفر يزرع باليمن و يصغ به ويتخذ  
 منه الغمرة للوجه فاذا جفّ عند ادراكه نفقت خرائطه فينفق فينفق منه الورد .  
 ويقال تممت الآكام بالنبت اي ظهر عليها كالعمامة .  
 واكنست الارض : تمّ نباتها والنف حتى كأنها لبسته .  
 وقد أراض الله الارض اي جعلها رباحاً .  
 وأدلت الارض : اخضرت بالأدلاس والدلس نبت يورق آخر الصيف وقيل  
 بقايا النبت والبقل ج أدلاس . وابهجت : بهج نباتها . وجئت وتجننت أخرجت  
 جذها اي زهرها ونورها .  
 وقد اعشوشبت اي كثر عشبها . وحطبت : كانت كثيرة الحطب . ومثله احطبت  
 قال الشاعر :

وادر حطيب عشب ليس ينعه من الانيس حذار اليوم ذي الرمح  
 وبرّضت وبرّضت : كثر بارضها وهو اول ما تخرج الارض من نبت — ونبت الارض .  
 وأجيات : كثرت جباتها وهي الحمر من الحكاة قال ابن اهر : الجبأة هي التي الى  
 الحرة ، والحكاة هي التي الى الغبرة والسواد ، والفقعة البيض وبنات أو بر الصغار .  
 وأجنت : كثر جناها وهو ما يجنى من الشجر . ادم غضاً — والرطب .  
 وأحشت : كثر حشيشها او صار فيها حشيش . وأخمرت : كثر خمرها وهو  
 ما وارك من شجر . وأخلت : كثر خلاها وهو الرطب من النبتات . وادغلت : كثر  
 دغلاً .  
 « النيك » : سالم خليل رزق

## آراء وافكار

## كتابة الحمزة

جال بخاطري ان اكتب هذا المقال وانا ادرس طلاب اللغة العربية كتابة الحمزة ، اذ ذكرت الصعوبات التي كنا نستخدم بها ابان التلمذة عند درسها ورايت بام عيني الجهود العنيفة التي يبذلها اليوم التلامذة للوقوف على كتبها والتوصل الى كتابة كل همزة دون خطأ .

ان معرفة كتابة الحمزة تقتضي معرفة ما بنيف على عشرين حالة : فالحمزة في بدء الكلام لها اصول تختلف عن الاصول المتعددة التي لها في الحشوا او الطرف . ولا اورد هنا القواعد كلها خشية الملل فأذكر الامثال الموضوعة التي تمثل أنواع تلك القواعد في كل مثل نكتب الحمزة على شكل مختلف .

أَمَلَة • إَصْبَحَ • لَوْمَ • ذُئِبَ • رَأْسَ • إِنْذَنَ • أَوْثَمْتَ • سَأَلَ • سَتِمَ •  
لَوْمَ • مَابَ • مُؤُتَ • فِئَة • رُوُوفَ • لُئِمَ • يَسْأَلُ • بَأْوُمَ • يَبْئِسُ •  
الرَّاءِي • الرَّائِي • بَقَاؤُهُ • بَقَاءَهُ • بَقَائِهِ • قَرَاءَاتَ • جَزَاءَ • جَرَوُءَ • قَرَأَ •  
صَدْرِيَّ • نَشَأَ • لَوْوُوءَ • خَطِيئَةً • قَرَاءَةً • مَرِيئَةً • مَلَأَى • سَوَّى •

هذه هي الامثال التي تمثل مختلف القواعد التي وضعها الصرفيون لكتابة الحمزة . فانت ترى انه بعسر على الطالب ان يجمع في ذهنه كل هذه الحالات : الحمزة في الابتداء • في الوسط • في الطرف • متحركة • ساكنة • قبلها فتحة • ضمة • او كسرة • وقعت بعد حرف مد • او قبل تاء التأنيث • بين الالف والياء • او غير الياء • وهلم جرا . كل هذه الامور يجب ان يفكر فيها الطالب عندما يحاول كتابة همزته دون خطأ .

لما ذا كل هذا ايهما اللغويون ؟ ما القصد من الخط ؟ أليس القصد هو اتصال أفكارنا الى غيرنا بطريق الكتابة • فلو كتبنا مثلاً جَرُوءَ بهذا الشكل او كتبنا الحمزة بصورة حرف حركتها اي بصورة الالف هكذا جَرُأَ • الا نلفظها في صورتين لفظاً



واحدًا . إذن لماذا لا نوحّد هذه القواعد الكثيرة ونختصرها بقاعدتين فقط وهما :  
 أولاً : اذا وقعت المحمزة في ابتداء الكلام تكتب بصورة الالف . طلقاً .  
 ثانياً : اذا وقعت في غير الابتداء تكتب بصورة حرف حركة ما قبلها اذا كانت  
 ساكنة . واذا كانت متحركة تكتب بصورة حرف حركتها .  
 بهذا التوحيد نكون أزلنا عقبات حجة من أمام الطلاب وكتاب اللغة العربية كافة  
 فما رأي الاسانذة علماء اللغة والصرف في ذلك ؟ .

راضي دجيل

## مطبوعات حديثة

### جمهورية افلاطون

كتاب جليل الفائدة يقع بنحو ثلاثمائة صفحة من قطع الربع اهدته مجلة المقتطف الغراء الى قرائها في منبهي هذا العام (عام ١٩٢٩) وهو مجموعة كتابات فلسفية يونانية لعلم الفلاسفة العظيم افلاطون كانت مبعثرة في كتب جملة فجمعها الكتاب الانكليزي في كتاب واحد . ثم نقلها السيد حنا خباز عن الترجمات الانكليزية .

كُتبت فلسفة افلاطون بصورة محاورات صعبة الفهم لان الحكمة فيها ممزوجة بالشعر والفن بالعلم مزجاً يُطرب . فتجد فيها الجد مع المزر ، والوضع مع الاستعارة ، واللب مع الخرافة ، والحقيقة الواقعة مع الأمثال الى غير ذلك من ضروب النفن والمضادات مما يلقي فيه القاري احياناً ما لا يستطيع الى إدراكه سبيلاً فان عقول هذا العصر غير عتول ذلك العصر السحيق الذي كُتبت فيه فلسفة افلاطون .

على ان حكمة افلاطون مع ما فيها من المغميات والمتضادات بقيت ولسوف تبقى ابدأ كنزاً من أثمن كنوز العالم فسائل الشيوعية والاشتراكية وتحرير النساء وتوحيد النسل والعود الى الطبيعة والتعليم الحر وغير ذلك من القضايا الفلسفية التي نخسبها اليوم من مبتكرات عصرنا تجدها جميعاً في محاورات افلاطون فوق ما تجد فيها مما يتعلق بما وراء الطبيعة والآهيات والنظام الأدبي وفلسفة النفس والسياسة والفن وغير ذلك من المواضيع الحكيمة المهمة .

اننا نشكر للسيد حنا خباز نقل هذا الكتاب القيم الى اللغة العربية ونشير الى محبي الفلسفة بطلاعته بامعان لانه يقوم مقام مكتبة كتب فلسفية بمرمتها .

عبد الله رعد

عضو المجمع العلمي

## ١٥. أيا كتب

أهدى الى مكتبة المجمع الاستاذ الشيخ سعيد بن محمد الشريف الشهير بالزواوي  
الجزائري كتابين من مصنفاته .

(١) (كتاب الاسلام الصحيح) « وضعه على قواعد الاسلام الأصلية المنفق عليها  
لا يختلف فيها من غير التزام ما لا يلزم مما أحدثه بعض القوم ومن غير اعتناء مذهب  
دون مذهب » . وقد أفرغه في غالب السؤال والجواب فقدم بمباحث العقائد ثم السيرة  
النبوية فأصول الفقه ففروعه فمباحث أخرى مهمة مما لا يحسن بالمسلم ان يجمله كبحث  
المذاهب والتقليد والتصوف والولاية والكرامة والمهدي والفرق الاسلامية — كل ذلك  
في ١٢٣ صفحة مطبوعة في مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٥ .

(٢) الكتاب الثاني عنوانه بكلمة (خطب) وقد كتبه على بحثين البحث الاول  
في ما هي الخطابة ونقسياتها والخطباء المشهورين واخبارهم . والبحث الثاني في ذكر طائفة  
من خطبه التي القاها (بحكم الوظيفة) في جامع (سيدي رمضان) بالجزائر .  
والمؤلف معروف في دمشق منذ كان تزيلاً فيها قبل الحرب العامة . وهو من العلماء  
الذين يميلون الى التجديد والاصلاح الديني عن طريق الدين نفسه . ولا ريب ان كتابه  
من خير ما يطالع المطلاعون الذين يهمهم امر دينهم . وصلاح حال أمتهم . كما يهمهم  
امر أنفسهم .

وأهدى اليها الاستاذ الفاضل الدكتور جورج صوابا صاحب جريدة الاصلاح  
وهو احد ابنائنا المهاجرين في (بوانس آيرس) الممتازين بمحبتهم الوطنية — دبوانه  
الذي سماه (همس الشاعر) وقد قال في مقدمته : انه « نظم بعض قصائده إبان ثورات  
نفسه تمر بالشوااع فتحدث فيها ارتجافات يحاك من وقائعها كلام مرسل او موزون قد  
يصح ان يسمى شعراً » وضمنه « قصائد كانت الاولى اتلافها انما احتفظ بها لارتباطها  
بتذكريات طيبة ضن برسومها . وحوادث درست لم يُر بأس باستبقاء صداها » .  
وقد جرى الشاعر الفاضل في أسلوبه على النمط المصري الذي اشتهر به اخواننا عرب  
المهجر وهو أسلوب نرحب به بشرطين : (١) ان يكون مفهوماً وهو شرط لا بد منه .

(٢) ان لا تخالف فيه قواعد اللغة العربية مخالفة فاحشة . وقد أعجبنا من شعر الناظم قطعة تحت عنوان ( أم اللغات ) قرأناها مؤلفاً وضعه باللغة الاسبانية السيد انطون الياس أثبت فيه ان اللغة العربية أم اللغات الحية . والقطعة هي هذه :

( تي - يا أعاجم - أم آل - لغات مجداً وسودد )

( فليس أرحب صدرآ منها واكرم محند )

( لو عاد للارض عيسى لهام فيها كأحمد )

( وبات فيها بصلي عيسى . كما أحمده وحده )

فلله دره ما أشرف عاطفته . وأصدق لهجته . وأكثر من أمثاله في أبناء الوطن

العربي .

وكتاب ( تلخيص السيرة المحمدية ) على صاحبها أفضل الصلاة والسلام جمعها الشيخ محمد صالح احمد الخطيب الدمشقي الحنلي . وهو كتاب صغير الحجم مدرسي الترتيب وقد طبع على نفقة ( مدرسة الاميين ) في مطبعة ( ابن زيدون ) بدمشق .

وأهدي الينا ايضاً كتاب ( مختصر تاريخ سوريا ولبنان ) معرباً عن الافرنسية بقلم احد الآباء اليسوعيين ومطبوعاً في مطبعتهم . وهو كتاب مدرسي مراتب ترتيباً حسناً . فنلفت اليه انظار المعلمين ومديري المدارس .

وكتاب ( مختصر تاريخ فرنسا ) يتضمن حوادثه منذ عهد الغالين القدماء الى هذا اليوم مع لمحة مختصرة عن الحرب العالمية الكبرى . وضعه الاستاذ سليم يوسف خوري رئيس مدرسة صيدا الرسمية طبقاً لبرنامج المعارف العامة وهو كتاب مدرسي ايضاً فنلفت اليه الانظار .

ورواية ( مصرع الباغي وخيم ) مأساة ادبية ذات ثلاثة فصول وضعها السيد نصرت عبد الكريم سعيد طبعت في ( المطبعة المارونية ) بحلب . « المغربي »

الفهرس العام

« لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتباً على حروف الهجاء »

| صفحة                                    | « حرف الالف »                               | صفحة |
|---|---|------|
| ٦٠ الاشكر لاط والاشقر لبط               | ٣١١ ابراهيم باشا في سوربة ( كتاب )          |      |
| ( معناهما في اللغة )                    | ٥١٢ أبطال الاسلام                           |      |
| ٨ اعضاء المجمع العلمي ( جدول باسمائهم ) | ٢٤٨ ابن تومرت ( اخباره كتاب )               |      |
| ١٢ اعضاء المجمع العلمي ( الاموات منهم ) | ١١٨ ابن الجوزي ( مؤلف مناقب بغداد )         |      |
| ١٢٨ = = = ( صورهم )                     | ٤٦١ و ٤٢١ ابن خلدون                         |      |
| ١٩٣ و ١٣٩ أقدم كتاب في العالم           | ٦٠١ ابو عمر الزاهد ( او غلام ثعلب لغوي )    |      |
| ( كتاب فيها )                           | ٥٠٨ الألبان                                 |      |
| ٥٥ ألفاظ عربية لمعان زراعية ( ٦ )       | ٢٥١ اتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ( كتاب )   |      |
| ١٧٨ ألفاظ لغوية ( تحقيقها )             | ٤٤٧ أحاديث المجد والوجد ( تحقيقها )         |      |
| ٣٩٩ أم تسود وأم تببد ( محاضرة )         | ١٧ إحصاء محاضرات المجمع                     |      |
| ١٢٧ إنارة الاغوار والانجاد ( كتاب )     | ٢٤٨ أخبار المهدي بن تومرت ( كتاب )          |      |
| ٢٥٧ و ٣٢٩ و ٥٤٥ الاندلس ( محاضرة )      | ٢٠١ الاوران و بدمر                          |      |
| ٣٢١ الانشاء الخطابي                     | ٤٠٩ أريد طبريا غير أريد عجلون               |      |
| ٢٣٢ الاورنق هوتن او الرياح              | ١٩٠ أردشير و حياة النفوس ( او پرا تمثيلية ) |      |
| ٢٤٤ أوضاع لغوية ( التبغيل والمرآب )     | ٥٠٤ و ٦٩٧ إرشاد الاربيب ( حول الجزء         |      |
| ٢٤٢ أوضاع لغوية ( خمس كلمات جديدة       | السابع والرابع )                            |      |
| للاستعمال )                             | ٣٨٢ الاستقصا في دول المغرب الافعى           |      |
| ٨٠ أم ادواتنا الاقتصادية ( ٢ )          | ( ترجمته للفرنسية )                         |      |
| « حرف الباء »                           | ٣٨٢ أشعة خاصة بنور الاسلام                  |      |
| ١٢٨ بدر الدين الحامد ( ديوانه )         | ( كتاب او محاضرة )                          |      |
| ٧٠٥ بشار بن برد ( محاضرة )              |   |      |

| صفحة   | صفحة   |
|--|--|
| ١٨٩ بلوغ المرام من أدلة الأحكام (كتاب)                   | ٥١١ الجامعة العربية (كتاب)                               |
| (حرف التاء)  | ٣٤١ و ٢٦٩ جبل عامل (صلة العلم بينه وبين دمشق)            |
| ١٧٢ تاريخ دمشق لابن عساكر                                | ٩٩ الجزائر (سبب تسميتها)                                 |
| (نسخة منه في لندن)                                       | ٣٨٣ جزيرة رودس (كتاب)                                    |
| ٢٤٥ التاريخ لسري لاحتلال انكلترا مصر                     | ٧٦٦ جمهورية افلاطون =                                    |
| (كتاب)   | «حرف الحاء»  |
| ١٨٩ تاريخ فنون الحديث =                                  | ٣٦٣ حافظ ابراهيم (حفلة تكريمه)                           |
| ١٢٧ = امورات السياسية =                                  | ١٢٥ الحركات الفكرية في الاسلام (كتاب)                    |
| ١٢٠ نبدي ايضاً (في اشعار العرب)                          | (تاريخها : كتاب)   |
| ١٢٦ الترتيب الادارية والعمالات الخ                       | ٦٥٤ الحروف العربية (كتابة حركاتها)                       |
| (كتاب)   | ٤٣٣ اللانينية (استبدالها بالعربية)                       |
| ١٨٢ التربية الوطنية                                      | ٢٤٦ الحكم المطلق في القرن العشرين (كتاب)                 |
| ٢٥٤ تصادم الالوان بين اجناس الانسان                      | «حرف الخاء»  |
| (كتاب)   | ٣٨٥ تصحيح نهاية الأرب (جزوه السابع)                      |
| ٣٨٥ تصحيح نهاية الأرب (جزوه السابع)                      | ٢٤٧ تفسير القرآن الحكيم (كتاب)                           |
| ٢٤٧ تفسير القرآن الحكيم (كتاب)                           | ٣١٩ تقاريط (لمطبوعات مختلفة)                             |
| ٣١٩ تقاريط (لمطبوعات مختلفة)                             | ١ التقرير الخامس باعمال المجمع العلمي العربي عن سنة ١٩٢٨ |
| ١ التقرير الخامس باعمال المجمع العلمي العربي عن سنة ١٩٢٨ | ١٩٠ تقويم البشير (كتاب)                                  |
| ١٩٠ تقويم البشير (كتاب)                                  | ٤٤٨ تنبيه الى سمو  |
| ٤٤٨ تنبيه الى سمو  | (حرف الجيم)  |
| (حرف الجيم)  | ٢٠٣ الجاحظ (ترجمته من تاريخ ابن عساكر)                   |
| ٢٠٣ الجاحظ (ترجمته من تاريخ ابن عساكر)                   | ٥٥٨ = (حول كتابه العبد الاعتبار)                         |
| ٥٥٨ = (حول كتابه العبد الاعتبار)                         | ٦٣٢ ذات الزيتون هي الزيتون او غيرها ؟                    |

| صفحة   | صفحة                                    |
|--|---|
| « حرف الضاد »                                | ٥٧٥ ذبل وذبل اندبل لكساب الصكوك         |
| ١١٧ الضاد والطاء ( لفظها )                   | الحقوقية ( كتاب )                       |
| « حرف الطاء »                                | ٣٨١ ذو القرنين ( بالعربية والاسبانية )  |
| ٣١١ طرابلس الشام ( تراجم علمائها : كتاب )    | « حرف الراء »                           |
| « حرف العين »                                | ٢٣٢ الرباح ( هو الاورنغ هوتن )          |
| ٥١٣ و٥٧٧ عبد الحميد السكاك ( محاضرة )        | ٧٠٣ الرحلة العلمية في العواصم الشرقية   |
| ٤٩٨ عدة الكتاب ( كلمات لغوية )               | والغربية ( كتاب )                       |
| ٦٩٩ العربية ( اصلها وتاريخ استعمالها في      | ١٨٤ رسائل اخوان الصفا ( طبعها الجديدة ) |
| اللغة العربية )                              | ١٩٢ رواية الملكين ( ادب اتمثيلية )      |
| ٤٧٣ علوم العربية وآدابها ( نظري في قواعدها ) | « حرف الزاي »                           |
| ٢٤٩ عوائد العرب ( كتاب )                     | ٩٥ الزماح ( تحقيق معناه اللغوي )        |
| « حرف الفاء »                                | « حرف السين »                           |
| ٣١٢ فجر الاسلام ( كتاب )                     | ٥٦٣ السعادة والاسعاد ( مخطوط )          |
| ٥١١ الفراسة للقيوم وجمل احكام الفراسة        | ١٨٣ سلطنة المغول ( كتاب بالفرنسية )     |
| للرازي ( كتاب )                              | ٧٤٢ سليم البخاري ( ترجمة حياته )        |
| ٧٥٠ الفرق بين تربيتنا وتربية اهل الغرب       | ٥١٢ سورية ولبنان ( كتاب بالفرنسية )     |
| ( محاضرة )                                   | « حرف الصاد »                           |
| ١٠٩ و٢٩٢ و٦٩٤ و٧٦١ فصيح وشوارد               | ٧٢٣ و٦٦١ صدر الدين الشيرازي             |
| ١٤٠ فصحاء الاعراب ( محاضرة )                 | ( ترجمة حياته )                         |
| ٤٤١ فلسفة اللغة العربية وتطورها ( كتاب )     | ٣٨٤ صلاح الدين الايوبي وعصره ( كتاب )   |
| ٢٢٦ فوائدها لغوية                            | ١٠٥ و٦٨٧ صلاح الدين الصفدي              |
| ٧٠٤ فوزي الغزي ( كتاب في ترجمة حياته )       | ( مجموعته او التذكرة الصلاحية )         |
| ٧٧٤ فهرست الاعلام                            | ٤٤٨ صحيح البخاري ( جزء منه )            |
| ٧٦٩ الفهرس العام                             |   |

| صفحة      | « حرف الميم »                         |
|-----------|---------------------------------------|
| ١٢٥       | فهرس النهارس (جزء الاول: كتاب)        |
|           | « حرف القاف »                         |
| ٢٤٩       | قانون العقوبات (مترجمه: كتاب)         |
| ٣٨٠       | قرآن فرنسا (رسالة بالافرنسية)         |
| ٥١٠       | القاموس المعصري (كتاب)                |
| ٢٥٠       | القضاء الجنائي                        |
|           | « حرف الكاف »                         |
| ١١٩       | كتاب مناقب بغداد (كلمة فيه)           |
| ٢٥١       | كثير عزرة (شرح ديوانه)                |
| ٢٨٠       | الكرم (رسالة فيه)                     |
| ١٦٩       | كرنكو (المستشرق ترجمته بقلمه)         |
| ٥٨        | الكلمات غير القاموسية (جواب الشيخ)    |
|           | احمد رضا عليها                        |
| ١٠٣       | السيد رشيد بقدونس                     |
| ٤٨٤       | سليمان ظاهر                           |
| ٣٥٥       | عيسى اسكندر                           |
|           | المعلوف                               |
| ١٧٦       | فسطاكي الحمصي                         |
| ٢٨٩       | (بحث حولها)                           |
| ٢٤٨       | الكلمات (كتاب)                        |
| ٢٢٦       | كلمات جديدة للاستعمال (فوائد لغوية)   |
|           | « حرف اللام »                         |
| ٢١٨       | لا ابالك (اختلاف النحاة في اعرابها)   |
| ٥٧٦       | القول المنضود في دفع نقود (كتاب)      |
| ١٨٧       | المنضوبات (طبعتم الجديدة)             |
| ١٢        | المنبرعون المجمع (جدول باسمائهم)      |
| ٢٩        | المجمع العلمي (آراء الفضلاء فيه)      |
| ٢٤٥       | المجمل في تاريخ الادب العربي (كتاب)   |
| ١٧        | محاضرات المجمع (جدول بها)             |
| ٤٤٣       | محمد صلى الله عليه وسلم               |
|           | (حياته الشريفة بالافرنسية)            |
| ٥٧٤       | محمد صلى الله عليه وسلم               |
|           | (شخصيته: رسالة بالانكليزية)           |
| ٢٥٢       | المخطوطات العربية (في الاسكوريال)     |
|           | قائمة باسمائهم: كتاب                  |
| ٥٣٢ و ٤٤٩ | المدخلات او المداخل (مخطوط)           |
| ٣٧٥ و ٣٠٢ | مذمر ومماودة (وازنة بينهما)           |
| ١٨٣       | المدرسة والاجتماع (كتاب معرب)         |
| ١٨٨       | المرأة في نظر الاسلام                 |
| ٥٧٤       | مرافي: سورية وفلسطين                  |
|           | (كتاب بالافرنسية)                     |
| ٢٥٥       | المسلمون والنصارى (رسالة)             |
| ١٢٣       | مصر (كلمات في سبيلها)                 |
| ٣٨١       | مصطفى كمال (كتاب بالافرنسية)          |
| ٦٥        | مطالعات لغوية                         |
| ٦٢        | معجم المطبوعات العربية والمعربة       |
| ٣٨        | معروض الصنائع الشرقية (في دار المجمع) |



| صفحة          | صفحة                                     |
|---------------|--|
| ١٨٩           | مفتاح السنة (كتاب)                       |
| ٧٠٣           | مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين (كتاب) |
| ٦٨١           | زهة العيون في اربعة فنون (مخطوط)         |
| ٦٣            | النشرة الدورية لدار الكتب المصرية (كتاب) |
| ٣٨٠           | نصاري الشرق (كتاب بالفرنسية)             |
| ٢٥٠           | النقد التحليلي (كتاب)                    |
| « حرف الماء » |  |
| ٢٤٤           | ملاحظات                                  |
| ٢٣٦           | منادح المادح (مخطوط)                     |
| ٦٣٧           | مكتبة بلدية الاسكندرية (فهرسها)          |
| ٦٣٤ و ٤٣٩     | مناقب بغداد (لابن الجوزي)                |
| ٧٦٤           | الهمزة (كتابتها)                         |
| ٦١٧           | هواء المدن (محاضرة)                      |
| « حرف النون » |  |
| ٦٤١           | يهود الشام (محاضرة)                      |
| ١٦٠ و ٤٠      | النجوم الثوابت (اسماؤها)                 |
| ٣٧٨           | النجوم الشارقات (حول تسميته)             |

## فهرست الاعلام

« اي اسماء كُتَاب المقالات المنشورة في هذا المجلد مرتبة على حروف المعجم »

| صفحة                          | « حرف الالف »                     | صفحة |
|-------------------------------|-----------------------------------|------|
| ٣٧٨ و ٤٣٩ و ٥٠٤ راغب الطباخ   | ٧٢٣ و ٦٦١ ابو عبد الله الزنجاني   |      |
| ١٠٣ رشيد بقدرنس               | ٤٦١ و ٤٢١ احمد الاسكندري          |      |
| « حرف الزاي »                 | ٥٨ احمد رضا                       |      |
| ٢٤١ زكي مغاض                  | ٤٧٢ ادوارد مرقص                   |      |
| ٦٥٤ زهير الشهابي              | ١٩٠ و ١٩٢ و ٢٥٢ اسعد الحكيم       |      |
| « حرف السين »                 | ١٦٠ و ٤٠ امين المعلوف             |      |
| ١٠٩ و ٢٩٣ و ٤٩٨ سالم خليل رزق | ٦٠ و ٩٥ و ٢٣٢ و ٣٠٤ انتاس الكرملي |      |
| ٧٦١ و ٦٩٤                     | « حرف التاء »                     |      |
| ٧٤٢ سعيد الباني               | ٤٩٠ نوفيق ابيكار يوس              |      |
| ٢٨٠ سليم الجندي               | « حرف الجيم »                     |      |
| ٢٦٩ و ٣٤١ و ٤٨٤ سليمان ضاهر   | ٦٩٩ و ٦٣٢ جرجس منش                |      |
| « حرف الشين »                 | « حرف الحاء »                     |      |
| ٣٧١ شفيق جبري                 | ٦٢ و ٦٣ و ٦٣٤ و ٦٣٧ حسني الكسم    |      |
| ١٧٨ و ٦٥ شكيب ارسلان          | « حرف الخاء »                     |      |
| « حرف العين »                 | ٥٧٤ و ٦٣٥ خليل مردم بك            |      |
| ١٢١ و ١٨٢ و ١٨٣               | ٣٧٣ خليل مطران                    |      |
| ٢٥٧ و ٣٢٩ و ٤٤٣ عارف النكدي   | « حرف الدال »                     |      |
| ٥٧٥ و ٥٤٥ و ٥٧٥               | ١٠٥ داود الجلي                    |      |
| ٦٥٧                           | « حرف الراء »                     |      |
| ٢٤٢ عباس محمود العقاد         | ٧٦٤ راضي دخيل                     |      |

| صفحة                                | صفحة                                 |
|-------------------------------------|--------------------------------------|
| ٥٦٣ و ٥١٣ و ٥١٢ و ٥١١               | عبد العزيز لميني { ١١٩ و ١٢٩ و ١٩٣   |
| محمد كرد علي { ٧٥٠ و ٧٠٣ و ٥٧٧      | الراجكوتي { ٦٠١ و ٥٣٢ و ٤٤٩          |
| ٦٩٧ مرجليوث                         | عبد الله رعد ٧٦٦ و ٢٥٥               |
| ٦١٧ مرشد خاطر                       | عبد الله مخلص { ٢٣٦ و ١١٨            |
| ١٢٧ و ١١٧ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧         | و ٧٠١ و ٤٠٩                          |
| ١٨٨ و ١٨٧ و ١٨٤ و ١٢٨               | عيسى اسكندر المملوك ٣٥٥              |
| ١٨٩ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٤٩               | « حرف الفاء »                        |
| ٢٥٠ و ٣٥١ و ٣١٣ و ٤٤٨               | ٥١٠ و ٤٣٣ فارس الخوري                |
| ٢٤٤ مصطفى الزرقعة                   | ٢٠٣ و ١٦٩ و ١٢٠                      |
| مصطفى الشهابي { ٢٥٤ و ١٢٣ و ٨٠ و ٥٥ | فرانس كركوتو { ٥٥٨ و ٣٧٥ و ٢٨٩       |
| ٥٧٢ و ٥٠٨                           | ٦٨٧ و                                |
| ٣٠٢ و ٢٤٧ و ٢٢٦ و ١٤٠               | ٣٢١ فياض (الدكتور)                   |
| ٣٨٥ و ٣١٩ و ٣١٤ و ٣٠٦               | « حرف القاف »                        |
| ٦٣٨ و ٥٧٦ و ٥٠٦ و ٤٤١               | ١٧٦ قسطاكي الحمصي                    |
| ٧٦٧ و ٧٠٥ و ٧٠٤ و ٦٤١               | « حرف الكاف »                        |
| ٤٣٣ المقطم (مقال عنه)               | ٦٨١ و ٢١٨ كامل الغزي                 |
| « حرف النون »                       | « حرف الميم »                        |
| ٣٩٩ نقولا حداد                      | ٩٩ محمد بن ابي شنب                   |
| « حرف الواو »                       | ٢٤٥ و ١٩٠ و ١٢٥ و ٣٨١                |
| ٣٠٨ و امق شكري                      | محمد كرد علي { ٣٨٠ و ٣٦٣ و ٣١١ و ٢٤٦ |
|                                     | ٣٨٤ و ٣٨٣ و ٣٨٢ و ٣٨١                |

## جدول الخطأ والصواب

ورد في أجزاء هذا المجلد بعض أغلاط مطبعية نبهنا اليها فيما يلي :

جاء في ص ١٨٠ من ١ صمته الصواب ضمنه . وفي ص ٣٠٦ من ١٨ يارويعي صوابها يارويعي الغنم . وفي ص ٣١٠ توقيع صاحب المقال هكذا صوابها (الاستانفة وامق شكري) . وفي ص ٣٣٠ من ٢٢ عبد الله صوابها عبد الله . وفي ص ٤٢١ من ٤ بنجيو صوابها بنجو . وفي ص ٤٢٥ من ١٢ آده صوابها آداء . وفي ص ٤٣٣ من ٣٢٣ و٤ استبدال الحروف الخ الصواب (استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية) (ومنذ استبدال الاثراك الحروف اللاتينية في كتابتهم بالحروف العربية) . وفي ص ٥٢٢ من ٣ ورأشفه صوابها وأرشفه . وفي ص ٥٢٧ من ١ باخص صوابها باخص . وفي ص ٥٤٣ من ٢٥ (١٨ و ١٦) صوابها (١٩ و ١٦) . وفي ص ٥٤٩ من ٢٥ بدرآ صوابها بدرآ . وفي ص ٥٧٥ من ١٢ في القرن السابع عشر الصواب في القرن الثامن عشر . وفي ص ٦٠٠ من ١٧ ما نقلته صوابها ما نقلته . وفي ص ٧١٩ من ٩ منذ صوابها مذ .